

# تَهْنِئَةُ الْبَيْتِ الْعَمِيرِ

مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
« شَرِّحْ جَدِيدَ لَأَكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ الْقَوِيَّةِ »

السَّيِّدُ عَبَّاسُ عَلِيُّ الْمَوْسَوِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلِيٌّ

عَلِيٌّ

كَلَامُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَيْروت - لبنان



تَهْنِئَةُ الْبِشْرَانِ  
مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# نَهجُ الْبِلَادِ

مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« شَرْحٌ جَدِيدٌ لِأَكْبَرِ عَدَدٍ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ اللُّغَوِيَّةِ »

السَّيِّدُ عَبَّاسُ عَلِيُّ الْمَوْسَوِيُّ



جَزَائِرُ الْمَغْرِبِ

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

BP  
٢٨١  
٥٩٨  
١٤٢٢

دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٨٩٦٣٢٩ / ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان  
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http://www.daralhadi.com



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين،  
وبعد...

نهج البلاغة هي مجموعة ثمينة اختارها وانتقاهما الشريف الرضي  
الموسوي من كلام الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام...  
وسأتناول في هذه الكلمة السريعة ثلاث نقاط...  
١ - النهج لأنه المقصود أصالة.

٢ - لمحة يسيرة ولمعة سريعة من حياة الإمام - صاحب النهج -.

٣ - لمحة من حياة الشريف الرضي الموسوي الذي كان له الفضل في  
إيصال هذا التراث إلينا...

### ١ - نهج البلاغة

منذ أن وضع الشريف الرضي رضوان الله عليه هذه المجموعة - نهج  
البلاغة - استقبلها الناس بشوق ورغبة، وأقبلوا عليها تناولاً وحفظاً، وأخذوا في  
دراستها وشرحها حتى أكبّ عليها طلاب الفصاحة والبلاغة يأخذون منها ما  
يؤهلهم لخوض غمار هذه الصناعة. وقد أبدع بعضهم ممن وعاهها وفهمها  
ووقف على خصائصها ومميزاتها وأصبحوا من الرواد المتقدمين يقتفون أثر هذا  
النهج وطريقته، فجاؤا مجلّين في هذا المضمار على طريقة الإمام وعلى سيرته  
وسته، فهذا ابن نباتة - وهو من خطباء العرب المشهود لهم - يقول: حفظت  
من الخطابة كترأ لا يزيد الانفاق إلى سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ  
علي بن أبي طالب.

ويقول عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأ صلح - يريد علي بن أبي طالب - ففاضت، ثم فاضت.

وقد أقر معاوية واعترف بفصاحة علي - وهو خصمه الذي حاول إطفاء نوره - عندما جاءه محقن الضبي فسأله من أين جئت؟ قال: جئت من عند أعيان الناس فقال معاوية: يا ابن اللخناء، ألعلي تقول هذا؟ وهل سنّ الفصاحة لقريش غيره<sup>(١)</sup>:

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: واعلم أننا لا يتخالجنا الشك في أنه ﷺ أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين إلا من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله ﷺ

وقد قيل في كلام الإمام: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين.

ولئن كان الرضي رضوان الله عليه قد جمع هذه الدرر العلوية بعقلية الأديب وذهنيته، وفتش عما يوافق ذوقه - كشاعر من الرعيل الأول - بحثاً عن الفصاحة والبلاغة وما يحمله كلام الإمام من المجازات والكنيات والتمثيل والاستعارات وغيرها من أركان البلاغة وأسس الفصاحة؛ فإننا قد تسلمنا هذا التراث العظيم وهذه التركة المباركة فوجدناها تتجاوز في حدودها وغاياتها ما كان ينشده الرضي ويتقصدّه خلال جمعه لهذه المجموعة الثمينة، حيث انكشفت لنا أبواب من العلم ومساحات واسعة من البيان، ووقفنا من خلال هذا النهج على حقول كثيرة من المعرفة يمكن لمن اطلع على محتواه ووقف على مضمونه أن يكتشف هذه الحقول الخصبة ويخوض في هذه الميادين الشاسعة الغنية. ويمكن أن نذكر بعضها كنماذج وأمثلة تاركين استقصاء ذلك إلى مكانه المناسب له ولمن كان له باع واسع في هذا المضمار حيث يؤدي خدمة كبرى للناس بكتشف هذا المعدن الثمين والجوهر الغالي النفيس الذي يساعد في رقي



هذا الإنسان والأخذ بيده إلى شاطئ الأمن والسلامة وبحبوحة العز والكرامة وبناء النفس المطمئنة التي تؤسس على رؤية إيمانية واضحة.

احتوى نهج البلاغة على:

أ - علم التوحيد الإلهي وهذا أشرف العلوم وأجلها - لجلالة موضوعه - فقد فتح علي عُدريّة هذا العلم، وخاض عبابه، وفتح عقول الناس على معاني لم يألفوها أو يعتادوها ولم يفكروا فيها أو يطرقوها، وبحق وصدق يصح ان يقال انه استاذ هذا الفن ومعلمه، منه أخذ وإليه ينتهي، واذا شئت فاقرأ نموذجاً من كلامه عليه السلام حيث يقول:

«أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة انها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرّنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله...»<sup>(١)</sup>.

وقوله عليه السلام: «واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تُعقد القلوب منه على كيفية، ولا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الابصار والقلوب...»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام «لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم يتقدمه وقت ولا زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن، والقضاء المبرم»<sup>(٣)</sup>.

(١) خطبة/١.

(٢) خطبة/٨٥.

(٣) خطبة/١٨٢.

ومن كلام له عليه السلام «ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه... لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله. بتشعيره المشاعر عُرف أن لا مشعر له، وبمضاداته بين الأمور عُرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عُرف أن لا قرين له...» إلى أن يقول «لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء. لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهمه الفطن فتصوّره، ولا تدركه الحواسّ فتحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتمسه. ولا يتغيّر بحال، ولا يتبدّل في الأحوال...»<sup>(١)</sup>.

إلى آخر هذه الخطبة الشريفة التي تكشف مدى عمق نظر الإمام في هذا الكلام الإلهي، فأين ومتى وممن تلقى عليّ هذه المعارف؟ وكيف توصل إليها؟ خصوصاً أنه لم يؤثر عن أحد من الصحابة أن تكلم في هذا الموضوع أو طرق بابه أو ولج في ميدانه. ويكفي نهج البلاغة عظمة وجلالاً أنه الكتاب الذي سبق زمانه، وكان هو الكتاب الذي وضع قواعد علم التوحيد للمسلمين وأسس أساسه، فجاء بعده من بنى عليه مبانيه، وفرّع عليه فروعاً ومدّ أغصانه، ولكن الفضل كل الفضل يبقى لمن أسس الأساس، وقعد القواعد وخط الطريق وبين معالمه وملامحه. ولهذا يصدق ابن أبي الحديد في قوله: وأما الحكمة والبحث في الأمور الإلهية، فلم يكن من فنّ أحد من العرب، ولا نقل في جهاد أكابرهم وأصاغرهم شيء من ذلك أصلاً، وهذا فنّ كانت اليونان وأوائل الحكماء وأساطين الحكمة ينفردون به، وأول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجدُ المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه، ولا تجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه، ولو فهموه لم يفهموه، وأتى للعرب ذلك. ولهذا انتسب المتكلمون الذين

لججوا في بحار المعقولات إليه خاصة دون غيره، وسموه أستاذهم ورئيسهم، واجتذبتهم كل فرقة من الفرق إلى نفسها<sup>(١)</sup>.

ب - واحتوى نهج البلاغة على عهود كثيرة ووصايا متعددة إلى عماله وولاة الأقاليم، ولكن أجمعها وأشرفها ما كتبه الإمام إلى مالك الأشتر حينما ولّاه مصر، وقد جاء هذا العهد وثيقة عالية المضمون، انحسرت دونها عقول المفكرين ووقف بكل اجلال وإكبار أمام تشريعها وسمو مقاصدها أرباب الحكم والسلطة.

في هذا العهد تنظيم دقيق لعلاقة الوالي بالأمة التي يحكمها، وكيف يجب أن يتم التعامل معها... وفيه تقسيم الناس إلى طبقات، كل طبقة لا تصلح إلا مع الطبقات الأخرى.

يقول عليه السلام «واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الانصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الفتح، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة...».

وبعد هذا الاجمال يتبدأ الإمام ببيان خصوصية كل طبقة ودورها وأهميتها وكيفية تنظيمها وهكذا دواليك مع ما يتخلل ذلك من توجيهات وتوصيات وتنبهات وربط ذلك كله في النهاية بالله الذي إليه مرجع العباد فيتولى حسابهم ويعطيهم جزاءهم...

ويكفي هذا العهد عظمة أن العشرات من الكتاب والمفكرين والأدباء تولوا شرحه وتفسيره والإطالة عليه بمقدار وسعهم وطاقتهم...

ج - نهج البلاغة معلم كبير من معالم الأخلاق والآداب، بث الإمام فيه خلاصة الأخلاقيات الإسلامية، وجاءت كلماته وتوصياته كلها مشتقة من نبعة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج ٦، ص ٢٧٠.

واحدة ألا وهو القرآن الكريم، ويكفي لمن نظر في وصيته إلى ولده الإمام الحسن أن يقف على سمو الأخلاق وعلوها، حيث رسم لهذا الإنسان أصول التعامل ومبادئ الآداب. ويكفي قوله عليه السلام: «إجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك، واکره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك».

واقراً هذا النص التربوي الذي يكشفه الإمام ويضعنا أمامه وجهاً لوجه حيث يقول: «وإنما قلب الحدث - الطفل - كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك».

وهكذا يسنّ الإمام منهجاً في الأخلاق يمكن أن يؤسس لقواعد تصلح المجتمع في جوانبه الأخلاقية التي يجب أن يتمتع بها ويجب أن يكون عليها. وحبذا لو تفرّغ علماء الأخلاق لدراسة ما تركه الإمام من تراث في هذا المجال.

د - ويحتوي نهج البلاغة على وصف الدنيا وبيان حقيقتها، وقد استطاع الإمام أن ينقلها كما هي في واقعها إلى قلوب الناس، ويجليها لعيونهم حتى يبصروها، ويقفوا على عمقها، ويعيشوها كما هي. ثم يبين كيف ينبغي العيش فيها، وكيف يجب التعامل معها، وكيف يمكن أن تكون محبوبة مرغوبة أو مكروهة مبغوضة، وذلك في عملية جمع رائعة نفذ الإمام من خلالها إلى ما يريد الله منا خلال وجودنا فيها والحركة في ميادينها... كما إن الإمام وعظ بالموت، وبيّن أنه عملية انتقال وجسر عبور ومحطة ينفذ من خلالها الإنسان لتصفية حساباته وما عمله في دار الدنيا، حيث يلقي جزاءه، وهو بنفسه الذي يقرر هذا المصير ويختار موقعه من الجنة أو النار...

هـ - وفي نهج البلاغة دراسة واضحة لمجتمع الصدر الأول، حيث المهاجرون والأنصار، وكيف تمّ انتقال الخلافة عنه إلى من تقدمه من الخلفاء، كما خصّ عهد الخليفة الثالث - عثمان - بأوسع ما يكون، حيث ابتدأت في أيامه الفتنة بعد أن استولى بنو أمية على الحكم، وأضحى عثمان الخليفة شكلاً فحسب، يحركه من خلفه مروان بن الحكم دون وازع من دين أو ضمير.

ثم ما جرى للإمام علي بعد أن عادت إليه الخلافة، وكيف واجه الناكثين والقاسطين والمارقين، مروراً بكل ما حبلت به الأيام من أحداث ومفاجآت، وانتهاءً بشهادته وما أخبر به من وقائع وما يجري بعده من آلام تمرّ بها الأمة ويذوق الناس عذابها...

وإلى هنا أطوي الحديث عن النهج وما فيه خوفاً من الاطالة والملل، وأدعو القارئ الكريم إلى التفرغ لقراءته ودراسته، وتناول ما فيه؛ فإنه مائدة غنية بألوان الفنون والعلوم يُشبع كل ناظر فيه، وإذا تعثر عليه بعض فصوله، أو أغلقت عليه بعض عباراته؛ فما عليه إلا أن يعود إلى الموسوعات الشارحة له ومنها كتابنا - شرح نهج البلاغة - الذي خرج بخمسة أجزاء كبيرة.

## ٢ - الإمام علي بن أبي طالب

علي بن أبي طالب اسم لشخصية اكتملت فيها الرجولة من جميع جوانبها. . . ومَنْ من البشر لم يطرق سمعه هذا الاسم؟ ومَنْ من البشر لم يدخل إلى قلبه حب علي؟

وهو الإنسان الإنسان! . . . بإنسانية علي، أحبه النصارى ومَنْ لا يتدين بدين ولا ينتمي إلى عقيدة أو شريعة. . . فكيف - بك - بالمسلمين الذين ينظرون إليه كجزء من دينهم وتاريخهم وعقيدتهم التي يؤمنون بها وينتمون إليها! . . .  
إنني أقول كما قال المتنبي وقد عوتب علي ترك مدحه:

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيلاً شامخاً  
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلة

سأترك الحديث عن علي لأن حديثي عنه من فضول الكلام، وأتني لكلام بشر أن يطال شموخ تلك الشخصية، أو يدرك عظمتها أو يلتم بشأنها أو يبلغ شأوها؟ . . . كيف ومئات الكتب قد وضعت في هذا الرجل من مسلمين ونصارى

وممن لا دين لهم، حيث رأى الجميع فيه الشخصية الإنسانية الكاملة التي تأتي بعد مرتبة النبي محمد ﷺ مباشرة وبدون فاصل . . .

إني أقف بالقلم عند هذا المقام خوفاً من جرح تلك الشخصية التي انتهى إليها الكمال وأكتفي بالقول: إن علياً هو علي، يتيم المعدن، لم يشفع بما يماثله أو يضاهيه، أراد الله إظهار الكمال؛ فكان علي مصداق ذلك الكمال.

مولده:

ولد الإمام علي من أبوين شريفيين عظيمين، فوالده: أبو طالب زعيم قريش. وأمه: فاطمة بنت أسد. . ولد في جوف الكعبة المشرفة بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة. . تربى في حضن النبي، وعاش في بيته، ورضع من لباناته؛ فجاء شخصية مماثلة له في الطباع والشمائل والصفات والخصال، لم يفترق عنه إلا أن محمداً بعث نبياً وكان علي إماماً. . .

أول من آمن بالنبي ﷺ واتبعه وجاهد بين يديه، فكان سيف علي إحدى دعامتين أساسيتين بعد مال خديجة بنت خويلد - زوج النبي - في تشييد الإسلام وتأسيسه وقيام عوده. . .

رافق النبي من أول يوم بعثه الله إلى آخر لحظة في حياته، ويصحّ بحق أن يؤرخ لعلي بما يؤرخ للإسلام نفسه دون فارق أو ميزة. . لم تخل غزوة إلا وكان علي رأسها وبطلها المجلى فيها، ولم يتم فتح إلا ولعلي السهم المعلى، ولم يُقتل فارس بطل شجاع من المشركين إلا وكان سيف علي هو الذي يتناوله ويأخذه، وهكذا. . . عاش مع النبي طيلة فترة النبوة، وكان ظل النبي المتحرك، لم يفارقه إلا حيث يرسله إلى فتح حصن أو هداية قبيلة أو مهمة تبليغ. . .

وبعد وفاة النبي، وفي سلسلة من الأحداث الرهيبة أهمها سقيفة بني ساعدة تم مخالفة وصية النبي لعلي بالخلافة بعده، فنحى الإمام عن منصبه، وتولى

غيره، فاحتج الإمام وبين حقه وصرخ بأعلى صوته مندداً ومفنداً، ولكن لم يجد أذناً صاغية، فسكت وفي العين قذى وفي الحلق شجى يرى تراثه نبأ - على حد قوله . . . .

سكت علي وهو يقول: «لأسألن ما سلمت أمور المسلمين . . .».

وبعد أن عادت إليه الخلافة، فكان رابع أربعة، تغيرت الدنيا وانقلبت حرباً عليه، من واقعة الجمل التي قادها الناكثون وعلى رأسهم طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة، مروراً بالبغاة الذين أعلنوها حرباً مدمرة يقودهم معاوية بن أبي سفيان - الطليق - وانتهاء بحرب المارقين من الخوارج في النهروان . . .

قضى صلوات الله عليه فترة خلافته كلها في حروب مستمرة لم تُترك له فرصة يستطيع خلالها أن يكشف محاسن الإسلام ويعيد أيام النبوة بطهرها وصفائها وقداسة ما فيها، ولكنه صلوات الله عليه ترك هذا النهج - نهج البلاغة - رسالة واضحة تكشف الدرب وتير الطريق وتأخذ بيد الإنسان إلى ما أحب لله وأراد . . .

وفي سنة أربعين للهجرة، وفي أولى ليالي القدر، ليلة التاسع عشر من شهر رمضان يُصاب الإمام بضربة سيف الشقي عبد الرحمن بن ملجم، وهو يؤدي صلاة الصبح إلى ربه، ولم يلبث إلا ليلتين حيث قضى شهيداً في الواحد والعشرين من شهر الله، شهيداً في محراب عبادته . . . وبين ولادته في بيت الله الحرام وشهادته في محراب مسجد الكوفة تاريخ طويل قضاه علي في عبادة، وإن اختلفت نوعية العبادة و كفيئتها . . . بين تاريخ الولادة والشهادة تاريخ مليء بالتضحيات والدروس والعبر، يحتاج المرء إلى وقت طويل لمعرفة ما جرى في هذه المدة، وبالتالي تحتاج تلك الفترة إلى دراسة معمقة شاملة جامعة لعلها تستوفي بعض جوانب هذه الشخصية التي تكاملت وبلغت مرتبة عظيمة في السمو والعلو.

## ٣ - الشريف الرضي الموسوي

نسبه:

هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم  
المجانب ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد  
الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب .  
وقد اشتهر سيدنا بذى المنقبتين، والرضي ذي الحسين، والشريف  
الأجل، والشريف الرضي . وبهذا الأخير اشتهر حتى بات لا يعرف إلا به . ولد  
الشريف الرضي سنة (٣٥٩هـ) تسع وخمسين وثلاثماية في بغداد . نشأ في بيت  
الفضيلة والزعامة، واحتضنته الأيدي الأمانة؛ فوالده الطاهر ذي المناقب أبي  
أحمد الحسين كان يتولى نقابة الطالبين، ويحكم فيهم أجمعين، وكان له النظر  
في المظالم والحج بالناس، ولقب بالطاهر ذي المناقب، والطاهر الأوحده .  
وأما أمه فهي فاطمة بنت الناصر نقيب بغداد، ترجع بنسبها إلى الإمام  
علي بن الحسين السجاد . وعلى كل حال فالشريف بالإضافة إلى علو نسبه؛  
فإنه كان عالي الهمة، عفيف النفس أيتها، تطمح نفسه إلى الخلافة، ساعده على  
ذلك أمجاد أجداده وملكات نفسية أهله لهذا الطموح الكبير . ينقل ابن خلكان  
في وفياته عن يتيمة الثعالبي في ترجمة الشريف ما نصه : ابتدأ يقول الشعر بعد أن  
جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبرع انشاء الزمان، وأنجب سادة العراق،  
يتحلّى مع محتده الشريف ومفخره الحفيف بأدبٍ ظاهرٍ وفضلٍ باهرٍ وحظٍ من  
جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن عبر على كثرة  
شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنه أشعر قریش لم أبعده عن الصدق، وسيشهد بما  
أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع إلى  
السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ويبعد  
مداها، وقد كان أبوه يتولّى قديماً نقابة نقباء الطالبين، ويحكم فيهم أجمعين،  
والنظر في المظالم، والحج بالناس، ثم رُدّت هذه الأعمال كلها إلى ولده  
الرضي المذكور سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وأبوه حي . . .



وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: كان عفيفاً، شريف النفس، عالي الهمة، لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، حتى أنه ردّ صلوات أبيه، وناهيك بذلك! وكانت تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها صدره وينظمها في شعره ولا يجد عليها من الدهر مساعداً؛ فيذوب كمدأ - يعني وجدأ - حتى توفي ولم يبلغه غرضاً - انتهى.

ويريد بقوله - وكانت تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة - ذلك أن الشريف الرضي كان يتطلع إلى الخلافة، ولا يجد نفسه إلا أهلاً لها. فلذا كتب إلى القادر بالله من قصيدة له يقول فيها:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا      في دوحة العلياء لا نتفرق  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت      أبداً كلانا في المعالي معرق  
إلا الخلافة ميّزتك فإنني      أنا عاطل منها وأنت مطوق

كل من ترجم الشريف الرضي أو تعرّض لسيرته فإنه قد أثنى عليه وأطراه ومدحه أعلى المدح وأغلاه، ولم يشني عليه بقدر أو ذم لخلّوه من ذلك وبرائه منه.

وقد قال السيد الخونساري في روضاته وهو يترجمه: لم يبصر بمثله إلى الآن عين الزمان في جميع ما يطلبه إنسان العين من عين الإنسان، فسبحان الذي ورثه غير العصمة والإمامة ما أراد من قبل أجداده الأمجاد، وجعله حجة على قاطبة البشر في يوم المعاد، وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر...

**مصنفاته:**

ترك الشريف الرضي تراثاً عظيماً يدل على عمق غور الشريف ودقته ونباهته وذكائه، وأهم مصنفاته:

١ - كتاب مجازات القرآن. وقد ذكره ابن خلكان وأثنى عليه وأطراه بقوله: فجاء نادراً في بابه.

٢ - كتاب معاني القرآن . وقال عنه ابن خلكان : يتعذر وجود مثله ، دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة .

٣ - كتاب المتشابه في القرآن .

٤ - كتاب نهج البلاغة . من خطب ورسائل وعهود وكلمات قصار للإمام علي بن أبي طالب ، جمعها ورتّب فصولها وأطلق عليها هذا الاسم الشريف . . .

٥ - كتاب الخصائص .

٦ - كتاب أخبار قضاة بغداد .

٧ - ديوان شعر . من أفخم وأهم وأعظم دواوين الشعراء . وقال ابن خلكان : وقد عنى بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة ، وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري . . .

وهناك مؤلفات غير ما ذكرنا وعدّنا وكلها تدلّ على شخصية الرضي العظيمة وما يتمتع به من غرر الصفات ، ولو كان المجال يتسع لدراسة حياته في هذا المقام لجئنا بمجلّد كامل ينفع ويفيد ، ولكنها الإطالة السريعة أداءً لحقه ووفاءً لبعض وفائه . . .

وفاته:

توفي الرضي سنة (٤٠٦هـ) ست وأربعمائة في بغداد ، ودفن في داره بالكرخ ، ولم يقدر أخوه المرتضى أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، فمضى إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر ، وصلى عليه الوزير فخر الملك مع جماعة كثيرة .

### هذا الشرح

عشت مع الإمام سنوات عديدة عندما كتبت شرح النهج الكبير وهذا المختصر الذي بين أيدينا ، كنت أتبع كلامه بدقة وأستقصي ما قال في نهجه المبارك . . . كنت أقرأ التوحيد في أصفى مراتبه وأطهرها ، وألقي بنظري نحو

السموات والأرض، وأقطع الدنيا بمراحلها وأشواطها وما فيها من هموم وغموم وآلام وأحزان، وأتحرك مع الإمام رويداً رويداً، تارة إلى الأمام نحو الموت وما يستتبعه من ضيق القبور، وأخرى أرجع إلى الوراء إلى القرون الخالية فأعتبر بمن مضى.

كنت أبكي عندما يشرح علي معاناته ويصف حقوقه المسلوقة التي يضطر إلى الصبر عليها حفظاً لوحدة المسلمين وصيانة للإسلام ورعاية للمصالح العامة... كنت مع النهج ومن خلاله أقرأ مجتمع العراق في عهد الإمام... أقرأ النفوس الأبية المؤمنة الطاهرة، وأقرأ النفوس الساقطة في مستنقعات التمرد والانحراف... كنت أقرأ الأشخاص الذين حاربوا علياً، والحروب التي شتوها عليه وعلى الحق الذي يحمله ويدافع عنه... قرأت في نهج علي الرسالية الفذة، والإيمان الثابت، والجهاد والدين. كما قرأت فيه صفات أعدائه ومن حاربه، وتكوّنت الصورة لكل منهما جلية واضحة...

نهج البلاغة هو موسوعة في العلوم والمعارف والآداب والأخلاق وعلم الاجتماع وعلم النفس... نهج البلاغة هو عناوين عامة يشمل الدنيا والآخرة، ويلتم في طياته مبادئ صنع هذا الإنسان ليكون كما أراد الله وأحب، يعمل في الدنيا بطاعته ويؤهل في الآخرة لدخول جنته...

وإني حرصت جداً لإخراج هذا الكنز المفقود وتقديمه في جزء واحد مسهلاً تناوله وأخذه والانتفاع به، وقد جهدت أن يستوعب المعنى اللغوي بحذو الأقصى، إذ جاء ومعه أكثر من عشرة آلاف كلمة لغوية مع معانيها، وهذا الأمر لم يسبق من قبل ولا أظن أن هناك أكثر من هذا العدد، وبهذا وفرت على أهل الفكر والمعرفة المادة الأولية التي من خلالها يُعرف المعنى... على أن نأخذ بالاعتبار أن كلام علي - وهو الكلام الفصيح البليغ، بل أفصح الكلام وأبلغه - يحمل معه كل علوم البلاغة من الحقيقة إلى المجاز، والمجاز بكل أنواعه... يحمل الاستعارة والكناية والتشبيه والتمثيل... وفهم كلام الإمام بصورته الصحيحة

والسليمة يتوقف على معرفة هذه العلوم والخبرة فيها، وإلا تجمّد المعنى وتوقفت الاستفادة منه . . .

نعم أضفت إلى المعنى اللغوي شيئاً قليلاً من تفسير بعض كلماته عَلَيْهِ السَّلَامُ جاءت بمقدار الملح في الطعام دون أن تتجاوز ذلك، لئلا يعود شرحاً بعدة أجزاء، فنقع من جديد بما فررنا منه وخلاف ما أردناه . . . وفي الختام أسأله تعالى أن يجعل عملي مقبولاً، ويكتبه في سجل الحسنات بحق محمد وآله الطاهرين إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين .

السيد عباس علي الموسوي

(أبو علي)

لبنان - النبي شيت

٢٠٠١/١٠/١

## ١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَذَكِّرُ فِيهَا بِإِبْتِدَاءِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَخَلْقِ آدَمَ، وَفِيهَا ذِكْرُ الْحَجِّ وَتَحْتَوِي عَلَى حَمْدِ اللَّهِ، وَخَلْقِ الْعَالَمِ، وَخَلْقِ الْمَلَائِكَةِ، وَاخْتِيَارِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَبْعَثِ النَّبِيِّ، وَالْقُرْآنِ، وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ

الْحَمْدُ (١) لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ (٢) مِدْحَتَهُ (٣) الْقَائِلُونَ (٤)، وَلَا يُخْصِي (٥) نِعْمَاءَهُ (٦) الْعَادُونَ (٧). وَلَا يُؤَدِّي (٨) حَقَّهُ (٩) الْمُجْتَهِدُونَ (١٠)، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ (١١) بَعْدُ (١٢) . . . . .

- (١) الحمد: المدح والحمد لله تعالى والثناء عليه، والحمد لله يجب أن يكون بالأقوال والأفعال والقلوب. وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: «ما انعم الله على عبده بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلا أدى شكرها».
- (٢) بلغ المكان: وصل إليه وانتهى، أو شارفه.
- (٣) المدحة بكسر الميم: الهيئة التي يكون عليها المدح.
- (٤) القائلون: من القول، وهو ما ينطق به الانسان من الكلمات.
- (٥) لا يخصي: من الإحصاء وهو العد.
- (٦) النعماء، جمعها أنعم: الصنيعة، المنة، اليد البيضاء الصالحة.
- (٧) العادون: المحصون والحاسبون. وفي التنزيل قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].
- (٨) أدى الشيء: بلغه وأوصله.
- (٩) الحق: خلاف الباطل، ما لزم القيام به.
- (١٠) المجتهدون: من اجتهد في الأمر إذا بذل وسعه وطاقته. وعجز المجتهدون عن أداء حقه لأن أصل وجودنا وكل موجود عندنا هو تفضل منه وإنعام ابتداء فلا يمكن تأدية حقه.
- (١١) أدرك الشيء: بلغ وقته وأدرك المسألة فهمها.
- (١٢) البعد: يقال فلان بعيد الهمة إذا كان نظره إلى عليات الأمور، والبعد ضد القرب.

الهِمَمُ (١) وَلَا يَنَالُهُ (٢) غَوْصُ (٣) الْفِطَنِ (٤)، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ (٥) حَدٌّ (٦) مَحْدُودٌ،  
وَلَا نَعَتْ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ (٧) مَمْدُودٌ. فَطَرَ (٨) الْخَلَائِقَ (٩)  
بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ (١٠) الرِّيَّاحَ (١١) بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ (١٢) بِالصُّخُورِ (١٣) مَيْدَانَ (١٤) أَرْضِهِ.  
أَوَّلُ الدِّينِ (١٥) مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ (١٦) مَعْرِفَتِهِ التَّضَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّضَدِيقِ

- (١) الهمم: جمع الهمة وهو العزم الشديد. وعجز الهمم لأن كنهه محجوب عنا.
- (٢) لا يناله: النيل الإصابة.
- (٣) الغوص: النزول تحت الماء والغطس.
- (٤) الفطن، جمع فطنة: جودة الذهن. فمهما ملك هذا الانسان فكراً دقيقاً وحصافة رأي، فلا يرسم له صورة إلا من خلال الحس أو التخيل، وكلاهما في حقه باطل.
- (٥) الصفة: النعت.
- (٦) الحد: المنتهى للشيء. وصفاته الذاتية لا يمكن تحديدها بحدود، فقدوته مطلقة في الأشياء، وعلمه نافذ في كل شيء وهكذا.
- (٧) الأجل: المدة المضروبة للشيء. فأجل الدين مدته المضروبة لاستيفائه.
- (٨) فطر: خلق وابتدع.
- (٩) الخلائق، جمع خليفة: المخلوق، والطبيعة. وفي الكتاب الكريم ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الاسراء: ٥١].
- (١٠) النشر: هو البسط، وهو خلاف الطي.
- (١١) الرياح، جمع ريح: وهو الهواء إذا اشتد وقوي. وفي القرآن الرياح جمعاً للرحمة، والريح أفراداً للعذاب. وفي التنزيل قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَيْنِيهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِي﴾ [الروم: ٤٦].
- (١٢) وتد: ثبت، وهو من الوتد.
- (١٣) الصخور: الحجارة العظيمة.
- (١٤) الميدان: التحرك والاضطراب. وفي التنزيل قوله تعالى ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ [النبا: ٧].
- (١٥) الدين: هو الشريعة المنزلة من الله والطاعة، الجزاء. لأن من لم يعرف ربه لا يعرف الطريق إليه وقد أجاب أمير المؤمنين من سأله: هل رأيت ربك حين عبدته؟ فاجابه «ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره؟» قال: كيف؟ قال «ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكنه رآته القلوب بحقائق الايمان».
- (١٦) الكمال: التمام وعدم النقصان.

بِهِ تَوْحِيدُهُ. وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ، الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ (١)  
 الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ (٢) كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ  
 غَيْرُ الصِّفَةِ. فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ (٣)، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ (٤)، وَمَنْ  
 ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ (٥)، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ (٦)، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ (٧) إِلَيْهِ، وَمَنْ  
 أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ. وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» (٨) فَقَدْ ضَمَّنَهُ (٩)، وَمَنْ  
 قَالَ «عَلَامٌ؟» (١٠) فَقَدْ أَخْلَى (١١) مِنْهُ. كَائِنٌ لَا عَن حَدَثٍ (١٢)، مُوجُودٌ لَا عَن  
 عَدَمٍ (١٣). مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ (١٤)، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ (١٥). فَاعِلٌ لَا

- (١) النفي: ضد الإيجاب، السلب.
- (٢) الشهادة: المعاينة، الرؤية، الحضور.
- (٣) قرن الشيء: جمعه إلى غيره، والقرن الجمع.
- (٤) ثبت الشيء: جعلته إثنين.
- (٥) جزأته: قسمته وجعلته أجزاء.
- (٦) الجهل: عدم العلم والمعرفة. قوله ﷺ: «ومن جزأه فقد جهله» لأن من جزأه لم يعرفه، لأن معرفة الله تقتضي توحيده بالذات وتوحيده أيضاً بالصفات، والجهل بالله يتولد منه مفساد كثيرة يذكرها الامام بعد كلامه هذا...
- (٧) أشار إلى الشيء: دل عليه بإصبعه ونحوها.
- (٨) فيم: أصلها في مع، ما الاستفهامية يسأل فيها عن الظرفية.
- (٩) ضمَّنه: تضمنه واشتمل عليه.
- (١٠) علام: أصلها على مع، ما الاستفهامية يسأل فيها عن الظرفية.
- (١١) أخلى المكان: تركه فارغاً. لأن من يسأل عن الله أين هو على العرش أو الكرسي أو السماء فقد أخلى منه سائر الاماكن الأخرى، فلا يصح الاستفهام.
- (١٢) الحدث: تجدد الشيء ووجوده بعد أن لم يكن. والله أزلي أبدي.
- (١٣) العدم: ضد الوجود. وهو سبحانه موجود لم يسبقه العدم على حد المخلوقات.
- (١٤) المقارنة: الاجتماع. وفي التنزيل قوله تعالى «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» [الحديد: ٤]، ومعنا يعرف كل حركة تقوم بها.
- (١٥) المزايلة: المفارقة والمباينة.

بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ (١) وَالْآلَةِ (٢)، بِصِيرٍ إِذْ لَا مَنظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ (٣) إِذْ لَا سَكَنَ (٤) يَسْتَأْنِسُ (٥) بِهِ وَلَا يَسْتَوْجِشُ (٦) لِفَقْدِهِ (٧).

### خلق العالم

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ (٨) أَجَالَهَا (٩)، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَتْهَا، وَلَا هَمَامَةَ (١٠) نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ (١١) الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ لَامٌ (١٢) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ (١٣) غَرَائِزَهَا (١٤)، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا (١٥)، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفًا

- 
- (١) الحركات، جمع حركة: وهي ضد السكون. وكونه فاعلاً لا بمعنى الحركات، والآلة أي لا يحتاج إلى واسطة بل بقوله كن فيكون.
- (٢) الآلة: الوسيلة.
- (٣) المتوحد: المنفرد، وتوحد بالأمر تفرّد به.
- (٤) السكن: الخلود إلى الشيء والاطمئنان إليه.
- (٥) استأنس به وفيه: استراح إليه، ومال طبعه إليه، ولم ينفر منه.
- (٦) استوحش: ضد استأنس.
- (٧) فقد الشيء: عدم وجوده وحضوره.
- (٨) الروية: الفكر والتدبر.
- (٩) أجالها: أدارها وردّها.
- (١٠) همامة النفس: الاهتمام، التردد.
- (١١) الاحالة: التحويل والتغير من حال إلى حال. وهذه الأربعة من خواص البشر، وهو سبحانه منزّه عنها.
- (١٢) لأم: جمع وقرن. وقد جمع بين الجسد والروح مع اختلافهما، فواحد مادة والآخر لا مادة.
- (١٣) غرزاها: جعلها غرائز. حيث جعل للأسد غريزة الشجاعة، وللأرنب الجبن، وهكذا.
- (١٤) الغريزة: الطبيعة.
- (١٥) الأشباح: الأشخاص. وألزمها أشباحها أي جعل لكل غريزة تلازماً مع الكائن التي جعلت فيه.



بِقَرَانِيهَا<sup>(١)</sup> وَأَحْنَائِهَا<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَّ<sup>(٣)</sup> الْأَجْوَاءَ<sup>(٤)</sup>، وَشَقَّ  
 الْأَرْجَاءَ<sup>(٥)</sup>، وَسَكَائِكَ<sup>(٦)</sup> الْهَوَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا<sup>(٧)</sup> تَيَّارُهُ<sup>(٨)</sup>،  
 مُتْرَاكِمًا<sup>(٩)</sup> زَخَّارُهُ<sup>(١٠)</sup>، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنٍ<sup>(١١)</sup> الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعُزَعِ<sup>(١٢)</sup>  
 الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَطَهَا عَلَى شِدِّهِ<sup>(١٣)</sup>، وَقَرَّنَهَا إِلَى حُدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ  
 تَحْتِهَا فَتِيقٌ<sup>(١٤)</sup>، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ<sup>(١٥)</sup>. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اغْتَمَمَ<sup>(١٦)</sup>  
 مَهَبَهَا<sup>(١٧)</sup>، وَأَدَامَ مُرْبِيَهَا<sup>(١٨)</sup>، وَأَعْصَفَ<sup>(١٩)</sup> مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا

(١) القرائن، جمع القرينة: وهي النفس الناطقة، أو من القرونة بمعنى الضعف والفساد.

(٢) الاحناء، جمع حنو: الجوانب.

(٣) فتق: الفتق ضد الرتق وهو الشق.

(٤) الأجواء: ما بين السماء والأرض، الفضاء الواسع.

(٥) الأرجاء: النواحي والجوانب.

(٦) السكائك: جمع سكاكة الهواء، الملاقي عنان السماء، أعلى الفضاء.

(٧) المتلاطم من اللطم: وهو الضرب بباطن اليد على الوجه، والمتلاطم المتضارب.

(٨) التيار: الموج، وشدة جري الماء في ناحية.

(٩) المتراكم: كل شيء بعضه فوق بعض فهو متراكم.

(١٠) زخاره: الزخار مبالغة في الزاخر، وهو الممتلىء.

(١١) المتن: الظهر.

(١٢) الزرعزع: من الزرعزة وهي تحريك الشيء وجعله متخلخلاً غير متماسك، أو الشديدة الهبوب.

(١٣) الشد: الوثاق ومنع الحركة.

(١٤) فتيق: المفتوق، المنبسط.

(١٥) الدفيق: المدفوق، المسفوح.

(١٦) أعقم: من العقم، وهي علة تمنع الإنجاب والثمر.

(١٧) المهب: وقت هبوبها أو مكانه.

(١٨) مربها: من أرب بالمكان، إذا لزم وأقام به.

(١٩) أعصف: جعل عاصفة ذات صوت شديد، يقال: عصفت الريح.

بِتَصْفِيقٍ<sup>(١)</sup> الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةَ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ<sup>(٢)</sup> مَخْضَ السَّقَاءِ<sup>(٣)</sup>،  
 وَعَصَفَتْ بِهِ عَضْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ<sup>(٤)</sup> إِلَى مَائِرِهِ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى  
 عَبَّ<sup>(٦)</sup> عُبَابَهُ<sup>(٧)</sup>، وَرَمَى بِالزَّبِيدِ<sup>(٨)</sup> رُكَامَهُ<sup>(٩)</sup>، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ<sup>(١٠)</sup>، وَجَوَّ  
 مُنْفَهِقٍ<sup>(١١)</sup>، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً<sup>(١٢)</sup> مَكْفُوفاً<sup>(١٣)</sup>،  
 وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً<sup>(١٤)</sup> مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً<sup>(١٥)</sup> مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمْدٍ<sup>(١٦)</sup> يَدْعُمُهَا<sup>(١٧)</sup>،  
 وَلَا دِسَارٍ<sup>(١٨)</sup> يَنْظُمُهَا<sup>(١٩)</sup>، ثُمَّ زَيَّنَهَا<sup>(٢٠)</sup> بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثُّوَابِقِ<sup>(٢١)</sup>.

(١) تصفيق: وهو الضرب الذي له صوت.

(٢) مخضته: من المخض، وهو التحريك. ومخضت اللبن: إذا حركته لاستخراج زبدته.

(٣) السقاء: الوعاء يوضع فيه الماء كالقربة.

(٤) الساجي: الساكن.

(٥) المائر: من مار الشيء، إذا تحرك بسرعة.

(٦) عب: ارتفع.

(٧) العباب: كثرة الماء وطغيانه.

(٨) الزبد: ما يعلو الماء من جراء الجري أو الحركة.

(٩) ركامه: من الركام، وهو الشيء المبتمع بعضه فوق بعض.

(١٠) منفتق: مشقوق.

(١١) منفهق: مفتوح واسع.

(١٢) الموج: جمعه أمواج، ما ارتفع من الماء على سطحه.

(١٣) المكفوف: الممنوع من السقوط والسيلان.

(١٤) السقف من البيت: أعلاه مقابلاً لأرضه.

(١٥) السمك: السقف، والسموك والارتفاع.

(١٦) العمد: جمع عمود.

(١٧) يدعُمها: دعامة البيت عموده وما يدعمه ويمنعه عن السقوط.

(١٨) الدسار: المسمار.

(١٩) ينظمها: يؤلفها ويجمعها.

(٢٠) الزينة: الاسم من تزين، ما يتزين به.

(٢١) الثواقب: المنيرة المشرقة.

وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً<sup>(١)</sup> مُسْتَطِيراً<sup>(٢)</sup>، وَقَمراً مُنيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ،  
وَرَقِيمٍ<sup>(٣)</sup> مَائِرٍ<sup>(٤)</sup>.

## خلق الملائكة

ثُمَّ فَتَقَ<sup>(٥)</sup> مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ<sup>(٦)</sup> أَطْوَاراً<sup>(٧)</sup> مِنْ مَلَائِكَتِهِ<sup>(٨)</sup>،  
مِنْهُمْ سُجُودٌ<sup>(٩)</sup> لَا يَزْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ<sup>(١٠)</sup>، وَصَافُونَ<sup>(١١)</sup> لَا  
يَتَزَايِلُونَ<sup>(١٢)</sup>، وَمُسَبِّحُونَ<sup>(١٣)</sup> لَا يَسْأَمُونَ<sup>(١٤)</sup>، لَا يَغْشَاهُمْ<sup>(١٥)</sup> نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا  
سَهْوٌ<sup>(١٦)</sup> الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةٌ<sup>(١٧)</sup> الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةٌ النَّسْيَانِ<sup>(١٨)</sup>. وَمِنْهُمْ أَمْنَاءُ<sup>(١٩)</sup>

(١) السراج: إناء يجعل فيه زيت ونحوه، ثم يشعل فيضيء.

(٢) المستطير: المنتشر.

(٣) الرقيم: من الرقم، وهو الكتابة والنقش. سمي الفلك بذلك لأنه مرقوم بالكواكب.

(٤) المائر: المتحرك.

(٥) الفتق: الشق، وهو ضد الرثق.

(٦) ملا الشيء: وضع فيه قدر ما يسع فامتلاً.

(٧) أطواراً: أصنافاً.

(٨) الملائكة: أجسام روحانية لا ترى.

(٩) السجود: وضع الجبهة على الأرض.

(١٠) الانتصاب: القيام.

(١١) صافون: منتظمون، إذا صفت الشيء ونظمته.

(١٢) لا يتزايلون: لا يتفارقون، والمزايلة المفارقة.

(١٣) مسبحون: من التسبيح وهو التنزيه.

(١٤) لا يسأمون: لا يملون ولا يئسجون.

(١٥) لا يغشاهم: لا يصيبهم ولا يأتيهم، وغشاه غطاه.

(١٦) السهو: الغفلة، إذا غاب الشيء عن فكر الإنسان وباله.

(١٧) الفترة: الانكسار والضعف.

(١٨) النسيان: ضد الحفظ.

(١٩) أمناء: جمع أمين، وهو الحافظ لما كلف به، والذي لا يخون.

عَلَى وَخِيهِ<sup>(١)</sup>، وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ<sup>(٢)</sup> بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ<sup>(٣)</sup> لِأَبْوَابِ جَنَائِهِ. وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ<sup>(٤)</sup> مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ<sup>(٦)</sup> أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ<sup>(٧)</sup> الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ<sup>(٨)</sup> نَاكِسَةٌ<sup>(٩)</sup> دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفَعُونَ<sup>(١٠)</sup> تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجْبٌ<sup>(١١)</sup> الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ<sup>(١٢)</sup> عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُونَهُ<sup>(١٣)</sup> بِالْأَمَاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ<sup>(١٤)</sup>.

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ<sup>(١٥)</sup> الْأَرْضِ وَسَهْلَيْهَا<sup>(١٦)</sup>، وَعَذِبَيْهَا<sup>(١٧)</sup>

- (١) الوحي: كلام الله إلى الأنبياء.
- (٢) اختلف إليه: تمرد عليه.
- (٣) السدنة: جمع سادن، وهو الخادم.
- (٤) مرق السهم: نفذ وخرج.
- (٥) الأعناق: جمع عنق، ما بين الرأس والبدن.
- (٦) الأقطار: الأطراف.
- (٧) القوائم: رجلي الدابة ويديها، وتطلق على ما يقوم عليه السرير.
- (٨) الأكتاف: جمع كتف، عظم عريض خلف المنكب (مؤنث).
- (٩) نكس رأسه: طأطأه إلى الأرض.
- (١٠) متلفعون: تلفع بالثوب التحف به.
- (١١) الحُجْب: جمع حجاب، الستر وكل ما يحجب.
- (١٢) لا يجرون: لا يوقعون ولا يصفون.
- (١٣) لا يحدونه: لا يميزونه ولا يعرفونه، أو لا يحصرونه بالأماكن.
- (١٤) النظائر: الأشباه والنظائر.
- (١٥) حزن: الحزن من الأرض ما غلظ منها.
- (١٦) السهل: هو المنبسط من الأرض، خلاف الحزن.
- (١٧) العذب: ما طاب من الأرض وصلاح للانتفاع به.

وَسَبَّخَهَا<sup>(١)</sup>، تُزَبَّةٌ سَنِّهَا<sup>(٢)</sup> بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ<sup>(٣)</sup>، وَلَا طَهَا<sup>(٤)</sup> بِالْبَلَّةِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى لَزَبَتْ<sup>(٦)</sup>، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَعْخَاءٍ<sup>(٧)</sup> وَوُصُولٍ<sup>(٨)</sup>، وَأَعْضَاءٍ<sup>(٩)</sup> وَفُصُولٍ<sup>(١٠)</sup>: أَجْمَدَهَا<sup>(١١)</sup> حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ<sup>(١٢)</sup>، وَأَضْلَدَهَا<sup>(١٣)</sup> حَتَّى صَلَّصَتْ<sup>(١٤)</sup>، لِيُؤْتِيَ مَعْدُودٍ، وَأَمِدٍ<sup>(١٥)</sup> مَعْلُومٍ؛ ثُمَّ نَفَخَ<sup>(١٦)</sup> فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَّلَتْ<sup>(١٧)</sup> إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا<sup>(١٨)</sup>، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا<sup>(١٩)</sup>، وَأَدْوَاتٍ<sup>(٢٠)</sup> يُقَلِّبُهَا. وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

- 
- (١) السبخ: الأرض المالحة. فهذه العناصر الأربعة تكوّن منها جسد آدم، ثم ابتدأت الصورة كما يذكر الامام.
- (٢) سنّها: صبّها.
- (٣) خلصت: صفت ونقت.
- (٤) لاطها: مزجها.
- (٥) البلة: من البلل، وهي الرطوبة.
- (٦) لزب: التصق وثبت.
- (٧) أحناء: جمع حنو بكسر الحاء، الجوانب.
- (٨) وصول: الوصول كل ملقى عظيمين في الجسد.
- (٩) الأعضاء: جمع عضو، كل لحم فيه عظم كاليد والرجل.
- (١٠) وفصول: المفاصل.
- (١١) أجمدها: جعلها جامدة غير رخوة.
- (١٢) استمسك: تعلق.
- (١٣) أضلدها: من الصلدا، وهو الجامد المتين.
- (١٤) صلصلت: ييست.
- (١٥) الأمد: الوقت.
- (١٦) نفخ بفيه: أخرج منه الريح.
- (١٧) مثلت: تصوّرت.
- (١٨) يجيلها: يحركها.
- (١٩) يخدمها: يجعلها تخدمه.
- (٢٠) الأدوات: الآلات.

وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ<sup>(١)</sup>، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا<sup>(٢)</sup> بِطَبِئَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ،  
وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ،  
وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَاسْتَأْدَى<sup>(٣)</sup> اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيْعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ  
إِلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعَانِ<sup>(٤)</sup> بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ<sup>(٥)</sup> لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:  
﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أَعْتَرَتْهُ<sup>(٦)</sup> الْحَمِيَّةُ<sup>(٧)</sup>، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ  
الشَّقْوَةُ<sup>(٨)</sup>، وَتَعَزَّزَ<sup>(٩)</sup> بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنَ<sup>(١٠)</sup> خَلْقَ الصَّلْصَالِ<sup>(١١)</sup>، فَأَعْطَاهُ  
اللَّهُ النَّظْرَةَ<sup>(١٢)</sup> اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ<sup>(١٣)</sup>، وَاسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ<sup>(١٤)</sup>، وَإِنْجَازًا<sup>(١٥)</sup>  
لِلْعِدَّةِ<sup>(١٦)</sup>، فَقَالَ ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. ثُمَّ أَسْكَنَ  
سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ<sup>(١٧)</sup> فِيهَا عَيْشَهُ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَدَّرَهُ<sup>(١٨)</sup> إِبْلِيسَ

- (١) المشام: ما يشم.
- (٢) معجوناً: مخمراً.
- (٣) استأدى: طلب أدائها وإيصالها.
- (٤) الإذعان: الاعتراف والاعتقاد.
- (٥) الخشوع: الخضوع.
- (٦) اعترته: أصابته.
- (٧) الحمية: الأنفة.
- (٨) الشقوة: بالكسر الشقاوة.
- (٩) تعزز: تكبر وطلب العزة.
- (١٠) استوهن: من الوهن، وهو الضعف.
- (١١) الصلصال: الطين اليابس قبل طبخه. وقيل الممتن.
- (١٢) النظرة: الإمهال.
- (١٣) السخطة: من السخط، وهو الغضب.
- (١٤) البلية: الامتحان.
- (١٥) إنجازاً: من أنجز وعده، إذا وفى به.
- (١٦) العدة: الوعد.
- (١٧) أرغد: من الرغد، وهو السعة في العيش.
- (١٨) حدّره: خوفه.

وَعَدَاوَتُهُ، فَاغْتَرَّهُ<sup>(١)</sup> عَدُوُّهُ نَفَاسَةً<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ  
الْيَقِينَ بِشُكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ<sup>(٣)</sup> بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ<sup>(٤)</sup> وَجَلًا<sup>(٥)</sup>، وَبِالْإِغْتِرَارِ  
نَدْمًا. ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى  
جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ<sup>(٦)</sup>، وَتَنَاسَلَ<sup>(٧)</sup> الذُّرِّيَّةَ<sup>(٨)</sup>.

## اختيار الأنبياء

وَاصْطَفَى<sup>(٩)</sup> سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ<sup>(١٠)</sup>، وَعَلَى  
تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ<sup>(١١)</sup> أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ<sup>(١٢)</sup> أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ؛ فَجَهَلُوا حَقَّهُ،  
وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ<sup>(١٣)</sup> مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(١٤)</sup> الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ<sup>(١٥)</sup>  
عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ<sup>(١٦)</sup> إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ<sup>(١٧)</sup> مِيثَاقَ

(١) اغتر: من الغرة وهي الغفلة.

(٢) نفاسة: نفس بالشيء، بخل به.

(٣) العزيمة: الإهتمام بالشيء.

(٤) الجذل: الفرح.

(٥) الوجل: الخوف.

(٦) البلية: البلاء، وهو الامتحان والاختبار.

(٧) التناسل: التوالد.

(٨) الذرية: النسل، وهم الأولاد.

(٩) اصطفى: استخلص.

(١٠) ميثاقهم: من الميثاق، وهو العهد.

(١١) بلغ الرسالة: أداها وأوصلها.

(١٢) بدل: غير.

(١٣) الأنداد: الأمثال والأشياء.

(١٤) اجتالتهم: أدارتهم، صرقتهم.

(١٥) اقتطعتهم: فصلتهم ومنعتهم.

(١٦) واتر: تابع واحداً بعد واحد.

(١٧) ليستأذوهم: ليطلبوا منهم الأداء.

فَطَرْتَهُ، وَبُذِّكِرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَخْتَجُّوا عَلَيْهِم بِالْتَّبْلِيغِ، وَيُشِيرُوا<sup>(١)</sup> لَهُمْ دَفَائِنَ<sup>(٢)</sup> الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ<sup>(٣)</sup> تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ<sup>(٤)</sup> تُخَيِّبُهُمْ، وَأَجَالَ تَفْيِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ<sup>(٥)</sup> تُهَرِّمُهُمْ<sup>(٦)</sup>، وَأَخْدَاتٍ<sup>(٧)</sup> تَتَابِعُ عَلَيْهِمْ؛ وَلَمْ يُخْلِ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ<sup>(٩)</sup> لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ<sup>(١٠)</sup> قَائِمَةٍ: رُسُلٌ لَا تُقْصِرُ بِهِمْ قِلَّةٌ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ<sup>(١١)</sup> عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ: عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ<sup>(١٢)</sup> الْقُرُونُ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتْ<sup>(١٣)</sup> الْآبَاءُ، وَخَلَفَتْ الْآبَاءُ.

### مبعث النبي

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِإِنجَازِ<sup>(١٤)</sup> عِدَّتِهِ<sup>(١٥)</sup>، وَإِتْمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُذًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ<sup>(١٦)</sup>، مَشْهُورَةً

- (١) يشيروا: يحركوا ويفكروا.
- (٢) دفائن: الأرض ما اختفى فيها ودُفن واستتر.
- (٣) مهاد: فراش ومنه المهد لفراش الصبي الصغير.
- (٤) معاش: جمع معاش، ما يعاش به من المطعم والمشرب.
- (٥) أوصاب: متاعب، أمراض.
- (٦) تهرمهم: من الهرم وهو الكبر في العمر، الضعف.
- (٧) أحداث: وهي الأمور الجديدة، النوائب والمصائب.
- (٨) يخلي: من خلا الإناء، إذا فرغ. وهنا لم يترك عباده بدون رسل.
- (٩) حجة: الحجة بالضم ما يحجج به الإنسان غيره، أي يغلبه به.
- (١٠) محجة: المحجة: الطريق الواضح.
- (١١) غابر: الغابر هو الباقي والماضي، وهو من الأضداد.
- (١٢) نسلت: مضت متتابعة.
- (١٣) سلفت: تقدمت.
- (١٤) أنجز الأمر: أنه وأكملة.
- (١٥) العدة: الوعد.
- (١٦) الميثاق: العهد.



سِمَاتُهُ<sup>(١)</sup>، كَرِيماً مِيْلَادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمئِذٍ مِلَلٌ<sup>(٢)</sup> مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَشِيرَةٌ، وَطَرَائِقٌ<sup>(٣)</sup> مُتَشَتَّةٌ، بَيْنَ مُشْبِهِ لِه بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ<sup>(٤)</sup> فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ<sup>(٥)</sup> بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنِ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ<sup>(٦)</sup> عَنِ مَقَامِ الْبُلُوَى<sup>(٧)</sup>، فَقَبَضَهُ<sup>(٨)</sup> إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا<sup>(٩)</sup>، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ. وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ.

### القرآن والاحكام الشرعية

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ: مُبَيِّنًا حَلَالَهُ<sup>(١٠)</sup> وَحَرَامَهُ<sup>(١١)</sup>، وَفَرَائِضَهُ<sup>(١٢)</sup> وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ<sup>(١٣)</sup> وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخْصَهُ<sup>(١٤)</sup> وَعَزَائِمَهُ<sup>(١٥)</sup>، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعَبْرَهُ<sup>(١٦)</sup>

- (١) السمات: جمع السمة وهي العلامة.
- (٢) الملل: جمع ملة الشريعة والدين.
- (٣) طرائق، مفردة طريقة: وهي السيرة، المذهب.
- (٤) ملحد: الذي يعدل عن الطريق المستقيم.
- (٥) أنقذه: نجاه وخلّصه.
- (٦) رغب به: أراحه ومال إليه، وإذا عدى بعن. فقيل: رغب عنه، يعني أعرض عنه.
- (٧) البلوى: البلاء.
- (٨) قبضه: أخذه بقبضة يده، تسلّمه.
- (٩) تركه هملاً: الهمل الذي لا راعي له ولا مدبر لشؤونه.
- (١٠) الحلال: الجائز فعله.
- (١١) الحرام: الممنوع، الذي لا يجوز فعله.
- (١٢) الفرائض: الواجبات.
- (١٣) الناسخ: النسخ هو الإزالة لما كان ثابتاً.
- (١٤) الرخصة: التخفيف والتسهيل.
- (١٥) العزائم: جمع عزيمة، وهي الفريضة.
- (١٦) عبرة: مفردة عبرة، وهي العظة.

وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ<sup>(١)</sup> وَمَخْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ<sup>(٢)</sup> وَمُتَشَابِهَهُ<sup>(٣)</sup>، مُمْسِراً مُجْمَلَهُ<sup>(٤)</sup>،  
وَمُبَيَّنّاً غَوَامِضَهُ<sup>(٥)</sup>، بَيْنَ مَاخُودِ مِيثَاقِ عِلْمِهِ، وَمَوْسِعِ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ  
مُثَبِّتِ فِي الْكِتَابِ فَرْضَهُ، وَمَعْلُومِ فِي السُّنَّةِ نَسْخَهُ، وَوَاجِبِ فِي السُّنَّةِ أَخْذَهُ،  
وَمُرْخَصِ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبِ بَوَاقِيهِ، وَزَائِلِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ. وَمُبَايِنِ بَيْنَ  
مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرِ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرِ أَرْصَدَ لَهُ<sup>(٦)</sup> غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولِ  
فِي أَدْنَاهُ، مُوسِعِ فِي أَقْصَاهُ.

### ومنها في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً<sup>(٧)</sup> لِلْأَنَامِ<sup>(٨)</sup>، يَرِدُونَهُ  
وَرُوداً<sup>(٩)</sup> الْأَنْعَامِ<sup>(١٠)</sup>، وَيَأْلَهُونَ<sup>(١١)</sup> إِلَيْهِ وَلُؤَةَ الْحَمَامِ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلَامَةً  
لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ<sup>(١٢)</sup> لِعِزَّتِهِ<sup>(١٣)</sup>، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعاً أَجَابُوا  
إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ

(١) المرسل: المطلق وهو ضد المقيد.

(٢) المحكم: الذي لا يقبل من اللفظ إلا معنى واحداً واضحاً.

(٣) المتشابه: خلاف المحكم، ما احتمل فيه أكثر من معنى.

(٤) المجمل: ما لم تتضح دلالاته.

(٥) الغوامض: المبهمات. يقال: غمض الكلام، إذا خفي مأخذه ومعناه.

(٦) أرصد له: أعد له.

(٧) القبلة: الجهة، الكعبة المشرفة يتوجه نحوها المصلي.

(٨) الأنام: الخلق.

(٩) الورد: القدوم، ورد الماء صار إليه، وهو خلاف الصدور.

(١٠) الأنعام: الإبل. وتطلق على البقر والغنم، وسميت بذلك لما فيها من الخير والنعمة.

(١١) يألهون: من الوله، وهي شدة الوجد.

(١٢) الإذعان: الإقرار والانقياد.

(١٣) العزة: الغلبة، والعز خلاف الذل.

بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ<sup>(١)</sup> الْأَرْبَاحَ فِي مَشْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِدِينَ<sup>(٢)</sup> حَرَمًا، فَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

## ٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد انصرافه من صفين وفيها حال الناس قبل البعثة،  
وصفة آل النبي، ثم صفة قوم آخرين

أَحْمَدُهُ اسْتِمَامًا<sup>(٤)</sup> لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَامًا<sup>(٥)</sup> لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا<sup>(٦)</sup> مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً<sup>(٧)</sup> إِلَى كِفَايَتِهِ<sup>(٨)</sup>؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَيْلُ<sup>(٩)</sup> مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ<sup>(١٠)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحِنًا إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا<sup>(١١)</sup>

(١) يحرزون: يصيبون، النصيب.

(٢) العائدين: جمع عائد، المستجير والمعتصم.

(٣) الوفادة: القدوم والورود طلباً للفضل.

(٤) الاستمَام: طلب التمام.

(٥) الاستسلام: الانقياد.

(٦) الاستعصام: طلباً للعصمة، وهي المنعة.

(٧) الفاقة: الحاجة.

(٨) الكفاية: ما يحصل به الاستغناء عن غيره.

(٩) لا ييل: من وأل يئل، نجا.

(١٠) الخزن: الادخار.

(١١) المصاص: الخالص من كل شيء.

تَمَسَّكَ بِهَا أَبْدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ (١) مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةٌ (٢)  
 الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. وَأَشْهَدُ أَنْ  
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ (٣) الْمَأْثُورِ (٤)، وَالكِتَابِ  
 الْمَسْطُورِ (٥)، وَالنُّورِ السَّاطِعِ (٦)، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ (٧)، إِزَاحَةً (٨)  
 لِلشُّبُهَاتِ (٩)، وَاحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ (١٠)،  
 وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ انْجَذَمَ (١١) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ (١٢)، وَتَزَعَزَعَتْ (١٣) سَوَارِي (١٤)  
 الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ (١٥) وَتَشَّتْ الْأَمْرُ (١٦)، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ  
 الْمَضْدَرُّ، فَالْهُدَى خَامِلٌ (١٧)، وَالْعَمَى شَامِلٌ. عُصِي الرَّحْمَنُ، وَنُصِرَ

(١) الأهاويل: الأمور المفزعة.

(٢) العزيمة: العقيدة والجد والاجتهاد.

(٣) المدحرة: المبعدة. والدحر هو الطرد والإبعاد.

(٤) العلم: ما يهتدى به.

(٥) المأثور: المختار المنقول يقال: حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف.

(٦) المسطور: المكتوب.

(٧) الساطع: اللامع.

(٨) الصادع: من الصدع، وهو الشق. وهنا بمعنى الظاهر أو الحاكم.

(٩) الإزاحة: الإزالة.

(١٠) الشبهات: جمع شبهة، وسميت بذلك لأنها تشبه الحق.

(١١) المثالات: العقوبات.

(١٢) انجذم: انقطع.

(١٣) تزعزعت: يقال زعزعت الريح الشجر إذا حركته، وتزعزع إذا تخلخل وتضعضع.

(١٤) السواري: جمع سارية. وهي الأسطوانة، العمود، الدعامة.

(١٥) النجر: الأصل.

(١٦) تشت الأمر: توزع وافترق.

(١٧) الخامل: الساقط من أعين للناس الذي لا ينتبه إليه.

الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ<sup>(١)</sup> الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ<sup>(٢)</sup> دَعَائِمُهُ<sup>(٣)</sup>، وَتَنَكَّرَتْ<sup>(٤)</sup> مَعَالِمُهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَدَرَسَتْ<sup>(٦)</sup> سُبُلُهُ، وَعَفَّتْ<sup>(٧)</sup> شُرُكُهُ<sup>(٨)</sup>. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ<sup>(٩)</sup>،  
وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ<sup>(١٠)</sup>، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِيَاوُؤُهُ<sup>(١١)</sup>، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ<sup>(١٢)</sup>  
بِأَخْفَافِهَا<sup>(١٣)</sup>، وَوَطِئَتْهُمْ<sup>(١٤)</sup> بِأَظْلَافِهَا<sup>(١٥)</sup>، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا<sup>(١٦)</sup>، نَهْمٌ فِيهَا  
تَائِهُونَ<sup>(١٧)</sup> حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ  
سُهُودٌ<sup>(١٨)</sup>، وَكُحْلُهُمْ<sup>(١٩)</sup> دُمُوعٌ، بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ<sup>(٢٠)</sup>، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

(١) خذله: ترك نصرته، ولم يعنه.

(٢) انهار السقف: سقط.

(٣) الدعائم: الأركان.

(٤) تنكرت: تغيرت.

(٥) المعالم: مفرداتها معلم، ما يستدل به على الطريق.

(٦) درست سبله: طمست طرقه.

(٧) عفت: انطمست واندرست.

(٨) شركه: طرقه، جمع شراك الطريق.

(٩) سلك مسلكه: دخل مدخله.

(١٠) المناهل: المشارب، وهو جمع منهل.

(١١) اللواء، جمع ألوية: العلم، وهو دون الراية.

(١٢) داسه، من الدوس: وهو الوطء بالرجل.

(١٣) الأخفاف: جمع خف، وهو للبعير كالقدم للإنسان.

(١٤) وطأ الشيء: داسه برجله.

(١٥) الأظلاف: جمع ظلف بالكسر، وهو للبقر والشاء وشبههما كالقدم للإنسان.

(١٦) السنابك: جمع سنك، طرف الحافر.

(١٧) تائهنون: جمع تائه، وهو الضال.

(١٨) السهود والسهاد: قليل النوم، الأرق.

(١٩) الكحل: الإثمد، وهو حجر يُطحن ويذر في العين لشفائها...

(٢٠) ملجم: من اللجام، وهو ما يجعل في فم الفرس من الحديد يمنعها من العض ويساعد على

ضبطها.

وَمِنْهَا يَغْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

هُم مَوْضِعٌ (١) سِرُّهُ (٢)، وَلَجَأُ أَمْرِهِ (٣)، وَعَيْنِيَّةٌ (٤) عِلْمِيهِ، وَمَوْئِلٌ (٥) حِكْمِيهِ،  
وَكُهُوفٌ (٦) كُتُبِيهِ، وَجِبَالٌ دِينِيهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءٌ (٧) ظَهْرِيهِ، وَأَذْهَبَ اِرْتِعَادٌ (٨)  
فَرَائِصِهِ (٩).

وَمِنْهَا يَغْنِي قَوْمًا آخِرِينَ (١٠)

زَرَعُوا الْفُجُورَ (١١)، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ (١٢)، وَحَصَدُوا (١٣) الثُّبُورَ (١٤) لَا يُقَاسُ  
بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ  
عَلَيْهِ أَبَدًا: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ (١٥) الْغَالِي (١٦)، وَبِهِمْ

- 
- (١) موضع: مكان، محل.
  - (٢) السر: ما يكتمه الإنسان في نفسه.
  - (٣) لجا: اللجا هو الملاذ والمعتصم.
  - (٤) العيبة: الرعاء. وفلان عيبة علمي أي موضعه.
  - (٥) موئل: مرجع.
  - (٦) الكهوف: المغارات.
  - (٧) الانحناء: الاعوجاج.
  - (٨) ارتعد: اضطرب. والارتعاد: الاضطراب.
  - (٩) الفرائص جمع الفريضة: اللحمية بين الجنب والكتف لا تزال ترتعد.
  - (١٠) وهم بنو أمية. والافوصاف التي ذكرها الامام تنطبق عليهم وتنطق بأفعالهم.
  - (١١) الفجور: العدول عن الحق، الزنا، الاسترسال في المعاصي.
  - (١٢) الغرور: الخداع والباطل.
  - (١٣) حصد: يقال حصد الزرع إذا قطعه.
  - (١٤) الثبور: الهلاك.
  - (١٥) يفيء: يرجع.
  - (١٦) الغالي: من الغلو، وهو تجاوز الحد.

يُلْحَقُ<sup>(١)</sup> التَّالِي<sup>(٢)</sup> . وَلَهُمْ خَصَائِصُ<sup>(٣)</sup> حَقِّ الْوِلَايَةِ ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ<sup>(٤)</sup> ،  
الآن إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ<sup>(٥)</sup> إِلَى أَهْلِهِ ، وَنُقِلَ إِلَى مُتَقَلِّهِ!

### ٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشُّشُقِيَّةِ<sup>(٦)</sup> وَتَشْتَمِلُ عَلَى الشُّكُوى مِنْ أَمْرِ الْخِلافةِ ،  
ثم ترجيح صبره عنها، ثم مبايعة الناس له

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا<sup>(٧)</sup> فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ  
الْقُطْبِ<sup>(٨)</sup> مِنَ الرَّحَا<sup>(٩)</sup> . يَنْحَدِرُ عَنِّي<sup>(١٠)</sup> السَّيْلُ<sup>(١١)</sup> ، وَلَا يَرْقَى<sup>(١٢)</sup> إِلَيَّ

- (١) لحق: أدرك، ولحقه أدركه.
- (٢) التالي: التابع.
- (٣) خصائص، جمع خصيصة: أي خاصة به ومختصة.
- (٤) قوله ﷺ: «وفيهم الوصية والوراثة» أي جعلهم النبي ﷺ أوصياءه، وقلدهم الأمر من بعده، فقال في حق الامام - كما في حديث الدار المشهور - في ابتداء الدعوة «إن هذا - مشيراً إلى الامام علي ﷺ - أخي ووصي وخليفتي فيكم» وقد نص النبي أيضاً على أوصيائه الذين يتولون الأمر من بعده، فكان علي واولاده ولاة الامر، ولهم ميراث النبي، لأنه أولى الخلق به في كتاب الله، وفي منطق العقل والنقل.
- (٥) قوله ﷺ: «الآن اذ رجع الحق إلى أهله» يدل على ظلم من تقدمه، وأنهم غضبوا حقه، وسلبوه إرثه. يقول «قد رجع الحق» وهي الخلافة «إلى أهله» وأصحابه الشرعيين، أي نقل من أيدي الظالمين إلى مكانه الشرعي الصحيح ومحلّه الواقعي السليم.
- (٦) الششقية: شيء يخرج البعير من فيه إذا هاج.
- (٧) تقمصها: لبسها كالقميص. و«فلان» كناية عن الخليفة الاول.
- (٨) القطب من الرحي: مسمارها الذي عليه تدور.
- (٩) الرحي مؤنثة جمعها أرحاء وأرحية: الطاحونة، الجاروش.
- (١٠) انحدر عنه: نزل عنه وهبط مع السرعة.
- (١١) السيل: الماء الكثير السائر بسرعة.
- (١٢) يرقى: يصعد.

الطَيْرُ<sup>(١)</sup>؛ فَسَدَلْتُ<sup>(٢)</sup> دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ<sup>(٣)</sup> عَنْهَا كَشْحًا<sup>(٤)</sup>. وَطَفِقتُ<sup>(٥)</sup>  
أرْتِي<sup>(٦)</sup> بَيْنَ أَنْ أَصُولَ<sup>(٧)</sup> بِيَدِ جَذَاءَ<sup>(٨)</sup>، أَوْ أَضْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ<sup>(٩)</sup> عَمِيَاءَ، يَهْرَمُ<sup>(١٠)</sup>  
فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ<sup>(١١)</sup> فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ<sup>(١٢)</sup> فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ!

## ترجيح الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا<sup>(١٣)</sup> أَحَجَى<sup>(١٤)</sup>، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ  
قَدَى<sup>(١٥)</sup>، وَفِي الْحَلْقِ<sup>(١٦)</sup> شَجَا<sup>(١٧)</sup>، أَرَى تُرَائِي<sup>(١٨)</sup> نَهْبًا<sup>(١٩)</sup>، حَتَّى مَضَى

- (١) قوله ﷺ: «إن محلي منها محل القطب» إلى قوله ﷺ: «إلي الطير» بيان أنه المستحق للخلافة دون غيره، وأن المفضول لا يجوز أن يتقدم على الفاضل. ثم شرح ﷺ واقعه يوم مات النبي، ولم يكن له ناصر ينصره، ودار أمره بين القيام في وجوه القوم وهو أعزل، وفي ذلك مخاطرة كبرى، وبين أن يصبر ويحتسب. فكان الخيار الثاني مع مرارته هو المفروض.
- (٢) سدلت الثوب: أرخيته.
- (٣) طويت: ضد نشرت.
- (٤) كشحاً: الكشح ما بين الخاصرة والجنب.
- (٥) طفقت: جعلت.
- (٦) أرّتي: أفكر طلباً للرأي الأصح.
- (٧) أصول، صال يصول صولة: وثب وحمل عليه.
- (٨) الجذاء: اليد المقطوعة.
- (٩) الطخية: الظلمة.
- (١٠) يهرم، هرم كفرح: بلغ أقصى الكبر.
- (١١) يشيب: من الشيب وهو بياض الشعر.
- (١٢) يكدح: يسعى.
- (١٣) هاتا: هذه.
- (١٤) أحجى: ألزم وأجدر بالعاقل.
- (١٥) القذى: ما يقع في العين من تينة وما يشبهه.
- (١٦) الحلق: مجرى الطعام والشراب.
- (١٧) الشجى: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.
- (١٨) ترائي: ميراثي. ما يتركه الميت من المقتنيات.
- (١٩) نهباً: من النهب. وهو السلب والغنيمة.



الأوّل لِسَبِيلِهِ، فَأَذَلِّي بِهَا<sup>(١)</sup> إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ. (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى):  
 شَتَّانَ<sup>(٢)</sup> مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا<sup>(٣)</sup> وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ  
 فَيَا عَجَبًا!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا<sup>(٤)</sup> فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - لَشَدِّ  
 مَا تَشَطَّرَا<sup>(٥)</sup> ضَرْعَيْهَا<sup>(٦)</sup>! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ<sup>(٧)</sup> خَشْنَاءَ<sup>(٨)</sup> يَغْلُظُ<sup>(٩)</sup> كَلْمَهَا<sup>(١٠)</sup>،  
 وَيَخْشُنُ مَسْهَاهَا<sup>(١١)</sup>، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ<sup>(١٢)</sup> فِيهَا، وَالْإِعْتِدَارُ<sup>(١٣)</sup> مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا  
 كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ<sup>(١٤)</sup> إِنْ أَشْنَقَ<sup>(١٥)</sup> لَهَا خَرَمَ<sup>(١٦)</sup>، وَإِنْ أَسْلَسَ<sup>(١٧)</sup> لَهَا تَقَحَّمَ<sup>(١٨)</sup>،

- (١) أدلى بها: ألقاها ودفعها. وهذا ما فعله أبو بكر عندما حضرته الوفاة أوصى بالخلافة إلى عمر.
- (٢) شتان: بعد وافترق.
- (٣) كورها: كور الناقة رحلها.
- (٤) يستقيلها: يطلب الإقالة منها، أي التخلي عنها. وإن أبا بكر عندما بويع بالخلافة قال قوله المشهورة (أقبلوني فلست بخيركم).
- (٥) تشطر الشيء: أخذ كل منهما شطراً.
- (٦) الضرع للناقة كالثدي للمرأة.
- (٧) حوزة: طبيعة، ناحية. والمراد بذلك عمر، وقد كان فظاً غليظاً، واجه النبي بقساوة، وأغلظ على الملك الغساني جبلة، فجعله يرتد عن الإسلام.
- (٨) الخشناء: من الخشن وهو خلاف نعيم ولان.
- (٩) الغلظ: ضد الرقة وهي القساوة.
- (١٠) كلمها: جرحها.
- (١١) المس: اللمس.
- (١٢) العثار: الزلل.
- (١٣) الاعتذار: تقديم كلام يرفع عنه اللوم. وهذا بيان لما كان يقع فيه عمر من التناقضات، فكان يفتي بالشيء، ثم يفتي بخلافه، ويعتذر عن الأول.
- (١٤) الصعبة: الناقة التي يصعب قيادها.
- (١٥) أشنق الناقة بالزمام: إذا جذبها إليه بالزمام.
- (١٦) أخرم أنفها: شقّه.
- (١٧) أسلس لها: أرخى لها الزمام.
- (١٨) تقحّم: هلك.

فَمُنِّيَ (١) النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبِطٍ (٢) وَشِمَاسٍ (٣)، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ (٤)؛ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِخْنَةِ (٥)؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ (٦) الرَّيْبُ (٧) فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ (٨) إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ! (٩) لَكِنِّي أَسْفَفْتُ (١٠) إِذْ أَسْفُؤَا، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا؛ فَصَغَا (١١) رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ (١٢)، وَمَالَ الْآخِرُ لِصِهْرِهِ (١٣)، مَعَ هُنٍ وَهِنٍ (١٤)، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا (١٥) حِضْنِيهِ (١٦)، بَيْنَ نَسِيلِهِ (١٧)

- (١) مُنِّيَ النَّاسَ: ابتلوا. هذا ما ابتلي به الناس حين كان ولي الأمر بهذه الحالة من الإرباك والقوضى.
- (٢) الخبيط: السير على غير هدى.
- (٣) الشماس: الامتناع والنفار.
- (٤) الاعتراض: السير غير المستقيم، ففي حال سيره طولاً كأنه يسير عرضاً.
- (٥) المحنة جمعها محن: ما يمتحن به الإنسان من بلية.
- (٦) اعترض الشيء: إذا صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر.
- (٧) الريب: الشك. ويريد الإمام بذلك أنني لست مجهولاً عند عمر حتى يأتيه الشك في وأصبح كواحد ممن قرنتي به وجمعني معهم.
- (٨) أقرن: أجمع، والقرن هو الجمع بين الشيين.
- (٩) النظائر: الأشباه والأمثال.
- (١٠) أسف: الطائر إذا دنا من الأرض.
- (١١) صغى: مال.
- (١٢) الضغن: مال.
- (١٣) الصهر: قيل هو أهل بيت المرأة. وقال الأزهري: الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم كالأبوين والإخوة.
- (١٤) مع هن وهين: مع عورات لا أريد ذكرها.
- (١٥) نافجاً: رافعاً.
- (١٦) الحضن: ما بين الإبط والخاصرة.
- (١٧) النثيل: الروث. وثالث القوم هو عثمان بن عفان الخليفة الثالث. وهذا الوصف له من الامام أبلغ هجاء يمكن أن يصدق على هذا الخليفة، حيث يصوره الامام بالدابة التي لا تتحرك إلا بين أكلها وروثها، ولا يشغل بالها أمر مهم.

وَمُعْتَلَفِهِ<sup>(١)</sup>، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ<sup>(٢)</sup> مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ،  
إِلَى أَنْ انْتَكَّتْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ فَتَلَهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَجْهَزَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ عَمَلَهُ، وَكَبَّتْ<sup>(٦)</sup> بِهِ  
بَطْنَتُهُ<sup>(٧)</sup>!

## مبايعة علي

فَمَا رَاعَنِي<sup>(٨)</sup> إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ<sup>(٩)</sup> الضَّبْعِ<sup>(١٠)</sup> إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ<sup>(١١)</sup> عَلَيَّ مِنْ  
كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ<sup>(١٢)</sup> الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ<sup>(١٣)</sup>، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي  
كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ<sup>(١٤)</sup>. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ<sup>(١٥)</sup> نَكَّثَتْ<sup>(١٦)</sup> طَائِفَةٌ<sup>(١٧)</sup>، وَمَرَقَتْ

(١) المعتلف: موضع العلف.

(٢) يخضمون: الخضم الأكل بكل الفم، وضده القضم. وهكذا كان بنو أمية خلال فترة حكم عثمان.

(٣) انتكث: انتقض.

(٤) فتله، قتل الحبل: لواه.

(٥) أجهز على الجريح: أسرع في قتله، وأتم قتله.

(٦) كبث الفرس: سقط على وجهه.

(٧) البطنة: شدة الامتلاء من الطعام.

(٨) راعني: أفرعني. وهذا وصف لصورة الناس وإقبالها عليه تبايعه.

(٩) العرف للدابة: شعر عنقها. وعرف الضبع يضرب به المثل في الازدحام.

(١٠) الضبع: مؤنثة ضرب من السباع المعروف.

(١١) ينثالون: يتابعون مزدحمين.

(١٢) وطأ بقدمه أي: داس بها.

(١٣) شق عطفائي: جرح وخدش جنباي.

(١٤) ربيضة الغنم: القطعة الرابضة من الغنم.

(١٥) نهضت بالأمر: قمت به وتسلمته.

(١٦) نكثت، من نكث أي: نقض. قوله عنه: «ونكثت طائفة» إشارة إلى الذين بايعوه كطلحة

والزبير، ثم نقضوا بيعته، وأعلنوا الحرب عليه يوم الجمل.

(١٧) الطائفة، جمعها طوائف: الجماعة من الناس الذين يجمعهم ويميزهم عن غيرهم أمر ما.

أُخْرَى<sup>(١)</sup>، وَقَسَطَ<sup>(٢)</sup> آخِرُونَ: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ. ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بَلَى! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا<sup>(٣)</sup>، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ<sup>(٤)</sup> الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ<sup>(٥)</sup> زَبْرَجُهَا<sup>(٦)</sup>!.

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ<sup>(٧)</sup>، وَبَرَأَ<sup>(٨)</sup> النَّسْمَةَ<sup>(٩)</sup>، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ<sup>(١٠)</sup> بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا<sup>(١١)</sup> عَلَى كِظَّةِ<sup>(١٢)</sup> ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبِ<sup>(١٣)</sup> مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتُ<sup>(١٤)</sup> حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا<sup>(١٥)</sup>،

(١) مرق السهم: نفذ فيها وخرج. ومن الدين خرج منه. قوله عنه: «ومرقت أخرى» إشارة إلى الخوارج الذين قاتلهم في النهروان. وقد أخبر النبي بمروقهم عن الدين كما يمرق السهم من الرمية.

(٢) قسط: جار وعدل عن الحق. وقوله عنه: «وقسط آخرون» هم أصحاب معاوية الذين حاربهم في صفين.

(٣) وعوها: حفظوها وفقهوها.

(٤) حلّيت الدنيا بعيني: أعجبتني.

(٥) راقهم: من راق الشراب إذا صفا.

(٦) زبرجها: الزبرج الزينة.

(٧) فلق الحبة: شقها.

(٨) برأ: خلق.

(٩) النسمة: الروح.

(١٠) الحجّة: البرهان.

(١١) أن لا يقاروا: أن لا يقروا ويدعنوا ويسكنوا.

(١٢) الكظة: ما يعترى الإنسان من الثقل والكرب عند امتلائه من الطعام.

(١٣) السعب: الجوع.

(١٤) ألقيت: رميت.

(١٥) الغارب: الكاهل.

وَلَسَقَيْتُ<sup>(١)</sup> آخِرَهَا بِكَأْسٍ<sup>(٢)</sup> أَوْلَاهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ<sup>(٣)</sup>!

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً [قيل: إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها] فأقبل ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو اطَّردتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ!

فَقَالَ «هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَّرَتْ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَرَّتْ»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام، ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

(١) سقيت الرجل: أعطيته الماء ليشرب.

(٢) الكأس، جمعها كؤوس وأكؤوس: مؤنث الاناء يُشرب فيه. قوله عَفْطَةُ: «ولسقيت آخرها بكأس أولها» يعني كما فعلت أول مرة عندما تركتها واهملتها عندما استولني عليها من تقدمني، أعمل بها الأمر دون رغبة فيها، ولكنه العدل لا بد من إقامته، والحق لا بد من أن يسير ويثبت.

(٣) عطفة عنز: ما تشره العنزة من أنفها، المخاط.

(٤) هدرت: هدر البعير ردد صوته في حنجرتة. وهدر الحمام قرقر وردد صوته في حنجرتة.

(٥) قرَّت: سكنت وهدأت.

## ٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم.  
ويقال: إنه خطبها بعد مقتل طلحة والزبير

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ<sup>(١)</sup>، وَتَسَنَّمْتُمْ<sup>(٢)</sup> ذُرْوَةَ<sup>(٣)</sup> العَلْيَاءِ<sup>(٤)</sup>، وَبِنَا  
انْفَجَرْتُمْ<sup>(٥)</sup> عَنِ السَّرَارِ<sup>(٦)</sup>. وَقِرَ<sup>(٧)</sup> سَمِعَ لَمْ يَفْقَهُ<sup>(٨)</sup> الوَاعِيَةَ<sup>(٩)</sup>، وَكَيْفَ  
يُرَاعِي<sup>(١٠)</sup> النَّبَأَ<sup>(١١)</sup> مَنْ أَصَمَّتْهُ<sup>(١٢)</sup> الصَّيْحَةُ<sup>(١٣)</sup>؟ رُبِطَ<sup>(١٤)</sup> جَنَانُ<sup>(١٥)</sup> لَمْ يُفَارِقَهُ

(١) الظلماء: الظلمة. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بنا اهتديتم في الظلماء» فإن النبي الذي هو رأس أهل البيت ورئيسهم كان به هذا التحول العظيم من أمة متخلفة متأخرة إلى أمة تحتل الصدارة في قائمة الأمم.

(٢) تسنتم: أصله ركوب السنام، وهنا يراد به العلو.

(٣) الذروة جمعها ذرى وذرى: أعلى الشيء.

(٤) العلياء: السماء، والمكان العالي، رأس الجبل.

(٥) انفجرتم: دخلتم في الفجر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وبنا انفجرتم عن السرار» كناية عن أن هدايتهم من الظلمات إلى النور كانت ببركة أهل البيت.

(٦) السرار: الليلة والليلتان يختفي فيهما القمر في آخر الشهر.

(٧) قِرَ: الوقر الصمم.

(٨) يفقه: يفهم.

(٩) الواعية: الصراخ، والمقصود هنا الزواجر.

(١٠) يراعي: يحفظ. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وقر سمع» دعاء على هؤلاء القوم أن يفقدوا اسماعهم حيث لم يسمعوا كلام الله في أهل البيت الذين بنوا مجد الأمة وعزها.

(١١) النبأ: الصوت الخفي.

(١٢) أصمته من الصمم: وهو عدم السمع. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وكيف يراعي النبأ» أي من لم يسمع

النداء العالي كيف يسمع النداء الخفيف. وهذا كناية عن أن من لم يسمع كلام الله في أهل

البيت كيف يسمع كلامهم في حقهم؟

(١٣) الصيحة: الصوت بشدة.

(١٤) ربط الله على قلبه: قواه وصبره.

(١٥) الجنان: القلب.

الْخَفَقَانُ<sup>(١)</sup>. مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ<sup>(٢)</sup> الْغَدْرِ<sup>(٣)</sup>. وَأَتَوَسَّمُكُمْ<sup>(٤)</sup> بِحِلْيَةِ<sup>(٥)</sup> الْمُفْتَرِّينَ<sup>(٦)</sup>، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ<sup>(٧)</sup> الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ<sup>(٨)</sup> صِدْقَ النَّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ<sup>(٩)</sup> الْحَقِّ فِي جَوَادٍ<sup>(١٠)</sup> الْمَضَلَّةِ<sup>(١١)</sup>، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ. وَتَحْتَفِرُونَ<sup>(١٢)</sup> وَلَا تُمِيهُونَ<sup>(١٣)</sup>.

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ<sup>(١٤)</sup> ذَاتَ الْبَيَانِ!<sup>(١٥)</sup> عَزَبَ<sup>(١٦)</sup> رَأْيِي أَمْرِيءَ

- (١) الخفقان: الاضطراب والتحرك. قوله ﷺ: «ربط جنان» دعاء لقوم خافوا من قلوبهم خائفة، أن يؤمنهم وترتاح تلك القلوب من ذلك الخوف.
- (٢) العواقب: أواخر كل شيء.
- (٣) الغدر: الخيانة ونقض العهد.
- (٤) أتوسمكم: أفرس فيكم. قوله ﷺ: «واتوسمكم بحلية» يعني المؤمن يبصر بعين قلبه وقد توسمت فيكم وعرفت أنكم أهل مكر وغدر ولا دين لكم.
- (٥) حلية: زينة.
- (٦) المفتريين: غره غروراً، خدعه وأطمعه بالباطل.
- (٧) الجلباب: ثوب يلبس فوق الثياب.
- (٨) بصرنىكم: عرفني إياكم. قوله ﷺ: «حتى سترني عنكم جلباب الدين» فأنتم على الظاهر من المسلمين، وإن كنتم في الداخل غير ذلك. وهذا الظاهر هو الذي منعني عن ملاحقتكم ومحاسبتكم.
- (٩) سنن: من السنة الطريقة الواضحة.
- (١٠) جواد: سريع.
- (١١) المضلة: الأرض التي يضل فيها صاحبها.
- (١٢) تحتفرون: تحداثون الحفر، وحفر البشر: نقرها.
- (١٣) لا تميهون: لا تجدون ماء. قوله ﷺ: «أقمت لكم على سنن علي منار الحق وصراط العدل، من قعده فاز وأدرك ما أراد، ولكن هؤلاء القوم يبحثون عن الحقيقة في غير محلها، ويفتشون عنها في غير موقعها، وهكذا سيقون حيارى، وفي ضياع مستمر.
- (١٤) العجماء: ما لا نطق له.
- (١٥) ذات البيان: صاحبة النطق واللسان. قوله ﷺ: «اليوم أنطق لكم» كلامه الذي سيتكلم به عن مناقبه بما فيه من حجج سيتحول إلى ناطق وإن كان الكلام أخرساً.
- (١٦) عزب: بُعد وخفي وغاب.

تَخَلَّفَ عَنِّي! (١) مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ! لَمْ يُوجِسْ (٢) مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً (٣) عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ (٤) مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ (٥) وَدَوَّلِ الضَّلَالِ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا (٦) عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ (٧) بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ! (٨).

## ٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يبايعا له بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها بنهى عن الفتنة، ويبين عن خلقه وعلمه)

### النهي عن الفتنة

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا (٩) أَمْوَاجَ (١٠) الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا (١١) عَنِ طَرِيقِ

- (١) تخلف عنه: تأخر. قوله ﷺ: «عزب رأي امرئ» أي بعد عن الحق والصواب كل رأي يذهب الى خلاف رأيي، لأنني على الحق، فيكون ذلك الرأي الآخر ضلال.
- (٢) يوجس: يخاف. والفرع يقع في القلب.
- (٣) خيفة: الخوف والفرع.
- (٤) أشفق: خاف. قوله ﷺ: «لم يوجس موسى ﷺ خيفة» أي موسى لم يخف أن يضل هو أو ينحرف؛ وإنما الخوف على الجهال أن يضلوا وينحرفوا عندما يروا السحرة وفعلهم الشنيع.
- (٥) غلبة الجهال: منازعة الجهال وقهرهم.
- (٦) تواقفنا: من الوقوف.
- (٧) وثق: إطمأن.
- (٨) يظمأ: يعطش.
- (٩) شقوا: من شق الشيء صدعه وفرقه. قوله ﷺ: «شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة» أي التزموا الوحدة وكفوا عما يدعو إلى الفرقة من المفاخرة والاستطالة على الغير...
- (١٠) الأمواج: أمواج البحر، ما يرتفع من الماء على سطحه.
- (١١) عزجوا: انحرفوا وميلوا.



الْمُنَافِرَةَ<sup>(١)</sup>، وَضَعُوا عَنْ تَيْجَانٍ<sup>(٢)</sup> الْمُفَاخِرَةَ<sup>(٣)</sup>. أَفْلَحَ<sup>(٤)</sup> مَنْ نَهَضَ<sup>(٥)</sup> بِجَنَاحٍ،  
أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ<sup>(٦)</sup>، وَلُقْمَةٌ<sup>(٧)</sup> يَغْضُ<sup>(٨)</sup> بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي<sup>(٩)</sup>  
الشَّمْرَةَ لِغَيْرِ وَقْتٍ إِيْنَاعِهَا<sup>(١٠)</sup> كَالزَّرَاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

## خَلَقَهُ وَعَلَّمَهُ

فَإِنْ أَقْلٌ يَقُولُوا: حَرَصَ<sup>(١١)</sup> عَلَى الْمُلْكِ. وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا جَزَعَ<sup>(١٢)</sup>  
مِنَ الْمَوْتِ! هَيْهَاتَ<sup>(١٣)</sup> بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي<sup>(١٤)</sup>! وَاللَّهِ لَا بُنُ أَبِي طَالِبٍ آئِسٌ<sup>(١٥)</sup>

- (١) المنافرة: المفاخرة في الحسب والنسب.
- (٢) التيجان: جمع تاج، الإكليل.
- (٣) المفاخرة: تكون بين إثنين كل منهما يذكر مفاخره.
- (٤) أفلح: فاز، والفلاح الفوز.
- (٥) نهض بالأمر: قام به وأسرع إليه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أفلح من نهض بجناح أو...» هذه قاعدة كلية يضعها الامام بيد أصحاب الحق إذا سلب حقهم بأن يثوروا إذا وجدوا الأعوان والأنصار وإلا فليتظروا ويصبروا حتى يأتي الظرف المناسب للقيام.
- (٦) الآجن من الماء: المتغير اللون والطعم، الفاسد. شبه الخلافة التي سلبت منه بالماء الفاسد من حيث يضر ولا يستلذ به الانسان، وباللقمة التي لا تستساغ ولا يقدر الانسان على ابتلاعها.
- (٧) اللقمة: جمع لقم ما يلقم في مرة.
- (٨) غَضَ باللقمة: إذا وقفت في حلقة.
- (٩) إجتى الشمرة: اقتطفها. بعد ان سلبت الخلافة منه واصبحت بيد غيره واصبح لذلك عدة وعدد وانصار صارت مخاصمته عقيمة والقيام عليه لا نفع فيه.
- (١٠) الإيناع: يقال أينع الثمر إذا أدرك وطاب وحن قطافه.
- (١١) الحرص: الشره إلى الشيء والبخل به.
- (١٢) الجزع: عدم الصبر على الشيء وإظهار الحزن والكدر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن أقل يقولوا» يعني أنه لم ينج من ألسنة الناس، فإن طالب بالخلافة - وهي حقه - قالوا: إن علينا يحب الملك ويحب الدنيا. وإن يسكت ويكف عن المطالبة، قالوا: يخاف الموت، ويخاف أن يقضي عليه أخصامه..
- (١٣) هيهات: بُعد.
- (١٤) بعد اللتيا والتي: بعد شدائد الأمور الكبيرة والصغيرة. واللتيا تصغير التي.
- (١٥) آئس: الأنس ضد الوحشة.

بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِئَذِي (١) أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ (٢) عَلَى مَكْتُونِ (٣) عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ (٤)  
بِهِ لِاضْطَرَبْتُمْ (٥) اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَّةِ فِي الطُّوِيِّ (٦) الْبَعِيدَةِ!

## ٦ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَلَّا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ، وَلَا يَرُصِدَ لِهَمَا الْقِتَالَ.  
وَفِيهِ يَبَيِّنُ عَنْ صِفَتِهِ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخْدَعُ

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ (٧): تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّذْمِ (٨)، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا  
طَالِبُهَا وَيَخْتَلِهَا (٩) رَاصِدُهَا (١٠)، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ (١١) إِلَى الْحَقِّ

(١) الثدي: غدة في صدر المرأة لها حلمة يمتص الرضيع منها الحليب.

(٢) اندمجت: انطويت.

(٣) المکنون: المستور.

(٤) باح بالشيء: أظهره.

(٥) اضطرب: تحرك وماج، وفي الأمر أختل، وفي أموره تردد وارتبك.

(٦) الطويي: البئر العميقة الغور. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بل اندمجت على مکنون علم» وهو ما أخبره به

النبي من استيلائهم على الخلافة، وما يجري بعده، حيث يتولى بنو أمية، ثم بنو العباس.  
وهذا لو أخبر به لأضطرب الناس وشكوا، وعاشوا حالة من الشك والارتياب.

(٧) الضبع بضم الباء: مؤنث حيوان مفترس معروف.

(٨) اللذم: اللطم والضرب الذي يسمع صوته.

(٩) يختلها: يخدعها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والله لا أكون كالضبع» أقسم أنه لا يقعد عن القوم الناكثين

ليبعته، ولا يكون كالضبع في الغباء وعدم الاهتمام بما يدور حولها، حتى أن من غباؤها يأتي  
صائدها إلى باب حجرها، فيضرب عند الباب ضرباً خفيفاً، وذلك هو اللذم، فتنام على

ذلك، فيدخل عليها ويأخذها. وهو لن يكون مثلها.

(١٠) الراصد: الرقيب.

(١١) المقبل: الآتي. نقيض المدبر.

الْمُدْبِرِ (١) عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ (٢) أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْتِرًا (٣) عَلَيَّ، مُنْذُ قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

## ٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### ينم فيها أتباع الشيطان

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ (٤)، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ (٥) فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ (٦) وَدَرَجَ (٧) فِي حُجُورِهِمْ (٨)، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِالسِّتِّهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ (٩)، وَزَيَّنَ (١٠) لَهُمُ الْخَطْلَ (١١)، فِعْلَ مَنْ قَدَّ شِرْكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!

(١) المدبر: الهارب. قوله ﷺ: «ولكن أضرب بالمقبل» يعني يجاهد بمن معه من هم عليه حتى الموت.

(٢) المريب: المشكك.

(٣) مستأتراً: يقال استأثر بالشيء: استبد به. قوله ﷺ: «فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي» بيان لمظلوميته من القوم الذين سلبوا حقه في الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

(٤) ملاك الأمر: ما به قوامه وديمومه.

(٥) الأشراك، جمع شرك: حباتل الصيد. قوله ﷺ: «اتخذوا الشيطان لأمرهم» هؤلاء هم الذين خالفوه، وقد أصبح لهم مع الشيطان تبادل مصالح، فهو سيدهم الموجه لهم الذي

استغلهم أشبع استغلال، حتى أصبح ينظر في أعينهم وينطق بالسنتهم.

(٦) دب: مشى على اليدين والرجلين كالطفل.

(٧) درج: مشى.

(٨) الحجور، مفردا حجر: الحظن. وفلان نشأ في حجر فلان أي في كنفه ومنعته.

(٩) الزلل: الخطأ.

(١٠) زين له الأمر: حسنه، والشيء زخرفه.

(١١) الخطل: أبقح الخطأ.

## ٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك،  
ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

يَزْعُمُ (١) أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ (٢) بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ؛ فَقَدْ أَقْرَأَ (٣) بِالْبَيْعَةِ،  
وَادَّعَى (٤) الْوَلِيئَةَ (٥). فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

## ٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفته، وصفة خصومه. ويقال إنها في أصحاب الجمل

وَقَدْ أَرْعَدُوا (٦) وَأَبْرَقُوا (٧)، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفُشْلُ (٨)؛ وَلَسْنَا نُرْعِدُ  
حَتَّى نُوَقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

(١) يزعم: والزعيم هو القول الذي يشك فيه أو يعلم بطلانه.

(٢) بايع مبايعة: عاهده. إعطاء الولاء لشخص ليتولى مقاليد الأمور. قوله ﷺ: «قد بايع بيده» بايع الزبير للإمام بيعة مكشوفة علنية بدون إكراه، ولما علم أنه لن ينال من خلافته شيئاً أراد أن يهرب منها، فادعى أنه بايع بيده ولم يعقد قلبه على البيعة. فاحتج الإمام عليه بحجة عقلانية يعرفها كل الناس، ومفادها أن من أعطى أمراً ظاهراً من قول أو فعل يكون حجة له كما يكون حجة عليه لا يمكن أن يخرج عنه إلا بحجة أقوى منه..

(٣) أقر: اعترف.

(٤) ادعى: زعم أنه له حقاً أو باطلاً.

(٥) الوليعة: الدخيلة وما يضمه الانسان في قلبه.

(٦) أرعدوا: من الرعد وهو صوت قوي يحدث من اصطكاك الغيوم ببعضها. والرجل أرعد إذا أوعد.

(٧) أبرقوا: من برق، والبرق نور يلمع أثر احتكاك الغيوم ببعضها. والرجل أبرق إذا هدد.

(٨) الفشل: عدم النجاح، تراخي وجبن عند حرب أو شدة.

## ١٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يريد الشيطان، أو يكتني به عن قوم

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حَزْبَهُ<sup>(١)</sup>، وَاسْتَجَلَبَ<sup>(٢)</sup> خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي<sup>(٤)</sup>: مَا لَبَسْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ. وَأَيْمُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> لَأَفْرَطَنَّ<sup>(٧)</sup> لَهُمْ حَوْضًا<sup>(٨)</sup> أَنَا مَاتِحُهُ<sup>(٩)</sup>! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

## ١١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تَزُولُ<sup>(١١)</sup> الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ! عَضَّ<sup>(١٢)</sup> .....

- (١) الحزب: جمعه أحزاب، الجماعة من الناس، جند الرجل وأصحابه الذين على رأيه، كل قوم اجتمعت قلوبهم وأعمالهم على شيء واحد.
- (٢) استجلب: طلب أو سبب جلبهم ومجبتهم.
- (٣) رجله: الرجل بالفتح جمع راجل.
- (٤) البصيرة: جمعها بصائر، العقل، الفطنة وهي بصر الداخل والعين للخارج.
- (٥) لبست: من اللبس، الإشكال وعدم الوضوح والاختلاط.
- (٦) أيم الله: قسم مثل والله.
- (٧) لأفرطن: يقال أفرطت الحوض إذا ملأته، والفرط المتقدم.
- (٨) الحوض جمع أحواض وحياض: مجتمع الماء. قوله عَضَّ: «لأفرطن لهم حوضاً» يعني سيعلنها عليهم حرباً ويتولاها هو بحيث يكون نصيبهم أما الموت أو الهروب، بحيث لا يعودون إلى مثلها.
- (٩) ماتحه، الماتح: المستقي من البئر.
- (١٠) صدر عنه، ضد ورده: رجع عنه.
- (١١) تزول: تذهب وتتحول.
- (١٢) عض: العض هو الإمساك بالأسنان والضغط بها.

عَلَى نَاجِدِكَ<sup>(١)</sup> . أَعْرِ<sup>(٢)</sup> اللَّهَ جُمُجْمَتَكَ<sup>(٣)</sup> . تَدُ<sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ<sup>(٥)</sup> . إِزْمِ  
بِصْرِكَ أَقْصَى<sup>(٦)</sup> الْقَوْمِ ، وَغُضَّ<sup>(٧)</sup> بَصْرَكَ ، وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ .

## ١٢ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه:  
وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَى<sup>(٨)</sup> أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ  
شَهِدْنَا! وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ<sup>(٩)</sup> فِي أَضْلَابِ<sup>(١٠)</sup> الرِّجَالِ  
وَأَرْحَامِ<sup>(١١)</sup> النِّسَاءِ، سَيَّرَعَفُ<sup>(١٢)</sup> بِهِمُ الزَّمَانُ<sup>(١٣)</sup>، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

(١) ناجذ: أقصى الأضراس .

(٢) أعر، من الإعارة وهي: إعطاء شيء للاستفادة منه على أن يرده .

(٣) جمجمتك: الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ . قوله ﷺ: «أعر الله جمجمتك»  
كناية عن بذل نفسه في سبيل الله .

(٤) تد: أمر من وتد، إذا ثبت كالوتد .

(٥) قدمك: القدم ما بين طرف الابهام للرجل وطرف العقب .

(٦) أقصى الشيء: منتهاه وغيته .

(٧) غض بصره: منعه عما لا يحل له . والغض كسر النظر وكفه .

(٨) الهوى: الحب والاشتهاء، الميل .

(٩) أقوام: جماعات .

(١٠) أضلاب، مفردة ضلب: عظم الظهر ذو الفقرات الممتد من الكاحل في أسفل الظهر .

(١١) أرحام، جمع رحم: مكان نمو الجنين في المرأة .

(١٢) رعف، من الرعاف وهو: الدم الذي يخرج من الأنف .

(١٣) قوله ﷺ: «سيرعف بهم الزمان» في الحديث عن رسول الله ﷺ «مَنْ شَهِدَ أَمْرًا فَكْرَهُهُ، كَانَ

كَمَنْ غَابَ عَنْهُ . وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيَهُ، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ» ثم إن الإمام يخبر أن الزمان سيأتي

بأقوام يحملون فكره ورأيه، وسيقوى بهم الإيمان، لأنهم سيدافعون عنه ويقاتلون من أجله .

## ١٣ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كُنْتُمْ جُنْدَ (١) الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ (٢) الْبَهِيمَةِ (٣)؛ رَغَا (٤) فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ (٥) فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَافُكُمْ دِقَاقُ (٦)، وَعَهْدُكُمْ (٧) شِقَاقُ (٨)، وَدِينُكُمْ نِفَاقُ (٩)، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقُ (١٠)، وَالْمُقِيمُ (١١) بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ (١٢) بِذَنْبِهِ، وَالشَّاحِصُ (١٣) عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ (١٤) بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُوجُؤٍ (١٥) سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

- (١) الجند: العسكر. قوله ﷺ: «جند المرأة» هي عائشة حيث أمرها أهل البصرة عليهم، وقاتلوا تحت لوائها. وهذا ذم لهم، حيث أن المرأة ليس من عاداتها قيادة الجيوش وإعلان الحرب.
- (٢) الأتباع: السائرون خلف شخص، المتقادون له.
- (٣) البهيمة، جمعها بهائم: كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء، عدا السباع والطيور.
- قوله ﷺ: «وأتباع البهيمة» أي أتباع الجمل الذي ركبه عائشة، وكثر القتل حوله. وقصة هذا الجمل الملعون قصة طويلة يذكرها المؤرخون.
- (٤) رغا: من الرغاء وهو صوت الإبل.
- (٥) عقر، العقر: الجرح.
- (٦) دقاق، الدقاق من كل شيء: صغيره وحقيقه.
- (٧) العهد: الميثاق.
- (٨) الشقاق: الخلاف.
- (٩) النفاق: إظهار الإسلام وإبطان الكفر.
- (١٠) الزعاق: المالح.
- (١١) المقيم: الثابت، المستقر في المكان.
- (١٢) المرتهن: المحبوس بالشيء. وارتهن بالأمر إذا تقيده به.
- (١٣) الشاحص: الراحل، والذاهب.
- (١٤) متدارك: يقال تداركه الله برحمته أي: لحقه. وتدارك القوم: لحق أولهم آخرهم.
- (١٥) الجوجؤؤ: عظم الصدر. وجؤؤؤ السفينة صدرها ومقدمها. قوله ﷺ: «كأنني بمسجدكم» هذا إخبار منه بفرق البصرة، وأنه لا يبقى منها إلا مسجدها ظاهر يحكي أنها كانت هنا. وقد وقع هذا كما يروي ذلك المؤرخون.

وفي رواية: وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ. أَوْ نَعَامَةٍ (١) جَائِمَةٍ (٢).

وفي رواية: كَجَوْجُوِّ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ.

وفي رواية أُخْرَى: بِلَادِكُمْ أَتَنَّ (٣) بِلَادِ اللَّهِ تَرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَغْشَارِ الشَّرِّ. الْمُخْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا (٤) الْمَاءُ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ (٥) الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جَوْجُوِّ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ (٦) بَحْرِ!

## ١٤ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ (٧) عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ (٨) حُلُومُكُمْ (٩)، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ (١٠) لِنَابِلٍ (١١)، .....

- (١) النعامة: حيوان معروف أخذ من الجمل العنق والوظيف والمنسم، ومن الطير الجناح والمنقار والريش.
- (٢) جائمة: رابضة.
- (٣) اتنن، من التتن وهو: ما خبث رائحته.
- (٤) طبقها: يقال طبق الماء وجه الأرض إذا غطاه وعمه.
- (٥) شرف، مفردها شرفة، ومن القصر: ما أشرف من بنائه.
- (٦) اللجة: معظم البحر، وعمقه.
- (٧) خفت: من خف ضد ثقل.
- (٨) سفهت: السفه الذي لا يحسن التصرف، وشرعاً من لا يحسن التصرف بماله.
- (٩) الحلوم: العقول.
- (١٠) الغرض: ما ينصب ليرمى بالسهم.
- (١١) النابل: ذو النبل.



وَأَكَلَةٌ<sup>(١)</sup> لَأَكِلٍ، وَفَرِيَسَةٌ<sup>(٢)</sup> لِيَصَائِلٍ<sup>(٣)</sup>.

## ١٥ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان<sup>(٤)</sup>

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِنَّ النَّسَاءَ، وَمُلِكَ بِهِنَّ الْإِمَاءَ<sup>(٥)</sup>؛ لَرَدَدْتُه؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً<sup>(٦)</sup>. وَمَنْ ضَاقَ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ أَضِيقُ!

## ١٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بُوِعَ فِي الْمَدِينَةِ. وَفِيهَا يَخْبِرُ النَّاسَ بِعَلْمِهِ بِمَا تَوَوَّلَ إِلَيْهِ أَحْوَالَهُمْ. وَفِيهَا يَقْسِمُهُمْ إِلَى أَقْسَامٍ

ذِمَّتِي<sup>(٩)</sup> بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً<sup>(١٠)</sup>. وَأَنَا بِهِنَّ زَعِيمٌ<sup>(١١)</sup>. إِنَّ مَنْ . . . . .

(١) أكلة: إسم للمأكول.

(٢) فريسة الأسد: ما يصطاده ويفترسه ويدق عنقه.

(٣) الصائِل على الحيوان: هو الواثب عليه، القاهر له، والصولة: السطوة والقهر.

(٤) القطائع: ما يقطعها الولاية من أرض الخراج لبعض الناس.

(٥) الإماء: الجوارى والعبيد. قوله ﷺ: «والله لو وجدته قد تزوج به النساء» هذه الخطبة

خطبها ﷺ في اليوم الثاني من توليته الخلافة، وفيها تحديد موقفه مما جرى على يدي عثمان

حينما تصرف بيت مال المسلمين كما يشتهي، ووزع الأموال على الأقارب والمحسوبين عليه.

وقد أخذ على نفسه أن يسترجع أموال المسلمين، وإن تم التصرف فيها والاستبداد بصرفها.

(٦) السعة: ضد الضيق.

(٧) ضاق الشيء: ضد اتسع.

(٨) الجور: الظلم.

(٩) الذمة: العهد.

(١٠) رهينة: مرهونة، محبوسة مقيدة. قوله ﷺ: «ذمتي بما أقول رهينة» يعني أنا أتحمّل

مسؤولية كلامي كاملة أمام الله

(١١) الزعيم: الكفيل.

صَرَّحَتْ (١) لَهُ الْعِبْرَةُ (٢) عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ (٣)، حَجَزَتْهُ (٤) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ (٥) الشُّبُهَاتِ (٦). أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ (٧) قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ ﷺ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَبُنَّ بَلْبَلَةً (٨)، وَلَتُغْرَبَلُنَّ غَرْبَلَةً (٩)، وَلَتُسَاطُنَّ (١٠) سَوَاطِ الْقَدْرِ (١١)، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ (١٢) وَشَمَّةً (١٣)، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ (١٤) بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا (١٥) خَيْلٌ شُمُسُ (١٦) حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا،

(١) صرحت: كشفت.

(٢) العبر بكسر ففتح جمع عبرة: الموعظة. قوله ﷺ: «وإن من صرحت له العبر» بيان أن من رأى أمام عينيه ما أخذ الله به العصاة عبر التاريخ، يجب أن يكون ذلك عبرة له وعظة عن ارتكاب الحرام..

(٣) المثالات: العقوبات. (٤) حجزه: منعه.

(٥) التقحُّم: التردّي.

(٦) الشبهات جمع شبهة: الالتباس، ما يلتبس فيه الحق بالباطل، والحلال بالحرام.

(٧) البلية: الاختبار، والمصيبة. قوله ﷺ: «ألا وإن بليتكم» إشارة إلى ما هم فيه من تشتت وتمزق، وأن حالهم الآن كما كانوا يوم بعث الله نبيه..

(٨) البلبلة: الاختلاط. قوله ﷺ: «لتبلبن بلبلة...» إشارة إلى ما يقع في ذلك المجتمع من الاضطراب بحيث تختلط الأوراق وتنقلب الامور، ويصبح الذيل رأساً والرأس ذيلاً..

(٩) الغربة: نخل الدقيق وغيره.

(١٠) لتساطن، ساط القدر: إذا قلب ما فيها وأداره.

(١١) القدر: إناء يطبخ فيه. (١٢) كتم الشيء: أخفاه.

(١٣) الوشمة: الكلمة. (١٤) نبئت: أخبرت وأعلمت.

(١٥) الخطايا: جمع خطيئة. قوله ﷺ: «ألا وإن الخطايا» شبه مرتكب الذنوب براكب الخيول الشرسة التي لا زمام لها يوقفها، فكما أن هذه تردّي صاحبها وتقضي عليه؛ كذلك الذنوب تحمل صاحبها إلى النار، وأما الطاعات فإنها تحمل أصحابها إلى الجنة، وحالها في السلامة حال من يركب خيلاً مروّضاً ويده زمامه؛ فإنه يبقى في دائرة السلامة والأمان.

(١٦) الشمس جمع شمس: الدابة تمنع ظهرها وتستعصي.

وَحُلِيعَتْ <sup>(١)</sup> لُجْمُهَا <sup>(٢)</sup>، فَتَفَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا <sup>(٣)</sup> ذُلٌّ <sup>(٤)</sup>،  
حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا <sup>(٥)</sup>، فَأَوْرَدَتْهُمْ <sup>(٦)</sup> الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ  
أَهْلٍ، فَلَيْتَنَ أَمْرَ <sup>(٧)</sup> الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَ، وَلَيْتَنَ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ  
شَيْءًا فَأَقْبَلَ!

قال السيد الشريف: وأقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه  
مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه - مع الحال  
التي وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجعها إنسان، ولا يعرف  
ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق ﴿وَمَا يَفْقَهُهَا إِلَّا  
الْعَالِمُونَ﴾.

ومن هذه الخطبة.. وفيها يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف

شُعِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارُ أَمَامَهُ! سَاعٌ <sup>(٨)</sup> سَرِيْعٌ نَجَا <sup>(٩)</sup>، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ <sup>(١٠)</sup>

(١) خلع الشيء: نزعه.

(٢) اللجم، جمع لجام وهو: عنان الدابة الذي تلجم به.

(٣) المطايا، جمع مطية وهي: الدابة يستوي فيها المذكر والمؤنث.

(٤) الذلل: المطيعة.

(٥) الأزمة، مفردا زمام وهو: ما يزم به، أي يُشد، المقود.

(٦) أورده، من ورد الماء أي: صار إليه، وهو خلاف صدر.

(٧) أمر المال: كثر. وأمر الباطل: كثر أهله. قوله عَلَيْهَا: «فلئن أمر الباطل» أي إذا كثر أهل

الباطل، فهذا من قديم موجود، ولئن قل أهل الحق فربما كثروا، ثم استبعد أن تستعيد دولة  
دورها بعد زوالها وذهاب ريحها..

(٨) ساع، الساعي جمعها سعاة: العامل.

(٩) نجا من كذا: إذا خلاص منه. ونجا أسرع وسبق. قوله عَلَيْهَا: «ساع سريع نجا» قسم المكلف

إلى ثلاثة أصناف: العامل بالتكليف المسرع إلى طاعة ربه وهذا مصيره إلى الجنة. وصف

يخطيء تارة ويصيب أخرى وهذا يرجو رحمة ربه. وصف ثالث عاص متمرد وهذا مصيره إلى

النار. وفي التنزيل قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ سَنَةً

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

(١٠) البطيء، ضد الإسراع: التمهّل.

رَجَا<sup>(١)</sup>، وَمُقَصِّرٌ<sup>(٢)</sup> فِي النَّارِ هَوَى<sup>(٣)</sup>. الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ<sup>(٤)</sup>، وَالطَّرِيقُ  
الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَةُ<sup>(٥)</sup>، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَأَثَارُ<sup>(٦)</sup> الثُّبُورِ، وَمِنْهَا مَنْفَذٌ<sup>(٧)</sup>  
السَّنَةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ<sup>(٨)</sup> مَنْ أَدَّعَى، وَخَابَ<sup>(٩)</sup> مَنْ افْتَرَى<sup>(١٠)</sup>. مَنْ  
أَبْدَى<sup>(١١)</sup> صَفْحَتَهُ<sup>(١٢)</sup> لِلْحَقِّ هَلَكَ. وَكَفَى بِالْمِرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا  
يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ<sup>(١٣)</sup> أَضِلَّ، وَلَا يَظْمَأُ<sup>(١٤)</sup> عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَرُوا<sup>(١٥)</sup>

(١) رجا ضد يش: أمل.

(٢) المقصر: المتواني.

(٣) هوى: سقط.

(٤) المضلة: ضد الهدى، وأرض مضلة: يضل فيها.

(٥) الجادة: الطريق، أو وسط الطريق. قوله ﷺ: «والطريق الوسطى هي الجادة» بيان طريق  
السلامة الموصل إلى الجنة، وهذه الطريق واضحة المعالم والحدود، وأما المتفرعات التي  
تنحرف إلى اليمين واليسار فإنها تضل الإنسان وتهوي به إلى النار.

(٦) آثار، مفرده الأثر: ما بقي من رسم الشيء.

(٧) المنفذ، نفذ الشيء: خرقة وجاز عنه وخلص منه.

(٨) الهلاك: الفناء، الموت.

(٩) خاب: لم يظفر بما طلب، لم ينجح. قوله ﷺ: «هلك من ادعى» من ادعى أمراً بدون بيّنة  
خسر وهلك سواء كانت دعواه الإمامة، أو أن من أهل الجنة ولم يعمل، أو غير ذلك.

(١٠) الافتراء: الكذب المخلوق.

(١١) أبدى: أظهر، كاشفه في الأمر وجهر به.

(١٢) الصفحة: الجانب. قوله ﷺ: «من أبدى» أي من حارب الحق هلك، لأن النصر في  
النهاية للحق وأهله.

(١٣) السنخ: الأصل. قوله «لا يهلك على التقوى» إشارة إلى أهمية التقوى، وأن ما بُني عليها  
سيتم وينمو، كما لا يعرض الفساد والعطش والتلف على زرع جذوره ممتدة في عمق  
الأرض.

(١٤) الظما: العطش.

(١٥) استروا، ستره: غطاه. وهنا بمعنى اختفوا ولا تظهروا. قوله ﷺ: «فاستروا» أمر للعامّة  
من الناس أن يلزموا بيوتهم، ويعودوا لأشغالهم لأنهم إذا بقوا في الساحة العامة أفسدوا.

فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ<sup>(٢)</sup> إِلَّا نَفْسَهُ.

## ١٧ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل وفيها:  
أبغض الخلاق إلى الله صنفان

الصنف الأول: إِنَّ أَبْغَضَ<sup>(٣)</sup> الْخَلَائِقِ<sup>(٤)</sup> إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ<sup>(٥)</sup> عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ<sup>(٦)</sup>، مَشْغُوفٌ<sup>(٧)</sup> بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ<sup>(٨)</sup>، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ<sup>(٩)</sup>، فَهُوَ فِتْنَةٌ<sup>(١٠)</sup> لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا<sup>(١١)</sup> غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

- (١) ذات البين: البين من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة وإصلاح ذات البين: إصلاح الفساد.
- (٢) اللائم، جمعه لوم ولوام: العاذل.
- (٣) البغض، ضد الحب: المقت.
- (٤) الخلاق: ما خلقه الله.
- (٥) الجائر: الظالم، المائل عن الطريق.
- (٦) قصد السبيل: الطريق المستقيم.
- (٧) المشغوف، الشغاف: غلاف القلب، والمشغوف: هو الذي وصل الحب إلى شغاف قلبه.
- (٨) البدعة، جمعها بدع: ما أحدث على غير مثال. وشرعاً: إدخال ما ليس في الدين على أنه منه.
- (٩) الضلالة: الباطل، ضد الهدى.
- (١٠) الفتنة: الاختبار، الامتحان، العذاب، الضلال...
- (١١) خطايا، مفردة خطيئة: الذنب، المعصية.

الصف الثاني: وَرَجُلٌ قَمَشَ (١) جَهْلًا، مَوْضِعٌ (٢) فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ (٣) فِي أَعْبَاشِ (٤) الْفِتْنَةِ، عَمٌ (٥) بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ (٦)؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ (٧) فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ازْتَوَى مِنْ مَاءِ آجِنٍ (٨)، وَاکْتَثَرَ (٩) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ (١٠)، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا (١١) لِتَخْلِيصِ (١٢) مَا أَلْتَبَسَ (١٣) عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ (١٤) هَيَأُ لَهَا حَشْوًا (١٥) رَثًا (١٦) مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ (١٧): لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ

- (١) قمش: جمع.
- (٢) موضع: مسرع.
- (٣) عاد: مسرع. من عدا يعدو إذا جرى.
- (٤) الأعباش، جمع غبش: المظلم. وأعباش الليل: ظلمته.
- (٥) عم، من العمى: عدم البصر فيما من شأنه أن يبصر. قوله **عَنْكَبُوتٌ**: «عم» أي لا يدري كيف يصلح الناس.
- (٦) الهدنة، جمعها هُدْن: المصالحة، الدعة، السكون.
- (٧) بَكَر: أسرع، والبكور: الصباح.
- (٨) الآجن: الفاسد، المتغير طعمه ورائحته.
- (٩) أكثر: استكثر.
- (١٠) الطائل، جمعها طوائل: القدرة، الغنى، الفضل. وهذا أمر لا طائل فيه أي: لا منفعة. وما هو بطائل أي: خسيس.
- (١١) الضامن: الكفيل والملتزم.
- (١٢) التخليص: التبيين.
- (١٣) التبس الأمر: اشتبه.
- (١٤) المبهمات: المشكلات.
- (١٥) الحشو: الزائد الذي لا فائدة فيه.
- (١٦) الرث: الخلق، البالي، ضد الجديد.
- (١٧) نسيج العنكبوت: حشرة صغيرة تحيك من لعبها خيوطاً، يعتبر عنه أنه بيتها، يُضرب بركاكة وضعفه المثل. وفي التنزيل **﴿وَرَأَى أَوَّهَانَ أَعْمَى بُيُوتٍ لَبَّيَّتِ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانَتْ تَقْلُمُونَ﴾** [العنكبوت: ٤١].

خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَاطٌ<sup>(١)</sup>  
 جَهَالَاتٍ، عَاشٍ رَكَابُ عَشَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>، لَمْ يَعْضُ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ.  
 يَذْرُو<sup>(٣)</sup> الرُّوَايَاتِ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ<sup>(٤)</sup> لَا مَلِيٍّ<sup>(٥)</sup> - وَاللَّهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ  
 عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُرِظَ بِهِ<sup>(٦)</sup>، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ. وَلَا  
 يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِغَيْرِهِ. وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ائْتَمَّ بِهِ<sup>(٧)</sup> لِمَا يَتْلَمُّ  
 مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَضْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءَ، وَتَعَجُّ<sup>(٨)</sup> مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. إِلَى  
 اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعْشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ<sup>(٩)</sup>  
 أَبْوَرُ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلِيَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ<sup>(١١)</sup> بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا  
 مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ  
 مِنَ الْمُنْكَرِ!

(١) خَبَاطٌ: ضراب. وخبط عشواء: الذي يتصرف على غير هدى.

(٢) عَاشٍ: خابط في ظلام، والأعشى: ضعيف البصر.

(٣) يَذْرُو: من ذرت الريح العشب: أطارته.

(٤) الهشيم: اليابس من نبت الأرض المتكسر.

(٥) المَلِيٍّ: الثقة: الغني. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا مالي» لا يقدر على حل ما ورد عليه من قضايا مشكلة.

(٦) قرظه تقریظاً: مدحه.

(٧) ائتم به: كتبه ولم يظهره. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ائتم به» إذا دار الحديث في أمر لا يعرفه انحرف

عنه ولم يخض فيه، بل منع من البحث فيه.

(٨) تعج، العج: رفع الصوت.

(٩) السلعة: المتاع.

(١٠) أبور، من البور: وهو الفاسد. وبارت السلعة: كسدت.

(١١) أنفق: من نفق البيع إذا راج.

## ١٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا<sup>(١)</sup>  
وفيه يذم أهل الرأي، ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن

## ذم أهل الرأي

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ<sup>(٢)</sup> فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ<sup>(٣)</sup>، فَيُصَوِّبُ<sup>(٤)</sup> آرَاءَهُمْ جَمِيعاً - وَالْهُهُمْ وَاحِدًا! وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدًا! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدًا! أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَاطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!

## الحكم للقرآن

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرُّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا<sup>(٥)</sup> فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَفِيهِ تَبْيَانٌ<sup>(٦)</sup> لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا

(١) الفتيا: الفتوى.

(٢) القضية جمعها قضايا: المسألة المعروضة للحكم والفصل فيها.

(٣) استقضاهم: جعلهم قضاة.

(٤) يصوب: يحكم بصوابها، وهي صحتها. قوله ﷺ: «فيصوب آراءهم جميعاً» هذه هي

حال القضاة الجهال الفسقة الذين لا دين لهم ولا علم ولا معرفة.

(٥) فرطنا، من فرط في الشيء: قصر وأظهر العجز فيه.

(٦) التبيان: الوضوح والظهور.



أَخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ <sup>(١)</sup> وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ <sup>(٢)</sup>، وَلَا تَنْقُضِي <sup>(٣)</sup> غَرَائِبُهُ <sup>(٤)</sup> وَلَا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ.

## ١٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة بخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك. فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ <sup>(٥)</sup> اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ <sup>(٦)</sup> ابْنِ حَائِكِ! مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ <sup>(٧)</sup> الْكُفْرَ مَرَّةً وَالْإِسْلَامَ أُخْرَى! فَمَا فَدَاكَ <sup>(٨)</sup> مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكٌ وَلَا حَسْبُكَ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ <sup>(٩)</sup> عَلَيَّ قَوْمِهِ

(١) أنيق: معجب.

(٢) عجائبه: الشيء المعجب. والعجب هو حالة نفسانية تعترى الإنسان عند أمر عظيم غير معتاد.

(٣) تنقضي: تفتى وتنعدم.

(٤) غرائبه: عجائبه، ما يبعد فهمه، والغريب هو العجيب غير المألوف.

(٥) اللعن: الطرد. ولعن الله فلاناً: طرده من رحمته وأبعده.

(٦) الحائك: الناسج. قوله ﷺ: «حائك» هذا ذم له إما لأن الحياكة صنعة الرذال، أو لأنه صنعة ضعفاء العقول. وعلى كل حال فالأشعث كان من المنافقين.

(٧) الأسير، جمعه أسرى وأسراء وأسارى وأسارى: من قبض عليه وأخذ في الحرب وغيره.

(٨) الفداء: ما يعطيه الأسير لفك رقبته.

(٩) دل دلالة على الشيء وإليه: أرشده وهداه. قوله ﷺ: «وإن امرأ» إشارة إلى الأشعث لما ارتد وحاصره المسلمون، أخذ الأمان لنفسه ولعشرة معه، ثم سلم الباقي للقتل.

السِّيفَ، وَسَاقَ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ<sup>(٢)</sup>، لَحْرِيَّ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَمْقُتَهُ<sup>(٤)</sup> الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنُهُ  
الْأَبْعَدُ!

## ٢٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه ينفر من الغفلة، وينبه إلى الفرار لله

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَيْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ<sup>(٥)</sup> مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ<sup>(٦)</sup> وَوَهَلْتُمْ<sup>(٧)</sup>،  
وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ<sup>(٨)</sup> عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ<sup>(٩)</sup>  
الْحِجَابُ! وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ<sup>(١٠)</sup> إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهَدَيْتُمْ إِنْ  
اهْتَدَيْتُمْ. وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ<sup>(١١)</sup> الْعَبْرَ<sup>(١٢)</sup>، وَزُجِرْتُمْ<sup>(١٣)</sup> بِمَا فِيهِ  
مُزْدَجِرٌ. وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

(١) ساق الماشية: حثها على السير من خلف.

(٢) الحتف: الموت، الهلاك.

(٣) لحرى: لجدير وخليق.

(٤) يمقته: ييفضه.

(٥) عاين: رآه بعينه.

(٦) الجزع: عدم الصبر على المصيبة بإظهار الحزن والكدر.

(٧) وهلتهم، من الوهل: وهو الخوف والفرع.

(٨) المحجوب: المستور، والحجاب كل ما حال بين شيئين.

(٩) يطرح: يلقى ويرمى. قوله ﷺ: «قريب ما يطرح» أي الموت الذي هو الحجاب عن رؤية ما يقول لهم.

(١٠) بصرتهم: جعلهم يبصرون، والبصر بالعين، والبصيرة في القلب.

(١١) جاهرتكم، من الجهر: وهو الارتفاع. وكلام جهير: أي عالٍ.

(١٢) العبر: المواعظ.

(١٣) زجره: منعه. والمزدجر: المتعظ. قوله ﷺ: «جاهرتكم» بيان أن المواعظ أمامكم

رأيتموها واضحة في الاكاسرة والفراغنة والامم البائدة.

## ٢١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة

فَإِنَّ الْغَايَةَ<sup>(١)</sup> أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ<sup>(٢)</sup>. تَخَفُّوا<sup>(٣)</sup> تَلْحَقُوا<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ.

قال السيد الشريف: أقول: إن هذا الكلام لو وزن، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بكل كلام لعال به راجحاً، وبرز عليه سابقاً، فأما قوله عليه السلام: «تَخَفُّوا تَلْحَقُوا» فَمَا سَمِعَ كَلَامَ أَقْلٍ مِنْهُ مَسْمُوعاً وَلَا أَكْثَرَ مَخْضُولاً، وَمَا أَبْعَدَ غُورَهَا مِنْ كَلِمَةٍ! وَأَنْقَعَ نُظْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ! وقد نبهنا في كتاب (الخصائص) على عظم قدرها وشرف جوهرها.

## ٢٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

وفيهما يذم عملهم، ويلزمهم دم عثمان، ويتهددهم بالحرب

ذم الناكثين

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ<sup>(٥)</sup> حِزْبَهُ<sup>(٦)</sup> وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ<sup>(٧)</sup>، لِيَعُودَ الْجَوْرُ<sup>(٨)</sup>

(١) الغاية: النهاية. وهنا يراد بها الموت.

(٢) تحدوكم، من حدا للإبل: إذا غنى لها ليحثها على المسير. وهنا يراد أن الساعة وقيام القيامة، فهي بانتظارنا.

(٣) تخففوا، من خف ضد ثقل: خفف في ذنوبه إذا قللها. قوله بِالسَّلَامِ: «تخففوا» يعني خففوا ذنوبكم لتلحقوا بركب الأنبياء.

(٤) تلحقوا من لحقه: إذا أدركه، وتلاحق: تابع.

(٥) ذمر: حضر وحث.

(٦) الحزب: الجماعة على رأي واحد.

(٧) الجلب: ما يجلب، المجلوب من بلد إلى بلد.

(٨) الجور: الظلم والانحراف.

إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ<sup>(١)</sup>. وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا<sup>(٢)</sup> عَلَيَّ مُنْكَرًا<sup>(٣)</sup>، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا<sup>(٤)</sup>.

## دم عثمان

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ. وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ<sup>(٥)</sup>: فَلَمَّا كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنْصِيبَهُمْ<sup>(٦)</sup> مِنْهُ، وَلَمَّا كَانُوا وَلَوْهُ<sup>(٧)</sup> دُونِي<sup>(٨)</sup>، فَمَا التَّبِعَةُ<sup>(٩)</sup> إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ<sup>(١٠)</sup> لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ<sup>(١١)</sup>، وَيُخَيُّونَ بِدَعَةٍ<sup>(١٢)</sup> قَدْ أُمِيتَتْ. يَا خَيِّبَةَ<sup>(١٣)</sup> الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ.

(١) النصاب: الأصل. (٢) أنكروا: عابوا.

(٣) المنكر: القبيح، كل ما ليس فيه رضى لله.

(٤) النصف، بثلاث النون: الإنصاف، العدل.

(٥) سفك الدم: أراقه. (٦) النصيب: السهم، والحظ.

(٧) ولوه: قاموا به، وولي الشيء إذا ملك أمره.

(٨) قوله ﷺ: «فلئن كنت شريكهم فيه» أي الطائفة الناكثة التي قادها طلحة والزبير وأم

المؤمنين عائشة، لم يحركوا ساكناً عند قتل عثمان؛ بل الامام يحتملهم دمه حيث كانوا

يحرضون على قتله، ثم يجاريهم في دعواهم أنه إذا كان شريكاً لهم في دم عثمان كما

يزعمون، فيلحقهم ما يلحقه، فليقتصوا من أنفسهم أولاً، ثم يطالبوا شركاءهم بالقصاص.

مع ان علي أبرأ الناس من دم عثمان، وأنظفهم يداً.

(٩) التبعة: ما يلحق الإنسان من درك، المواخذه.

(١٠) حجتهم، من الحججة: البرهان، وما يحتج به.

(١١) فطم الرضيع: منعت أمه عن ثديها. قوله ﷺ: «يرتضعون أماً قد فطمت» هذا مثل يضرب

للذي يطلب الشيء بعد فواته، وهم قد طالبوا بالخلافة بعد أن انعقدت للامام، أو يريدون

الامتيازات التي كانت زمن عثمان، وهي بدعة ماتت بموته.

(١٢) البدعة: الشيء المستحدث، إدخال ما ليس في الدين على أنه منه.

(١٣) الخيبة: عدم الظفر بما يطلب، عدم النجاح. قوله ﷺ: «يا خيبة الداعي» دعاء على من

دعا إلى الخلافة بعد أن انعقدت للامام. ثم استحقرهم بأنه لن يجيب إلى أمر لا يمكن أن يقبله

عاقلاً، حيث طلبوا منه أن يستقيل ويردّها شورى.

## التهديد بالحرب

فَإِنْ أَبَوْا أَغْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ !  
 وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرَزَ (١) لِلطَّعَانِ (٢) ! وَأَنْ أُضْبِرَ لِلْجِلَادِ (٣) ! هَبْلَتْهُمْ (٤)  
 الْهَبُولُ (٥) ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ  
 مِنْ رَبِّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

### ٢٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد، وتأديب الأغنياء بالشفقة

## تهذيب الفقراء

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ (٦) يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ (٧) الْمَطَرِ إِلَى  
 كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (٨) فِي  
 أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً (٩) ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ (١٠)

(١) أبرز: أخرج وأظهر إلى المقاتلة.

(٢) الطعان، طعنه بالرمح: ضربه ووخزه به. والطعان: كثرة الضرب بالسيوف.

(٣) الجلاد: المجالدة والمصاولة بألة الحرب.

(٤) هبلتكم: ثكلتكم.

(٥) الهبول بفتح الهاء: المرأة التي لا يبقى لها ولد.

(٦) الأمر، جمعه أوامر: طلب إحداث الشيء.

(٧) قطرات، مفردا قطرة: النقطة من المطر.

(٨) غفيرة: زيادة وكثرة.

(٩) فتنة، فتن فلاناً: أضله. قوله ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً» يريد أن هذا التفاوت

في المقامات والارزاق والعطايا لا يجوز أن يتحول عند المسلم إلى مادة فتنة يضل من خلالها، بل يجب أن يفهم أنها لتسير عجلة الحياة وتكاملها.

(١٠) يغشى: من غشى فلاناً إذا أتاه. قوله ﷺ: «إِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ» يعني أن المسلم إذا لم يرتكب

أمراً مشيناً ورذيلة وإثماً فإنه يكون كاللاعب بالقمار المنتصر الذي ينتظر الربح في أول أوقاته.

دَنَاءَةٌ<sup>(١)</sup> تَظْهَرُ فَيُخْشَعُ<sup>(٢)</sup> لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى<sup>(٣)</sup> بِهَا لِثَامٌ<sup>(٤)</sup> النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ<sup>(٥)</sup> الْيَاسِرِ<sup>(٦)</sup> الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ<sup>(٧)</sup> تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ<sup>(٨)</sup>، وَيُزْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ<sup>(٩)</sup>. وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ<sup>(١٠)</sup>: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ<sup>(١١)</sup>. وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ<sup>(١٢)</sup> حَزْتُ الدُّنْيَا<sup>(١٣)</sup>، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزْتُ الْآخِرَةَ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ<sup>(١٤)</sup>، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ<sup>(١٥)</sup> وَلَا سُمْعَةٍ<sup>(١٦)</sup>؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ<sup>(١٧)</sup> لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعْدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

- (١) دناءة: خسارة وذلة.  
(٢) يخشع، من خشع: تطامن وذل وخضع.  
(٣) يغرى: يولع به، من أغرى بكذا إذا أولع به، وتأتي للتحريض.  
(٤) اللثام: الدنيء، المهان الشحيح النفس.  
(٥) الفالنج: الظافر، الفائز.  
(٦) الياسر: المقامر.  
(٧) القداح: سهام الميسر التي يلعب بها.  
(٨) المغنم: المنفعة والمكسب.  
(٩) المغرم: المضرة، والخسارة.  
(١٠) الحسنيين: الظفر أو الشهادة من الحسنى. قوله ﷺ: «أما داعي الله» يريد به الموت، وأما رزق الله فهو الغنيمة.  
(١١) الحسب، جمعه أحساب: شرف الأصل، مفاخر الآباء.  
(١٢) البنين، مفرده ابن: الأولاد الذكور.  
(١٣) حرث الدنيا، الحرث: الكسب.  
(١٤) التعذير: إظهار العذر شكلاً.  
(١٥) الرياء: التظاهر بالخير دون الحقيقة. قوله ﷺ: «فإنه من يعمل لغير الله» في الحديث القدسي «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، فمن أشرك معي غيري في عمل لم اقبله إلا ما كان لي خالصاً».  
(١٦) السُّمعة: الشهرة أو ما يقصد به ذلك.  
(١٧) يكله، من وكل إليه الأمر: سلمه إليه وفوضه، فقام مقامه.

## تأديب الأغنياء

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي (١) الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عِثْرَتِهِ (٢)،  
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّتِّهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيْطَةً (٣) مِنْ وَرَائِهِ،  
وَأَلْمَهُمْ (٤) لِشَعْبِهِ (٥)، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ (٦) إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدَقِ  
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ.

ومنها: أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ (٧) أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ (٨) أَنْ  
يَسُدَّهَا (٩) بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ (١٠) إِنْ أَمْسَكَهُ (١١) وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَنْقُبُ  
يَدَهُ (١٢) عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ  
كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلَّنَ (١٣) حَاشِيَتَهُ (١٤) يَسْتَدِمُ (١٥) مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (١٦).

(١) لا يستغني: لا يغتني. واستغنى به: اكتفى.

(٢) عثرته: ذرية الرجل وولده. (٣) الحيطه: الرعاية والكلاءه.

(٤) ألمهم: من لم بمعنى جمع وقارب بين المتفرقات.

(٥) الشعب: التفرق والانتشار، ومنه لم الشعب.

(٦) النازلة: المصيبة. (٧) يعدلن، من عدل عن الطريق: إذا حاد عنه.

(٨) الخصاصه: الفقر، الحاجة الشديدة.

(٩) سدّها: نقيض يفتحها يغلقها.

(١٠) قوله ﷺ: «ألا لا يعدلن أحدكم» دعوة في بذل المال الفائض على الأقارب والأرحام، وترغيب أن ييسط الانسان ما أعطاه الله على من حوله...

(١١) أمسكه: قبضه، حبسه، تعلق به.

(١٢) قبض يده، ضدّ بسطها، وقبض على الشيء: إذا أمسكه.

(١٣) تلن، اللين ضد الخشونة، ولان له: لطفه.

(١٤) الحاشية للرجل: أتباعه وخواصه.

(١٥) يستدم: يثبت ويستمر.

(١٦) المودة: المحبة. قوله ﷺ: «ومن تلن حاشيته» بين ﷺ أمراً مهماً وهو أن لا يكون المال سبباً للخشونة والعلو والتكبر، بل إن لين الجانب من الرجل يكسبه حبّ قومه له وعطفهم عليه، وفي ذلك ثمرات كثيرة.

قال السيد الشريف: أقول: الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير، والجماء الغفير. ويروى «عِفْوَةٌ من أهل أو مال» والعِفْوَةٌ: الخيار من الشيء، يقال: أكلت عِفْوَةَ الطعام. أي خياره. وما أحسن المعنى الذي أراد عليه السلام بقوله: «ومن يقبض يده عن عشيرته...» إلى تمام الكلام، فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، وتثاقلوا عن صوته، فممنع توافد الأيدي الكثيرة، وتناهض الأقدام الجمّة.

## ٢٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي كلمة جامعة له، فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ<sup>(١)</sup> الْغَيَّ<sup>(٢)</sup>، مِنْ إِذْهَانٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا إِيْهَانٍ<sup>(٤)</sup>. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا<sup>(٥)</sup> إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ<sup>(٦)</sup> لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ<sup>(٧)</sup> بِكُمْ، فَعَلَيْ ضَامِنٍ<sup>(٨)</sup> لِفَلْجِكُمْ<sup>(٩)</sup> آجِلًا<sup>(١٠)</sup>، وَإِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ<sup>(١١)</sup> عَاجِلًا<sup>(١٢)</sup>.

- (١) خابط، من الخبط وهو: المشي على غير استقامة.
- (٢) الغي: الجهل.
- (٣) الإذهان: المصانعة، والمداهنة، المناققة.
- (٤) الإيهان، مصدر أوهته أي: أضعفته. والوهن: الضعف.
- (٥) فزوا: اهربوا. قوله ﷺ: «وفزوا إلى الله» فزوا من معاصي الله إلى طاعته، ومن عذابه إلى رحمته.
- (٦) نهجه: أوضحه وبينه.
- (٧) عصبه: ربطه وأناطه به كالعصاة التي يشد بها الرأس.
- (٨) ضامن: كفيل.
- (٩) الفلج: الفوز، والظفر.
- (١٠) آجلاً: الآجل ضد العاجل، المتأخر.
- (١١) منحه: أعطاه.
- (١٢) عاجلاً: متقدماً، مسرعاً. وعجل في الأمر أسرع فيه.



## ٢٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن. وهما: عبيد الله بن عباس، وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بنز بن أبي أخطاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا<sup>(١)</sup> وَأَبْسَطُهَا<sup>(٢)</sup>، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهَبُ<sup>(٣)</sup>  
أَعَاصِيرُكَ<sup>(٤)</sup> فَقَبَّحَكَ اللَّهُ!

وتمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَضْرٍ<sup>(٥)</sup> - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام:

أَبِثْتُ بُسْرًا قَدْ أَطَّلَعَ الْيَمْنَ<sup>(٦)</sup>، وَإِنِّي وَاللَّهِ لِأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ سَيَدَاوُونَ  
مِنْكُمْ<sup>(٧)</sup> بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ بِأَطْلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ<sup>(٨)</sup> عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَفْصِيَّتِكُمْ إِمَامَكُمْ

(١) أقبضها، قبض على الشيء بيده: أمسكه. وقبض الشيء: خلاف بسطه ووسعه. قوله غرضه:

«ما هي إلا الكوفة» كان علي يحث أهل الكوفة على الخروج معه لمحاربة عدوه، فكانوا يتمنعون ويعتذرون. ثم يقول «ما هي إلا الكوفة» تحقيراً لها بحركتها كيف يشاء، وإذا لم تكن إلا هي فقبحاً لها إذا لم تهب إلا أعاصيرها.

(٢) أبسطها: بسط اليد مدها. وبسط الثوب نشره.

(٣) تهب: تهيج.

(٤) الأعاصير، جمع أعصار وهي: ريح تهب فتلتف على نفسها.

(٥) الوضر: الدرن، بقية الدسم في الإناء. ويستعار لكل بقية من شيء يقل الانتفاع بها. وبيت

الشعر فيه استصغار للكوفة وتحقيراً لها، وانها بالنسبة إلى بقية البلدان كبقايا الدسم الذي يتخلف في الإناء فلا يستفاد منه، بل تسمثر منه النفس وتقرز. وهكذا هي الكوفة.

(٦) أطلع اليمن: ظهر عليها وغشيها.

(٧) سيداؤونكم: تكون الدولة لهم بدلکم. (٨) التفرق: التشتت وعدم الاجتماع.

فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ  
وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوْ ائْتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قُعْبِ (١)  
لَخَشِيتُ (٢) أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (٣). اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ (٤) وَمَلُونِي، وَسَمَيْتُهُمْ (٥)  
وَسَمِيُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ (٦) قُلُوبِهِمْ  
كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ (٧) أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي  
فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ.

هُنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ (٨) مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ  
ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد الشريف: أقول: الأرمية جمع رمي وهو السحاب. والحميم هاهنا:  
وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً، وأسرع  
خفولاً، لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلأته بالماء، وذلك لا  
يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا،  
والإغاثة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك قوله:

(هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ . . .)

(١) القعب: القدح الضخم.

(٢) خشيت: خفت.

(٣) العلاقة، جمعها علائق: ما تعلق به القدر ونحوها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لخشيت أن يذهب بعلاقته»  
يعني أنهم قوم خونة لا يؤتمنون حتى على أحقر الأمور، فإنهم لا بد وأن يخونوا فيها.

(٤) مل الشيء: ستمه وضجر منه.

(٥) ستم: مل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وأبدلهم بي شراً مني» علي ليس فيه شر، وحاشاه وهو الامام  
المعصوم، ولكنه في نظرهم مصدر قلق وعدم راحة، حيث يدفعهم إلى الجهاد والدفاع عن  
الكرامة، فيتدمرون من ذلك. ولذلك سيأتي بعده من هو شرُّ علي وجه الحقيقة. وعندها  
يدوقون مرارته وقساوته وأخذه لهم بالشدة.

(٦) مِثْ: أذب. من مات الملح أذابه.

(٧) وددت: أحبيت وتمنيت.

(٨) فوارس، مفرداها فارس: راكب الفرس أو صاحبها.

## ٢٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يصف العرب قبل البعثة،  
ثم يصف حاله قبل البيعة له

## العرب قبل البعثة

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا<sup>(١)</sup> لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا<sup>(٢)</sup>  
عَلَى التَّنْزِيلِ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ<sup>(٤)</sup>  
بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشِنِ<sup>(٥)</sup>، وَحَيَاتٍ صُمِّ<sup>(٦)</sup> تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ<sup>(٧)</sup> وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ<sup>(٨)</sup>،  
وَتَسْفِكُونَ<sup>(٩)</sup> دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ<sup>(١٠)</sup>. الْأَضْتَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ،  
وَالْآثَامُ<sup>(١١)</sup> بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ<sup>(١٢)</sup>.

- (١) النذير، فعيل بمعنى: المنذر وهو المخوف، وصف الرسول بالنذير الرسول لأن إحدى مهماته ذلك.
- (٢) الأمين: جمعه أمناء، المأمون، الثقة، الذي لا يخون.
- (٢) التنزيل: القرآن، ما ينزل من علو شيئاً فشيئاً.
- (٤) منيخون: مقيمون من أناخ الناقة إذا أبركها.
- (٥) خشن: خلاف لان ونعم.
- (٦) حيات صم: الصم: أما الأرض الصلبة، أو من الصمم الذي هو عدم السمع. والحيات الصم شر الحيات إن حملنا الحيات على الحقيقة، أو يراد بها المجاز وأن الأعداء حولهم في خشونة كالحجارة.
- (٧) الكدر: نقيض الصفاء. وهو الماء العكر.
- (٨) الجشب: الطعام الغليظ أو الذي بدون ادم.
- (٩) سفك الدم: صبه. وسفك دمه إذا قتله.
- (١٠) قطع الرحم: ضد وصله، عدم الإحسان إلى أقاربه بما يعد في العرف إحساناً.
- (١١) الآثام: الخطايا، فعل ما لا يحل.
- (١٢) معصوبة: مشدودة.

ومنها صفته قبل البيعة له

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ<sup>(١)</sup> إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَيَّيْتُ<sup>(٢)</sup> بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،  
وَأَغْضَيْتُ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْقَذَى<sup>(٤)</sup>، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا<sup>(٥)</sup>، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ  
الْكُظْمِ<sup>(٦)</sup>، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ<sup>(٧)</sup>.

ومنها: وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِرَتْ<sup>(٨)</sup> يَدُ  
الْبَائِعِ، وَخَزِيَتْ<sup>(٩)</sup> أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ<sup>(١٠)</sup>، فَخُذُوا لِلْحَزْبِ أَهْبَتَهَا<sup>(١١)</sup>، وَأَعِدُّوا لَهَا  
عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا<sup>(١٢)</sup>، وَعَلَا سَنَاهَا<sup>(١٣)</sup>، وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى  
إِلَى النَّصْرِ.

(١) المعين: المساعد.

(٢) ضننت: بخلت من الضن وهو البخل. قوله **فَضَيَّيْتُ**: «فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ» هذا بيان حاله حينما بايع القوم أبا بكر في غياب بني هاشم فإنه **فَضَيَّيْتُ** فقد الناصر والمعين إلا أهله، فلم يخاطر بهم وبنهض في وجه الخليفة.

(٣) أغضيت على كذا: أطبقت عليه جفني.

(٤) القذى: ما يقع في العين ويوجب أذيتها.

(٥) الشجا: ما يعترض في الحلق. قوله **فَضَيَّيْتُ**: «وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى» يعني صبر على ما لا يصبر عليه، وتحمل ما لا يتحمل فإن من دخل في عينه شيء أو اعترض في حلقه شيء لا يقدر على تحمله، وهو تحمله وحمله...

(٦) الكظم: مجرى النفس. قوله **فَضَيَّيْتُ**: «وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكُظْمِ» كناية عن أنهم أخذوا عليه كل الطرق، ولم يتركوا له منفذاً يدافع منه عن حقه؛ وكلامه سلام الله عليه احتجاج صارخ عليهم، ورفض واضح لبيعتهم.

(٧) العلقم: شجر بالغ المرارة. (٨) ظفر: فاز، أدرك ما طلبه.

(٩) خزيت، من الخزي وهو: الذب والإهانة. قوله **فَضَيَّيْتُ**: «وَلَمْ يُبَايِعْ» هذا إشارة إلى ما تم الاتفاق عليه بين معاوية وعمرو بن العاص حيث اشترط عمراً أن يبائع معاوية ويسانده على أن يعطيه مقابل ذلك مصراً طعمة.

(١٠) المبتاع: المشتري. (١١) الأهبة: الاستعداد.

(١٢) شب لظاها: أوقدت نارها وأثيرت، أو ارتفع لهبها.

(١٣) علا سناها: ارتفع ضوءها.

## ٢٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا.  
وفيهما يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، وينكر علمه بالحرب،  
ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته

## فضل الجهاد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ (١) أَوْلِيَائِهِ،  
وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ (٢) اللَّهِ الْحَصِينَةُ (٣)، وَجُنَّةُ (٤) الْوَيْقَةِ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً  
عَنهُ (٥) أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ (٦)، وَشَمِلَهُ (٧) الْبَلَاءُ (٨)، وَذَيَّبَتْ (٩) بِالصَّغَارِ (١٠)  
وَالْقَمَاءِ (١١)، وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ (١٢)، وَأَدْبَلَ (١٣) الْحَقُّ مِنْهُ

(١) الخاصة: جمعها خواص ضد العامة، المقربون والذين تخصصهم بنفسك. قوله *بِالْوَيْقَةِ*: «فإن الجهاد باب من أبواب الجنة» لأنه يؤدي إلى الشهادة الموصلة إلى الجنة أو إلى الثواب والأجر، وهو بالتالي يوصل إلى الجنة. وفي الجهاد عز الدنيا ومنعة الدولة واحقاق الحق وإزهاق الباطل، وبعدم الجهاد يكون الذل والاستعباد والظلم وكل ألوان الاضطهاد. وقد ذكر الامام إيجابيات الجهاد، كما عدد سلبات عدم الجهاد.

(٢) الدرع: مؤنث سماعي. جمعه دُرُوع وأدرع: قميص من زرد الحديد يُلبس وقاية من سلاح العدو.

(٣) الحصينة: المنيعه.

(٤) الجُنَّة بالضم: كل ما استترت به ووقى.

(٥) رغب عنه: زهد فيه، وأعرض عنه، ورغب فيه أرادته وأحبه.

(٦) الذل: الهوان.

(٧) شمله: لفه وغطاه.

(٨) البلاء: الغم.

(٩) ذيبت: ذللت.

(١١) القماعة: الذل والصغار.

(١٠) الصغار: الذل والضميم.

(١٢) الإسهاب: ذهاب العقل، أو كثرة الكلام. (١٣) أدبلى، من الإدالة وهي: الغلبة.

بِتَضْيِيعِ (١) الْجِهَادِ، وَسِيمِ (٢) الْخَسْفِ (٣)، وَمُنْعِ النَّصْفِ (٤).

### استنهاض الناس

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: أَغْزَوْهُمْ (٥) قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ (٦) إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ (٧) وَتَخَاذَلْتُمْ (٨) حَتَّى شُنْتُ (٩) عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ (١٠)، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارُ (١١)، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا (١٢)، وَلَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ (١٣)، فَيَتَنَزَّعُ (١٤)

(١) تضييع: من ضيع الشيء إذا أهمله، أو أهلكه وفقده.

(٢) سيم، من سامه خسفاً أي: كلفه وأولاه.

(٣) الخسف: الذل والمشقة.

(٤) النصف: الانصاف والعدل.

(٥) الغزو: قصد الآخرين بالحرب وسلب الأموال.

(٦) عقر الدار: وسطها وأصلها.

(٧) فتواكلتم: بكل كل واحد منكم الأمر إلى صاحبه.

(٨) تخاذلتم: خذل بعضهم بعضاً. والخذل هو: ترك النصر والإعانة.

(٩) شنت: من شن الماء إذا صبه متفرقاً. وشن عليهم الغارة: إذا وجهها نحوهم من كل جهة.

(١٠) الغارات، مفردا غارة: النهب، الخيل المسرعة المغيرة، هجوم الخيل من كل جهة.

(١١) الأنبار: بلد في العراق على الجانب الشرقي من الفرات.

(١٢) مسالحتها، المسالحة جمع مسلحة: الثغر والحدود.

(١٣) المعاهدة: الذمية. وهي المرأة غير المسلمة التي دخلت في ذمة الاسلام وتحت حكمه.

(١٤) يتنزع، من نزع بمعنى: اقتلع. قوله ﷺ: «ولقد بلغني» إشارة إلى ما كان يعمله عمال

معاوية عندما كان يوجههم للاغارة على أطراف البلاد التي هي تحت حكم الامام، فلم يكن لهم دين يردعهم أو كرامة تردهم، بل وحوش كاسرة تفترس دون رحمة.

حِجْلَهَا<sup>(١)</sup> وَقَلْبَهَا<sup>(٢)</sup> وَقَلَاتِئَهَا<sup>(٣)</sup> وَرُعُوثَهَا<sup>(٤)</sup>، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ<sup>(٥)</sup>  
وَالِاسْتِرْحَامِ<sup>(٦)</sup>. ثُمَّ انصَرَفُوا وَافْرِينَ<sup>(٧)</sup> مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ<sup>(٨)</sup>، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ  
دَمٌ<sup>(٩)</sup>؛ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا<sup>(١٠)</sup> مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا<sup>(١١)</sup>، بَلْ  
كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا؛ فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ<sup>(١٢)</sup>  
مِنْ أَجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحًا لَكُمْ  
وَتَرَحًا<sup>(١٣)</sup>، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا<sup>(١٤)</sup> يُزْمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ<sup>(١٥)</sup> وَلَا تُغَيِّرُونَ،  
وَتُغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ! فَإِذَا أَمَرْتَكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ  
الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ<sup>(١٦)</sup>، أَمِهْلْنَا يُسَبِّخْ [ينسلخ] عَنَّا الْحَرَّ<sup>(١٧)</sup>، وَإِذَا

- 
- (١) الحجل: الخلخال.  
(٢) وقلبها، جمع قلب: السوار.  
(٣) قلاتئها، مفردا قلادة: ما جعل في العنق من الحلبي.  
(٤) رُعُوثها، بضم الراء والعين جمع رعاث: القرط.  
(٥) الاسترجاع: قول إنا لله وإنا إليه راجعون.  
(٦) والاسترحام: طلب الرحمة أو مناشدته بالرحم.  
(٧) وافرين، الوافر: التام.  
(٨) الكلم: الجرح.  
(٩) أريق الدم: صبّه وسفكه. وقولهم أراق دمه كناية عن أنه قتله.  
(١٠) الأسف: التحسر.  
(١١) الملموم، من اللوم وهو: العذل، وهو المواجهة بكلام لأتياه بما لا يناسبه..  
(١٢) الهم، جمع هموم: الحزن.  
(١٣) الترح، ضد الفرح: الحزن.  
(١٤) الغرض: الهدف.  
(١٥) يغار عليكم: تُغزُونَ، تشن عليكم الغارة.  
(١٦) حمارة القَيْظ: شدة حرّه.  
(١٧) يسبخ عنا الحرّ: يخفف عنا الحرّ.

أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرَى<sup>(١)</sup>، أَمَهَلْنَا<sup>(٢)</sup> يَنْسَلِخُ<sup>(٣)</sup> عَنَّا  
الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرَى، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرَى تَفِرُّونَ؛ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ  
مِنَ السَّيْفِ أَفْرًا!

## البرم بالناس

يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ<sup>(٤)</sup> الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ<sup>(٥)</sup>،  
لَوَدِدْتُ<sup>(٦)</sup> أَنِّي لَمْ أَرْكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ<sup>(٧)</sup> نَدْمًا، وَأَغَقَبْتُ  
سَدْمًا<sup>(٨)</sup>. قَاتَلَكُمْ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا<sup>(٩)</sup>، وَشَحَنْتُمْ<sup>(١٠)</sup> صَدْرِي غَيْظًا<sup>(١١)</sup>،  
وَجَرَعْتُمُونِي<sup>(١٢)</sup> نُغْبَ<sup>(١٣)</sup> التَّهْمَامِ<sup>(١٤)</sup> أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ<sup>(١٥)</sup>

(١) صبارة القرى: شدة البرد. والقرى بضم القاف: البرد.

(٢) أمهلنا: اصطبر علينا، انتظرنا.

(٣) ينسلخ: يذهب، وينكشف. وسلخ الخروف إذا كشط جلده.

(٤) الحلوم، مفردة حلم، ضد الطيش: العقل... قوله **عُقُولُ**: «يا أشباه الرجال» شبههم  
بالرجال شكلاً وهيئة، ثم نفى عنهم الرجولة باعتبار أنهم فقدوا الغيرة والحمية، ووصف  
أحلامهم بأحلام الأطفال، يريدون الأمور بدون تعب، كما وصفهم بصفات النساء  
العاجزات.

(٥) ربات الحجال: النساء. والحجال جمع حجلة: بيت يزين بالستور والثياب والأسرة.

(٦) وددت: تمنيت، وأحبيت.

(٧) جرَّت: من جرَّ الشيء إذا جذبته.

(٨) السدم: الحزن.

(٩) القيقح: الصديد الذي يكون في القرحة.

(١٠) شحنتم: ملأتم. والشحناء: العداوة.

(١١) الغيظ: الغضب أو شدته.

(١٢) جرعتموني، من جرع بمعنى: ابتلع وجرعه الماء أبلعه إياه جرعة بعد جرعة.

(١٣) النغب: الجرعة.

(١٤) التهمام: الهم.

(١٥) العصيان: ترك الطاعة وعدم الانقياد.



وَالْخِذْلَانِ<sup>(١)</sup>؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمُ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا<sup>(٢)</sup>، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ<sup>(٣)</sup> فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَأَنْذَا قَدْ ذَرَفْتُ<sup>(٤)</sup> عَلَى السُّتَيْنِ! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

## ٢٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهو فصل من الخطبة التي أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته، وفيه أحد عشر تنبيهاً

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أُذْبِرَتْ<sup>(٥)</sup>، وَأَذْنَتْ<sup>(٦)</sup> بِوَدَاعٍ<sup>(٧)</sup> وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ

(١) الخذلان: عدم النصر. قوله ﷺ: «حتى لقد قالت قريش» كل من قرأ التاريخ عرف أن علياً كان من أقدر الناس على إدارة المعركة وفنون الحرب، ولكنه مني بأصحاب لا يقبلون قوله ولا يستمعون إليه؛ بل كل همهم مخالفته ونقض أوامره، أمرهم أن يقاتلوا البغاة وقال لهم إن معاوية وعمرو بن العاص لا دين لهم، وأن رفع المصاحف خدعة، وهكذا فلم يستمعوا له..

(٢) المراس: الممارسة.

(٣) نهضت: من نهض بالأمر إذا قام به.

(٤) ذرفت: زدت. قوله ﷺ: «نهضت فيها وما بلغت العشرين» لقد نزل الامام في بيت النبي وكان إلى جانبه عند نزول الوحي عليه، ولم تفته معركة أو غزوة، بل كان يتم الفتح على يديه وبسيفه.

(٥) أذبرت: تصرمت ومضت.

(٦) أذنت: أعلمت.

(٧) الوداع من المسافر: تركه لأهله خافضين. ومن الناس: تشيعهم له والدعاء له..

أَقْبَلْتُ وَأَشْرَفْتُ (١) بِاطِّلَاعٍ (٢)، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ (٣)، وَغَدَاً السُّبَّاقَ (٤)،  
وَالسَّبْقَةَ (٥) الْجَنَّةَ، وَالغَايَةَ النَّارَ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِّيهِ (٦) ! أَلَا عَامِلٌ  
لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ (٧) ! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ فِي  
أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ (٨) فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ (٩) أَجَلُهُ. وَمَنْ  
قَصَرَ (١٠) فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ (١١) عَمَلَهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا  
فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ (١٢) كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ (١٣). أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامٍ  
طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامٍ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا  
يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى، يَجْرُ (١٤) بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى (١٥). أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ

(١) أشرفت من أشرف على الشيء: إذا طلع عليه من فوق.

(٢) الاطلاع، يقال أشرفت باطلاع أي: أقبلت علينا بغتة.

(٣) المضممار: المكان أو الزمان الذي تضمير فيه الخيل للمسابقة. والتضمير إحداث الضمور  
وقلة اللحم.

(٤) السباق: سباق الخيل، إجراؤها في مضمار تتسابق فيه.

(٥) السبقة: الغاية التي يتسابق عليها.

(٦) المنية: الموت.

(٧) البؤس: الشقاء، الشدة.

(٨) أجل: الموت، الوقت المحدود.

(٩) يضره، من الضرر ضد النفع: الشدة والضيق وسوء الحال.

(١٠) قصر في الأمر: توانى فيه.

(١١) خسر ضد ربح: ضل وهلك.

(١٢) الرغبة فيه: إرادته ومحبته. قوله **فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ**: يعني اعملوا في أيام الرخاء كما  
تعملون في أيام الشدائد. والمؤمن هو الذي يبقى مطيعاً لله في كل حالاته وأحواله.

(١٣) الرهبة من رهب على وزن علم: خاف.

(١٤) يجر به: يجذبه ويسحبه.

(١٥) الردى: الهلاك.

بِالظَّنِّ<sup>(١)</sup>، وَدَلَلْتُمْ عَلَى الرَّادِ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ  
الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ<sup>(٣)</sup> بِهِ أَنْفُسَكُمْ  
غَدًا.

قال السيد الشريف - رضي الله عنه - وأقول: إنه لو كان كلام يأخذ بالأعتاق  
إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً  
لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاعتاظ والإزدجار، ومن أعجبه قوله عليه السلام: «الآ  
وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقَ. وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ» فإن فيه - مع فخامة  
اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه - سرّاً عجيباً، ومعنى  
لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: «وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ» فخالف بين اللفظين  
لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السَّبَقَةُ النَّارُ» كما قال: «السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ»؛ لأن الاستباق  
إنما يكون إلى أمر محبوب، وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى  
موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يجز أن يقول: «وَالسَّبَقَةُ النَّارُ» بل قال: «وَالْغَايَةُ  
النَّارُ»: لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها، ومن يسره ذلك. فصلح أن  
يعبر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى:  
﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: سبقتمكم  
- بسكون الباء - إلى النار، فتأمل ذلك، فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف.  
وكذلك أكثر كلامه عليه السلام. وفي بعض النسخ: وقد جاء في رواية أخرى  
«وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ» - بضم السين - والسبقة عندهم: إسم لما يجعل للسابق إذا سبق من  
مال أو عَرَض؛ والمعنيان متقاربان، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم،  
وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود.

(١) الظنن: الرحيل. قوله ﷺ: «أمرتم بالظنن» وهو ما حكم الله به علينا من ترك الدنيا  
والخروج منها بالموت، وهذه الرحلة لا بد لها من زاد، وقد أمرنا الله بزاد الآخرة وهو  
الايمان والتقوى والعمل الصالح، قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة:  
١٩٧].

(٢) الزاد جمعه أزودة وأزواد: ما يتخذ من الطعام للسفر. قوله ﷺ: «فتزودوا» يعني أمرنا أن  
نتزود ونخن في دار الدنيا بما فيها، بأن نتصدق ما نحفظ أنفسنا به من النار.

(٣) تحرزون: تحفظون.

## ٢٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد غارة الضحاك بن قيس - صاحب معاوية - على الحاج بعد قصة الحكمين  
وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ<sup>(١)</sup>، كَلَامُكُمْ يُوهِي<sup>(٢)</sup>  
الصُّمَّ<sup>(٣)</sup> الصُّلَابِ<sup>(٤)</sup>، وَفِعْلُكُمْ يُطْمَعُ<sup>(٥)</sup> فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ! تَقُولُونَ فِي  
الْمَجَالِسِ<sup>(٦)</sup>: كَيْتَ وَكَيْتَ<sup>(٧)</sup>، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَيْدِي حَيْدِ<sup>(٨)</sup>! مَا  
عَزَّتْ<sup>(٩)</sup> دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَّاحَ<sup>(١٠)</sup> قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ<sup>(١١)</sup>، أَعَالِيلُ<sup>(١٢)</sup>  
بِأَضَالِيلِ<sup>(١٣)</sup> وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ<sup>(١٤)</sup>، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطْوُولِ<sup>(١٥)</sup>. لَا يَمْنَعُ

(١) الأهواء: الآراء. (٢) يوهي: يضعف.

(٣) الصم جمع أصم، وهو من الحجارة: الصلب.

(٤) الصلاب، جمع صليب، وهو: الشديد.

(٥) يطمع من الطمع وهو: نزوع النفس إلى الشيء شهوة له.

(٦) المجالس مفردة مجلس: موضع الجلوس والقيود.

(٧) كيت وكيت: كناية عن الحديث.

(٨) حيدي حيد من الحيدان وهو: الميل والانحراف عن الشيء، وهي كلمة يقولها الهارب.

(٩) ما عزت: ما قويت ولا اشتدت.

(١٠) استراح: وجد الراحة وهي ضد التعب، السرور. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «ولا استراح قلب» من استعمل

فيكم القساوة لم يسترح قلبه لأن في ذلك خروج عن طبيعته، ولأنكم تهربون إلى الأعداء.

(١١) قاساكم قاسى مقاساة الألم: كابده وعالج شدته.

(١٢) أعاليل جمع أعلولة: ما يحتج به ويجعله علة لعمله..

(١٣) أضاليل مفردا أضلولة: ضد الهدى. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أعاليل بأضاليل» يعللون عدم

استجابتهم له بعلل باطلة فاسدة.

(١٤) التطويل: جعله طويلاً، وهو ضد القصر. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وسألتموني التطويل» سأله تأجيل

الحرب وتأخيرها فشبهم بالمدين الموسر الذي يؤخر وفاء دينه مع إمكان الوفاء، فهذا منه

حرام كذلك فعله حرام.

(١٥) المطول: كثير المظل وهو التسويق في أداء الدين وتأجيله.

الضَّيْمِ<sup>(١)</sup> الدَّلِيلُ! وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ<sup>(٢)</sup>! أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ،  
وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ<sup>(٣)</sup> وَاللَّهِ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ  
فَازَ - وَاللَّهِ - بِالسَّهْمِ<sup>(٤)</sup> الْأَخِيْبِ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ رَمَى<sup>(٦)</sup> بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ<sup>(٧)</sup>  
نَاصِلٍ<sup>(٨)</sup>. أَضْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا  
أُوْعِدُ<sup>(٩)</sup> الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ<sup>(١٠)</sup>؟ مَا دَوَاؤُكُمْ<sup>(١١)</sup>؟ مَا طِبُّكُمْ<sup>(١٢)</sup>؟ الْقَوْمُ  
رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقُولَا بِغَيْرِ عِلْمٍ! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ<sup>(١٣)</sup>! وَطَمَعًا فِي غَيْرِ  
حَقٍّ!؟

- (١) الضَّيْمُ: الظلم. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يمنع» أي من شرب كأس الذل لا يدفع الظلم أو يرفعه.  
(٢) الجِدُّ: الاجتهاد.  
(٣) المَغْرُورُ: المخدوع.  
(٤) السهم جمعه سهام: قدح الميسر يقارع به، واحد النبل.  
(٥) الأخيب هو الأشد خيبة وهي: عدم الظفر والفشل في تحصيل المطلوب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
«ومن فاز» يعني من كتتم نصيبه كان نصيبه الفشل والعناء والتعب، وهو أخسر من كل أحد.  
(٦) رمى: ألقى.  
(٧) الأفوق مكسور الفوق والفوق: موضع الوتر من السهم.  
(٨) الناصل: العاري عن النصل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ومن رمى» يعني أنكم لا تدفعون عدواً، ولا  
تتصرون منه.  
(٩) أوعدته: أهدده. وأوعد بكم الأعداء: أهددهم بكم.  
(١٠) ما بالكم: ما شأنكم. والبال: القلب والخاطر.  
(١١) ما دواؤكم: ما هو الدواء الذي يشفيكم ويصححكم.  
(١٢) ما طبكم: ما علاجكم.  
(١٣) الورع: التقى، من يجتنب المحرمات والمشتبهات.

## ٣٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى قتل عثمان

وهو حكم له على عثمان وعليه وعلى الناس بما فعلوا،  
وبراءة له من دمه

لَوْ أَمَرْتُ<sup>(١)</sup> بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا<sup>(٣)</sup>، غَيْرَ أَنَّ  
مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ<sup>(٤)</sup> مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا  
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، أَسْتَأْثِرُ<sup>(٥)</sup>  
فَأَسَاءُ<sup>(٦)</sup> الْأَثْرَةَ<sup>(٧)</sup>، وَجَزِعْتُمْ<sup>(٨)</sup> فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقَعَ فِي الْمُسْتَأْثِرِ  
وَالْجَاذِعِ.

- (١) الأمر: هو الطلب من العالي إلى الداني.
- (٢) النهي: هو الكف عن الفعل. قوله ﷺ: «لو أمرت به» إتهم الأمويون علياً بأنه هو الذي قتل عثمان، وهنا يرذ الامام عليهم بأقصر عبارة أنه ليس مباشراً للقتل قطعاً، ولم يدعه عليه أحد، وأما نفي الأمر فيشهد له سفارته بينه وبين الثوار التي سقطت هذه السفارة بتمرد بني أمية ونقضهم لكل كلام كان يعطيه عثمان للثوار أو يقوله لهم.
- (٣) الناصر: المعين.
- (٤) خذله: لم ينصره، ترك إعانته. قوله ﷺ: «من نصره لا يستطيع» من نصره هم بنو أمية وهم حثالة الناس، فلا يستطيعون القول أنهم خير ممن خذل عثمان وترك نصره، ومن ترك نصره وهم الصحابة لا يستطيعون أن يقولوا أن من نصره - وهم بنو أمية - أفضل منهم.
- (٥) استأثر بالشيء: استبد به، وخص نفسه به.
- (٦) أساء: من ساء فلاناً إذا أحزنه؛ فعل به ما يكره.
- (٧) الأثرة: الاختيار، الأناية. قوله ﷺ: «فأساء الأثرة» هذه أوعى كلمة وأجمعها في تشخيص واقع عثمان، لقد أحب قومه وآثرهم على جميع المسلمين، وقدمهم في الولايات والمال وغير ذلك.
- (٨) جزعتم من الجزع وهو: عدم الصبر.

## ٣١ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى الزُّبَيْرِ بِسْتَفِيئِهِ<sup>(١)</sup>  
إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّه تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ<sup>(٢)</sup> عَاقِصًا قَرْنَهُ<sup>(٣)</sup>، يَرْكَبُ  
الصَّعْبَ<sup>(٤)</sup> وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ<sup>(٥)</sup>. وَلَكِنَّ النَّبِيَّ الزُّبَيْرِيَّ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً<sup>(٦)</sup>، فَقُلْ  
لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي<sup>(٧)</sup> بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا<sup>(٨)</sup>  
مِمَّا بَدَا.

قال السيد الشريف: وهو - عليه السلام - أول من سمعت منه هذه الكلمة،  
أعني: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا».

- (١) يستفيئه من فاء بمعنى: رجع. ويستفيئه: يسترجعه.
- (٢) الثور: ذكر البقر. وجمعه ثيران وأثوار وثيار وثيرة.
- (٣) عقص الشعر: قتله ولوآه. والأعقص من التيوس: ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه.
- (٤) الصعب: الدابة الجموح. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يركب الصعب» تصوير لحال طلحة، فإنه معاند مكابر لا يفهم، يريد الحرب ولا يريد غيرها مع ما فيها من هلاك الدين والدنيا، ومع هذا يدعي أنه على الحق، ويجاهد من أجله.
- (٥) الذلول: الدابة المنقادة المطيعة.
- (٦) ألين عريكة: أسلس خُلُقًا. والعريكة: الطبيعة.
- (٧) أنكرتني: جهلتني ولم تعرفني.
- (٨) عداه عن الأمر: صرفه وشغله.

## ٣٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها بصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف،  
ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ (١) عَنُودٍ (٢)، وَزَمَنٍ كَنُودٍ (٣)، يُعَدُّ (٤)  
فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُورًا (٥)، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ  
عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَّخِذُ قَارِعَةً (٦) حَتَّى تَحُلَّ بِنَا (٧).

اصناف المسيئين

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً  
نَفْسِهِ (٨) وَكَلَالَةً حَذَهُ (٩)، وَنَضِيضٌ وَفَرِهِ (١٠)، وَمِنْهُمْ الْمُضْلِتُ لِسَيْفِهِ (١١)،

(١) الدهر: العصر، الزمان.

(٢) عنود: جائر.

(٣) كنود: كفور.

(٤) يعد: يحسب.

(٥) العتو: الاستكبار وتجاوز الحد. والعاتي هو الجبار.

(٦) القارعة: الخطب يقرع من ينزل به ويصيه وهي الداهية.

(٧) تحل بنا: تنزل بنا.

(٨) المهانة: الحقارة. قوله ﷺ: «منهم من لا يمنعه» هذا هو القسم الأول، وهو شرير

خيث، ومن طبعه الفساد، ولكنه عاجز عن تحقيقه، فلم يمتنع زهداً، ولكنه امتنع عجزاً.

(٩) كلاله حذه: ضعف سلاحه، وكلّ السيف إذا لم يعد يقطع.

(١٠) نضيض وفره: قلة ماله، والنضيض: القليل، والوفر: المال.

(١١) أضلت سيفه: أخرجه من غمده وشهره. قوله ﷺ: «ومنهم المصلت» هذا هو الصنف

الثاني، وهذا هو من لا دين له البتة، استعمل كل وسائله للحصول على ما يريد.



وَالْمُعْلِنُ بِشْرِهِ <sup>(١)</sup>، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ <sup>(٢)</sup> وَرَجْلِهِ <sup>(٣)</sup>، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ <sup>(٤)</sup>، وَأَوْبَقَ دِينَهُ <sup>(٥)</sup> لِحُطَامٍ <sup>(٦)</sup> يَنْتَهِزُهُ <sup>(٧)</sup>، أَوْ مِقْنَبٍ <sup>(٨)</sup> يَقُودُهُ، أَوْ مَنِيرٍ يَفْرَعُهُ <sup>(٩)</sup>. وَلَيْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ <sup>(١٠)</sup> مِنْ شَخِصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ <sup>(١١)</sup> مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ <sup>(١٢)</sup> مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً <sup>(١٣)</sup> إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنِ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَهُ نَفْسِهِ <sup>(١٤)</sup>، وَأَنْقَطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَنِ حَالِهِ، فَتَحَلَّى <sup>(١٥)</sup> بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِيَّاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ <sup>(١٦)</sup> وَلَا مَغْدَى <sup>(١٧)</sup>.

- (١) إعلان شره: المظهر لشره، والمجاهر به.
- (٢) أجلب بخيله، أجلب عليهم: أعان عليهم.
- (٣) الرجل، جمع راجل: الماشي على رجله.
- (٤) أشرط نفسه لكذا: هياها وأعداها.
- (٥) أوبق دينه: أهلكه.
- (٦) الحطام: أصله ما تكسر من العشب اليابس، وهنا: المال.
- (٧) انتهز: اختلس واستلب.
- (٨) المقنب: الجمع من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.
- (٩) فرع المنير: علاه.
- (١٠) طامن: خفض. قوله ﷺ: «ومنهم من يطلب الدنيا» هذا ثالث الأربعة وهو المراني الذي يعمل ظاهراً بعمل الآخرة ليحصل على الدنيا، وهو المراني الفاجر من أهل الدين.
- (١١) شمر من ثوبه: قصر.
- (١٢) الزخرف: التزيين والتنميق.
- (١٣) الذريعة: الوسيلة.
- (١٤) ضؤولة النفس: حقارتها. قوله ﷺ: «ومنهم من أبعد عن طلب الملك» هذا رابع الأربعة ممن يطلب الدنيا، وهو يريد لها ولكنه عاجز عن تحقيقها لأنه وضع خامل.
- (١٥) تحلى: تزين.
- (١٦) المراح: المكان الذي تأوي إليه الماشية في الليل. قوله ﷺ: «وليس من ذلك في مراح» يعني أنه لا قناعة له ولا زهد أصلاً.
- (١٧) مغدى من غدا: إذا ذهب في الصباح.

## الراغبون في الله

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ (١) ذَكَرَ الْمَرْجِعَ (٢)، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ (٣) خَوْفُ  
 الْمَحْشَرِ (٤)، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ (٥) نَادٍ (٦)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ (٧)، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ (٨)،  
 وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثُكْلَانَ (٩) مُوجِعٍ (١٠)، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ (١١) التَّقِيَّةُ (١٢)،  
 وَشَمَلَتْهُمْ (١٣) الذَّلَّةُ (١٤)، فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ (١٥)، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ (١٦)،  
 وَقُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ (١٧)، قَدْ وَعْظُوا حَتَّى مَلُّوا (١٨)، وَقَهَرُوا (١٩) حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا  
 حَتَّى قَلُّوا.

- (١) غض بصره: كفه وكسره عما لا يحل له.
- (٢) المرجع: محل الرجوع، المعاد والرجوع إلى الله
- (٣) أراق الدموع: صبها وأجراها.
- (٤) المحشر: المعاد والحساب، يوم المحشر يوم يحشر الناس فيه للحساب.
- (٥) الشريد: المشرد، المطرود.
- (٦) ناد: المنفرد، الهارب إلى الوحدة.
- (٧) المقموع: المقهور.
- (٨) المكعوم، من كعم البعير: إذا شدّ فاه لثلا بعض.
- (٩) ثكلان، من الثكل وهو: الحزن.
- (١٠) موجع: متألم، مريض.
- (١١) أخملتهم، من الخمول وهو: الذي لا نباهة له، الساقط.
- (١٢) التقية: الخوف.
- (١٣) شملتهم: عمتهم.
- (١٤) الذلة: ضد العزة من ذل إذا هان.
- (١٥) الأجاج: الملح. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فهم في بحر أجاج» يعني ضمن مجتمع فاسد.
- (١٦) ضامرة: ساكنة. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أفواههم ضامرة» يعني لا تقدر على دفع المنكر والانكار عليه.
- (١٧) قريحة: مجروحة.
- (١٨) ملّوا: سئموا وضجروا.
- (١٩) قهروا: غلبوا.

## التزهد في الدنيا

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَضْعَفَ مِنْ حُثَالَةٍ<sup>(١)</sup> الْقَرِظِ<sup>(٢)</sup>، وَقُرَاضَةِ الْجَلْمِ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَتَعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَارْقُضُوهَا دَمِيمَةً<sup>(٤)</sup>،  
فَإِنَّهَا قَدْ رَفِضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ<sup>(٥)</sup> بِهَا مِنْكُمْ.

قال الشريف - رضي الله عنه - : أقول : وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرغام! وأين العذب من الأجاج! وقد دلّ على ذلك الدليل الخريّ، ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين» وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها، جملة أنه قال: وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام أشبه، وبمذهبه في تصنيف الناس، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف، أليق. قال: ومتى وجدنا معاوية في حالٍ من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ومذاهب العباد!

### ٣٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند خروجه لقتال أهل البصرة، وفيها حكمة مبعث الرسل،  
ثم يذكر فضله، ويذمّ الخارجين

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار<sup>(٦)</sup> وهو يخصيف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام: والله ليهي أحب إليّ من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً، أو أذفَع بآطلاً. ثم خرج فخطب الناس فقال:

(١) الحثالة: الثفل.

(٢) القرظ: ورق السلم يدينغ به.

(٣) قراضة الجلم: الجلم هو المقرض تجزّ به أوبار الإبل، وقراضته ما تساقط من قرضه.

(٤) الدميمة: القبيحة.

(٥) أشغف، من الشغاف وهو: الحب الذي يصل إلى شغاف القلب، الوله.

(٦) ذي قار: موضع قريب من البصرة.

## حكمة بعثة النبي

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا،  
وَلَا يَدْعِي (١) نُبُوَّةً، فَسَاقَ (٢) النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ (٣) مَحَلَّتَهُمْ، وَيَلْغَهُمْ  
مَنْجَاتَهُمْ (٤)، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ (٥)، وَأَطْمَأْنَنْتْ صَفَاتُهُمْ (٦).

## فضل علي

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا (٧) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَافِيرِهَا (٨): مَا عَجَزْتُ (٩)  
وَلَا جَبَنْتُ (١٠)، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا؛ فَلَا تُقْبِنُ (١١) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ  
مِنْ جَنْبِهِ.

## توبيخ الخارجين عليه

مَا لِي وَلِقْرِيشِ (١٢)! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا أَقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ (١٣)،

- (١) ادعى الشيء: زعم أنه له حقاً أو باطلاً.
- (٢) ساق الماشية: حثها على المشي من خلف.
- (٣) بوأهم: أسكنهم.
- (٤) المنجاة، جمعها مناج: الباعث على النجاة.
- (٥) القناة: الرمح، عمود الظهر المنتظم للفقار. قوله ﷺ: «فاستقامت قناتهم» أي أن قوتهم وضعت في موضعها حيث اتخذ المسلمون الجهاد طريقاً له لمرضاة الله.
- (٦) الصفاة: الحجر الأملس. قوله ﷺ: «واطمأنت صفاتهم» أي كانوا مهتدين بالغزو من أنفسهم أو من غيرهم، والآن قد صفا لهم الجو، وارتاحت القلوب.
- (٧) الساقة: جمع سائق.
- (٨) تولت بحذافيرها: أي بأسرها. (٩) العجز: عدم القدرة.
- (١٠) الجبن: الفزع والخوف. قوله ﷺ: «وان مسيري هذا لمثلها» كما سار مع رسول الله ﷺ فلا تزال المسيرة نفسها في أحقيتها وقدسها، وسوف يقاتل البغاة حتى يفيزوا إلى أمر الله وتتوحد الأمة.
- (١١) نقب: ثقب.
- (١٢) قوله ﷺ: «ما لي ولقريش» استفهام إنكاري عليهم على موقفهم العدائي منه، وأنه ليس له شيء يؤخذ عليه حتى يقفوا منه هذا الموقف.
- (١٣) مفتونين: ضالين. قوله ﷺ: «ولاقاتلتهم مفتونين» ذكرهم بماضيه وكيف ضربهم بسيفه حتى أسلموا، ثم هو الآن يقاتلهم حتى يرجعوا إلى الحق ويتركوا ضلالهم الذي هم فيه، فالهدف نفس الهدف، والغاية هي الدين.

وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ! وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنْ  
اللَّهِ اخْتَارَنَا<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا<sup>(٢)</sup>، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ<sup>(٣)</sup>:

أَدَمَّتْ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَخْضَ<sup>(٤)</sup> صَابِحاً وَأَكَلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا<sup>(٥)</sup>  
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْنَا، وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا<sup>(٦)</sup>

### ٣٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج،  
وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد

أَفِ لَكُمْ<sup>(٧)</sup>! لَقَدْ سَمِمْتُ<sup>(٨)</sup> عِتَابَكُمْ<sup>(٩)</sup>! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ

(١) قوله ﷺ: «إِلَّا أَنْ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ» عقدة النقص في قريش هي هذه، فهي تنظر إلى بني هاشم فلا تدرك شأوها ولا تبلغ ذراها، فيؤذيها أن ترى أن الله خص بني هاشم بالنبوة التي بعث بها محمداً.

(٢) الحيز: المكان. وهو مأخوذ من الحوز أي الجمع، وهذا في حيز فلان أي في جهته ومكانه.

(٣) قوله ﷺ: «فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ» استشهد ﷺ بهذين البيتين من الشعر على أن ما هم فيه من الفضل والنعيم بفضل جهاد أهل البيت وتضحياتهم وما قدموه في سبيل انتشار الإسلام وبسط سلطانه الذي استمدت منه قريش عزها وأمجادها ومقاماتها الرفيعة.

(٤) المخض: اللبن الخالص.

(٥) البجر: الأمر العظيم.

(٦) الجرد، جمع أجرد وهو: الفرس الذي دق شعره وقصر، ويمدح به الفرس.

(٧) أف: كلمة تضرجر، واستقذار ومهانة. قوله ﷺ: «أَفِ لَكُمْ» بعد انتهاء أمر الخوارج

والقضاء عليهم دعاهم الامام إلى الخروج فوراً لقتال - البغاة - أهل الشام، فعسكر لهم بالنخيلة وأمرهم أن يلزموا ذلك المكان؛ فكانوا يهربون منه ويعودون إلى الكوفة وإلى أهلهم، فدخل الكوفة وخطب بهم هذه الخطبة.

(٨) ستم: ضجر ومل.

(٩) العتاب: اللوم، الإنكار عليه بشيء من فعله.

عَوْضاً<sup>(١)</sup>؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفاً<sup>(٢)</sup>؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ  
 أَعْيُنُكُمْ<sup>(٣)</sup>، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَمِنَ الذُّهُولِ<sup>(٥)</sup> فِي سَكْرَةٍ<sup>(٦)</sup>.  
 يُرْتَجُّ<sup>(٧)</sup> عَلَيْكُمْ حَوَارِي<sup>(٨)</sup> فَتَعْمَهُونَ<sup>(٩)</sup>، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ<sup>(١٠)</sup>، فَأَنْتُمْ لَا  
 تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي<sup>(١١)</sup>، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ<sup>(١٢)</sup> يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا  
 زَوَافِرٍ<sup>(١٣)</sup> عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَيْلٍ<sup>(١٤)</sup> ضَلَّ<sup>(١٥)</sup> رُعَاتِهَا<sup>(١٦)</sup>، فَكُلَّمَا  
 جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ. لِبَيْسٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعْرٌ<sup>(١٧)</sup> نَارِ الْحَرْبِ

(١) العوض: البدل.

(٢) الخلف: العوض.

(٣) دارت أعينكم: اضطربت من الجزع. قوله **عَلَيْكُمْ**: «دارت أعينكم» يعني بمجرد أن يدعوهم للخروج لقتال البغاة أصيبوا بالخوف والفرع، وأصبح حالهم كحال الذي يعالج سكرات الموت فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره لشدة كراهته للحرب.

(٤) الغمرة، من الغمر وهو: الستر.

(٥) الذهول: النسيان.

(٦) سكرة الموت: غشيته وشدته. والسكر ضد الصحو.

(٧) يرتج: يفلق.

(٨) الحوار: المحاورة. قوله **عَلَيْكُمْ**: «يرتج عليكم حوار» عندما كان يحاورهم ويحشرهم في أفعالهم يترددون ويضطربون ولا يجيئون بإقناع، فينقلق عليهم الجواب، ويعجزون عن الرد، ويصبح حالهم كحال من أصابه مس في عقله.

(٩) تعمهون من عمه: تحير وتردد.

(١٠) المألوسة: المخلوطة بمس الجنون.

(١١) السجيس: الأبد.

(١٢) الركن: ما يقوى به، العز والمنعة. ومن البناء: الجانب الأقوى منه، الشريف.

(١٣) الزوافر جمع زافرة، وزافرة الرجل: أنصاره وعشيرته.

(١٤) الإيل: الجمال.

(١٥) ضل: ضاع وذهب.

(١٦) الرعاة، مفردا الراعي: كل من ولي أمر قوم، ومن يتولى تدبير شؤون قطيع من الحيوانات. يعني هم متفردون مشتتون لا يجمعهم رأي أو يوحدهم موقف.

(١٧) السعر، جمع ساعر: موقد النار.

أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْقِصُ (١) أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ (٢)؛ لَا يَنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي عَفْلَةٍ سَاهُونَ (٣)، غُلِبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَاذِلُونَ (٤)! وَأَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأُظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ (٥) الْوَعَى (٦)، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتَ (٧)، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ. وَاللَّهُ إِنَّ أَمْرًا يُمَكِّنُ (٨) عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ لَحْمَهُ (٩)، وَيَهْشِمُ (١٠) عَظْمَهُ، وَيَفْرِي (١١) جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٍ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صُدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرَبُ بِالْمَشْرِفِيَّةِ (١٢) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ (١٣)، وَتَطِيحُ (١٤) السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

- (١) تنتقص، من نقص الشيء: ذهب منه شيء بعد تمامه. وقد كانت غارات معاوية تشن على أطراف حكم الامام، فقتل وتنهب وتستولي على المقاطعات.
- (٢) تمتعضون: تغضبون وتأنفون. (٣) ساهون: غافلون.
- (٤) المتخاذلون، من خذل: إذا ترك نصرته ومعونته.
- (٥) حمس، كفرح: اشتد وصلب في دينه.
- (٦) الوعى: الحرب وساحة الوعى، ساحة الحرب. وفي الأصل للصوت والجلبة.
- (٧) استحمر: بلغ في النفوس غاية شدته. قوله ﷺ: «وأيم الله» أقسم ﷺ أنه إذا كان وسط المعركة واشتد أوارها وبلغت من الشدة مداها، سيفرون عنه، ويتركونه وحيداً لا يعودون إليه أبداً، كما لا يعود الرأس إلى الالتئام إذا تحطم وتهشم وتكسر.
- (٨) يمكن عدوه منه: يجعل له سلطاناً عليه وقوة.
- (٩) يغرق لحمه: يأكل اللحم حتى لا يبقى منه شيء على العظم.
- (١٠) هشم العظم: كسره.
- (١١) يفري لحمه أي: يمزقه.
- (١٢) المشرفية: السيف. قوله ﷺ: «أنت فكن ذاك» بعد أن بين أن الشرفاء لا يسلمون أنفسهم إلى أعدائهم ليمارسوا عليهم الذل والمهانة، خاطب من تقبل نفسه ذلك أن يكون كذلك يرضى بالمذلة، أما هو ﷺ فلن يرضى ذلك، بل سيعطي أعداءه حد السيف الذي به تطير نفوسهم وتنفصل فيه سواعدهم وأقدامهم.
- (١٣) فراش الهام: العظام الرقيقة التي تلي القحف.
- (١٤) تطيح السواعد: تسقط.

## طريق السداد

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ  
فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيِّنِكُمْ<sup>(١)</sup> عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ  
كَيْمًا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالنَّبِيَّةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ،  
وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ.

## ٣٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد التحكيم، وما بلغه من أمر الحكيمين  
وفيهما حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى

## الحمد على البلاء

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup> بِالْخَطْبِ<sup>(٣)</sup> الْفَادِحِ<sup>(٤)</sup>، وَالْحَدِيثِ<sup>(٥)</sup>،  
الْجَلِيلِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(١) الفسء: الخراج وما يحويه بيت المال. قوله ﷺ: «إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا» أَي قَائِدِ هَذَا الَّذِي  
يَنْصَفُ شَعْبَهُ مِنْهُ، وَيَضَعُ لَهُ مَقَائِسَ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ، فَيَجْعَلُ لِنَفْسِهِ مَا يَعْطِيهِ لِشَعْبِهِ مِنْ أَجْلِ  
اصْلَاحِ الْمَجْتَمَعِ وَإِقَامَةِ نِظَامِ الْحُكْمِ النَّظِيفِ.

(٢) الدهر: الزمن.

(٣) الخطب: الأمر العظيم. قوله ﷺ: «وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ» فَرَضَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ  
عَلَى الْإِمَامِ لِيَكُونَ الْمَفَاوِضَ عَنْهُ فِي مَوَاجِهَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ الَّذِي اخْتَارَهُ مَعَاوِيَةَ، وَقَدْ كَانَتْ  
الْمَهْزَلَةُ الْمَصْطَنَعَةُ الَّتِي خَلَعَ فِيهَا الْأَشْعَرِيُّ عَلِيًّا عَنِ الْخِلَافَةِ، وَاثْبَتَ عَمْرُو صَاحِبَهُ فِي أَحْدَاثِ  
طَوِيلَةٍ يَذْكُرُهَا التَّارِيخُ، وَهَذِهِ مَصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ حَيْثُ أَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ يُعْزَلُ، وَصَاحِبَ الْبَاطِلِ  
يَتَوَلَّى الْأَمْرَ.

(٤) الفادح، من فدحه الأمر: إذا هاله وأبهظه وأعجزه.

(٥) الحدث: الحادث.



## سبب البلوى

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجْرَبِ (١) تُورِثُ (٢)  
 الْحَسْرَةَ (٣)، وَتُعْقِبُ (٤) النَّدَامَةَ (٥). وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي،  
 وَنَخَلْتُ (٦) لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٍ! فَأَيْتُمُ (٧) عَلَيَّ إِبَاءَ  
 الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءَ (٨)، وَالْمُنَابِذِينَ (٩) الْعُصَاةَ، حَتَّى ارْتَابَ (١٠) النَّاصِحُ بِنُضْجِهِ،  
 وَضَنَّ (١١) الزَّنْدُ (١٢) بِقَدْحِهِ (١٣)، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ (١٤):

- (١) المجرب: الذي جربته الأمور وأحكمته.
- (٢) تورث: تترك وتُخلف.
- (٣) الحسرة: التلهف. والحسران من اشتدت حسرتة وندامته على أمر فاته. لأن الناصح العالم الذي خبر الأمور وعرف مكنونها إذا خالفه أحد ندم وخسر، وهذا إشارة إلى نفسه ومعرفته وخبرته بالأمور.
- (٤) تعقب: تخلف.
- (٥) الندامة: الحزن والأسف. قوله ﷺ: «وقد كنت أمرتكم» تصريح منه أنه كان يرفض التحكيم، ولم يقبل به، وقال لهم لا تضعوا سيوفكم إلا بعد النصر، ولكن رفع المصاحف بحيلة ابن العاص أغراهم، فالزموا علياً بها..
- (٦) نخل الدقيق: صفاه وأخلصه.
- (٧) أيتم، من أبى الشيء: إذا كرهه ولم يرضه، وأبى عليه امتنع، وأبى الشيء عليه منعه عنه. قوله ﷺ: «لو كان يطاع لقصير أمر» هذا مثل يضرب لكل ناصح عُصي وهو مصيب في رأيه، وأصله أن جذيمة بن الأبرش - أحد ملوك العرب - قتل أبا الزبلاء، فاحتالت عليه وطلبت منه أن يقدم عليها ليتزوجها، فاستجاب لها وركب في قلة من جنده، وكان معه له موسى يسمى قصيراً نصحه بعدم الذهاب، إليها فلما وصل إليها جذيمة قتله، فقال قصير قوله (لا يطاع لقصير أمر) فأصبح مثلاً لمن عصي أمره وكان معه الحق.
- (٨) الجفافة: هم الخشن الغلاظ الذين لا يؤلفون.
- (٩) المنابذين: من نبذ الشيء إذا طرحه.
- (١٠) ارتاب: أشك وأتردد.
- (١١) ضن: بخل.
- (١٢) الزند: العود الذي يقدح به النار.
- (١٣) القدح بالزند: محاولة إخراج النار منه.
- (١٤) هوازن: قبيلة عربية.

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى (١) فَلَمْ تَسْتَبِينُوا (٢) التُّضَحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

## ٣٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تخويف أهل النهروان (٣)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ (٤) أَنْ تُضْبِحُوا صَرْعَى (٥) بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ (٦)، وَبِأَهْضَامِ (٧)  
هَذَا الْغَائِطِ (٨)، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ (٩) مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانَ (١٠) مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ  
طَوَّحْتُ (١١) بِكُمْ الدَّارَ، وَاحْتَبَلَكُمُ (١٢) الْمِقْدَارُ (١٣)، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ

(١) منعرج اللوى: إسم المكان. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فكنت أنا وإياكم» هذا بيان حاله معهم ينصحهم الآن فلم يقبلوا منه، ولكن الحقيقة ستضح غداً أو سيرون صدق نصيحته فيما بعد. والشعر لدريد بن الصمة، وقصته أن أخاه غزى فغتم، ولما وصل إلى منعرج اللوى أراد أن يذبح، فنصحه أخاه دريد، فلم يقبل، فذبح ونام، فجاء الأعداء فقتلوه فأنشد دريد قصيدة منها هذا البيت.

- (٢) تستبينوا من أبان الشيء: إذا اتضح واستبان الشيء وضح.
- (٣) النهروان: بلدة قريبة من بغداد. (وأهل النهروان هم الخوارج).
- (٤) النذير: المنذر وهو المخوف. والنذير هو الذي يعلم بالشيء ويحذر من عواقبه.
- (٥) صرعى، جمع صريع أي: طريق.
- (٦) أثناء النهر: منعطفاته.
- (٧) الأهضام، جمع هضم وهو: المطمئن من الوادي.
- (٨) الغائط من الأرض: ما انخفض منها.
- (٩) البيئة: الدليل والحجة، ما يظهر به الشيء.
- (١٠) السلطان جمعه سلاطين.
- (١١) طوحت: من طاح إذا هلك وسقط. وطوح به رماه.
- (١٢) احتبلكم: أوقعكم في حبالته.
- (١٣) المقدار: القدر الإلهي.

الْحُكُومَةَ فَأَبَيْتُمْ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى صَرَفْتُ<sup>(٣)</sup> رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ<sup>(٤)</sup> أَخِفَاءِ الْهَامِ<sup>(٥)</sup>، سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ<sup>(٦)</sup>؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا<sup>(٧)</sup>، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا<sup>(٨)</sup>.

## ٣٧ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ<sup>(٩)</sup> حِينَ فَسَلُوا<sup>(١٠)</sup>، وَتَطَلَّعْتُ<sup>(١١)</sup> حِينَ تَقَبَّعُوا<sup>(١٢)</sup>، وَنَطَقْتُ

- (١) أبَيْتُمْ من أبي الشيء: إذا كرهه. وأبى عليه امتنع. وأبى الشيء عليه منعه عنه.
- (٢) المنابذين من نبذ الشيء: إذا طرحه. قوله عَلَيَّْ: «فأبَيْتُمْ عَلَيَّ» يذكّرهم بمواقفهم المتصلبة حيث أجبروه على التحكيم كرهاً عنه، ويذكر التاريخ أنهم سلّوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم وقالوا له: إما أن تردّ الأشر - وكان مستمراً في المعركة - أو نقتلك، أو نسلمك إلى معاوية، فاضطر إلى الاجابة لهم بعد أن لم يسمعوا قوله عَلَيَّْ ولم يفكروا فيما يقول...
- (٣) صرفت الرأي عن كذا: حولته عنه ودفعته.
- (٤) معاشر، مفردة معشر: الجماعة. قوله عَلَيَّْ: «إخفاء الهام» الخوارج دخلت عليهم شبهة، وكانوا يريدون الله ولا يعرفون الطريق إليه لقصور وعيهم وعدم ثقافتهم الكافية لتمييز الصحيح من السقيم والدين من اللادين.
- (٥) أخفاء الهام: الهام: الرأس، والخفة في العقول: الطيش.
- (٦) سفهاء الأحلام: السفهاء: الحمقى، والأحلام: العقول.
- (٧) البجر بالضم: الشر والأمر العظيم والداهية.
- (٨) الضر ضد النفع: الشدة والضيق، سوء الحال.
- (٩) قمت بالأمر: نهضت به.
- (١٠) فسلوا، من فسل وهو: الخور والجبين.
- (١١) تطلعت: أشرفت.
- (١٢) تقبعوا: اختبأوا. وأصله من تقبع القنفذ إذا أدخل رأسه في جلده.

حِينَ تَتَعْتَعُوا<sup>(١)</sup>، وَمَضَيْتُ بِثُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ<sup>(٢)</sup> صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا<sup>(٣)</sup>، فَطَرْتُ<sup>(٤)</sup> بَعِنَانِهَا<sup>(٥)</sup>، وَاسْتَبَدَدْتُ<sup>(٦)</sup> بِرِهَانِهَا<sup>(٧)</sup>. كَالجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ<sup>(٨)</sup>، وَلَا تُزِيلُهُ<sup>(٩)</sup> الْعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ<sup>(١٠)</sup> وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ<sup>(١١)</sup>، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا<sup>(١٢)</sup> لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ<sup>(١٣)</sup> فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

(١) تَعْتَعُوا مِنَ التَّمَتُّعَةِ وَهِيَ: التَّرَدُّدُ وَالِاضْطِرَابُ فِي الْكَلَامِ مِنْ عِيٍّ أَوْ حَصْرٍ.

(٢) أَخْفَضَهُمْ: خَفَضَ صَوْتَهُ، ضَدَّ رَفْعَهُ، غَضَهُ وَأَخْفَاهُ.

(٣) الْقُوْتُ: السَّبْقُ.

(٤) طَارَ بِهِ: سَبَقَ بِهِ وَسَارَعَ.

(٥) الْعِنَانُ: سَيْرُ اللَّجَامِ الَّذِي تَضْبِطُ بِهِ الْفَرَسَ.

(٦) اسْتَبَدَّ بِالْأَمْرِ: إِتَفَرَّدَ بِهِ وَاسْتَقَلَّ.

(٧) الرَّهَانُ: الْجَعْلُ الَّذِي وَقَعَ التَّرَاهُنَ عَلَيْهِ.

(٨) الْقَوَاصِفُ، مِنْ قَصَفَ الْعُودَ: إِذَا كَسَرَهُ.

(٩) أزاله: نَحَاهُ، وَمَحَاهُ.

(١٠) الْمَهْمَزُ: مِنَ الْهَمْزِ الْوَقِيعَةُ بِالْعَيْبِ.

(١١) الْمَغْمَزُ: مِنَ الْغَمَزِ. وَهُوَ الطَّعْنُ.

(١٢) سَلَّمْنَا: رَضِينَا وَانْقَدْنَا. قَوْلُهُ ﷺ: «الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ» هَذَا هُوَ شِعَارُ أُمَّةِ الْعَدْلِ، قَدْ سَنَّهُ

عَلِيٌّ، وَعَلَى الْحُكَّامِ أَنْ يَسْلُكُوهُ وَيَطْبِقُوهُ، فَمَنْ كَانَ ضَعِيفًا عَنْ نَيْلِ حَقِّهِ أَخَذَهُ لَهُ عَلِيٌّ بِالْقُوَّةِ، وَمَنْ كَانَ قَوِيًّا فِي الْبَاطِلِ رَدَّهُ عَنْ بَاطِلِهِ وَأَخَذَ الْحَقَّ مِنْهُ.

(١٣) الْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ. قَوْلُهُ ﷺ: «فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي» فَنَظَرْتُ فِيمَا أَنَا عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُ طَاعَتِي

وَاجِبَةً عَلَى الْقَوْمِ، لِأَنِّي الْوَصِيُّ وَصَاحِبُ الْحَقِّ، وَهَذَا ثَابِتٌ قَبْلَ الْبَيْعَةِ مِنْهُمْ لِي، وَإِذَا الْعَهْدُ

الَّذِي فِي رِقْبَتِي مِنْ أُمُورِ الْخِلَافَةِ وَالْقِيَامِ بِهَا بِيَدِ غَيْرِي مِمَّنْ اغْتَصَبَ الْخِلَافَةَ وَتَوَلَّاهَا. وَقِيلَ:

إِنْ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا أَوْصَاهُ بِهِ النَّبِيُّ أَنْ يَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ إِذَا رَأَى الْقَوْمَ يَغْتَصِبُونَ الْخِلَافَةَ،

فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذُوا الْبَيْعَةَ مِنْهُ لِأَنْفُسِهِمْ.

## ٣٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ<sup>(١)</sup> اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْيَقِينُ<sup>(٣)</sup>، وَدَلِيلُهُمْ<sup>(٤)</sup> سَمْتُ<sup>(٥)</sup> الْهُدَى. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ<sup>(٦)</sup>، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو<sup>(٧)</sup> مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ<sup>(٨)</sup>، وَلَا يُغْضَى مِنَ الْبَقَاءِ مَنْ أَحَبَّهُ.

(١) الأولياء، مفردها ولي: النصير، المحب، التابع، الحليف. كل من ولي أمر أحد، المضيع لله الشبهة تغر الانسان وتحرفه إذا كان بسيطاً ضعيفاً، يتمسك بها أهل الميول والأهواء. ويستغلون بها الضعفاء. وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «حلال بين وحرام بين، وشبهت بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات. وهلك من حيث لا يعلم».

(٢) الضياء: النور. وأضاء البيت إذا أناره. قوله ﷺ: «فأما أولياء الله» أولياء الله هم العلماء المتقون الذين يبحثون عن الأدلة الصحيحة المعتمدة على الكتاب والسنة التي توصلهم إلى الهدى والحق، وترفع كل انحراف أو شبهة.

(٣) اليقين: إزاحة الشك وتحقيق الأمر، العلم الحاصل عن استدلال ونظر.

(٤) الدليل، جمعه أدلة وأدلاء: المرشد، البرهان، الهادي.

(٥) سمت: الطريق.

(٦) الضلال، ضد الهدى: الانحراف عن الدين وعن الطريق. قوله ﷺ: «وأما أعداء الله» هم

المنافقون أصحاب الأغراض الساقطة، يستغلون الشبهات لإخلال الناس والانحراف بهم عن

جادة الحق...

(٧) ينجو: نجا من كذا إذا خلص منه، والنجاة: الخلاص.

(٨) خافه: من الخوف وهو الفرع.

## ٣٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير - صاحب معاوية - لعين التمر،  
وفيها يبدي عنده، ويستنهض الناس لنصرته

مُنِيْتُ (١) بِمَنْ لَا يُطِيعُ (٢) إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ (٣) إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ!  
مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِمِيَّةَ (٤) تُحْمِشُكُمْ (٥) ! أَقَوْمُ  
فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا (٦)، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا (٧)، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي  
أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ (٨) الْأُمُورَ عَنِّ عَوَاقِبِ (٩) الْمَسَاءَةِ (١٠)، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ  
ثَارٌ (١١)، وَلَا يُبْلَغُ (١٢) بِكُمْ مَرَامٌ (١٣)، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ

(١) منيت: ابتليت.

(٢) يطيع: ينقاد. قوله ﷺ: «منيت بمن لا يطيع» ففي حين تُبتلى الشعوب بحكامها وقادتها  
- كما هي حالنا اليوم - ابتلي عليّ بشعبه، فقد مردوا على النفاق والعصيان وعدم الانقياد  
لأوامره، وهذه الخطبة تحكي مقدار عذابات هذا الرجل العظيم وما يلاقيه ويشعر به من  
عصيانهم له وعدم الطاعة لأوامره.

(٣) أجب عن السؤال: ردّ له الجواب. قوله ﷺ: «لا أبا لكم» دعاء على آباؤهم حتّاهم على  
إنهاضهم والقيام بهم، وأن الدين والحمية ووجوده بينهم كل واحد منها يكفي دافعاً لجهاد  
عدوهم وقتاله.

(٤) الحمية: النخوة والمروة.

(٥) تحمشكم: تجمعكم وتغضبكم.

(٦) المستصرخ: المستنصر.

(٧) متغوثاً: قائلاً واغوثاه. والغوث: الإغاثة.

(٨) تكشف: تنجلي، وتظهر.

(٩) العواقب: آخر كل شيء، الجزء.

(١٠) المساءة: الحزن، أو فعل ما يكرهه.

(١١) الثار: الدم والطلب به، الذحل.

(١٢) يبلغ: يوصل، والبلاغ: الإيصال إلى الشيء المطلوب.

(١٣) المرام، جمعه مرامات: المطلب، المقصود.

فَجَزَجَرْتُمْ<sup>(١)</sup> جَزَجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِ<sup>(٢)</sup>، وَتَثَاقَلْتُمْ<sup>(٣)</sup> تَثَاقَلَ النَّضْوِ<sup>(٤)</sup> الْأَذْبِرِ<sup>(٥)</sup>،  
ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ<sup>(٦)</sup> مُتَذَائِبٌ<sup>(٧)</sup> ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ  
يَنْظُرُونَ﴾.

قال السيد الشريف: أقول: قوله عليه السلام: «مُتَذَائِبٌ» أي مضطرب، من قولهم: تذاهبت الريح، أي اضطرب هبوبها. ومنه سمي الذئب ذئباً، لاضطراب مشيته.

## ٤٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله»

قال عليه السلام: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ،  
وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ<sup>(٨)</sup> إِلَّا لِلَّهِ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ<sup>(٩)</sup> أَوْ

(١) جرجرتهم: الجرجرة صوت يردده الجمال، وأكثر ما يكون عند الإعياء.

(٢) الأسر: داء يأخذ البعير في سرتة.

(٣) تثاقلتم: تباطأتم وتماهلتم، واثقل إلى الدنيا: ركن إليها. والأصل الثقل الذي هو ضد الخفة.

(٤) النضو: المهزول.

(٥) الأدبر: المعقور، القرح يصيب الدابة وغيرها من حمل وشبهه.

(٦) جنيد: تصغير الجند للتحقير. قوله عليه السلام: «ثم خرج إلي منكم جنيد» تصغيراً وتحقيراً لهذا العدد التي تقول الروايات أنه لم يتجاوز ثلاثمائة رجل.

(٧) متذائب: مضطرب.

(٨) الإمرة: الولاية. قوله عليه السلام: «لا إمرة إلا لله» رفع الخوارج شعار (لا حكم إلا لله) بعد أن فرضوا التحكيم على الامام مع رفضه له وتحذيره لهم منه، ثم عادوا يستنكرون هذا التحكيم ويكفرون أنفسهم ومن قبل به، ويفرضون التوبة والرجوع عنه، والامام معهم في مضمون هذا الشعار، ولكنه ينكر عليهم أن يستغلوه في غير وجهته الصحيحة، حيث ينفون وجود أمير يسيّر أمورهم وينظم حركتهم ويقودهم لما فيه مصالحهم، إنهم يريدون الفوضى وعدم النظام. ثم يبين الامام العلل والاسباب الموجبة لوجود الامارة والحاكم.

(٩) البر، جمعه أبرار: المحسن الخير.

فَاجِرٌ<sup>(١)</sup> يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتَعُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ<sup>(٤)</sup>، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ<sup>(٥)</sup>، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السَّبِيلُ<sup>(٦)</sup>، وَيُؤْخَذُ<sup>(٧)</sup> بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ<sup>(٨)</sup> بِهِ بَرًّا، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ. وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال: «حُكِمَ اللَّهُ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ».

وقال: أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ. وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الشَّقِيُّ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ، وَتُذْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ<sup>(٩)</sup>.

### ٤١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها ينهى عن الغدر، ويحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ<sup>(١٠)</sup> تَوَامٌ<sup>(١١)</sup> الصُّدُقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً<sup>(١٢)</sup>

(١) الفاجر: الفاسق المسترسل في عمل المعاصي، الزاني...

(٢) يستمتع: يتمتع ويتلذذ.

(٣) يبلغ، من بلغ: إذا وصل.

(٤) الأجل: الوقت، نهاية العمر.

(٥) الفيء: مال الخراج والغنيمة، وما يحويه بيت مال المسلمين.

(٦) السبل: الطرق.

(٧) يؤخذ به: يقتص به. لم أجد فرقة أغبى من الخوارج حينما تذهب إلى عدم وجوب نصب

الخليفة أو الأمير، فإن المجتمع البشري كله برمته مجمع على وجوب من يتولى الأمر ويقوم

بما يذكره الامام من جمع الفيء وقتال العدو وتأمين المجتمع من اللصوص والعدوان،

والعدل بين الناس وغيرها من وظائف الحاكم وواجباته.

(٨) يستريح: يسكن ويجد الراحة.

(٩) المنية: الموت.

(١٠) الوفاء، بالوعد: إتمامه والمحافظة عليه.

(١١) التوأم، جمعه توأم: المولود مع غيره في بطن واحدة.

(١٢) الجنة بالضم: الوقاية. وأصلها ما استتر به من درع ونحوه.



أَوْقَى (١) مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ (٢) مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ (٣). وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ  
 اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَدْرِ كَيْسًا (٤)، وَنَسَبَهُمْ (٥) أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ (٦).  
 مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوَّلُ الْقَلْبُ (٧) وَجَهَ الْحِيَلَةِ (٨) وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ  
 اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا (٩) رَأْيِي عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَتْتَهَزُ (١٠) فُرْصَتَهَا (١١) مَنْ لَا  
 حَرِيجَةَ (١٢) لَهُ فِي الدِّينِ.

- (١) أوقى، من الوقاية: الحفظ والصيانة.
- (٢) يغدر: يخون، من الغدر، وهو: الخيانة ونقض العهد.
- (٣) المرجع: محل الرجوع، الآخرة. قوله ﷺ: «وما يغدر من علم» من عرف يوم القيامة، وأنه لا بد وأن يقف بين يدي الله للحساب ونيل الجزاء لم يغدر أبداً، لما في الغدر من الإثم والعقوبة.
- (٤) كيساً: فطنة وذكاء. قوله ﷺ: «ولقد أصبحنا في زمان» هذا بيان وضع الناس في زمانه، وقد اختبرهم بالمال والولايات وعن قرب؛ فوجد أنهم استعملوا فطنتهم وذكاءهم في هذا الطريق - طريق الغدر - بمجرد أن تسمح لهم الظروف، وعندما رآهم الجهال قالوا: ان هذا من الذكاء والدراية وحسن التصرف.
- (٥) نسبهم: وصفهم.
- (٦) الحيلة: القدرة على التصرف.
- (٧) الحوّل القلب: البصير بتحويل الأمور وتقليبها.
- (٨) وجه الحيلة: مأخذها وسبلها. قوله ﷺ: «قاتلهم به» قد يرى يضع الامام المبرر لسلكه وسياسته، ويضع قانون السياسة الاسلامية، ويقول إن المحتك المجزّب الذي يعرف أسباب النجاح، ويعرف كيف يقتطف الثمار، يصطدم بحواجز من دينه ومعتقده وكرامته وشرفه؛ فيتوقف عن ذلك الله، ولما يحمله من قيم. بينما يستغل ذلك من لا دين له ولا كرامة ولا قيم، فالفرصة مؤاتية للثنين، ويعرف كل منهما الاستفادة منها، ولكن المؤمن يحجزه إيمانه، والفاسق يستغلها دون حاجز.
- (٩) يدعها: يتركها.
- (١٠) يتتهز: يبادر.
- (١١) الفرصة، جمعها فرص: الوقت المناسب. والنهزة يقال انتهز الفرصة: أي اغتنمها.
- (١٢) الحريجة: التحرّج والتحرّز من الآثام.

## ٤٢ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ (١) مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى (٢)، وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُضِدُّ (٣) عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ (٤) حَذَاءً (٥)؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ (٦) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اضْطَبَّهَا (٧) صَابُهَا (٨). أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ (٩)، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَادٍ سَيُلْحَقُ بِأبيه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ.

قال الشريف: أقول: الحذاء السريعة، ومن الناس من يرويه (جذاء).

(١) الخوف: الفزع.

(٢) الهوى، جمعه أهواء: إرادة النفس وميلانها إلى مستلذاتها.

(٣) ضد: منع.

(٤) ولت: راحت وأدبرت.

(٥) حذاء، بالتحديد: الماضية السريعة.

(٦) الصبابة، بالضم: البقية من الماء واللبن في الإناء.

(٧) اضطبها: سكبها.

(٨) صابها: ساكبها.

(٩) بنون: أولاد.

## ٤٣ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد أشار عليه أصحابه بالإستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته

إِنَّ اسْتِعْدَادِي <sup>(١)</sup> لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ <sup>(٢)</sup> لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ <sup>(٣)</sup> لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ <sup>(٤)</sup> لِجَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا <sup>(٥)</sup> أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ <sup>(٦)</sup> فَأَزُودُوا <sup>(٧)</sup>، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ <sup>(٨)</sup>.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ. وَقَلَّبْتُ <sup>(٩)</sup> ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالِ <sup>(١٠)</sup>

(١) الاستعداد: التهيؤ.

(٢) إغلاق الباب: عدم فتحه.

(٣) صرفه: رده ومنعه ودفعه.

(٤) وقت: جعل له وقتاً محدوداً.

(٥) المخدوع: من خدع إذا مكر به واحتال عليه.

(٦) الأناءة: الثأني، الثبت، الرفق.

(٧) أروءوا: أرفقوا.

(٨) الإعداد: التهيئة.

(٩) قلبت، من قلب الشيء: إذا حوله، جعل باطنه ظاهره وأعلاه أسفله، ويراد هنا: إختبره.

(١٠) والي: حاكم. قوله ﷺ: «فلم أري في الا القتال أو الكفر» وهذا مبني على الحديث

المتواتر الذي ورد عن النبي يقول فيه لعلي «يا علي ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين» ومعاوية رأس الفئة القاسطة، ولا يجوز الاجتهاد في مورد النص، كما إنه الخليفة الشرعي التي انعقدت له البيعة، وواجه قتال من هدد وحدة المسلمين وأراد تشتيت الأمة.

أَخَذَتْ أَخْدَانًا<sup>(١)</sup>، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا<sup>(٢)</sup>، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا<sup>(٣)</sup> فَغَيَّرُوا<sup>(٤)</sup>.

## ٤٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا هَرَبَ مَضَقَلَةَ بْنَ هَبِيرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مَعَاوِيَةَ،  
وَكَانَ قَدْ ابْتَعَ سَبِيَّ بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْتَقَهُمْ،  
فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ

قَبَّحَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup> مَضَقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ<sup>(٦)</sup>، وَفَرَّ<sup>(٧)</sup> فِرَارَ الْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ  
مَادِحَهُ<sup>(٨)</sup> حَتَّى أَسَكَّتَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ<sup>(٩)</sup>، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْدَانَا  
مَيْسُورَهُ<sup>(١٠)</sup>، وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ<sup>(١١)</sup>.

(١) الأحداث، مفرده حدث: الأمر الحادث المنكر. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «إنه قد كان على الأمة وال»  
إشارة إلى عثمان واعرض عن تسميته تكزماً وترفعاً، وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أخذائنا» إشارة إلى أمور  
كبيرة منكرا يجمعها تحويل الاسلام وخيرات المسلمين إلى عصابته الأموية التي قابلها  
المسلمون بثورة عنيفة قضت عليه وأنهت حكمه.

(٢) المقال: مصدر القول وهو الكلام.

(٣) نقموا: كرهوا.

(٤) غيروا: حولوا وبدلوا ما كان عليه. وهنا: قتلوه.

(٥) قبَّح الله: نحاه عن الخير.

(٦) السادة: الأشراف، المقدمون عند الناس.

(٧) فر: هرب.

(٨) المادح، من مدح: أحسن الثناء عليه، ضد ذمه.

(٩) بكته: عتقه وقرّعه.

(١٠) الميسور: ما تيسر له. ضد المعسور.

(١١) الوفور: مصدر وفر المال إذا تم. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «ولو أقام لأخذنا ميسوره» هذا هو منطق

الحاكم العادل الذي لا يتسامح بأموال الأمة، بل يحاسب من تمتد يده إليها، ويتعامل بما  
يحفظ الناس والمال العام، ولكن هذا المجرم آثر الانحراف والهروب عن الثبات  
والاستقامة...

## ٤٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر،  
وفيها بحمد الله وذم الدنيا

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ (١) مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوقٍ (٢) مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا  
مَأْيُوسٍ (٣) مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَكْفٍ (٤) عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ (٥) مِنْهُ  
رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ (٦) لَهُ نِعْمَةٌ.

ذم الدنيا

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيٌّ (٧) لَهَا الْفَنَاءُ (٨)، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ (٩)، وَهِيَ حُلُوءَةٌ  
خَضْرَاءُ، وَقَدْ عَجَلَتْ (١٠) لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ (١١) بِقَلْبِ النَّاطِرِ؛ فَارْتَحِلُوا (١٢)

(١) مقنوط: القنوط هو اليأس.

(٢) مخلوق، من خلا: إذا انفرد، ومضى، ترك وألقى.

(٣) مأبوس، من اليأس وهو: القنوط. قوله ﷺ: «ولا مأبوس من مغفرتي» واليأس من رحمة

الله كبيرة، وهو أعظم من الذنب مهما كان كبيراً ﴿اللَّهُ يَقْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٥٣].

(٤) مستكف، من الاستكاف وهو: الاستكبار.

(٥) لا تبرح: لا تزال. يقال ما برح غنياً أي: لم يزل كذلك.

(٦) تُفْقَدُ: تغيب.

(٧) مُنِيٌّ: قدر من مئاه الله إذا قدره.

(٨) الفناء: الهلاك، ضد البقاء.

(٩) الجلاء: الخروج عن الوطن.

(١٠) عجلت: من عجل، ضد بطؤ، أسرع.

(١١) التبتت: اختلطت وامتزجت.

(١٢) ارتحلوا، من رحل عن المكان: إذا تركه وانتقل عنه.

مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ<sup>(٣)</sup>.

## ٤٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند عزمه على المسير إلى الشام  
وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ<sup>(٤)</sup> بِكَ مِنْ وَغْثِ<sup>(٥)</sup> السَّفَرِ<sup>(٦)</sup>، وَكَآبَةِ<sup>(٧)</sup> الْمُتَقَلِّبِ<sup>(٨)</sup>،  
وَسُوءِ الْمَنْظَرِ<sup>(٩)</sup> فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ،  
وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ  
مُسْتَضْحَبًا، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

(١) الزاد: ما يتخذ من الطعام للسفر. قوله ﷺ: «فارتحلوا منها» يعني إذا كان لا بد من الرحيل عن الدنيا، ولا بد من الزاد في هذه الرحلة؛ فليكن معكم أحسن الزاد ألا وهو زاد التقوى ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

(٢) الكفاف: ما أغنى عن الناس، سد الحاجة.

(٣) البلاغ: الكفاية.

(٤) أعوذ: أستجير.

(٥) الوغث: المشقة. وأصل الوغث المكان السهل، الكثير الدهس، تغيب فيه الأقدام، ويشق المشي فيه.

(٦) السفر: قطع المسافة والخروج من المكان المقيم فيه.

(٧) الكآبة: الحزن.

(٨) المتقلب: الرجوع.

(٩) المنظر: المرأى. وسوء المنظر: قبح المرأى. قوله ﷺ: «ولا يجمعهما غيرك» لا يجمع الصحبة والاستخلاف غير الله، لأنه القادر المطلق، والعالم المطلق، وهو في كل مكان. وأما غيره فإذا كان في مكان لا يكون في مكان آخر...

قال السيد الشريف رضي الله عنه: وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام، وتممه بأحسن تمام؛ من قوله: «وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إلى آخر الفصل.

## ٤٧ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ<sup>(١)</sup> تُمَدِّينَ مَدَّ<sup>(٢)</sup> الْأَدِيمِ<sup>(٣)</sup> الْعُكَاطِيَّ<sup>(٤)</sup>، تُعْرِكِينَ<sup>(٥)</sup> بِالنَّوَازِلِ<sup>(٦)</sup>، وَتُرْكِبِينَ<sup>(٧)</sup> بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَارٌ سُوءاً<sup>(٨)</sup> إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!

(١) الكوفة: بلدة على شط الفرات اتخذها الإمام علي عاصمة حكمه.

(٢) مد: بسط. وتمدد: انبسط. قوله عليه السلام: «كأنني بك يا كوفة» إخبار عنه عليه السلام بما يصيب هذه البلدة التي اتخذها عاصمة حكمه وأحبها كثيراً، وقد تسلط بنو أمية عليها، ومارسوا أشنع أنواع الظلم على أهلها، لأن أنصار الامام وأتباعه كانوا فيها. ومن قرأ تاريخ الكوفة عرف ما نزل بها من النوازل وما أصابها من المصائب.

(٣) الأديم: الجلد المدبوغ.

(٤) العكاظي: نسبة إلى عكاظ. وهو سوق قرب مكة كانت تجتمع فيه العرب ببضاعتها، وتتفاخر، وتنشد أجود أشعارها.

(٥) تعركين، من العرك وهو: الدلك.

(٦) النوازل: المصائب.

(٧) تركبين، من ركب الدابة: إذا علاها، وضع الشيء فوق الشيء.

(٨) السوء: الشر، الفساد، الآفة. قوله عليه السلام: «ما أراد بك جبار سوءاً» وقد ذكر المؤرخون أن جملة ممن أرادوا ذلك أصابهم الله بالبلاء، فزياد ابن أبيه أصيب بالفالج، وابن زياد وابنه عبد الله والحجاج كل نال نصيبه من العذاب.

## ٤٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند المسير إلى الشام

قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ (١) لَيْلٌ وَغَسَقَ (٢)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ (٣) نَجْمٌ  
وَحَفَقَ (٤)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودٍ (٥) الْإِنْعَامِ (٦)، وَلَا مُكَافِئٍ (٧) الْإِفْضَالِ (٨).  
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي (٩)، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ (١٠) هَذَا الْمِلْطَاطِ (١١)  
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ (١٢) إِلَى شِرْذِمَةٍ (١٣) مِنْكُمْ،

(١) وقب: دخل.

(٢) الغسق، من غسق الليل: إذا أظلم.

(٣) لاح: بدا وظهر.

(٤) حفق: غاب.

(٥) مفقود، من فقد: غاب عنه وعدم.

(٦) الإنعام: العطايا.

(٧) مكافأ: مجازاة.

(٨) الإفضال: الإحسان. وقيل: الابتداء به بدون علة. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «ولا مكافأ الإفضال» أي

الحمد لله لعدم قدرتنا على مجازاته على هذه النعم وهذا الاحسان، وكيف يقابل من كان عطاؤه ابتداء بدون استحقاق...

(٩) مقدمتي، من المقدمة وهي: طليعة الجيش التي تتقدم عليه.

(١٠) لزوم: ثبت ودام.

(١١) المِلْطَاط: ساحل البحر، عدم المفارقة، التعلق بالشيء.

(١٢) النطفة: الماء الصافي.

(١٣) الشِرْذِمَةُ: النفر القليلون.



مُوطِنِينَ (١) أَكْنَافَ (٢) دِجْلَةَ (٣)، فَأَنْهَضَهُمْ (٤) مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ (٥) الْقُوَّةِ لَكُمْ.

قال السيد الشريف: أقول: يعني - عليه السلام - بالملطاط ما هنا السمت الذي أمرهم بلزومه، وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الأرض. ويعني بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

## ٤٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ (٦) خَفِيَّاتِ (٧) الْأُمُورِ. وَدَلَّتْ (٨) عَلَيْهِ أَعْلَامُ (٩) الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ (١٠) عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ (١١)؛ فَلَا عَيْنٌ مَنِ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ (١٢)، وَلَا

(١) موطنين، من وطنه واستوطنه: اتخذها وطناً.

(٢) الأكناف: الجوانب. واحداها: كنف.

(٣) دجلة: نهر ينبع من جبال طوروس في تركيا، ويمر بديار بكر والموصل وبغداد.

(٤) أنهضهم، من نهض بمعنى: قام. وأنهضهم: أقامهم.

(٥) الإمداد، جمع مدد، وهو: ما يمد به الجيش تقوية له.

(٦) بطن، بطنت الوادي: إذا دخلته. وبطنت الأمر: علمت باطنه.

(٧) الخفيات: المستورات، البواطن، الأسرار. قوله ﷺ: «بطن خفيات الأمور» أي علمه

بخفايا الأمور وأسرارها.

(٨) دلت: أرشدت وهدت. قوله ﷺ: «دلت عليه أعلام الظهور» أي ما ظهر وبان من

الموجودات كلها تكشف عن وجوده، لأنها حادثة ممكنة مفقورة، فلا بد لها من محدث،

فمن الأثر نستكشف المؤثر.

(٩) الأعلام، جمع العلم: المنار يهتدى به، ثم جعل لكل ما يستدل به على شيء.

(١٠) امتنع: العزيز، الشديد الذي لا يقدر عليه. وحسن منيع: يتعذر الوصول إليه.

(١١) البصير: المبصر الذي يرى بنظره. قوله ﷺ: «امتنع على عين البصير» الامتناع هذا لأنه

سبحانه ليس في جهة، ولا في مكان، ولا تحيز وتجسم، ومن كان كذلك فليس هو الله. وفي

التنزيل ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ...﴾ [الأنعام: ١٠٣].

(١٢) أنكره: جحده، جهله.

قَلْبٌ مَنْ أَثَبَّتَهُ<sup>(١)</sup> يُبَصِّرُهُ: سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ<sup>(٢)</sup> فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ. فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَكَانِ بِهِ. لَمْ يُطْلِعْ<sup>(٤)</sup> الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ<sup>(٥)</sup> صِفَتِهِ، وَلَمْ يَخْجُبْهَا<sup>(٦)</sup> عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ<sup>(٧)</sup> لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ<sup>(٨)</sup>، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبِهُونَ<sup>(٩)</sup> بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا!.

## ٥٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن، وبيان هذه الفتن

إِنَّمَا بَدَأُ<sup>(١٠)</sup> وَقُوعِ الْفِتَنِ<sup>(١١)</sup> أَهْوَاءَ<sup>(١٢)</sup> تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامَ تُبْتَدَعُ<sup>(١٣)</sup>،

- (١) أثبتته: عرفه حق المعرفة، بينه بالبيانات. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فلا عين من لم يره تنكره...» إن طريق معرفة الله هو العقل، فاذا حكم بوجوده فليس معنى ذلك أن يخضع للرؤية البصرية، فذلك ما لا يمكن إدراكه، كما أن من لم يره لا يقدر أن يفهمه، لأن البصر ليس هو الطريق الصحيح لمعرفة الله.
- (٢) الدنو: القرب. (٣) ساواهم: ماثلهم، وساوى الشيء: عادله.
- (٤) يطلع: يعلم.
- (٥) التحديد: رسم حدود الشيء عن الشيء الآخر وتمييزه عنه.
- (٦) حجبته: منعه وستره. (٧) تشهد: تقر، تخبر.
- (٨) الجحود: الإنكار. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «على إقرار قلب ذي الجحود» يعني هذا الوجود يشهد بوجوده، وكما أن الجاحد يستدل بالأثر على المؤثر وبالمعلول على العلة؛ فيجب أن يستدل بها هنا، ويعرف أن للكون خالقاً، فهذه حجة عليه...»
- (٩) المشبهون: قوم شبهوا الله بخلقه، أي صوروه مثلهم...»
- (١٠) البدء، بفتح الباء وسكون الدال: الابتداء، الأول.
- (١١) الفتن، مفردا الفتنة: الاختبار، الامتحان، الابتلاء، الضلال، الاختلاف.
- (١٢) الأهواء، مفردا الهوى: إرادة النفس وميلانها إلى مستلذاتها.
- (١٣) تبتدع، من البدعة: إحداث أمر لم يكن. وشرعاً إدخال أمر في الدين على أنه منه.

يُخَالَفُ<sup>(١)</sup> فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى<sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ<sup>(٣)</sup> الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُرْتَادِينَ<sup>(٤)</sup>؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ<sup>(٥)</sup> مِنْ لَبْسِ<sup>(٦)</sup> الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمَزَّجَانِ<sup>(٨)</sup>! فَهَذَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

### ٥١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مَعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفِرَاتِ بِصَفِينٍ، وَمَنْعُوهُمُ الْمَاءَ قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ<sup>(٩)</sup>، فَأَقِرُّوا<sup>(١٠)</sup> عَلَى مَذَلَّةٍ<sup>(١١)</sup>، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ

- (١) يخالف: ضد يوافق. قوله ﷺ: «إنما بدء وقوع الفتن» يشير إلى ما وقع بعد وفاة رسول الله، ويمكن أن يعتم الأمر لكل أمر يشبهه، فإن أصحاب المذاهب الفاسدة والفرق الباطلة كانت أول ما ابتدأت وليد الهوى، ثم سارت الرجال خلف مبتدعيها دون فكر أو دراية وهكذا...
- (٢) يتولى: يتبع.
- (٣) مزاج: من المزج وهو الخلط.
- (٤) المرتادين: الطالبيين.
- (٥) خلص: صفى.
- (٦) اللبس، لبس عليه الأمر: خلطه وجعله مشتبهاً بغيره، خافياً.
- (٧) الضغث، بكسر الضاد: قبضة من حشيش تشتمل على الرطب واليابس.
- (٨) يمزجان، من مزج الشراب بالماء: إذا خلطه. قوله ﷺ: «ولو أن الحق خلص من لبس الباطل» أشار عليه السلام إلى أن أصحاب الباطل يمزجون بين الحق والباطل، فيأخذون من الباطل مضمونه ومن الحق اسمه وشعاره، ثم يلبسون الثوب على المضمون. وبهذا يشبهون على الناس ويستهوونهم.
- (٩) استطعموكم القتال: طلبوا القتال منكم.
- (١٠) أقروا: إما من الإقرار وهو الاعتراف، أو من القرار وهو الثبوت والسكون.
- (١١) المذلة: الهوان. قوله ﷺ: «قد استطعموكم القتال» طلبوا منكم القتال، وأرادوا أن تطعموهم إياه عندما منعوكم ارتياد المشرعة، فإما أن تقبلوا بهذا ولا تحركوا ساكناً، وترضون بالذل والهوان، وتتأخرون عن المحلة الرفيعة؛ وهذا ما لا ترضونه لأنفسكم، ولا يرضاه الله لكم. وإما أن تسقوا سيوفكم من دمائهم، وعندها تسقون من الماء. وهذا البيان العلوي يحرك الجهاد.

رَوُّوا<sup>(١)</sup> السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تُرْوَوَا مِنَ الْمَاءِ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ<sup>(٢)</sup>،  
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ<sup>(٣)</sup> لُئِمَةَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْغَوَاةِ<sup>(٥)</sup>،  
وَعَمَسَ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ<sup>(٧)</sup> أَغْرَاضَ<sup>(٨)</sup> الْمَنِيَِّّةِ<sup>(٩)</sup>.

## ٥٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخلق

التزهيد في الدنيا

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ<sup>(١٠)</sup>، وَأَذَنْتُ<sup>(١١)</sup> بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ<sup>(١٢)</sup> مَعْرُوفُهَا  
وَأَذْبَرَتْ<sup>(١٣)</sup> حَذَاءَ<sup>(١٤)</sup>، فَهِيَ تَحْفِزُ<sup>(١٥)</sup> بِالْفَنَاءِ<sup>(١٦)</sup> سُكَّانَهَا، وَتَخْذُو<sup>(١٧)</sup> بِالْمَوْتِ

(١) رَوُّوا، من روى: إذا شبع من الماء.

(٢) المقهور: المغلوب، الذليل. قوله **عَلَيْهِمُ**: «فالموت في حياتكم مقهورين» الموت هو في الحياة الذليلة الحقيرة الوضيعة، وأما الحياة فهي أن تسقط الجبابة والظالمين والمستبدين. وقد شرحنا ذلك بشيء من التفصيل في شرحنا الكبير.

(٣) قاد الدابة: مشى أمامها آخذاً بقيادها وزمامها.

(٤) اللئمة: الجماعة القليلة.

(٥) الغواة، مفرداها الغاوي وهو: الضال المتفاد للهوى.

(٦) عمس: أبهم وعمي.

(٧) النحور، مفرداها نحر وهو: أعلى الصدر.

(٨) الغرض: الهدف.

(٩) المنية: الموت.

(١٠) تصرمت: انقطعت وفنيت.

(١١) أذنت: أعلمت.

(١٢) تنكر: جهل.

(١٣) أذبرت: ولت وذهبت. من أدبر: إذا جعله وراءه.

(١٤) حذاء: سريعة.

(١٥) تحفز: تسوق.

(١٦) الفناء: العدم، الهلاك، خلاف البقاء. قوله **عَلَيْهِمُ**: «فهي تحفز بالفناء سكانها» أي تسوقهم نحو الموت، وما الانسان إلا مجموعة أيام، كلما مضى يوم مات منه جزء، وهكذا ففي كل يوم موت لهذا الانسان.

(١٧) تحذو: تسوق.

جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ<sup>(١)</sup> فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءاً<sup>(٢)</sup>، وَكَدِرَ<sup>(٣)</sup> مِنْهَا مَا كَانَ صَفُوءاً<sup>(٤)</sup>، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ<sup>(٥)</sup> كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ<sup>(٦)</sup> أَوْ جُرْعَةً<sup>(٧)</sup> كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ<sup>(٨)</sup>، لَوْ تَمَزَّزَهَا<sup>(٩)</sup> الصَّدْيَانُ<sup>(١٠)</sup> لَمْ يَنْتَفِعْ<sup>(١١)</sup>. فَأَزْمَعُوا<sup>(١٢)</sup> عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ<sup>(١٣)</sup> عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ؛ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ<sup>(١٤)</sup> فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ<sup>(١٥)</sup>.

### ثواب الزهاد

فَوَاللَّهِ لَوْ حَسَبْتُمْ حَيْنَ الْوَلِهِ<sup>(١٦)</sup> الْعِجَالَ<sup>(١٧)</sup>، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ<sup>(١٨)</sup>،

- (١) أمر: الشيء صار مرأ.
- (٢) الحلو، ضد المر: الطيب اللذيذ.
- (٣) كدر: تعكر وتغير لونه، واختلط بما لا يستساغ شربه.
- (٤) صفواً: خالصاً نقياً.
- (٥) السملة: البقية من الماء في الإناء. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لم يبق منها إلا سملة» هذا تحقير للدنيا، إذ أنه لم يبق منها إلا شربة قليلة، وبقية حقيرة. شبه ما فيها ببقية الإناء الذي يتطهر به، أو بما يتنازع عليه من الماء لقلته، بحيث يجعل لكل واحد قليل منه، لو أراد أن يشربه لا يرويه ولا يطفىء غليله. والدنيا بما فيها حقيرة إلى هذا المستوى.
- (٦) الإداوة: المطهرة، الإناء يتطهر به.
- (٧) الجرعة من الماء: البلعة.
- (٨) المقلة، بفتح الميم وتسكين القاف: حصة يضعها المسافرون في الإناء ليعرف قدر ما يشرب كل منهم.
- (٩) التمزز: الامتصاص قليلاً قليلاً. (١٠) الصديان: العطشان.
- (١١) لم ينتفع: لم يرو.
- (١٢) أزمعوا: أعزموا.
- (١٣) المقدور: المكتوب.
- (١٤) لا يغلبنكم: لا يتصر عليكم ويقهركم.
- (١٥) الأمد: الغاية.
- (١٦) الوله: في الأصل ذهاب العقل، كل أنثى فقدت ولدها.
- (١٧) العجال: جمع عجول. ومن النوق: من فقدت ولدها.
- (١٨) هديل الحمام: صوت الحمام عند بكائه لفقد إلفه، صوت نوحه.

وَجَارَتْكُمْ (١) جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي (٢) الرُّهْبَانِ (٣)، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ،  
الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ (٤) إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانَ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا (٥) كُتُبُهُ،  
وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

نعم الله

وَتَاللهِ لَوْ أَنْمَأْتِ (٦) قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاءًا، وَسَأَلْتِ (٧) عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ (٨) إِلَيْهِ أَوْ  
رَهْبَةٍ (٩) مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُمَرْتُمْ (١٠) فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةً، مَا جَزَتْ (١١) أَعْمَالُكُمْ  
عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ (١٢) - أَنْعَمَهُ (١٣) عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ، وَهَدَاهُ  
إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

## ٥٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكرى يوم النحر، وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ (١٤) الْأُضْحِيَّةِ (١٥) اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا (١٦)، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا، فَإِذَا

- (١) جارتكم: الجؤار الصوت المرتفع. (٢) المتبتل: المنقطع للعبادة.
- (٣) الرهبان: المبالغ في الخوف، من اعتزل الناس إلى الدير طلباً للعبادة.
- (٤) التماس القربة: طلباً للقربة. (٥) أحصتها: عدتها وضبطتها.
- (٦) انمأنت: ذابت. وانمأ الملح: إذا ذاب.
- (٧) سألت: جرت.
- (٨) رغب إليه: أراه وأحبه، ورغب عنه: أعرض عنه وتركه.
- (٩) الرهبة: الخوف، الفرع. (١٠) عمرتم: عشمتم عمراً طويلاً.
- (١١) جزت: وفّت وكفت. (١٢) الجهد: الطاقة والقدرة.
- (١٣) أنعمه، الأنعم جمع نعمة: العطية. (١٤) التمام: الكمال.
- (١٥) الأضحية، جمعها أضاحي: الشاة التي تذبح ضحى عيد الأضحى.
- (١٦) استشراف أذنها: تفقد أذنها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة.

سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْجِيَةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ (١)  
تَجْرُ (٢) رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسِكِ (٣).

قال السيد الشريف: والمنسك ها هنا: المذبح.

## ٥٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام.  
وفي شرح ابن أبي الحديد المعتزلي جعلها في كلام له عليه السلام في ذكر البيعة

فَتَدَاكُؤُا (٤) عَلَيَّ تَدَاكُ الْإِبِلِ (٥) الْهَيْمِ (٦) يَوْمَ وِرْدِهَا (٧)، وَقَدْ أَرْسَلَهَا (٨)  
رَاعِيَهَا (٩)، وَخُلِعَتْ (١٠) مَثَانِيهَا (١١)؛ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ  
بَعْضٍ لَدَيَّ (١٢). وَقَدْ قَلْبْتُ (١٣) هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا

(١) عضباء القرن: مكسورة القرن.

(٢) تجر: تسحب وتجذب.

(٣) المنسك: المذبح.

(٤) تداكؤا: ازدحموا. قوله **تَدَاكُؤُا**: «تداكؤا علي» يصف عليه السلام حال الناس عندما بايعوه، وكيف ازدحموا عليه ازدحاماً شديداً وكثيفاً إلى درجة بلغ الضغط عليه وعلى بعضهم درجة ظن معها أنهم قاتلوه أو قاتلوا بعضهم البعض.

(٥) الإبل: الجمال.

(٦) الهيم: العطاش.

(٧) الورد: الشرب.

(٨) أرسلها: بعثها وأطلقها، وجهها.

(٩) الراعي، جمعه رعاة ورعيان ورعاء: المتولي لأمر قوم، المسؤول عن الماشية.

(١٠) خلعت: نزعت.

(١١) مثنائها: المثاني جبل من صوف أو شعر يعقل به البعير.

(١٢) لدي: ظرف مكاني، عندي.

(١٣) قلبت الأمر: فكرت فيه، واختبرته.

وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ<sup>(١)</sup> بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ<sup>(٢)</sup> الْقِتَالِ أَهْوَنَ<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.

## ٥٥ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أَمَا قَوْلُكُمْ: أَكُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةٌ<sup>(٤)</sup> الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي<sup>(٥)</sup>؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَا قَوْلُكُمْ شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ<sup>(٦)</sup> الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتِدِي بِي، وَتَعْشُو<sup>(٧)</sup> إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ<sup>(٨)</sup> بِآثَامِهَا<sup>(٩)</sup>.

(١) الجحود: الكفر.

(٢) المعالجة: الممارسة، الدفاع. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فما وجدتنى يسعنى إلا قتالهم أو الجحود» هذا بيان مشروعية، بل وجوب مقاتلة معاوية وأتباعه. وقد فكر الامام كثيراً، ودرس الأمور بدقة منعه من النوم، فرأى أن السكوت وترك القتال حرام وجريمة كبرى، بل جحود، لما أخبره به النبي **ﷺ** حيث قال له: «يا علي ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين» وأيضاً فإن واجب ولي الامر أن يجاهد من أراد أن يعزق وحدة المسلمين، ويوزع أرضهم أشتاتاً.

(٣) أهون: أسهل، أخف.

(٤) الكراهية: البغض.

(٥) ما أبالي: لا أهتم.

(٦) دفعت الحرب: أخرتها وأبعدتها.

(٧) عشو: تبصر بصرأ خفيفاً، والأعشى هو الذي لا يرى بالليل إلا قليلاً.

(٨) تبوء: ترجع.

(٩) الآثام: الذنوب.



## ٥٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف أصحاب رسول الله ﷺ وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا  
وَأَعْمَامَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ<sup>(١)</sup>، وَصَبْرًا عَلَى  
مَضَضِ<sup>(٢)</sup> الْأَلْمِ، وَجِدًّا<sup>(٣)</sup> فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ  
عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ<sup>(٤)</sup> الْفَحْلَيْنِ<sup>(٥)</sup> يَتَخَالَسَانِ<sup>(٦)</sup> أَنْفُسَهُمَا: أَيُّهُمَا يَسْقِي  
صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ<sup>(٧)</sup>، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ  
صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكِبْتَ<sup>(٨)</sup>، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّضْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا  
جِرَانَهُ<sup>(٩)</sup>، وَمُتَبَوِّئًا<sup>(١٠)</sup> أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ  
عُمُودٌ، وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا<sup>(١١)</sup>، وَلَتَسْبِعُنَّهَا نَدْمًا!

(١) اللقم من الطريق: الجادة الواضحة منها.

(٢) الم: لذع الألم وبرحاؤه.

(٣) الجد: الاجتهاد.

(٤) التصاول: أن يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه.

(٥) الفحل: الذكر من كل حيوان. وفحول الشعراء: المفضلون عموماً..

(٦) التخالس: التسالب والانتهاج.

(٧) المنون: الموت.

(٨) الكبت: الاذلال.

(٩) الجران للبعير: مقدم عنقه.

(١٠) تبوأ المنزل: نزله وسكن فيه.

(١١) الاحتلاب: استخراج ما في الضرع من اللبن. قوله ﷺ: «أويم الله لتحتلبنَّها دماً» هذا قسمه

منه أنهم سيحصدون نتيجة هذا التكاثر والتمرّد والعصيان. هذا التخادل سيجز عليهم  
المآسي والويلات، وسيأتي على كرامتهم ودينهم، وأخيراً سيندمون، وتأكل قلوبهم  
الحسرة. وقد وقع ما أخبر به حينما استولى معاوية على الحكم نتيجة إهمالهم وكسلهم وعدم  
صدق الجد في الجهاد.

## ٥٧ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة رجلٍ مذمومٍ، ثم في فضله هو عليه السلام

أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ (١) بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبٌ (٢) الْبُلْعُومُ (٣)، مُنْدَحِقٌ (٤) الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَأَقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ (٥) فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ (٦)، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ (٧)، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ.

(١) سيظهر عليكم: سيغلب من ظهر عليه إذا غلبه.

(٢) الرحب: الواسع. قوله ﷺ: «أما إنه سيظهر عليكم بعدي» يراد بهذا الرجل الذي يصفه الإمام بهذه الأوصاف معاوية، ولم يسمه ترفعاً عن ذكره. وقد كان معاوية يأكل ولا يشبع، وقد دعا عليه النبي ﷺ بقوله ﷺ: «لا أشبع الله بطنه».

(٣) البلعوم: مجرى الطعام.

(٤) المندحق: البارز.

(٥) السب: الشتم. قوله ﷺ: «أما السب فسبوني» سمح عليه السلام لشيعة بسبه حيث سيكرهون على ذلك، كما جرى لهم زمن معاوية والأمويين. والسب يزكي المسبوب حيث يبحث من لم يعرفه عنه ويعرف مناقبه وأعماله، فيرتفع قدره، وهذا ما حصل لعلي. وأما البراءة فهي خروج عما يعتقد من تبرأ منه، وهذا كفر، لأن علياً هو الإسلام في اهاب إنسان.

(٦) الزكاة: النمو.

(٧) الفطرة: الخلقة، وهنا: الإسلام.

## ٥٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَ بِهِ الْخَوَارِجُ حِينَ اعْتَزَلُوا الْحُكُومَةَ وَتَنَادَوْا: أَنْ لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

أَصَابِكُمْ<sup>(١)</sup> حَاصِبٌ<sup>(٢)</sup>، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آئِرٌ<sup>(٣)</sup>. أَبْغَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ<sup>(٤)</sup> إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ. فَأَوْبُوا<sup>(٥)</sup> شَرَّ مَا بٍ، وَأَزْجِعُوا عَلَى أَثْرِ الْأَعْقَابِ<sup>(٦)</sup>. أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا<sup>(٧)</sup> شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثْرَةً<sup>(٨)</sup> يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً<sup>(٩)</sup>.

قال الشريف: قوله عليه السلام: «وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آئِرٌ» يروى على ثلاثة أوجه:

أحدها أن يكون كما ذكرناه: «آئِرٌ» بالراء، من قولهم للذي يأبر النخل أي: يصلحه. ويروى «آئِرٌ» وهو الذي يأثر الحديث ويرويه أي: يحكيه، وهو أصح الوجوه عندي، كأنه عليه السلام قال: لا بقي منكم مخبر! ويروى «آبز» بالزاي المعجمة وهو: الواثب والهالك أيضاً يقال له: آبز.

(١) أصاب: أدركه، استأصله. والسهم أصابه: لم يخطئه.

(٢) الحاصب: ريح شديدة تحمل الحصى والتراب.

(٣) الأثر: الذي يروي الحديث ويحكيه.

(٤) ضللت: ما اهتديت، جرت عن دين الله. قوله ﷺ: «أشهد على نفسي بالكفر» كفر

الخوارج أنفسهم وكل من قبل بالتحكيم، ثم نادوا بالتوبة، فتابوا، ثم طلبوا من الإمام أن يتوب من هذا الكفر ليرجعوا إليه ويقاتلوا معه، فأجابهم بهذه الحجة المفحمة.

(٥) أوبوا، من آب بمعنى: رجع.

(٦) الأعقاب، جمع عقب بكسر القاف وهو: مؤخر القدم.

(٧) الذل: الهوان.

(٨) الأثرة: الاستبداد بالشيء والتفرد به.

(٩) سُنَّة: الطريقة، والعادة.

## ٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانِ!

مَصَارِعُهُمْ<sup>(١)</sup> دُونَ النَّظْفَةِ<sup>(٢)</sup>، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ عَشْرَةً، وَلَا يَهْلِكُ<sup>(٤)</sup> مِنْكُمْ عَشْرَةً.

قال الشريف: يعني بالنظفة: ماء النهر. وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً. وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه.

## ٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجَ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلِكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ!

كَلَّا<sup>(٥)</sup>؛ إِنَّهُمْ نُظِفَ<sup>(٦)</sup> فِي أَصْلَابِ<sup>(٧)</sup> الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ<sup>(٨)</sup>

(١) مصارعهم: هلاكهم. وأصل الصرع: الطرح على الأرض.

(٢) النظفة: ماء النهر، الماء الصافي.

(٣) يفلت: ينجو ويخلص. قوله عنه: «مصارعهم دون النظفة» هذا إخبار منه بما يقع للخوارج معه، وذلك عندما عزموا على قتاله، جاءه شاب قال له: إن القوم عبروا النهر نحوك. فقال الإمام «لم يعبروه، وإن هلاكهم وراءه» وكان الأمر كما قال الإمام. ولما انجلت المعركة لم ينج من الخوارج إلا تسعة، ولم يقتل من أصحابه إلا ثمانية.

(٤) يهلك: يموت.

(٥) كلاً: نفي وردع.

(٦) نظف، مفردها النظفة وهي: ماء الرجل.

(٧) الأصلاب، مفرده صلب وهي: فقرات الظهر. قوله عنه: «كلاوا الله إنهم نظف» هذا بيان أن هناك من هم على رأي الخوارج سيأتون فيما بعد ويؤمنون بما آمن به هؤلاء، ثم أخبر بعاقبتهم كيف سيتحولون إلى لصوص وقطاع طرق.

(٨) قرارات النساء: الأرحام.

كَلَّمَا نَجَمَ (١) مِنْهُمْ قَرْنٌ (٢) قُطِعَ (٣)، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً (٤) سَلَابِينَ.

## ٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ (٥) الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (٦)، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (٧).

قال الشريف: يعني معاوية وأصحابه.

## ٦٢ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغَيْلَةِ

وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ (٨) حَصِينَةٌ (٩)، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ (١٠) عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي (١١)، فَحَيْثُ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ (١٢)، وَلَا يَبْرَأُ (١٣) الْكَلْمُ (١٤).

- (١) نجم: ظهر وطلع.  
 (٢) قرن: رئيس.  
 (٣) قطع الشيء: جزئه وأبانه وفصله.  
 (٤) لصوصاً سلابين: سراق مختلسون.  
 (٥) طلب: أراد وسعى.  
 (٦) أخطأ، من الخطأ وهو: ضد الصواب.  
 (٧) أدركه: بلغه. قوله ﷺ: «فليس من طلب الحق» نهى الإمام أتباعه عن قتال الخوارج بعده، لأنهم قوم يطلبون الحق ولكن لا يعرفون الطريق إليه، أما معاوية فهو يريد الباطل ويسعى إليه، فهذا الذي يجب قتاله.  
 (٨) الجنة بالضم: ما يستر به من درع وترس، الوقاية.  
 (٩) الحصينة: المنيع، المحكمة.  
 (١٠) انفرجت: انكشفت.  
 (١١) أسلمتني: تركتني وشأني.  
 (١٢) طاش السهم: جاز ولم يصب هدفه.  
 (١٣) يبرأ: يشفى.  
 (١٤) الكلم: الجرح.

## ٦٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحذر من فتنة الدنيا

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ (١) مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَى (٢) بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا:  
 ابْتَلَى (٣) النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً (٤)، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَخَوَسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا  
 أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ (٥) وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ (٦) كَفِيِّ (٧)  
 الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا (٨) حَتَّى قَلَصَ (٩)، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ.

## ٦٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في المبادرة إلى صالح الأعمال

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا (١٠) آجَالَكُمْ (١١) بِأَعْمَالِكُمْ، وَأَبْتَاغُوا (١٢) مَا

(١) يُسْلَمُ: ينجى ويخلص.

(٢) يُنْجَى، من النجاة وهو: الفوز والخلاص...

(٣) ابْتَلَى: الابتلاء، الاختبار.

(٤) الفتنه: الاختبار والامتحان.

(٥) قدموا عليه: أتوه وأقبلوا عليه.

(٦) ذوي العقول: ذوي الألباب.

(٧) الفيء: الظل.

(٨) السابغ: التام.

(٩) قِلَصَ: انقبض.

(١٠) بادروا: سارعوا.

(١١) آجالكم، مفردها الأجل: وقت الموت. قوله ﷺ: «وبادروا آجالكم بأعمالكم» أي

اسبقوا الموت بالأعمال الصالحة.

(١٢) ابتاعوا: اشتروا.

يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا<sup>(١)</sup> فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ<sup>(٤)</sup> فَانْتَبَهُوا<sup>(٥)</sup>، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا<sup>(٦)</sup>؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا<sup>(٧)</sup>، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً<sup>(٨)</sup>، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ<sup>(٩)</sup>. وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُضِهَا اللَّحْظَةَ، وَتَهْدِمُهَا<sup>(١٠)</sup> السَّاعَةَ، لَجَدِيرَةٌ<sup>(١١)</sup> بِقِصْرِ الْمُدَّةِ<sup>(١٢)</sup>. وَإِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ<sup>(١٣)</sup> الْجَدِيدَانِ: - اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لَحَرِيٌّ<sup>(١٤)</sup> بِسُرْعَةِ الْأُوبَةِ<sup>(١٥)</sup>. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ<sup>(١٦)</sup> لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ<sup>(١٧)</sup>. فَتَزَوَّدُوا<sup>(١٨)</sup> فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ<sup>(١٩)</sup> بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا. فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ<sup>(٢٠)</sup> عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ<sup>(٢١)</sup> لَهُ،

- (١) ترحلوا، من الترحل وهو: الانتقال.
- (٢) جد بكم: حشتم وأزعجتم إلى الرحيل.
- (٣) أظلكم: دنا منكم حتى ألقى بظله عليكم.
- (٤) صيح بهم: هلكوا. قوله ﷺ: «كونوا قوماً صيح بهم» كونوا ممن نودي عليهم، فأيقظهم النداء، وأسمعهم الحق صوته؛ فانتبهوا لأنفسهم.
- (٥) انتبهوا: استيقظوا.
- (٦) استبدلوا، من أبدل الشيء: إذا أخذ عوضاً عنه. وبادله: أخذ منه مثل ما أعطاه.
- (٧) العبث: اللهو بما لا فائدة فيه.
- (٨) سدى: مهملين.
- (٩) نزل به: حل.
- (١٠) تهدمها: تنقضها وتسقطها.
- (١١) جديرة بكذا: خليقة: به وأهل له.
- (١٢) قصر المدة: قلتها وصغرها.
- (١٣) يحدوه: يسرقه.
- (١٤) لحري: لحقيق، وجدير.
- (١٥) الأوبة، الرجعة.
- (١٦) الشقوة، ضد السعادة: الشدة والعسر.
- (١٧) العُدَّة: ما هيأته وأعدته من سلاح وغيره.
- (١٨) تزودوا من الزاد وهو: ما يأخذه المسافر من الطعام.
- (١٩) تحرزون: تحفظون وتصونون.
- (٢٠) المستور: المغطى.
- (٢١) خدعه: مكر به واحتال عليه.

وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ<sup>(١)</sup> لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُؤْمِنُهُ<sup>(٢)</sup> التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا<sup>(٣)</sup>، إِذَا هَجَمَتْ<sup>(٤)</sup> مَنِيَّتُهُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَا لَهَا حَسْرَةً<sup>(٦)</sup> عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ<sup>(٧)</sup> أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ! نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ<sup>(٨)</sup> نِعْمَةً، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً<sup>(٩)</sup> وَلَا كَابَةً<sup>(١٠)</sup>.

## ٦٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما مباحث لطيفة من العلم الإلهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا<sup>(١١)</sup>، فَيَكُونُ أَوْلَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ

(١) يزين: يزخرف ويحسن.

(٢) يؤمنه: يرغبه في الأمر الباطل كذباً.

(٣) يسوفها: يؤخرها.

(٤) هجم عليه: انتهى إليه بغتة على غفلة منه، أسرع دخوله.

(٥) المنية: الموت.

(٦) الحسرة: التلهف والتأسف. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «يَا لَهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ» تأسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** على

كل إنسان غافل عن التوبة وعما ينفعه ويقربه من الله، لأن عمره يكون حجة عليه، فإن الله أعطاه

العمر ليؤدي الطاعة، فإذا به يؤدي المعصية، فبدلاً من أن يشهد عمره له؛ يشهد عليه.

(٧) تؤدّيه: توصله.

(٨) البطر: الطغيان.

(٩) ندامة: من ندم إذا حزن وأسف.

(١٠) كآبة: حزن.

(١١) قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا» الله واجب الوجود، وصفاته عين ذاته، لم يكن

له حال يتقدم بها على حال أخرى، لأن ذلك يستلزم الامكان والحدوث، وهو منزّه عن

ذلك، فهو الأول حيث لا أول غيره، والآخر حيث لا آخر غيره..



آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ <sup>(١)</sup>،  
وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ  
عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ <sup>(٢)</sup> عَنِ  
لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ <sup>(٣)</sup>، وَيُصِمْهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ  
يَعْمَى عَنِ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ  
غَيْرُهُ ظَاهِرٌ. لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ، وَلَا تَخَوْفٍ مِنْ عَوَاقِبِ  
زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نِدِّ <sup>(٤)</sup> مُثَاوِرٍ <sup>(٥)</sup>، وَلَا شَرِيكَ مُكَائِرٍ <sup>(٦)</sup>، وَلَا ضِدَّ  
مُتَافِرٍ <sup>(٧)</sup>؛ وَلَكِنْ خَلَاتِقُ مَرْبُوبُونَ <sup>(٨)</sup>، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ <sup>(٩)</sup>، لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَشْيَاءِ  
فَيُقَالَ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنَأْ <sup>(١٠)</sup> عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ <sup>(١١)</sup>. لَمْ يُوْذَ <sup>(١٢)</sup> خَلْقُ  
مَا أبتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ <sup>(١٣)</sup>، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ <sup>(١٤)</sup> عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ <sup>(١٥)</sup>

- (١) قوله **﴿كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ﴾** هذه الأوصاف التي يذكرها الإمام هي أوصاف  
المخلوقات الممكنة، أما الله فهو الكمال المطلق في كل صفة كمال.
- (٢) يصم، مضارع صم: إذا أصيب بالصمم وفقد السمع.
- (٣) لطيف الأصوات: المنخفض منها الذي لا يسمع.
- (٤) الند: المثل والنظير. قوله **﴿لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ﴾** خلق الكون أيضاً  
من جوده وكرمه، وهو الغني عنه بذاته، فلا يحتاج إلى شيء من خلقه.
- (٥) المثاور: الموائب، وهو المحارب.
- (٦) المكائر: المفتخر بالكثرة.
- (٧) الضد المتافر: الذي يحاكم ضده في الرفعة والنسب.
- (٨) مربوبون: مملوكون.
- (٩) داخرون: ذليلون. من دخر بمعنى ذل.
- (١٠) نأ: بعد.
- (١١) البائن: المنفصل.
- (١٢) لم يؤذ: لم يعجزه وثقله.
- (١٣) ذراً: خلق.
- (١٤) العجز: عدم القدرة.
- (١٥) ولجت عليه: دخلت عليه.

عَلَيْهِ شُبُهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ<sup>(١)</sup>، وَعِلْمٌ مُخَكَّمٌ<sup>(٢)</sup>، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ<sup>(٣)</sup>. الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ<sup>(٤)</sup>، وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ!

## ٦٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تعليم الحرب والمقاتلة  
والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهرب أو أول اللقاء بصفين

مَعَاشِرَ<sup>(٥)</sup> الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا<sup>(٦)</sup> الْخَشْيَةَ<sup>(٧)</sup>، وَتَجَلَّبُوا<sup>(٨)</sup> السَّكِينَةَ<sup>(٩)</sup>،  
وَعَضُّوا<sup>(١٠)</sup> عَلَى النَّوَاجِدِ<sup>(١١)</sup>، فَإِنَّهُ أَنْبَى<sup>(١٢)</sup> لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ<sup>(١٣)</sup>. وَأَكْمَلُوا  
اللَّامَةَ<sup>(١٤)</sup>، وَقَلَقُوا<sup>(١٥)</sup> السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا<sup>(١٦)</sup> قَبْلَ سَلِّهَا<sup>(١٧)</sup>. وَالْحَظُّوا<sup>(١٨)</sup>

- (١) المتقن: من اتقن الأمر إذا أحكمه.  
(٢) محكم: المبرم، المتقن. (٣) المبرم: المحكم.  
(٤) النقم، جمع نعمة وهي: العقوبة. قوله ﷺ «المأمول مع النقم» هذه قاعدة إيمانية وهي إن الله مع شدة عذابه فهو القادر على رفعه، ومع سبوغ نعمه فهو القادر على إزالتها وتغييرها.  
(٥) معاشر، جمع معشر وهي: الجماعة.  
(٦) استشعروا، من الشعار وهو: ما يلي الجسد من اللباس.  
(٧) الخشية: الخوف. (٨) تجلبوا، من الجلباب وهو: الثوب الواسع.  
(٩) السكينة: الثبات والوقار. (١٠) عضوا: العَضُّ هو الإمساك بالأسنان.  
(١١) النواجذ، جمع ناجذ وهو: أقصى الأضراس.  
(١٢) أنبى: من نبا السيف إذا لم يقطع. (١٣) الهام، مفردها هامة وهو: الرأس.  
(١٤) اللامة: الدرع. وتطلق على آلاب الحرب.  
(١٥) قلقوا، من القلقلة وهو: التحريك. وتحريكها وهي في الأغمد ليتأكدوا من سهولة إخراجها.  
(١٦) الأغمد، جمع غمد وهو: جفن السيف.  
(١٧) سلها: وسل السيف إذا أخرجه من الغمد.  
(١٨) الحظوا: انظروا.

الْخَزَرَ<sup>(١)</sup>، وَأَطَعْتُوا<sup>(٢)</sup> الشَّرَرَ<sup>(٣)</sup>، وَنَافِحُوا<sup>(٤)</sup> بِالظُّبَا<sup>(٥)</sup>، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا<sup>(٦)</sup>، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعِينِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ. فَعَاوِدُوا<sup>(٧)</sup> الْكُرَّ<sup>(٨)</sup>، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ<sup>(٩)</sup>، فَإِنَّهُ عَارٌ<sup>(١٠)</sup> فِي الْأَعْقَابِ<sup>(١١)</sup>، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ. وَطَيَّبُوا<sup>(١٢)</sup> عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا<sup>(١٣)</sup>، وَعَلَيْنِكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ<sup>(١٤)</sup>، وَالرَّوَاقِ<sup>(١٥)</sup> الْمُطَنَّبِ<sup>(١٦)</sup>، فَاضْرِبُوا

- (١) الخزر: النظر بمؤخر العين عند الغضب. قوله ﷺ: «والحظوا الخزر» أن ينظروا بمؤخرة أعينهم احتقاراً للمنظور واحتقاراً منه.
- (٢) اطعنوا، من الطعن وهو: الضرب والوخز.
- (٣) الشزر: الطعن عن اليمين والشمال. والاطعن عن اليمين والشمال يعم، وتأخذ يد المحارب مجالها من الحركة.
- (٤) نافحوا: ضاربوا ودفعوا.
- (٥) الظبا، جمع ظبة وهي: طرف السيف وحده.
- (٦) الخطا، جمع خطوة: ما بين القدمين عند المشي. وصلوا السيوف بالخطا أي: تناولوا الأعداء، واهجموا عليهم إن قصرت السيوف.
- (٧) عاودوا: ارجعوا وعودوا إلى حالتكم الأولى. قوله ﷺ: «واعلموا أنكم بعين الله، ومع ابن عم رسول الله هذا تطمين لهم، وأنه القائم مقام النبي، وأن الخلافة له بالتالي، فإن حربه كحرب رسول الله ﷺ محقة مشروعة، وأنه على المنهج الإلهي.
- (٨) الكر: الرجوع.
- (٩) الفر: الفرار، الهرب.
- (١٠) العار: العيب، كل ما يعيب الإنسان من قول أو فعل. قوله ﷺ: «واستحيوا من الفر» حذرهم عاقبة الفرار من المعركة لأن فيها العار في الدنيا على الفار وعلى نسله، وفي الآخرة إلى النار، لأن الفرار معصية كبيرة.
- (١١) الأعقاب: إما جمع عقب بالضم أي: العاقبة. أو على وزن كتف: الأولاد.
- (١٢) طيبوا: هونوا.
- (١٣) السجح: السهل.
- (١٤) السواد الأعظم: عامة الناس وجمهورهم.
- (١٥) الرواق: الفسطاط.
- (١٦) المطنب: المشدود بالأطناب، وهي جمع طناب بضمين: حبل يشد به سرادق البيت.

تَبَّجَهُ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ<sup>(٢)</sup> فِي كِسْرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ<sup>(٤)</sup> يَدًا، وَأَخَّرَ  
لِلنُّكُوصِ<sup>(٥)</sup> رِجْلًا. فَصَمْدًا صَمْدًا<sup>(٦)</sup>! حَتَّى يَنْجَلِي<sup>(٧)</sup> لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمْ  
الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ<sup>(٨)</sup> أَعْمَالَكُمْ﴾.

## ٦٧ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبناء السقيفة<sup>(٩)</sup> بعد وفاة رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا  
أمير ومنكم أمير. قال عليه السلام:

فَهَلَّا<sup>(١٠)</sup> اِخْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ<sup>(١١)</sup> بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِيهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ<sup>(١٢)</sup> عَنْ مُسِيئِيهِمْ؟

(١) الشج: الوسط.

(٢) كامن: مستخفي. قوله **الشيطان**: «فإن الشيطان» سُمي معاوية شيطاناً لأنه مثله أفعالاً  
وأقوالاً، فهو يخفي في جانبه، فإن رأى ضعفاً منكم هجم عليكم، وإن رآكم أقوياء فإنه على  
استعداد للهرب والفرار.

(٣) كسره بالكسر: شقه الأسفل. (٤) الوثبة: الطفرة.

(٥) النكوص: الرجوع. (٦) الصمد: القصد.

(٧) ينجلي: ينكشف ويظهر. (٨) لن يترككم: لا ينقصكم.

(٩) السقيفة: منتدى للأنصار، كانوا يجتمعون فيه، معمول من خوص النخيل.

(١٠) هلأ: كلمة تحضيض وحث على الفعل، وهي مركبة من: هل ولا.

(١١) احتججتم عليهم: أتيتم بالحجة عليهم، وهي الدليل والبرهان. أي احتجوا أن رسول الله  
من قريش، وبهذه القرابة ربحوا الجولة وانتصروا عليهم، ولكنهم نسوا أن أهله أقرب إليه من  
جميع قريش، والإمام وولديه أقرب الناس رحماً من رسول الله ﷺ. قوله **هلأ**  
احتججتم عليهم: كان العزم من الأنصار أن يبايعوا سعد بن عباد، ولكن أبا بكر وعمر  
وعبد الرحمن عوف أسقطوا ما في أيديهم، وبايعوا لأبي بكر. فالإمام يحتج على الأنصار،  
ويحتج على المهاجرين - وهم قريش - وحجته واضحة القوة، قاهرة نافذة.

(١٢) تجاوز المكان: تخطاه. وتجاوز عن سيئاته: تركها ولم يؤاخذ بها.

قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟  
 فقال عليه السلام: لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ، لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.  
 ثم قال عليه السلام: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ<sup>(١)</sup>؟  
 قَالُوا: اخْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.  
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا<sup>(٢)</sup> الثَّمَرَةَ.

## ٦٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر، فملكت عليه، وقتل

وَقَدْ أَرَذْتُ تَوَلِيَّةَ<sup>(٣)</sup> مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ؛ وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَى<sup>(٤)</sup> لَهُمُ  
 الْعَرِصَةَ<sup>(٥)</sup>، وَلَا أَنهَزَهُمْ<sup>(٦)</sup> الْفُرْصَةَ<sup>(٧)</sup>، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ  
 إِلَيَّ حَيِيًّا، وَكَانَ لِي رَيْبِيًّا<sup>(٨)</sup>.

(١) قريش: قبيلة عربية منها النبي ﷺ.

(٢) أضاعوا الثمرة: أهملوها، أتلفوها. والضياع هو الهلاك.

(٣) التولية: جعله والياً أي حاكماً.

(٤) خلى: ترك.

(٥) العريصة: ساحة الدار، كل بقعة ليس فيها بناء. والمقصود هنا: دار الحرب.

(٦) أنهزهم: أمكنهم.

(٧) الفرصة، جمعها فرص: الوقت المناسب والنهزة.

(٨) الريب: ابن زوجة الرجل من غيره إذا تربى عنده.

## ٦٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في توبيخ بعض أصحابه

كَمْ أَدَارِيكُمْ<sup>(١)</sup> كَمَا تُدَارِي الْبِكَارُ<sup>(٢)</sup> الْعِمْدَةُ<sup>(٣)</sup>، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ<sup>(٤)</sup>! كَلَّمَا حِيصَتْ<sup>(٥)</sup> مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكْتَ<sup>(٦)</sup> مِنْ آخَرَ، كَلَّمَا أَطْلَ<sup>(٧)</sup> عَلَيْكُمْ مَنَسِرٌ<sup>(٨)</sup> مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ<sup>(٩)</sup> أَنْجِحَارَ الضَّبِّ<sup>(١٠)</sup> فِي جُحْرِهَا<sup>(١١)</sup>، وَالضَّبُّ<sup>(١٢)</sup> فِي وَجَارِهَا<sup>(١٣)</sup>. الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ<sup>(١٤)</sup>. إِنْكُمْ - وَاللَّهِ - لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ<sup>(١٥)</sup>، قَلِيلٌ

(١) أداريكم: ألاطفكم.

(٢) البكار: جمع بكر. وهو الفتى من الإبل. قوله ﷺ: «كم أداريكم» بين مدى ملاطفته لهم وأخذه لهم بالرفق واللين، وشبههم بالفتى من الإبل الذي انشدخ سنامه، فإن أصحابه لا يحملونه ثقيلاً، وهؤلاء مرضى القلوب يهربون من الجهاد، ومع ذلك فهو يرفق بهم. ثم وصف حالهم المأساوية..

(٣) العمدة: هي الإبل التي انشدخت اسنمتها من الداخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها.

(٤) الثياب المتداعية: الخلقة المتخرقة.

(٥) حيصت: خيطة. والحوص الخياطة.

(٦) تهتك: تخرقت. (٧) اطل: أشرف.

(٨) منسر: قطعة من الجيش.

(٩) انجحر: استتر في بيته. قوله ﷺ: «كلما اطل عليكم منسر» عندما كانت تشرف كتابت معاوية على بلادهم وسمعوا بها، بدل أن يواجهوها، يغلق كل منهم باب بيته ويدخله فزعاً وخوفاً. وشبههم بأثى الضب وهي معروفة بالجبن والغباء.

(١٠) الضبة: أثى الضب. والضب حيوان من الزواحف شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد.

(١١) الجحر، جمعه أجحار: مكان تحتفره السباع والهوام لأنفسها.

(١٢) الضبع: ضرب من السباع معروف مؤنثة.

(١٣) الوجار: بيت الضبع.

(١٤) أفوق ناصل: الناصل المكسور الفوق المتزوع النصل. والفوق: موضع الوتر من السهم.

(١٥) الباحات، جمع باحة وهي: ساحة الدار. قوله ﷺ: «إنكم والله لكثير في الباحات» هذا ذم لهم، وعيب فيهم، إنهم يجتمعون بكثرة في النوادي والملاهي والساحات العامة، ولكنهم قليلون في ساحات الجهاد، ففي المواضع التي يجب أن يكونوا فيها ليسوا فيها..

تَحْتَ الرِّايَاتِ (١)، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ (٢)، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ (٣)، وَأَتَعَسُ جُدُودَكُمْ (٤)! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَا عَرَفْتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا يُبْطِلُكُمُ الْحَقُّ!

## ٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي سَخْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي (٥) وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي (٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقَيْتَ (٧) مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ (٨) وَاللَّدِدِ (٩)؟ فَقَالَ: «أَدْعُ عَلَيْهِمْ» (١٠)، فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي (١١) شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.

قال الشريف: يعني بالأود الأعوجاج، وباللدد الخصام. وهذا من أفصح الكلام.

- (١) الرايات، مفردا الراية: العلم.
- (٢) أودكم: إعوجاجكم.
- (٣) أضرع الله خدودكم: أذل وجوهكم.
- (٤) أتعس جدودكم: حط من حظوظكم. والتعس: الهلاك والانحطاط.
- (٥) ملكتني عيني: غلبني النوم.
- (٦) سنح لي: عرض لي، ومر بي.
- (٧) لقيت: صادفت واستقبلت.
- (٨) الأود: الأعوجاج.
- (٩) اللدد: الخصام.
- (١٠) دعا عليه: طلب نزول السوء به.
- (١١) أبدلني به: عوضني عنه، واخلف علي عوضه.

## ٧١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم أهل العراق

وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر بكاد يتم، ثم تكذيبهم له

أَمَا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ<sup>(١)</sup>، حَمَلَتْ فَلَمَّا  
 أَتَمَّت<sup>(٢)</sup> أَمْلَصَتْ<sup>(٣)</sup> وَمَاتَ قَيْمُهَا<sup>(٤)</sup>، وَطَالَ<sup>(٥)</sup> تَأْيِمُهَا<sup>(٦)</sup>، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. أَمَا  
 وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا<sup>(٧)</sup>. وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:  
 عَلَيَّ يَكْذِبُ. قَاتِلْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ!  
 أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ، لَكُنْهَا لَهْجَةً<sup>(٨)</sup> غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ  
 تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَنِيلُ أُمِّهِ<sup>(٩)</sup> كَيْلًا<sup>(١٠)</sup> بَغَيْرِ تَمَنِ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ<sup>(١١)</sup> ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ  
 نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

(١) الحامل: الحبل. والحمل بتسكين الميم: ما في البطن من ولد.

(٢) أتمت: أكملت.

(٣) أملصت: المرأة ألقته ولدها سقاطاً.

(٤) القيم: المتولي على الشيء. وقيم المرأة: زوجها.

(٥) طال، نقيض قصر: امتد واستمر.

(٦) التأيم: من لا زوج له، امرأة أم رجلاً.

(٧) السوق: الاضطرار.

(٨) اللهجة: اللسان، الكلام.

(٩) ويل أمه: في الأصل كلمة دعاء عليه، ولكن تستعمل في مقام المدح أو استعظام الأمر.

(١٠) الكيل: آلة يكال بها مقابلة للموازين.

(١١) الوعاء: ما يجمع فيه الشيء ويحفظ.



## ٧٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله  
وفيهما بيان صفات الله سبحانه، وصفة النبي، والدعاء له

## صفات الله

اللَّهُمَّ دَاحِي (١) الْمَذْحُوتِ (٢)، وَدَاعِم (٣) الْمَسْمُوكَاتِ (٤)، وَجَابِلِ (٥)  
الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا (٦): شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا.

## صفة النبي

أَجْعَلْ شَرَائِفَ (٧) صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي (٨) بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ  
وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ (٩)، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْغَلَقَ (١٠)، وَالْمُعْلِنِ (١١) الْحَقِّ  
بِالْحَقِّ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ (١٢) الْأَبَاطِيلِ (١٣)، وَالِدَّامِغِ (١٤) صَوْلَاتِ (١٥)

- (١) داحي: باسط. (٢) المدحوت: المبسوطات وهي: الأرضون.  
(٣) داعم: حافظ الشيء بالدعامة. وهي ما يستند به، فيمنع المسند من الوقوع.  
(٤) المسموكات: هي السماوات. والمسموك هو: المرفوع.  
(٥) الجابل: الخالق. وجبله الإنسان: خلقته.  
(٦) الفطرة: الخلقة التي يولد عليها الإنسان قبل أن تتلاعب به الأهواء والآراء.  
(٧) الشرائف: جمع شريفة. (٨) نوامي: زوائد.  
(٩) الخاتم لما سبق: الختم: الطبع والأفعال. وما سبق: هم الأنبياء. والنبي محمد هو خاتمهم  
وأخيرهم وسيدهم.  
(١٠) انغلق، من الغلق وهو: الإقفال. (١١) المعلن: المظهر.  
(١٢) جيشات، جمع جيشة، من جاشت القدر: إذا ارتفع غليانها.  
(١٣) الأباطيل، جمع باطل: إذا فسد وسقط حكمه.  
(١٤) الدامغ، من دمغه: إذا شجّه حتى بلغت الشجة الدماغ.  
(١٥) صولات، جمع صولة وهي: السطوة.

الأضاليل<sup>(١)</sup>، كما حُمِلَ فاضطَلَعَ<sup>(٢)</sup>، قائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً<sup>(٣)</sup> فِي مَرْضَاتِكَ،  
غَيْرَ نَاكِيلٍ<sup>(٤)</sup> عَنِ قَدَمٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَا وَاهٍ<sup>(٦)</sup> فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لَوْحِيكَ<sup>(٧)</sup>، حَافِظاً لِعَهْدِكَ،  
مَاضِياً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْرَى<sup>(٨)</sup> قَبَسَ الْقَابِسِ<sup>(٩)</sup>، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ  
لِلْخَابِطِ<sup>(١٠)</sup>، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتٍ<sup>(١١)</sup> الْفِتَنِ<sup>(١٢)</sup> وَالْآثَامِ<sup>(١٣)</sup>، وَأَقَامَ  
بِمُوضِحَاتٍ<sup>(١٤)</sup> الْأَعْلَامِ<sup>(١٥)</sup>، وَنَيَّرَاتٍ<sup>(١٦)</sup> الْأَخْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،  
وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ<sup>(١٧)</sup>، وَشَهِيدُكَ<sup>(١٨)</sup> يَوْمَ الدِّينِ<sup>(١٩)</sup>، وَبَعِيثُكَ<sup>(٢٠)</sup>،  
بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

- (١) الأضاليل، جمع ضلال وهو: الانحراف.  
(٢) اضطلع بالأمر: نهض به قوياً. والضلاعة: القوة.  
(٣) مستوفزاً: مسرعاً. (٤) ناكل: ناكص، متأخر.  
(٥) القَدَمُ: المشي إلى الحرب. (٦) الواهي: الضعيف.  
(٧) واعياً لوحيك: فاهماً وحافظاً.  
(٨) أورى، ورى الزند: إذا أخرج ناره.  
(٩) والقبس: شعلة من النار. والقابس هو الذي يطلب النار. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «حتى أورى قبس القابس» من كان يطلب الهداية ويبحث عنها، فقد هداه وفتح أمامه أبواب النجاة.  
(١٠) الخابط: الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة.  
(١١) خوضات، جمع خوضة وهي: المرة الواحدة. وخضت الماء: دخلت فيه.  
(١٢) الفتن، مفردا فتنة وهي: الضلال والكفر.  
(١٣) الآثام: المعاصي.  
(١٤) الموضحات، جمع موضحة وهي: التي توضح الأمور وتكشفها.  
(١٥) الأعلام، جمع علم وهو: ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوها.  
(١٦) نيرات: ذوات النور.  
(١٧) المخزون: المحفوظ.  
(١٨) شهيدك: شاهدك.  
(١٩) يوم الدين: يوم الجزاء والحساب. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وشهيدك يوم الدين» يشهد للمطيعين، كما يشهد على العاصين.  
(٢٠) بعيثك: مبعوثك. فعيل بمعنى مفعول.

## الدعاء للنبي

اللَّهُمَّ أَسْخِ لَهُ<sup>(١)</sup> مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ<sup>(٢)</sup>؛ وَأَجْزِهِ<sup>(٣)</sup> مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ<sup>(٤)</sup> مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَيَّ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزَلَتَهُ، وَأَثِمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَأَجْزِهِ مِنْ أَبْتِعَائِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ<sup>(٥)</sup>، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطْبَةٍ فَضْلٍ. اللَّهُمَّ أَجْمَعِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ<sup>(٦)</sup> وَقَرَارِ النُّعْمَةِ<sup>(٧)</sup>، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ<sup>(٨)</sup>، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ، وَرَخَاءِ<sup>(٩)</sup> الدَّعَةِ<sup>(١٠)</sup>، وَمُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ، وَتُحَفِ<sup>(١١)</sup> الْكِرَامَةِ.

## ٧٣ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قَالُوا: أَخَذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلَّماه فيه، فخلّى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

- (١) أفسح له: وسع له.
- (٢) ظل الله: برّه وخيره وعطاياه.
- (٣) اجزّه، من الجزاء وهو: الأجر والمكافأة.
- (٤) مضاعفات الخير: أطواره ودرجاته.
- (٥) المقالة: الكلام، والحجة.
- (٦) برد العيش: لا نزاع فيه ولا خصام.
- (٧) قرار النعمة: مستقرها.
- (٨) منى الشهوات: ما تتعلق به الأماني من الشهوات.
- (٩) الرخاء: سعة الحال.
- (١٠) الدعة: السكون والطمأنينة.
- (١١) التحف، جمع تحفة: ما يكرم به الإنسان من البر واللفظ.

أَوْ لَمْ يَبَايَعْنِي <sup>(١)</sup> بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفُّ  
يَهُودِيَّةٌ <sup>(٢)</sup>، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَعَدَرَ <sup>(٣)</sup> بِسَبْتِهِ <sup>(٤)</sup>. أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً <sup>(٥)</sup> كَلْعَقَةَ <sup>(٦)</sup> الْكَلْبِ  
أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ <sup>(٧)</sup> الْأَزْبَعَةُ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ <sup>(٨)</sup>!

## ٧٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عَثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللهَ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ  
الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ <sup>(٩)</sup> إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، أَلْتِمَاسًا <sup>(١٠)</sup> لِأَجْرِ ذَلِكَ  
وَفَضْلِهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ <sup>(١١)</sup> مِنْ زُخْرَفِهِ <sup>(١٢)</sup> وَزَبْرِجِهِ <sup>(١٣)</sup>.

(١) البيعة: عهد تعطيه الرعية بمتابعة الراعي ونصرته.

(٢) كف يهودية: غادرة. (٣) عدَرَ: لم يف.

(٤) السبة: الإستهزاء. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «لو بايعني بكفه لغدر بسبته» هذا كناية عن أنه سيغدر سراً ويكيد ولو بموضع عورته وما لا يجوز في عرف الناس أن يسلكوه.

(٥) الإمرة: الولاية.

(٦) اللعقة: اللحسة. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه» هذا إخبار منه أن مروان سيتولى الملك، ولكن مدة ملكه قصيرة حقيرة، عبر عنها بلعقة الكلب أنفه، فإن الكلب إذا لحس أنفه لا يستفيد شيئاً. وقد تولى مروان الخلافة تسعة أشهر بعد معاوية بن يزيد.

(٧) الأكبش، مفرده كبش وهو: الرئيس. وفي الحيوان: الحمل إذا أثنى، وقيل إذا أربع. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وهو أبو الأكبش الأربعة» هذا إخبار منه بالغيب، وقد تولى أربعة من أولاده إدارة البلاد، وهم: عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد.

(٨) قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وستلقى الأمة» إخبار منه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بما سيجري على أيديهم من سفك للدماء وما سيصيب الأمة من فتنة وبلاء.

(٩) الجور: الظلم. (١٠) الالتماس: الطلب.

(١١) التنافس: الرغبة في الشيء على وجه المباراة.

(١٢) الزخرف: أصل الزخرف هو الذهب، ثم أطلق على كل مزور ممّوه.

(١٣) الزبرج: الزينة.

## ٧٥ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أَوْ لَمْ يَنْهَ<sup>(١)</sup> بَنِي أُمِّيَّةَ عِلْمَهَا بِي عَنْ قَرْفِي<sup>(٢)</sup>؟ أَوْ مَا وَزَعَ<sup>(٣)</sup> الْجُهَّالَ سَابِقَتِي<sup>(٤)</sup> عَنْ تُهُمَّتِي! وَلَمَّا وَعَظَهُمْ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيجُ<sup>(٦)</sup> الْمَارِقِينَ<sup>(٧)</sup>، وَخَصِيمُ<sup>(٨)</sup> النَّاكِثِينَ<sup>(٩)</sup> الْمُرْتَابِينَ<sup>(١٠)</sup>، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى<sup>(١١)</sup> الْعِبَادُ!

(١) لم ينه: لم يزر أو يمنع.

(٢) قرفي، القرف: العيب والانهام.

(٣) وزع: كفّ وردع. قوله ﷺ: «أو لم ينه بني أمية استفهام يستنكر فيه على بني أمية الذين

اتهموه بالاشتراك بدم عثمان، أي يجب أن يمنع بني أمية عن هذا العيب الموجه لي بما تعرفه عني مما نزل به الكتاب وقاله النبي في حقي، منها قوله ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي».

(٤) سابقتي: فضيلتي وتقدمي. قوله ﷺ: «أو ما وزع الجهال» استنكر على هؤلاء الجهال عن

تهمته بهذه التهمة، وله حصانة قوية لو نظروا إليها لما اتهموه، ألا وهي سابقته في الإيمان، حيث كان أول المؤمنين برسول الله ﷺ.

(٥) وعظهم، من الوعظ وهو: النصح، وذكر ما يرقّ به القلب، ويرجع إلى الله. قوله ﷺ:

«ولما وعظهم الله» هذا بيان أنهم لم يتفعلوا بأوامر الله الذي حرم عليهم الأخذ بالظن والتهمة، وهذا أبلغ من كل بيان، فكيف يأخذوا بكلام علي.

(٦) الحجيج: المحاج. من حج فلان فلاناً إذا غلبه بالحجة.

(٧) المارقين: الخارجين من الدين. قوله ﷺ: «أنا حجيج المارقين» بين قوة حجته على كل

من اتهمه، فهو ليس مباشراً للقتل، ولم يأمر به، والظن والتهم لا تدين الإنسان، فهو بريء من دم هذا الرجل بحكم العقل وحكم الشرع. وأما القلوب وما تنطوي عليه فهذا لا يجري حساب الدنيا عليها، والله هو الذي يحاسب أصحابها، وعلى هذا تقاس الأمور ويُحاسب الإنسان.

(٨) الخصيم: المخاصم والمنازع والمجادل.

(٩) الناكثين: أصل النكث هو النقض. وصار علماء على الخارجين على الإمام علي.

(١٠) المرتابين: المشككين.

(١١) تجازى: تكافأ.

## ٧٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## في الحث على العمل الصالح

رَحِمَ اللهُ أَمْرًا<sup>(١)</sup> سَمِعَ حُكْمًا<sup>(٢)</sup> فَوَعَى<sup>(٣)</sup>، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ<sup>(٤)</sup> فَدَنَا<sup>(٥)</sup>،  
وَأَخَذَ بِحُجْزَةٍ<sup>(٦)</sup> هَادٍ فَتَنَجَا. رَأَقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ  
صَالِحًا. أَكْتَسَبَ مَذْخُورًا<sup>(٧)</sup>، وَأَجْتَنَّبَ<sup>(٨)</sup> مَحْذُورًا<sup>(٩)</sup>، وَرَمَى غَرَضًا<sup>(١٠)</sup>،  
وَأَحْرَزَ<sup>(١١)</sup> عِوَضًا<sup>(١٢)</sup>. كَابَرَ هَوَاهُ<sup>(١٣)</sup>، وَكَذَّبَ مُنَاهُ<sup>(١٤)</sup>. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيئَةً<sup>(١٥)</sup>  
نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةً<sup>(١٦)</sup> وَفَاتِيهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ<sup>(١٧)</sup>، وَلَزِمَ الْمَحِجَّةَ<sup>(١٨)</sup>  
الْبَيْضَاءَ. أَغْتَنَّمَ الْمَهْلَ<sup>(١٩)</sup>، وَبَادَرَ<sup>(٢٠)</sup> الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

- (١) المرء مثله الميم: الإنسان. ويجمع على رجال من غير لفظه.
- (٢) حكماً: حكمة.
- (٣) وعى: حفظ وفهم.
- (٤) الرشاد: الهدى والاستقامة.
- (٥) دنا: قُرب.
- (٦) الحجزة بالضم: معقد الإزار، وموضع التكة. وهنا يراد به العمل بما يقوله الهادي والتمسك به.
- (٧) المذخور: المخبأ لوقت الحاجة.
- (٨) اجتنب: ترك وابتعد.
- (٩) المحذور: ما يتحرز منه، الممنوع.
- (١٠) الغرض: الهدف.
- (١١) أحرز: أصاب وجمع.
- (١٢) العوض: البدل.
- (١٣) كابر هواه: غالبه وعانده.
- (١٤) المنى: الأمانى الباطلة، ما يتمناه.
- (١٥) المطية: المركب.
- (١٦) العدة، جمعها عدد: الاستعداد، ما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح.
- (١٧) الغراء: النيرة الواضحة.
- (١٨) المحججة: جادة الطريق ومعظمه، مقابل جوانبه ومتفرعاته.
- (١٩) اغتتم المهل: الفرصة وسعة الوقت. والمهل: النظرة والتؤدة.
- (٢٠) بادر: أسرع.

## ٧٧ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لِيُفَوِّقُونِي <sup>(١)</sup> تَرَاثَ <sup>(٢)</sup> مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا، وَاللَّهُ لَيُنَّ بَقِيْتُ لَهُمْ لِأَنْفُسَتَهُمْ <sup>(٣)</sup> نَفْضَ اللَّحَامِ <sup>(٤)</sup> الْوِدَامَ <sup>(٥)</sup> التَّرْبَةَ <sup>(٦)</sup>!

قال الشريف: ويروى «التُّرَابَ الْوَدَمَةَ» وهو على القلب.

قال الشريف: وقوله عليه السلام «لِيُفَوِّقُونِي» أي: يعطونني من المال قليلاً كفواق الناقة، وهو الحلبة الواحدة من لبنها. والوِدَامُ: جمع ودَمَة، وهي الحزّة من الكرش أو الكبد، تقع في التراب فتنفض.

## ٧٨ - وَمِنْ دَعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

من كلمات كان عليه السلام يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي <sup>(٧)</sup> مَا أَنْتَ أَغْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ <sup>(٨)</sup> فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ.

(١) ليفوقوني: يعطونني القليل مثل فواق الناقة. وهي الحلبة الواحدة من لبنها. قوله غَلَمْتُ: «إن بني أمية ليفوقوني» مارس بنو أمية على الإمام حصاراً اقتصادياً صعباً، كانوا يدفعون إليه القليل القليل وبالتسيط، مع أن هذا من حقه وله، وهو الولي الشرعي الذي إليه يجب أن تعود الأموال، وعن يديه يجب أن تخرج. ثم أوعدهم إن وصلت إليه الأمور أن يجزدهم من كل ما أخذوه، وشبه أخذه لأموالهم بما ينفضه الجزار عن الكرش أو الكبد، فكما أنه لا يبقى شيئاً عليها فهو عليه السلام يفعل معهم ذلك.

(٢) التراث: الميراث.

(٣) لأنفضهم، من نفض الشيء: إذا حركه ليزيل عنه ما علق فيه من غبار ونحوه.

(٤) اللحم: القصاب.

(٥) الودام: الكرش والمعي.

(٦) التربة: اللاصقة بالتراب.

(٧) غفر له، أصل الغفر هو: الستر. وغفر له ذنوبه: إذا سترها وصفح عنها، ولم يحاسبه عليها.

(٨) عدت: رجعت.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ (١) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً (٢) عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ (٣) إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ (٤) الْأَلْحَاطِ (٥)، وَسَقَطَاتِ (٦) الْأَلْفَاطِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ (٧)، وَهَفَوَاتِ (٨) اللُّسَانِ.

## ٧٩ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، وقد قال له:  
إن سررت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت، خشيت ألا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم  
فقال عليه السلام

أَتَزْعَمُ (٩) أَنَّكَ تَهْدِي (١٠) إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ  
السُّوءُ (١١)؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ (١٢) الضَّرُّ (١٣)؟ فَمَنْ

- (١) وأيت: وعدت. قوله ﷺ: «اغفر لي ما وأيت» استغفار لما أخذه على نفسه من عهود، ثم لم يف بها. وهذا ليس بالضرورة أن يقع منه، وإنما هو دعاء يجري في حق كل إنسان.
- (٢) الوفاء بالعهد أو الوعد: اتمامه والمحافظة عليه.
- (٣) تقرب به إلى الله: أتى به إليه تعالى وطلب القربة عنده.
- (٤) رمزات، جمع رمزة وهي: الإشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة.
- (٥) الألحاط، جمع لحظ بفتح اللام وهو: مؤخر العين.
- (٦) السقطات، السقط بالتحريك: ردي المتاع، واللغو من القول أو الفعل.
- (٧) الجنان: القلب.
- (٨) الهفوات، جمع هفوة: الزلة.
- (٩) أتزعم: الزعم هو القول الذي يشك فيه أو يعتقد كذبه.
- (١٠) تهدي: ترشد.
- (١١) صرف عنه السوء: دفعه عنه وردّه. (١٢) حاق به: أحاط به.
- (١٣) الضر: بضم الضاد، ضد النفع أو سوء الحال. قوله ﷺ: «فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن» ووجه التكذيب ظاهر حيث يقول تعالى: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» [الأنعام: ٥٩].



صَدَقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ (١) الْمَخْبُوبِ  
وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ؛ وَتَبَتَّعِي (٢) فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ (٣) الْحَمْدَ دُونَ  
رَبِّهِ، لِأَنَّكَ - بِزَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ  
الضَّرَّ!!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمَ النُّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا  
تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ، وَالْمُنْجَمُ كَالْكَاهِنِ (٤)، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاجِرِ، وَالسَّاجِرُ  
كَالْكَافِرِ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ.

## ٨٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء ببيان نقصهن

مَعَاشِرَ (٥) النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ (٦) الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ (٧)،

(١) النيل: الإدراك.

(٢) تبتغي: تطلب. قوله ﷺ: «استغنى عن الإعانة» لأن من صدق منجماً اعتمد عليه وانقطع إليه، واستغنى عن الاستعانة بالله، وهذا مخالف لمسلمات الإيمان التي يرتبط الإنسان بها من خلال عقيدته بالله، ومن خلال هذه العلاقة تنفرع علاقاته بكل ما في الدنيا.

(٣) يوليك: يعطيك إياه ويجعلك أولى به.

(٤) الكاهن: جمعه كهان وهم الذين كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من الغائبات.

(٥) معاشر: جمع معشر وهي الجماعة.

(٦) نواقص: من النقص وهو العيب. قوله ﷺ: «إن النساء نواقص الإيمان» هذا الكلام من الإمام يحكي واقع المرأة وحقيقتها ضمن تركيبها الجسدي والنفسي والروحي والعاطفي، وقد بين العلة لكل ما قاله...

(٧) الحظوظ: النصيب والسهم.

نَوَاقِصُ الْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ<sup>(١)</sup> عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ أَمْرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْأَنْصَافِ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَوَارِيثِ الرَّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ<sup>(٥)</sup> النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ<sup>(٦)</sup> عَلَى حَذَرٍ<sup>(٧)</sup>، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ<sup>(٨)</sup> حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ<sup>(٩)</sup>.

## ٨١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ<sup>(١٠)</sup> قِصْرُ<sup>(١١)</sup> الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النُّعْمِ<sup>(١٢)</sup>،

- (١) قعد عن الصلاة: حبسه عنها.
- (٢) الحيض: العادة الشهرية للمرأة.
- (٣) المواريث: من الميراث وهو ما يتركه الميت من التركة.
- (٤) الأنصاف: بفتح الهمزة وكسرها جمع النصف بثلاث النون وهو أحد جزئي الشيء.
- (٥) شرار: جمع شر وهو نقيض الخير، اسم جامع للردائل.
- (٦) الخيار من الشيء: أفضله.
- (٧) الحذر: التحرز؛ التخوف والتنبه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وكونوا من خيارهن على حذر» لأن المرأة تحمل عاطفة حازمة تغلب عقلها، يلزم على الإنسان أن يكون آخذاً للحقيقة في أمرها، وهكذا تتماهى إذا أطاعها في المعروف لتجاوزته إلى المنكر، وشواهد الحال تثبت المقال..
- (٨) المعروف: الخير والإحسان، كل فعل حسن، ما فيه رضى الله.
- (٩) المنكر: كل فعل قبيح، ما ليس فيه رضى الله من قول أو فعل.
- (١٠) الزهادة: هو الزهد، عدم الميل إلى الشيء. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الزهادة قصر الأمل» بين عليه السلام عناصر الزهد والعوامل الموصلة إليه، ثم بين أنه إذا عجزتم عن ذلك فليكن عندكم صبر يحجزكم ويمنعكم عن الحرام، فهذا ما لم يسمح به الله.
- (١١) القصر: ضد الطول.
- (١٢) النعم: العطايا.

وَالْتَوَرُّعُ<sup>(١)</sup> عِنْدَ الْمَحَارِمِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنْ عَزَبَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبُ<sup>(٤)</sup> الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعْذَرَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجِ<sup>(٦)</sup> مُسْفِرَةِ<sup>(٧)</sup> ظَاهِرَةٍ، وَكُتِبَ بَارِزَةً<sup>(٨)</sup> الْعُذْرُ<sup>(٩)</sup> وَاضِحَةً.

## ٨٢ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في ذم صفة الدنيا

مَا أَصِيفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ<sup>(١٠)</sup>، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ<sup>(١١)</sup>. مَنْ أَسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ<sup>(١٢)</sup>، وَمَنْ أَفْتَقَرَ<sup>(١٣)</sup> فِيهَا حَزَنٌ<sup>(١٤)</sup>، وَمَنْ سَاعَاها<sup>(١٥)</sup> فَاتَتْهُ<sup>(١٦)</sup>، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا<sup>(١٧)</sup> وَاتَتْهُ<sup>(١٨)</sup>، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ.

(١) التورع: هو الكف عن المشتبهات، خوف الوقوع في المحرمات.

(٢) المحارم: ما حرّمه الله، وما لا يحل انتهاكه.

(٣) عزب: بعد، وغاب وذهب. (٤) غلب عليه: قهره وانتصر عليه.

(٥) أعذر: أظهر عذره، أزال عذره. (٦) الحجج: البراهين والأدلة.

(٧) المسفرة: المشرقة. (٨) بارزة: ظاهرة.

(٩) العذر: الحجة التي يعتذر بها، أي يرفع اللوم عنه.

(١٠) العناء: التعب.

(١١) العقاب: القصاص.

(١٢) فتن، من الفتنة وهي: الضلالة.

(١٣) افتقر: احتاج.

(١٤) الحزن: الكآبة.

(١٥) ساعاها: جاراها سعيًا، غالبها.

(١٦) فاتته: ذهبت عنه ولم يدركها.

(١٧) قعد عنها: لم يطلبها، وجلس عن طلبها.

(١٨) واتته، من المواتاة وهو: حسن المطاوعة والموافقة.

قال الشريف: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ» وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ» فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و «أبصر إليها» واضحاً نيراً، وعجيباً باهراً! صلوات الله وسلامه عليه.

## ٨٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي الخطبة العجيبة، وتسمى «الغزاة» وفيها نعوت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه، ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفته جل شأنه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ<sup>(١)</sup>، وَدَنَا<sup>(٢)</sup> بِطَوْلِهِ<sup>(٣)</sup>، مَانِح<sup>(٤)</sup> كُلِّ غَنِيمَةٍ<sup>(٥)</sup> وَفَضْلٍ. وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ<sup>(٦)</sup>. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ<sup>(٧)</sup> كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ<sup>(٨)</sup> نِعَمِهِ<sup>(٩)</sup>، وَأُومِنُ بِهِ أَوْلَا بَادِيًا<sup>(١٠)</sup>، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ

(١) الحول: القوة. قوله **عَلَا بِحَوْلِهِ**: «الذي علا بحوله» وصف الله بالعلو، ولكن علوه بقوته وقدرته، وليس بمكانه. لأن المكان من حاجات الامكان، وهو واجب الوجود، المستغني عن كل موجود.

(٢) دنا: قرب.

(٣) الطول: الفضل والسعة. قوله **بِطَوْلِهِ**: «دنا بطوله» فهو قريب منا ليس بالمكان بل بالفضل والاحسان.

(٤) مانح: معطي.

(٥) غنيمة: فائدة، ما يستفيده الإنسان.

(٦) الأزل: الشدة والضيقة.

(٧) العوافف، جمع عاطفة: وهي ما يعطفك على الغير ويدنيه من معروفك.

(٨) السوابغ: الكوامل. من سبغ الظل إذا عم وشمل.

(٩) النعم: العطايا.

(١٠) بادياً: ظاهراً.

قَاهِرًا<sup>(١)</sup> قَادِرًا. وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْهَاءِ<sup>(٣)</sup> عُدْرِهِ<sup>(٤)</sup> وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ<sup>(٥)</sup>.

## الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ<sup>(٦)</sup>، وَوَقَّتَ<sup>(٧)</sup> لَكُمْ الْأَجَالَ<sup>(٨)</sup>، وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ<sup>(٩)</sup>، وَأَرْفَعُ<sup>(١٠)</sup> لَكُمْ الْمَعَاشَ<sup>(١١)</sup>، وَأَحَاطَ<sup>(١٢)</sup> بِكُمْ الْإِحْصَاءَ<sup>(١٣)</sup>، وَأَرْصَدَ<sup>(١٤)</sup> لَكُمْ الْجَزَاءَ<sup>(١٥)</sup>، وَآثَرَكُمُ<sup>(١٦)</sup> بِالنَّعْمِ<sup>(١٧)</sup>

(١) القاهر: الغالب.

(٢) أنفذ الأمر: أمضاه وأجراه. قوله ﷺ: «أرسله لإنفاذ أمره» هذا بيان لأغراض البعثة المحمدية، ولخصها في ثلاثة أمور:

١ - مهمته تبليغ رسالة ربه، وحمل الناس على تطبيقها.

٢ - أرسله لئلا يعذبهم بدون أن يبين لهم فيكون إذا عذبهم - بعد البيان - عذراً له فلا يلام.

٣ - أرسله ليتقدم إلى الناس بالإنذار الذي هو التبليغ مع تخويف حتى يتركوا الحرام.

(٣) الإنهاء: الإبلاغ.

(٤) عذره: ما يقدمه الإنسان حجة له إذا ليم على شيء.

(٥) النذر، جمع نذير: الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأفعال.

(٦) الأمثال، جمع المثل: الشبيه والنظير. قوله ﷺ: «ضرب لكم الأمثال» ضرب الأمثال

لتقريبها إلى الأذهان. وقد ضرب الله أمثلة كثيرة في القرآن.

(٧) وقت: ضرب له وقتاً أي مدة وزمناً.

(٨) الآجال: الأعمار. قوله ﷺ: «ووقت لكم الآجال» أي ضرب لأعماركم أوقاناً محدودة

تنتهي إليها ولا تتجاوز عنها فيقضي عليها بالموت.

(٩) الرياش: الثياب. وقيل الفاخر منها. (١٠) أرفع العيش: اتسع.

(١١) المعاش جمعه معاش: ما يعاش به من المطعم والمشرب، ما تكون به الحياة.

(١٢) أحاط بالشيء: أحقق به من جوانبه.

(١٣) الإحصاء: عد الشيء وضبطه. (١٤) أرصد: أعد.

(١٥) الجزاء: المكافأة. قوله ﷺ: «وأرصد لكم الجزاء» أي أعد لكل واحد جزء عمله، ﴿مَنْ

جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا مَتَّعْنَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ

تُحْزَرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٩-٩٠].

(١٦) آثركم، من الإيثار وهو: تقديم الغير على النفس.

(١٧) النعم: العطايا.

السَّوَابِغِ (١)، وَالرَّفْدِ (٢) الرَّوَافِعِ (٣)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ (٤)، الْبَوَالِغِ (٥)، فَأَخْصَاكُمْ  
عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا (٦)، فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ (٧)، وَدَارِ عِبْرَةٍ (٨)، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ  
فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

## التفسير من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ (٩) مَشْرَبٌهَا (١٠)، رَدِغٌ (١١) مَشْرَعٌهَا (١٢)، يُوبِقُ (١٣) مَنْظَرُهَا،  
وَيُوبِقُ (١٤) مَخْبِرٌهَا (١٥). غُرُورٌ (١٦) حَائِلٌ (١٧)، وَضَوْءٌ آفِلٌ (١٨)، وَظِلٌّ زَائِلٌ،

- (١) السوابغ، جمع سابغة وهي: الواسعة.
- (٢) الرغد، جمع رغبة: العطية والصلة.
- (٣) الروافع: الواسعة.
- (٤) الحجج: البراهين والأدلة.
- (٥) البوالغ: الظاهرة القوية.
- (٦) المدد، جمع مدة وهو: الوقت والزمن.
- (٧) قرار خبرة: دار بلاء واختبار. قوله ﷺ: «في قرار خبرة ودار عبرة» فالدنيا دار اختبار وامتحان، فيها تعرف طاعة الإنسان من معصيته، كما إنها دار عظة وعبرة، حينما يمر على ديار الماضين من الفراعنة والقياصرة وغيرهم.
- (٨) عبرة: عظة واعتبار.
- (٩) الرنق: الكدر.
- (١٠) المشرب: مورد الماء. قوله ﷺ: «رنق مشربها» أي لذاتها منقصة بالآلام.
- (١١) الردغ: الوحل والطين المختلط بالماء.
- (١٢) المشرع: مورد الشرب. قوله ﷺ: «ردغ مشرعها» شبه الدنيا وطالبها برجل دخل في أرض موحلة، فكما أن هذا تزل قدمه وتتوسخ ثيابه، كذلك طالب الدنيا.
- (١٣) يوبق: يُعجب. قوله ﷺ: «يوبق منظرها» منظرها جميل وحقيقتها مصيبة، حيث ما فيها يكون سبب بلاء الإنسان ومصائبه.
- (١٤) يوبق: يهلك.
- (١٥) المخبر: المنظر.
- (١٦) الغرور: من غره إذا خدعه.
- (١٧) الحائل: المتغير اللون.
- (١٨) الآفل: الغائب.

وَسِنَادٌ (١) مَائِلٌ (٢)، حَتَّى إِذَا أَنَسَ (٣) نَافِرُهَا (٤)، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا (٥)، قَمَصَتْ (٦)  
بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ (٧) بِأَخْبِلِهَا (٨)، وَأَقْصَدَتْ (٩) بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ (١٠) الْمَرْءَ  
أَوْهَاقَ (١١) الْمَنِيَّةِ (١٢) قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ (١٣) الْمَضْجَعِ (١٤)، وَوَحْشَةَ  
الْمَرْجِعِ (١٥)، وَمُعَايِنَةَ (١٦) الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ (١٧) يَغْتَبُ  
السَّلْفَ (١٨)، لَا تُقْلَعُ (١٩) الْمَنِيَّةُ أَخْتِرَامًا (٢٠)، وَلَا يَزْعَوِي (٢١) الْبَاقُونَ

(١) السناد: ما يستند ويعتمد عليه.

(٢) المائل من الحيطان: أي غير المستوي.

(٣) أنس، ضد استوحش وهو: سكون القلب وعدم النفور.

(٤) النافر: المتباعد. (٥) الناكِر: المنكر للأمر.

(٦) قمصت الدابة: إذا رفعت يديها وطرحتهما معاً. قوله عَلَيْهَا: «قمصت بأرجلها» لم يكد

يطمئن المرء إليها ويخلد إلى ما فيها، حتى ترميه بسهامها، فتبدل أنسه وحشة وجمعه فرقة.

(٧) قنصت: اصطادت.

(٨) الأجل: الجبال والشباك. قوله عَلَيْهَا: «قنصت بأجلها» أي اصطادتهم بما فيها من لذات

وشهوات ومتع ومغريات.

(٩) أقصدت: أصابت القصد.

(١٠) أعلقت به: ربطت بعنقه. قوله عَلَيْهَا: «وأعلقت المرء» وربطت هذا الإنسان بجبال الموت

التي هي الأمراض والآفات، وتبقى هكذا حتى تدفعه إلى ضيق اللحود.

(١١) الأوهاق، جمع وهق بالفتح وهو: الجبل.

(١٢) المنية: الموت. (١٣) الضنك: الضيق.

(١٤) المضجع: موضع الضجع. وهو إلقاء الإنسان جنبه بالأرض، القبر.

(١٥) المرجع: محل الرجوع والعود.

(١٦) المعاينة: المشاهدة بالعين. (١٧) الخلف: المتأخرون.

(١٨) السلف: المتقدمون.

(١٩) أقلع: كف.

(٢٠) الاخترام: الاستئصال. قوله عَلَيْهَا: «لا تقلع المنية اختراماً» لا تخطيء المنية إصابتها، بل

الموت يسد سهامه ويصيب هدفه.

(٢١) لا يرعوي: لا يرتدع. قوله عَلَيْهَا: «ولا يرعوي الباقون» أي لا يرتدع السلف عما يعملون

من المحرمات مع رؤيتهم لما حل بأسلافهم ومن تقدم عليهم.

أَجْتَرَامًا<sup>(١)</sup>، يَخْتَدُونَ<sup>(٢)</sup> مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا<sup>(٣)</sup>، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ<sup>(٤)</sup> الْفَنَاءِ.

بعد الموت: البعث

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتْ<sup>(٥)</sup> الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ<sup>(٦)</sup> الدُّهُورُ<sup>(٧)</sup>، وَأَزِفَ<sup>(٨)</sup> النُّشُورُ<sup>(٩)</sup>، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ<sup>(١٠)</sup> الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ<sup>(١١)</sup> الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ<sup>(١٢)</sup> السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ<sup>(١٣)</sup> الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ<sup>(١٤)</sup> إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً<sup>(١٥)</sup> صُمُوتًا<sup>(١٦)</sup>، قِيَامًا صُفُوفًا، يَتَفَذُّهُمْ الْبَصْرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، عَلَيْهِمْ لُبُوسٌ<sup>(١٧)</sup> الْإِسْتِكَانَةِ<sup>(١٨)</sup>، وَضَرَعٌ<sup>(١٩)</sup> الْأَسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ<sup>(٢٠)</sup>.

(١) الاجترام: ارتكاب الجرائم.

(٢) يختدون: يقتدون. قوله **يَخْتَدُونَ**: «يختدون مثلاً» أي يسرون كما سار الأولون دون أن يعتبروا بهم وبما حل فيهم.

(٣) الأرسال: القطيع من الإبل.

(٤) صيور الأمر: مصيره، وما يؤول إليه.

(٥) تصرمت: انقطعت وذابت.

(٦) تقضت: تصرمت.

(٧) الدهور: الأزمان.

(٨) أزف: دنا وقرب.

(٩) النشور: البعث والحياة بعد الموت.

(١٠) الضرائح، جمع ضريح: الشق في وسط اللحد. قوله **يَخْرُجُونَ**: «أخرجهم من ضرائح القبور»

بيان أنهم بعد الموت سيجمعهم الله أينما كانوا حيث يأمرهم بالخروج فيستجيون له بذلك

وخشوع حتى ينالوا جزاءهم وما قدمته أيديهم.

(١١) الأوكار، جمع وكر وهو: عش الطائر.

(١٢) الأوجرة، جمع وجار وهو: بيت السباع والضباع ونحوها.

(١٣) مطارح: أماكن الطرح والإلقاء.

(١٤) مهطعين: مسرعين مع خوف.

(١٥) الرعيل: جماعة من الناس مجتمعين.

(١٦) الصموت: السكوت.

(١٧) اللبوس، بالفتح: ما يلبس.

(١٨) الاستكانة: الخضوع.

(١٩) ضرع بالتحريك: الوهن والضعف.

(٢٠) الذلة: الإهانة.



قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ<sup>(١)</sup>، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ<sup>(٢)</sup> الْأَفْتِدَةُ<sup>(٣)</sup> كَاظِمَةً<sup>(٤)</sup>،  
وَحَشَعَتْ<sup>(٥)</sup> الْأَصْوَاتُ مَهْمِيْمَةً<sup>(٦)</sup>، وَالْجَمُّ<sup>(٧)</sup> أَلْعَرَقُ<sup>(٨)</sup>، وَعَظَمَ الشَّفَقُ<sup>(٩)</sup>  
وَأَزَعَدَتْ<sup>(١٠)</sup> الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةَ<sup>(١١)</sup> الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ، وَمَقَابِضَةَ<sup>(١٢)</sup>  
الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ<sup>(١٣)</sup> الْعِقَابِ، وَنَوَالِ<sup>(١٤)</sup> الثَّوَابِ.

## تنبيه الخلق

عِبَادَ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَارًا<sup>(١٥)</sup>، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتِسَارًا<sup>(١٦)</sup>، وَمَقْبُوضُونَ  
أَخْتِضَارًا<sup>(١٧)</sup>، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاثًا<sup>(١٨)</sup>، وَكَائِثُونَ رُفَاتًا<sup>(١٩)</sup>، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا،  
وَمَدِينُونَ<sup>(٢٠)</sup> جَزَاءً<sup>(٢١)</sup>، وَمُمَيِّزُونَ<sup>(٢٢)</sup> حِسَابًا. قَدْ أَمْهَلُوا<sup>(٢٣)</sup> فِي طَلَبِ

(١) ضلت الحيل: بطلت وتعطلت. قوله ﷺ: «قد ضلت الحيل» تعطلت كل مكائد هذا الإنسان وما كان يتعلل به في الدنيا، وبرزت الحقيقة واضحة. ثم يصف ذلك الموقف - يوم القيامة - بما فيه من آلام ومصاعب، وكيف توزع النتائج ويفصل في الأمر، فيعطى المطيع أجره والعاصي جزاءه.

(٢) هوت: سقطت. (٣) الأفتدة: القلوب.

(٤) كاظمة: مكروية. (٥) خشعت: ذلت وخضعت.

(٦) الهيمنة: الصوت الخفي. (٧) اللجام: حديدة توضع في فم الفرس.

(٨) العرق: ما يترشح من بدن الإنسان من الماء.

(٩) الشفق محرقة: الخوف. (١٠) أرعدت: عرتها الرعدة.

(١١) الزبرة، من زبره: إذا نهره وزجره. (١٢) المقايضة: المعاوضة.

(١٣) النكال: العقوبة. (١٤) النوال: العطاء.

(١٥) الاقتدار: القدرة. (١٦) الاقتسار، من القسر وهو: القهر.

(١٧) الاحتضار: حضور الموت. (١٨) الأجداث: القبور.

(١٩) الرفات، بضم الراء: الحطام والفتات.

(٢٠) مدنيون: مجزيون من الدين وهو الجزاء.

(٢١) الجزاء: المكافأة. قوله ﷺ: «مدنيون جزاء» تجزون بما تعملون ﴿فَمَنْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَسْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

(٢٢) مميزون من التمييز وهو: الفصل والتبيين.

(٢٣) أمهلوا من الإمهال: وهو التأخير. قوله ﷺ: «قد أمهلوا في طلب» أخرهم الله في الدنيا، ولم يعاجل بأخذهم، حتى يتوبوا ويرجعوا إليه.

الْمَخْرَجِ، وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ<sup>(١)</sup>؛ وَعُمَرُوا<sup>(٢)</sup> مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ<sup>(٣)</sup>، وَكُشِفَتْ  
عَنْهُمْ سُدْفُ<sup>(٤)</sup> الرِّيبِ<sup>(٥)</sup>، وَخُلُوا<sup>(٦)</sup> لِمِضْمَارِ<sup>(٧)</sup> الْجِيَادِ<sup>(٨)</sup>، وَرَوِيَّةٍ<sup>(٩)</sup>  
الْأَزْتِيَادِ<sup>(١٠)</sup>، وَأَنَاةٍ<sup>(١١)</sup> الْمُقْتَبِسِ<sup>(١٢)</sup> الْمُرْتَادِ<sup>(١٣)</sup>، فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ<sup>(١٤)</sup>،  
وَمُضْطَرَبِ<sup>(١٥)</sup> الْمَهْلِ.

### فضل التذكير

فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً<sup>(١٦)</sup>، وَمَوَاعِظَ<sup>(١٧)</sup> شَافِيَةً<sup>(١٨)</sup>، لَوْ صَادَقَتْ<sup>(١٩)</sup> قُلُوبًا

- (١) المنهج: الطريق الواضح.
- (٢) عُمَرُوا: عاشوا حياة طويلة.
- (٣) مهل المستعتب: المهل هو الإمهال. والمستعتب هو المسترضي. قوله ﷺ: «وَعُمَرُوا مهل المستعتب» مد الله في أعمارهم طويلاً وأمهلم كثيراً - وهي مدة أعمارنا - كي نرجع إليه.
- (٤) السدف، جمع سدفة وهي: الظلمة.
- (٥) الريب، جمع ريبة وهي: الشبهة، وإبهام الأمر.
- (٦) خلوا: تركوا.
- (٧) المضممار: الزمان أو المكان الذي تضرع فيه الخيل. قوله ﷺ: «وخلوا لمضممار الجياد» تركهم الله في الدنيا كي يستعدوا للفوز في الآخرة.
- (٨) الجياد: كرام الخيل.
- (٩) الروية: التدبر والتفكير.
- (١٠) الارتياذ: طلب ما يراد.
- (١١) الأناة: التأخير والانتظار.
- (١٢) المقتبس: طالب العلم أو طالب النار.
- (١٣) المرتاد: الطالب.
- (١٤) الأجل: الوقت، مدة العمر.
- (١٥) المضطرب: مدة الاضطراب، أي الحركة.
- (١٦) صائبة: غير عادلة عن الصواب، أدركه وأصابه.
- (١٧) المواعظ: النصائح، وكل كلام يعيد الإنسان إلى الله.
- (١٨) الشافية: البرينة من المرض ونحوه.
- (١٩) صادفت: لاقته.

زَاكِيَةٌ<sup>(١)</sup>، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً<sup>(٢)</sup>، وَآرَاءَ<sup>(٣)</sup> عَازِمَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَالْأَبَابَ<sup>(٥)</sup> حَازِمَةً<sup>(٦)</sup>! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِّنْ سَمِعٍ فَخْشَعٌ<sup>(٧)</sup>، وَأَقْتَرَفَ<sup>(٨)</sup> فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ<sup>(٩)</sup> فَعَمِلَ، وَحَازَرَ<sup>(١٠)</sup> فَبَادَرَ<sup>(١١)</sup>، وَأَيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُيِّرَ فَاعْتَبَرَ<sup>(١٢)</sup>، وَحُذِرَ فَحَذِرَ، وَزَجَرَ فَازْدَجَرَ<sup>(١٣)</sup>، وَأَجَابَ فَأَنَابَ<sup>(١٤)</sup>، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَأَقْتَدَى<sup>(١٥)</sup> فَاحْتَدَى<sup>(١٦)</sup>، وَأَرَى فَرَأَى، فَاسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ<sup>(١٧)</sup> دَخِيرَةً<sup>(١٨)</sup>، وَأَطَابَ<sup>(١٩)</sup> سَرِيرَةً<sup>(٢٠)</sup>، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا<sup>(٢١)</sup>، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ<sup>(٢٢)</sup>.

(١) الزاكية: الطاهرة. (٢) الواعية: الحافظة.

(٣) الآراء: المعتقدات وما يراه الإنسان.

(٤) العازمة: ذات العزم. (٥) الأبواب: العقول.

(٦) الحازمة: ذات الحزم. والحزم ضبط الرجل أمره.

(٧) خشع: خضع.

(٨) اقرف: اكتسب. قوله ﷺ: «اقرف فاعترف» إنها تقوى من اقرف إثماً، فاحترق قلبه، فاعترف وأقر، ثم أتبع ذلك بالتوبة.

(٩) الوجل: الخوف. (١٠) حاذر: من حذر الشيء إذا خافه.

(١١) بادر: سارع.

(١٢) اعتبر: اتعظ. قوله ﷺ: «وعبر فاعتبر» أي تقوى من رأى مواعظ الله في خلقه، فاتعظ بها.

(١٣) الزجر: المنع.

(١٤) أناب: رجع وتاب.

(١٥) اقتدى به: فعل مثل فعله. قوله ﷺ: «اقتدى فاحتدى» تقوى من اقتدى بالأنبياء، فسار بسيرهم، ومشى مشيهم.

(١٦) احتذى: شاكل بين عمله وعمل مقتداه فأحسن القدوة.

(١٧) أفاد: استفاد.

(١٨) اللدخيرة: ما يدخره الإنسان ويجمعه لوقت الحاجة.

(١٩) أطاب: جعلها طيبة، أي غير خبيثة.

(٢٠) السريرة: اللدخيلة، ضد العلانية.

(٢١) استظهر زاداً: أعده.

(٢٢) السبيل: الطريق.

وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فِاقَتِهِ<sup>(١)</sup>، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً  
مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ<sup>(٢)</sup> مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ  
لَكُمْ بِالتَّنْجِزِ<sup>(٣)</sup> لِصِدْقِ مِيعَادِهِ<sup>(٤)</sup>، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ<sup>(٥)</sup>.

### التذكير بضروب النعم

ومنها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعْبِيَ<sup>(٦)</sup> مَا عَنَّاهَا<sup>(٧)</sup>، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُو<sup>(٨)</sup> عَنْ  
عَشَاهَا<sup>(٩)</sup>، وَأَشْلَاءَ<sup>(١٠)</sup> جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً<sup>(١١)</sup> لِأَخْتَائِهَا<sup>(١٢)</sup>، فِي تَرْكِيبِ  
صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمْرِهَا، بِأَبْدَانِ<sup>(١٣)</sup> قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا<sup>(١٤)</sup>، وَقُلُوبِ رَائِدَةٍ<sup>(١٥)</sup>

(١) الفاقة: الحاجة.

(٢) الكنه: حقيقة الشيء ونهايته وغايته. قوله ﷺ: «واحذروا منه كنه ما حذركم» إحدروا من  
الله حقيقة تحذيره الذي قطعه على نفسه، فإنه أخذ عليها عقاب من عصاه.

(٣) التنجز: الاستعجال وعدم التأخير.

(٤) الميعاد: الوعد.

(٥) المعاد: من الإعادة وهو الآخرة.

(٦) وعى: حفظ وفهم.

(٧) ما عنناها: ما أهمها.

(٨) تجلوا: تكشف.

(٩) العشا: مرض في العين يرى فيها نهاراً ولا يرى ليلاً.

(١٠) الأشلاء، جمع شلو وهو: العضو.

(١١) الملائمة: الموافقة. قوله ﷺ: «وأشلاء جامعة لأعضائها» فهذه الأعضاء التي تتوزع في  
البدن يضمها الهيكل الكبير، وهي موافقة للجهات التي من أجلها وجدت وكانت تناسبها  
وتوافقها.

(١٢) الأحناء، جمع حنو: ما اعوج من البدن، الجوانب والجهات.

(١٣) الأبدان، جمع بدن وهو: جسد الإنسان.

(١٤) الأرفاق، جمع رفق بكسر الراء: المنفعة أو ما يستعان به عليها. قوله ﷺ: «بأبدان قائمة  
بأرفاقها» أي هذه الأبدان قائمة بمصالحها ومنافعها، فتدفع ما يضرها وتجري نحو ما ينفعها.

(١٥) رائدة: طالبة.

لَأَرْزُقَهَا، فِي مُجَلَّلَاتٍ (١) نِعْمِهِ (٢)، وَمُوجِبَاتٍ (٣) مِنْهُ (٤)، وَحَوَاجِزٍ (٥) عَافِيَتِهِ.  
 وَقَدَّرَ (٦) لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ (٧) لَكُمْ عِبْرًا (٨) مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ  
 قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ (٩)، وَمُسْتَفْسَحِ (١٠) خَنَاقِهِمْ (١١). أَرْهَقْتَهُمْ (١٢)  
 الْمَنَايَا (١٣) دُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّ (١٤) بِهِمْ عَنْهَا تَخْرُمَ (١٥) الْأَجَالِ (١٦). لَمْ  
 يَمْهَدُوا (١٧) فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَغْتَبِرُوا فِي أَنْفِ (١٨) الْأَوَانِ (١٩). فَهَلْ يَنْتَظِرُ

(١) مجللات، من جلله : إذا غطاه وغمره.

(٢) النعم : العطايا.

(٣) الموجبات : الدواعي والبواعث، والموجة الكبيرة من السيئات أو الحسنات.

(٤) المنن، جمع المنة وهو : الإحسان.

(٥) الحواجز : الموانع.

(٦) قدر : حدده في قدر معين لا يزيد ولا ينقص. قوله ﷺ : «وقدر لكم أعماراً سترها عنكم»

لكل منا عمر محدود في علم الله ، فلا يعلم أحدنا متى يموت وكيف يموت وفي أي زمان يموت ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا...﴾ [آل عمران : ١٤٥].

(٧) خلف : ترك.

(٨) العبر : العظات، ما يعتبر به الإنسان ويتعظ.

(٩) الخلاق : النصيب.

(١٠) المستفسح : السعة.

(١١) الخناق : ما يشد على الحلق فيميت كالجلل وشبهه.

(١٢) أرهقتهم : أعجلتهم وأدركتهم.

(١٣) المنايا، جمع المنية : الموت.

(١٤) شد بهم : قطعهم ومزقهم. من شذب الشجرة إذا قشرها. أو شد بمعنى انفرد.

(١٥) تخرمته : استأصلته واقتطعته.

(١٦) الأجال، جمع الأجل : وقت الموت. قوله ﷺ : «وشد بهم عنها تخرم الأجال» قطعهم

الموت عن الدنيا بحلولة فيهم وأخذه لهم بدون إذن منهم.

(١٧) لم يمهدوا : لم يهيئوا ويصلحوا.

(١٨) أنف : أول.

(١٩) الأوان : الأوقات. قوله ﷺ : «في أنف الأوان» أي لم يتعظوا ويعملوا بما ينفعهم في

أوائل أمورهم ومبدأ حياتهم.

أَهْلُ بَضَاضَةٍ (١) الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي (٢) الْهَرَمِ (٣)؟ وَأَهْلُ غَضَارَةٍ (٤) الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ (٥) السَّقَمِ (٦)؟ وَأَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ (٧) الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ (٨)، وَأَزُوفِ (٩) الْأَنْتِقَالِ، وَعَلَزِ (١٠) الْقَلْقِ وَالْمِ الْمَضْضِ (١١)، وَغُصَصِ (١٢) الْجَرَضِ (١٣)، وَتَلَفْتِ (١٤) الْأَسْتِغَاثَةِ (١٥) بِنُضْرَةِ الْحَفْدَةِ (١٦) وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرْنَاءِ (١٧)؛ فَهَلْ دَفَعْتَ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعْتَ التَّوَاجِبُ (١٨)، وَقَدْ

- (١) البضاضة: النعومة، رقة الجلد وامتلاء البدن.  
(٢) الحواني، جمع الحنو وهو: ضد الاستقامة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب» هذا استفهام استنكاري للغافلين، وتنبه بأن نعومة الشباب ورقة الجلود واستقامة الأبدان لا تبقى كما هي، بل سيأتي عليها الزمن فيغيرها، فتحنى القامات ويذبل الشباب.  
(٣) الهرم: الكبر، أو أقصى الكبر.  
(٤) الغضارة: النعمة والسعة والخصب.  
(٥) النوازل: المصائب الشديدة.  
(٦) السقم: المرض.  
(٧) الآونة، جمع أوان: الزمان.  
(٨) الزيال، من زايله: إذا فارقه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مع قرب الزيال» مفارقة الأحبة قريبة، فمن أسرع به الزمن، فارق من يحب.  
(٩) الأزوف: الدنو والقرب.  
(١٠) العلز: قلق واضطراب وهلع يصيب المريض المحتضر.  
(١١) الم: الوجع، وبلوغ الحزن من القلب.  
(١٢) الغصص، جمع غصة وهي: الشجا.  
(١٣) الجررض: ابتلاع الريق على هم.  
(١٤) التلفت: صرف الوجه نحو الشيء والنظر إليه.  
(١٥) الاستغاثة: الاستعانة.  
(١٦) الحفدة: أولاد الأولاد.  
(١٧) القرناء: الأصحاب.  
(١٨) النواحب، جمع ناحية: التي ترفع صوتها بالبكاء.

غُودِرَ (١) فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا (٢)، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ (٣) وَجِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ (٤) الْهُوَامُ (٥) جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ (٦) النَّوَاهِكُ (٧) جِدَّتَهُ (٨)، وَعَقَّتِ (٩) الْعَوَاصِفُ (١٠) آثَارَهُ، وَمَحَا (١١) الْحَدَثَانِ (١٢) مَعَالِمَهُ (١٣)، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً (١٤) بَعْدَ بَضَّتِيهَا، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً (١٥) بَعْدَ قُوَّتِيهَا، وَالْأَزْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا (١٦)، مُوقِنَةٌ (١٧) بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا (١٨)، لَا تُسْتَرَادُّ (١٩) مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا

(١) غودر: ترك وبقي.

(٢) رهيناً: حبساً. قوله ﷺ: «وقد غودر في محلة الأموات» ينفرد الميت في قبره حيث يتركه الأهل والأقارب والأحبة. وفي ذلك القبر الضيق تتولى الحشرات أكل لحمه، وعوامل الزمن تفتت عظمه، ويأتي زمان يدرس فيه قبره، ويعفى أثره، ثم يرتهن بعد ذلك يوم القيامة بعمله.

(٣) المضجع: مكان الاضطجاع، القبر.

(٤) هتكت: جذبت وقطعت وانتزعت.

(٥) الهوام: الحيات وكل ذي سم يقتل.

(٦) أبلت، من بلي الثوب: إذا رث، فني.

(٧) النواهك، جمع ناهكة وهي: ما ينهك البدن أي يبليه.

(٨) الجدة: الجديد ضد البالي والقديم.

(٩) عقت: درست.

(١٠) العواصف: الرياح الشديدة.

(١١) محَا الشيء: أزاله وأذهب أثره.

(١٢) الحدثان: النوايب.

(١٣) المعالم، جمع معلم وهو: ما يستدل به، وهنا يقصد به الآثار.

(١٤) شجبة: هالكة.

(١٥) نخرة: بالية.

(١٦) الأعباء: الأثقال.

(١٧) الايقان: الاعتقاد والعلم.

(١٨) الأنباء: الأخبار.

(١٩) لا تستزاد: لا يطلب منها الزيادة. قوله ﷺ: «لا تستزاد من صالح عملها» بعد الموت

ينقطع العمل، ويُسدُّ باب التوبة، ويصبح الإنسان أمام الحساب وجهاً لوجه.

تُسْتَعْتَبُ (١) مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا (٢) ! أَوْلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرَبَاءَ؟  
تَحْتَدُونَ (٣) أَمِثْلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ (٤)، وَتَطْوُونَ (٥) جَادَتَهُمْ (٦)؟! فَالْقُلُوبُ  
قَاسِيَةٌ عَنِ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنِ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ (٧)  
سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ (٨) دُنْيَاهَا.

## التحذير من هول الصراط

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ (٩) عَلَى الصُّرَاطِ (١٠) وَمَزَالِقِ (١١) دَخِصِهِ (١٢)،  
وَأَهَاوِيلِ (١٣) زَلَلِهِ (١٤)، وَتَارَاتِ (١٥) أَهْوَالِهِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبِّ (١٦)

- (١) لا تستعتب: لا يطلب منها تقديم العتي، أي التوبة من العمل القبيح.  
(٢) الزلل: الخطأ.  
(٣) تحتدون: تقتدون. قوله عنه: «أو لستم أبناء القوم» بعد أن وصف الآباء وطريقتهم، التفت إلى الأبناء مستنكراً عليهم أن يكونوا كأسلافهم لا يتبهون لما هو محقق بهم من الخطر وما يتظرهم من سوء المنقلب.  
(٤) القلة بالكسر: الطريقة.  
(٥) تطؤون: تدوسون.  
(٦) جادتهم: طريقتهم.  
(٧) المعني: المقصود. قوله عنه: «فالقلوب قاسية عن حظها» القلوب بعيدة عن إدراك ما يصلحها وينفعها، ولا تتعظ بما يمز على غيرها.  
(٨) أحرز الشيء: حازه وصانه وادخره.  
(٩) مجازكم: سيركم وممركم.  
(١٠) الصراط: هو الطريق الموصل إلى الجنة أو إلى النار.  
(١١) المزالق، جمع مزلق: الموضع الذي لا تثبت عليه قدم.  
(١٢) الدحض: انقلاب الرجل بغتة، فيسقط الماز.  
(١٣) الأهاويل: الأمور المفزعة.  
(١٤) الزلل: المزالق، وتطلق على المعاصي والانحرافات.  
(١٥) التارات، جمع تارة وهي: المرة والحين، الدفعات.  
(١٦) اللب: العقل. قوله عنه: «فاتقوا الله عباد الله تقيّة ذلي لب» أمرهم بالتقوى التي تحرك العقل وتشير في طريق الآخرة وما ينفع منها، ومن لا يفكر في الآخرة لا يقدر على العمل لها، ومن لا يعلم حسنها ووجوب السعي لها، لا يطلب الطريق إليها. فالتقوى المنبعثة عن فكر وإدراك هي المنطلق لحسن العمل وتمامه.



شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ (١) الْخَوْفُ (٢) بَدَنَهُ (٣)، وَأَسْهَرَ (٤) التَّهَجُّدُ (٥) غِرَارَ (٦) نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ (٧) الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ (٨) يَوْمِهِ، وَظَلَفَ (٩) الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ (١٠) الذِّكْرُ (١١) بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ (١٢)، وَتَنَكَّبَ (١٣) الْمَخَالِجَ (١٤) عَنِ وَضِحِ السَّبِيلِ (١٥)، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ (١٦) إِلَى النَّهْجِ (١٧) الْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ تَفْتَلِهِ (١٨) فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ (١٩) عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ (٢٠) الْأُمُورِ، ظَافِرًا (٢١)

(١) أنصب: أتعب. (٢) الخوف: الفزع.

(٣) البدن: الجسد. قوله **عَلَيْهِ** «أنصب الخوف بدنه» هذه أعمال وصفات من آمن بالمعاد، وعرف أن الحساب لا بد منه، فعرف أن الدنيا ساعة، فحوّلها إلى طاعة.

(٤) أسهر: من السهر وهو عدم النوم.

(٥) التهجد: أصله السهر. ويأتي بمعنى النوم، فهو من الأضداد، وهو هنا: العبادة ليلاً.

(٦) الغرار: قلة النوم. وأصله قلة لبن الناقة.

(٧) أظمأ، من الظمأ وهو: العطش.

(٨) الهواجر، جمع هاجرة وهي: نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

(٩) ظلف: منع. (١٠) أوجف: أسرع. والوجيف: ضرب من السير.

(١١) الذكر: تسييح الله وتحميده وما أشبه ذلك.

(١٢) الأمان: الاطمئنان، السلامة. قوله **عَلَيْهِ**: «وقدم الخوف لأمانه» خاف في الدنيا من ارتكاب

المعاصي، فامتنع عنها، فأدرك بذلك الأمان في الآخرة. ولا يجمع الله لعبد خوفين: خوف الدنيا وخوف الآخرة.

(١٣) تنكّب عن الشيء: مال عنه.

(١٤) المخالجات: المشاغل.

(١٥) وضح السبيل: الوضع محرّكة: الجادة. والسبيل هو: الطريق.

(١٦) أقصد المسالك: أقوم الطرق.

(١٧) النهج: الطريق الواضح. قوله **عَلَيْهِ** «وسلك أقصد المسالك إلى...» سار على أعدل الطرق

إلى ما أراد الله وأحب، فإن الاستقامة والطهارة والنزاهة أقرب الطرق إلى مراد الله ومرضاته.

(١٨) فتله: صرفه وردّه.

(١٩) لم تعم، من العمى. ولم تعم عليه: لم تخف عليه.

(٢٠) المشتبهات من الأمور هي: المشكلة، ما لم يتضح ويظهر معناه...

(٢١) الظافر: الغالب والفائز فيما يريد، المنتصر.

بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى<sup>(١)</sup>، وَرَاحَةِ التُّعْمَى<sup>(٢)</sup>، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَأَمِنِ يَوْمِهِ. قَدْ عَبَرَ<sup>(٣)</sup>  
مَعْبَرَ الْعَاجِلَةَ<sup>(٤)</sup> حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةَ<sup>(٥)</sup> سَعِيداً، وَبَادَرَ<sup>(٦)</sup> مِنْ وَجَلٍ<sup>(٧)</sup>،  
وَأَكْمَشَ<sup>(٨)</sup> فِي مَهَلٍ<sup>(٩)</sup>، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ  
غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدَمًا<sup>(١٠)</sup> أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالًا<sup>(١١)</sup>، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً  
وَوَبَالًا<sup>(١٢)</sup>! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا<sup>(١٣)</sup>  
وَخَصِيماً<sup>(١٤)</sup>!

### الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعَذَرَ<sup>(١٥)</sup> بِمَا أَنْذَرَ<sup>(١٦)</sup>، وَأَخْتَجَّ<sup>(١٧)</sup> بِمَا

- (١) البشرى: الخير المفرح.  
(٢) التعمى بضم النون: سعة العيش ونعيمه.  
(٣) عبر: جاز وعبر الطريق إذا قطعه.  
(٤) العاجلة: الدنيا.  
(٥) الآجلة: الآخرة. قوله ﷺ: «قدم زاد الآجلة» قدم زاد الآخرة من الإيمان والعمل الصالح حالة كونه سعيداً في إيمانه وعمله.  
(٦) بادر: سارع.  
(٧) الوجل: الخوف. قوله ﷺ: «وبادر من وجل» أسرع إلى العمل في دار الدنيا خوفاً من عقاب الله وعذابه، أو مع الخوف من قبول العمل وردّه.  
(٨) أكمش: أسرع.  
(٩) المهل: الرفق والتؤدة. قوله ﷺ: «وأكمش في مهل» أسرع إلى العمل الصالح في فسحة العمر التي يعيشها.  
(١٠) القدم، بضمّتين: المضي إلى أمام. قوله ﷺ: «ونظر قدماً أمامه» فهو على قيد الحياة وفي دار الدنيا ينظر إلى الآخرة ويعمل لها ﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨].  
(١١) النوال: العطاء.  
(١٢) الوبال: الوحامة، سوء العاقبة، الشدة.  
(١٣) الحجيج: المغالب بإظهار الحجة.  
(١٤) الخصيم: المخاصم المجادل، والمنازع.  
(١٥) أعذر: أتى بما يعذر، صار معذوراً.  
(١٦) أنذر بالأمر: أعلمه وحذّره من عواقبه.  
(١٧) احتج: ادعى وأتى بالحجة. واحتج بالشيء: جعله حجة وعذراً له.

نَهَجَ<sup>(١)</sup>، وَحَدَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ<sup>(٢)</sup> فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ<sup>(٣)</sup> فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا<sup>(٤)</sup>،  
فَأَصْلٌ وَأَرْدَى<sup>(٥)</sup>، وَوَعَدَ فَمَنَى<sup>(٦)</sup>، وَزَيْنَ<sup>(٧)</sup> سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ<sup>(٨)</sup>، وَهَوْنَ<sup>(٩)</sup>  
مُوبِقَاتِ<sup>(١٠)</sup> الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ<sup>(١١)</sup> قَرِيْنَتَهُ<sup>(١٢)</sup>، وَاسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ<sup>(١٣)</sup>،  
أَنْكَرَ مَا زَيْنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوْنَ، وَحَدَّرَ مَا أَمَّنَ.

### ومنها في صفة خلق الإنسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ<sup>(١٤)</sup>، وَشُعْفٍ<sup>(١٥)</sup> الْأَسْتَارِ،

- (١) نهج الأمر: أبانه وأوضحه. (٢) نفذ: دخل.  
(٣) نفث: نفخ.  
(٤) النجى: من تحدته سراً.  
(٥) أردى: أسقط. وأرداه في البئر: أسقطه فيها.  
(٦) منى: الأمانة الكذب.  
(٧) زين: حسن وزخرف.  
(٨) الجرائم: الذنوب، وكأنها الكبيرة منها.  
(٩) هون الأمر عليه: سهله وخففه. قوله ﷺ «هون موبقات العظام» جعل المهلكات العظيمة من الذنوب سهلة خفيفة، وتهوينها باعتبار تداركها بالتوبة فيما بعد، أو لأنها معصية مارسها غيره من الكبار.  
(١٠) الموبقات: المعاصي، والموبق: المهلك.  
(١١) استدراج فلان: إذا خدعه في أمر ليدخل في غيره.  
(١٢) القرينة: التابعة.  
(١٣) الرهينة: المرهونة، وهي: المحبوسة. واستغلق رهيته: جعله بحيث لا يمكن تخليصه.  
قوله ﷺ: «أنكر ما زين» وفي الذكر الحكيم ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نكصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ...﴾ [الأنفال: ٤٨].  
(١٤) الأرحام: أماكن تكون الجنين في بطن الأم. قوله ﷺ: «أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام» يذكر حال الانسان، وكيفية خلقه قال تعالى: ﴿بِمَخْلُقِكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].  
(١٥) شعف، جمع شغاف وهو في الأصل: غلاف القلب. استعاره هنا للمشيمة.

نُطْفَةٌ (١) دِهَاقًا (٢)، وَعَلَقَةٌ (٣) مِحَاقًا (٤)، وَجَنِينًا (٥) وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا (٦)،  
ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصْرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقْصِرَ  
مُزْدَجِرًا؛ حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتَدَالُهُ (٧)، وَأَسْتَوَى مِثَالُهُ (٨)، نَفَرَ (٩) مُسْتَكْبِرًا،  
وَخَبَطَ (١٠) سَادِرًا (١١)، مَاتِحًا (١٢) فِي غَرْبِ (١٣) هَوَاهُ، كَادِحًا (١٤) سَعْيًا لِدُنْيَاهُ،  
فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ (١٥)، وَبَدَوَاتِ (١٦) أَرَبِهِ (١٧)؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً (١٨)، وَلَا

(١) النطفة: ماء الرجل أو ماء المرأة.

(٢) الدهاق: المملوءة أو المتابعة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نطفة دهاقا» إشارة إلى خلق الانسان وتطوره، وهو من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ...﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

(٣) العلقه: الدم المتجمد.

(٤) المحاق: ثلاثة ليال من آخر الشهر، سميت محاقاً لأن القمر يخفى فيها.

(٥) الجنين: الولد ما دام في رحم الأم.

(٦) اليافع: الغلام الذي شارف البلوغ.

(٧) قام اعتداله: الاعتدال هو التساوي. ومنه: الاعتدال الربيعي إذا تساوى الليل والنهار.

(٨) استوى مثاله: بلغت قامته حد ما قدر لها من النمو.

(٩) نفر: جزع وتباعد، شرد. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نفر مستكبراً» بعد أن يقوى عوده ويشد فكره؛ يتعد

عن تعاليم الله ويستكبر عليها ﴿وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِ مَا بُنِيَ لَهُ وَإِنْ أَسْتَكْبَرَ كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

(١٠) خبط البعير: إذا ضرب بيديه إلى الأرض ومشى لا يتوقى شيئاً.

(١١) السادر: المتحير. وأيضاً الذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع.

(١٢) الماتح: الذي يستقي من البئر وهو على رأسه.

(١٣) الغرب: الدلو العظيم. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ماتحاً في غرب هواه» أي يأخذ بكل ما يمليه عليه

هواه، دون إخضاعه لدين.

(١٤) الكدح: شدة السعي، الجد.

(١٥) الطرب: الاهتزاز والاضطراب فرحاً.

(١٦) البدوات، من بدا: إذا ظهر.

(١٧) الإرب: الحاجة.

(١٨) الرزية: المصيبة.

يَخْشَعُ<sup>(١)</sup> تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيْرًا<sup>(٢)</sup>، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ<sup>(٣)</sup> يَسِيرًا، لَمْ يَفِدْ<sup>(٤)</sup> عِيْضًا، وَلَمْ يَقْضِ<sup>(٥)</sup> مُفْتَرَضًا<sup>(٦)</sup>. دَهَمَتْهُ<sup>(٧)</sup> فَجَعَاتُ<sup>(٨)</sup> الْمَنِيَّةِ<sup>(٩)</sup> فِي غَبْرِ<sup>(١٠)</sup> جِمَاحِهِ<sup>(١١)</sup>، وَسَنَّ<sup>(١٢)</sup> مِرَاحِهِ<sup>(١٣)</sup>، فَظَلَّ سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا، فِي غَمْرَاتِ<sup>(١٤)</sup> الْأَلَامِ، وَطَوَارِقِ<sup>(١٥)</sup> الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ<sup>(١٦)</sup>، بَيْنَ أَخِ شَقِيْقِي، وَوَالِدِ شَفِيْقِي، وَدَاعِيَةِ الْوَيْلِ<sup>(١٧)</sup> جَزْعًا<sup>(١٨)</sup>، وَوَالِدِيَّةِ<sup>(١٩)</sup> لِلصَّدْرِ قَلْقًا؛ وَالْمَرْءِ فِي سَكْرَةِ مُلْهِيَّةٍ<sup>(٢٠)</sup> وَغَمْرَةِ كَارِثَةٍ<sup>(٢١)</sup>، وَأَنِيَّةٍ<sup>(٢٢)</sup> مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ<sup>(٢٣)</sup>

(١) خشع: خضع وذل.

(٢) الغرير: الشاب، أو المغرور.

(٣) الهفوة: الزلة.

(٤) لم يفد: لم يكتب ولم يستفد.

(٥) لم يقض: لم يؤد ويفعل.

(٦) المفترض: الواجب.

(٧) دهمت: غشيت. قوله ﷺ: «دهمت فجعات المنية» أي بينما هو في تلك الحالات اللاهية، واذ بمصائب المنية تفجأه، ودواهيها تحل بساحته. ثم وصف عليه السلام ساعات الاحتضار، وما يمر عليه خلالها، وكيف هو مشهد الأهل والأقارب، وكيف يتم تجهيزه ونقله إلى مثواه الأخير.

(٨) فجعات: الرزايا.

(٩) المنية: الموت.

(١٠) غير الشيء، بضم الغين وتشديد الباء: بقايا.

(١١) جماحه، يقال جمع الفرس: إذا غلب فارسه. وجمع الرجل: إذا ركب هواه.

(١٢) السنن: الطريقة.

(١٣) مراحه، من المراح: شدة الفرح والنشاط.

(١٤) غمرات، جمع غمرة. وغمرة الشيء: شدته ومزدحمه.

(١٥) الطوارق: الدواهي.

(١٦) الأسقام، جمع السقم وهو: المرض.

(١٧) الويل: الهلاك، والشر.

(١٨) الجزع: عدم الصبر بالحزن والكآبة.

(١٩) اللدم: ضرب الصدر.

(٢٠) ملهته، من لهث: إذا أخرج لسانه عطشاً وتعباً أو إعياءً.

(٢١) كارثة، من كرهه الغم: إذا اشتد عليه الغم وبلغ المشقة.

(٢٢) أنية، من الأنين وهو: التأوه.

(٢٣) جذبة، من الجذب: الذي هو ضد الدفع عنه. وأصبح الجذب علماً للمنية لأنها تجذب

مُكْرِبَةٍ<sup>(١)</sup>، وَسَوْقَةٍ<sup>(٢)</sup> مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ أُذْرَجَ<sup>(٣)</sup> فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا<sup>(٤)</sup>، وَجُدِبَ مُنْقَادًا<sup>(٥)</sup> سَلِسًا<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَغْوَادِ رَجِيعٌ<sup>(٧)</sup> وَصَبِ<sup>(٨)</sup>، وَنَضُو<sup>(٩)</sup> سَقَمٍ، تَخْمِلُهُ حَفْدَةٌ<sup>(١٠)</sup> الْوَلْدَانِ، وَحَشْدَةٌ<sup>(١١)</sup> الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطِعِ زُورَتِهِ<sup>(١٢)</sup>، وَمُفْرَدٍ وَخَشْتِهِ؛ حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمُشِيعُ<sup>(١٣)</sup>، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ<sup>(١٤)</sup>، أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتِهِ<sup>(١٥)</sup> السُّؤَالِ، وَعَشْرَةَ<sup>(١٦)</sup> الْأَمْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ<sup>(١٧)</sup>

(١) مكربة، من الكرب وهو: الشدة والغم.

(٢) السوقة، من ساق المريض نفسه عند الموت وسبق: أسرع في نزع الروح.

(٣) أدرج: الشيء في الشيء أدخله وضمه.

(٤) مبلساً: متحيراً يائساً.

(٥) منقاداً لفلان: إذا أطاعه وأذعن له وخضع.

(٦) السلس: السهل الانقياد.

(٧) الرجيع: الكال. وأصله أنه يرجع مراراً حتى يكل.

(٨) الوصب: محرمة المرض والوجع.

(٩) النضو بالكسر: المهزول من الإبل وغيره.

(١٠) الحفدة، مفردا الحافد: ابن الابن، الخادم، التابع، الناصر.

(١١) الحشدة: الجمع، والحشود الجموع.

(١٢) الزورة: المرة من زار. والزيارة هي الإتيان بقصد الالتقاء بمن تريد. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «دار غربته

ومنقطع زورته» هذا وضع الميت في قبره حيث لا يعود يزوره أحد، يعيش وحيداً في دار غربة.

(١٣) المشيع: الذي يخرج معك ليودعك.

(١٤) المتفجع: المتوجع.

(١٥) البهتة: الحيرة.

(١٦) العشرة: السقطة. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أقعد في حفرته نجياً» هذا إشارة إلى حساب القبر، وسؤال

منكر ونكير له. وحساب القبر عقيدة أجمع عليها كل المسلمين، وردت بعض التفاصيل في السنة الشريفة.

(١٧) البلية: المصيبة. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «واعظم ما هنالك بلية» يذكر **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أعظم المصائب ألا

وهي أن يكون مصير هذا الانسان إلى النار. ثم وصف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ما يعانیه مَنْ دخلها من العذابات.

نُزُولِ الْحَمِيمِ<sup>(١)</sup>، وَتَضْلِيئِهِ<sup>(٢)</sup> الْجَجِيمِ<sup>(٣)</sup>، وَفَوْرَاتِ<sup>(٤)</sup> السَّعِيرِ<sup>(٥)</sup>، وَسَوْرَاتِ<sup>(٦)</sup> الزَّفِيرِ<sup>(٧)</sup>، لَا فِتْرَةَ<sup>(٨)</sup> مُرِيحَةٍ، وَلَا دَعَةَ<sup>(٩)</sup> مُزِيحَةٍ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ<sup>(١١)</sup>، وَلَا سِنَّةَ<sup>(١٢)</sup> مُسْلِيَةٍ<sup>(١٣)</sup>، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ<sup>(١٤)</sup> وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ<sup>(١٥)</sup>!

عِبَادَ اللَّهِ، أَيُّنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَتَعَمُّوا<sup>(١٦)</sup>، وَعَلَّمُوا فَفَهِمُوا، وَأَنْظَرُوا<sup>(١٧)</sup> فَلَهُوا<sup>(١٨)</sup>، وَسَلَّمُوا فَتَسُوا! أَمْهَلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا<sup>(١٩)</sup> جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا، وَوَعِدُوا جَسِيمًا! أَحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمَوْرُطَةَ<sup>(٢٠)</sup>، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ<sup>(٢١)</sup>.

- 
- (١) الحميم: الماء الحار.  
 (٢) التضيئة: الاحراق. والمراد هنا دخول جهنم.  
 (٣) الججيم: جهنم، النار.  
 (٤) فورات، من فار القدر: إذا غلت وارتفع ما فيها.  
 (٥) السعير، جمعه سُعْر: لهب النار.  
 (٦) سورات، جمع سورة: الحدة والشدة.  
 (٧) الزفير: صوت النار عند توقدها.  
 (٨) الفترة: الهدنة والانكسار والضعف.  
 (٩) الدعة: السعة في العيش والسكون.  
 (١٠) مزيحة: مزيلة، والإزاحة هي الإزالة.  
 (١١) ناجزة: حاضرة.  
 (١٢) السنة: أوائل النوم.  
 (١٣) مسلمية: ملهية.  
 (١٤) أطوار الموتات: أشكالها وأنواعها.  
 (١٥) عائدون: مستجيرون لائذون.  
 (١٦) نعموا: تنعموا.  
 (١٧) أنظروا: أمهلوا.  
 (١٨) لهوا، من اللهو وهو: الاشتغال والتسليط بما لا يفيد.  
 (١٩) منحوا: أعطوا.  
 (٢٠) المورطة: المهلكة.  
 (٢١) المسخطة: المغضبة.

أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ<sup>(١)</sup>، هَلْ مِنْ مَنَاصِرٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ  
 خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ<sup>(٣)</sup> أَوْ مَلَاذٍ<sup>(٤)</sup>، أَوْ فِرَارٍ<sup>(٥)</sup> أَوْ مَحَارٍ<sup>(٦)</sup>! أَمْ لَا؟ هَفَانِي  
 تُؤْفَكُونَ<sup>(٧)</sup>! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ<sup>(٨)</sup>! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ<sup>(٩)</sup>! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ<sup>(١٠)</sup>  
 مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ، قَيْدٌ<sup>(١١)</sup> قَدِهِ<sup>(١٢)</sup>، مُتَعَفِّرًا<sup>(١٣)</sup> عَلَى خَدِّهِ!  
 أَلَا نَ عِيَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ<sup>(١٤)</sup> مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ<sup>(١٥)</sup>، فِي فَيْتَةٍ<sup>(١٦)</sup> الْإِزْشَادِ،  
 وَرَاحَةَ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةَ<sup>(١٧)</sup> الْإِخْتِشَادِ<sup>(١٨)</sup>، وَمَهْلٍ الْبَقِيَّةِ، وَأُنْفٍ<sup>(١٩)</sup>

(١) المتاع: كل ما ينتفع به انتفاعاً قليلاً غير باق.

(٢) المناصر: الملجأ والمفر.

(٣) المعاذ: الملجأ.

(٤) الملاذ: الحصن والملجأ.

(٥) الفرار: الهروب.

(٦) المحار: المرجع.

(٧) تؤفكون: تقلبون وتصرفون.

(٨) تصرفون: تؤفكون وتنقلبون.

(٩) تغترون: تخدعون.

(١٠) حَظُّ أَحَدِكُمْ: نصيبه وسهمه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وإنما حظ أحدكم» إشارة إلى القبر، وأن

الانسان لا يأخذ إلا قدر قامته طولاً وعرضاً.

(١١) القيد، بكسر القاف معناه: المقدار وبكسرهما وفتحها القامة.

(١٢) القد: مقدار القامة.

(١٣) المتعفر: الذي أصابه العفر وهو التراب.

(١٤) الخنق: الجبل الذي يخنق به.

(١٥) مرسل: غير مقيد، مطلق الحرية.

(١٦) الفيتة بالفتح: الحال والساعة والوقت.

(١٧) الباحة: الساحة. وباحة الدار ساحتها.

(١٨) الاحتشاد: الاجتماع.

(١٩) أنف بضمين: أول الشيء.



الْمَشِيَّةُ<sup>(١)</sup>، وَإِنظَارِ<sup>(٢)</sup> التَّوْبَةِ، وَأَنْفِسَاحِ<sup>(٣)</sup> الْحَوْبَةِ<sup>(٤)</sup>، قَبْلَ الضَّنكِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَضْيِقِ،  
وَالرُّوعِ<sup>(٦)</sup> وَالزُّهُوقِ<sup>(٧)</sup> وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ، وَإِخْذَةَ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

قال الشريف: وفي الخبر: أنه لما خطب بهذه الخطبة أفسحت لها الجلود،  
وبكت العيون، ورجفت القلوب. ومن الناس من يسمي هذه الخطبة: «الغراء».

## ٨٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ<sup>(٨)</sup>! يَزْعُمُ<sup>(٩)</sup> لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ<sup>(١٠)</sup>، وَأَنِّي أَمْرُؤُ  
تَلْعَابَةٌ<sup>(١١)</sup>: أَعَافِسُ<sup>(١٢)</sup> وَأَمَارِسُ<sup>(١٣)</sup>! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آثِمًا<sup>(١٤)</sup>. أَمَا

(١) المشية: الإرادة.

(٢) الإنظار: الإمهال، والتأخير.

(٣) الانفساح: السعة.

(٤) الحوبة: الحاجة والأرب.

(٥) الضنك: الضيق.

(٦) الروع: الفزع.

(٧) الزهوق للنفس معناه: خروجها. وزهق الشيء: بطل وهلك. قوله عنه: «وقبل قدوم

الغائب المنتظر» إشارة إلى الموت الذي هو غائب عنا ونحن نتظر قدومه علينا وحلوله فينا.

(٨) النابغة: سميت بذلك أم عمرو بن العاص لشهرتها بالفجور وتظاهرها به. قوله عنه:

«عجبا لابن النابغة» سماه باسم أمه استهانة به واحتقارا له، والمراد به عمرو بن العاص حيث

فتش هذا عن عيب في الامام ينسبه إليه فلم يجد؛ فرماه عندها بهذه التهمة أن ابن أبي طالب به

دعابة. فردة عليه الامام بهذا الرد الحاسم...

(٩) يزعم: يقول، والزعم مبني على الباطل أو ما فيه ارتياب.

(١٠) الدعابة: المزاح.

(١١) تلعبه: كثير اللعب. والتاء للمبالغة.

(١٢) أعافس: أعالج وأصارع.

(١٣) أمارس: أعالج وأصارع بالقرص.

(١٤) الآثم: العاصي. والإثم: المعصية.

- وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ<sup>(١)</sup> فَيُخْلِفُ<sup>(٢)</sup>، وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ<sup>(٣)</sup>، وَيُسْأَلُ فَيُلْحِفُ<sup>(٤)</sup>، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ<sup>(٥)</sup>، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ<sup>(٦)</sup> وَأَمْرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَأْخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ<sup>(٧)</sup> أَنْ يَمْنَحَ<sup>(٨)</sup> الْقِرْمَ<sup>(٩)</sup> سُبَّةً<sup>(١٠)</sup>. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتِيَّةً<sup>(١١)</sup>، وَيَرْضَخَ لَهُ<sup>(١٢)</sup> عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً.

(١) يعد، من وعد وهو: ما يقطعه الإنسان على نفسه من الأمور.

(٢) يخلف، من أخلف: إذا حث ولم يف بما قطعه على نفسه.

(٣) يبخل: يشخ.

(٤) يلحف: يلخ.

(٥) الإل: العهد، والقرابة.

(٦) زاجر: مانع وناه.

(٧) المكيدة: الخديعة، المكر. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ» إِنْ هَذِهِ رَذِيلَةٌ مِنْ

رِذَائِلِ ابْنِ الْعَاصِ، بَلْ عَوْرَةٌ مِنْ عَوْرَاتِهِ وَسِتَّةٌ سِينَةٌ سَنَهَا فِي هَدْرِ الْكِرَامَةِ، حَيْثُ كَانَتْ طَرِيقَتُهُ

عِنْدَمَا يَتَعَرَّضُ لِلْخَطَرِ مِنْ فَارِسِ شِجَاعٍ، يَقَعُ أَرْضاً وَيَكْشِفُ عَوْرَتَهُ يَحْتَمِي بِهَا، وَكَانَ الْإِبْطَالُ

يَأْتُونَ تَنَاوُلَهُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْمَذَلَّةِ. وَأَضْحَى عَمْرُو يَضْرِبُ بِفَعْلَتِهِ الْمِثْلَ لِكُلِّ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ

عَنْ نَفْسِهِ بِعَوْرَتِهِ.

(٨) يمنح: يعطي.

(٩) القرم: فِي الْأَصْلِ الْفَحْلُ إِذَا تَرَكَ عَنِ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ. وَيَسْتَعْمَلُ لِلْسَّيِّدِ تَشْبِيهًا بِهِ، الْعَظِيمِ.

(١٠) السبة: الاست، العورة.

(١١) الأتية: العطية. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ» ذَكَرَ الْإِمَامُ خُصَّاصَةً ابْنَ الْعَاصِ

حَيْثُ وَقَعَ عَقْدًا مَعَ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَنْصُرَهُ شَرَطَ أَنْ يُعْطِيَهُ مِصْرًا طَعْمَةً، وَيَجْعَلُهُ عَلَيْهَا حَاكِمًا،

وَتَمَّتِ الصَّفَقَةُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْخَائِنِ الشَّائِنِ.

(١٢) رضح له: أعطاه شيئاً قليلاً. والرضيخة: الرشوة.

## ٨٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ<sup>(١)</sup> لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ<sup>(٢)</sup> لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعْقَدُ<sup>(٣)</sup> الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ<sup>(٤)</sup> التَّجْزِئَةُ<sup>(٥)</sup> وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ<sup>(٦)</sup> الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ. ومنها: فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ<sup>(٧)</sup> النَّوَافِعِ<sup>(٨)</sup>، وَأَعْتَبِرُوا بِالْآيِ<sup>(٩)</sup> السَّوَاطِعِ<sup>(١٠)</sup>، وَازْدَجِرُوا<sup>(١١)</sup> بِالنَّذْرِ<sup>(١٢)</sup> الْبِوَالِغِ<sup>(١٣)</sup>، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ<sup>(١٤)</sup> مَخَالِبَ<sup>(١٥)</sup> الْمَنِيَّةِ<sup>(١٦)</sup>، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ

(١) الغاية: النهاية. (٢) الأوهام جمع وهم وهي: القوة المتخيلة.

(٣) تعقد من عقد القلب: إذا اعتقده ودان به.

(٤) ناله: أصابه. (٥) التجزئة: التقسيم.

(٦) تحيط به: تحدد به من جوانبه. ما ينفيه الإمام هنا إنما هو لإثبات التوحيد الصحيح لأن كل تقع عليه الأوهام أو تعقد عليه القلوب في كيفية معينة وغيرها مما ينفيه كل هذا من صفات المخلوقات الممكنة المحتاجة المحدودة والله منزه عن ذلك.

(٧) العبر جمع عبرة: ما يعتبر به، أي: يتعظ.

(٨) النوافع جمع نافع وهو: المفيد. وهذا يتم بالنظر إلى ما حلّ بالأمم الماضية من العذاب والهلاك.

(٩) الآي جمع آية وهي: العلامة. (١٠) السواطع: المشرقة المنيرة.

(١١) ازدجروا: امتنعوا وانتهوا. (١٢) النذر جمع نذير: المخوف.

(١٣) البوالغ جمع البالغة: الواصلة إلى نهاية الشيء وغايته. وهذا يكون بالنظر إلى ما أخذ الله به الأمم التي تمردت وعصت.

(١٤) علقت: نشبت. قوله ﷺ: «فكأن قد علقتكم» إشارة إلى ما يدهم الإنسان من مرض وهم وعجز واقعاد.

(١٥) مخالب جمع مخلب: وهو للحيوان بمثابة الظفر للإنسان.

(١٦) المنية: الموت.

عَلَاتِقُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمْتِكُمْ (١) مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ (٢)، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ (٣)  
الْمُورُودِ، وَ ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا؛  
وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

ومنها في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ (٤) مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظْعَنُ  
مُقِيمُهَا (٥)، وَلَا يَهْرَمُ (٦) خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ (٧) سَاكِنُهَا.

## ٨٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما بيان صفات الحق جل جلاله، ثم عظة الناس بالتقوى والمشورة

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ (٨)، وَخَبَرَ (٩) الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ (١٠) بِكُلِّ شَيْءٍ،  
وَالْغَلْبَةُ (١١) لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

(١) دهمتكم: غشيتكم.

(٢) مفطعات الأمور: شدائدنا الشنيعة.

(٣) الورد: في الأصل مكان الشرب. والمراد به هنا: الموت أو المحشر.

(٤) درجات، جمع درجة: وهي الطبقات والمراتب.

(٥) لا يظعن مقيمها: لا يرحل مقيمها.

(٦) الهرم: من بلغ أقصى الكبر. قوله ﷺ: «لا ينقطع نعيمها» هذه أوصاف الجنة التي يستحق

أن يبذل الإنسان كل طاقاته للوصول إليها والحصول عليها.

(٧) يباس، مضارع بَس: يصيبه البؤس وهو الشقاء.

(٨) السرائر، جمع سريرة وهو: ما يكتُم من السر. قوله ﷺ: «قد علم السرائر» أي علم ما في

السر، وما يخفيه الإنسان. وفي الكتاب الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ  
وَآخَفَى﴾ [طه: ٧].

(٩) خبر، بفتح الباء بمعنى: امتحنها وابتلاها. وبالكسر: علم.

(١٠) الإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع جوانبه. وفي الكتاب قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبٍ

مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُونَ﴾ [فصلت: ٥٤].

(١١) الغلبة: القهر.

## عظة الناس

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامٍ مَهْلَةٍ<sup>(١)</sup>، قَبْلَ إِزْهَاقِ<sup>(٢)</sup> أَجَلِهِ<sup>(٣)</sup>، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ<sup>(٤)</sup> شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ<sup>(٥)</sup> قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ<sup>(٦)</sup>، وَلِيَمْهَدَ<sup>(٧)</sup> لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ<sup>(٨)</sup> لِدَارِ إِقَامَتِهِ. فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوَدَعْتُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا<sup>(٩)</sup>، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً<sup>(١٠)</sup>، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ سَمَى<sup>(١١)</sup> آثَارَكُمْ<sup>(١٢)</sup>، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ<sup>(١٣)</sup>، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ﴿الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى<sup>(١٤)</sup> إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَحَابَهُ<sup>(١٥)</sup> مِنَ الْأَعْمَالِ

(١) المهل: المهلة والتزودة.

(٢) الإزهاق: الإعجال.

(٣) أجله: موته، الوقت المضروب له.

(٤) أوان: وقت.

(٥) متنفسه: سعة وقته.

(٦) الكظم: مخرج النفس.

(٧) مهد: بسط ووطأ ومهد الأمر ذلله. وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَرَتُنظَرُ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

(٨) الظعن: الرحيل.

(٩) العبث: هو العمل الذي لا فائدة فيه. وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

(١٠) السدى: المهمل.

(١١) سمى: بين.

(١٢) آثاركم: أعمالكم.

(١٣) آجالكم: أوقات موتكم أو مدة حياتكم.

(١٤) أنهى: أعلم وعرف.

(١٥) محابه جمع محبة: ما يحبه ويرغب فيه من الأعمال.

وَمَكَارِهِهٗ<sup>(١)</sup>، وَنَوَاهِيَهُ وَأَمْرَهُ، وَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَاسْتَدْرِكُوا<sup>(٣)</sup> بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاضْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛ وَلَا تُرْخِصُوا<sup>(٤)</sup> لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظَّلْمَةِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تُدَاهِنُوا<sup>(٦)</sup> فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُونُ<sup>(٧)</sup> مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ<sup>(٨)</sup> مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، «وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ»، وَالشَّقِيُّ مَنْ آخَذَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ «يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ» وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاءٌ<sup>(٩)</sup> لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ<sup>(١٠)</sup>. جَانِبُوا<sup>(١١)</sup> الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَى شَفَا<sup>(١٢)</sup> مَنجَاةٌ وَكَرَامَةٌ، وَالْكَاذِبُ

(١) مكارهه جمع مكرهه وهو: ما يكره.

(٢) الوعيد: هو الوعد. ولكن خص استعماله بالشر.

(٣) استدركوا الشيء بالشيء: حاولوا إدراكه به. وأدرك الشيء: لحقه.

(٤) ترخصوا، من الرخصة ومعناه: التسهيل والتخفيف.

(٥) الظلمة جمع ظالم وهو: الجائر.

(٦) تداهنا، المداهنة: المصانعة والنفاق.

(٧) المغبون: المخدوع. قوله ﷺ: «والمغبون من غبن نفسه» لأن الله اشترى من المؤمنين

أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة، فمن باع نفسه بغير هذا الثمن فقد غبن وانخدع وخسر.

(٨) المغبوط، من الغبطة وهي: أن تمنى إدراك مثل ما عند الغير دون زواله عنه.

(٩) منساء: أي داعية للنسيان. قوله ﷺ: «يسير الرياء شرك» لأنه عمل لغير الله، غاية ما في

الأمر أنه شرك في العبادة وليس شركاً في الذات.

(١٠) محضرة للشيطان: محل حضوره. قوله ﷺ: «منساء للإيمان» لأن أهل الهوى استسلموا

لشهواتهم، فأنحرفوا وذلوا، ومجالستهم تعدي وتؤذي وتنسي الإيمان.

(١١) جانبوا: باعدوا، أتركوه جانباً. قوله ﷺ: «جانبوا الكذب» أي اتركوه ولا تفعلوه. وفي

الحديث عن أمير المؤمنين ﷺ «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب جده وهزله».

(١٢) شفا الشيء: حرّفه وجانبه.

عَلَى شَرَفٍ (١) مَهْوَاةٍ (٢) وَمَهَانَةٍ (٣). وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ (٤) يَأْكُلُ الْإِيمَانَ  
«كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ» وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (٥) وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ  
يُسْهِى (٦) الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ. فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

## ٨٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في بيان صفات المتقين، وصفات الفساق،  
والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة، والظن الخاطيء لبعض الناس

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ  
الْحُزْنَ (٧)، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ (٨)؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى (٩) فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ (١٠)  
الْقِرَى (١١) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ (١٢). نَظَرَ

(١) الشرف: المكان العالي.

(٢) المهواة: موضع السقوط.

(٣) المهانة: المذلة والحقارة.

(٤) الحسد: تمني زوال النعمة عن الغير.

(٥) الحالقة: الماحية.

(٦) يسهي: يُغفل.

(٧) استشعر الحزن: أي جعله كالشعار، وهو ما يلي البدن من الثياب. وهنا يراد به أن يعيش

الانسان هذه الحالة خوفاً من عذاب الله وعقابه وما يُقدم عليه مما لا يعرف أبعاده.

(٨) تجلبب الخوف: أي أجعله جلباباً. أي ثوباً.

(٩) زهر مصباح الهدى: أضاء.

(١٠) أعد: هيناً.

(١١) القرى: الضيافة. ما يعد الرجل لأضيافه.

(١٢) هون الشديد: سهله وخففه. قوله ﷺ: «وأعد القرى ليومه النازل به» لأن الموت سينزل

بكل واحد منا، فهو ضيف علينا يجب أن نستقبله بضيافة ترتاح لها نفوسنا ألا وهي العمل

الصالح.





ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَاوَاتٍ<sup>(١)</sup>. مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ<sup>(٢)</sup>. دَفَاعُ مُعْضَلَاتٍ<sup>(٣)</sup>، دَلِيلٌ<sup>(٤)</sup>، فَلَوَاتٍ<sup>(٥)</sup>، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ<sup>(٦)</sup> لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ<sup>(٧)</sup>، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادٍ<sup>(٨)</sup> أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا<sup>(٩)</sup>، وَلَا مَظِنَّةً<sup>(١٠)</sup> إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ<sup>(١١)</sup> الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ<sup>(١٢)</sup>، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثِقَلُهُ<sup>(١٣)</sup>، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنَزِلُهُ.

## صفات الفساق

وَأَخْرَجُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ<sup>(١٤)</sup> جَهَائِلَ<sup>(١٥)</sup> مِنْ جُهَالٍ، وَأَضَالِيلَ<sup>(١٦)</sup> مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَأ<sup>(١٧)</sup> مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلٍ

- (١) العشوات جمع عشوة: الأمر الملتبس.
- (٢) المبهمات: الأمور المغلقة غير الواضحة.
- (٣) المعضلات جمع معضلة وهي: الشدائد والأمور التي لا يهتدى لوجهها.
- (٤) الدليل: المرشد.
- (٥) الفلوات جمع فلاة وهي: الصحراء الواسعة.
- (٦) أخلص في الطاعة: ترك الرياء فيها. والخالص الصافي.
- (٧) استخلص الشيء: اختاره.
- (٨) الأوتاد جمع الوتد: ما رز في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه.
- (٩) أمها: قصدها. قوله ﷺ: «وأوتاد أرضه» فإن هذا يراد به الامام. وقد وردت الأخبار بأنه لولا الامام لساخت الأرض بأهلها.
- (١٠) المظنة للشيء: حيث يظن وجوده.
- (١١) أمكن: أقدر.
- (١٢) الزمام: المقود.
- (١٣) الثقل: متاع المسافر وحشمه.
- (١٤) اقتبس، من قبس من النار: إذا أخذ منها شعلة. واقتبس منه العلم: إذا أخذه منه.
- (١٥) الجهائل: جمع جهالة.
- (١٦) الأضاليل: الضلال جمع لا واحد له من لفظه.
- (١٧) الأشراك جمع الشرك محرّكة: ما يصطاد به.

زُورٍ<sup>(١)</sup>؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ؛ وَعَطَفَ<sup>(٢)</sup> الْحَقُّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ  
النَّاسَ مِنَ الْعِظَائِمِ<sup>(٣)</sup>، وَيَهُونُ<sup>(٤)</sup> كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ،  
وَفِيهَا وَقَعَ؛ وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ<sup>(٥)</sup> الْبِدْعَ<sup>(٦)</sup>، وَبَيْنَهَا أَضْطَجَعَ<sup>(٧)</sup>؛ فَالْصُّورَةُ صُورَةٌ  
إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى  
فَيَصُدُّ عَنْهُ<sup>(٨)</sup>. وَذَلِكَ مِثُّ الْأَحْيَاءِ!

## عترة النبي

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟﴾ ﴿وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟﴾<sup>(٩)</sup>! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالآيَاتُ  
وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ<sup>(١٠)</sup>! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ<sup>(١١)</sup> وَبَيْنَكُمْ  
عِتْرَةٌ<sup>(١٢)</sup> نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَةٌ<sup>(١٣)</sup> الْحَقُّ، وَأَعْلَامُ<sup>(١٤)</sup> الدِّينِ، وَالسِّنَةُ الصُّدُقِ!  
فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ<sup>(١٥)</sup> الْعِطَاشِ.

(١) قول الزور: قول الكذب.

(٢) عطف: أمال وعطف الحق على رغباته، حملة عليها.

(٣) العظائم جمع العظيمة: النازلة الشديدة، ما عظمه الله من الأعمال.

(٤) هون الشيء: سهله وخففه.

(٥) اعتزل الشيء: تنحى عنه جانباً. والأعزل المنفرد.

(٦) البدع جمع بدعة: وهو الشيء المستحدث. وشرعاً إدخال ما ليس من الدين على أنه منه.

(٧) اضطجع: التقى على الأرض على جانبه.

(٨) صد عنه: منع عنه. (٩) تؤفكون: تصرفون.

(١٠) التيه: الضلال والحيرة. قوله ﷺ: «فأين يتاه بكم» استفهام يراد به الإنكار عليهم بأن يفيؤا

إلى أهل البيت ويرجعوا إليهم وذكر بعد ذلك أوصافهم.

(١١) تعمهون: تتحيرون. (١٢) العترة للرجل: أهله الأذنون ونسله.

(١٣) الأزمة جمع زمام: ما يقاد به البعير وشبهه، من حبل وشبهه.

(١٤) الأعلام جمع علم: الراية والمنارة تنصب في الفلاة ليهتدى بها.

(١٥) الهيم: الإبل. قوله ﷺ: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» أي أجروا العترة في إجلالها

والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن، وأيضاً أن يقصد الناس العترة كما تقصد

العطاش من الأبل الماء بشوق ولهفة.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى<sup>(١)</sup> مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ» فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَاعْدِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا - أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ<sup>(٢)</sup>! وَأَتْرُكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَضْعَفَ! قَدْ رَكَزْتُ<sup>(٣)</sup> فِيكُمْ رَايَةَ<sup>(٤)</sup> الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَذْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ<sup>(٥)</sup> الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ<sup>(٦)</sup> الْبَصْرُ، وَلَا تَتَغْلَغَلُ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

## ظن خاطيء

ومنها: حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ<sup>(٨)</sup> عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ؛ تَمْنَحُهُمْ<sup>(٩)</sup> دَرَّهَا<sup>(١٠)</sup>، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا،

(١) يبلى: من بلى الثوب إذا رث. قوله ﷺ: «يموت من مات منا وليس بميت» يعني تبقى أجسادهم طرية لا يأكلها التراب.

(٢) الثقل الأكبر: كتاب الله. وإن كان الثقل في الأصل: متاع المسافر وحشمه.

(٣) ركزت الرمح: إذا أثبتته.

(٤) الراية: علم الجيش، العلامة المنصوبة لكي يراها الناس. وهي أكبر من اللواء.

(٥) فرشتكم: بسطت لكم.

(٦) القعر: العمق من كل شيء، نهاية أسفله.

(٧) تغلغل: دخل وتخلل بينها.

(٨) معقولة: محبوسة.

(٩) تمنحهم: تعطيتهم. قوله ﷺ: «حتى يظن الظان» هذه القطعة من الخطبة ملتقطة من كلام

قبلها محذوف، وعلى كل حال فإن الامام يشير إلى ما يظنه بعض الناس من دوام حكم الأمويين واستمراره، ويكذب هذا الظان بذلك، بل يقول إنها إمارة تصفو لهم قليلاً، ثم تنتزع منهم ولا تعود إليهم أبداً.

(١٠) الدر، في الأصل: اللبن. واستعمل لكل خير ونفع.

وَكَذَبَ الظَّانُّ لِدَلِكِ . بَلْ هِيَ مَجَّةٌ <sup>(١)</sup> مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا <sup>(٢)</sup> بُرْهَةً <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا <sup>(٤)</sup> جُمْلَةً !

## ٨٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما بيانٌ للأسباب التي تهلك الناس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ <sup>(٥)</sup> جَبَّارِي <sup>(٦)</sup> دَهْرٍ <sup>(٧)</sup> قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ <sup>(٨)</sup> وَرَخَاءٍ <sup>(٩)</sup> ؛ وَلَمْ يَجْبُرِ <sup>(١٠)</sup> عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزَلٍ <sup>(١١)</sup> وَبَلَاءٍ <sup>(١٢)</sup> ؛ وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ <sup>(١٣)</sup> وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ <sup>(١٤)</sup> مُعْتَبِرٍ ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٍ <sup>(١٥)</sup> ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ . فَيَا عَجَبًا ! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَايَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا <sup>(١٦)</sup> فِي دِينِهَا ! لَا

(١) المجئة: من مَجَّ الشراب إذا قذفه من فيه .

(٢) يتطعمونها: يذوقونها . (٣) برهة: مدة من الزمان طويلة .

(٤) يلفظونها: يرمونها . (٥) يقصم: يكسر .

(٦) جبّاري، جمع جبار وهو: العاتي .

(٧) الدهر: الزمان . (٨) التمهيل: التأخير .

(٩) الرخاء: سعة العيش . (١٠) يجبر، من جبرت العظم: إذا أصلحته .

(١١) الأزل: الضيق . (١٢) البلاء: الاختبار، الغم .

(١٣) العتب بالسكون الموجدة وبالفتح معناه: الشدة .

(١٤) الخطب: الأمر العظيم .

(١٥) اللبيب، جمعه ألباء، وهو: العاقل . قوله **عَلَيْهَا**: «وما كلُّ ذي قلب بليبي» حتّ لهم أن يفكروا في الأمور ويستعملوا ما أعطاهم الله فيما أَرَادَهُ مِنْهُمْ بَأَن يَعْتَبِرُوا مِنْ خِلَالِ النَّظَرِ كَمَا فِي السَّمْعِ وَهَكَذَا . . . . .

(١٦) الحجج جمع الحجة: البراهين والأدلة . قوله **عَلَيْهَا**: «على اختلاف حججها» أن كل فرقة تدّعي

الحق، وتحصره فيها، وتسفّه غيرها وتخطئوه . ثم بيّن بالتفصيل هذا الخطأ، حيث لم يعتمدوا

على نبي ولا أثر نبي ولا وصي، وطريقتهم خاطئة حيث يتمسكون بالشبهات وهكذا . . . . .

يَقْتَصُونَ أَثْرَ نَبِيِّ، وَلَا يَقْتَدُونَ<sup>(١)</sup> بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ<sup>(٢)</sup> عَن غَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ<sup>(٣)</sup> فِي الْمُعْضَلَاتِ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ<sup>(٥)</sup> فِي الْمُبْهَمَاتِ (المهمات)<sup>(٦)</sup> عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى<sup>(٧)</sup> ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابِ مُحْكَمَاتٍ<sup>(٨)</sup>.

## ٨٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وبلاغ الإمام عنه

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ<sup>(٩)</sup> مِنَ الرُّسُلِ، وَطَوَّلَ هَجْعَةَ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْأُمَمِ<sup>(١١)</sup>، وَاعْتَرَزَ<sup>(١٢)</sup> مِنَ الْفِتَنِ<sup>(١٣)</sup>، وَأَنْتَشَرَ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلَطَّ<sup>(١٤)</sup> مِنَ الْحُرُوبِ، وَالذُّنُوبِ

(١) اقتدى به: إتّسم به وفعل فعله، تأسى به.

(٢) يعفون: إما من العفو بمعنى الصفح، أو من العفة.

(٣) مفرعهم: ملجؤهم.

(٤) المعضلات: الشدائد.

(٥) عوّل عليه: اعتمد عليه، استند إليه.

(٦) المهمات: الأمور المهمة ذات الشأن، وأما المبهم: الذي لم يتضح معناه.

(٧) العرى، جمع عروة وهو: ما يستمسك به الشيء. ومنه عروة الكوز.

(٨) المحكمات، جمع محكم وهو: المتقن.

(٩) الفترة: ما بين الرسولين.

(١٠) الهجعة: النوم ليلاً.

(١١) الأمم، جمع أمة وهي: الجماعة، الجيل من الناس. وتطلق على القوم الذين تحكّمهم اللغة والعادات.

(١٢) اعتزّام، أراد من العزم وهي: الإرادة.

(١٣) الفتن، جمع الفتنة: المحنة، الإبتلاء.

(١٤) التلطي: التلهب.

كَاسِفَةٌ<sup>(١)</sup> الثُّورِ، ظَاهِرَةٌ الْغُرُورِ<sup>(٢)</sup>، عَلَى حِينِ اضْفِرَارِ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ<sup>(٥)</sup> مَنَارُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَغْلَامُ الرَّدَى<sup>(٦)</sup>، فِيهَا مُتَجَهِّمَةٌ<sup>(٧)</sup> لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ<sup>(٨)</sup>، وَشِعَارُهَا<sup>(٩)</sup> الْخَوْفُ، وَدِنَارُهَا<sup>(١٠)</sup> السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ<sup>(١١)</sup>، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ<sup>(١٢)</sup> بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ<sup>(١٣)</sup> وَالْقُرُونُ<sup>(١٤)</sup>، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَضْلَابِهِمْ<sup>(١٥)</sup> بِبَعِيدٍ.

- (١) كاسفة، من كسفت الشمس: إذا ذهب نورها. قوله عَلَيْهَا: «والدنيا كاسفة النور» يصف عليه السلام بعثة النبي، وكيف كان الناس يعيشون البؤس والحرب والجهل والعمى، وقد أخرجهم الله من ذلك إلى نور الإسلام. فيجب أن يتنبهوا ويستعدوا ويعملوا ويجتدوا...  
(٢) الغرور: الأباطيل. (٣) الإيَّاس: القنوط وهو اليأس.  
(٤) الإغورار للماء: ذهابه. قوله عَلَيْهَا: «على حين أصفرار من ورقها» شبه عَلَيْهَا الدنيا بشجرة أصفر ورقها وامتنعت من حمل الثمار، حتى يش الناس منها، وجفت مياه الحياة فيها، فلا منظر يبهج النظر، ولا فائدة تنفع البشر.  
(٥) درست: انطمست وانمحت. قوله عَلَيْهَا: «قد درست منار الهدى» فلا أنبياء ولا دعاة إلى الله، بل على العكس من ذلك ارتفعت أصوات المبطلين من عرافين ومنجمين وكهان ومشعوذين.  
(٦) الردى: الهلاك. (٧) متجهمة، من تجهمه: إذا استقبله بوجه كربه.  
(٨) الجيفة: الميتة.  
(٩) الشعار: ما يلي البدن من الثياب، أي الثياب الملاصقة للبدن.  
(١٠) الدنار: فوق الشعار.  
(١١) مرتهنون: محبسون. قوله عَلَيْهَا: «واذكروا تيك» إشارة إلى ما كان عليه آباؤهم من عقائد فاسدة وأعمال قبيحة سيحاسبون عليها.  
(١٢) تقادمت، بمعنى قدمت أي: مضى على وجودها زمن طويل.  
(١٣) الأحقاب، جمع حقب بضم وبضميتين: قيل ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل الدهر.  
(١٤) القرون، جمع قرن وهو: مئة سنة. ويطلق على المدد الطويلة.  
(١٥) الأضلاب، جمع صلب وهو: فقرات الظهر.

وَاللَّهُ مَا أَسْمَعَكُمْ الرَّسُولَ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوَهُ، وَمَا أَسْمَاعَكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ (أَسْمَاعَكُمْ) بِالْأَمْسِ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَقْنِدَةُ<sup>(١)</sup> فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَوَاللَّهُ مَا بُصْرَتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفِيْتُمْ<sup>(٢)</sup> بِهِ وَحَرِمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ<sup>(٣)</sup> جَائِلًا<sup>(٤)</sup> خِطَامُهَا<sup>(٥)</sup>، رِخْوًا بِطَانُهَا<sup>(٦)</sup>، فَلَا يَغُرَّنْكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

## ٩٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وتشتمل على قدم الخالق، وعظم مخلوقاته، ويختتمها بالوعظ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ<sup>(٧)</sup> الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ<sup>(٨)</sup>، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ إِرْتَاجٍ<sup>(٩)</sup>، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ<sup>(١١)</sup>، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ<sup>(١٢)</sup>، وَلَا فَجٌّ ذُو اغْوِجَاجٍ<sup>(١٣)</sup>،

- (١) الأفتدة، جمع فؤاد: القلب.  
 (٢) أصفيتم: خصصتم.  
 (٣) البلية: المصيبة. قوله ﷺ: «ولقد نزلت بكم البلية» إشارة إلى فتنه معاوية وخلافه معه.  
 (٤) جائلاً: متحركاً.  
 (٥) الخظام: ما جعل في أنف البعير ليقاد به.  
 (٦) بطان البعير: الحزام الذي يجعل تحت بطنه.  
 (٧) الرؤية: الفكر. قوله ﷺ: «المعروف من غير رؤية» عرّف الله بالعقل، وبما أودعه الله من فطرة في داخل هذا الإنسان.  
 (٨) الأبراج: الأركان.  
 (٩) الإرتاج: الإغلاق. من ارتج الباب إذا أغلقه.  
 (١٠) الداجي: المظلم.  
 (١١) الساجي: الساكن.  
 (١٢) الفجاج، جمع فج: الطريق الواسع بين جبلين.  
 (١٣) الإعوجاج: عدم الإستقامة.

وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ<sup>(٢)</sup> : ذَلِكَ مُبْتَدِعُ<sup>(٣)</sup> الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ،  
وَالَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ<sup>(٤)</sup> فِي مَرْضَاتِهِ : يُبْلِيَانِ<sup>(٥)</sup> كُلَّ  
جَدِيدٍ، وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ.

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى<sup>(٦)</sup> آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ (أَنْفَاسِهِمْ)،  
وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ<sup>(٧)</sup>، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ  
مِنَ الْأَرْحَامِ<sup>(٨)</sup> وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَنْتَاهِيَ بِهِمُ الْغَايَاتُ.

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ<sup>(٩)</sup> عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ  
لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مَن عَاذَهُ<sup>(١٠)</sup>، وَمُدْمِرٌ<sup>(١١)</sup> مَن شَاقَّهُ<sup>(١٢)</sup>، وَمُذِلٌّ مَن  
نَاوَاهُ<sup>(١٣)</sup>، وَعَالِبٌ مَن عَادَاهُ. مَن تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَن سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَن  
أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَن شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُواهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ  
تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ<sup>(١٤)</sup> السِّيَاقِ، وَاعْلَمُوا  
أَنَّهُ مَن لَمْ يُعِنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَعَظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا  
لَا زَاجِرٌ وَلَا وَعَظٌ.

(١) المهاد: الفراش.

(٢) ذو اعتماد: ذو بطش وتصرف، أو ما يعتمد عليه من رجلين وما يقوم مقامهما.

(٣) المبتدع: المنشئ للشيء من العدم.

(٤) دائبان، تشية دائب وهو: المجد، المجتهد.

(٥) يبليان: يفنيان. (٦) الإحصاء، أحصى الشيء: حسبه وعده.

(٧) خائنة الأعين: ما تسترقه الأعين مما لا يجوز لها.

(٨) الأرحام: مكان نمو الجنين. (٩) النقمة: الغضب.

(١٠) عاذه: غالبه. (١١) مدمر: مهلك.

(١٢) شاقه: عاداه ونازعه. (١٣) ناواه: عاداه.

(١٤) العنف: ضد الرفق واللين. قوله عَلَيْكُمْ: «زنوا أنفسكم» انظروا إلى أعمالكم هل هي على

طبق ما أراد الله، فإن كانت كذلك فأكملوا الطريق، وإلا فاعدلوا عنه، لأن يوم القيامة يوزنها

الله ولا تستطيعون تعديلها أو تصحيحها.



## ٩١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تعرف بخطبة الأشباح، وهي من جلائل خطبه عليه السلام

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة. فغضب ونادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو م غضب متغير اللون، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

وصف الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ<sup>(١)</sup> الْمَنْعُ<sup>(٢)</sup> وَالْجُمُودُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يُكْدِيهِ<sup>(٤)</sup> الْإِغْطَاءُ  
وَالْجُودُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ<sup>(٥)</sup>  
بِفَوَائِدِ النَّعْمِ، وَعَوَائِدِ<sup>(٦)</sup> الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ؛ عِيَالُهُ<sup>(٧)</sup> الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ<sup>(٨)</sup>،  
وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ<sup>(٩)</sup>، وَنَهَجَ<sup>(١٠)</sup> سَبِيلَ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا

(١) يفره: من وفر وفوراً إذا تم وكمل. ويفره: يزيد ماله وفوراً ويتممه.

(٢) المنع، منعه الشيء ومنه وعنه: حرمة إياه والمانع الضنين الممسك.

(٣) الجمود: البخل.

(٤) يكديه: يفقره وينفذ خزائنه.

(٥) المنان، من المنّ وهو: إظهار الاصطناع، واعتداد الضايغ. كأن تقول: ألم أعطك، ألم أعنك، ألم...

(٦) العوائد، جمع العائدة وهو: المعروف والصلة.

(٧) العيال للرجل: هم أهل بيته الذين تجب نفقتهم عليه.

(٨) ضمن أرزاقهم: تكفل والتزم بأرزاقهم.

(٩) الأقوات، جمع قوت: ما يأكله الإنسان ويقنات به.

(١٠) نهج الأمر: أبانه وأوضحه.

سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ . الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ ،  
وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، وَالرَّادِعُ أَنَا سِيَّ (١) الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ  
تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ  
فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ . وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ  
أَصْدَافُ (٢) الْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزٍّ (٣) اللَّجِينِ (٤) وَالْعَقِيَانِ (٥) ، وَنُثَارَةَ الدَّرِّ (٦) وَحَصِيدِ  
الْمَرْجَانِ (٧) ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ (٨) سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ  
ذَخَائِرِ (٩) الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنْامِ ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ (١٠) سُؤَالُ  
السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ الْإِلْحَاحُ (١١) الْمُلْحِحِينَ .

### صفاته تعالى في القرآن

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا ذَلِكَ (١٢) الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتَّمَّ بِهِ (١٣)

- (١) أناسي، جمع أنسان. وانسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها. قوله عَلَيْهَا: «والرادع أناسي الأبصار» هذه عظمة الله، فإنه سبحانه لا تدركه الأبصار لسترها عن الجهة والجسمية مما يقع تحت النظر.
- (٢) الأصداف: غشاء الدر.
- (٣) الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء: الجوهر النفيس.
- (٤) اللجين: الفضة الخالصة.
- (٥) العقيان: الذهب الخالص.
- (٦) نثارة الدر: ما تنثر منه، والدر هو: اللؤلؤ.
- (٧) المرجان جمع مرجانة: صغار اللؤلؤ.
- (٨) أنفد، من نفذ الشيء: إذا فني.
- (٩) الذخائر، جمع ذخيرة: ما يخبؤه الإنسان لوقت الحاجة.
- (١٠) يغيضه: ينقصه.
- (١١) الإلحاح، مصدره ألح على الأمر أي: أقام عليه دائماً، فهو يطلبه مستمراً.
- (١٢) ذلك: أرشدك، وهداك.
- (١٣) إتم به: جعله إماماً، واقتدى به.

وَاسْتَضَىءَ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ<sup>(١)</sup>، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَيْمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلَّ عِلْمَهُ<sup>(٢)</sup> إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ<sup>(٣)</sup> فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ<sup>(٤)</sup> السُّدِّ<sup>(٥)</sup> الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَخْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ - تَعَالَى - اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ<sup>(٦)</sup> فِيمَا لَمْ يُكَلِّفُهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا، فَاقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ<sup>(٧)</sup> الْأَوْهَامُ<sup>(٨)</sup> لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ<sup>(٩)</sup> قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأَ<sup>(١٠)</sup> مِنْ خَطَرَاتِ<sup>(١١)</sup> الْوَسَاوِسِ<sup>(١٢)</sup> أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتْ<sup>(١٣)</sup> الْقُلُوبُ

(١) الفرض: الواجب. (٢) فكل علمه: فوض علمه.

(٣) رسخ: ثبت. قوله ﷺ: «واعلم أن الراسخين في العلم» هذا ترغيب لهذا الرجل بذكر الراسخين في العلم، وطريقة إيمانهم بأوصافه تعالى، حيث يؤمنون به على وجه الاجمال ويتركون التفاصيل.

(٤) الاقتحام: الدخول في الأمر بشدة دفعة.

(٥) السُّد، جمع سدة: الباب، أو الرتاج.

(٦) التعمق في الأمر: المبالغة لطلب أقصى غايته.

(٧) ارتمت: ترامت، تقاذفت وتضاربت. قوله ﷺ: «ولا تقدر عظمة الله» هذا النهي متوجه إلى أصحاب العقول لأن عقولهم محدودة والله لا حد له، فهو التصور العقلي، لأن التصور وليد الحس أو الخيال، وهما خاضعان لما يألوه الإنسان، أو يركبه مما يألوه.

(٨) الأوهام، جمع الوهم: ما يقع في القلب من الخاطر.

(٩) منقطع الشيء: ما إليه ينتهي. (١٠) المبرأ: المجرد، المنزه.

(١١) خطر الشيء: إذا عرض له.

(١٢) الوسواس: ما يخطر في القلب من شر أو ما لا خير فيه.

(١٣) تولَّهت من الوله وهو: شدة العشق، والتحير.

إِلَيْهِ، لِتَجْرِي فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ<sup>(١)</sup> مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ  
الْصِّفَاتُ لِتَتَاوَلَ عِلْمُ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا<sup>(٢)</sup> وَهِيَ تَجُوبُ<sup>(٣)</sup> مَهَاوِي<sup>(٤)</sup> سُدْفِ<sup>(٥)</sup>  
الْعُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ<sup>(٦)</sup> مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ  
بِجُورِ<sup>(٧)</sup> الْاِغْتِسَافِ<sup>(٨)</sup> كُنْهَ<sup>(٩)</sup> مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبِالِ أُولِي الرُّوِيَاتِ<sup>(١٠)</sup> خَاطِرَةً  
مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ابْتَدَعَ<sup>(١١)</sup> الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ<sup>(١٢)</sup> امْتِثَالِهِ<sup>(١٣)</sup>، وَلَا  
مِقْدَارِ اخْتَدَى عَلَيْهِ<sup>(١٤)</sup>، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ،  
وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا  
بِمَسَاكِ<sup>(١٥)</sup> قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ  
الَّتِي أَخْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَغْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا  
عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا<sup>(١٦)</sup>، فَحُجَّتُهُ بِالتَّذْيِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ

(١) غمضت، من غمض الحق: إذا خفي ماخذه.

(٢) ردها: منعها، وكفها.

(٣) تجوب، من جاب البلاد: إذا قطعها.

(٤) المهاوي: المهالك.

(٥) السدف، جمع السدفة وهي: الظلمة.

(٦) جبهه: رده.

(٧) الجور: الظلم.

(٨) الاغتساف: هو المشي على غير جادة معلومة.

(٩) كنه الشيء: أصله وحقيقته.

(١٠) الرويات، جمع روية وهي: الفكر.

(١١) الابتداع: هو إيجاد الشيء من العدم المحض على غير مثال سابق.

(١٢) المثال: المقدار والصفة.

(١٣) امثله: حاذاه وحاكاه.

(١٤) احتذى عليه: سلك مسلكه.

(١٥) المساك، بكسر الميم: ما يمسك الشيء.

(١٦) الصامت: كل ما ليس بناطق، فيشمل كل ما عدا الإنسان.

قَائِمَةٌ<sup>(١)</sup>. فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاخُمِ<sup>(٢)</sup> حِقَاقِ<sup>(٣)</sup> مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةَ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ<sup>(٤)</sup> غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ<sup>(٥)</sup> قَلْبُهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ<sup>(٦)</sup> لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤُ<sup>(٧)</sup> التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتَّبِعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾! كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ<sup>(٨)</sup>، إِذْ شَبَّهُواكَ بِأَضْمَانِهِمْ، وَنَحَلُّوكَ<sup>(٩)</sup> حَلِيَّةَ<sup>(١٠)</sup> الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ<sup>(١١)</sup> بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ<sup>(١٢)</sup> عَلَى الْخَلْقَةِ<sup>(١٣)</sup> الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى، بِقَرَائِحِ<sup>(١٤)</sup> عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ<sup>(١٥)</sup> آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ<sup>(١٦)</sup> حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ

- (١) قائمة: شاهدة. قوله ﷺ: «ودلالته على المبدع قائمة» لأن حدوثها يحتاج إلى محدث، فهي بإمكانها وفقرها تحكي عن وجود الله المحدث لها والخالق لوجودها.
- (٢) التلاخم: تلاصق الشيء وتلاؤمه. قوله ﷺ: «من شبهك بتباين أعضاء خلقك» هذا تنزيه لله أن يكون كخلق له أعضاء ومفاصل، وهكذا وإن من شبهه بهذا الإنسان لم يعرفه ولم يهتد إليه.
- (٣) الحقاق، جمع حق وهو: رأس العظم عند المفصل.
- (٤) يعقد من عقد الحبل: نقيض حله. وعقد البيع: أحكمه.
- (٥) يباشر: من باشر الأمر إذا تولاه بنفسه.
- (٦) الند: المثل والنظير.
- (٧) تبرأ من هذا الفعل: إذا تنصل منه وخرج من تبعاته.
- (٨) العادلون بك: الذين جعلوا لك عديلاً ونظيراً.
- (٩) نحلوك: أعطوك.
- (١٠) الحلية: الصفة.
- (١١) المجسمات، جمع مجسم وهو: كل جسم له طول وعرض وعمق.
- (١٢) قدروك: قاسوك.
- (١٣) الخلقة بكسر الخاء: الفطرة.
- (١٤) القرائح، جمع قريحة وهي: قوة الفكر.
- (١٥) المحكمات، جمع محكم وهو: المتقن، الذي ليس له إلا معنى واحد واضح. قوله ﷺ: «والعادل بك كافر» وكفر من شبه الله بخلق له لأن من شبهه بغيره فقد سواه به، ومن سواه بغيره جعل له شريكاً. والشرك كفر.
- (١٦) الشواهد، جمع شاهد وهو: الذي يخبر بما شهدته ورآه.

الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ<sup>(١)</sup> فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونُ فِي مَهَبٍ فِكْرَهَا مُكَيِّفًا<sup>(٢)</sup>، وَلَا فِي رَوِيَّاتٍ<sup>(٣)</sup> خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مَحْدُودًا مُصْرَفًا<sup>(٤)</sup>.

ومنها: قَدَّرَ<sup>(٥)</sup> مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ<sup>(٦)</sup>، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ<sup>(٧)</sup>، وَوَجَّهَهُ<sup>(٨)</sup> لِوَجْهِتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ<sup>(٩)</sup> حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَضْعِبْ<sup>(١٠)</sup> إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ<sup>(١١)</sup> فِكْرِ آلِ<sup>(١٢)</sup> إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ<sup>(١٣)</sup> غَرِيزَةٍ<sup>(١٤)</sup> أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا<sup>(١٥)</sup> مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ<sup>(١٦)</sup> لِبَطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ

(١) تناه الشيء: بلغ الغاية. قوله **عَلَيْهَا**: «الذي لم تناه في العقول» لأن العقول لو انتهت إلى كنه ذاته، أصبح له كيف معين من هيئة أو لون أو تركيب، وهذا يؤدي إلى الحصر والتحديد، وهو يتنافى مع ألوهيته.

(٢) المكيف: ذو الكيفية المخصوصة.

(٣) روايات: جمع روية وهي الفكر.

(٤) مصرفاً، من تصريف الرياح وهو: تحويلها من وجه إلى وجه، ومن حال إلى حال.

(٥) قدر الشيء بالشيء: قاسه به، وجعله على مقداره.

(٦) أحكم التقدير: أتقنه. قوله **عَلَيْهَا**: «قدر ما خلق» ما خلقه قدره بدقة متناهية وزناً وحجماً وشكلاً وصفة وهكذا.

(٧) التدبير للأمور: النظر إلى ما يؤل إليه عاقبتها.

(٨) وجه الشيء: دفعه نحو جهته التي يتوجه إليها.

(٩) تعدى: تجاوز.

(١٠) يستصعب، من استصعب المركوب: إذا لم ينقد في السير لراكبه.

(١١) الروية: الفكر.

(١٢) آل: رجع.

(١٣) قريحه: القريحة أول ما يستنبط من ماء البشر. وفلان جيد القريحة إذا كان يستنبط العلم بجودة الطبع.

(١٤) الغريزة: الطبيعة.

(١٥) أفادها: استفادها وانتفع بها.

(١٦) أذعن: خضع وذلل.

إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَغْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثٌ<sup>(١)</sup> الْمُبْطِئِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا أَنَاةٌ<sup>(٣)</sup> الْمُتَلَكِّيِ<sup>(٤)</sup>،  
فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا<sup>(٥)</sup>، وَنَهَجَ<sup>(٦)</sup> حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ<sup>(٧)</sup> بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادَّهَا،  
وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا<sup>(٨)</sup>، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ،  
وَالْغَرَائِزِ<sup>(٩)</sup> وَالْهَيْئَاتِ، بِدَايَا<sup>(١٠)</sup> خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ  
وَإِبْتَدَعَهَا!.

## ومنها في صفة السماء

وَنَظَّمَ بِلَا تَغْلِيْقِ رَهَوَاتٍ<sup>(١١)</sup> فُرْجَهَا<sup>(١٢)</sup>، وَلَا حَمَ<sup>(١٣)</sup> صُدُوعَ<sup>(١٤)</sup>  
انْفِرَاجِهَا، وَوَشَجَ<sup>(١٥)</sup> بَيْتَهَا وَيَبْنَ أَزْوَاجَهَا<sup>(١٦)</sup>، وَذَلَّلَ<sup>(١٧)</sup> لِلْهَابِطِينَ<sup>(١٨)</sup> بِأَمْرِهِ،

(١) الريث: البطؤ. (٢) المبطيء، ضد المسرع: المتأخر.

(٣) الإناءة: البطؤ، الحلم، الوقار، الثبت.

(٤) المتلكيء: المتباطيء عن الأمر والمتوقف فيه.

(٥) الأود: الأعوجاج.

(٦) نهج: سنّ وشرع.

(٧) لاءم بين كذا وكذا: إذا جمع بينهما.

(٨) قرائنها، جمع القرينة وهي: الأنفس.

(٩) الغرائز، جمع الغريزة وهي: الطبيعة.

(١٠) بدايا، جمع بديّة: الخلقة العجيبة.

(١١) الرهوات، جمع رهوة: المكان المرتفع، ويقال للمنخفض فهو من الأضداد.

(١٢) الفرج، جمع فرجة بضم فسكون وهي: المكان الخالي.

(١٣) لاحم: الصق.

(١٤) الصدوع، جمع صدع وهو: الشق.

(١٥) وشج بالتشديد: شبك.

(١٦) أزواجها: أقرانها وأشباهاها.

(١٧) الذلول: ضد الصعب، اللين.

(١٨) هبط: نزل. قوله **ذَلَّلَ**: «وذلل للهابطين بأمره» هذا يريد به الملائكة التي تنقل مراداته إلى

عباده، والأخرى التي تصعد بأعمالهم.

وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَاً<sup>(١)</sup> مِعْرَاجِهَا<sup>(٢)</sup>، وَنَادَاَهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ.  
فَالْتَحَمَتْ<sup>(٣)</sup> عُرَى<sup>(٤)</sup> أَشْرَاجِهَا<sup>(٥)</sup>، وَفَتَقَ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ الْإِزْتِاقِ<sup>(٧)</sup> صَوَامِتَ<sup>(٨)</sup> أَبْوَابِهَا،  
وَأَقَامَ رَصِداً<sup>(٩)</sup> مِنَ الشُّهُبِ<sup>(١٠)</sup> الثَّوَاقِبِ<sup>(١١)</sup> عَلَى نِقَابِهَا<sup>(١٢)</sup>، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ  
تَمُورَ<sup>(١٣)</sup> فِي خَرْقِ<sup>(١٤)</sup> الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ<sup>(١٥)</sup>، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ،  
وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً<sup>(١٦)</sup> مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً<sup>(١٧)</sup> مِنْ لَيْلِهَا،  
وَأَجْرَاهُمَا<sup>(١٨)</sup> فِي مَنَاقِلِ<sup>(١٩)</sup> مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ<sup>(٢٠)</sup> سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ<sup>(٢١)</sup>

(١) الحزونة: الصعوبة، ضد السهولة. (٢) المعراج: السلم والمصعد.

(٣) التحمت: إتصفت.

(٤) العرى، جمع عروة وهي: من الدلو والكوز المقبض.

(٥) الأشراج، جمع شرج بالتحريك وهي: العروة.

(٦) الفتق: الشق. (٧) الرتق: ضد الفتق.

(٨) صوامت: لا فراغ فيها، وأصل الصامت هو الذي لا ينطق.

(٩) الرصد، جمع راصد وهو: المراقب.

(١٠) الشهب، جمع شهاب وهو: نور يمتد من السماء كالنار.

(١١) الثواقب من النجوم هي: المضيئة.

(١٢) النقب، جمع نقب وهو: الخرق، والنقب.

(١٣) تمور: تموج وتضطرب.

(١٤) الخرق: الثقب، والشق، التقطيع والتمزق.

(١٥) الأيد: القوة.

(١٦) آية: علامة ودلالة. قوله ﷺ: «وجعل شمسها آية مبصرة» هذا ما حكاه القرآن في قوله

تعالى ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَآيَاتٍ لِّلَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ

وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ آيَاتِنَا وَالحَسَابُ كُلُّ شَيْءٍ قَلْبَهُ نَقِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢].

(١٧) ممحوة: من المحو وهو إذهاب الأثر.

(١٨) أجراه: حركه وسيره.

(١٩) مناقل مجراها: الأوضاع التي ينقلان فيها من مداريها.

(٢٠) قدر الشيء بالشيء: قاسه به وجعله على مقداره، قدر الله كذا: قضى وحكم به عليه.

(٢١) مدارج، جمع مدرج وهو: المسلك.



دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ<sup>(١)</sup> بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلِقَ<sup>(٢)</sup> فِي جَوْهَا<sup>(٣)</sup> فَلَكَهَا<sup>(٤)</sup>، وَنَاطَ<sup>(٥)</sup> بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيئِهَا<sup>(٦)</sup> وَمَصَابِيحِ<sup>(٧)</sup> كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ<sup>(٨)</sup> بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْذَالٍ<sup>(٩)</sup> تَسْخِيرَهَا<sup>(١٠)</sup> مِنْ ثَبَاتٍ<sup>(١١)</sup> ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا<sup>(١٢)</sup> وَسُعُودِهَا.

## ومنها في صفة الملائكة

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ<sup>(١٣)</sup> الصَّفِيحِ<sup>(١٤)</sup> الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ<sup>(١٥)</sup>، خَلْقًا بَدِيعًا<sup>(١٦)</sup> مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا<sup>(١٧)</sup>، وَحَشَا

- (١) ليميز: ليفصل. ويميز الشيء فرزه عن غيره، وفصله عنه.
- (٢) علق الشيء: ربطه وشده. وعلق الشوك بالثوب: إذا نشب فيه واستمسك.
- (٣) الجو: الهواء.
- (٤) الفلك: مدار النجوم.
- (٥) ناط بها: علق بها وأحاط.
- (٦) الدراري: الكواكب المضيئة. والدرى بثليث الدال نسبت إلى الدر لبياضها.
- (٧) المصابيح، جمع المصباح: السراج. ومصابيح النجوم: أعلام الكواكب.
- (٨) استرق السمع: استمع مستخفياً.
- (٩) إذذال، على وزن إفعال جمع ذل بالكسر وهو: محجة الطريق.
- (١٠) التسخير: الإذلال والقهر.
- (١١) ثبات: استقرار.
- (١٢) النحوس: الشؤوم.
- (١٣) عمارة البلاد أو المنزل: تشييدها.
- (١٤) الصفيح، كل شيء عريض يقال له: صفيح والصفيح هنا هو: السماء.
- (١٥) الملكوت: الملك العظيم.
- (١٦) البديع: الذي لا مثل له.
- (١٧) الفجاج، بكسر الفاء جمع فج بفتحها: الطريق الواسع بين جبلين.

بِهِمْ (١) فَتُوقَ (٢) أَجْوَانِهَا (٣) ، وَيَبِينَ فَجَوَاتِ (٤) تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلٌ (٥) الْمُسْبِجِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ (٦) الْقُدْسِ (٧) ، وَسُتْرَاتِ (٨) الْحُجُبِ ، وَسُرَادِقَاتِ (٩) الْمَجْدِ (١٠) ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ (١١) الَّذِي تَسْتَكُّ (١٢) مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبْحَاتُ (١٣) نُورٍ تَزْدَعُ (١٤) الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا (١٥) ، فَتَقِفُ خَاسِئَةً (١٦) عَلَى حُدُودِهَا . وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ (١٧) مُتَفَاوِتَاتٍ ، ﴿أُولَى أَجْنِحَةٍ﴾ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ ، لَا يَتَّحِلُونَ (١٨) مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ ، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ ، وَحَمَلَهُمْ

(١) حشا: ملاً.

(٢) الفتوق: الشقوق. انفتق: انشق.

(٣) الأجواء، جمع جو وهو: المكان المتسع.

(٤) الفجوات، جمع فجوة وهي: الفرجة والموضع المتسع بين جبلين.

(٥) الزجل محرّكة: رفع الصوت.

(٦) الحظائر، جمع حظيرة وهي: الموضع يحاط عليه لتأوي إليه الإبل والغنم توقياً من البرد والريح.

(٧) القدس: الطهر.

(٨) السترات، جمع سترة وهي: ما يستر به.

(٩) السرادقات، جمع سرادق وهو: ما يمد على صحن البيت فيغطيه.

(١٠) المجد: الشرف والعظمة.

(١١) الرجيج: الزلزلة والاضطراب.

(١٢) استكّت المسامع: ضمت ولم تعد تسمع.

(١٣) السبحات بضمّتين: النور والبهاء والعظمة. وسبحات الوجه: محاسنه.

(١٤) تزدع: تمنع وتكف.

(١٥) البلوغ: الوصول.

(١٦) خاسئة: مدفوعة، مطرودة عن الترامي إليها.

(١٧) أقدار، جمع قدر: الطاقة والقوة، كون الشيء مساوياً لغيره.

(١٨) لا يتحلون: لا يدعون. واتحل الشيء: إذا ادعاه لنفسه وهو لغيره.

إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَبِّ (١) الشُّبُهَاتِ (٢)، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ (٣) عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَأَمَدَّهُمْ (٤) بِفَوَائِدِ (٥) الْمَعُونَةِ (٦)، وَأَشْعَرَ (٧) قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعِ إِخْبَاتِ (٨) السَّكِينَةِ (٩)، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً دُلَّلاً (١٠) إِلَى تَمَاجِيدِهِ (١١)، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً (١٢) وَأَضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ (١٣) تَوْجِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ (١٤) الْآثَامِ (١٥)، وَلَمْ تَزْتَحِلْهُمْ (١٦) عُقْبُ (١٧) اللَّيَالِي وَالْآيَامِ، وَلَمْ تَزِمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا (١٨) عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ (١٩) الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ (٢٠) يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ (٢١) قَادِحَةَ الْإِخْنِ (٢٢) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ (٢٣) مِنْ

- (١) الريب: الشك.
- (٢) الشبهات، جمع شبهة: الإلتباس ما يلتبس فيه الحق بالباطل.
- (٣) الزائع: العادل عن الطريق.
- (٤) أمدهم: أعانهم وأغاثنهم.
- (٥) الفوائد، جمع الفائدة: الزيادة، ما يستفيده الإنسان.
- (٦) المعونة: المساعدة والعون.
- (٧) أشعر قلوبهم: أعلمها. أو من الشعار وهو: الثوب الملاصق للبدن.
- (٨) الإخبات: التذلل والإستكانة.
- (٩) السكينة: الوقار، والطمأنينة والمهابة.
- (١٠) الذلل، جمع الذلول: خلاف الصعب وهو السهل.
- (١١) تماجيده، مجده تمجيداً: عظمه وأثنى عليه.
- (١٢) مناراً، جمع منارة وهي: المسرجة التي يوضع فيها المصباح.
- (١٣) الأعلام، جمع علم بالتحريك وهو: ما يقام للإهتداء على أفواه الطرق والمرتفعات.
- (١٤) الموصرات: المثقلات. والأصر هو: الثقل.
- (١٥) الآثام: الذنوب والخطايا.
- (١٦) ارتحلت البعير: ركبه.
- (١٧) عُقب، جمع عقبه وهي: النوبة والمدة من التعاقب.
- (١٨) النوازع، جمع نازعة: القوس، النجم، الشهوات المفسدة.
- (١٩) تعترك: تزدحم.
- (٢٠) معاقد، جمع معقد: محل العقد بمعنى الاعتقاد.
- (٢١) قدح: رام الإبراء به. وهو استخراج النار.
- (٢٢) الأحن، جمع أحنة وهي: الحقد والضغينة.
- (٢٣) لاق: لصق.

مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرَعَ<sup>(١)</sup> بِرَيْنِهَا<sup>(٢)</sup> عَلَى فِكْرِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ<sup>(٣)</sup> الدَّلَجِ<sup>(٤)</sup>، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ<sup>(٥)</sup>، وَفِي قَتْرَةِ<sup>(٦)</sup> الظَّلَامِ الْأَيْهِمْ<sup>(٧)</sup>، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ<sup>(٨)</sup> أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ<sup>(٩)</sup> الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتِ<sup>(١٠)</sup> بَيْضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ<sup>(١١)</sup> الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ<sup>(١٢)</sup> تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ<sup>(١٣)</sup> أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَةِ<sup>(١٤)</sup> إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ. قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ<sup>(١٥)</sup> مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ<sup>(١٦)</sup> قُلُوبِهِمْ

(١) تقترع، من الاقتراع بمعنى: ضرب القرعة.

(٢) الرين: الدنس.

(٣) الغمام، جمع غمامة وهي: السحابة.

(٤) الدلج، جمع دالج وهو: الثقليل بالماء من السحاب.

(٥) الشمخ، جمع الشامخ وهو: المرتفع العالي.

(٦) القتره: الخفاء والبطون. ومنها قالوا: أخذه على قتره. أي من حيث لا يدري.

(٧) الأيهم: الذي لا يهتدى فيه.

(٨) خرقت: ثقبت ونفذت.

(٩) تخوم الأرض: حدودها ومتهاها.

(١٠) الرايات، جمع راية: علم الجيش، العلامة المنصوبة لكي يراها الناس.

(١١) مخارق، جمع مخرق أي: موضع الخرق.

(١٢) ريح هفاة: طيبة ساكنة.

(١٣) استفرغتهم: جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها.

(١٤) الوله: شدة الشوق.

(١٥) الروية: التي تروي وتطفى الظمأ.

(١٦) سويداء القلب: حبه.

وَشَيْجَةً<sup>(١)</sup> خِيفْتِهِ، فَحَنَوْا<sup>(٢)</sup> بِطُولِ الطَّاعَةِ اغْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِذْ<sup>(٣)</sup> طُولِ  
الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمَ الزُّلْفَةِ<sup>(٤)</sup> رَبِيقَ<sup>(٥)</sup> خُشُوعِهِمْ،  
وَلَمْ يَتَوَلَّهُمْ<sup>(٦)</sup> الإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ<sup>(٧)</sup> مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ  
اسْتِكَانَةٌ<sup>(٨)</sup> الإِجْلَالِ نَصِيبًا<sup>(٩)</sup> فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى  
طُولِ دُؤُوبِهِمْ<sup>(١٠)</sup>، وَلَمْ تَغْضُ<sup>(١١)</sup> رَغَبَاتُهُمْ<sup>(١٢)</sup> فَيَخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ  
تَجِفَّ<sup>(١٣)</sup> لَطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ<sup>(١٤)</sup> أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ  
بِهِمْ<sup>(١٥)</sup> الْجُؤَارِ<sup>(١٦)</sup> إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ<sup>(١٧)</sup> الطَّاعَةِ  
مَنَاكِبُهُمْ<sup>(١٨)</sup>، وَلَمْ يَثْنُوا<sup>(١٩)</sup> إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَلَا تَعْدُو<sup>(٢٠)</sup>

(١) الوشيجة في الأصل: عرق الشجر.

(٢) الإنحناء: الإعوجاج. حنيت ضلعي: عوجته.

(٣) لم ينفذ: لم يغن.

(٤) الزلفة: القربة والمنزلة.

(٥) الربيق، جمع ربيعة بالكسر والفتح وهي: العروة والحلقة من الحبل.

(٦) تولاهم: استولى عليهم، وسيطر.

(٧) ما سلف: ما تقدم ومضى.

(٨) الاستكانة: الخشوع وأصل الميل للسكون من شدة الخوف.

(٩) النصيب: الحصة من الشيء، الحظ.

(١٠) الدؤوب: الجد والاجتهاد والمداومة على الشيء.

(١١) غاض الماء: قل ونقص.

(١٢) الرغبات: ما تحبه النفس وترغبه.

(١٣) جف: يبس ونشف.

(١٤) الأسلات، جمع أسلة: طرف اللسان ومستدقه.

(١٥) الهمس: الصوت الخفي.

(١٦) الجؤار: رفع الصوت بالتضرع والدعاء.

(١٧) المقاوم: جمع مقام.

(١٨) المناكب، جمع منكب وهو: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(١٩) ثنا الشيء: ردّ بعضه على بعض. وثنيته: صرفته إلى مراده.

(٢٠) لا تعدو: لا تسطو ولا تثب.

عَلَى عَزِيمَةٍ جِدْهِمْ<sup>(١)</sup> بِلَادَةٍ<sup>(٢)</sup> الْغَفَلَاتِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَنْتَضِلْ<sup>(٤)</sup> فِي هَمَمِهِمْ خَدَائِعُ<sup>(٥)</sup>  
الشَّهَوَاتِ. قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً<sup>(٦)</sup> لِيَوْمِ فِائْتِهِمْ<sup>(٧)</sup>، وَيَمْمُوهُ<sup>(٨)</sup> عِنْدَ  
انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَزْجَعُ  
بِهِمُ الْاسْتِهْتَارُ<sup>(٩)</sup> بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ<sup>(١٠)</sup> مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ  
رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ<sup>(١١)</sup> مِنْهُمْ، فَيُنُوا<sup>(١٢)</sup> فِي جِدْهِمْ، وَلَمْ  
تَأْسِرْهُمْ<sup>(١٣)</sup> الْأَطْمَاعُ<sup>(١٤)</sup> فَيُؤْثِرُوا<sup>(١٥)</sup> وَشَيْكَ السَّغِيِّ<sup>(١٦)</sup> عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ  
يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ<sup>(١٧)</sup> الرَّجَاءُ مِنْهُمْ  
شَفَقَاتِ<sup>(١٨)</sup> وَجَلِّهِمْ<sup>(١٩)</sup>، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ<sup>(٢٠)</sup> الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ.

- (١) الجِدُّ بِكسر الجيم: الاجتهاد.  
(٢) البلاد: قلة الذكاء وعدم الفطنة. (٣) الغفلات، جمع غفلة: عدم الانتباه.  
(٤) الانتضال: الرمي بالسهم.  
(٥) الخدائع، جمع خديعة: ما يخدع به، المكر والحيلة.  
(٦) الذخيرة: ما يجمع ويدخر لوقت الحاجة.  
(٧) الفاقة: الحاجة. (٨) يمموه: قصدوه.  
(٩) الاستهتار: الولوع بالشيء وملازمته.  
(١٠) مواد، جمع مادة: أصلها من مذ البحر إذا زاده، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة.  
(١١) الشفقة: الخوف.  
(١٢) ينوا: يضعفوا. من ونى يني.  
(١٣) تأسرهم: تحبسهم وتستبد بهم.  
(١٤) الأطماع، من طمع به: إذا حرص عليه.  
(١٥) يؤثروا، من الأثرة وهي: الاختيار، اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره.  
(١٦) وشيك السعي: مقاربه وهيته.  
(١٧) النسخ: الإزالة.  
(١٨) الشفقات: تارات الخوف وأطواره.  
(١٩) الوجل: الخوف.  
(٢٠) الاستحواذ على الشيء: الإحاطة والغلبة عليه.

وَلَمْ يَفْرَقَهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ (١)، وَلَا تَوَلَّاهُمْ (٢) غِلًّا (٣) التَّحَاسُدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ (٤)  
 مَصَارِفُ الرِّيبِ (٥) وَلَا افْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ (٦) الِهِمَمِ، فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكَهُمْ  
 مِنْ رَبِّقَتِهِ زَيْغٌ (٧) وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنَى (٨) وَلَا فُتُورٌ (٩)، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ (١٠)  
 السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ (١١) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ (١٢)، يَزْدَادُونَ  
 عَلَى طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا (١٣).

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء

كَبَسَ (١٤) الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ (١٥) أَمْوَاجِ (١٦) مُسْتَفْحَلَةٍ (١٧)، وَلَجَجَ (١٨)

- (١) التقاطع: التعادى وترك البر والإحسان.
- (٢) توليت الأمر: قمت به.
- (٣) الغل: الحقد.
- (٤) تشعبتهم: تقسمتهم وفرقتهم.
- (٥) الريب، جمع ريبة: الشك.
- (٦) أخياف الهمم: الهمم المختلفة. وأصله من الخيف بالتحريك وهو: كحل إحدى العينين دون الأخرى فيختلفان. ويقال: الناس أخياف أي مختلفون. ومنه قيل لأخوة الأم: أخياف لاختلافهم في الأب.
- (٧) الزيغ: الميل عن الحق.
- (٨) الونى: مصدر ونى أي تأنى.
- (٩) الفتور: الضعف.
- (١٠) الإطباق، جمع طبق: الغطاء.
- (١١) الإهاب: الجلد.
- (١٢) حافد: خفيف سريع.
- (١٣) العظم: وزن عنب خلاف الصفر.
- (١٤) كبس الأرض: أدخلها في الماء.
- (١٥) المور، مصدر مار أي: ذهب وجاء.
- (١٦) الأمواج، جمع الموج والواحدة موجة جمع موجات: ما ارتفع من الماء على سطحه.
- (١٧) المستفحلة: الهائجة هيجان الفحول فيصعب التغلب عليها.
- (١٨) اللجج، جمع اللجة وهي: معظم الماء وأعمقه.

بِحَارِ زَاخِرَةٍ<sup>(١)</sup>، تَلْتَطِمُ<sup>(٢)</sup> أَوَاذِي<sup>(٣)</sup> أَمْوَاجِهَا، وَتَضْطَفِقُ<sup>(٤)</sup> مُتَقَاذِفَاتُ<sup>(٥)</sup>  
 أَثْبَاجِهَا<sup>(٦)</sup>، وَتَرْغُو<sup>(٧)</sup> زَبْدًا<sup>(٨)</sup> كَالْفُحُولِ<sup>(٩)</sup> عِنْدَ هِيَاجِهَا<sup>(١٠)</sup>، فَخَضَعَ<sup>(١١)</sup>  
 جِمَاحُ<sup>(١٢)</sup> الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ<sup>(١٣)</sup> اِرْتِمَائِهِ<sup>(١٤)</sup> إِذْ  
 وَطِئَتْهُ<sup>(١٥)</sup> بِكَلْكَلِهَا<sup>(١٦)</sup>، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا<sup>(١٧)</sup>، إِذْ تَمَعَّكَتْ<sup>(١٨)</sup> عَلَيْهِ  
 بِكَوَاهِلِهَا<sup>(١٩)</sup>، فَأَضْبَحَ بَعْدَ اضْطِخَابِ<sup>(٢٠)</sup> أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًا<sup>(٢١)</sup> مَقْهُورًا<sup>(٢٢)</sup>،

- (١) زاخرة: ممتلئة.  
 (٢) لطمه: ضربه بكفه. وتلاطم الأمواج: ضرب بعضها بعضاً.  
 (٣) الأواذي، جمع آذي وهو: أعلى الموج أو الموج العالي.  
 (٤) تضطفق: يضرب بعضها بعضاً. من الصفق وهو: الضرب يسمع له صوت.  
 (٥) متقاذفات، من قذف الشيء: إذا رمى به أو رماه.  
 (٦) الأثباج، جمع ثبج: وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر. استعاره هنا لأعالي الأمواج.  
 (٧) ترغو، إما من الرغاء وهو: صوت ذات الخف. أو من الرغوة وهي: الزبد الذي يعلو الشيء عند غليانه.  
 (٨) الزبد: ما يظهر فوق السيل.  
 (٩) الفحول، جمع فحل وهو: الذكر من كل حيوان.  
 (١٠) الهيجان، من هاج هيجاً وهيجاناً أي: ثار.  
 (١١) خضع: ذل.  
 (١٢) جمع الفرس: إذا غلب فارسه ولم يملكه.  
 (١٣) هيج الماء: ثورانه وفورته.  
 (١٤) الارتماء: التقذاف والترامي.  
 (١٥) الوطي: الدوس بالقدم.  
 (١٦) الكلكل: الصدر.  
 (١٧) المستخذي: الخاضع.  
 (١٨) تمعكت الدابة: إذا تمرغت بالتراب.  
 (١٩) الكواهل، جمع كاهل، وهو: ما بين الكتفين.  
 (٢٠) الإضطخاب، من الصخب وهو: ارتفاع الصوت والصياح والجلبة.  
 (٢١) الساجي: الساكن.  
 (٢٢) المقهور: المغلوب.



وَفِي حَكْمَةٍ (١) الذَّلُّ مُنْقَاداً أَسِيراً، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوءَةً (٢) فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ (٣)،  
 وَرَدَّتْ (٤) مِنْ نَخْوَةٍ (٥) بَأْوِهِ (٦) وَاعْتِلَائِهِ (٧)، وَشُمُوحٍ (٨) أَنْفِهِ وَسُمُوءِ غُلُوَائِهِ (٩)،  
 وَكَعَمْتِهِ (١٠) عَلَى كِظَّةٍ (١١) جَزَيْتِهِ، فَهَمَدَ (١٢) بَعْدَ نَزَقَانِهِ (١٣)، وَلَبَدَ (١٤) بَعْدَ  
 زَيْفَانٍ (١٥) وَثَبَاتِهِ (١٦). فَلَمَّا سَكَنَ هَبِجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْتَانِفِهَا (١٧)، وَحَمَلِ  
 شَوَاهِقِ الْجِبَالِ (١٨) الشَّمْخِ الْبُدْخِ (١٩) عَلَى أَكْتَانِفِهَا، فَجَرَ يَنْابِيعَ (٢٠) الْعُيُونِ مِنْ  
 عَرَانِينٍ (٢١) أَنْوِفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ (٢٢) بِيَدِهَا (٢٣) وَأَخَادِيدِهَا (٢٤)، وَعَدَّلَ

- (١) الحكمة محرقة: ما أحاط من اللجام بحنك الدابة.  
 (٢) مدحوة: مبسوفة.  
 (٣) التيار: أعظم الموج.  
 (٤) ردت: منعت وكفت.  
 (٥) النخوة: الفخر، المرؤة، والحماسة.  
 (٦) البأو: الكبر والفخر.  
 (٧) الإعتلاء: التيه والتكبر.  
 (٨) الشموخ: العلو. وشمخ بأنفه أي: تكبر.  
 (٩) الغلواء، بضم الغين وفتح اللام: النشاط وتجاوز الحد.  
 (١٠) كعمت البعير: شددت فاه بالكعام، وهو شيء يجعل في فيه إذا هاج لثلا بعض أو يأكل.  
 (١١) الكظة بالكسر: الجهد والثقل الذي يعتري الإنسان عند الامتلاء من الطعام.  
 (١٢) همد: سكن وحمد.  
 (١٣) النزق: الخفة والطيش.  
 (١٤) لبد الشيء بالأرض: إذا لصق بها ساكناً.  
 (١٥) الزيفان: التبخر.  
 (١٦) الوثبة: الطفرة.  
 (١٧) الأكتاف: الجوانب والنواحي.  
 (١٨) شواحق الجبال: عواليها.  
 (١٩) البدخ، جمع الباذخ وهو: العالي.  
 (٢٠) ينبوع، جمع ينبوع، وهو: ما انفجر من الأرض عن الماء.  
 (٢١) عرانبين، جمع عرانبين بالكسر: أعلى الأنف عند ملتقى الحاجبين.  
 (٢٢) السهوب، جمع سهب وهو: الفلاة.  
 (٢٣) البيد، جمع بيداء وهي أيضاً: الفلاة.  
 (٢٤) الأخاديد، جمع أخدود، وهو: الشق في الأرض.

حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ (١) مِنْ جَلَامِيدِهَا (٢)، وَذَوَاتِ السَّنَاخِيْبِ (٣) الشَّمِّ (٤) مِنْ صَيَاخِيدِهَا (٥)، فَسَكَنَتْ مِنَ الْمِيدَانِ (٦) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا (٧) وَتَغْلُغُلِهَا (٨) مُتَسَرِّبَةً (٩) فِي جَوَابَاتِ (١٠) خِيَاشِيمِهَا (١١)، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا (١٢)، وَفَسَحَ (١٣) بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا (١٤) لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا (١٥)، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ (١٦) الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا (١٧)، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ (١٨) الْأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً (١٩) إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ (٢٠) تُخَيِّي مَوَاتِهَا (٢١) وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا.

- (١) الراسيات: الثقال.  
 (٢) الجلاميد، جمع جلمود وهو: الحجر الصلد.  
 (٣) السناخيب: رؤوس الجبال.  
 (٤) الشم: العالية، المرتفعة.  
 (٥) الصياخيد، جمع صيخود: الصخرة الصلبة.  
 (٦) الميدان بالتحريك: الإضطراب.  
 (٧) أديم الأرض: سطحها.  
 (٨) التغلغل: المبالغة في الدخول.  
 (٩) متسرّبة: داخلة.  
 (١٠) الجويات، جمع جوبة: الفرجة في جبل أو غيره.  
 (١١) الخياشيم، جمع خيشوم وهو: أقصى الأنف.  
 (١٢) الجرائيم، جمع جرثومة: أصل الشيء.  
 (١٣) فسح: أوسع.  
 (١٤) متنسماً موضع النسيم وهو: الهواء.  
 (١٥) مرافق البيت: ما يستعان به فيه، وما يحتاج إليه في التعيش.  
 (١٦) الجرز بضمّين: الأرض التي لا نبات بها ولا ماء.  
 (١٧) الروابي: المرتفعات.  
 (١٨) الجداول، جمع جدول: النهر الصغير.  
 (١٩) ذريعة: وسيلة.  
 (٢٠) ناشية السحاب: أول ما ينشأ منه، أي يبدأ ظهوره.  
 (٢١) الموات بفتح الميم: القفر من الأرض الذي لا يزرع.

أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ لُمَعِهِ (١)، وَتَبَايُنٍ (٢) قَزَعِهِ (٣)، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ (٤) لُجَّةُ  
 الْمُزْنِ فِيهِ (٥)، وَالتَّمَعَ بَرَقُهُ فِي كُفِّهِ (٦)، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ (٧) فِي كَنْهَوْرٍ (٨)  
 رَبَابِهِ (٩)، وَمُتْرَاكِمٍ (١٠) سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحَا (١١) مُتَدَارِكًا (١٢)، قَدْ أَسْفَ (١٣)  
 هَيْدَبُهُ (١٤)، تَمْرِيهِ (١٥) الْجَنُوبُ دِرَرٌ (١٦) أَهَاضِيْبِهِ (١٧) وَدَفَعَ (١٨) شَائِيْبِهِ (١٩). فَلَمَّا  
 أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ (٢٠) بَوَانِيْهَا (٢١)، وَبَعَاعَ (٢٢) مَا اسْتَقَلَّتْ (٢٣) بِهِ مِنَ الْعِبَاءِ (٢٤)

(١) اللمع، جمع لمعة: قطعة من النبات إذا أخذت في اليبس كأنها تلمع وتضيء.

(٢) التباين: الافتراق.

(٣) القزع، جمع قزعة محركة وهي: القطعة من الغيم.

(٤) تمخضت: تحركت بقوة. من المخض وهو: تحريك السقاء الذي فيه اللبن لاستخراج زبده.

(٥) المزن بضم الميم جمع مزنة وهي: السحابة.

(٦) الكفف، جمع كفة: الحاشية والطرق لكل شيء.

(٧) الوميض: الضياء واللمعان. (٨) الكنهور: العظيم من السحاب.

(٩) الرباب: السحاب الأبيض. (١٠) المراكم: المجتمع بعضه فوق بعض.

(١١) السح: الصب والسيلان من علو.

(١٢) تدارك القوم: إذا لحق آخرهم أولهم.

(١٣) أسف: دنا من الأرض.

(١٤) هيدبه: ما تهدب منه، أي تدلى.

(١٥) تمرية، من مري الناقة يمرها: إذا مسح ضرعها فأمرت، أي در لبنها.

(١٦) الدرر، جمع درة بالكسر وهي: اللبن.

(١٧) الأهاضيب، جمع أهضاب وهو جمع هضبة: المطرة.

(١٨) دفع، جمع دفعة بضم الدال وهي: المرة.

(١٩) الشائب، جمع شؤبوب وهو: ما ينزل من المطر بشدة وقوة.

(٢٠) البرك: الصدر.

(٢١) بوانيتها، تشية بوان وهو: عمود الخيمة. والجمع بون بالضم.

(٢٢) بعاع السحاب: ما كان مثقل بالمطر.

(٢٣) استقلت: ارتفعت ونهضت.

(٢٤) العباء: الثقل.

الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ<sup>(١)</sup> الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُغْرِ<sup>(٢)</sup> الْجِبَالِ  
 الْأَغْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ<sup>(٣)</sup> بِزِينَةِ رِيَاضِهَا<sup>(٤)</sup>، وَتَزْدَهِي<sup>(٥)</sup> بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطِ<sup>(٦)</sup>  
 أَزَاهِيرِهَا<sup>(٧)</sup>، وَحَلِيَّةِ<sup>(٨)</sup> مَا سُمِطَتْ<sup>(٩)</sup> بِهِ مِنْ نَاصِرِ<sup>(١٠)</sup> أَنْوَارِهَا<sup>(١١)</sup>، وَجَعَلَ ذَلِكَ  
 بَلَاغًا<sup>(١٢)</sup> لِلْأَنَامِ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ<sup>(١٣)</sup> الْفِجَاجَ<sup>(١٤)</sup> فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ  
 الْمَنَارَ<sup>(١٥)</sup> لِلْسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ<sup>(١٦)</sup> طُرُقِهَا. فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ<sup>(١٧)</sup>، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ،  
 اخْتَارَ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَيْرَةَ<sup>(١٨)</sup> مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلْتِهِ<sup>(١٩)</sup>، وَأَسْكَنَهُ  
 جَنَّتَهُ، وَأَزْعَدَ<sup>(٢٠)</sup> فِيهَا أَكْلَهُ<sup>(٢١)</sup>، وَأَوْعَزَ<sup>(٢٢)</sup> إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي

- (١) الهوامد من الأرض: ما لا نبات بها.  
 (٢) زغر بالضم، جمع أزغر من الجبال: قلة العشب.  
 (٣) بهج: سر وفرح.  
 (٤) الرياض، جمع روضة: الأرض المخصرة بأنواع النبات.  
 (٥) تزدهي: تعجب.  
 (٦) ريط، جمع ربطة وهي: كل ثوب رقيق لتين.  
 (٧) أزاهير، جمع أزهار، جمع زهرة النبات أو نورها.  
 (٨) الحلية: الزينة.  
 (٩) السمط: الخيط تنظم فيه القلادة.  
 (١٠) النضارة: الحسن والطراوة.  
 (١١) الأنوار، جمع نور بفتح النون: الزهر.  
 (١٢) البلاغ: ما يتبلغ به من القوت.  
 (١٣) خرق، من الخرق وهو: الثقب والفرجة.  
 (١٤) الفجاج، جمع فج: الطريق الواسع بين جبلين.  
 (١٥) المنار: الأعلام.  
 (١٦) الجواد، جمع جادة: وسط الطريق.  
 (١٧) مهد الأرض: سواها. وأصلها من المهاد وهو: الفراش.  
 (١٨) الخيرة: المختار.  
 (١٩) الجبلية بكسر الجيم والباء وتشديد اللام: الخلقة والطبيعة.  
 (٢٠) الرغد من العيش: ما طاب واتسع.  
 (٢١) الأكل بضمين: الرزق والحظ.  
 (٢٢) أوعزت إليه بكذا: تقدمت إليه به وأمرت.

الإِقْدَامِ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ <sup>(٢)</sup>، وَالْمُخَاطَرَةَ <sup>(٣)</sup> بِمَنْزِلَتِهِ، فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً <sup>(٤)</sup> لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ <sup>(٥)</sup> وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ <sup>(٦)</sup> بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ <sup>(٧)</sup> رِسَالَاتِهِ، قَرْنَا <sup>(٨)</sup> فَقَرْنَا، حَتَّى تَمَّتْ بِنَيْبِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعِ <sup>(٩)</sup> عَذْرُهُ <sup>(١٠)</sup> وَنُدْرُهُ <sup>(١١)</sup>. وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا. وَقَسَمَهَا عَلَى الضِّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ <sup>(١٢)</sup> فِيهَا لِيَبْتَلِيَ <sup>(١٣)</sup> مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا <sup>(١٤)</sup> وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ <sup>(١٥)</sup> فَاقْتَبَاهَا <sup>(١٦)</sup>، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ <sup>(١٧)</sup> آفَاتِهَا <sup>(١٨)</sup>،

- (١) أقدم عليه: تناوله.
- (٢) تعرّض للمعصية: أبدى جانبه إليها وأرادها.
- (٣) خاطر بنفسه وماله: أشفاهما على خطر، وألقاهما في المهلكة.
- (٤) الموافاة: إدراك الشيء. (٥) النسل: الذرية.
- (٦) تعاهدهم: جدّد العهد بهم، والتعهد: التحفظ بالشيء.
- (٧) الودائع، جمع ودیعة وهو: الشيء يوضع عند إنسان ليحفظه لصاحبه.
- (٨) القرن: أهل كل زمان. ويعادل مئة سنة.
- (٩) المقطع: النهاية. ومقطع الشيء: نهايته.
- (١٠) العذر: ما به يعتذر.
- (١١) النذر: ما خوف به.
- (١٢) عدل بالتشديد هو: التقويم. وعدل بالتخفيف هو: نقيض الظلم.
- (١٣) الإبتلاء: الاختبار والفتنة.
- (١٤) الميسور: اليسر. والمعسور: العسر.
- (١٥) العقابيل: الشدائد. وفي الأصل: قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض.
- (١٦) الفاقة: الفقر.
- (١٧) الطوارق، جمع طارق: ما يأتي ليلاً.
- (١٨) الآفات: المصائب.

وَبِفُرَجٍ (١) أَفْرَاجِهَا غُصَصَ (٢) أَتْرَاجِهَا (٣). وَخَلَقَ الْآجَالَ (٤) فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا،  
 وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً (٥) لِأَشْطَانِهَا (٦)،  
 وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ (٧) أَقْرَانِهَا (٨). عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى (٩)  
 الْمُتَخَافَتِينَ (١٠)، وَخَوَاطِرِ (١١) رَجَمِ الظُّنُونِ (١٢)، وَعُقَدِ (١٣) عَزِيمَاتِ (١٤)  
 الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ (١٥) إِيْمَاضِ (١٦) الْجُفُونِ، وَمَا ضَمَّتَهُ (١٧) أَكْنَانُ (١٨) الْقُلُوبِ  
 وَغِيَابَاتِ الْغُيُوبِ (١٩)، وَمَا أَصَغَتْ (٢٠) لِاسْتِرَاقِهِ (٢١) مَصَائِحُ (٢٢) الْأَسْمَاعِ،

- (١) الفرج، جمع فرجة وهي: التفصي من الهمم والخلاص من الشدة.  
 (٢) الفصص، جمع غصة: ما اعترض في الحلق.  
 (٣) الأتراج: الأحزان.  
 (٤) الآجال، جمع الأجل محرقة: مدة الشيء، زمان حلول الموت.  
 (٥) خالجاً: جاذباً.  
 (٦) الأشطان، جمع الشطن بالتحريك: الجبل أو الطويل منه.  
 (٧) المرائر، جمع مريرة وهو: ما لطف وطال منها واشتد فتله.  
 (٨) الأقران، جمع قرن بالتحريك وهو: جبل يجمع به البعيران.  
 (٩) النجوى: المسارة. (١٠) التخافت: الإخفات ضد الجهر.  
 (١١) الخاطر: ما يخطر في القلب من تدبير أمر ونحوه.  
 (١٢) رجم الظنون: القول بالظن.  
 (١٣) العقد، جمع عقدة وهو: ما يرتبط القلب بتصديقه، لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه.  
 (١٤) العزيمات، جمع عزيمة: التي يعقد القلب عليها، وتطمئن النفس إليها.  
 (١٥) المسارق، جمع مسرق: مكان مسارقة النظر أو زمانه. وفلان يسارق فلاناً فلاناً النظر أي: ينتظر منه غفلة، فينظر إليه.  
 (١٦) الإيماض: اللمعان.  
 (١٧) ضمته: ضمته.  
 (١٨) الأكنان، جمع كن بالكسر: الستر.  
 (١٩) غيابات الغيوب: أعماقها.  
 (٢٠) أصغت: تسنعت.  
 (٢١) استراق الكلام: استماعه خفية. (٢٢) مصائح الأسماع: خروقتها التي يتسمع بها.

وَمَصَائِفِ (١) الذَّرِّ (٢)، وَمَشَاتِي (٣) الْهَوَامِّ (٤)، وَرَجِعِ الْحَنِينِ (٥) مِنَ  
الْمَوْلَهَاتِ (٦)، وَهَمْسِ (٧) الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ (٨) الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِحِ (٩) غُلْفِ (١٠)  
الْأَكْمَامِ (١١)، وَمُنْقَمَعِ (١٢) الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ (١٣) الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا. وَمُخْتَبِئِ (١٤)  
الْبَعُوضِ (١٥) بَيْنَ سُوقِ (١٦) الْأَشْجَارِ وَالْحَيِّتَيْهَا (١٧)، وَمَغْرَزِ الْأُورَاقِ (١٨) مِنَ  
الْأَفْتَانِ (١٩)، وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ (٢٠) مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ (٢١)، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ (٢٢)

- (١) المصائف: محل الإقامة في الصيف.
- (٢) الذر: جمع ذرة، وهي أصغر النمل.
- (٣) المشاتي: محل الإقامة في الشتاء.
- (٤) الهوام، جمع هامة. ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناس.
- (٥) رجع الحنين: ترجيعه وترديده.
- (٦) المولهاات: الحزينات. النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين أولادهن.
- (٧) همس الأقدام: صوت وطئها حينما يكون خفياً جداً.
- (٨) منفسح الثمرة: مكان نمائها.
- (٩) اللوائج، جمع وليجة: البطانة الداخلية.
- (١٠) الغلف: جمع غلاف.
- (١١) الأكمام، جمع كم بالكسر وهو: غطاء النوار ووعاء الطلع.
- (١٢) منقمع الوحوش: موضع انقماها، أي اختفائها واستارها.
- (١٣) الغيران، جمع غار وهو: كالكهف في الجبل.
- (١٤) مختبئ البعوض: موضع اختبائها واستارها.
- (١٥) البعوض: البرغش، حشرات مضرّة من ذوات الجناحين.
- (١٦) سوق، جمع ساق: أسفل الشجرة التي تقوم عليه فروعها.
- (١٧) الألحية، جمع لحاء: وهو قشر الشجرة.
- (١٨) مغرز الأوراق: موضع غرزها فيها.
- (١٩) الأفتان، جمع فتن: وهو الغصن.
- (٢٠) الأمشاج: النطف. سميت أمشاجاً لاختلاطها بمني المرأة ودمها.
- (٢١) مسارب الأصلاب، جمع مسرب: وهو ما يتسرّب المني فيها عند نزوله أو تكوّنه.
- (٢٢) ناشئة الغيوم: أول ما ينشأ منها.

وَمُتَلَاجِمِهَا<sup>(١)</sup>، وَدُرُورٍ<sup>(٢)</sup> قَطَرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا<sup>(٣)</sup>، وَمَا تَسْفِي<sup>(٤)</sup>  
 الْأَعَاصِيرُ<sup>(٥)</sup> بِذُيُولِهَا، وَتَغْفُو<sup>(٦)</sup> الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمٍ<sup>(٧)</sup> نَبَاتِ (بَنَاتِ)  
 الْأَرْضِ<sup>(٨)</sup> فِي كُثْبَانِ<sup>(٩)</sup> الرَّمَالِ، وَمُسْتَقَرُّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا<sup>(١٠)</sup> شَنَاخِيبِ<sup>(١١)</sup>  
 الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدٍ<sup>(١٢)</sup> ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ<sup>(١٣)</sup> الْأَوْكَارِ<sup>(١٤)</sup>، وَمَا أَوْعَبَتْهُ<sup>(١٥)</sup>  
 الْأَصْدَافُ<sup>(١٦)</sup>، وَحَضَنْتْ<sup>(١٧)</sup> عَلَيْهِ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةٌ لَيْلٍ<sup>(١٨)</sup>، أَوْ  
 ذَرٌّ<sup>(١٩)</sup> عَلَيْهِ شَارِقُ<sup>(٢٠)</sup> نَهَارٍ، وَمَا اغْتَقَبَتْ<sup>(٢١)</sup> عَلَيْهِ أَطْبَاقُ<sup>(٢٢)</sup> الدِّيَاجِيرِ،

- (١) متلاحمها: المتلاصق منها بعضه ببعض.
- (٢) درور، من در يدز: أي سال. وناقة درور: أي كثيرة اللبن.
- (٣) المتراكم: المجتمع المتكاثف منها.
- (٤) سفت الريح التراب: ذرته وحملته.
- (٥) الأعاصير، جمع إحصار: الريح التي تهب فثير غباراً فيرتفع في السماء.
- (٦) تغفو: تمحو. وعفت الريح المنزل: درسته.
- (٧) العوم: السباحة، الطفو على السطح.
- (٨) نبات الأرض: الهوام والحشرات التي تكون في الرمال.
- (٩) الكثبان، جمع كتيب: التل من الرمال المجتمعة.
- (١٠) الذرا، جمع ذروة: وهي أعلى الشيء.
- (١١) الشناخيب: رؤوس الجبال.
- (١٢) غزد الطائر: رفع صوته وطرب به.
- (١٣) الدياجير، جمع ديجور: وهو الظلمة.
- (١٤) الأوكار، جمع وكر: وهو عش الطائر.
- (١٥) أوعبته: جمعته.
- (١٦) الأصداف: غلاف اللؤلؤ.
- (١٧) حضنت عليه: ربه فتولد في حضنها.
- (١٨) سدفة الليل: ظلمته.
- (١٩) ذر: طلع.
- (٢٠) شرقت الشمس: طلعت.
- (٢١) اعتقبت: تعاقبت وتوالت.
- (٢٢) الأطباق: الأغطية.



وَسُبْحَاتِ النُّورِ<sup>(١)</sup>؛ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ<sup>(٣)</sup> كُلِّ كَلِمَةٍ.  
 وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ<sup>(٤)</sup>. وَمِثْقَالِ<sup>(٥)</sup> كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ<sup>(٦)</sup> كُلِّ  
 نَفْسٍ هَامَةٍ<sup>(٧)</sup>، وَمَا عَلَيَّهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ؛ أَوْ قَرَارَةٍ<sup>(٨)</sup> نُظْفَةٍ<sup>(٩)</sup>،  
 أَوْ نُقَاعَةٍ<sup>(١٠)</sup> دَمٍ وَمُضْغَةٍ<sup>(١١)</sup>، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ<sup>(١٢)</sup>؛ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ  
 كُفْلَةٌ<sup>(١٣)</sup>، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ<sup>(١٤)</sup>، وَلَا  
 اعْتَوَرَتْهُ<sup>(١٥)</sup> فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فِتْرَةٌ<sup>(١٦)</sup>، بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ  
 (نَفَذَهُمْ) عِلْمَهُ، وَأَخْصَاهُمْ (عَدَدَهُ) عَدَّهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلَهُ، وَغَمَّرَهُمْ فَضْلَهُ، مَعَ  
 تَقْصِيرِهِمْ عَنِ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

- 
- (١) سبحات النور: درجاته وأطواره.  
 (٢) الخطوة بضم الخاء: ما بين القدمين.  
 (٣) رجع كل كلمة: جوابها. أو ما ترجع به من الكلام إلى نفسك وتردده.  
 (٤) النسمة: الإنسان.  
 (٥) مثقال: وزن.  
 (٦) الهماهم، جمع همهمة: ترديد الصوت في الصدر.  
 (٧) الهامة: ذات الهمة التي تعزم على الأمر.  
 (٨) قرارتها: مقرها.  
 (٩) النظفة: الماء الصافي، المني.  
 (١٠) النقاعة: نقرة يجتمع فيها الدم.  
 (١١) المضغة: قطعة اللحم.  
 (١٢) السلالة في الأصل: ما استل من الشيء. وسميت النظفة سلالة لأنها استلت منه، وكذلك الولد.  
 (١٣) الكلفة: المشقة.  
 (١٤) العارضة: ما يعترض العامل فيمنعه من العمل.  
 (١٥) اعتورته: تداولته وتناولته.  
 (١٦) الفترة: الضعف.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ<sup>(١)</sup> الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ<sup>(٢)</sup> الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمِّلُ فَخَيْرُ  
 مُؤَمِّلٍ (مَأْمُولٍ)، وَإِنْ تُزَجِّجُ فَأَكْرَمُ مَرْجُوءٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتُ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ  
 غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوْجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ<sup>(٣)</sup> وَمَوَاضِعِ  
 الرِّيْبَةِ<sup>(٤)</sup>، وَعَدَلْتُ<sup>(٥)</sup> بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْمَرْبُوبِينَ  
 الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ<sup>(٧)</sup> مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ<sup>(٨)</sup>  
 مِنْ عَطَاءٍ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ<sup>(٩)</sup> الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ<sup>(١٠)</sup> الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ  
 وَهَذَا مَقَامٌ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ  
 وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فَاقَةٌ<sup>(١١)</sup> إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا  
 يَنْعَشُ<sup>(١٢)</sup> مِنْ خَلَّتِهَا<sup>(١٣)</sup> إِلَّا مَنَّكَ<sup>(١٤)</sup> وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ،  
 وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(١) أهل لكذا: مستحق له.

(٢) التعداد: الاحصاء والحساب.

(٣) الخيبة: انقطاع الأمل في المطلوب، وعدم الظفر به.

(٤) الريبة: الشك والتهمة.

(٥) عدلت عن كذا: ملت عنه، ورجعت عنه.

(٦) الثناء: المدح.

(٧) المثوبة: الثواب والجزاء.

(٨) العارفة: المعروف.

(٩) الذخائر، جمع ذخيرة: ما ذخّر. أي خبىء لوقت الحاجة.

(١٠) الكنوز، جمع كنز. كل مجموع مذخر يتنافس فيه، المال المدفون في الأرض.

(١١) الفاقة: الفقر والحاجة.

(١٢) انعشه، من نعش: إذا رفع. ومنه سمي النعش لارتفاعه.

(١٣) الخلة: الفقر.

(١٤) منك، من المن: وهو الاحسان، والعطاء.

## ٩٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا<sup>(١)</sup> غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ<sup>(٢)</sup> لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَإِنَّ الْآفَاقَ<sup>(٣)</sup> قَدْ أَغَامَتْ<sup>(٤)</sup>، وَالمَحَجَّةَ<sup>(٥)</sup> قَدْ تَنَكَّرَتْ<sup>(٦)</sup>. وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَضِغْ<sup>(٧)</sup> إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَثِبِ الْعَاتِبِ<sup>(٨)</sup>، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا!!

## ٩٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِيهَا بَيَّنَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ، وَبَيَّنَّ فِتْنَةَ بَنِي أُمَيَّةَ

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ<sup>(٩)</sup> عَيْنَ

- (١) التمسوا غيري: اطلبوا غيري.
- (٢) لا تقوم له القلوب: أي لا تصبر. قوله ﷺ: «إنا مستقبلون أمرًا له وجوه» يخبر عيه السلام بما ستقدم عليه الأمة، حيث تقع في فتنة، ويموج أصحاب رسول الله في بحرهما، فتخرج الفتنة الناكثة والأخرى الباغية والثالثة الخارجة، وكلهم أصحاب النبي.
- (٣) الآفاق: النواحي، ما ظهر من نواحي الفلك ماساً الأرض.
- (٤) أغامت: غطيت بالغيمة وهي السحب. قوله ﷺ: «إن الآفاق قد أغامت» بيان الفتنة المخبأة التي ستأتي بها الأيام وتظهرها الأحداث.
- (٥) المحججة: الطريق.
- (٦) تنكرت: تغيرت.
- (٧) أضغ: استمع.
- (٨) العتب: هو الإنكار على شيء من الفعل، اللوم...
- (٩) فقأت العين: قلعتها.

الْفِتْنَةُ<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ<sup>(٣)</sup> غَيْبُهَا<sup>(٤)</sup>،  
 وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا<sup>(٥)</sup>. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ  
 شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ<sup>(٦)</sup> تَهْدِي مِائَةَ وَتُضِلُّ مِائَةَ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ  
 بِنَاعِقِهَا<sup>(٧)</sup> وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمَنَاخِ<sup>(٨)</sup> رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ  
 أَهْلِهَا قَتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا، وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهِ<sup>(١٠)</sup>  
 الْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ<sup>(١١)</sup> الْخُطُوبِ<sup>(١٢)</sup>، لِأَطْرَقَ<sup>(١٣)</sup> كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ  
 كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ<sup>(١٤)</sup> حَزْبُكُمْ، وَشَمَرَتْ<sup>(١٥)</sup> عَنْ سَاقٍ،  
 وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ  
 لِيَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

(١) الفتنة: المحنة، اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من قتال. قوله ﷺ: «إني فقات عين الفتنة» أشار بهذا إلى مواجهته لقوى الانفعال من الناكثين وغيرهم، وقد شبهها بالعين التي تنظر إلى ما لا يحل لها، فيمنعها ويردّها عن حرامها.

(٢) اجترأ: أقدم على الشيء وهجم عليه.

(٣) ماج: اضطرب. (٤) الغيب: الظلمة.

(٥) الكلبُ محرّكة: داء معروف يصيب الكلاب، والمقصود هنا شرّها.

(٦) الفتنّة: الطائفة.

(٧) ناعقها: الداعي إليها. قوله ﷺ: «فاسألوني قبل أن تفقدوني» هذه المقولة من مختصات أمير المؤمنين، وما ادّعاها غيره إلا وافضح وبان عواره. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

(٨) المناخ: محل البروك. (٩) الرحال: جمع الرحل.

(١٠) الكرائه، جمع كريمة: وهي الشدة في الحرب.

(١١) الحوازب، جمع حازب: وهو الأمر الشديد. وحزبه الأمر: أي دهمه.

(١٢) الخطوب، جمع الخطب: وهو الأمر العظيم.

(١٣) أطرق: إذا سكت وأقبل يبصره إلى صدره.

(١٤) قلصت: اجتمعت وانضمت.

(١٥) شمرت عن ساقها: اشتدت. من شمر: إذا مرّ مسرعاً. أو من شمر ثوبه: إذا رفعه.

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ<sup>(٢)</sup>، يُتَكَرَّرُ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنُ<sup>(٣)</sup> حَوْلَ الرِّيَّاحِ، يُصِبْنَ بِلَدَا وَيُخْطِئْنَ بِلَدَا. أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَتْ خُطَّتُهَا<sup>(٤)</sup>، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ<sup>(٥)</sup> مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمِيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالثَّابِ<sup>(٦)</sup> الضَّرُوسِ<sup>(٧)</sup>: تَعْدِمُ<sup>(٨)</sup> فِيهَا، وَتَخْطِطُ<sup>(٩)</sup> بِيَدِهَا، وَتَزِينُ<sup>(١٠)</sup> بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا<sup>(١١)</sup>، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ<sup>(١٢)</sup> بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِجِهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ<sup>(١٣)</sup> مَخْشِيَّةَ<sup>(١٤)</sup>، وَقِطْعًا<sup>(١٥)</sup> جَاهِلِيَّةَ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى، وَلَا عِلْمٌ<sup>(١٦)</sup> يُرَى.

(١) شَبَّهَتْ: اشْتَبَهَ فِيهَا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ.

(٢) نَبَّهَتْ: ابْقَضَتْ. قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ» إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، ضَاعَتِ الْمَوَازِينُ، وَغَابَتِ الْعُقُولُ، وَأَصْبَحَ عَلَى الْفِكْرِ غَشَاوَةٌ. وَلَكِنْ بَعْدَ انْجِلَانِهَا يَعُودُ الْإِنْسَانُ إِلَى فِكْرِهِ، وَيَبْتَدَأُ بِمَحَاكِمَةِ الْإِحْدَاثِ وَجَلَاءِ صَوْرَتِهَا.

(٣) يَحْمَنُ، مِنْ حَامٍ: إِذَا دَارَ.

(٤) الْخُطَّةُ بِالضَّمِّ: الْأَمْرُ، وَالْحَالُ. قَوْلُهُ ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَنِ عِنْدِي» لِأَنَّ بَنِي أُمِيَّةَ كَانُوا جَاهِلِيَّيْنَ يَحَارِبُونَ الْإِسْلَامَ، فَهَمَّ يَرِيدُونَ اقْتِلَاعَهُ وَالْقَضَاءَ عَلَيْهِ مِنْ جَذْوَرِهِ. وَمَنْ يَقْرَأُ تَارِيخَهُمْ يَقِفُ عَلَى صَدَقِ ذَلِكَ.

(٥) الْبَلَاءُ: الْغَمُّ، الْمَصِيبَةُ، الشَّرُّ. (٦) النَّابُ: النَّاقَةُ الْمَسْتَعْتَبَةُ.

(٧) الضَّرُوسُ: السَّيْئَةُ الْخَلْقِ الَّتِي تَعْضُ صَاحِبَهَا.

(٨) تَعْدِمُ: تَعْضُ أَوْ تَأْكُلُ بِجَفَاءٍ. (٩) خَطَطَ الْبَعِيرُ الْأَرْضَ: إِذَا ضَرَبَهَا بِيَدِهِ.

(١٠) تَزِينُ: تَضْرِبُ. (١١) اللَّدْرُ: اللَّبْنُ.

(١٢) غَيْرَ ضَائِرٍ: غَيْرَ ضَارٍ وَلَا مُؤَذٍ. (١٣) شَوْهَاءُ: قَيْحَةٌ.

(١٤) مَخْشِيَّةٌ: مَخَوْفَةٌ. قَوْلُهُ ﷺ: «حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ» يَعْنِي أَنَّ بَلَاءَ فِتْنَةِ بَنِي أُمِيَّةَ نَازَلَ بِكُمْ، مَقِيمٌ فِيكُمْ، لَا تَسْتَطِيعُونَ رَدَّ ذَلِكَ أَوْ رَفْعَهُ، مِثْلَكُمْ مِثْلَ الْعَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ، يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ فِي غَيْبَتِهِ، وَيَطِيعُهُ إِذَا حَضَرَ.

(١٥) الْقِطْعُ، جَمْعُ قِطْعَةٍ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ.

(١٦) عِلْمٌ: دَلِيلٌ يَهْتَدَى بِهِ.

نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ<sup>(١)</sup>، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ  
 كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ<sup>(٢)</sup>: بِمَنْ يَسُومُهُمْ<sup>(٣)</sup> خَسْفًا<sup>(٤)</sup>، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا<sup>(٥)</sup>، وَيَسْقِيهِمْ  
 بِكَأْسِ مُصَبَّرَةٍ<sup>(٦)</sup> لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُخْلِصُهُمْ<sup>(٧)</sup> إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 تَوَدُّ<sup>(٨)</sup> قُرَيْشٌ - بِالْذُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرُ<sup>(٩)</sup>  
 جَزُورٍ<sup>(١٠)</sup>، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَغْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ!

## ٩٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها بصف الله تعالى، ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته، ثم يعظ الناس

الله تعالى

فَتَبَارَكَ<sup>(١١)</sup> اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ<sup>(١٢)</sup> بَعْدُ الْهِمَمِ<sup>(١٣)</sup>، وَلَا يَنَالُهُ<sup>(١٤)</sup> حَدْسُ<sup>(١٥)</sup>  
 الْفِطَنِ<sup>(١٦)</sup>، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيُنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيُنْقَضِي.

- (١) المنجاة، من نجا: إذا خلص. ما ارتفع من الأرض، الباعث على النجاة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
 «نحن أهل البيت منها بمنجاة» يعني لا يصيب أهل البيت من آثامها وجرائرها السيئة إثم أو  
 سيئة، لأن التكليف بجهاد الأمويين سقط عنهم حيث قاموا بالواجب عليهم في مواجهتهم.  
 ولكن الأمة تمردت وعصت. وليس المقصود من ذلك أنهم لا يصيبهم من بلائها ومصائبها،  
 فإن لأهل البيت من ذلك أعظم سهم، ويكفي قتل سيد الشهداء الإمام الحسين.
- (٢) الأديم: الجلد. (٣) السوم: المعاملة بجفاء.
- (٤) الخسف: الذل. (٥) العنف مثلث: ضد اللين.
- (٦) مصبرة: أما بمعنى الجوانب، وأما الممزوجة بالصبر. وهو عصارة شجر تمر.  
 (٧) يحلسهم: يلبسهم الحلس. وهو الكساء تحت بردة البعير.
- (٨) تود: تمنى، تحب. (٩) الجزر: القطع.
- (١٠) الجزور: الناقة المجزورة. (١١) تبارك، من البركة: كثرة الخير وزيادته.
- (١٢) يبلغه: يدركه ويصل إليه. (١٣) الهمم، جمع الهمة: العزم الشديد.
- (١٤) ناله: أصابه. لا يناله: لا يدركه أو يصيبه.
- (١٥) الحدس: قوة الفكر التي تطوي فيها المقدمات بسرعة عالية.
- (١٦) الفطن، جمع فطنة: جودة الذهن.

## ومنها في وصف الأنبياء

فَاسْتَوَدَعَهُمْ<sup>(١)</sup> فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَهُمْ<sup>(٢)</sup> فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ،  
تَنَاسَخْتَهُمْ<sup>(٣)</sup> كَرَائِمِ الْأَصْلَابِ<sup>(٤)</sup> إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ<sup>(٥)</sup>؛ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ  
سَلْفٌ<sup>(٦)</sup>، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ<sup>(٧)</sup>.

## رسول الله وآل بيته

حَتَّى أَفْضَتْ<sup>(٨)</sup> كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛  
فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِبْتًا<sup>(٩)</sup>، وَأَعَزَّ الْأُرُومَاتِ<sup>(١٠)</sup> مَغْرَسًا<sup>(١١)</sup>؛ مِنْ  
الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعٌ<sup>(١٢)</sup> مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ<sup>(١٣)</sup> مِنْهَا أُمَّنَاءُهُ. عِثْرَتُهُ خَيْرُ  
الْعِثْرِ<sup>(١٤)</sup>، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ<sup>(١٥)</sup>، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتْ فِي حَرَمٍ<sup>(١٦)</sup>؛

- (١) استودعهم: دفعه إليهم ليكون عندهم وديعة.
- (٢) أقرهم: ثبتهم وأسكنهم.
- (٣) تناسختهم: تناقلتهم. من النسخ: وهو الإزالة والنقل.
- (٤) الأصلاب: عظم في الظهر يمتد من الكاهل إلى العجز أو أسفل الظهر.
- (٥) الأرحام: ما يتكون فيه الجنين. قوله ﷺ: «تناسختهم كرائم الأصلاب» يعني لم تدسهم الجاهلية بأنجاسها، فأباؤهم وأمهاتهم طاهرون أعفاء منزهون عن السفاح والفجور. وفي الحديث عن النبي ﷺ: «ما زلت أتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا».
- (٦) السلف: المتقدمون من الآباء. (٧) الخلف: الباقون. وهم الأولاد.
- (٨) أفضت: انتهت.
- (٩) منبت، كمجلس: موضع النبات ينبت فيه.
- (١٠) الأرومات، جمع أرومة: الأصل. (١١) المغرس: موضع الغرس.
- (١٢) صدع إليه: مال إليه، وعنه كف، ومنه شق وأخرج.
- (١٣) انتخب: اختار واصطفى. قوله ﷺ: «من الشجرة التي صدع منها أنبياءه» يعني أن النبي هو من سلالة الأنبياء، بل من أشرفهم، من إبراهيم الخليل وإسماعيل الذبيح.
- (١٤) العترة: أهل الرجل وأقرب الناس إليه. قوله ﷺ: «عترة خير العتر» أهل بيت النبي هم أفضل الناس وأشرفهم، وقد نوه النبي بهم، وأشار إليهم، ودل عليهم، وأمر الناس بالتمسك بهم، وجعلهم كسفينة نوح، وثاني الثقلين. والنجوم لأهل الأرض وهكذا.
- (١٥) الأسرة، جمعها أسر: أهل بيت الرجل وأقرب الناس إليه.
- (١٦) الحرم: ما يحميه الرجل ويدافع عنه، ما لا يحل انتهاكه، والحرمات: مكة والمدينة.

وَبَسَفَتْ<sup>(١)</sup> فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ؛ وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ؛ فَهُوَ إِمَامٌ مِّنْ أَنْقَى،  
 وَبَصِيرَةٌ<sup>(٢)</sup> مِّنْ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ<sup>(٣)</sup> ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ<sup>(٤)</sup> سَطَعَ<sup>(٥)</sup> نُورُهُ،  
 وَزَنْدٌ<sup>(٦)</sup> بَرَقَ لَمَعُهُ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ<sup>(٧)</sup>، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ<sup>(٨)</sup>، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ<sup>(٩)</sup>،  
 وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ<sup>(١٠)</sup> مِّنِ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ<sup>(١١)</sup> عَنِ الْعَمَلِ،  
 وَغِبَاوَةٍ<sup>(١٢)</sup> مِّنِ الْأُمَمِ.

## عظة الناس

اغْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ<sup>(١٣)</sup> بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ<sup>(١٤)</sup> يَدْعُو إِلَى  
 دَارِ السَّلَامِ<sup>(١٥)</sup>، وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ<sup>(١٦)</sup> عَلَى مَهَلٍ<sup>(١٧)</sup> وَفَرَاغٍ؛ وَالصُّحُفُ  
 مَنْشُورَةٌ وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ  
 مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

- (١) بسفت: ارتفعت.
- (٢) البصيرة في الداخل: كالبصر في الخارج.
- (٣) لمع البرق: إذا أضاء.
- (٤) الشهاب: كل شيء مضى.
- (٥) سطع: ارتفع.
- (٦) الزند: العود الذي يقدح به لإخراج النار.
- (٧) القصد: الاستقامة.
- (٨) الرشد، ضد الغي: الاستقامة على طريق الحق.
- (٩) الفصل: الفاصل والفارق بين الحق والباطل.
- (١٠) الفترة: الزمان بين الرسولين.
- (١١) الهفوة: الزلة.
- (١٢) الغباوة: الجهل وقلة الفطنة.
- (١٣) أعلام، جمع علم: وهو الراية، ما ينصب ليهتدى به.
- (١٤) نهج: واضح قويم.
- (١٥) دار السلام: الجنة.
- (١٦) مستعتب بفتح التائين: طلب العتبي. أي طلب الرضى.
- (١٧) المهل: عدم العجلة، الرفق، التؤدة.



## ٩٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يقرر فضيلة الرسول الكريم

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ (١) فِي حَيْرَةٍ (٢)، وَحَاطِبُونَ (٣) فِي فِتْنَةٍ (٤)، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ (٥)، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ (٦) الْكِبْرِيَاءُ (٧)، وَاسْتَخَفَّتْهُمْ (٨) الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ (٩)؛ حَيَارَى (١٠) فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ حَسْبَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

## ٩٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الله، وفي الرسول الأكرم

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

- (١) ضلال، من ضلّ: إذا لم يكن مهتدياً. والضلال ضد الهدى: الباطل.
- (٢) الحيرة: عدم الاهتداء إلى السبيل.
- (٢) حاطبون، جمع حاطب: وهو الذي يجمع الحطب.
- (٤) الفتنة: الضلال، الكفر.
- (٥) الأهواء، جمع الهوى: وهو ميل النفس إلى ما تستلذ وتحب.
- (٦) استزلتهم: أدت إلى الزلل والسقوط في المضار.
- (٧) الكبرياء: العظمة والتجبر.
- (٨) استخفتهم: إذا أزالتهم عن الحق والصواب.
- (٩) الجهلاء: وصف مبالغة للجهل كقولهم: ليلة ليلاء.
- (١٠) حيارى، جمع حائر: التائه الذي لا يهتدي السبيل.

ومنها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا<sup>(١)</sup>، وَمَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ،  
وَمَمَاهِدِ<sup>(٢)</sup> السَّلَامَةِ؛ قَدْ صُرِفَتْ<sup>(٣)</sup> نَحْوُهُ أَفْتِدَةٌ<sup>(٤)</sup> الْأَبْرَارِ، وَتُنِيَتْ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ أَرْزَمَةٌ<sup>(٦)</sup>  
الْأَبْصَارِ، دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ<sup>(٧)</sup>، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ<sup>(٨)</sup> أَلْفَ<sup>(٩)</sup> بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ  
أَقْرَانًا<sup>(١٠)</sup>، أَعَزَّ بِهِ الذَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ. كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

## ٩٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أصحابه وأصحاب رسول الله

أصحاب علي

وَلَيْتَنِ أَمَهْلَ<sup>(١١)</sup> الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ<sup>(١٢)</sup> أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ<sup>(١٣)</sup> عَلَى

- (١) المستقر: هو القرار في المكان، أي الثبوت فيه.
- (٢) المماهد، جمع ماهد، كمقعد: ما يمهد. أي يبسط فيه الفراش ونحوه.
- (٣) صرفت إليه القلوب: تحولت إليه، وعادت نحوه.
- (٤) الأفتدة، جمع فؤاد: القلب. (٥) تنيت إليه: صرفت نحوه.
- (٦) الأزمة، جمع زمام: ما يقاد به. (٧) الضغائن: الأحقاد.
- (٨) الثوائر، جمع ثائرة: العداوة والمخاصمة.
- (٩) ألف: جمع الشيء، ووصل بعضه ببعض، وخذ. قوله ﷺ: «ألف به إخواناً» بركة رسول الله ﷺ تمت الأخوة الإسلامية بين المؤمنين، فأصبح صهيب وبلال، وعمار وسلمان إخوة.
- (١٠) الأقران: النظراء، والأكفاء. قوله ﷺ: «كلامه بيان وصمته لسان» قول النبي وبيانه للأحكام حجة كما أنه لو سكت عن فعل كان سكوته حجة يستدل به على جواز ذلك الفعل الذي رآه ولم ينه عنه.
- (١١) أمهل: آخر.
- (١٢) فات الأمر: مضى، ذهب وقت فعله، وفاته الأمر: إذا صار لا يستطيع أن يدركه.
- (١٣) المرصاد: الطريق. والراصد: معناه الرقيب.

مَجَازٍ (١) طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا (٢) مِنْ مَسَاغٍ (٣) رِيقِهِ (٤). أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ، لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَأَنَّهُمْ أَوْلَى (٥) بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ  
لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِيهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ (٦) عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحْتَ الْأُمَّمَ  
تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا (٧)، وَأَصْبَحْتَ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَفْرَتُكُمْ (٨) لِلجِهَادِ فَلَمْ  
تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا،  
وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشْهُودُ (٩) كَغِيَابِ (١٠)، وَعَبِيدُ كَأَرْبَابِ! أَتَلُو عَلَيْكُمْ  
الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ (١١) مِنْهَا، وَأَعْظُمُكُم بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفِرُونَ عَنْهَا،  
وَأَحْثُكُمْ (١٢) عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ (١٣) فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ  
مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا (١٤). تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ (١٥) عَنْ

(١) المجاز: المسلك.

(٢) الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم وغيره.

(٣) مساغ ريقه: مكانه، من ساغ الشراب: سهل مره.

(٤) الريق: لعاب الفم.

(٥) أولى: أحق.

(٦) الإبطاء: ضد الإسراع، التأخير. قوله **عَلَيْكُمْ**: «ليس لأنهم أولى بالحق منكم» بين عليهالسلام أن هناك سناً في الحياة وضعها الله، وأن طاعة أهل الشام لمعاوية مع ضلاله سيتم له  
ولهم النصر عليهم لتفرقتهم عنه...

(٧) الرعاة، كالرعاء جمع الراعي: وهو كل من ولي أمر قوم. والقوم: رعيته.

(٨) استفرتكم: دعوتكم إلى أن تنفروا. أي تسرعوا إلى الجهاد.

(٩) شهود، جمع شاهد: الحاضر.

(١٠) غياب، جمع غائب: من لم يكن حاضراً.

(١١) تنفرون: تشردون، تفرون.

(١٢) أحثكم: أحضكم وأنشطكم.

(١٣) البغي: الظلم والعدول عن الحق.

(١٤) أيادي سبا: مثل يضرب للمتفرقين.

(١٥) تتخادعون، من تخادع: إذا أرى أنه مخدوع وليس به.

مَوَاعِظِكُمْ، أَقْوَمُكُمْ (١) غُدْوَةٌ (٢)، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً (٣)، كَظْهِرِ الْحَنِيَّةَ (٤)،  
عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ (٥) الْمُقَوِّمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ (٦)، الْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ  
أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَغْضُونَهُ،  
وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ (٧) وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ  
صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدُّرْهَمِ (٨)، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا  
مِنْهُمْ!

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيْتُ (٩) مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَائْتَيْنِ: صُمٌّ (١٠) ذَوُو أَسْمَاعٍ،  
وَبِكُمْ (١١) ذَوُو كَلَامٍ، وَعُغْمِي ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ

(١) أقومكم: أعدلكم من قومه إذا عدله وأصلح اعوجاجه.

(٢) الغدوة، جمعها غدَى وغدو: أول النهار أو ما بين الطلوعين. قوله ﷺ: «أقومكم غدوة» أشار ﷺ إلى ما مني به من أهل العراق. وما ينطق به الإمام يحكي صورة المجتمع، وكيف إذا انهار هذا المجتمع، لا يقدر على اصلاحه أعظم المصلحين، فالعجز في المجتمع وليس في القائد الذي تولى شؤونه وإدارة سياسته.

(٣) العشيّة: آخر النهار، أول الظلام من المغرب إلى العتمة.

(٤) الحنية: القوس.

(٥) أعضل: استصعب واستعصى.

(٦) الأبدان: الأجساد.

(٧) وددت: تمنيت.

(٨) صرف الدينار: أبدله بدراهم أو سواه. قوله ﷺ: «لوددت والله» هذا التمني من الإمام يكشف عن مدى تألمه منهم، وتمردهم عليه، ولو أنه حظي بمن يطيع؛ لم يبق لمعاوية وأشباهه أثر، ولحسم المعركة بأسرع وأيسر ما يكون.

(٩) منيت: ابتليت.

(١٠) الصمم: علة في الأذن تمنع من السمع. قوله ﷺ: «صم ذوو أسماع» فإن من لا يستعمل هذه الأعضاء فيما وضعت له، يتحول وجودها إلى عدم.

(١١) بكم، جمع أبكم: الأخرس.

ثِقَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ<sup>(١)</sup> أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالِكُمْ<sup>(٢)</sup>: أَنْ لَوْ حَمَسَ<sup>(٣)</sup> الْوَعَى<sup>(٤)</sup>، وَحَمِيَ الضَّرَابُ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنِ قُبْلِهَا<sup>(٥)</sup>. وَإِنِّي لَعَلَى بَيْنِهِ<sup>(٦)</sup> مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ<sup>(٧)</sup> مِنْ نَبِيِّ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقَطُهُ لَقَطًا<sup>(٨)</sup>.

## أصحاب رسول الله

انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سَمْتَهُمْ<sup>(٩)</sup>، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ<sup>(١٠)</sup>، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى<sup>(١١)</sup>، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا<sup>(١٢)</sup>، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا<sup>(١٣)</sup>، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا<sup>(١٤)</sup>.

(١) تربت أيديكم: افتقرت. والأصل أصابها التراب.

(٢) أخالكم: أظنكم.

(٣) حمس: اشتد.

(٤) الوعى: الحرب.

(٥) القبل: ضد الدبر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «انفراج المرأة عن قبلها» أشار إلى فرارهم عنه،

واستسلامهم لمعاوية. بحيث شبههم بالمرأة التي تكشف عورتها، وتستسلم لمن يتولى أمرها عند ولادتها دون خجل أو حياء.

(٦) بينة: حجة ودليلاً.

(٧) المنهاج: الطريق الواضح.

(٨) اللقط: أخذ الشيء من الأرض.

(٩) السمت: الطريق.

(١٠) الأثر: ما بقي من رسم الشيء، السنة.

(١١) الردى: الهلاك.

(١٢) لبدوا بالأرض: التصقوا بها، أقاموا.

(١٣) تضلوا، من ضل ضلالة: ضد اهدى.

(١٤) تهلکوا، من هلك هلاكاً: مات. ولا يكون إلا في مية سوء.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شُغْنًا<sup>(١)</sup> غُبْرًا<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدًا وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ<sup>(٤)</sup> مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ<sup>(٥)</sup>! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ<sup>(٦)</sup> الْمِعْزَى<sup>(٧)</sup> مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ<sup>(٨)</sup> أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلَ<sup>(٩)</sup> جُيُوبَهُمْ<sup>(١٠)</sup>، وَمَادُوا<sup>(١١)</sup> كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ!

## ٩٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بشير فيه إلى ظلم بني أمية

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا<sup>(١٢)</sup> لِلَّهِ مُحْرَمًا<sup>(١٣)</sup> إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ<sup>(١٤)</sup>، وَلَا

- (١) الأشعث: المغبر الرأس.
- (٢) الأغر: ما لونه الغبرة. والغبرة: هي لطح الغبار.
- (٣) يراوحن: المراوحة هي أن يقوم بهذا تارة وبالأخر أخرى. والمراوحة بين الجباه والخدود: أي يسجد على هذه تارة وعلى تلك أخرى.
- (٤) الجمر: النار المتقدة. (٥) المعاد: يوم الحساب.
- (٦) الركب، جمع ركة: الموصل ما بين الفخذين والساق. قوله ﷺ: «كَانَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ» وصف الله نبيه وأصحابه بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].
- (٧) المعزى: خلاف الضأن من الغنم. وهي ذوات الشعر الأذنان الصغار.
- (٨) هملت: فاضت وسالت. (٩) تبل، من البلل: وهو النداءة.
- (١٠) الجيوب، جمع جيب: القميص. (١١) مادوا: اضطربوا وارتعدوا.
- (١٢) يدعوا: يتركوا.
- (١٣) محرماً: ما حرمه الله، وما لا يحل انتهاكه.
- (١٤) استحلوه: استباحوه.

عَقْدًا<sup>(١)</sup> إِلَّا حَلْوَهُ<sup>(٢)</sup>، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا وَبْرٍ<sup>(٤)</sup> إِلَّا دَخَلَهُ ظَلْمُهُمْ، وَنَبَأَ بِهِ<sup>(٥)</sup> سُوءَ رَعِيهِمْ<sup>(٦)</sup>، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ بَيْنَكِيَانٍ: بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَايَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُضْرَةً<sup>(٧)</sup> أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُضْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ<sup>(٨)</sup> أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ<sup>(٩)</sup>، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً<sup>(١٠)</sup> أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَنَاكُمُ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ<sup>(١١)</sup> فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ «الْعَافِيَةَ لِلْمُتَّقِينَ».

## ٩٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في التزهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ. وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ<sup>(١٢)</sup> فِي الْأَذْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ.

- (١) العقد، يقال عقد البيع: إذا أحكمه وتممه وأوقعه.
- (٢) حلوه: فكهوه ونقضوه.
- (٣) المدر: الطين. وبيوت المدر: المبنية من طوب وحجر. قوله بالتصريح: «حتى لا يبقى بيت مدر» بيان أن ظلمهم سيضمحل جميع الناس، المقيم والطاعن. حتى يصل ظلمهم إلى مستوى يهجر صاحب البيت بيته ويستخفي منهم.
- (٤) الوبر، جمع أوبار: وهو للإبل كالصوف للغنم. وبيوت الوبر: هي الخيام.
- (٥) نبا به المنزل: إذا لم يوافق.
- (٦) رعيهم: ولايتهم وإمارتهم. من رعا يرعى.
- (٧) نصرة: النصر وحسن المعونة.
- (٨) شهد: حضر.
- (٩) اغتابه: عابه وذكره بما فيه من سوء.
- (١٠) العناء: التعب. قوله بالتصريح: «وحتى يكون أعظمكم فيها عناء» أشد الناس بلاءً في دولة بني أمية من كان مع الله، لأنه سيتنكر لهم، ويبغضهم، وهذا يستدعي منهم ملاحقته ومحاربتة...
- (١١) ابتليت: اخترتم وأصبت بسوء.
- (١٢) المعافاة: طلب العافية، وهي صحة البدن من الأسقام.

عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا،  
وَالْمُبْلِيَةَ<sup>(١)</sup> لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرِ<sup>(٢)</sup>  
سَلَكُوا سَبِيلًا<sup>(٣)</sup> فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَمْوًا<sup>(٥)</sup> عِلْمًا<sup>(٦)</sup> فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوهُ<sup>(٧)</sup>.  
وَكَمَ عَسَى الْمُجْرِي<sup>(٨)</sup> إِلَى الْغَايَةِ<sup>(٩)</sup> أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَى أَنْ  
يَكُونَ بَقَاءَ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ<sup>(١٠)</sup>، وَطَالِبٌ حَيْثُ<sup>(١١)</sup> مِنَ الْمَوْتِ يَخْدُوهُ<sup>(١٢)</sup>  
وَمُزْعِجٌ<sup>(١٣)</sup> فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا<sup>(١٤)</sup>! فَلَا تَنَافَسُوا<sup>(١٥)</sup> فِي عِزِّ الدُّنْيَا  
وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا<sup>(١٦)</sup> وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا<sup>(١٧)</sup> مِنْ ضَرَائِهَا<sup>(١٨)</sup>

- (١) المبلية، من بلى وبلاء الثوب: رث.
- (٢) سفر، بسكون العين، جمع سافر: أي مسافر.
- (٣) السبيل: الطريق. قوله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ» جعلنا والدنيا كقوم مسافرين في طريق، فهم لسيرهم فيه لا بد وأن يقطعوه، فلنقرب اجتيازهم، فكأنهم قطعوه. أو كقوم قصدوا هدفاً لهم فهم إليه سائرون. فباعتبار أن هدفهم متحقق، فكأنهم قد بلغوه...
- (٤) قطعوه: اجتازوه.
- (٥) أموا: قصدوا.
- (٦) العلم: الجبل، أو المنار في الطريق يهتدى به.
- (٧) بلغوه: أدركوه.
- (٨) أجرى الفرس: أرسله وحمله على السير.
- (٩) الغاية: المدى، الفائدة المقصودة. قوله ﷺ: «وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ» هذا استفهام تحقيري لقصر مدة الدنيا، ومن ركب جواد الأيام أدرك يوم وفاته بأسرع ما يكون.
- (١٠) لا يعدوه: لا يتعداه ويتجاوزوه.
- (١١) الحثيث: السريع. وحثه على الشيء: إذا حرضه عليه.
- (١٢) يحدوه: يسوقه.
- (١٣) مزعج: مقلق. وأزعجه من مكانه: إذا طرده منه.
- (١٤) رغماً: قهراً وقسراً.
- (١٥) المنافسة: المحاسدة. ونفست عليه بكذا: أي ضنت.
- (١٦) الزينة: الزخرفة. وزخرفه: حسنه.
- (١٧) الجزع: عدم الصبر مع الحزن والكمد.
- (١٨) الضراء: الشدة. نقيض السراء.



وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضُرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا<sup>(١)</sup> إِلَى نَفَادٍ<sup>(٢)</sup>، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرْدَجَرٌ<sup>(٣)</sup>، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ<sup>(٤)</sup> الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ! أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالِ شَتَى<sup>(٥)</sup>: فَمَبِيتٌ يَبْكِي، وَآخِرٌ يُعْزَى<sup>(٦)</sup>، وَصَرِيحٌ<sup>(٧)</sup> مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ<sup>(٨)</sup> يَعُودُ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ<sup>(٩)</sup>، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي!

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ<sup>(١٠)</sup>، وَمُنْغَصَ<sup>(١١)</sup> الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ<sup>(١٢)</sup>، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ<sup>(١٣)</sup> لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ؛ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُخْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

(١) البؤس: الشدة.

(٢) النفاذ: الفناء.

(٣) المرذجر، مصدر ميمي من أزدجر، ومعناه: الارتداع والإنزجار.

(٤) الخلف: الذرية، ومن جاء من بعد، الأولاد.

(٥) أحوال شتى: أحوال متفرقة.

(٦) يعزى: يصبر على نائبة. يعزي المصاب: يسليه.

(٧) الصريح: الطريح.

(٨) عائد، جمع عواد وعاد المريض: إذا زاره.

(٩) يجود بنفسه: سمح لها أن تموت.

(١٠) هادم اللذات: قاطع اللذات.

(١١) نغص عيشه: كثره. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ألا فادكروا هادم اللذات» أشار بهذا إلى الموت الذي

يبتظر كل واحد منا فإنه ما ذكره إنسان إلا تحول سروره إلى حزن وألم، وعندما يعيش هذه الحالة تهون عليه الدنيا وما فيها.

(١٢) الأمنيات: ما يتمناه الإنسان ويرغب فيه ويريده.

(١٣) المساورة: الموائبة. وسار إليه يسور سوراً: وثب.

## ١٠٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## في رسول الله وأهل بيته

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ<sup>(١)</sup> فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ<sup>(٢)</sup>، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ<sup>(٣)</sup>.  
 نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ<sup>(٤)</sup> حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ،  
 وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا<sup>(٥)</sup>، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا، فَأَدَّى<sup>(٦)</sup>  
 أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا<sup>(٧)</sup>؛ وَخَلَفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقًا<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ  
 تَخَلَّفَ<sup>(٩)</sup> عَنْهَا زَهَقَ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنْ لَزَمَهَا لِحَقٍّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ<sup>(١١)</sup> الْكَلَامِ، بَطِيءُ  
 الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ. فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ<sup>(١٢)</sup> لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشْرْتُمْ<sup>(١٣)</sup> إِلَيْهِ

(١) الناشر، من نشر الثوب: إذا بسطه. والشيء: فرقه.

(٢) الفضل: الإحسان أو الابتداء به بلا علة له.

(٣) اليد: في الأصل: هي الجارحة المعلومه. وقد يكتى بها عن النعمة، كما يقال: لفلان يدٌ عندي.

(٤) الرعاية: الحفظ والصيانة.

(٥) صادعاً: مظهراً ومتجاهراً.

(٦) أدى: أوصل.

(٧) الرشيد: المدرك للصواب، أو المستقيم على طريق الحق.

(٨) مرق: خرج من الدين. قوله ﷺ: «وخلف فينا راية الحق» هذه الراهية هي ما عبر عنه النبي

في حديث الثقلين حيث يقول: «تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب

الله، وعترتي أهل بيتي. وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وقال في حق علي «علي مع

الحق والحق مع علي» وهذه هي الراهية التي تهدي الخلق، وبها النجاة. والمتقدم عليها

والمتخلف عنها هالك، والملازم لها ناج... .

(٩) تخلف عنها: إذا تأخر ولم يلتحق.

(١٠) زهق: هلك.

(١١) المكيث: البطيء. ومكث في المكان أقام فيه.

(١٢) ألتم، من اللين وهو ضد الخشونة: الملاطفة وحسن العشرة.

(١٣) أشار إليه: أو ما إليه.

بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ<sup>(١)</sup> بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرُكَكُمْ<sup>(٢)</sup>، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَيْأَسُوا<sup>(٤)</sup> مِنْ مُدْبِرٍ<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ<sup>(٦)</sup> بِهِ إِحْدَى قَائِمَتِيهِ<sup>(٧)</sup>، وَتَثْبِتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا<sup>(٨)</sup> جَمِيعًا.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى<sup>(٩)</sup> نَجْمٌ طَلَعَ<sup>(١٠)</sup> نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ<sup>(١١)</sup>، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.

## ١٠١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوْلِيَّتِيهِ وَجِبَ<sup>(١٢)</sup> أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِيهِ وَجِبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السَّرُّ<sup>(١٣)</sup> الْإِغْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.

(١) لبثتم: مكثتم وأقمتهم.

(٢) المقبل: المتوجه نحوكم.

(٣) المدبر: من أعطاك دبره، وتوجه بخلاف ما أنت عليه.

(٤) تزل: تسقط وتزلق.

(٥) ثابت: تستقر.

(٦) طلع: ظهر. قوله ﷺ: «ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء» هذا

منطوق الحديث الصحيح «مثل أهل بيتي فيكم كمثل النجوم» وأما حديث: أصحابي

كالنجوم. فهو مختلق لا أساس له، ويكذب واقع ما كانوا عليه، وما جرى بينهم.

(٧) الصنائع، جمع صنيعه: النعم والإحسان.

(٨) وجب: ثبت ولزم.

(٩) السر: ما يكتمه الإنسان في نفسه.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ (١) شِقَاقِي (٢)، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ (٣) عِصْيَانِي (٤)،  
وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ (٥) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ (٦)، وَبَرَأَ (٧)  
النَّسْمَةَ (٨)، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ (٩) بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا كَذَبَ  
الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ (١٠) قَدْ نَعَقَ (١١) بِالشَّامِ،  
وَفَحَصَ (١٢) بِرَايَاتِهِ (١٣) فِي ضَوَاحِي (١٤) كُوفَانَ (١٥). فَإِذَا فَعَرَّتْ (١٦) فَاعْرِثُهُ،  
وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ (١٧)، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتُهُ (١٨)، عَضَّتْ (١٩) الْفِئْتَةَ (٢٠)

(١) لا يجرمتمكم : لا يحملتمكم .

(٢) شقائي : مخالفتي وعصياني .

(٣) لا يستهويتمكم : لا يستميلتمكم . من استهواه : إذا استماله .

(٤) العصيان : ترك الطاعة وعدم الانقياد .

(٥) لا تتراموا بالأبصار : لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامزأ .

(٦) فلَقَ الحبة : شقها . (٧) برأ : خلق .

(٨) النسمة : الروح . (٩) أنبأكم به : أخبركم به .

(١٠) الضليل : الكثير الضلال .

(١١) نعق : صاح . والنعيق : صوت الراعي بغنمه . قوله **عَلَيْكُمْ** : «لكأني أنظر إلى ضليل» قالوا : إنه

يريد به معاوية، وقد ابتداء عصيانه في الشام، وامتدت دعوته الى الكوفة . وقيل : هذا ينطبق

على عبد الملك بن مروان . وقيل : أشار بذلك إلى السفيناني والدجال .

(١٢) فحص القطا التراب : إذا اتخذ فيه مفحصاً، وهو الموضع الذي تبيض فيه .

(١٣) الرايات، جمع راية : وهي علم الجيش، العلامة المنصوبة لكي يراها الناس .

(١٤) الضواحي : النواحي البارزة القرية .

(١٥) كوفان : اسم لمدينة الكوفة . وهي معروفة مشهورة، ولها أيام في تاريخ الإسلام .

(١٦) ففرت : فتحت .

(١٧) اشتدت شكيمته : إذا كان قوي النفس أيبأ . وأصل الشكيمة : الحديد المعترض في فم الفرس

من اللجام .

(١٨) الوطأة : الأخذة الشديدة والضغطة .

(١٩) عضت، من العض : وهو الإمساك بالأسنان .

(٢٠) الفئنة : المحنة، الإبتلاء .

أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا<sup>(١)</sup>، وَمَاجَتِ<sup>(٢)</sup> الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحَهَا<sup>(٤)</sup>،  
وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوْحَهَا<sup>(٥)</sup>. فَإِذَا أَيْنَعَ<sup>(٦)</sup> زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَتْبِعِهِ، وَهَدَّرَتْ<sup>(٧)</sup>  
شَقَاشِقُهُ<sup>(٨)</sup>، وَبَرَقَتْ<sup>(٩)</sup> بَوَارِقُهُ<sup>(١٠)</sup>، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُغْضِلَةِ<sup>(١١)</sup>، وَأَقْبَلْنَ  
كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ<sup>(١٢)</sup>. هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ<sup>(١٣)</sup> الْكُوفَةَ مِنْ  
قَاصِفِ<sup>(١٤)</sup>، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفِ<sup>(١٥)</sup>! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُ الْقُرُونُ  
بِالْقُرُونِ<sup>(١٦)</sup>، وَيُحْصَدُ<sup>(١٧)</sup> الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ<sup>(١٨)</sup> الْمَخْصُودُ!

(١) الأنياب، جمع ناب: السن خلف الرباعية.

(٢) ماجت: اضطربت.

(٣) بدأ: ظهر.

(٤) الكلوح: العبوس.

(٥) الكدوح: الخدوش وأثر الجراحات.

(٦) أينع: نضج وحن قطافه.

(٧) هدرت: سالت. وهدر البعير: إذا قرقر وكرر صوته في حنجرتة.

(٨) الشقاشق، جمع شقشقة: شيء كالزبد يخرج من فم البعير عند هياجه.

(٩) برقت: لمعت.

(١٠) البوارق: السيوف والرماح، لبريقها ولمعانها سميت بذلك.

(١١) المغضلة، كالمشكلة لفظاً ومعنى: ما استعصى حلّه.

(١٢) المتلطم: الذي يضرب بعضه بعضاً، كالبحر يضرب موجه بعضه بعضاً.

(١٣) يخرق: ينفذ من الشيء ويقطعه.

(١٤) القاصف: ما اشتد صوته من الرعد والرياح وغيرها.

(١٥) العاصف: ما اشتد من الريح. قوله عَلَيْهَا: «هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف» هذا اخبار

عما يجري على الكوفة من البلاء والمحن، وبللمحة سريعة الى زمن ابن زياد والحجاج

والامويين، نعرف معاناة أهل هذه البلدة وما شملها من البلاء.

(١٦) القرون، جمع قرن: العظم النابت المرتفع في رؤوس بعض الحيوانات. والقرن: الجيل من

الناس.

(١٧) يحصد: يقطع الزرع بالمنجل.

(١٨) يحطم: يكسر. قوله عَلَيْهَا: «وعن قليل تلتف القرون بالقرون» كناية عن لقاء السيوف

بعضها ببعض، ووقوع الحرب مباشرة بحيث تلتحم السيوف.

## ١٠٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تجري هذا المجرى وفيها ذكر يوم القيامة، وأحوال الناس المقبلة يوم القيامة

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ (١) وَجَزَاءِ (٢)  
الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً (٣)، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ (٤)، وَرَجَفَتْ (٥) بِهِمُ الْأَرْضُ،  
فَأَخْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتْسَعاً (٦).

حال مقبلة على الناس

ومنها: فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ (٧) الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ (٨)، وَلَا تُرَدُّ لَهَا  
رَايَةٌ (٩)، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ (١٠) مَرْحُولَةٌ (١١): يَخْفِزُهَا (١٢) قَائِدُهَا (١٣) وَيَجْهَدُهَا (١٤)  
رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ (١٥)، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ (١٦) يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) نقاش الحساب: الاستقصاء فيه. (٢) الجزاء: المكافأة.

(٣) الخضوع: التواضع والتطامن والانقياد.

(٤) أجمعهم العرق: سال منهم العرق، حتى بلغ موضع اللجام من الدابة: وهو الفم.

(٥) رجفت: تحركت واضطربت. والرجفة: الزلزلة.

(٦) المتسع: من وسع، ضد ضاق.

(٧) قطع الليل: جمع قطعة بكسر القاف: وهو الظلمة. قوله ﷺ «فتن كقطع الليل» قيل: إنه

إخبار بما يكون في آخر الزمن. وقيل: إخبار لوقعة الزنج في البصرة.

(٨) القائمة للدابة: رجلها أو يدها وقائمة السيف مقبضه.

(٩) الراية: علم الجيش، ما يوضع ليتهدى به.

(١٠) مزمومة، من الزمام: وهو المقود. والمزمومة: التي معها زمامها.

(١١) مرحولة، من الرحل. وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج. والمرحولة: عليها رحلها.

(١٢) يخفزها: يحثها، يدفعها.

(١٣) القائد، من قاد يقود قيادة الدابة: مشى أمامها آخذاً بقيادها.

(١٤) يجهدها: يحتمل عليها فوق ما تطيق.

(١٥) الكلب، بفتح اللام: الشر والأذى والشدة في كل شيء.

(١٦) السلب، محرّكة: ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب.

قَوْمٌ أذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.  
 قَوْلُ (١) لَكَ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمٍ (٢) اللَّهُ! لَا رَهَجَ (٣) لَهُ، وَلَا  
 حَسَّ (٤)، وَسَيَبْتَلِي أَهْلَكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ (٥).

## ١٠٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في التزهيد في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ، انظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا (٦)، الصَّادِقِينَ (٧) عَنْهَا،  
 فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ (٨) الثَّائِي (٩) السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ (١٠) الْمُتَرَفَّ (١١) الْأَمِينَ،  
 لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى (١٢) مِنْهَا فَأَذْبَرُ، وَلَا يُدْرِي (١٣) مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ. سُورُورُهَا  
 مَشُوبٌ (١٤) بِالْحُزْنِ، وَجَلْدٌ (١٥) الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ (١٦)، فَلَا  
 يَغْرَنُكُمْ (١٧) كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَضْحِكُكُمْ مِنْهَا.

- (١) الويل: الشر، الهلاك، يدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها.
- (٢) النقم، جمع نقمة: العقوبة.
- (٣) الرهج، بالتحريك وسكون الهاء: الغبار.
- (٤) الحس، بفتح الحاء: الجلية والأصوات المختلطة الخفية.
- (٥) الأغبر، جمعه غُبر: ما لونه الغبرة، والغبرة: لون الغبار.
- (٦) زهد فيه وعنه: رغب عنه وتركه. (٧) الصادقين: المعرضين عن الشيء.
- (٨) تزيل: تهلك.
- (٩) الثاوي: المقيم.
- (١٠) تفجع، من الفجعة: وهي المصيبة.
- (١١) المترف، بفتح الراء: المتروك يصنع ما يشاء لا يُمنع.
- (١٢) تولى عنه: أدبر عنه وتركه. (١٣) لا يدري: لا يعلم.
- (١٤) مشوب: مخلوط.
- (١٥) الجلد: الصلابة والقوة.
- (١٦) الوهن بسكون الهاء وتحريكها: الضعف.
- (١٧) لا يغرنكم: لا يخدعنكم.

رَحِمَ اللهُ أَمْرَةً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ<sup>(١)</sup>، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا  
عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزُلْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ  
مُنْقَضٍ<sup>(٢)</sup>، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانَ<sup>(٣)</sup>.

## صفة العالم

ومنها: الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ<sup>(٤)</sup>، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ،  
وَإِنَّ مِنْ أُبْغَضِ<sup>(٥)</sup> الرُّجَالِ إِلَى اللهِ لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرًا<sup>(٦)</sup> عَنْ قَصْدِ  
السَّبِيلِ<sup>(٧)</sup>، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ<sup>(٨)</sup> الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى  
حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسِلَ<sup>(٩)</sup>! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وَكَأَنَّ مَا وَنَى<sup>(١٠)</sup> فِيهِ سَاقِطٌ  
عَنهُ!

- (١) اعتبر: اتعظ. قوله ﷺ: «رحم الله امرأةً تفكر فاعتبر» وفي الحديث «تفكر ساعة خير من عبادة سنة» لأن التفكير يهدي إلى الوقوف على الحقائق، وفي الحقائق سعادة وخير.
- (٢) منقض: من انقضى الشيء إذا فني وتصرّم. قوله ﷺ: «كل معدود منقض» إشارة إلى الأعمار فإنها معدودة بالأيام والساعات والتي تتصرّم شيئاً فشيئاً حتى ينتهي عمر هذا الإنسان.
- (٣) دان: قريب.
- (٤) القدر: الشأن، مبلغ الشيء، كون الشيء مساوياً لغيره بدون زيادة ولا نقصان. قوله ﷺ: «العالم من عرف قدره» أي عرف موقعه في هذا الوجود ودوره فيه، ومن هذه المعرفة تتفرّع المعارف الصغيرة.
- (٥) البغض: الكراهية ضد الحب. قوله ﷺ: «وان من أبغض الرجال» إنه الرجل الذي تخلى الله عنه ووكله إلى نفسه. وفي الدعاء «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فأهلك».
- (٦) الجائر: المائل عن الاستقامة.
- (٧) قصد السبيل: الطريق المستقيم. ومعنى «وعلى الله قصد السبيل» أي بيان الطريق المستقيم الموصل إلى الحق.
- (٨) الحرث: كل ما يصنع ليشمر فائدة.
- (٩) الكسل: الفتر والتشاغل والتواني عمالاً ينبغي أن يتوانى عنه.
- (١٠) ونى فيه: ضعف وفتر.



## آخر الزمان

ومنها: وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ<sup>(١)</sup>، «إِنْ شَهِدَ<sup>(٢)</sup> لَمْ يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ<sup>(٣)</sup>، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى» وَأَعْلَامُ السَّرَى<sup>(٤)</sup>، لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا الْمَذَابِيحِ<sup>(٦)</sup> الْبُذُرِ<sup>(٧)</sup>، أَوْلَيْكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ<sup>(٨)</sup> نِقْمَتِهِ<sup>(٩)</sup>.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ<sup>(١٠)</sup> فِيهِ الْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ<sup>(١١)</sup> بِمَا فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ<sup>(١٢)</sup> مِنْ أَنْ يَجُورَ<sup>(١٣)</sup> عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ<sup>(١٤)</sup>، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ».

(١) النومة: كثير النوم، حامل الذكر. قوله ﷺ: «لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة» يتحدث عن الزمان الذي يأتي ويقل فيه الدين، فيذكر الناجي وهو المؤمن النومة، أي الخامل الذكر الذي فسره بما بعد...

(٢) شهد: حضر.

(٣) لم يفتقد: لم يطلب في غيبته.

(٤) السرى، كالهدى: السير في الليل.

(٥) المسابيح، جمع مسباح: وهو الذي يسبح بين الناس بالفساد والنمائم.

(٦) المذابيح، جمع مذبايح: وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها.

(٧) البُذُر: الذي يذيع الأسرار، أو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه.

(٨) الضراء: الشدة، نقيض السراء.

(٩) النعمة: العقوبة.

(١٠) يكفأ الإناء: يُقلب على وجهه.

(١١) الإناء: الوعاء. قوله ﷺ: «سيأتي عليكم زمان» أخبر ﷺ بما يحمله الزمان بعده من

تعطيل أحكام الإسلام وشل حركته، ولا يعود يعمل به حتى من أهله..

(١٢) أعاذكم الله: عصمكم وحفظكم.

(١٣) يجور: يظلم، يميل عن الحق.

(١٤) يتليكم: يمتحنكم ليميز الخبيث من الطيب.

قال السيد الشريف الرضي: أما قوله عليه السلام: «كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٌ» فإنما أراد به الخامل الذكر، القليل الشر. والمسايب: جمع مسباح، وهو الذي يسبح بين الناس بالفساد والنمائم. والمذابيح، جمع مذباع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه بها. والبذر: جمع بذور، وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته.

## ١٠٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةَ وَلَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجَاتِهِمْ<sup>(١)</sup>، وَيُبَادِرُ<sup>(٢)</sup> بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ<sup>(٣)</sup>، يَخْسِرُ<sup>(٤)</sup> الْحَسِيرُ<sup>(٥)</sup>، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ<sup>(٦)</sup>، فَيَقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ. حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ، وَيَوَّاهُمْ<sup>(٧)</sup> مَحَلَّتَهُمْ<sup>(٨)</sup>، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ<sup>(٩)</sup>، وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ<sup>(١٠)</sup>. وَأَيْمُ اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا<sup>(١١)</sup> حَتَّى تَوَلَّتُ<sup>(١٢)</sup>

(١) المنجاة: النجاة، الباعث على النجاة.

(٢) يبادر: يسرع.

(٣) نزل به: حل به. نزل به الموت: إذا حل به.

(٤) يحسر: يكشف. وحسرت عن وجهها: إذا كشفته.

(٥) الحسير: الذي أصابه الإعياء في طريقه، الكليل الضعيف.

(٦) الكسير: المكسور.

(٧) يوّاهم: أسكنهم.

(٨) محلّتهم: منزل الحلول.

(٩) استدارت رحاهم: كناية عن وفرة أرزاقهم.

(١٠) القناة: الرمح. ومعنى استقامت قناتهم: أي انتظم أمرهم.

(١١) ساقتها: الساقة جمع سائق.

(١٢) تولّت: أدبرت، ومضت. قوله ﷺ: «لقد كنت من ساقتها» أقسم ﷺ أنه كان ممن ساق

الجاهلية إلى حتفها، حتى تولّت وغابت عن الوجود. ونظرة سريعة إلى تاريخ الاسلام نعرف

حقيقة ما قاله الامام، ولولا سيفه لم ينتصر الاسلام ويعتز الدين.

بِحَذَائِفِرِهَا<sup>(١)</sup>، وَاسْتَوْسَقَتْ<sup>(٢)</sup> فِي قِيَادِهَا<sup>(٣)</sup>؛ مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لِأَبْقَرَنَّ<sup>(٤)</sup> الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ<sup>(٥)</sup>.

قال السيد الشريف الرضي: وقد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية.

## ١٠٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بعض صفات الرسول الكريم، وتهديد بني أمية، وعظة الناس

الرسول الكريم

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَهِيدًا، وَبَشِيرًا، وَنَذِيرًا، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ<sup>(٦)</sup> طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا<sup>(٧)</sup> كَهَلًا<sup>(٨)</sup>، أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيْمَةً<sup>(٩)</sup>، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمَطَّرِينَ<sup>(١٠)</sup> دِيْمَةً<sup>(١١)</sup>.

(١) بحذافيرها: بأجمعها.

(٢) استوسقت: اجتمعت وانتظمت.

(٣) القيادة: الزمام.

(٤) بقر: شق. قوله ﷺ: «أويم الله لأبقرن الباطل» كناية عن أنه سيقاتل أهل الباطل حتى يهتدوا إلى ما هو عليه من الحق.

(٥) الخاصة، جمعها خواصر: من الإنسان جنبه، فوق رأس الورك.

(٦) البرية، جمعها برايا: الخلق.

(٧) أنجبها: أكرمها.

(٨) الكهل، بفتح الكاف: من جاوز الثلاثين. وقيل: من بلغ الأربعين. وقيل غير ذلك.

(٩) الشيمة: الخلق.

(١٠) المستمطر: طالب المطر. والمراد هنا: طالب العون.

(١١) الديمة: المطر الدائم بهدوء.

## بنو أمية

فَمَا اخْلَوْلَتْ<sup>(١)</sup> لَكُمْ الدُّنْيَا، فِي لَدَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا<sup>(٢)</sup>  
 إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا<sup>(٣)</sup> خِطَامُهَا<sup>(٤)</sup>، قَلِقًا<sup>(٥)</sup> وَضِيئًا<sup>(٦)</sup>، قَدْ صَارَ  
 حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السُّدْرِ<sup>(٧)</sup> الْمَخْضُودِ<sup>(٨)</sup>، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ،  
 وَصَادَقْتُمُوهَا، وَاللَّهِ، ظِلًّا مَمْدُودًا<sup>(٩)</sup> إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَالْأَرْضُ لَكُمْ  
 شَاغِرَةٌ<sup>(١٠)</sup>، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ<sup>(١١)</sup>، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ<sup>(١٢)</sup>،  
 وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ<sup>(١٣)</sup>، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ<sup>(١٤)</sup> أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ  
 نَائِرًا<sup>(١٥)</sup>، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ

- (١) اخلولت: صارت حلوة. واحلولى الشيء: صار حلواً.
- (٢) الأخلاف، جمع خلف بالكسر: وهو حلمة ضرع الناقة، أو نفس الضرع لكل ذات ظلف وخف.
- (٣) الجائل: المتحرك، وجال في مكانه: إذا طاف ودار.
- (٤) الخطام بالكسر: ما يقاد به البعير.
- (٥) القلق: المضطرب المتحرك الذي لا يستقر في مكانه.
- (٦) الوضين: بطن منسوج بعضه ببعض، يشد به الرحل على البعير، كالحزام للسرّج.
- (٧) السدر: شجر النبق.
- (٨) المخضود: الذي خضد شوكة، أي قطع.
- (٩) الظل الممدود: الفيء الواسع الطويل.
- (١٠) شاغرة: خالية. شجر المكان: أي خلا. قوله ﷺ: «فالأرض لكم شاغرة» يحكي حال بني أمية، وكيف سيتعاملون مع أهل البيت الذين هم القادة الحقيقيون، وكيف قتلوا الحسنين وهم الائمة الذين لهم الولاية والحكم.
- (١١) المبسوطه: الممدودة، ويده مبسوطة: أي كريم.
- (١٢) مكفوفة: مقبوضة، ممنوعة.
- (١٣) سلط السيف: أعمله. من السلط وهو الطويل اللسان، الشديد...
- (١٤) مقبوضة: خلاف المبسوطه، جمعه وزواه ومنعه.
- (١٥) الثائر: طالب الثأر. قوله ﷺ: «إن الثائر في دماننا كالحاكم في حق نفسه» إشارة إلى أن دماء أهل البيت سيثار لها الله القادر القاهر.

اللَّهِ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ (١) مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَقْوَتُهُ (٢) مَنْ هَرَبَ. فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ،  
عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ! أَلَا وَإِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا  
نَفَذَ (٣) فِي الْخَيْرِ طَرْفَهُ (٤)! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى (٥) التَّذْكَيرَ (٦) وَقَبْلَهُ!

### وعظ الناس

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ (٧) مِصْبَاحٍ وَاعِظِ مُتَعِظٍ، وَامْتَاخُوا (٨) مِنْ  
صَفْوٍ (٩) عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ (١٠) مِنَ الْكَدْرِ (١١).

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكَبُوا (١٢) إِلَى جَهَائِلِكُمْ، وَلَا تَتَّقَادُوا (١٣) لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ  
النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا (١٤) جُرْفٍ (١٥) هَارٍ (١٦)، يَنْقُلُ الرَّدَى (١٧) عَلَى

(١) لا يعجزه: لا يصعب عليه. وعجز عن كذا: إذا لم يقدر عليه.

(٢) فاته الأمر: إذا أذهب منه، ومضى وقت فعله.

(٣) نفذ الشيء: خرقة. ونفذ السهم: إذا دخل وخرج طرفه من الشيء.

(٤) الطرف: العين. (٥) وعى الشيء: حفظه وفهمه.

(٦) التذكير: الوعظ.

(٧) الشعلة: لهب النار، ما اشتعلت النار به. قوله ﷺ: «استصبحوا من شعلة مصباح»

أشار ﷺ إلى نفسه، وشبه حاله بالمصباح، وأمرهم أن يشعلوا أسرجتهم منه بأن يأخذوا العلم والمعرفة من جنبه.

(٨) امتاخوا، من الماتح: وهو الجاذب للدلو من البئر. وامتاخوا: معناها استقوا.

(٩) الصفو: خلاف الكدر، النقي. (١٠) رُوِّقَتْ: صُفِّيت.

(١١) الكدر: خلاف الصفاء. (١٢) ركن إليه: مال إليه، وسكن ووثق.

(١٣) اتقادوا: أذعنوا وخضعوا وذلوا. (١٤) الشفا للشيء: حرفه.

(١٥) الجُرْفُ بضمين: ما تجرفه السيول. قوله ﷺ: «فإن النازل بهذا المنزل» أشار إلى من

يعتمد على جهله، فكأنما ينزل في منزل مشرف على السقوط والخراب، أو كمن ينقل هلاكه على ظهره من موضع إلى موضع لأنه يحدث الرأي بدون سند شرعي، بل يعتمد على

الشبهات...

(١٦) الهاري، أصله هائر: وهو المنهدم.

(١٧) الردى: الهلاك.

ظَهَرَهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيِي يُخْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيِي؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ<sup>(١)</sup> مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي<sup>(٢)</sup> شَجْوَكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَنْقُضُ<sup>(٤)</sup> بِرَائِيهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ<sup>(٥)</sup> لَكُمْ. إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَاحُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ<sup>(٦)</sup> عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِضْدَارُ<sup>(٧)</sup> السُّهُمَانِ<sup>(٨)</sup> عَلَى أَهْلِهَا. فَبَادِرُوا<sup>(٩)</sup> الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْوِيحِ<sup>(١٠)</sup> نَبِيِّهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ مُسْتَثَارِ<sup>(١١)</sup> الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي!

(١) يلصق: يلزق. ألصق الشيء بالشيء: ألزقه به.

(٢) يشكي، من أشكاه: إذا أزال شكواه.

(٣) الشجو: الهم والحزن.

(٤) ينقض: يحل.

(٥) أبرم الأمر: أحكمه.

(٦) الحدود، جمع حد: وهو الحاجز بين شيئين. وشرعاً عقوبة وضعها الشارع لبعض المحرمات.

(٧) أصدر، من صدر عن المكان: إذا رجع عنه. وإلى المكان: صار إليه. وصدر السلعة: وزدها إلى الخارج.

(٨) السهمان بضم السين، جمع سهم: بمعنى الحظ والنصيب.

(٩) بادروا: أسرعوا.

(١٠) التصويح: للنبت هو اليباس. قوله ﷺ: «بادروا العلم من قبل» حثهم على طلب العلم، وأمرهم بالاسراع في أخذه أولاً قبل استشهاده ﷺ، وكفى عن ذلك بالنبت الذي تبطل فائدته إذا يبس. وثانياً قبل أن تدب فتنة بني أمية، فإنهم يشتغلون بها وبمتاعبها، فلا يلتفتون إلى العلم.

(١١) مستثار، اسم مفعول من الاستثارة: طلب الثور، وهو السطوع والظهور.

## ١٠٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما يبين فضل الاسلام، ويذكر الرسول الكريم، ثم يلوم أصحابه

دين الاسلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ<sup>(١)</sup> الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَعَزَّ<sup>(٣)</sup> أَرْكَانَهُ<sup>(٤)</sup> عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا<sup>(٥)</sup> لِمَنْ عَلِقَهُ<sup>(٦)</sup>، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهَانًا<sup>(٧)</sup> لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ<sup>(٨)</sup> عَنْهُ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا<sup>(٩)</sup> لِمَنْ تَدَبَّرَ<sup>(١٠)</sup>، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ<sup>(١١)</sup>، وَتَبَصَّرَ<sup>(١٢)</sup> لِمَنْ عَزَمَ<sup>(١٣)</sup>، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً<sup>(١٤)</sup> لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ<sup>(١٥)</sup> الْمَنَاهِجِ<sup>(١٦)</sup> وَأَوْضَحُ الْوَلَائِحِ<sup>(١٧)</sup>.

- (١) شرع: سنّ وبين وأوضح.
- (٢) ورده، من ورد الماء: إذا قصده ودنى منه وبلغه، وهو ضدّ الصدور.
- (٣) أعزّ، من العزّة: وهي القوة والمنعة، وهو خلاف الذل.
- (٤) الأركان، جمع ركن: الذي يقوم عليه الشيء، الأمر العظيم، الجانب الأقوى من الشيء.
- (٥) أمناً: طمأنينة.
- (٦) علِقَهُ، بكسر اللام: تعلق به.
- (٧) البرهان: الحجة والدليل.
- (٨) خاصم مخاصمة: نازعه وجادله.
- (٩) اللب: العقل الخالص من الشوائب، أو ما ذكا من العقل.
- (١٠) تدبّر: تفكر، ونظر في عواقب الأمور.
- (١١) توسّم: تفرّس.
- (١٢) تبصّر، يقال تبصّر الشيء: استقصى النظر إليه. وفي الشيء: تأمل.
- (١٣) عزم الأمر عليه: عقد ضميره على فعله.
- (١٤) الجنة: الترّس، الوقاية.
- (١٥) الأبلج: الواضح المشرق. قوله ﷺ: «فهو أبلج المناهج» هذه أوصاف الاسلام بينها الامام بهذا البيان الكريم، فطرقة أوضح الطرق وأسلمها إلى الله . . .
- (١٦) المناهج، جمع منهج: وهو الطريق الواضح.
- (١٧) الولائج، جمع الوليجة: الدخيلة والبطانة.

مُشْرِفٌ (١) الْمَنَارِ (٢)، مُشْرِقُ الْجَوَادِ (٣)، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ (٤)،  
رَفِيعُ الْغَايَةِ (٥)، جَامِعُ الْحَلْبَةِ (٦)، مُتَنَافِسٌ (٧) السُّبْقَةِ (٨)، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ.  
التَّضْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ. وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ،  
وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَتَّى أَوْرَى (٩) قَبْسًا لِقَابِسٍ (١٠)، وَأَنَارَ عِلْمًا (١١) لِحَابِسٍ (١٢)، فَهُوَ أَمِينُكَ  
الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ (١٣) نِعْمَةٌ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ.  
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا (١٤) مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مَضْعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ  
أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ، ! وَأَكْرِمِ لَدَيْكَ نُزْلَهُ (١٥)، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنَزِلَتَهُ، وَآتِهِ

(١) المشرف، من أشرف: إذا أطل عليه من مكان مرتفع.

(٢) المنار: ما يوضع في الطريق للاهتداء إليه.

(٣) الجواد، بتشديد الدال، جمع جادة: وهي الطريق.

(٤) المضمار: محل تضمير الخيل أو ترويضها أو زمانه أو نفسه.

(٥) الغاية: الراية المنصوبة.

(٦) الحلبة: خيل تجمع من مواضع متفرقة للسباق أو النصر.

(٧) التنافس: التسابق.

(٨) السبقة محركة: ما يتراهن عليه المتسابقان.

(٩) أورى: أشعل وأوقد.

(١٠) القبس: الشعلة من النار. قوله ﷺ: «حتى أورى قيساً لقابس» فالنبي أشعل الشعلة

وعرضها لكل من يأخذ منها، وهذا كناية عن أنه أظهر الاسلام وأوضح معالمه، فكل من أراد  
الهداية فعليه أن يأخذ منه.

(١١) العلم محركة: ما يوضع في الطريق ليهتدى به.

(١٢) الحابس: الواقف بالمكان تحيراً لم يدرِ الطريق.

(١٣) بعيثك: مبعوثك.

(١٤) المقسم: النصيب والحظ.

(١٥) التزل بضم تين: ما يهيا للضيف من طعام. قوله ﷺ: «اللهم أعلي على بناء» دعاء أن يرفع

الله الاسلام ويجعله فوق الأديان جميعاً.



الْوَسِيلَةَ<sup>(١)</sup>، وَأَعْطَاهِ السَّنَاءَ<sup>(٢)</sup> وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ<sup>(٣)</sup> غَيْرَ خَزَايَا<sup>(٤)</sup>،  
وَلَا نَادِمِينَ<sup>(٥)</sup>، وَلَا نَاكِبِينَ<sup>(٦)</sup>، وَلَا نَاكِثِينَ<sup>(٧)</sup>، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا  
مَفْتُونِينَ.

قال الشريف الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أننا كررناه ها هنا  
لما في الروایتين من الاختلاف.

### ومنها في خطاب أصحابه

وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مِثْلَةَ تَكْرَمِ بِهَا إِمَاؤُكُمْ<sup>(٨)</sup>، وَتَوَصَّلْ<sup>(٩)</sup> بِهَا  
جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ<sup>(١٠)</sup> مَنْ  
لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةَ<sup>(١١)</sup>، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةَ<sup>(١٢)</sup>. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهْدَ اللَّهِ مَنقُوضَةً  
فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ<sup>(١٣)</sup> آبَائِكُمْ تَأْتِفُونَ<sup>(١٤)</sup>! وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، المنزلة.

(٢) السناء: الشرف والرفعة.

(٣) الزمرة: الجماعة من الناس. قوله ﷺ: «واحشرنا في زمرة» جعلنا مع النبي كما ينبغي أن

تجعل عبادك الصالحين بدون أي عيب يلحقنا أو إهانة تصل إلينا.

(٤) خزايا، جمع خزيان من الخزي: وهو الذل والخجل استحياء.

(٥) ندم: تأسف وتحسر على ما فعل.

(٦) ناكبين عن الطريق: عادلين عنه.

(٧) نكث العهد: إذا نقضه.

(٨) الإماء، جمع أمة: المملوكة والخادمة. قوله ﷺ: «وقد بلغتم من كرامة الله» هذا الفصل

توجه به إلى أصحابه الذين أسلموا مدنهم إلى معاوية يغزوها ويفتك بها.

(٩) الوصل: ضد القطع.

(١٠) هابه: حذره وخافه.

(١١) السطوة: القهر والغلبة.

(١٢) إمرة: إمارة.

(١٣) الذمم: العهود والضمانات. قوله ﷺ: «ولا لكم عليه إمرة» يذكر ﷺ فضل الإسلام

عليهم وما أكرمهم الله به، ثم يعدّ مخالفاتهم التي أوجبت ذلك العز وتلك الكرامة.

(١٤) أنف: استكف.

تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَضُدُّ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّثْتُمْ الظَّلْمَةَ<sup>(١)</sup> مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْثُمْ  
إِلَيْهِمْ أَزِمَّتْكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَغْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ  
فِي الشَّهَوَاتِ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ  
لَهُمْ!

## ١٠٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بعض أيام صفين<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْحِيَازَكُمْ<sup>(٥)</sup> عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ<sup>(٦)</sup>  
الْجُفَاءُ<sup>(٧)</sup> الطَّغَامُ<sup>(٨)</sup>، وَأَعْرَابُ<sup>(٩)</sup> أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ<sup>(١٠)</sup> الْعَرَبِ،

(١) مكثتم الظلمة: جعلتم لهم قدرة وقوة وسلطاناً.

(٢) الازمة، جمع زمام: المقود. قوله عليه السلام: «وأيم الله لو فرقوكم» هذا إخبار منه أن بني أمية لو فرقوا أهل العراق في كل بقعة، سيجتمعون ويواجهون الأمويين ويقضون على دولتهم، وهذا ما وقع وتحقق.

(٣) ذكر أن هذه الخطبة من الإمام كانت على أثر انهزام ميمنة أهل العراق من قبل جند الشام ثم عودتهما إلى موقعهما بقيادة الأشتر الذي أعاد الكرة لها بعد أن كانت عليها.

(٤) الجولة، من جال الفرس في الميدان: إذا قطع جوانبه، وجال القوم جولة إذا انكشفوا ثم كروا.

(٥) انحيازكم: ميلكم إلى الشيء ومنه، أو متحيزاً إلى فئة أو مائلاً إليها.

(٦) تحوزكم، من حزت الشيء: إذا جمعته وضممته وحزته أيضاً غلبته.

(٧) الجفأة، جمع جاف: وهو الغليظ من الناس.

(٨) الطغام: الأوغاد من الناس، جمع وغد: الأحمق الضعيف الرذيل.

(٩) الأعراب: سكان البادية البعيدون عن التمدن والحضارة وعن الدين.

(١٠) اللهاميم: الجواد من الناس والخيال.

وَيَافِيخُ<sup>(١)</sup> الشَّرْفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ<sup>(٢)</sup> الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى<sup>(٣)</sup>  
 وَحَاوَحَ<sup>(٤)</sup> صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةِ<sup>(٥)</sup> تَحْوَزُونَهُمْ كَمَا حَارُوَكُمْ، وَتَزِيلُونَهُمْ<sup>(٦)</sup>  
 عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أزالُوكُمْ، حَسّاً<sup>(٧)</sup> بِالنِّصَالِ<sup>(٨)</sup>، وَشَجراً<sup>(٩)</sup> بِالرَّمَاحِ<sup>(١٠)</sup>؛ تَرْكَبُ  
 أَوْلَاهُمْ أُخْرَاهُمْ، كَالإِبِلِ الْهِيمِ<sup>(١١)</sup> الْمَطْرُودَةِ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا<sup>(١٢)</sup>؛  
 وَتُدَادُ<sup>(١٣)</sup> عَنْ مَوَارِدِهَا<sup>(١٤)</sup>!

## ١٠٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي من خطب الملاحم

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي<sup>(١٥)</sup> لِيَخْلُقَهُ بِخَلْقِهِ<sup>(١٦)</sup>، وَالظَّاهِرِ<sup>(١٧)</sup> لِقُلُوبِهِمْ

- (١) اليافوخ، جمع يافوخ: وهو معظم الشيء وأيضاً يراد به أعلى الرأس.
- (٢) السنام: حذبة في ظهر البعير. (٣) شفى الله فلاناً: إذا أبرأه وأذهب مرضه.
- (٤) الوحاح، جمع الوحوحة: صوت معه بحج يصدر عن المتألم.
- (٥) الآخرة محرقة: آخر الأمر.
- (٦) تزيلونهم: تنحونهم وتكشفونهم عن مواقعهم.
- (٧) الحس: بفتح الحاء: القتل.
- (٨) النصال: المباراة في رمي السهام.
- (٩) الشجر، كالضرب: الطعن.
- (١٠) الرماح، جمع رمح: عود طويل في رأسه حربة.
- (١١) الهيم، بكسر الهاء: الإبل العطاش.
- (١٢) الحياض، جمع حوض: مجتمع الماء.
- (١٣) تداد: تمنع.
- (١٤) الموارد، جمع مورد: موضع الورد، الطريق إلى الماء.
- (١٥) المتجلي: الظاهر المتكشف.
- (١٦) الخلق: الناس. قوله «المتجلي لخلقه بخلقه» من وجود المعلول نكتشف العلة، ومن المخلوق نعرف الخالق.
- (١٧) الظاهر: خلاف الباطن، البارز.

بِحُجَّتِهِ (١). خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ (٢)، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ (٣) إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ (٤) وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ (٥) عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ (٦)، وَأَحَاطَ (٧) بِغُمُوضِ (٨) عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ (٩).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاهِ (١٠) الضِّيَاءِ، وَذُوَابَةِ (١١) الْعَلْيَاءِ (١٢) وَسُرَّةِ (١٣) الْبَطْحَاءِ (١٤)، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَنَيَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

- (١) الحجة: البرهان والدليل. قوله ﷺ: «والظاهر لقلوبهم» أنه تعالى واضح لقلوب الخلق بما في الكون من براهين وأدلة على وجوده لم تره العيون ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان.
- (٢) الروية: النظر والتفكير في الأمور. قوله ﷺ: «خلق الخلق من غير روية» الله سبحانه خلق الكون بإرادته وكلمة كن دون أن يحتاج إلى تفكير في المقدمات والنتائج وغيرها مما يحتاجه الانسان الضعيف، بل بإرادته يتحقق المراد لعلمه الحضورى للأشياء وقدرته على ذلك.
- (٣) لا تليق به: لا تحسن له ولا تناسبه، وليس أهلاً أن ينسب إليه.
- (٤) الضمائير، جمع ضمير: باطن الإنسان.
- (٥) خرق الثوب: مزقه. والبناء: فتح فيه نافذة. والخرق: الثقبه والفرجة.
- (٦) السُّرَات، جمع ستره: ما يستر به أياً كان.
- (٧) أحاط: أحدق به من جوانبه، وأحاط بالأمر علماً: أي أحدق به علمه من جميع جوانبه.
- (٨) الغموض: الخفاء. وغمض الكلام: إذا خفى مأخذه ومعناه.
- (٩) السريرات، جمع سريرة: وهو ما يكتتم.
- (١٠) المشكاة: كل كوة غير نافذة.
- (١١) الذُّوَابَةُ: الناصية أو منبتها من الرأس.
- (١٢) العلياء: كل مكان مشرف، رأس الجبل، السماء.
- (١٣) السرة: ما تقطعه القابلة من الولد عند الولادة. وسرة الوادي: أفضل مواضعه.
- (١٤) البطحاء: الأرض المنبسطة، واختصت بوادي مكة.

## فتنة بني أمية

طِيبٌ دَوَّارٌ<sup>(١)</sup> بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ<sup>(٢)</sup> مَرَاهِمَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَحْمَى<sup>(٤)</sup> مَوَاسِمَهُ<sup>(٥)</sup>،  
يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبِ عُمِّي<sup>(٦)</sup>، وَأَذَانِ صُمِّ<sup>(٧)</sup>، وَالسِّبَةِ<sup>(٨)</sup>  
بِكُمْ<sup>(٩)</sup>؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ<sup>(٩)</sup>؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ  
الْحِكْمَةِ؛ وَلَمْ يَقْدَحُوا<sup>(١٠)</sup> بِيَزْنَادِ<sup>(١١)</sup> الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ<sup>(١٢)</sup>؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ  
كَالْأَنْعَامِ<sup>(١٣)</sup> السَّائِمَةِ<sup>(١٤)</sup>، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ أَنْجَابَتْ<sup>(١٥)</sup> السَّرَائِرُ<sup>(١٦)</sup> لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ<sup>(١٧)</sup>، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةً<sup>(١٨)</sup>

- (١) دَوَّارٌ: كثير الدوران. وهو الذي يطوف ولا يستقر.
- (٢) أَحْكَمَ: أتقن.
- (٣) المراهم: الأدوية للجروح. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «طيب دوار بطبه» أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى نفسه الشريفة، وهذه هي عقيدتنا في الامام، فهو طيب القلوب، وعن يديه تكون صفات الدواء الشافي. ولكن التعاسة تلحق وتصيب من يتخلف عنه ولا يقبل منه.
- (٤) أحمى الحديد: أسخنه شديداً.
- (٥) المواسم، جمع ميسم بكسر الميم: وهو المكواة.
- (٦) العمى: عدم البصر فيما من شأنه أن يبصر.
- (٧) الصمم: مرض يمنع السمع.
- (٨) البكم، الأبكم: هو الذي ولد لا يقدر على الكلام.
- (٩) الحيرة: عدم الاهتداء للشيء. (١٠) قدح بالزند: استخراج النار منه.
- (١١) الزناد: هو الآلة التي يستخرج بواسطتها النار.
- (١٢) الثاقبة: المضيئة إذا كانت للكواكب، والمتقدة إذا كانت للنار.
- (١٣) الأنعام، جمع النعم: الإبل. وتطلق على البقر والغنم.
- (١٤) السائمة: الراعية.
- (١٥) انجابت: انكشفت. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قد انجابت السرائر والأسرار هي ما أضره المعاندون للحق الساعون لاطفاء نور الله. وقالوا إن الأسرار ما انكشف له من استيلاء بني أمية على الحكم وظلمهم.
- (١٦) السرائر، جمع سريرة: السر الذي يكتنم، ما يسره الإنسان من أمره.
- (١٧) البصائر، جمع بصيرة: العقل، الفطنة وهي في الباطن كالبصر بالنسبة إلى الظاهر.
- (١٨) المحجة: وسط الطريق.

الْحَقُّ لِخَابِطِهَا<sup>(١)</sup>، وَأَسْفَرَتْ<sup>(٢)</sup> السَّاعَةَ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتْ الْعَلَامَةُ  
لِمَتَوَسِّمِهَا<sup>(٣)</sup>. مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحًا بِلا أَشْبَاحٍ<sup>(٤)</sup>،  
وَنَسَاكًا<sup>(٥)</sup> بِلا صَلاَحٍ، وَتُجَّارًا بِلا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاطًا<sup>(٦)</sup> نُومًا، وَشُهُودًا<sup>(٧)</sup> غُيْبًا،  
وَنَاطِرَةً عَمِيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ! رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى  
قُطْبِهَا<sup>(٨)</sup>، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا<sup>(٩)</sup>، تَكِيلُكُمْ<sup>(١٠)</sup> بِبِصَاعِهَا<sup>(١١)</sup>، وَتَخْبِطُكُمْ<sup>(١٢)</sup>  
بِبَاعِهَا<sup>(١٣)</sup>. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ<sup>(١٤)</sup>، قَائِمٌ عَلَى الضُّلَّةِ<sup>(١٥)</sup>؛ فَلَا يَبْقَى  
يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا نُفَالَةٌ<sup>(١٦)</sup> كَنُفَالَةِ الْقَدْرِ<sup>(١٧)</sup>، أَوْ نُفَاضَةٌ<sup>(١٨)</sup> كَنُفَاضَةِ الْعِمِّ<sup>(١٩)</sup>،

(١) الخابط: السائر على غير هدى. (٢) أسفرت: كشفت.

(٣) المتوسم: المتفرس. (٤) الشبح: الشخص.

(٥) النساك، جمع ناسك: العابد المتزهّد.

(٦) الإيقاط: ضد النوم. وأيقظه من نومه: إذا نبهه منه. واليقظ: المتنبه للأمر.

(٧) الشهود: الحضور.

(٨) القطب: حديدة تدور عليها الرحي، ملاك الأمر ومداره، الرئيس الذي تدور عليه الأمور.

قوله **عَلَيْهَا**: «راية ضلالة قد قامت على قطبها» هذا كلام منفصل عما تقدم، يشير فيه إلى بعض

ما يأتي به الزمان وأول ذلك أن تخرج راية ضلالة تلتقي حول رئيسها، ثم تتوزع في الآفاق.

(٩) شعب، جمع شعبة: وهو الفرع. وأما الشغب: فهي القبيلة العظيمة.

(١٠) تكيلكم: تأخذكم للهلاك جملة، كما يأخذ الكيال ما يكيّله من الحب.

(١١) البصاع: وعاء يكال به. قوله **عَلَيْهَا**: «تكيلكم بصاعها» إشارة إلى ما ينالهم من ظلم هذه

الفتنة، وأنها لن تتركهم أحراراً، بل تضربهم بأعظم ما عندها.

(١٢) تخبطكم، من الخبط: وهو ضرب ورق الشجر حتى يسقط. والبعير: ضرب بيده.

(١٣) الباع: قدر مذّ الديدن.

(١٤) الملة: الطريقة والشريعة في الدين. وملة الإسلام: دينه.

(١٥) الضلة: ضد الهدى.

(١٦) النفالة: بالضم ما استقر تحت الشيء من كدره. قوله **عَلَيْهَا**: «فلا يبقى يومئذ منكم» يعني

عندما يحكم هذا الظالم، لا يبقى منكم إلا من لا خير فيه من رذالكم، أولاً يبقى منكم إلا بقية

لا نفع فيها لضعفها وقتلتها.

(١٧) القدر: إناء يطبخ فيه.

(١٨) النفاضة: ما يسقط بالنفض. (١٩) العمم: العدل بالكسر.

تَغْرُكُكُمْ عَزَاكَ (١) الْأَدِيمِ (٢) ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ (٣) الْحَصِيدِ (٤) ، وَتَسْتَخْلِصُ (٥)  
الْمُؤْمِنِينَ مِنَ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ (٦) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ (٧)  
الْحَبِّ .

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ (٨) ، وَتَيِّبُهُ (٩) بِكُمْ الْغِيَاهِبُ (١٠) ، وَتَخْدَعُكُمْ (١١)  
الْكَوَاذِبُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ ، وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ (١٢) ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ (١٣) كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ  
غَيْبَةٍ إِيَابٌ (١٤) ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ (١٥) ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ  
هَتَفَ بِكُمْ (١٦) . وَلِيُضِدَّقَ رَائِدٌ (١٧) أَهْلَهُ ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلَهُ (١٨) ، وَلِيُخْضِرَ ذَهَنَهُ .

(١) عركه : دلكه بقوة .

(٢) الأديم : الجلد .

(٣) داس الحنطة : دقها ليخرج الحب منها .

(٤) الحصيد : المحصود .

(٥) تستخلص : تختار . من خلص الماء من الكدر : إذا صفا . وخلص الشيء : ميزه .

(٦) البطينة : السمينة .

(٧) الهزيل : ضد البطين .

(٨) ذهب به : استصعبه وذهب معه .

(٩) تيبه : تحير .

(١٠) الغياهب ، جمع الغيب : الظلمة .

(١١) تخدعكم : تمكر بكم وتحتال عليكم .

(١٢) تؤفكون ، من الإفك : وهو الكذب .

(١٣) الأجل : غاية الوقت .

(١٤) الإياب : الرجوع . قوله ﷺ : « لكل أجل كتاب » قالوا إن هذا الكلام منقطع عما قبله ، كما

هي عادة الشريف في التقاط البليغ من كلامه . وقال آخرون إنه متصل . وقالوا : يخبرهم بما

يقع من فتن وإنها واقعة في أجلها وحينها لا محالة .

(١٥) ربانيتكم ، جمع ربي : وهو المتأله ، العارف بالله .

(١٦) هتف به : صاح به .

(١٧) الرائد : الذي يتقدم المتتبعين لينظر لهم الماء والكلاء .

(١٨) الشمل : ما اجتمع من الأمر . وجمع الله شملهم : أي ما تشنت من أمرهم .

فَلَقَدْ فَلَقَ (١) لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَةَ (٢)، وَقَرَفَهُ (٣) قَرَفَ الصَّمْغَةَ (٤)، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاقِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ (٥)، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ (٦) الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ (٧) الْعُقُورِ (٨) وَهَدَرَ (٩) فَنِيقُ (١٠) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومِ (١١). وَتَوَاخَى (١٢) النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ (١٣)، وَتَهَاجَرُوا (١٤) عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابَّوْا (١٥) عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاعَضُوا عَلَى الصُّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلْدُ غَيْظًا (١٦)، وَالْمَطَرُ قَيْظًا (١٧)، وَتَفِيضُ (١٨) اللَّثَامِ (١٩) قَيْضًا، وَتَغِيضُ (٢٠) الْكِرَامِ

(١) فلق: شق.

(٢) الخرزة: الجوهرة وما ينظم.

(٣) قرف الشيء قرفته: إذا قشرته.

(٤) الصمغة: ما ينحلب من الشجر.

(٥) الطاغية: الطغيان.

(٦) صال: حمل ووثب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وصال الدهر» كناية عن استبداد الظالمين وممارساتهم التي تقتل وتشرد وتسجن.

(٧) السبع: المفترس من الحيوان.

(٨) العقور، الذي يعقر: أي يجرح، الضاري.

(٩) هدر: إذا ردد الصوت في الحنجرة دون أن تخرج الشقشقة.

(١٠) الفنيق: الفحل من الإبل.

(١١) الكظوم: الإمساك والسكوت.

(١٢) تواخى الناس: صاروا إخوة.

(١٣) الفجور: أصله الميل عن الصدق والقصد، يستعمل في الزاني ومرتكب المعاصي.

(١٤) تهاجروا: تقاطعوا.

(١٥) تحابوا: حب بعضهم بعضاً.

(١٦) الغيظ: الغضب، أو أشده. وقيل: سورته وأوله. والغيظ: الغم والمحنة.

(١٧) القَيْظ: شدة الحر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والمطر قَيْظاً» فالمطر ينزل في شدة الحر ليفسد الحياة على خلاف عادته، أو يراد به يحل الحر محل المطر.

(١٨) تفيض: تسيل وتجري.

(١٩) اللثام، جمع لثيم: خلاف الكريم، المهان، الدنيء الأصل.

(٢٠) تغيض، من غاض الماء: إذا غار في الأرض، وجفت بناييعه.



غَيْضاً، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالاً، وَقَفَرَاؤُهُ  
 أَمْوَاتاً؛ وَغَارٌ<sup>(١)</sup> الصُّدُقُ، وَفَاضٌ<sup>(٢)</sup> الكَذِبُ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ<sup>(٣)</sup> بِاللِّسَانِ،  
 وَتَشَاجَرَ<sup>(٤)</sup> النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ<sup>(٥)</sup> نَسَباً، وَالْعَفَافُ<sup>(٦)</sup> عَجَباً<sup>(٧)</sup>،  
 وَلَبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرَوِ<sup>(٨)</sup> مَقْلُوباً.

## ١٠٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بيان قدرة الله، وانفراده بالعظمة، وأمر البعث

قدرة الله

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ<sup>(٩)</sup> لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ،

- (١) غار الماء في الأرض: ذهب.
- (٢) فاض: كثر حتى سال. قوله ﷺ: «وغار الصدق وفاض الكذب» لو تتبعنا كلام الامام وطبقناه على الواقع، لجاؤا وصفاً دقيقاً لهذا المجتمع بكل تفاصيله وخصوصياته حتى الجزئيات الصغيرة منه.
- (٣) المودة: المحبة. (٤) تشاجر الناس: تنازعوا.
- (٥) الفسوق: الخروج عن طريق الحق والصواب، الفجور.
- (٦) العفاف: الإمتناع عما لا يحل، والعفة ترك الشهوات الدنيئة، الطهارة.
- (٧) العجب: انفعال نفساني يعتري الإنسان عند استعظامه أو استطرافه أو إنكاره ما يرد عليه.
- (٨) الفرو، جمعه فراء: شيء كالجبة يبطن من جلود بعض الحيوانات. قوله ﷺ: «ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً» فالاسلام يُطرح كشعارات، ويستغل من أجل المصالح الخاصة والشخصية، ولم يُطرح من أجل أن يحكم وتسير الأمة عليه، أو أن الاسلام الذي حقه أن يدخل إلى القلوب فيحوّلها من داخلها إلى الصلاح ويضبطها بالالتزام، هذا الاسلام أخذوا ظاهره وتركوا باطنه وحقائقه، ولم يلتزموا به في نفوسهم...
- (٩) خاشع: خاضع ذليل. قوله ﷺ: «كل شيء خاشع له» كل مخلوقات الله خاضعة له، وخضوع كل شيء بحسبه، وأما قيامها به فلأنها ممكنة محتاجة في أصل وجودها إليه وفي استمراره وجودها إليه، ولو تخلى عنها لحظة لانهارت وانعدمت ولم يبق لها أثر.

وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ<sup>(١)</sup> كُلِّ مَلْهُوفٍ<sup>(٢)</sup>. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ  
 عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلِيهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ الْعُيُونَ فَتُخْبِرْ  
 عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِيَوْحِشَةَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا  
 اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ<sup>(٤)</sup> مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا  
 يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ  
 سَخِطَ<sup>(٥)</sup> قَضَاءَكَ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى<sup>(٧)</sup> عَنْ أَمْرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ  
 عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ<sup>(٨)</sup>. أَنْتَ الْأَبَدُ<sup>(٩)</sup> لَا أَمَدَ<sup>(١٠)</sup> لَكَ، وَأَنْتَ  
 الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ<sup>(١١)</sup>، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنَجِي مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. بِيَدِكَ  
 نَاصِيَةٌ<sup>(١٢)</sup> كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ<sup>(١٣)</sup>. سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ<sup>(١٤)</sup>!  
 سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَضْعَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ!

(١) مَفْزَعٌ: مَلْجَأٌ. وَفُلَانٌ مَفْزَعُ النَّاسِ: أَي مَلْجَأُهُمْ.

(٢) الْمَلْهُوفُ: الْمَظْلُومُ الْمَضْطَرُ الْمَسْتَفِئِثُ الْمَتَحَسِّرُ.

(٣) الْيَوْحِشَةُ، ضِدُّ الْأَنْسِ: نَفُورُ الْقَلْبِ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

(٤) يَفْلِتُ: يَتَخَلَّصُ.

(٥) سَخِطَ: غَضِبَ.

(٦) الْقَضَاءُ: الْحُكْمُ.

(٧) تَوَلَّى عَنْهُ: أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ.

(٨) شَهَادَةٌ: حُضُورٌ.

(٩) الْأَبَدُ: الدَّائِمُ.

(١٠) الْأَمَدُ: الْغَايَةُ وَمُنْتَهَى الشَّيْءِ.

(١١) لَا مَحِيصَ: لَا خِلَاصَ وَلَا مَهْرَبَ.

(١٢) النَّاصِيَةُ: الشَّعْرُ الْمَسْتَرَسِلُ فِي مَقْدَمَةِ الرَّأْسِ، أَوْ مَنِبَتِ الشَّعْرِ مِنْهَا.

(١٣) النَّسَمَةُ: النَّفْسُ.

(١٤) الشَّأْنُ: الْعَظِيمُ مِنَ الْأُمُورِ وَالْأَحْوَالِ.

وَمَا أَهْوَلَ<sup>(١)</sup> مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ!  
وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ<sup>(٢)</sup> فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ!

## الملائكة الكرام

ومنها: مِنْ مَلَائِكَةِ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَن أَرْضِكَ؛ هُمْ أَكْبَرُ  
خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ، لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ  
يُضَمُّوا الْأَرْحَامَ<sup>(٤)</sup>، وَلَمْ يُخْلَقُوا ﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وَلَمْ يَشْعَبَهُمْ<sup>(٦)</sup> ﴿رَبِّ  
الْمَنُونِ﴾<sup>(٧)</sup>، وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَثَرَلَيْهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتَجْمَاعَ أَهْوَائِهِمْ  
فِيكَ، وَكَثْرَةَ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةَ غَفْلَتِهِمْ عَن أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا<sup>(٨)</sup> كُنْهَ<sup>(٩)</sup> مَا خَفِيَ  
عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا<sup>(١٠)</sup> عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنََّّهُمْ لَمْ  
يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

- (١) ما أهول: ما أعظم. من حال الأمر فلاناً: إذا أفزعه وعظم عليه. قوله عَلَيْهِمْ: «وما أهول ما نرى من ملكوتك» هذا تعجب من عظيم ما نشاهده، ولكنه بالنسبة إلى ما غاب عنا من ملكه فهو صغير حقير، ولعل بعض مشاهدات النبي في معرجه يكشف عن العظمة التي نقرؤها في بعض ما خفي في ملكوت الله.
- (٢) أسبغ النعمة: أوسعها وأتمها.
- (٣) الأصلاب، جمع صلب: فقرات عظم الظهر.
- (٤) الأرحام، جمع رحم: مكان نمو الجنين من المرأة.
- (٥) المهين: الحقير.
- (٦) تشعبهم: تفرقهم.
- (٧) رب المنون: المنون: الدهر، وريبه: ما يكره من حوادثه.
- (٨) عاينوا: رأوا الشيء بأعينهم.
- (٩) كنه الشيء: حقيقته وأصله.
- (١٠) زروا عليه: استهزؤوا به، وعبأوا فعله.

## عصيان الخلق

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بِلَائِكَ <sup>(١)</sup> عِنْدَ خَلْقِكَ. خَلَقْتَ دَاراً،  
وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدِبَةً <sup>(٢)</sup>: مَشْرَباً وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجاً وَخَدَمًا، وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا،  
وَزُرُوعًا، وَثِمَارًا؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا  
رَغَبْتَ رَغِبُوا، وَلَا إِلَى مَا شِئْتَ إِلَيْهِ اسْتَأْتُوا. أَقْبَلُوا عَلَى جِيْفَةٍ <sup>(٣)</sup> قَدْ  
افْتَضَحُوا <sup>(٤)</sup> بِأَكْلِهَا، وَاضْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعشى <sup>(٥)</sup> بَصْرَهُ،  
وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ  
خَرَقَتْ <sup>(٦)</sup> الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ <sup>(٧)</sup> عَلَيْهَا نَفْسَهُ، فَهُوَ عَبْدٌ  
لَهَا، وَلَمْ يَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ  
عَلَيْهَا؛ وَلَا يَنْزَجِرُ <sup>(٨)</sup> مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ  
عَلَى الْغِرَّةِ <sup>(٩)</sup>، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ <sup>(١٠)</sup> وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ،

(١) البلاء: الامتحان والاختبار. وقد يكون نعمة إذا فاز، وقد يكون نقمة إذا فشل.

(٢) المأدبة بضم الدال وفتحها: ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه.

(٣) جيفة: جثة الميت الممتنة.

(٤) افتضحوا: كشفوا مساويهم. قوله عَلَيْهَا: «افتضحوا بأكلها» أراد بالجيفة الدنيا، وما أقبح  
هذه الصورة وما أصدقها على هذه الدنيا وعلى أهلها الذين اقتسموها مع علمهم بزوالها  
وقبحها.

(٥) أعشى، من العشى: وهو مرض يصيب العين، يمنع من الرؤية ليلاً. وأعشى: أي أعمى.

قوله عَلَيْهَا: «ومن عشق شيئاً أعشى بصره» هذه حقيقة كشف عنها الإمام، فإن من أحب  
أمراً سدّ عليه كل المنافذ عن غيره، ومن أحب الدنيا لم يعد ينظر إلى الآخرة أو يفكر فيها.

(٦) خرقت: مزقت. وخرق السهم الثوب: إذا نفذ فيه.

(٧) ولهت: تحيرت من شدة الوجد.

(٨) ينزجر: يرتدع ويكف.

(٩) الغرة، بكسر الغين: الغفلة.

(١٠) الإقالة: الموافقة على نقض البيع، وتقايلا: إذا فسخا البيع.

وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا  
يُوعَدُونَ. فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ (١)  
وَحَسْرَةُ (٢) الْفَوْتِ (٣)، فَفَتَّرَتْ (٤) لَهَا أَطْرَافَهُمْ (٥)، وَتَغَيَّرَتْ (٦) لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ  
ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجًا (٧)، فَحِيلَ (٨) بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَيَبِينُ أَهْلَهُ  
يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ (٩)، يُفَكِّرُ فِيهِ  
أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا، أَغْمَضَ (١٠) فِي مَطَالِبِهَا،  
وَأَخَذَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا (١١) وَمُسْتَبْهَاتِهَا (١٢)، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ (١٣) جَمْعِهَا،  
وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ  
الْمَهْنَأُ (١٤) لِغَيْرِهِ، وَالْعِبَاءُ (١٥) عَلَى ظَهْرِهِ، وَالْمَرْءُ قَدْ غَلَقَتْ رُهُونَهُ (١٦) بِهَا،

(١) سكرة الموت: شدته وغشيته.

(٢) الحسرة: التلطف.

(٣) الفوت: ما مضى، ما ذهب وقت فعله.

(٤) فتت: سكنت.

(٥) الأطراف: النواحي. وأطراف الإنسان: رجليه ويديه ورأسه.

(٦) تغيرت: تحولت وتبدلت.

(٧) الولوج: الدخول.

(٨) حيل، من حال حولاً وحؤولاً وحيلولة: بينهما حجز واعتراض.

(٩) اللب: العقل الخالص من الشوائب، أو ما ذكا من العقل.

(١٠) أغمض عينيه: أطبقهما، فلم يعد يرى. والمراد أنه لم يفرق بين حلال وحرام.

(١١) مصرحاتها: الظاهرة البينة.

(١٢) المشتبهات: الأمور المشكولات. والمشتبه: المشكل والملتبس.

(١٣) التبعات، جمع التبعة: الإثم.

(١٤) المهناً، مصدر هنيء وهنؤ بالكسر والضم. ومن الطعام: ما سهل ولذ وطاب.

(١٥) العباء، جمع أعباء: الحمل والثقل.

(١٦) الرهون: الرهن. وهو ما يوضع تأمينا للدين. وعلقت رهونه: استحكمت وعجز عن فكها.

فَهُوَ يَعْضُ يَدَاهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ<sup>(١)</sup> لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ<sup>(٢)</sup> بِهَا وَيَخْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا<sup>(٣)</sup> دُونَهُ! فَلَمَّ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ التِّيَاطَا<sup>(٤)</sup> بِهِ، فَقُبِضَ بَصْرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍ<sup>(٥)</sup> فِي الْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَانْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ<sup>(٦)</sup>.

### القيامة

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ<sup>(٧)</sup> بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ<sup>(٨)</sup> السَّمَاءَ وَقَطَرَهَا<sup>(٩)</sup>، وَأَرْجَ<sup>(١٠)</sup> الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا<sup>(١١)</sup>، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضاً مِنْ

(١) أصحرو: ظهر وبرز. وأصله من أصحرو القوم: إذا ظهروا من مكانهم إلى الصحراء.

(٢) الغبطة: تمنى نعمة على أن لا تحوّل عن صاحبها.

(٣) حازها: ضمها وجمعها إليه. (٤) التياتا: التصاقاً.

(٥) المخط: هو الخط. سماه كذلك لرقته يعني اللحد.

(٦) زورته: زيارته.

(٧) الخلق: الناس.

(٨) أماد: حرك. من ماد يميد: إذا تحرك.

(٩) فطرها: صدعها.

(١٠) أرجح: زلزل.

(١١) أرجفها: أي جعلها راجفة مرتعدة متزلزلة. قوله **فقطرها**: «وَأَرْجَ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا» هذه أحداث يوم القيامة، وهي على مستوى الكون يهتز ويتزلزل وتنقلب معالمه «يوم تمور السماء موراً» «إذا زلزلت الأرض زلزالها» «يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صاففاً...»

هَيْبَةً جَلَالَتِهِ وَمَخُوفٍ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ<sup>(١)</sup> لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنِ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا<sup>(٢)</sup> الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَثَابَهُمْ<sup>(٣)</sup> بِجَوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ<sup>(٤)</sup> فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ<sup>(٥)</sup> النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تُنَوِّبُهُمْ<sup>(٦)</sup> الْأَفْزَاعُ<sup>(٧)</sup>، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ<sup>(٨)</sup>، وَلَا تُعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ<sup>(٩)</sup>، وَلَا تُشَخِّصُهُمْ<sup>(١٠)</sup> الْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرًّا دَارٍ، وَغَلَّ<sup>(١١)</sup> الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْتَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِي<sup>(١٢)</sup> بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَائِيلَ<sup>(١٣)</sup> الْقَطِرَانَ<sup>(١٤)</sup>، وَمُقَطَّعَاتِ<sup>(١٥)</sup> النَّيْرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ

(١) ميّزهم: فرز بعضهم عن بعض.

(٢) الخبايا، جمع خبيثة: ما خبيء.

(٣) الإثابة: المجازاة. وأثاب الرجل إثابة: جازاه. قوله **عَلَى**: «فأما أهل طاعته فأثابهم» هذا

التقسيم مستقى من القرآن، وقد وصف القرآن كل فريق بهذه الأوصاف، وأعطى لكل ما يستحق جزاءً وفاقاً بدون ظلم...

(٤) خلدتهم: أدامهم وأبقاهم باستمرار.

(٥) لا يظعن: لا يرحل.

(٦) تنوبهم: تعرض عليهم وتعاودهم.

(٧) الأفزاع جمع فزع: وهو الخوف.

(٨) الأسقام: الأمراض.

(٩) الأخطار، جمع خطر: ما يشرف به على الهلكة.

(١٠) تشخصهم، من أشخصه: إذا أزعجه وأخرجه عن منزله.

(١١) الغلّ: الحديدية التي تجمع يد الأسير إلى عنقه.

(١٢) النواصي: مقدم الرأس أو شعره.

(١٣) السراويل، جمع سراويل: القميص.

(١٤) القطران: مادة لزجة منتنة تظلى بها الإبل الجرباء.

(١٥) المقطعات، بضم الميم: الثياب القصار.

حَرَّةٌ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ <sup>(١)</sup> وَلَجِبٌ <sup>(٢)</sup>، وَلَهَبٌ <sup>(٣)</sup> سَاطِعٌ <sup>(٤)</sup>، وَقَصِيفٌ <sup>(٥)</sup> هَائِلٌ <sup>(٦)</sup>، لَا يَظَعُنُ مُقِيمَهَا وَلَا يُفَادِي <sup>(٧)</sup> أُسِيرَهَا، وَلَا تُفْصَمُ <sup>(٨)</sup> كُبُولُهَا <sup>(٩)</sup>. لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَنِي، وَلَا أَجَلَ لِلقَوْمِ فَيُقْضَى <sup>(١٠)</sup>.

## زهد النبي

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله: قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا <sup>(١١)</sup> عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِقَارًا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَن نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا <sup>(١٢)</sup> عَن عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا <sup>(١٣)</sup>، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. بَلَغَ عَن رَبِّهِ مُعْذِرًا <sup>(١٤)</sup>، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّرًا.

(١) الكلب: الشدة.

(٢) اللجب: الصوت المرتفع.

(٣) اللهب: لسان النار.

(٤) الساطع: المرتفع المتشر.

(٥) القصيف: الصوت الشديد.

(٦) الهائل: المفزع. ومن الأمور: الذي عظم عليك.

(٧) لا يفادي، من الفدية: ما يعطى عوض المفدي.

(٨) تفصم: تكسر.

(٩) كبولها: أغلالها.

(١٠) يقضى: يُتَمَتَّى منه.

(١١) زواها: نحأها، وقبضها. قوله ﷺ: «وعلم أن الله زواها عنه» ما اختاره النبي كان موافقاً

لإرادة الله، وقد اختار الإعراض عن الدنيا، فقبضها الله عنه حباً له وعلواً لمقامه، بينما وسعها على غيره احتقاراً له.

(١٢) الزينة: ما يتزين به. وزينة الدنيا: مقتنياتها وما فيها من مال وبنين.

(١٣) الرياش: الثياب الفاخرة.

(١٤) المعذر: من بين للناس الحجة التي تلزمهم تبعاتها إن خالفوا.



اهل البيت

نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبِيِّ، وَمَحَطُّ<sup>(١)</sup> الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٢)</sup>، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَتَابِعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوْنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.

١١٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أركان الدين

الاسلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ<sup>(٣)</sup> بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ<sup>(٤)</sup> الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ<sup>(٦)</sup>، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ<sup>(٧)</sup>، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ<sup>(٨)</sup> وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْعِقَابِ<sup>(١٠)</sup>، وَحِجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ<sup>(١١)</sup>

(١) المحط: المنزل.

(٢) مختلف الملائكة بفتح اللام: محل اختلافهم، أي ورودهم واحداً بعد الآخر.

(٣) توسل إلى الله: عمل عملاً تقرب به إليه تعالى.

(٤) الذروة لكل شيء: أعلاه.

(٥) كلمة الأخلص: هي كلمة لا إله إلا الله.

(٦) الفطرة: الخلق. قوله ﷺ: «وكلمة الاخلص فإنها الفطرة» إشارة إلى أن توحيد الله في

عمق الفطرة، بحيث لو ترك هذا الإنسان ونفسه لا هتدى إلى ربه وآمن به. ومن هنا ورد الحديث

كما في الكافي عن النبي «كل مولود يولد على الفطرة» يعني على المعرفة بأن الله خالقه.

(٧) الملة: الدين، الطريقة والشريعة.

(٨) الفريضة: ما أوجبه الله وفرضه على عباده.

(٩) الجنة بالضم: كل ما وقى.

(١٠) العقاب: الجزاء بالشر.

(١١) اعتمر: إذا زار البيت الحرام. والعمرة أفعال مخصوصة يؤديها من قصد مكة.

فَانْهَمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ (١) الذَّنْبَ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ، فِإِنَّهَا مَثْرَاءٌ (٢) فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ (٣) فِي الْأَجْلِ (٤)، وَصَدَقَةُ السَّرِّ فِإِنَّهَا تُكْفَرُ (٥) الْخَطِيئَةَ (٦)، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فِإِنَّهَا تَدْفَعُ مِئَةَ السُّوءِ. وَصَنَائِعُ (٧) الْمَعْرُوفِ فِإِنَّهَا تَقِي (٨) مَصَارِعَ (٩) الْهَوَانِ (١٠).

أَفِيضُوا (١١) فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ. وَازْعَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَضَدُّ الْوَعْدِ. وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ (١٢). وَاسْتَشُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى (١٣) السُّنَنِ (١٤).

### فضل القرآن

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ. وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ. وَإِنَّ

- 
- (١) يرحضان: يغسلان. من رخص الثوب: إذا غسله.
  - (٢) المثرأة: من ثرى المال إذا كثر ونمى. وهذا مثرأة: أي تكثرة.
  - (٣) المنسأة: التأخير.
  - (٤) الأجل، جمعه آجال: وقت الموت.
  - (٥) تكفر: تستر وتغطي. والمقصود هنا: إنها تسقط المعصية.
  - (٦) الخطيئة: المعصية.
  - (٧) الصنائع، مفردا صنيعة: الإحسان.
  - (٨) تقي: تدفع وتحمي.
  - (٩) مصارع، جمع مصرع: وهو موضع الصرع. أي الطرح لأن صرعه: أي طرحه على الأرض.
  - (١٠) الهوان: الذل.
  - (١١) افيضوا: اندفعوا.
  - (١٢) الهدى: السيرة والطريقة.
  - (١٣) أهدى: أرشد.
  - (١٤) السنن: الطرق.

الْعَالِمِ الْعَامِلِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَاثِرِ (١) الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ (٢) مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ  
الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ (٣) لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ (٤).

### ١١١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

#### في ذم الدنيا

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَصِرَةٌ، حُفَّتْ (٥) بِالشَّهَوَاتِ،  
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ (٦) بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لَا  
تَدُومُ حَبْرَتُهَا (٧)، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا (٨). غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ (٩) زَائِلَةٌ،  
نَافِدَةٌ (١٠) بَائِدَةٌ (١١)، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ (١٢). لَا تَعْدُو (١٣) - إِذَا تَنَاهَتْ (١٤) إِلَى أَمْنِيَّةٍ

(١) الحائر: المتحير. قوله ﷺ: «وتفقهوا فيه» يعني أفهموه بعد تلاوته، فكما تتعش الأرض أيام الربيع وتخرج خيراتها، فكذلك قارئ القرآن المتفهم له تتعش روحه وينعكس ذلك إيجابياً في عقله وحركته.

(٢) استفاق من النوم: استيقظ. ومن سكره: صحا. قوله ﷺ: «فإن العالم العامل بغير علمه» سوى ﷺ أولاً بين العالم التارك العلم وبين الجاهل لأنهما سواء في الجهل والانحراف، ثم جعل هذا العالم أحسن من الجاهل لوجوه ثلاثة ذكرها في حديثه..

(٣) الحسرة: التلief.

(٤) ألوم، من اللوم: وهو العذل التكمير بالكلام لاتبانه ما لا ينبغي...

(٥) حُفَّتْ: أُحِيطَتْ.

(٦) راقت: صفت. وراقه الشيء الفلاني: أعجبه وسره.

(٧) حبرتها: سرورها.

(٨) الفجعة: الرزينة.

(٩) حائلة: متغيرة.

(١٠) نافذة: فانية.

(١٢) غوالة: مهلكة.

(١١) بائدة: هالكة.

(١٤) تناهت: بلغت ووصلت.

(١٣) لا تعدو: لا تتجاوز.

أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرُّضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَاءٍ  
 أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا<sup>(١)</sup> تَذْرُوهُ<sup>(٢)</sup> الرِّيَّاحُ  
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ لَمْ يَكُنْ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا  
 عِبْرَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا. وَلَمْ تَطْلُ<sup>(٤)</sup> فِيهَا  
 دِيمَةٌ<sup>(٥)</sup> رِخَاءٍ<sup>(٦)</sup>، إِلَّا هَتَّتْ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ مُزْنَةً<sup>(٨)</sup> بَلَاءٍ! وَحَرِيٌّ<sup>(٩)</sup> إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ  
 مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَّكِرَةٌ<sup>(١٠)</sup>، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْدُوذِبٌ<sup>(١١)</sup> وَاحْلَوْلَى<sup>(١٢)</sup>،  
 أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى<sup>(١٣)</sup>. لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا<sup>(١٤)</sup> رَغْبًا<sup>(١٥)</sup>، إِلَّا  
 أَرْهَقَتْهُ<sup>(١٦)</sup> مِنْ نَوَائِبِهَا<sup>(١٧)</sup> تَعْبًا! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى  
 قَوَادِمِ<sup>(١٨)</sup> خَوْفٍ! غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ، فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ

(١) الهشيم: اليابس المتكسر من النبات.

(٢) تذروه: تطيره وتنسفه.

(٣) العبرة، بفتح العين: الدمعة. وقيل هي قبل أن تفيض.

(٤) تطله، من الطل: وهو المطر الخفيف.

(٥) الديمة: مطر يدوم بدون برق ولا رعد.

(٦) الرخاء: السعة.

(٧) هتت: انصبت.

(٨) المزنة: القطعة من السحاب ذي الماء، أو الأبيض منه.

(٩) حري: جدير وخليق.

(١٠) متكرة: متغيرة من حال تسره إلى حال يكرهها.

(١١) أعدوذب: صار عذابا.

(١٢) إحلولي: صار حلواً.

(١٣) أوبى: صار كثير الوباء. والوباء: مرض معد.

(١٤) الغضارة: طيب العيش، السعة.

(١٥) الرغب بالتحريك: المرغوب. ورغبت في الأمر: إذا أردته.

(١٦) أرهقته: أغشته إياه.

(١٧) النوائب، جمع نائبة: النازلة والمصيبة.

(١٨) القوادم للطير: هي مقدم ريش جوانحه، وهي أربعة عشر ريشة.

مِنْ أَرْوَادِهَا<sup>(١)</sup> إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ! وَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ<sup>(٢)</sup>، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا فَجَعْتُهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرََعْتُهُ، وَذِي أُبْهَةٍ<sup>(٣)</sup> قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا، وَذِي نَخْوَةٍ<sup>(٤)</sup> قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا دُوْلٌ<sup>(٥)</sup>، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ<sup>(٦)</sup>، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ<sup>(٧)</sup>، وَحُلُوهَا صَبْرٌ<sup>(٨)</sup>، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ<sup>(٩)</sup>، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ<sup>(١٠)</sup>! حَيْثُهَا بَعْرَضٍ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٍ سُقْمٍ<sup>(١١)</sup>! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا<sup>(١٢)</sup> مَنكُوبٌ<sup>(١٣)</sup>، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ<sup>(١٤)</sup>! أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ أَمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا<sup>(١٥)</sup>، وَأَكْثَفَ جُنُودًا! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُدِ،

(١) الأزواد، جمع زاد: ما يتخذ من الطعام للسفر.

(٢) يوبقه: يهلكه.

(٣) الأبهة: العظمة والكبر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وذي أبهة» هذه حالات الدنيا وتقلباتها بأهلها لا أمان لها ولا اطمئنان. والعاقل من فكر ونظر في حالات الناس التي يعيش معهم، فبينما هذا غني يصبح فقيرًا، ويكون صحيحاً يصبح عليلاً، ويكون ملكاً يصبح في السجون والقيود أو في القبور وهكذا.

(٤) النخوة، بفتح النون: الإفتخار.

(٥) دُوْلٌ، بضم الدال وفتح الواو المشددة: المتحول.

(٦) رَنْقٌ، بفتح فكسر: كدر.

(٧) الأجاج: المالح.

(٨) صبر، بكسر الباء: عصارة شجر مز أو نفس الشجر.

(٩) سمّام: جمع سم مثلث السين.

(١٠) رمام، بكسر الراء، جمع رمة بالضم: وهي القطعة البالية من الجبل.

(١١) السقم: المرض.

(١٢) موفورها: صاحب الوفرة، وهي الثروة.

(١٣) المنكوب: المصاب.

(١٤) المحروب: المسلوب للمال.

(١٥) العديد: كثير العدد.

وَأَثَرُهَا أَيُّ إِثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا<sup>(١)</sup> عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ<sup>(٢)</sup>. فَهَلْ بَلَغَكُمْ  
 أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ<sup>(٣)</sup>، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً!  
 بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ<sup>(٤)</sup> بِالْقَوَادِحِ<sup>(٥)</sup>، وَأَوْهَقَتْهُمْ<sup>(٦)</sup> بِالْقَوَارِعِ<sup>(٧)</sup>، وَضَعَّضَتْهُمْ<sup>(٨)</sup>  
 بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ<sup>(٩)</sup> لِلْمَنَاخِرِ<sup>(١٠)</sup>، وَوَطَّئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ<sup>(١١)</sup>، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ  
 ﴿رَبِّ الْمُنُونِ<sup>(١٢)</sup>﴾. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا<sup>(١٣)</sup>، وَأَثَرَهَا وَأَخْلَدَ  
 إِلَيْهَا<sup>(١٤)</sup>، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبْدِ. وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّعْبَ<sup>(١٥)</sup>، أَوْ  
 أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ<sup>(١٦)</sup>، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعَقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ! أَفَهَذِهِ  
 تُؤَثِّرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمَهَا،

(١) ظعنوا: رحلوا.

(٢) الظهر القاطع: ما يركب من الدواب لقطع الطريق.

(٣) الفدية: الفداء. مقدار من المال يدفع من أجل تحرير الأسرى.

(٤) أرهقتهم: غشيتهم وغطتهم.

(٥) القوادح، جمع قادح: آفة تظهر في الشجر، وصدوع تظهر في الأسنان.

(٦) أوهقتهم، من الوهق بفتح الهاء: حبل تشد به قائمة الدابة.

(٧) القوارع: المحن والدواهي.

(٨) وضعضتهم: ذللتهم.

(٩) عفرتهم: من العفر وهو التراب.

(١٠) المناخير: الأنوف.

(١١) المناسم، جمع منسم: خف البعير.

(١٢) رب المنون: طوارق الدهر.

(١٣) دان لها: خضع وذل، أطاع.

(١٤) أخلد إليها: ركن إليها.

(١٥) السغب: الجوع.

(١٦) الضنك: الضيق.

وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ <sup>(١)</sup> مِنْهَا! فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا  
 وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ حُمِلُوا إِلَى  
 قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأُنزِلُوا الْأَجْدَاثَ <sup>(٢)</sup>. فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ  
 لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ <sup>(٣)</sup> أَجْنَانٌ <sup>(٤)</sup>، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرِّفَاتِ <sup>(٥)</sup> جِيرَانٌ، فَهُمْ  
 جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً <sup>(٦)</sup>. إِنْ جِيدُوا <sup>(٧)</sup> لَمْ  
 يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا <sup>(٨)</sup> لَمْ يَقْنَطُوا <sup>(٩)</sup>. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ.  
 مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارِبُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ <sup>(١٠)</sup>،  
 وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، اسْتَبَدَلُوا  
 بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالْثُورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا  
 كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةَ عُرَاةٍ. قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالِدَّارِ  
 الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا  
 فَاعِلِينَ﴾.

- (١) الوجل: الخوف. قوله ﷺ: «فبئس الدار لمن لم يتهمها» إنها دار بؤس وشقاء لمن  
 اطمأن إليها ووثق بها، لأنها سترديه وتقتله، وتوصله إلى النار. أما من اتهمها فإنه يأخذ حذره  
 منها، ويأخذ ما ينفعه إلى الآخرة.
- (٢) الأجداث: القبور. قوله ﷺ: «فلا يدعون ركبانا» أمرهم أن يتنبهوا إلى ما حل بمن قال  
 هذه المقولة، وكيف حملوا على أكتاف الرجال، ومع ذلك لا يعدون ركبانا لأنهم أموات،  
 وكذلك مع نزولهم القبور لا يسمون أضيافاً ولا يكرمون كما تكرم الأضياف.
- (٣) الصفيح: الحجارة. وفي الأصل: وجه كل شيء عريض.
- (٤) الأجنان، جمع جنين بالتحريك: القبر.
- (٥) الرفات: العظام البالية.
- (٦) المندبة: الندب على الميت: وهو تعداد محاسنه.
- (٧) جيدوا: مطروا. أي جادت عليهم السماء بالمطر.
- (٨) قحطوا، من القحط: وهو الجذب.
- (٩) القنوط: اليأس.
- (١٠) الأضغان: الأحقاد.

## ١١٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذكر فيها ملك الموت، وتوفية النفس، وعجز الخلق عن وصف الله

هَلْ تُحَسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى (١) أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى  
الْجَنِينَ (٢) فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلِجُ (٣) عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا (٤) أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ  
رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا (٥)؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنِ صِفَةِ  
مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ!

## ١١٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم الدنيا

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ (٦)، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ (٧). قَدْ تَزَيَّنَتْ  
بِعُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا هَانَتْ (٨) عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا،

(١) التوفي: الإماتة وقبض الأرواح.

(٢) الجنين: الولد في بطن أمه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هل تحسُّ به إذا دخل منزلاً» قالوا إن هذا الكلام منه ملقظ من جملة كلام له قد خطب به في معرض توحيد الله وتنزيهه عن اطلاع العقول على كنهه. وقد قدّم هذه المقدمة ليبين عجز المخلوق عن إدراك قضية من مخلوق مثله، فكيف يدرك ذات الله وصفاته.

(٣) ولج: دخل.

(٤) الجوارح: الأعضاء.

(٥) الأحشاء: ما في البطن من الأمعاء وغيرها.

(٦) منزل قلعة، بضم القاف: المكان الذي لا يثبت فيه صاحبه. ويقال: مجلس قلعة إذا كان أصحابه يحتاجون إلى القيام عنه مرة بعد أخرى.

(٧) النجعة، بضم النون: طلب الكلأ في موضعه.

(٨) هانت: ذلت.



وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُضْفِئِهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ،  
وَلَمْ يَضِنَّ<sup>(١)</sup> بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ<sup>(٢)</sup> وَشَرُّهَا عَتِيدٌ<sup>(٣)</sup>. وَجَمَعَهَا  
يَنْفَدُ<sup>(٤)</sup>، وَمُلْكُهَا يُسَلَّبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضُ<sup>(٥)</sup> الْبِنَاءِ،  
وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ! اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ  
مِنْ طَلَبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ.

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا  
تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَسْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ<sup>(٦)</sup> أَنْفُسُهُمْ  
وَإِنْ اغْتَبَطُوا<sup>(٧)</sup> بِمَا رُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَن قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ<sup>(٨)</sup>، وَحَضَرَتْكُمْ  
كَوَادِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ  
الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ  
الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ<sup>(٩)</sup> وَلَا تَنَاصِحُونَ، وَلَا تَبَادُلُونَ<sup>(١٠)</sup> وَلَا تَوَادُونَ<sup>(١١)</sup>. مَا  
بَالَكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَخْزِنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ  
تُحْرَمُونَهُ! وَيُقَلِّقُكُمْ<sup>(١٢)</sup> الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي

(١) يضمن: يبخل.

(٢) زهيد: قليل.

(٣) العتيد: الحاضر، المهيا، المعد.

(٤) ينفد: يفني.

(٥) نقض البناء: هذه وهدمه.

(٦) المقت: البغض.

(٧) اغتبطوا: فرحوا.

(٨) الأجال: أوقات الموت.

(٩) لا توازرون: لا تتعاونون.

(١٠) لا تبادلون: لا يبذل بعضكم لبعض، أي لا يجود ويعطي.

(١١) ولا توادون: وهو الحب، أي لا يبادل بعضكم بعضاً الحب.

(١٢) يقلقكم: يزعجكم.

وَجُوهِكُمْ، وَقَلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ<sup>(١)</sup> مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ  
مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا  
مَخَافَةً أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ  
دِينُ أَحَدِكُمْ لُغْفَةً<sup>(٢)</sup> عَلَى لِسَانِهِ. صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَعَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَخْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ.

## ١١٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### وفيهما مواعظ للناس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى آيَاتِهِ<sup>(٣)</sup> كَمَا  
نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ<sup>(٤)</sup>. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ التُّفُوسِ الْبِطَاءِ<sup>(٥)</sup> عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ،  
السَّرَاعِ<sup>(٦)</sup> إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ. وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابَهُ: عِلْمٌ  
غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ<sup>(٧)</sup>. وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ عَايِنِ<sup>(٨)</sup> الْغُيُوبِ، وَوَقَفَ

(١) زوي الشيء عن فلان: نُحي ومنع منه.

(٢) اللعقة، بضم اللام: اسم لما يلعق، أي يؤكل بالأصبع أو بالملعقة. قوله ﷺ: «وصار دين أحدكم لعقة» تحول الدين إلى كلمة يتداولونها على رؤوس ألسنتهم، ليس عندهم من الدين حقيقة أو عقيدة أو عمل، وهذا نجده عند أكثر التجار وأصحاب المصالح، فإنهم يحلفون بالله ورسوله والأنبياء والمقدسات كذباً ودجلاً. وكانكم قد أدبتم ما عليكم وقمتم بواجبكم.

(٣) آياته: نعمه. قوله ﷺ: «الحمد لله الواصل الحمد بالنعم» أي موجب الحمد عليها، وأمر به عند حصولها. ووصله الشكر بالنعم باعتبار زيادتها بالشكر كما يقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبِّكُمْ لَمِنَ شُكْرَتِهِ لَأَرْزِدَنَّكُمْ وَلَكِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

(٤) بلائه: أصل البلاء الاختبار. ويطلق على المصيبة، وعلى ما يوجب الغم.

(٥) البطاء: بطيئة ضد السراع.

(٦) السراع: جمع سريعة.

(٧) المغادر، من غادره: إذا تركه ورحل عنه.

(٨) عاين الأمر: رآه بعينه ويقيناً.

عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصَهُ الشُّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشُّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ تُضْعِدَانِ الْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ. لَا يَخْفُ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ<sup>(١)</sup>: زَادٌ مُبْلَغٌ<sup>(٢)</sup>، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا<sup>(٣)</sup> خَيْرٌ وَاعٍ. فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا، وَفَازْ وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ<sup>(٤)</sup> أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَالزَّمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ<sup>(٥)</sup> هَوَاجِرَهُمْ<sup>(٦)</sup>؛ فَأَخْذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ<sup>(٧)</sup>، وَالرِّيِّ<sup>(٨)</sup> بِالظَّمَا؛ وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ<sup>(٩)</sup>، وَغَيْرِ<sup>(١٠)</sup> وَعَبْرٍ<sup>(١١)</sup>؛ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ<sup>(١٢)</sup>، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُوسِي<sup>(١٣)</sup> جِرَاحَهُ. يَزِيْمِي

- (١) المعاد: الملاذ. (٢) زاد مبلغ: زاد كاف.  
 (٣) وعاءها: حفظها وفهمها. (٤) حمت: منعت.  
 (٥) أظمأت، من الظما: العطش أو شدته.  
 (٦) الهواجر، جمع هاجر: شدة حرّ النهار.  
 (٧) النصب: التعب. قوله ﷺ: «فأخذوا الراحة بالنصب» أدركوا راحة الآخرة بتعب الدنيا، حيث كانوا يتعبون بالواجبات ليحصلوا على نعيم الآخرة.  
 (٨) الري بالكسر: الاسم من روى إذا شرب حتى شبع.  
 (٩) العناء: التعب.  
 (١٠) الغير: التقلبات. وغير الدهر: أحداثه وتقلباته.  
 (١١) العبر: العظات.  
 (١٢) أوتر القوس: جعل لها وترًا، أو شد الوتر منها.  
 (١٣) تؤسي: تدأوي.

الْحَيِّ بِالمَوْتِ، وَالصَّحِيحِ بِالسُّقْمِ<sup>(١)</sup>، وَالتَّاجِي بِالْعَطْبِ<sup>(٢)</sup>. آكِلٌ لَا يَشْبَعُ،  
وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ<sup>(٣)</sup>. وَمِنَ العَنَاءِ أَنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ.  
ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ. وَمِنَ غَيْرِهَا<sup>(٤)</sup> أَنَّكَ تَرَى  
المَرْحُومَ مَغْبُوطًا<sup>(٥)</sup> وَالمَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ<sup>(٦)</sup>، وَبُؤْسًا  
نَزَلَ. وَمِنَ عِبَرِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ  
يُذْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ، فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا! وَأَضْحَى  
فَيْئَهَا<sup>(٧)</sup>! لَا جَاءَ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَزْتَدُّ. فَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ المَيِّتِ  
لِلْحَاقِقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ المَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لَانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا  
ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ  
أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ العِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الغَيْبِ الْخَبْرُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ  
مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا:  
فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَاجِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهَيْتُمْ  
عَنْهُ. وَمَا أَحَلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا<sup>(٨)</sup> مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا  
اتَّسَعَ. قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ؛ فَلَا يَكُونَنَّ المَضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ

(١) السقم: المرض. (٢) العطب: الهلاك. وعطب الفرس: إذا انكسر.

(٣) لا ينقع: لا يروي. (٤) الغير، بكسر الغاء وفتح الراء: التقلبات.

(٥) المغبوط: من الغبطة وهي المسرة وحسن الحال، تمنى ما عند الغير من النعمة دون زوالها عنه.

(٦) زل: سقط أو مرّ سريعاً. (٧) الفئء: الظل.

(٨) ذروا: اتركوا. قوله ﷺ: «وما أحل لكم أكثر مما حرم» هذا حث على الآخرة، وأنه طالما

دائرة المحللات أوسع من دائرة المحرمات فالعاقل يختار ما فيه نجاته، ولنا سعة في الواجبات  
والمباحات والمكروهات والمستحبات، وهي واسعة فلم يبق إلا الحرام ممنوعون عنه ودائرته  
صغيرة.

أُولَىٰ بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اغْتَرَضَ الشُّكَّ وَدَخَلَ (١) الْيَقِينَ، حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةً (٢) الْأَجَلَ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرَّزْقِ. مَا فَاتَ مِنَ الرَّزْقِ رُجِي عَدَا زِيَادَتِهِ. وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. وَ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

## ١١٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في الإستسقاء (٣)

اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ (٤) جِبَالُنَا، وَاغْبَرَّتْ (٥) أَرْضُنَا، وَهَامَتْ (٦) دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا (٧)، وَعَجَّتْ (٨) عَجِيجَ الثَّكَالِي (٩) عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتْ

(١) دخل: كفرح خالطه فساد الأوهام. قوله عَلَيْكُمْ: «قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل» قال

تعالى: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ» [الذاريات: ٥٨] نعم نحن أمرنا بالعمل وتهيئة الأسباب، وعلى أنه بعد ذلك النجاح. لكننا قد عكسنا الأمر، فتوجهنا نطلب ما هو مضمون، ونترك ما هو مفروض.

(٢) البغته: الفجأة.

(٣) الاستسقاء: طلب السقي، أي الشرب.

(٤) انصاحت: تشققت، جفت، ييست. هذا الدعاء دعا به الإمام وهو يصلى صلاة الاستسقاء.

وهي صلاة خاصة، ولها مقدمات يؤتى بها عندما تمنع السماء درها والأرض خيرها، فيتوجه المجتمع إلى الله بصدق وإخلاص، وينقطع إليه طالباً منه أن ينزل المطر الذي تحيي به البلاد والعباد، فيستجيب الله له لأنه القادر الحكيم العليم الذي لا يعجزه شيء.

(٥) اغبرت: صارت غباراً، أو أصابها ذلك.

(٦) هامت: أصلها تحيرت، وذهبت على وجهها. وفسرها الشريف بالعطش.

(٧) المرابض، جمع مريض: وهو مبرك الغنم.

(٨) عجت: صاحت ورفعت صوتها.

(٩) الثكالي، جمع ثكلى: من فقدت ولداها.

التَّرْدَدَ فِي مَرَاتِعِهَا<sup>(١)</sup>، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا<sup>(٢)</sup>! اللَّهُمَّ فَارْحَمِ أَيْنَ<sup>(٣)</sup> الآتَةَ<sup>(٤)</sup>،  
 وَحَيْنَ الْحَانَةِ<sup>(٥)</sup>! اللَّهُمَّ فَارْحَمِ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا<sup>(٦)</sup>، وَأَيْنَهَا فِي مَوَالِجِهَا<sup>(٧)</sup>!  
 اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اغْتَكَّرَتْ<sup>(٨)</sup> عَلَيْنَا حَدَابِيرُ<sup>(٩)</sup> السُّنَنِ، وَأَخْلَفْتَنَا  
 مَخَائِلُ<sup>(١٠)</sup> الْجُودِ<sup>(١١)</sup>، فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِسِ<sup>(١٢)</sup>، وَالْبَلَغَ<sup>(١٣)</sup> لِلْمُلْتَمِسِ<sup>(١٤)</sup>.  
 نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ<sup>(١٥)</sup> الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْعَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ<sup>(١٦)</sup>، أَنْ لَا  
 تُؤَاخِذَنَا<sup>(١٧)</sup> بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخِذَنَا<sup>(١٨)</sup> بِذُنُوبِنَا. وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ  
 الْمُنْبَعِقِ<sup>(١٩)</sup>، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ<sup>(٢٠)</sup>، وَالنَّبَاتِ الْمُوْتِقِ<sup>(٢١)</sup>، سَحَا<sup>(٢٢)</sup> وَإِبِلًا<sup>(٢٣)</sup>،

- (١) المراتع: أماكن الخصب والسعة. (٢) الموارد: أماكن الشرب.  
 (٣) الأين: التأوه. (٤) الآنة: الشاة.  
 (٥) الحانة: الناقة. (٦) المذاهب: المسالك.  
 (٧) الموالج: المداخل، من ولج: إذا دخل.  
 (٨) اعتكرت: اختلطت وازدحمت.  
 (٩) الحدابير، جمع حدبار: الناقة التي أنصاها السير. شبه السنة التي فشى فيها الجذب.  
 (١٠) المخايل، جمع مخيلة للسحابة: التي ترجى المطر.  
 (١١) الجود: المطر.  
 (١٢) المبتسس: الذي مسته البأساء وهي الضراء.  
 (١٣) البلاغ: الكفاية.  
 (١٤) الملتمس: الطالب.  
 (١٥) قنط: يش.  
 (١٦) السوام، جمع سائمة: وهي البهيمة الراعية من الإبل والغنم.  
 (١٧) لا تؤاخذنا: لا تعاقبنا.  
 (١٨) لا تأخذنا بذنوبنا: لا تستأصلنا وتقضي علينا بسبب ذنوبنا.  
 (١٩) المنبعق: المنفرج بالمطر.  
 (٢٠) المغدق: من أغدق يقال: أغدق المطر: إذا كثر ماؤه.  
 (٢١) الموتق: الحسن المعجب.  
 (٢٢) السح: الصب، والسيلان من فوق.  
 (٢٣) الوايل: الشديد من المطر الضخم القطر.

تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُخِيَّةً مُزَوِيَّةً، تَامَةً  
 عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِئِيَّةً مَرِيعةً<sup>(١)</sup>، زَاكِيَا نَبْتَهَا، ثَامِرَا<sup>(٢)</sup> فَرْعَهَا، نَاضِرَا<sup>(٣)</sup>  
 وَرَقُّهَا، تُعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ! اللَّهُمَّ سُقِيَا  
 مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا<sup>(٤)</sup>، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا<sup>(٥)</sup>، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابَنَا<sup>(٦)</sup>،  
 وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارَنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا<sup>(٧)</sup> أَقَاصِينَا<sup>(٨)</sup>، وَتَسْتَعِينُ بِهَا  
 ضَوَاحِينَا<sup>(٩)</sup>؛ مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ<sup>(١٠)</sup>،  
 وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ. وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً<sup>(١١)</sup>، مِذْرَارًا<sup>(١٢)</sup> هَاطِلَةً، يُدَافِعُ  
 الْوَذْقُ<sup>(١٣)</sup> مِنْهَا الْوَذْقَ، وَيَحْفِزُ<sup>(١٤)</sup> الْقَطْرَ<sup>(١٥)</sup> مِنْهَا الْقَطْرَ غَيْرَ خُلْبٍ بَرَقُّهَا<sup>(١٦)</sup>،  
 وَلَا جَهَامٍ<sup>(١٧)</sup> عَارِضَهَا<sup>(١٨)</sup>، وَلَا قَزَعٍ<sup>(١٩)</sup> رَبَابُهَا<sup>(٢٠)</sup>، وَلَا شَفَانَ<sup>(٢١)</sup>

- (١) مريعة: خصيبة.  
 (٢) ثامراً: مثمراً.  
 (٣) الناضر: الناعم الحسن الجميل.  
 (٤) النجاد: المرتفع من الأرض.  
 (٥) الوهاد: المنخفض من الأرض.  
 (٦) الجناب: الناحية.  
 (٧) تندي: تتفع.  
 (٨) الأقاصي: البلاد البعيدة.  
 (٩) الضواحي: النواحي القريبة.  
 (١٠) المرملة: الفقيرة.  
 (١١) المخضلة، من أخضله: إذا بله.  
 (١٢) المذار: الغزير السيلان.  
 (١٣) الودق: المطر.  
 (١٤) يحفز: يدفع بشدة.  
 (١٥) القطر: حبات المطر.  
 (١٦) البرق الخلب: ما يطعمك من البرق بالمطر ولا مطر معه.  
 (١٧) الجهام: السحاب الذي لا مطر فيه.  
 (١٨) العارض: ما يعرض من السحاب في الأفق.  
 (١٩) الرباب: السحاب الأبيض.  
 (٢٠) القزع: قطع من السحاب متفرقة.  
 (٢١) الشفان: الريح الباردة.

ذَهَابَهَا<sup>(١)</sup>، حَتَّى يُخْصِبَ<sup>(٢)</sup> لِأَمْرَاعِهَا<sup>(٣)</sup> الْمُجْدِبُونَ<sup>(٤)</sup>، وَيَخَيِّ بِرَكَّتِهَا  
الْمُسْتَتُونَ<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّكَ تُنَزِلُ الْغَيْثَ<sup>(٦)</sup> مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ  
الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

### تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف، رضي الله عنه: قوله عليه السلام: «انصاحت جبالنا» أي  
تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ، يُقَالُ: انصاح الثوب إذا انشق. ويقال أيضاً: انصاح الثبت  
وصاح وصوح إذا جف وبس. وقوله: «وهامت دوابنا» أي عطشت. والهيام  
العطش. وقوله: «حدابير السنين» - جمع جذبار - وهي الناقة التي أنصاها السير،  
فشبه بها السنة التي فشا فيها الجذب، قال ذو الرمة:

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَزْمِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا

وقوله: «ولا قرع ربابها» القرع القطع الصغار المتفرقة من السحاب. وقوله:  
«ولا شقان ذهابها» فإن تقديره ولا ذات شقان ذهابها. والشقان: الريح الباردة.  
والذهاب: الأمطار اللينة. فحذف ذات ليعلم السامع به.

## ١١٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيهما ينصح أصحابه

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ. فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَإِنْ<sup>(٧)</sup>

(١) الذهاب: الأمطار اللينة.

(٢) أخصب المكان: أصابه الخصب. وهو عبارة عن كثرة العشب والخير فيه.

(٣) امرع: أخصب.

(٤) المجدبون: الممحلون من الجذب وهو المحل.

(٥) المستون: الجائعون، المقحطون.

(٦) الغيث: المطر.

(٧) الواني: المشاغل، الكال الفاتر.



وَلَا مُقْصِرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ <sup>(١)</sup> وَلَا مُعْذِرٍ <sup>(٢)</sup> إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى،  
وَبَصَرَ مَنِ اهْتَدَى.

ومنها: وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى  
الصُّعَدَاتِ <sup>(٣)</sup> تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ <sup>(٤)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرْكُتُمْ  
أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ <sup>(٦)</sup> كُلُّ أَمْرِيءِ نَفْسُهُ لَا  
يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا، وَلِكَيْتُكُمْ نَسِيْتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِئْتُمْ مَا حُذِرْتُمْ، فَتَاهَ <sup>(٧)</sup> عَنْكُمْ  
رَأْيُكُمْ، وَتَشَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوِ دِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقَنِي بِمَنْ  
هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ <sup>(٨)</sup> الرَّأْيِي، مَرَّاجِيحُ <sup>(٩)</sup> الْجِلْمِ، مَقَاوِيلُ <sup>(١٠)</sup>  
بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ <sup>(١١)</sup> لِلْبَغْيِ <sup>(١٢)</sup>. مَضَوْا قُدَمَا <sup>(١٣)</sup>، عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا <sup>(١٤)</sup>  
عَلَى الْمَحْجَةِ <sup>(١٥)</sup>، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ <sup>(١٦)</sup>. أَمَا وَاللَّهِ،

- (١) واهن: ضعيف.  
(٢) المعذر بالتشديد: من يعتذر ولا يثبت له عذر.  
(٣) الصعدات، جمع الصعد، وهو جمع الصعيد: وجه الأرض أو الطريق.  
(٤) اللتدام: ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة.  
(٥) الخالف: من تخلفه في غيابك على مالك وأهلك.  
(٦) همت: شغلت. وأهمني الأمر: أحزنني.  
(٧) تاه عن فلان رأيه: أي عذب وضل.  
(٨) ميامين، جمع ميمون: المبارك. ورأي ميمون: أي مبارك. قوله <sup>(٨)</sup> «ميامين»  
تمنى الإمام أن يفارق من هم معه لتمردهم وعصيانهم، والالتحاق بأصحاب له وصفهم بهذه  
الأوصاف العالية دون أن يستيهم، ولعلمهم بعض أصحابه الذين استشهدوا قبله.  
(٩) مرارجيح، من رجع: إذا مال بغيره. إذا وزن بغيره كان أوزن.  
(١٠) مقاويل، جمع مقوال: من يحسن القول.  
(١١) متاريك، جمع متريك: المبالغ في الترك.  
(١٢) البغي: الظلم والتعدي.  
(١٣) القُدْم بضم القاف والدادل: سابقين.  
(١٤) أوجفوا: أسرعوا.  
(١٥) المحجة: الطريق المستقيمة الواضحة.  
(١٦) الكرامة الباردة: الهنية.

لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالُ<sup>(١)</sup> الْمِيَالُ<sup>(٢)</sup>؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهٖ أَبَا وَذَحَّةَ<sup>(٤)</sup>!

قال الشريف: الْوَذَحَةُ الْخُنْفَسَاءُ. وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤَمِّئُهُ بِهٖ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَلَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

## ١١٧ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُوْبِّخُ الْبِخْلَاءَ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا<sup>(٥)</sup> لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ<sup>(٦)</sup> بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ<sup>(٧)</sup> بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ. فَاعْتَبِرُوا بِزُؤْلِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَن أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ!

## ١١٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجَنُّنُ<sup>(٨)</sup> يَوْمَ الْبَأْسِ<sup>(٩)</sup>،

- (١) الذِّيَالُ: التائه المتبخر، من جز ثوبه على الأرض تيهاً.
- (٢) الميال: الظالم.
- (٣) الْخَضِرَةُ بفتح الخاء وكسر الضاد: الزرع والبقلة الخضراء.
- (٤) الْوَذَحَةُ: الْخُنْفَسَاءُ. (٥) بذل الشيء: أعطاه وجاد به.
- (٦) خاطرتم: ارتكبتم ما فيه خطر وهلاك.
- (٧) تكرمون، من كرم الشيء إذا عز ونفس. قوله ﷺ: «تكرمون بالله على عباده» يعني الناس يطيعونكم ويجلّونكم لأجل الله، فلماذا لا تجلّون الله وتطيعونه في الناس.
- (٨) الجنن، بضم، جمع جنة أيضاً بالضم: وهي الوقاية، وما يستتر به.
- (٩) البأس: الشدة.

وَالْبَطَانَةُ<sup>(١)</sup> دُونَ النَّاسِ . بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَزْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ . فَأَعِينُونِي بِمُنَاصِحَةٍ<sup>(٣)</sup> خَلِيَّةٍ مِنَ الْعِشْرِ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ<sup>(٤)</sup> ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ !

## ١١٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد جمع الناس، وحضهم على الجهاد، فسكتوا ملياً

فقال عليه السلام: مَا بِالْكُمْ أَمْخَرَسُونَ<sup>(٥)</sup> أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ .

فقال عليه السلام: مَا بِالْكُمْ<sup>(٦)</sup> ! لَا سُدَّدْتُمْ<sup>(٧)</sup> لِرُشْدِ<sup>(٨)</sup> ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدِ<sup>(٩)</sup> ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرَجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِضْرَ

(١) البطانة للرجل: خاصته وأصحاب سره.

(٢) المدبر: من أعطى دبره، الهارب.

(٣) المناصحة: أن ينصح كل واحد الآخر. والنصح: هو إخلاص المودة، الموعظة.

(٤) الريب: الشك. قوله ﷺ: «فوالله إني لأولى الناس بالناس» كان الأولى بالناس من كل أحد لأن النبي نص له بالخلافة بعده وقال فيه: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

(٥) أمخرسون، من الخرس: وهو انعقاد اللسان عن الكلام.

(٦) ما بالكم: ما شأنكم.

(٧) السداد: الصواب.

(٨) الرشd: الاستقامة على طريق الحق.

(٩) القصد: استقامة الطريق، الاعتدال.

(١٠) البأس: الشدة والشجاعة. قوله ﷺ: «إنما يخرج في مثل هذا رجل» هذا الكلام منه عليه السلام وجهه إلى أصحابه عندما أخذ معاوية يشن الغارات على أطراف حكم الإمام، فحثهم على الخروج، فسكتوا، ثم ربطوا مسيرهم بيمسيره، فوبخهم وبين لهم أن الغارات تقابل بمثلها من بعض الناس، ولا يخرج الخليفة وراء كل صيحة أو حملة، وإلا فيقضي عمره في ملاحقة هذه الغارات تاركاً وراءه أمور الخلافة.

وَبَيَّتَ الْمَالَ وَجِبَايَةَ<sup>(١)</sup> الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ<sup>(٢)</sup> أَتْبَعَ أُخْرَى، أَتَقَلَّقُ<sup>(٣)</sup> تَقَلَّقَ الْقِدْحِ<sup>(٤)</sup> فِي الْجَفِيرِ<sup>(٥)</sup> الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا<sup>(٦)</sup> تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ<sup>(٧)</sup> مَدَارُهَا<sup>(٨)</sup>، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا<sup>(٩)</sup>. هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوْءُ. وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - وَلَوْ قَدْ حُمَّ<sup>(١٠)</sup> لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي<sup>(١١)</sup>، ثُمَّ شَخَّصْتُ<sup>(١٢)</sup> عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. طَعَانِينَ<sup>(١٣)</sup> عِيَابِينَ<sup>(١٤)</sup>، حَيَادِينَ<sup>(١٥)</sup> رَوَاعِينَ<sup>(١٦)</sup>، إِنَّهُ لَا غَنَاءَ<sup>(١٧)</sup> فِي كَثْرَةِ

(١) الجباية للخراج: جمعه. وجبي الماء في الحوض: إذا جمعه فيه.

(٢) الكتبية: قطعة من الجيش.

(٣) اتقلقل: اتحرك.

(٤) القدح: السهم. وقيل: هو قبل أن يراش.

(٥) الجفير: الكنانة. وقيل: وعاء للسهم أوسع من الكنانة.

(٦) قطب الرحى: حديدة في الطبقة الأسفل من الرحى، يدور عليها الطبقة الأعلى.

(٧) استحار: اضطرب ولم يستقم.

(٨) المدار للشيء: ما يدور عليه.

(٩) الثفال بكسر الثاء: جلد يسط ويوضع الرحا فوقه، فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق.

(١٠) حم: قدر.

(١١) الركاب: الابل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والله لولا رجائي الشهادة» كان الإمام يطلب الشهادة

ويتوقعها، وهو يقسم لولاها لفارق هؤلاء القوم ولخرج عنهم ولم يعد إليهم أبداً ما دامت

رياح الجنوب والشمال قائمة.

(١٢) الشخوص: الخروج.

(١٣) طعانين: شتامين، تقدحون بالناس وتعيونهم.

(١٤) عيابين: تنسبون الناس إلى العيب.

(١٥) حيادين: تميلون عن الحق.

(١٦) رواغين: مكارين حيايين.

(١٧) لا غناء: لا نفع.

عَدِدْكُمْ مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فِإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فِإِلَى النَّارِ!

## ١٢٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فضله، ويعظ الناس

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرُّسَالَاتِ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ<sup>(١)</sup>، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ. وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحِكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسُبُلَهُ<sup>(٢)</sup> قَاصِدَةٌ<sup>(٣)</sup>. مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. اْعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ<sup>(٥)</sup>، «وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ<sup>(٦)</sup>». وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لُبِهِ<sup>(٧)</sup> فَعَازِبُهُ<sup>(٨)</sup> عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ<sup>(٩)</sup>، وَاتَّقُوا نَاراً حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا<sup>(١٠)</sup> بَعِيدٌ، وَحَلِيَّتُهَا<sup>(١١)</sup> حَدِيدٌ، وَشَرَائِبُهَا صَدِيدٌ<sup>(١٢)</sup>. أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

(١) العِدَات، جمع عدة: الوعد. (٢) السبل: الطرق.

(٣) قاصدة: مستقيمة. (٤) غنم: استفاد وانتفع.

(٥) الذخائر، جمع ذخيرة: ما يخبأ لوقت الحاجة.

(٦) تبلى فيه السرائر: تختبر.

(٧) اللب: العقل. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «ومن لا ينفعه حاضر لبه» من لم ينتفع بعقله وهو يمتلكه، فإنه

يسقط الانتفاع به في حال غيابه لحضور الموت وشدائده... وقيل: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ رَادِعٌ وَزَاجِرٌ، فَمَنْ الْبَعِيدُ أَنْ يَنْزَجِرَ وَيُرْتَدِعَ بِعَقْلِ غَيْرِهِ وَمَوْعِظَتِهِ.

(٨) عازبه: غائبه. وعزب الشيء: إذا غاب.

(٩) عوز الشيء، كفرح: أي لم يوجد. وأعوزه الدهر: إذا أقره.

(١٠) القعر: عمق الشيء ونهاية أسفله.

(١١) الحلية بكسر الحاء، جمع حلى بالكسر والضم: ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة.

(١٢) الصديد: القيح المختلط بالدم.

## ١٢١ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## بعد ليلة الهرير

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا، فَمَا نَذْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟ فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ<sup>(١)</sup>! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ (بِمَا أَمَرْتُكُمْ) بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ<sup>(٢)</sup> قَوْمْتُكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَإِنِ ابْتَيْتُمْ<sup>(٤)</sup> تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي<sup>(٥)</sup>، كَنَاقِشِ الشُّوَكَةَ بِالشُّوَكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا<sup>(٦)</sup> مَعَهَا! اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ<sup>(٧)</sup>، وَكَلَّتِ<sup>(٨)</sup>

(١) العقدة بالضم: الحزم والرأي السديد. ليلة الهرير هي أعظم ليلة من ليالي وقعة صفين، فقد تقاتل الفريقان حتى كَلَّتِ السيوف، وأصبح أحدهم يهز على الآخر هزيراً، فسميت بذلك. وكان الإمام يرفض التحكيم ولا يقبل به ولكنه أجبر عليه من قبل أصحابه. ولو حملهم الإمام بالقوة على رفضه لم يقدر، وقد أشار إلى ذلك بقوله عَلَيْكُمْ هنا «ولكن بمن وإلى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي» كيف يحملهم، هل يضرب بعضهم ببعض وفي هذا يكون كناقش الشوكة بالشوكة. وهذا مثل مفاده. لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها، فإن أحدهما بالضعف كالأخرى، وكيف أستعين ببعضكم على البعض الآخر، وهو يحمل هواه ورأيه وطبعه.

(٢) الأعوج: الملتوي، غير المستقيم.

(٣) قومتكم: عدلتكم ورفعت اعوجاجكم.

(٤) ابتيتم: رفضتم.

(٥) الداء: العلة والمرض.

(٦) الضلع: الميل والهوى.

(٧) الداء الدوي: الداء الشديد.

(٨) كَلَّتْ: ضعفت.

النَّزْعَةُ<sup>(١)</sup> بِأَشْطَانِ<sup>(٢)</sup> الرَّكِيِّ<sup>(٣)</sup> ! أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ،  
 وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ. وَهَيَّجُوا<sup>(٤)</sup> إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّيْهُوا<sup>(٥)</sup> وَلَهُ اللَّقَاحُ<sup>(٦)</sup> إِلَى  
 أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا<sup>(٧)</sup>، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَخْفًا زَخْفًا<sup>(٨)</sup>  
 وَصَفًا صَفًّا. بَعْضُ هَلْكَ، وَبَعْضُ نَجَا. لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَخْيَاءِ، وَلَا يُعَزِّوْنَ عَنِ  
 الْمَوْتَى. مُرَّةُ<sup>(٩)</sup> الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ<sup>(١١)</sup>  
 الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ. عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ.  
 أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الدَّاهِبُونَ. فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَنْظِمَ لَهُمْ، وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَّ عَلَى فِرَاقِهِمْ.  
 إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي<sup>(١٢)</sup> لَكُمْ طُرْقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ  
 بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ. فَاصْدِفُوا<sup>(١٣)</sup> عَنْ نَزْغَاتِهِ<sup>(١٤)</sup> وَنَفَثَاتِهِ<sup>(١٥)</sup>،  
 وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا<sup>(١٦)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

- (١) النزعة، جمع نازع: وهو الذي يستقي الماء.
- (٢) الأشطان، جمع الشطن: وهو الحبل.
- (٣) الركي، جمع الركية: وهي البثر.
- (٤) هيجوا: من هاج، إذا ثار وانبعث.
- (٥) ولهوا، من الوله: وهو شدة الحب. وقيل: هو حتى يذهب العقل.
- (٦) اللقاح، جمع لقوح: وهي الناقة.
- (٧) الأعماد، جمع غمد: جفن السيف.
- (٨) الزحف إلى الشيء: هو المشي نحوه.
- (٩) مره، جمع أمره: إذا فسدت عينه.
- (١٠) خمص البطون: ضوامرها.
- (١١) الذبول: يقال ذبل الورد: إذا قلت نضارته، وذهب ماؤه.
- (١٢) يسني: يسهل.
- (١٣) اصدفوا: أعرضوا.
- (١٤) نزعات الشيطان: وساوسه.
- (١٥) نفثات الشيطان: ما ينفث به. وينفث بالضم أو الكسر: أي يخيل ويسحر.
- (١٦) أعقلوها: إحبسوها، وألزموها.

## ١٢٢ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة،

فقال عليه السلام :

أَكَلْتُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِغْفِيرٍ؟ فَقَالُوا: مِمَّا مِنْ شَهِدٍ وَمِمَّا مِنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ:  
فَامْتَازُوا<sup>(١)</sup> فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِغْفِيرٍ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى  
أَكَلَمَ كَلَامًا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا<sup>(٢)</sup> عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا<sup>(٣)</sup>  
لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَا<sup>(٤)</sup> شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ  
كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْهُ:

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةٌ وَغِيْلَةٌ<sup>(٥)</sup>، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً:  
إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا<sup>(٦)</sup> وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ  
الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ<sup>(٧)</sup> عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمَانٌ وَبَاطِنُهُ  
عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ. فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ،  
وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ<sup>(٨)</sup>، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ<sup>(٩)</sup>: إِنْ أُجِيبَ

(١) امتازوا: انفردوا وافترقوا.

(٢) أمسك عن الكلام: سكت. وعن الأمر: كف عنه وامتنع.

(٣) انصتوا: اسكتوا واستمعوا.

(٤) نشد الضالة: طلبها وبحث عنها. وناشده الله والرحم: سأله بالله والرحم.

(٥) الغيلة: الخداع.

(٦) استقالونا: طلبوا الإقالة: وهي الصفح، أو رفع ما كانوا عليه وفسخه.

(٧) التنفيس: التفرج.

(٨) النواجذ، مفردة ناجذ: أقصى الأضراس.

(٩) نعق: صوت.



أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفِعْلَةُ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا. وَاللَّهِ  
 لَئِنْ أَبَيْتُهَا<sup>(٢)</sup> مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَاللَّهِ إِنْ جِثَّتْهَا إِنِّي  
 لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ: فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانَ  
 وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا تَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ،  
 وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ<sup>(٣)</sup> الْجِرَاحِ. وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَضْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا  
 فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ<sup>(٤)</sup> وَالْإِعْوَجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا  
 طَمِعْنَا فِي خِصْلَةٍ<sup>(٥)</sup> يَلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعَثًا<sup>(٦)</sup>، وَتَدَانِي<sup>(٧)</sup> بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا  
 رَغِبْنَا فِيهَا، أَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

### ١٢٣ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ<sup>(٨)</sup> مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَاشٍ<sup>(٩)</sup> عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ

(١) الفعلة بالفتح: المرة من الفعل. (٢) آبيت: رفضت.

(٣) الم: الألم.

(٤) الزيغ: الإنحراف والاعوجاج.

(٥) الخصلة: إصابة الغرض، الخلة، وهنا يراد بها الوسيلة.

(٦) لم الشعث: جمع الشمل.

(٧) تداني: نتقارب. قوله ﷺ: «يَلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعَثًا» كان الإمام يرى أن أهل الشام قوم مغرر

بهم، لم يعرفوا الحق ولم يهتدوا إليه، أضلهم معاوية في حربه للإمام، فكان الإمام حريصاً

على وحدة الأمة، فلعل عدوه يرجع ويفيء إلى الحق...

(٨) أحسن: علم ووجد.

(٩) رباطة الجاش: قوة القلب وشدته.

أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا (١) فَلْيَذُبْ (٢) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ (٣) الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ  
 كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ (٤) لَا  
 يَفُوتُهُ (٥) الْمُقِيمُ، لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَيِّتَةٍ (٦) عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ  
 طَاعَةِ اللَّهِ!

ومنه: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُونَ كَشِيشَ (٧) الضَّبَابِ (٨): لَا تَأْخُذُونَ  
 حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا (٩). قَدْ خُلَيْتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْتَّجَاءُ لِلْمُقْتَحِمِ (١٠)، وَالْهَلَكَةُ  
 لِلْمُتَلَوِّمِ (١١).

## ١٢٤ - وَمَنْ كَلَامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (١٢)، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ (١٣)، وَعَظُّوا (١٤) عَلَيَّ

- (١) الفشل: الجبن والضعف. (٢) فليذب: فليدفع.  
 (٣) النجدة: الشجاعة. (٤) الحثيث: السريع.  
 (٥) فات الأمر: مضى وذهب وقته. وفاته الشيء: جاوزه.  
 (٦) الميئة: هيئة الميت. يقال: مات فلان ميئة حسنة.  
 (٧) الكشيش: الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة. وكشيش الأفعى: صوتها من جلدها.  
 (٨) الضباب بكسر الصاد. جمع ضب: دابة برية معروفة.  
 (٩) الضيم: الظلم. قوله ﷺ: «كأني أنظر إليكم تكشون» توبيخ لأصحابه، وبيان أمرهم  
 حيث يراهم يزدحمون وهم هاربون، وأصواتهم غمغمة بينهم من الهلع كأصوات الضباب.  
 (١٠) المقتحم: الذي يرمي نفسه بالشدة والمشقة، من يندفع بدون روية.  
 (١١) المتلوم: المتوقف والمتباطيء. (١٢) الدارع: لابس الدرع.  
 (١٣) الحاسر: الذي لا درع عليه ولا مغفر.  
 (١٤) العظ: الأخذ بالأسنان.

الأضراس<sup>(١)</sup>، فإنه أنبى<sup>(٢)</sup> للسيوف عن الهام<sup>(٣)</sup>؛ والتووا<sup>(٤)</sup> في أطراف الرماح، فإنه أمور<sup>(٥)</sup> للأسنة<sup>(٦)</sup>؛ وغضوا الأبصار<sup>(٧)</sup> فإنه أربط للجأش<sup>(٨)</sup>، وأسكز للقلوب؛ وأميتوا الأضواء، فإنه أطرذ<sup>(٩)</sup> للفشل. ورأيتكم<sup>(١٠)</sup> فلا تميئوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم، والمانعين الذمار<sup>(١١)</sup> منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق<sup>(١٢)</sup> هم الذين يحفون<sup>(١٣)</sup> برأياتهم، ويكتنفونها<sup>(١٤)</sup>: حفاقيها<sup>(١٥)</sup>، ووراءها، وأمامها؛ لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها. أجزأ<sup>(١٦)</sup> امرؤ قرنه<sup>(١٧)</sup>،

(١) الأضراس: الأسنان الأربعة في مؤخرة الفم.

(٢) أنبى، من نبا السيف: إذا كل وارث ولم يمض.

(٣) الهام، جمع هامة: الرأس.

(٤) التووا: إنعطفوا وأميلوا جانبكم.

(٥) أمور: أشد فعلاً للمور: وهو الحركة والاضطراب.

(٦) الأسنة، مفردا سنان: نصل الرمح.

(٧) غض بصره: كفه وكسره.

(٨) رباطة الجأش: قوة القلب وشدته.

(٩) أطرذ: أبعث وأنفى.

(١٠) الراية: علم الجيش، العلامة المنصوبة لكي يراها الناس.

(١١) الذمار بكسر الذال: ما يلزم الرجل حفظه.

(١٢) الحقائق، جمع حاقة: النازلة الشديدة.

(١٣) يحفون بالرايات: يستديرون حولها.

(١٤) يكتنفونها: يحيطون بها.

(١٥) حفاقيها: جانبيها.

(١٦) أجزأ: كفى. قوله **أجزأ امرؤ قرنه**: أجزأ فعل ماضي يراد به الأمر، أي فليكف كل إنسان

نظيره، وليكن مقابله يقهره. وآسى أيضاً فعل ماضي من المواساة للأخ بالنفس، وذلك أن لا يترك

خصمه لأخيه، فيجتمع عليه خصمان، فيكون قد ساعد على قتل أخيه، وهذا أمر محرّم.

(١٧) القرن: بالكسر الكفو والنظير.

وَأَسَى<sup>(١)</sup> أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ<sup>(٢)</sup> قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ .  
وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ  
لِهَامِيمٍ<sup>(٣)</sup> الْعَرَبِ، وَالسَّنَامِ<sup>(٤)</sup> الْأَعْظَمِ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةً<sup>(٥)</sup> اللَّهُ، وَالذَّلَّ  
اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِي . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَخْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
يَوْمِهِ . مَنْ الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ<sup>(٦)</sup> يَرِدُ الْمَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي<sup>(٧)</sup> !  
الْيَوْمُ تُبْلَى<sup>(٨)</sup> الْأَخْبَارُ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ . اللَّهُمَّ فَإِنْ  
رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ<sup>(٩)</sup> جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتَّ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسَلْهُمْ<sup>(١٠)</sup> بِخَطَايَاهُمْ .  
إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ<sup>(١١)</sup> دِرَاكِ<sup>(١٢)</sup> : يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ<sup>(١٣)</sup> ،  
وَضَرْبُ يَفْلِقُ<sup>(١٤)</sup> الْهَامَ، وَيُطِيحُ<sup>(١٥)</sup> الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ<sup>(١٦)</sup> السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ؛

(١) آسى أخاه: أي جعله أسوة نفسه فيه .

(٢) لم يكل: لم يترك .

(٣) اللهاميم جمع لهموم: السيد الجواد من الناس والخيول .

(٤) السنام: حذبة في ظهر البعير .

(٥) موجدة الله: غضبه وسخطه .

(٦) الظمان: العطش .

(٧) العوالي: الرماح .

(٨) تبلى: تمتحن وتختبر .

(٩) فض الله جمعهم: فرقهم .

(١٠) أبسلته: أسلمته إلى الهلكة .

(١١) الطعن: الضرب . وطعنه بالرمح: ضربه حتى نفذ .

(١٢) دراك: متابع متوال .

(١٣) النسيم: النفس .

(١٤) يفلق: يشق .

(١٥) يطيح العظام: يسقطها . وطاح الشيء: سقط أو هلك .

(١٦) يندر السواعد: يسقطها .

وَحَتَّى يُزْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ<sup>(١)</sup> تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ؛ وَيُرْجَمُوا<sup>(٢)</sup> بِالْكَتَائِبِ<sup>(٣)</sup> تَقْفُوهَا<sup>(٤)</sup> الْحَلَاتِبُ<sup>(٥)</sup>؛ وَحَتَّى يُجَزَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ<sup>(٦)</sup> يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ؛ وَحَتَّى تَدْعُقَ<sup>(٧)</sup> الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ<sup>(٨)</sup>، وَيَأْغَنَانِ<sup>(٩)</sup> مَسَارِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> وَمَسَارِحِهِمْ<sup>(١١)</sup>.

قال السيد الشريف: أقول: الدَّعُقُ: الدَّقُّ، أي تَدُقُّ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ. وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ مُتَقَابِلَاتُهَا. وَيُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أي تَتَقَابَلُ.

## ١٢٥ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التحكيم، وذلك بعد سماعه لأمر الحكيمين

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرُّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ<sup>(١٢)</sup>، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ<sup>(١٣)</sup>. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ

- (١) المناسر، جمع منسر بكسر السين وفتح الميم: قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم.
- (٢) يرجموا: يغزوا.
- (٣) الكتائب، جمع كتيبة: وهي طائفة من الجيش.
- (٤) إقتفى أثر فلان: تبعه.
- (٥) الحلاب، جمع حلبة: الجماعة تجتمع من كل صوب للنصرة.
- (٦) الخميس: الجيش. سمي بذلك لأنه خمس فرق.
- (٧) تدعق: تدق.
- (٨) نواحر أرضهم: متقابلاتها.
- (٩) أعنان الشيء: أطرافه ونواحيه.
- (١٠) المسارب: المراعي.
- (١١) المسارح: وهي المراعي. واحدها: مسرح.
- (١٢) دفنا المصحف: جانباه اللذان يكتفانه. قوله ﷺ: «إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرُّجَالَ» هذا الكلام منه جاء في مقام الرد على الخوارج الذي أنكروه بعد أن أجبوا الإمام عليه، وكانوا قد قالوا: حكمت الرجال في دين الله. يعني عمرو وأبا موسى. فأجابهم الإمام بأجوبة كثيرة، ومن جملة ذلك هذه المقالة.. ومعنى تحكيم الرجال: أن يترك الأمر إليهم وإلى آرائهم. أما إذا كانوا مقيدين بالكتاب والسنة، فيختلف الأمر، وهذا ما بيته الإمام...
- (١٣) الترجمان بفتح التاء وضم الجيم: هو مفسر اللغة بلسان آخر.

عَنْهُ الرَّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحْكَمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى<sup>(١)</sup> عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكَمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصُّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا<sup>(٢)</sup> فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِتَبْيِينِ<sup>(٣)</sup> الْجَاهِلِ، وَتَثْبُتِ الْعَالِمِ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ<sup>(٤)</sup> أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا<sup>(٥)</sup> فَتَعْجَلَ عَنِ تَبْيِينِ الْحَقِّ، وَتَتَّقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ<sup>(٦)</sup>. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرِهَهُ<sup>(٧)</sup> - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ. فَأَيْنَ يَتَاهُ<sup>(٨)</sup> بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى<sup>(٩)</sup> عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ<sup>(١٠)</sup> بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ<sup>(١١)</sup> بِهِ. جُفَاءً<sup>(١٢)</sup> عَنِ الْكِتَابِ، نُكْبٍ<sup>(١٣)</sup> عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ<sup>(١٤)</sup>

(١) تولى عنه: أعرض عنه وتركه. (٢) الأجل: الوقت المضروب المعين.

(٣) تبين الأمر: ظهر ووضح. (٤) الهدنة: وقف الحرب إلى حين.

(٥) الأكظام جمع كظم محرقة: مخرج النفس.

(٦) الغي: الضلال. (٧) كرهه الغم: إشتد عليه.

(٨) يتاه، من تاه: إذا تحير.

(٩) حيارى، مفردة حيران: من ضل الطريق ولم يهتد، جهل وجه الصواب.

(١٠) موزعين، من أوزعه: أي أغراه. ورب أوزعني: أي ألهمني.

(١١) لا يعدلون به: لا يستبدلونه بالعدل.

(١٢) جفأة، جمع جاف: النابي عن الشيء، والمرتفع عنه.

(١٣) نكب، جمع ناكب: الحائد عن الطريق، التارك له.

(١٤) الوثيقة: الثقة. وما أنتم بوثيقة: أي لستم عروة وثيقة. قوله ﷺ: «ما أنتم بوثيقة يعلق بها»

لا يعتمد عليكم، ومن تعلق بكم لم يفلح، كما إنكم لستم أنصاراً يعتز بكم، وأنتم بنس

الموقدون نار الحرب، حيث لا تؤذونها حقها ولا تصمدون لها.

يُغْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرٍ<sup>(١)</sup> عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا. لَبِئْسَ حُشَّاشٌ<sup>(٢)</sup> نَارِ الْحَزْبِ أَنْتُمْ! أَفُ<sup>(٣)</sup> لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحًا<sup>(٤)</sup>، يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ، فَلَا أُخْرَازُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَّةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ<sup>(٥)</sup>!

## ١٢٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَوْتَبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيَمُنَّ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ مَا أَطْوَرُ<sup>(٦)</sup> بِهِ مَا سَمَرَ<sup>(٧)</sup> سَمِيرٌ، وَمَا أُمَّ<sup>(٨)</sup> نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْدِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِعَیْرِهِ وَدُهُمْ<sup>(٩)</sup>. فَإِنْ زَلَّتْ<sup>(١٠)</sup> بِهِ النَّعْلُ<sup>(١١)</sup> يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلَمِّ خَدِينٍ<sup>(١٢)</sup>!

(١) الزوافر: العشيبة والأنصار.

(٢) الحشاش، جمع حاش، من حش النار: إذا أوقدها.

(٣) أف له وعليه: أي قدراً له. وأف إسم فعل بمعنى أتضجر.

(٤) البرح: الشدة والأذى. (٥) النجاء: المناجاة.

(٦) ما أطور به، من طار يطور: إذا حام حول الشيء؛ أي لا أمر به ولا أقاربه. قوله عليه السلام:

«أتأمروني أن أطلب النصر بالجور» سوى الإمام في العطاء بين المسلمين، فتحركت بعض الزعامات وعابته على ذلك، فكان هذا الجواب العادل، وأنه لن يفاوت في العطاء ليرضى عنه المهاجرون والأنصار بالظلم الذي لا يجوز.

(٧) السمر: الليل وحديثه. وقولهم: لا أفعله ما سمر سمير: أي مدى الدهر.

(٨) أم: قصد. (٩) الود: الحب.

(١٠) زلت: إنزلت وسقطت. (١١) النعل: الحذاء، وما وقيت به القدم من الأرض.

(١٢) الخدين: الصديق.

## ١٢٧ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه يبين بعض أحكام الدين،  
ويكشف للخوارج الشبهة، وينقض حكم الحكمين

فَإِنْ أَبِيْتُمْ (١) إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلُّونَ عَامَّةً أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكْفَرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سَيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ (٢) تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّ (٣) وَالسُّقْمِ (٤)، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ (٥) الزَّانِي الْمُحْصَنَ (٦)، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَّدَ (٧) الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِيءِ (٨) وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ

(١) أبيتم: رفضتم وامتنعتم.

(٢) العواتق، جمع العاتق: ما بين المنكب والعتق. قوله ﷺ: «فلم تضللون عامة أمة محمد» حكم الخوارج بكفر الإمام وبكفر الأمة التي تابعته، ووضعوا أسلحتهم في رقابهم قتلاً، فأرشدهم الإمام وبين لهم وجه الحق، ولكنهم كانوا قاصرين عن إدراك الحقائق والوصول إليها، فاحتج عليهم هنا بأنكم إذا كفرتموني فلم تكفروا الأمة والله تعالى يقول: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا يُزِدُ وَازِدَةً وَزَدَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الانعام: ١٦٤] وأيضاً لو فرضتم أنها كبيرة من الكبائر فلا تخرج من الدين، وضرب لهم أمثلة على ذلك.

(٣) البرء: الصحة.

(٤) السقم: المرض.

(٥) الرجم: حد شرعي للزاني المحصن، بموجبه يرمح حتى يموت.

(٦) المحصن: المتزوج.

(٧) الجلد: هو الضرب وهو حد شرعي لارتكاب بعض المحرمات.

(٨) الفيء: الغنيمة.



الله فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ سَهْمَهُمْ<sup>(١)</sup> مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تَيْهَهُ<sup>(٢)</sup>! وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ<sup>(٣)</sup> يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ<sup>(٤)</sup> يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ<sup>(٥)</sup> الْأَوْسَطِ، فَالزُّمُوهُ، وَالزُّمُومَةُ السُّوَادُ الْأَعْظَمُ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ!

فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّبِّ. أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ<sup>(٧)</sup> فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، فَإِنَّمَا حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْاِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنَّ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا<sup>(٨)</sup>، وَلَا خَتَلْتُمْ<sup>(٩)</sup> عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُمْ<sup>(١٠)</sup> عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ<sup>(١١)</sup> عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَّعِدَيَا الْقُرْآنَ،

(١) السهم: النصيب. (٢) ضرب به تيهه: حيره وجعله تانهاً.

(٣) أفرط: تعدى الحد المفروض.

(٤) فرط: قصر عما هو مطلوب، ضد أفرط. قوله «وسيهلك في صنفان» هذا حديث

ورد عن النبي في علي، فتأليه علي كفر، كما أن بغضه كفر. والمطلوب حبه ومتابعته والإيمان بإمامته وقيادته، وأنه الخليفة بعد النبي بدون فصل.

(٥) النمط: الطريقة والمذهب والنوع من الشيء، الجماعة من الناس أمرهم واحد.

(٦) السواد الأعظم: الجماعة.

(٧) الشعار: علامة القوم في الحرب.

(٨) البجر بالضم: الأمر العظيم، الشر.

(٩) ختلتكم: خدعتكم.

(١٠) لبس الأمر: خلطه حتى لا يعرف.

(١١) الملا: أشراف الناس ووجهائهم الذين يرجع إليهم.

فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضِيَا عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ<sup>(١)</sup> لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

## ١٢٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يَا أُخْتَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ<sup>(٢)</sup>، وَلَا قَعْقَعَةٌ<sup>(٣)</sup> لُجْمٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا حَمْحَمَةٌ<sup>(٥)</sup> خَيْلٍ. يُشِيرُونَ<sup>(٦)</sup> الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ<sup>(٧)</sup>.

قال الشريف: يَوْمِي بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنْجِ.

ثم قال عليه السلام: وَيَلِّ لِسِكَكِكُمْ<sup>(٨)</sup> الْعَامِرَةَ، وَالدُّورِ الْمُرْخَرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ<sup>(٩)</sup> الثُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ<sup>(١٠)</sup> كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ<sup>(١١)</sup> قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابٌ<sup>(١٢)</sup> الدُّنْيَا لِيُوجِهَهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

- (١) الصمد: القصد.  
 (٢) اللجب محركة: الجلبة والصباح.  
 (٣) اللجم، جمع لجام: حديد توضع في فم الفرس لضبطها.  
 (٤) قعقعة اللجم: ما يسمع من أصوات اللجم بين أسنان الخيل.  
 (٥) حمحم الفرس: ردّد صوته في طلب علف، أو إذا رأى من يأنس به.  
 (٦) يشيرون الأرض: يحركون فيرتفع غبارها.  
 (٧) النعام، جمع نعامة: حيوان معروف بعنقه الطويل وريشه الناعم.  
 (٨) السكك، جمع سكة: الطريق المستوي.  
 (٩) أجنحة الدور: رواشنها.  
 (١٠) الخراطيم: الميازيب تطلّى بالقار.  
 (١١) الندب: البكاء على الميت، وتعداد مناقبه.  
 (١٢) كب فلاناً على وجهه: تركه ولم يلتفت إليه. وكب الإناء: قلبه على رأسه.

ومنه في وصف الأتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا «كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ»<sup>(١)</sup> الْمَطْرَقَةُ<sup>(٢)</sup> «يَلْبَسُونَ السَّرَقَ»<sup>(٣)</sup>  
وَالدِّيَابَجَ<sup>(٤)</sup>، وَيَعْتَقِبُونَ<sup>(٥)</sup> الْخَيْلَ الْعِتَاقَ<sup>(٦)</sup>. وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى  
يَمْشِي الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ<sup>(٨)</sup> أَقْلًا مِنَ الْمَأْسُورِ.

فقال له بعض أصحابه: لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ.  
فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ - وَكَانَ كَلْبِيًّا ..

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ  
الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ  
الْغَيْثَ<sup>(٩)</sup>، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا  
تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ...﴾ الْآيَةَ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرِ  
أَوْ أُثْنَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ<sup>(١١)</sup> أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ  
فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي الْجَنَّةِ لِنَّيِّينَ مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

(١) المجان بفتح الميم وتشديد النون، جمع المعجن بكسر الميم: الترس.

(٢) مطرقة: وضع بعضها فوق بعض حتى صارت طبقتين أو أكثر.

(٣) السرق محرقة: الحرير. أو الحرير الأبيض خاصة.

(٤) الدياج، جمعها ديايج ودياييج: الثوب الذي سداه ولحمته حرير.

(٥) يعتقبون: يحتسون ويرتبطون، من اعتقب السلعة: إذا حبسها ليقبض ثمنها.

(٦) عتاق الخيل: كرائمها.

(٧) استحرار القتل: شدته.

(٨) المفلت: الهارب.

(٩) الغيث: المطر.

(١٠) الأرحام، من الرحم: مكان نمو الجنين.

(١١) السخي: الكريم.

أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ  
صَدْرِي، وَتَضَطَّمٌ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ جَوَانِحِي<sup>(٢)</sup>.

## ١٢٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في ذكر المكايل والموازن

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ<sup>(٣)</sup> مُؤَجَّلُونَ<sup>(٤)</sup>،  
وَمَدِينُونَ<sup>(٥)</sup> مُقْتَضُونَ<sup>(٦)</sup>: أَجَلٌ مَنقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ<sup>(٧)</sup>  
مُضِيْعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا  
إِذْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا.  
فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ<sup>(٨)</sup>، وَعَمَّتْ<sup>(٩)</sup> مَكِيدَتُهُ<sup>(١٠)</sup>، وَأَمَكَّتْ<sup>(١١)</sup>

(١) اضطم الشيء: جمعه إلى نفسه. قوله عليه السلام: «ودعا لي بأن يعيه صدري» ذكر أصحاب  
التفاسير كالطبري والزمخشري والرازي وغيرهم في تفسير قوله تعالى ﴿وَنَبِيًّا أُذُنٌ رَوِيَّةٌ﴾  
[الحاقة: ١٢] قالوا إنها أذن علي. وقالوا: إن النبي قال يوماً «إني دعوت الله أن يجعلها  
أذنك يا علي» فقال علي عليه السلام: «فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى».

(٢) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر.

(٣) أثوياء، جمع ثوي: الضيف.

(٤) مؤجلون: مؤخرون. قوله عليه السلام: «إنكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء» إنكم وما تملكون  
ضيوف إلى وقت محدود، ثم يكون الرحيل. وأيضاً أنتم مطالبون بما عليكم من حقوق  
وواجبات فما أعطيتم من الدنيا مطالبون به ومسؤولون عنه.

(٥) مدنيون: مقرضون من الدين وهو القرض.

(٦) مقتضون، جمع مقتضى: أي مطالب.

(٧) الدائب: المجد الدائم على العمل. قوله عليه السلام: «رب دائب مضيع» حث على أن المجد في  
العمل يجب أن يوقعه على وجهه ليكون مقبولاً وذلك برفع الموانع ودفع المفسدات.

(٨) العدة، جمعها عدد: الاستعداد، ما أعد لحوادث الدهر من مال وسلاح.

(٩) عمت: شملت.

(١١) أمكت: سهلت.

(١٠) المكيدة: الحيلة.

فَرِيْسَتُهُ<sup>(١)</sup>. اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيْرًا  
يَكَابِدُ<sup>(٢)</sup> فَقْرًا، أَوْ عَنِيْبًا بَدَلَ نِعْمَةِ اللهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيْلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ  
وَقْرًا<sup>(٣)</sup>، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَن سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا<sup>(٤)</sup>! أَيْنَ خِيَارُكُمْ  
وَصَلْحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ! وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ،  
وَالْمُتَنَزِّهُونَ<sup>(٥)</sup> فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا<sup>(٦)</sup> جَمِيْعًا عَن هَذِهِ الدُّنْيَا  
الدُّنْيَا، وَالْعَاجِلَةَ الْمُنْعَصَةَ<sup>(٧)</sup>، وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ<sup>(٨)</sup> لَا تَلْتَقِي إِلَّا  
بِذَمِّهِمْ<sup>(٩)</sup> الشُّفْتَانِ، اسْتِضْغَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَابًا<sup>(١٠)</sup> عَن ذِكْرِهِمْ! وَ ﴿إِنَّا لِلَّهِ  
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ فَلَا مُنْكَرَ مُغَيِّرٍ، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ.  
أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ<sup>(١١)</sup>، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ  
عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخَدَعُ اللهُ عَن جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ  
اللهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!

(١) الفريسة: ما يصطاده الأسد ونحوه.

(٢) يكابد، من الكبد: وهي المشقة والشدة والصعوبة.

(٣) الوفير: المال الكثير.

(٤) الوقر: الثقل في الأذن، الصمم.

(٥) المتنزّهون: المبتعدون عن المكروه، المترفعون عن الدنيا.

(٦) ظعنوا: رحلوا.

(٧) المنغصة، من نغص عيشه: أي كدره.

(٨) الحثالة: الرديء من كل شيء.

(٩) الذم، خلاف المدح: ذكر الأمور المعيبة.

(١٠) ذهاباً عن ذكرهم: أي ترفعاً. وفلان يذهب بنفسه عن كذا: أي يرفعها.

(١١) دار القدس: الجنة.

## ١٣٠ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأبي ذرٍّ رحمه الله لما خرج إلى الربذة

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِهَذَا، فَارْجُ (١) مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَخَوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ. وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدَاً، وَالْأَكْثَرُ حُسْداً. وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً (٢)، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً! وَلَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ. فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ (٣) مِنْهَا لِأَمْنُوكَ (٤).

## ١٣١ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه يبين سبب طلبه الحكم، ويصف الإمام الحق

أَيْتُهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ (٥)، الشَّاهِدَةُ (٦) أَبْدَانُهُمْ (٧)،

(١) أرج: فعل أمر من رجا ضد يش: وهو الأمل. قوله ﷺ: «يا أبا ذر إنك غضبت لله» أبو ذر الصحابي الصادق المجاهد بين يدي رسول الله رأى جور عثمان والأسرة الأموية، فخرج غاضباً لله، مفنداً الجرائم والموبقات، فخافت السلطة على نفسها وعرشها، فعمدت إلى نفيه عن وطنه ودار هجرته إلى الربذة في الأردن ليموت وحيداً فريداً في دار غربة، ولهذا الرجل مع من فعل به ذلك وقفة عظيمة أمام الله...

(٢) الرتق، ضد الفتق: الإلتام والوصل.

(٣) قرضت منها: قطعت منها قطعة. (٤) أمنوك: سلموك ولم يؤذوك.

(٥) المتشعبة: المتفرقة. وتشئت الشمل: إذا تفرقت.

(٦) الشاهدة: الحاضرة. (٧) الأبدان، جمع بدن: وهو جسد الإنسان.

وَالْغَايِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولَهُمْ، أَظَارَكُمْ<sup>(١)</sup> عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ نَفُورَ  
 الْمِعْزَى<sup>(٣)</sup> مِنْ وَغْوَعَةٍ<sup>(٤)</sup> الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطَّلَعَ بِكُمْ سَرَارَ<sup>(٥)</sup> الْعَدْلِ، أَوْ  
 أَقِيمَ<sup>(٦)</sup> اِعْوِجَاجَ<sup>(٧)</sup> الْحَقِّ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً<sup>(٨)</sup>  
 فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَّاسَ<sup>(٩)</sup> شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ<sup>(١٠)</sup> الْحُطَّامِ<sup>(١١)</sup>، وَلَكِنْ لِنَرْدٍ (لِلرَّدِ)  
 الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِضْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ،  
 وَتُقَامَ الْمُعْظَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَوْلُ مَنْ أَنْابَ<sup>(١٢)</sup> وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ  
 يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَّ عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدَّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ<sup>(١٣)</sup>  
 وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةَ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلِ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَةٌ<sup>(١٤)</sup>، وَلَا الْجَاهِلُ

(١) أظاركم: أعطفكم.

(٢) تنفرون: تتباعدون. والنفور من الشيء: هو الشرود عنه والبعد.

(٣) المعزى من الغنم: خلاف الضأن.

(٤) الوعوعة: الصوت.

(٥) السرار: آخر ليلة من الشهر، وتكون مظلمة.

(٦) أقيم المعوج أو المائل: أعدل. قوله ﷺ: «هيهات أن أطلع بكم سرار العدل» استبعد أن

يُخْرَجَ بِهِمْ خَفِي الْعَدْلِ وَمُسْتَوْرَهُ، أَوْ يَمْنَعُ اِعْوِجَاجَ الْحَقِّ بِحَضُورِهِمْ.

(٧) الإعوجاج: ضد الإستقامة.

(٨) المنافسة: المغالبة في الشيء النفيس كالكرم وغيره.

(٩) التماس الشيء: طلبه.

(١٠) الفضول، جمع الفضل: البقية.

(١١) الحطام: ما تكسر من الشيء اليس.

(١٢) أناب: رجع. قوله ﷺ: «اللهم إني أول من أناب» لا يشكك من راجع السير أن الإمام

كان أول من آمن بمحمد واتبعه، لم يتخلف عنه لحظة. وهذا نص صريح يضاف إلى جملة

نصوص تدل على ذلك.

(١٣) المغانم، جمع مغنم: وهو الغنيمة، ما يؤخذ من المحاربين عنوة وعلى كل ما يكسبه الإنسان.

(١٤) النهمة بفتح النون وسكون الهاء: إفراط الشهوة، والمبالغة في الحرص.

فِيضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي (١) فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ (٢) لِلدُّوَلِ (٣)  
فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي (٤) فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا  
دُونَ الْمَقَاطِعِ (٥)، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلْسُنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ.

## ١٣٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعض فيها، ويزهد في الدنيا

حمد الله

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى (٦) وَابْتَلَى (٧). الْبَاطِنُ (٨) لِكُلِّ  
خَفِيَّةٍ، الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ (٩)، الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ (١٠) الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ  
الْعُيُونُ. وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ (١١) وَبِعَيْثِهِ (١٢) شَهَادَةٌ يُوَافِقُ  
فِيهَا السِّرُّ الْإِغْلَانُ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.

- (١) الجافي، من الجفاء: أي الغلظة.
- (٢) الحائف، من الحيف: وهو الجور والظلم.
- (٣) الدول، جمع دولة بضم الدال: اسم للمال المتداول أي المتقل من يد إلى أخرى.
- (٤) المرتشي: أخذ الرشوة، وهي ما يدفع لإبطال حق أو إحقاق باطل.
- (٥) المقاطع، جمع مقطع: ما ينتهي الحق إليه.
- (٦) أبلى، من الابلاء: وهو الإحسان والإنعام.
- (٧) الابتلاء: الامتحان والاختبار.
- (٨) الباطن: العالم.
- (٩) السريرة، جمعها سرائر: السر الذي يكتنم، ما يسره الإنسان من أمره.
- (١٠) تكنن: تستر وتخفي.
- (١١) النجيب: المتعجب، من النجابة.
- (١٢) البعيث: المبعوث، المرسل.



## عظة الناس

ومنها: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ<sup>(١)</sup> لَا اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ<sup>(٢)</sup>، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ<sup>(٣)</sup>. فَلَا يَغُرَّنَكَ<sup>(٤)</sup> سَوَادُ النَّاسِ<sup>(٥)</sup> مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ، وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ<sup>(٦)</sup>، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَاسْتِنْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ<sup>(٧)</sup> عَنْ وَطْنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَائِبِ<sup>(٨)</sup> يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ<sup>(٩)</sup> وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ<sup>(١٠)</sup>. أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْتُونَ مَشِيدًا<sup>(١١)</sup>، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا! أَضْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا<sup>(١٢)</sup>، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ!<sup>(١٣)</sup> فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ<sup>(١٤)</sup> مَهْلَهُ<sup>(١٥)</sup>.

(١) الجدد بكسر الجيم: خلاف الهزل، الاجتهاد.

(٢) الداعي، جمعه دعاة: من يدعو الناس إلى شيء يرغبه.

(٣) الحادي: الذي يسوق الإبل ويغني لها.

(٤) غره: خدعه. قوله ﷺ: «فلا يغرنك سواد الناس» لا تتخذ بمن حولك من جماهير

الناس، فتتسبى الموت الذي سيحل بهم كما سيحل بك، فانتبه لنفسك، واستعد لذلك الحدث القادم المخيف.

(٥) سواد الناس: عامتهم وجماهيرهم.

(٦) الاقلال: الفقر.

(٧) أزعجه: ألقه، قلعه من مكانه، طرده.

(٨) المنايا، جمع منية: وهو الموت.

(٩) المناكب، جمع منكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(١٠) الانامل: رؤوس الاصابع.

(١١) المشيد: المبنى بالشد، وهو الجص.

(١٢) البور، جمع بائر: الفاسد الهالك.

(١٣) يستعيبون: من استعيب فلان: أي طلب أن يعتب، أي يرضى. ويراد من قوله ﷺ: «ولا

من سيئة يستعيبون» أي إذا طلبوا العفو عن سيئة لا يقبل منهم ولا يستجاب لهم.

(١٤) برز: فاق وتقدم.

(١٥) المهل: شوط الفرس.

وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا<sup>(١)</sup> هَبْلَهَا ، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا : فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَرْوِدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ . فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازِ<sup>(٢)</sup> ، وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ<sup>(٣)</sup> لِلزِّيَالِ<sup>(٤)</sup> .

### ١٣٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعظم الله سبحانه، ويذكر القرآن والنبى، ويعظ الناس

عظمة الله تعالى

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا<sup>(٥)</sup> ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا<sup>(٦)</sup> ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ<sup>(٧)</sup> وَالْأَصَالِ<sup>(٨)</sup> الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ ، وَقَدَحَتْ<sup>(٩)</sup> لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ ، وَأَتَتْ أَكْلَهَا<sup>(١٠)</sup> بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ .

القرآن

ومنها: وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَغِيَا<sup>(١١)</sup> لِسَانَهُ ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

(١) اهتبلوا: اغتتموا.

(٢) الأوفاز، جمع الوفز: العجلة. قوله ﷺ: «فكونوا منها على أوفاز، وقربوا الظهر

للزيال» الظهر هي المطايا، ويراد بها هنا الأعمال الصالحة التي تحمل عاملها إلى الجنة.

(٣) الظهر: المطايا. (٤) الزيال: الفراق.

(٥) الأزمة، جمع زمام: المقود.

(٦) المقاليد، جمع المقلاد: وهو المفتاح. وقيل: الخزائن.

(٧) الغدو: البكور أو ما بين طلوع الفجر والشمس.

(٨) الأصال، مفردة الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب.

(٩) قدحت الزند: حاولت إخراج النار منه.

(١٠) أكلها بالضم وبضمين: المأكول.

(١١) العي: الحصر في الكلام والعجز عنه. وكون القرآن لا يعيا لجهة أن الناس تحفظه وتردده

دائماً، وعدم هدم أركانه من حيث أن جميع الشبهات لا تؤثر فيه لصدقه، وهو أيضاً سبب

للعز الذي من عمل به لا يذل.

## رسول الله

ومنها: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازَعَ مِنَ الأَلْسِنِ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ المُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالعَادِلِينَ<sup>(٢)</sup> بِهِ.

## الدنيا

ومنها: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُتَّهَى بَصَرِ الأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالبَصِيرُ مِنْهَا شَاحِصٌ<sup>(٣)</sup>، وَالأَعْمَى إِلَيْهَا شَاحِصٌ. وَالبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

## عظة الناس

ومنها: وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَهُ إِلاَّ الحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي المَوْتِ رَاحَةً. وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الحِكْمَةِ<sup>(٤)</sup> الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلقَلْبِ المَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلعَيْنِ العَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَاءِ<sup>(٥)</sup>، وَرِيٌّ<sup>(٦)</sup> لِلظَّمآنِ<sup>(٧)</sup>، وَفِيهَا الغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ. قَدْ اضْطَلَّحْتُمْ عَلَى الغِلِّ<sup>(٨)</sup> فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتِ المَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ<sup>(٩)</sup>. وَتَصَافَيْتُمْ<sup>(١٠)</sup> عَلَى حُبِّ الآمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ<sup>(١١)</sup> فِي

(١) الفترة: ما بين الرسولين من انقطاع الوحي، كما هي الفترة بين عيسى ومحمد.

(٢) عدل به: أشرك. (٣) شاحص: راحل.

(٤) الحكمة: الكلام الموافق للحق، صواب الأمر وسداده، وضع الشيء موضعه.

(٥) الصماء: مؤنث والمذكر أصم والصمم: فقدان حاسة السمع.

(٦) الري: الشرب حتى الشبع. (٧) الظمان: العطشان.

(٨) الغل: الحقد. (٩) الدمن: البعر المجمع كالمزبلة.

(١٠) تصافيتم، من تصافى القوم: إذا أخلص الود بعضهم لبعض.

(١١) تعاديتم: عادى بعضهم بعضاً، أي خاصمه.

كَسَبِ الْأَمْوَالِ . لَقَدْ اسْتَهَامَ<sup>(١)</sup> بِكُمْ الْخَيْثُ ، وَتَأَهُ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

## ١٣٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَسَرِّ الْعَوْرَةِ<sup>(٣)</sup> .  
وَالَّذِي نَصَرَهُمْ ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ ، حَتَّى لَا يَمُوتَ .

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُكَبِّ<sup>(٤)</sup> ، لَا تَكُنْ  
لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً<sup>(٥)</sup> دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ . لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، فَأَبْعَثْ  
إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرَبًا<sup>(٦)</sup> ، وَاحْفِزْ<sup>(٧)</sup> مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ<sup>(٨)</sup> وَالنَّصِيحَةَ ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ<sup>(٩)</sup>  
فَذَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِذَاءً<sup>(١٠)</sup> لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً<sup>(١١)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ .

- (١) استهام، أصله من هام على وجهه: إذا خرج لا يدري أين يذهب. وهنا الشيطان جعلكم هائمين متحيرين، فأخرجكم من نور الإيمان إلى ظلمات الضلال.
- (٢) الحوزة: الناحية. وحوزة الإسلام: حدوده ونواحيه.
- (٣) العورة: ما يستحي من إبدائها وكشفها، الخلل في ثغر البلاد وغيره يخاف فيه.
- (٤) تكب: من النكبة وهي المصيبة.
- (٥) كانفة: عاصمة ومانعة. من كنفه: إذا حفظه وآواه.
- (٦) المخرب، بكسر الأول وسكون الثاني وفتح الثالث: صاحب الحرب.
- (٧) أحفز: أمر من الحفز: وهو الدفع والسوق الشديد.
- (٨) البلاء: الإجادة في العمل وإحسانه. وأهل البلاء: أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد.
- (٩) أظهر الله فلاناً على فلان: نصره عليه.
- (١٠) الرذء: العون والملجأ.
- (١١) المثابة: المرجع والمآب.

## ١٣٥ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان،

فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان؛ أنا أكفيك. فقال علي عليه السلام للمغيرة؛

يَا أَبْنَ اللَّعِينِ<sup>(١)</sup> الْأَبْتَرِ<sup>(٢)</sup>، وَالشَّجْرَةَ الَّتِي لَا أَضِلُّ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكٍ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ أَبْلُغْ جُهْدَكَ<sup>(٤)</sup>، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ<sup>(٥)</sup>!

## ١٣٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أمر البيعة

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتُكُمْ<sup>(٦)</sup> إِيَّايَ فَلْتَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي أُرِيدُكُمْ  
لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ.

(١) اللعين: الملعون وهو المطرود.

(٢) الأبتري: من لا عقب له، المقطوع عن الخير. المغيرة بن الأحنس الثقفي كان سفيهاً بديناً لثيماً، وكان أبوه أحد المنافقين الذين ألفهم النبي في حياته، وكان الإمام قد قتل أخاه في أحد، فكان حاقداً عليه، فلما وقعت المشاجرة بين علي وعثمان تحرك المغيرة قائلاً لعثمان: أنا أكفيك علياً. فراح إليه، وأخذ يهدده بسلطان عثمان، فأجابه الإمام بهذا الجواب.

(٣) النوى: لغة في التأني وهو البعد، والنوى هنا: المقصد الذي يقصده المسافر.

(٤) الجهد، بالضم: الطاقة وبالفتح المشقة.

(٥) أبقيت على فلان: إذا راعيته ورحمته.

(٦) البيعة: التولية وعقدها.

(٧) الفلته: الأمر يقع من غير تدبر ولا روية. وهذا الكلام منه تعريض ببيعة أبي بكر التي تمت في ظروف غير عادية. وقد قال عمر قولته: كانتبيعة أبي بكر فلته، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمُ اللَّهِ (١) لَأَنْصِفَنَّ (٢) الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا أَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ (٣)، حَتَّى أُرِدَّه (٤) مَنْهَلٍ (٥) الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

## ١٣٧ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في شأن طلحة والزبير، وفي البيعة له

طلحة والزبير

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا (٦). وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ (٧) إِلَّا قِبَلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ (٨) وَلَا لُبَسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ (٩) الْبَاغِيَةِ (١٠) فِيهَا الْحَمَأُ (١١) وَالْحَمَّةُ (١٢)، وَالشُّبُهَةُ

(١) أيم الله: أقسم بالله، وأحلف به. (٢) لأنصفتن: من الإنصاف وهو العدل.

(٣) الخزامة بالكسر: حلقة من شعر تجعل في أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده.

(٤) أورده: أحضره الماء للشرب، والإيراد: الإحضار.

(٥) المنهل: المشرب. (٦) النصف محركة: الإنصاف والعدل.

(٧) الطلبة بكسر اللام: المطلوب.

(٨) التلبيس: التخليط والتدليس. قوله ﷺ: «إن معي لبصيرتي» إشارة إلى أنه يملك رؤية

واضحة في هذا الأمر، يهديه إلى الحق، ما دلّس على أحد، ولا موه عليهم.

(٩) الفتنة: الجماعة.

(١٠) الباغية: المعتدية. قوله ﷺ: «وانها للفتنة الباغية» هذا إخبار بما سمعه من النبي حيث

يقول له «يا علي ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين».

(١١) الحمأ: الطين الأسود المتتن. والحمئ بألف مقصور: مطلق القريب والنسيب.

(١٢) الحممة: المقرب وكل شيء يلسع أو يلدغ. قوله ﷺ: «فيها الحمأ والحممة والشبهة

المغدفة» يعني فيها أحد أقرباء الرسول وهو الزبير ابن عمته، وفيها زوجته عائشة. وقد ستروا

ذلك بالطلب بدم عثمان حينما خرجوا على الإمام.

المُعْدِفَةُ<sup>(١)</sup>؛ وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ<sup>(٢)</sup> البَاطِلُ عَن نِصَابِهِ<sup>(٣)</sup>، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ  
عَن شَغْبِهِ<sup>(٤)</sup>. وَأَيْمُ اللهِ لَأَفْرِطَنَّ<sup>(٥)</sup> لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ<sup>(٦)</sup>، لَا يُصْدِرُونَ<sup>(٧)</sup> عَنْهُ  
بِرِّي<sup>(٨)</sup>، وَلَا يَعْبُونَ<sup>(٩)</sup> بَعْدَهُ فِي حَسَنِي<sup>(١٠)</sup>!

## أمر البيعة

ومنه: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ العُودِ<sup>(١١)</sup> المَطَافِيلِ<sup>(١٢)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ:  
الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُمْ يَدِي فَجَادَبْتُمُوهَا. اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا  
قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا<sup>(١٣)</sup> بَيْعَتِي، وَأَلْبَا<sup>(١٤)</sup> النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاخْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا

(١) أغدفت المرأة قناعها: إذا أرسلته على وجهها.

(٢) زاح: بعد وذهب.

(٣) النصاب: المرجع والأصل.

(٤) الشغب: تهيج الشر.

(٥) لأفرطن: لأملأن. والفرط بالتحريك: السبق.

(٦) الماتح: المستقي من فوق.

(٧) لا يصدرون عنه: لا يرجعون. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه» هذا كناية عن أنه

سيوقدها عليهم حرباً ضرراً يعقبها قتلهم وهلاكهم، فهذا حوض ليس كسائر الحياض  
المعروفة الذي إذا وردها الظمان صدر عنها بري، بل هم سيصدرون عنها مجزرين لا يشربون  
الماء بعدها أبداً.

(٨) الري: الإرتواء من الماء.

(٩) العب: شرب الماء من غير مص.

(١٠) الحسي بفتح الحاء وبكسر: سهل من الأرض يستقع فيه الماء.

(١١) العود بضم العين، جمع عائدة: الحديثات التاج من النوق أو من كل أنثى.

(١٢) المطافيل، جمع المطفل: وهي ذات الطفل من الأنس والوحش.

(١٣) نكث العهد أو البيع: إذا نقضه ونبذه.

(١٤) التأليب: الإفساد والتحريض. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنهما قطعاني وظلماني» أراد هنا: طلحة

والزبير. وقد عدّد عَلَيْهِ السَّلَامُ ما فعلا به، وما أساءا إليه، وكانت واقعة الجمل هي التي أولدت  
معركة صفين والنهروان، ولولا قيام الثالث: طلحة والزبير وعائشة في وجه الإمام ما تجرأ  
معاوية إلى القيام ضده وإعلان الحرب عليه.

تُخَكِّمُ (١) لَهُمَا مَا أُتْرِمَا (٢)، وَأَرِهِيهَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدْ اسْتَبْتَهُمَا (٣)  
قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ (٤) بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ (٥)، فَغَمَطَا (٦) النُّعْمَةَ، وَرَدَّا الْعَاقِبَةَ.

## ١٣٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يوميء فيها إلى ذكر الملاحم

يَغْطِفُ (٧) الْهَوَى (٨) عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَيَغْطِفُ  
الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ (٩).

ومنها: حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ (١٠)، بَادِيًا (١١) نَوَاجِذُهَا (١٢)،  
مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا (١٣)، حُلُوءًا رِضَاعُهَا، عَلَقْمًا (١٤) عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي  
غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا،

(١) أحكم الشيء: أتقنه.

(٢) أترم الأمر: أحكمه. والحبل: جعله طاقين، ثم فتله.

(٣) استبتهما: طلبت منهما أن يثوبا، أي يرجعا.

(٤) استأنيت، من الأناة: وهي الانتظار.

(٥) الوقاع: النزال إلى الحرب.

(٦) غمط النعمة: جحدها وحقرها.

(٧) يعطف: يميل.

(٨) الهوى: ما ترغب فيه النفس من الباطل.

(٩) قوله ﷺ: «يعطف الرأي على القرآن» هذا الكلام في ذكر المهدي وطريقته أنه يجعل

الهوى تابعا للهدى، والرأي تابعا للقرآن، عكس الطغاة الذين يعكسون ذلك..

(١٠) الساق: ما بين الركبة والقدم. والساق أيضا: الشدة.

(١١) باديا: من بدى إذا ظهر.

(١٢) النواجذ: أقصى الأضراس.

(١٣) الأخلاف للناقة: حلقات الضرع.

(١٤) العلقم: الحنظل.



وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ<sup>(١)</sup> كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا<sup>(٢)</sup>. فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرَةِ. وَيُخْبِي مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

ومنها: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ<sup>(٣)</sup> بِالشَّامِ، وَفَحَصَ<sup>(٤)</sup> بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ<sup>(٥)</sup>، فَعَطَفَ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ<sup>(٧)</sup>، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ فَعَرَتْ فَاغْرَتُهُ<sup>(٨)</sup>، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ<sup>(٩)</sup>، بَعِيدُ الْجَوْلَةِ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ<sup>(١٠)</sup>. وَاللَّهُ لَيُسْرِدَنَّكُمْ<sup>(١١)</sup> فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُخْلِ<sup>(١٢)</sup> فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتُوبَ<sup>(١٣)</sup> إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ<sup>(١٤)</sup> أَحْلَامِهَا! فَالزُّمُوا السُّنْنَ<sup>(١٥)</sup> الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ

(١) أفاليد، جمع أفلاذ، وهو جمع فلذ: وهي القطعة من الكبد، أو القطعة من الفضة والذهب. قوله ﷺ: «ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوى أعمالها» الإمام المهدي يحاسب عماله إذا أساؤا على خلاف عادة الحكام، كما أن الأرض تخرج خيراتها له، وتعطيه الملوك الطاعة والانقياد.

(٢) المقاليد: المفاتيح.

(٣) نعق: صاح. قوله ﷺ: «كأنني به قد نعق بالشام» قيل أن هذا إخبار منه بظهور ملك في الشام، وفسره الشراح بعبد الملك بن مروان، وقد جرى على يديه ما يذكره الإمام كما في التاريخ.

(٤) فحص: بحث.

(٥) كوفان: الكوفة البلدة المعروفة في العراق، اتخذها الإمام علي عاصمة لحكمه.

(٦) العطف: الميل والاعوجاج. (٧) الضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها.

(٨) فغرت فاغرتة: انفتح فمه. (٩) الوطأة: الشدة.

(١٠) الصولة: الوثبة، والسطو على الشيء وقهره.

(١١) ليشردنكم: ليفرقنكم. وشرد البعير: ند ونفر.

(١٢) الكحل الأثمد: حجر يسحق حتى يدق، ثم يذر في العين للشفاء أو للزينة.

(١٣) توب: ترجع وتعود. (١٤) عوازب أحلامها: غائبات عقولها.

(١٥) السنن من الطريق: نهجه وجهته ومعظمه. قوله ﷺ: «فالزموا السنن القائمة» أمره أن

يقتفوا الطرق الواضحة والآثار الظاهرة، وما هو عليه، فإنه أقرب ما يكون إلى النبوة، وآثارها فيه بادية، بل هو امتداد لها وأعظم معالمها.

الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي التُّبُوءِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي (١) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ (٢).

## ١٣٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وقت الشورى

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةَ رَحِمٍ (٣)، وَعَائِدَةٍ (٤) كَرَمٍ. فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا (٥) مَنْطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُتَضَّى (٦) فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَغْضُكُمْ أُمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

## ١٤٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ (٧) وَالْمَصْنُوعِ (٨) إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَزَحْمُوا

(١) يُسْنِي: يسهل. (٢) العقب: مؤخر القدم.

(٣) الرحم: في الأصل مكان نشأة الجنين في بطن الأم. والمقصود هنا: القرابة.

(٤) العائدة: الصلة والمعروف والمنفعة.

(٥) وعوا: أمر مفردة غ من وعى الحديث: إذا حفظه وتديره.

(٦) تُتَضَّى: تُسَلُّ. قوله ﷺ: «عسى أن تروا هذا الأمر» تكلم الإمام بهذا الكلام بعد أن طعن

عمر، وانعددت الشورى السادسة، فذكرهم الإمام أولاً ببعض مناقبه، ثم حذرهم إن هم عدلوا عنه إلى غيره، وقد تحقق ما قال، فلو اختاروه لما سقط عثمان قتيلاً، ولم يكن معاوية لينازع الحق أهله، وفي النهاية لم يكن الإمام ليذهب شهيداً..

(٧) العصمة: المنع، ملكة اجتناب المعاصي أو الخطأ.

(٨) المصنوع إليهم: من الصنعة وهي الإحسان.

أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونُ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيْرَهُ<sup>(١)</sup> بِلُؤَاهُ<sup>(٢)</sup>! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَاءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ. وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ غَيْرُهُ.

### ١٤١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في النهي عن سماع الغيبة، وفي الفرق بين الحق والباطل

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةً<sup>(٣)</sup> دِينَ وَسَدَادًا<sup>(٤)</sup> طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ<sup>(٥)</sup> الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَزِمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيلُ<sup>(٦)</sup>

(١) عيره بكذا: ذكر عيوبه استهانة به.

(٢) البلوى: المصيبة.

(٣) الوثيقة، جمعها وثائق: ما يعتمد به، الأحكام في الأمر.

(٤) السداد، بالفتح: الصواب من القول والفعل.

(٥) الأقاويل، جمع أقوال: وهو جمع قول الكلام.

(٦) يحيل: يستحيل. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فلا يسمعن في أقاويل الرجال» يعني لا ينقض اليقين

بالشك، فمن كان يعرف أخاه وصدقه وثقته لا يجوز أن يعتمد على الإعلام المأجور المسخر

لشويه سمعة الناس والحط من كرامتهم...

الْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يُبُورُ<sup>(١)</sup> وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا؟ فجمع أصابعه، ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال:

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ. وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ.

## ١٤٢ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ<sup>(٢)</sup> فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحِظِّ<sup>(٣)</sup> فِيمَا آتَى إِلَّا مَحْمَدَةٌ<sup>(٤)</sup> اللَّثَامِ<sup>(٥)</sup>، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ: مَا أَجُودَ يَدُهُ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!

### مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيُفَكِّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَّ<sup>(٦)</sup>، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ<sup>(٧)</sup>، وَلْيَضْبِرْ نَفْسَهُ<sup>(٨)</sup> عَلَى الْحُقُوقِ

(١) يبور: يهلك ويفسد.

(٢) المعروف: الرزق، الخير، الإحسان.

(٣) الحظ: النصيب.

(٤) المحملة: نقيض المذمة.

(٥) اللثام، جمع لثيم، خلاف الكريم: الدنيء الأصل، المهان، الشحيح النفس.

(٦) العاني: هو الأسير.

(٧) الغارم: من عليه الديون.

(٨) صبر نفسه: حبسها.

وَالنَّوَابِيبِ<sup>(١)</sup>، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرَكٌ<sup>(٢)</sup> فَصَائِلِ الآخِرَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ.

## ١٤٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في الاستسقاء

وفيها تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقَلِّكُمُ<sup>(٣)</sup>، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمُ<sup>(٤)</sup>، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمُ، وَمَا أَضْبَحَتَا تَجُودَانِ<sup>(٥)</sup> لَكُمْ بِرَبْرَكْتِهِمَا تَوَجُّعاً<sup>(٦)</sup> لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً<sup>(٧)</sup> إِلَيْكُمُ، وَلَا لِحَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمُ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمُ فَأَطَاعَتَا، وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمُ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي<sup>(٨)</sup> عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعُ<sup>(٩)</sup> مَقْلَعٌ، وَيَتَذَكَّرُ مُتَذَكَّرٌ، وَيَزْدَجِرُ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِذُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً<sup>(١٠)</sup> وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ

(١) النوايب، جمع النايبة: النازلة التي تنوب على الإنسان وتنزل عليه.

(٢) الدرك: الإصابة.

(٣) تقلكم: تحملكم.

(٤) تظلكم: تعلقكم.

(٥) تجود: تعطي وتبذل.

(٦) توجع: تألم.

(٧) الزلفة: القرية.

(٨) يبتلي: يختبر.

(٩) أقلع عن الأمر: تركه.

(١٠) مدراراً: غزيراً متدافعاً.

لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿ فَرِحَ اللهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ <sup>(١)</sup> خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ <sup>(٢)</sup> مَنِيَّتَهُ <sup>(٣)</sup> !

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ <sup>(٤)</sup>، وَبَعْدَ عَجِيجِ <sup>(٥)</sup> الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ <sup>(٦)</sup>. اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ <sup>(٧)</sup> وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ <sup>(٨)</sup> وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّنِينِ <sup>(٩)</sup>، وَلَا تُؤَاخِذْنَا ﴿بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأْتَنَا الْمَضَائِقُ <sup>(١٠)</sup> الْوَعْرَةَ <sup>(١١)</sup>، وَأَجَاءْتَنَا <sup>(١٢)</sup> الْمَقَاحِطُ <sup>(١٣)</sup> الْمَجْدِبَةُ <sup>(١٤)</sup>، وَأَغَيْتَنَا <sup>(١٥)</sup> الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَتَلَاخَمْتَ <sup>(١٦)</sup> عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَضْعِبَةَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا

(١) استقال خطيئته: طلب إقالته منه، أي إعفاؤه منها.

(٢) بادر: أسرع.

(٣) المنية: الموت.

(٤) الأكنان، جمع كن: ما يستر من الحرّ والبرد.

(٥) العجيج: الصباح ورفع الصوت.

(٦) النعمة: الانتقام، المكافأة بالعقوبة.

(٧) الغيث: المطر.

(٨) القانطين، من قنط: أي يش.

(٩) السنين، جمع سنة: القحط والجذب.

(١٠) المضايق، جمع المضيق: وهو ما ضاق من الأمور.

(١١) الوعرة: ضد السهلة. والمضايق الوعرة: الصعبة.

(١٢) اجاءتنا: ألجأتنا.

(١٣) المقاحط، جمع مقحطة: وهي السنة الممحلة.

(١٤) المجدبة، من الجذب: وهو القحط.

(١٥) أعيتنا: أعجزتنا.

(١٦) تلاخمت: اتصلت.

خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ<sup>(١)</sup>. وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَاسِسْنَا بِأَعْمَالِنَا. اللَّهُمَّ  
 انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ، وَبَرِّكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ. وَاسْقِنَا سُقْيَا<sup>(٢)</sup> نَاقِعَةً مُزَوِيَةً  
 مُغْسِبَةً، تُثَبِّتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ. نَافِعَةً الْحَيَا<sup>(٣)</sup>، كَثِيرَةً  
 الْمُجْتَنَى، تُزَوِي بِهَا الْقَيْعَانَ<sup>(٤)</sup>، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ<sup>(٥)</sup>، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ،  
 وَتُرَخِّصُ<sup>(٦)</sup> الْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

### ١٤٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

#### مبعث الرسل

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً<sup>(٧)</sup> لَهُ عَلَى خَلْقِهِ،  
 لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ<sup>(٨)</sup> إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصُّدْقِ إِلَى سَبِيلِ  
 الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الواجم: الذي اشتد حزنه حتى امتنع عن الكلام.

(٢) السقيا: الغيث.

(٣) الحيا: المطر.

(٤) القيعان، جمع قاع: وهو الفلاة أو الأرض السهلة المطمئنة.

(٥) البطنان، جمع بطن: المنخفض من الأرض أو الغامض منها.

(٦) الرخص: ضد الغلاء.

(٧) الحجة: ما يحتج به، البرهان. قوله ﷺ: «لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم»

يعني إن الله قطع أعذار الخلق بما أقام لهم من الحجج والبيات والزمهم أباها...

(٨) الإعذار: تقديم العذر.

(٩) المصون: المحفوظ. قوله ﷺ: «إن الله قد كشف الخلق كشفة» هذا بيان للغرض من

تكليف هذا الإنسان، وأن الله يعلم داخل الإنسان وما تطويه نفسه، وإنما أراد من وراء تكليفه

أن تظهر حقيقته لنفسه وللآخرين، حتى إذا عوقب على المخالفة لا يقول لِمَ تعاقبني، ولم

أفعل إذا لم يكلفه.

أَسْرَارِهِمْ وَمَكْتُونٍ (١) ضَمَائِرِهِمْ؛ وَلَكِنْ لِيَلُوهُمْ (٢) «أَيْهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» فَيَكُونُ  
الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً (٣).

### فضل أهل البيت

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبًا وَبَغْيًا (٤) عَلَيْنَا، أَنْ  
رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ (٥)، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعطَى (٦)  
الهُدَى، وَتُسْتَجَلَى (٧) الْعَمَى. إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ (٨) مِنْ  
هَاشِمٍ. لَا تَضْلُحْ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَضْلُحْ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

### أهل الضلال

ومنها: آثَرُوا (٩) عَاجِلًا وَأَخْرُوا (١٠) آجِلًا، وَتَرَكَوْا صَافِيًا، وَشَرِبُوا  
أَجِنًا (١١) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِيهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ، وَبَسِيَءٌ بِهِ (١٢)

(١) المكنون: المستور.

(٢) ليلوهم: ليختبرهم.

(٣) البواء: الكفو. يقال: باء فلان بفلان: أي قتل به.

(٤) البغي: الظلم والعدوان.

(٥) وضعه الله: أذله وأنزله عن مكانته.

(٦) يستعطي: يطلب أن يعطى.

(٧) يستجلى: يطلب جلاؤه، أي إظهاره.

(٨) البطن: دون القبيلة أو دون الفخذ وفوق العمارة. قوله ﷺ: «إن الأئمة من قريش» هذا

نص صريح في إمامة الأئمة الذي يعتقد به الشيعة ويصدق ما ورد في صحيح البخاري عن

جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون بعدي إثنا عشر أميراً» فقال ﷺ كلمة

لم أسمعها، فسألت أبي ماذا قال؟ قال: «كلهم من قريش» وأهل السنة لم يختلفوا في صحته،

وإنما اختلفوا في تطبيقه، وهو ينطبق حرفياً على مذهب الشيعة.

(٩) آثروا: اختاروا وقدموا.

(١٠) أخروا: تركوا.

(١١) الأجن من الماء: هو ما تغير لونه وطعمه.

(١٢) بسىء به: ألفه واستأنس به.



وَوَافِقُهُ، حَتَّى شَابَتْ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ<sup>(٢)</sup>، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ أَقْبَلَ  
مُزِيدًا<sup>(٤)</sup> كَالْتِيَارِ<sup>(٥)</sup> لَا يُيَالِي<sup>(٦)</sup> مَا عَرَّقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ<sup>(٧)</sup> لَا يَخْفِلُ<sup>(٨)</sup>  
مَا حَرَّقَ!

أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ<sup>(٩)</sup> إِلَى  
مَنَارِ<sup>(١٠)</sup> التَّقْوَى! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعَوَقَدَتْ<sup>(١١)</sup> عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ!  
ازْدَحَمُوا<sup>(١٢)</sup> عَلَى الْحُطَامِ<sup>(١٣)</sup> وَتَشَاخَوْا<sup>(١٤)</sup> عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمَ الْجَنَّةِ  
وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ  
فَنَفَرُوا<sup>(١٥)</sup> وَوَلَّوْا<sup>(١٦)</sup>، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!

- 
- (١) شابت: ابيض شعرها.  
(٢) المفارق من الطريق: ما يتشعب منه طريق آخر. ومن الشعر: موضع افتراقه.  
(٢) الخلائق، جمع الخليفة: الطبيعة.  
(٤) مزيداً: أي ذو زيد. والزيد: هو ما يخرج من الفم كالرغوة.  
(٥) التيار: موج البحر الهائج.  
(٦) لا ييالي: لا يهتم ولا يحفل.  
(٧) الهشيم: ما تكسر من اليبس.  
(٨) لا يحفل: لا ييالي.  
(٩) الأبصار اللامحة: الناظرة.  
(١٠) المنار: العلم الذي يجعل للاهتداء في الطريق.  
(١١) عوقدت: من عقد الحبل، نقيض حله. والبيع: أحكمه. وعقد على الشيء: عاهده.  
(١٢) ازدحموا: تضايقوا، تدافعوا.  
(١٣) الحطام: ما تكسر من الشيء اليبس.  
(١٤) تشاخوا: شخ بعضهم على بعض في المطلوب، أراد كل منهم أن يستأثر به.  
(١٥) نفرؤا إلى منى: اندفعوا إليها. وإلى الشيء: أسرعوا إليه.  
(١٦) ولوا: أدبروا، أعرضوا وابتعدوا.

## ١٤٥ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ (١) تَنْتَضِلُ (٢) فِيهِ الْمَنَايَا (٣)، مَعَ كُلِّ جَزَعَةٍ (٤) شَرَقٌ (٥)، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ (٦) ! لَا تَتَّالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَذَا آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِتَفَادٍ (٧) مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ؛ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ (٨)؛ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ (٩) لَهُ جَدِيدٌ. وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ (١٠) إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ (١١). وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!

(١) الغرض: الهدف.

(٢) تنتضل: تترامى.

(٣) المنايا، جمع المنية: الموت. قوله ﷺ: «غرض تنتضل فيه المنايا» فالإنسان مدف توجّه إليه سهام الموت من المرض إلى الغرق إلى الحريق وهكذا حتى يموت.

(٤) الجرعة من الماء: البلعة.

(٥) الشَّرَقُ محرّكة: مصدر من شَرَقَ إذا غَض.

(٦) الغصص محرّكة، مصدر غصصت من الغَصَص: وهو الشجى.

(٧) نفذ الشيء: فرغ وانقطع وفنى.

(٨) الأثر: ما بقي من رسم الشيء. قوله ﷺ: «ولا يحيى له أثر إلا» لا يذكر بجميل أو قبيح إلا وقد نسي القديم الذي كان يذكر به، فإذا كان يعرف بالشرّ فعندما يشتهر بالتقوى يموت الأثر الأول وينسى.

(٩) يخلق: يبلي.

(١٠) النابتة، مؤنث النابت: ما ينشأ من الأولاد.

(١١) محصودة، من حصد الزرع: إذا قطعه. وكأنه هنا أراد الآباء والأجداد.

## ذم البدعة

ومنها: وَمَا أُخْدِثَتْ بِدْعَةٌ (١) إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزَّمُوا الْمَهْيَعَ (٢). إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ (٣) أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُخْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا.

## ١٤٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ (٤) بِكَثْرَةِ وَلَا بِقَلَّةِ. وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ (٥)، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ (٦) وَعَدَّهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ الْقَيْمِ (٧) بِالْأَمْرِ مَكَانُ النُّظَامِ (٨) مِنَ الْخَرْزِ (٩) يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ. فَإِنْ انْقَطَعَ النُّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَافِيرِهِ (١٠) أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ! فَكُنْ قُطْبًا (١١)، وَاسْتَدِرْ (١٢)

(١) البدعة: ما أحدث على غير مثال سابق. إدخال ما ليس في الدين على أنه منه.

(٢) المهيع من الطريق: الواضح البين.

(٣) عوازم الأمور: ما تقادم منها. والعوازم جمع عوزم: العجوز المسنة.

(٤) الخذلان: ترك النصرة.

(٥) طلع الكوكب: إذا ظهر. وطلع الجبل: إذا علاه.

(٦) أنجز الوعد: وفى به وأتمه. وموعود الله هو في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الْفَالِحَاتِ لَنَسْتَخِفَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَفَّ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ [النور: ٥٥].

(٧) القيم بالأمر: القائم به.

(٨) النظام: الخيط. ونظام العقد: الخيط الجامع له.

(٩) الخرز محرّكة: الحب المثقوب من الزجاج ونحوه، تنظم منه العقود والمسابع.

(١٠) بحذافيره: بأصله. واحده: حذفار. وأخذه بحذافيره: بأجمعه.

(١١) القطب: حديد في الطبقة الأسفل من الرحي يدور عليها الطبقة الأعلى، ملاك الشيء ومداره.

(١٢) استدر: أجعلها تدور.

الرَّحَا<sup>(١)</sup> بِالْعَرَبِ، وَأَضْلِيهِمْ<sup>(٢)</sup> دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَّصْتَ<sup>(٣)</sup> مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعُورَاتِ<sup>(٥)</sup> أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَضْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا أَقْطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ<sup>(٦)</sup> عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدْدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنُّصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

## ١٤٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### الغاية من البعثة

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ<sup>(٧)</sup> إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ<sup>(٨)</sup>، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهَلُوهُ، وَلِيَقْرُوا<sup>(٩)</sup> بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ<sup>(١٠)</sup>،

- (١) الرحا: مؤنثة وهي الطاحونة. (٢) أصلهم: فعل أمر من صليت اللحم إذا شويته.  
 (٣) شخصت: خرجت.  
 (٤) انتقضت: فسدت. وانتفض عليه البلد: إذا تغير عليه أهله وخلعوا الطاعة.  
 (٥) العورات، جمع عورة: ما يستحي من إبدائه، الثغرات في أطراف البلاد.  
 (٦) الكلب: محرقة الشر والأذى. (٧) الأوثان، جمع وثن: وهو الصنم.  
 (٨) أحكمه: أتقنه.  
 (٩) يقرؤا: يعترفوا ويدعونوا.  
 (١٠) جحد: أنكر.

وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى<sup>(١)</sup> لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا آرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ<sup>(٣)</sup> بِالْمَثَلَاتِ<sup>(٤)</sup>، وَاخْتَصَدَ<sup>(٥)</sup> مَنْ اخْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ<sup>(٦)</sup>!

## الزمان المقبل

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ<sup>(٧)</sup> أَبْوَرُ<sup>(٨)</sup> مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقًّا تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ<sup>(٩)</sup> إِذَا حُرِّفَ<sup>(١٠)</sup> عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ! فَقَدْ نَبَذَ<sup>(١١)</sup> الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ: فَالْكِتَابُ يَوْمئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ<sup>(١٢)</sup> مَنفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُضْطَجِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا<sup>(١٣)</sup> مُؤْوٍ.

(١) تجلى: انكشف وظهر. قوله ﷺ: «فتجلى لهم سبحانه» تجلي الله لخلقه ليس بالبصر، وإنما بالبصيرة، فإن الإنسان عندما يرى ما قضه الله على عباد من أخذه للأمم العاصية، يكتشف قدرته تعالى، ومن خلالها يعرف بطشه الشديد الذي يدل على كماله المطلق.

(٢) السطوة عليه: الرثوب عليه وقهره.

(٣) محق الشيء: محاه وأهلكه. (٤) المثالات: العقوبات.

(٥) حصد الزرع واحتصده: قطعه بالمنجل.

(٦) النقمات، جمع النقمة: المكافأة بالعقوبة.

(٧) السلعة: المتاع. (٨) أبور، من بار الشيء: إذا فسد.

(٩) أنفق منه: أروج منه. (١٠) حرف القول: غيره عن مواضعه.

(١١) نبذ: رمى وألقى. قوله ﷺ: «فقد نبذ الكتاب حملته» فأهل الدين الذين يعرفون أحكام القرآن هجروه، والذين يحفظونه نسوه أو تناسوه لئلا يحتجوا به ويحرجوا.

(١٢) الطريد: المطرود الهارب. قوله ﷺ: «فالكتاب يومئذٍ وأهله طريدان» أراد غيبته أن

كتاب الله وأهله الذين يحملونه به ويدعون إلى تطبيقه غير مقبولين، بل هما محاربان لأنهما يكشfan الحق ويزيقان الباطل.

(١٣) لا يؤويهما: لا يضمهما إليه وينزلهما عنده.

فَالكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ!  
لَأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى، وَإِنْ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ،  
وَافْتَرَقُوا عَلَى عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ  
يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ<sup>(١)</sup>. وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا<sup>(٢)</sup>  
بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلَّةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً<sup>(٣)</sup>، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ  
عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغْيِبِ آجَالِهِمْ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ  
الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ<sup>(٥)</sup>  
وَالنُّقْمَةُ.

### عظة الناس

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَقَّ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى ﴿لِلَّتِي  
هِيَ أَقْوَمُ﴾ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ<sup>(٦)</sup> وَعَدْوُهُ خَائِفٌ؛ وَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ  
أَنْ يَتَّعَظَمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ  
يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. فَلَا تَنْفِرُوا<sup>(٧)</sup> مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنْ

(١) الزبر: الكتابة. وزبرت الكتاب: كتبه.

(٢) مثلوا: نكلوا. والاسم منه المثلة.

(٣) الفرية، بكسر الفاء: الكذب.

(٤) الأجال: أوقات الموت.

(٥) القارعة: الداهية المهلكة، المصيبة الشديدة.

(٦) قوله ﷺ: «إِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ» جوار الله يكون بالتزام أوامره وطاعته، ومن يفعل ذلك  
بأمن عذابه ويرجو ثوابه.

(٧) نفر من الحق: باعد عنه وهرب.

الأَجْرِبِ (١)، وَالْبَارِي (٢) مِنْ ذِي السَّقَمِ (٣). وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرَّشْدَ (٤) حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ (٥)، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ. فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمَهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتَهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.

## ١٤٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَغْطِفُهُ (٦) عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَنَانِ (٧) إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ (٨). كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ (٩) لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ (١٠) بِهِ! وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ

(١) الأَجْرِبِ، من الجرب: داء يحدث في الجلد بشوراً صفاراً لها حكة شديدة.

(٢) الباري: المعافي من المرض.

(٣) السقم: المرض والعلة.

(٤) الرشدا: الهدى، ضد الغي.

(٥) نقضه: أبطله وأفسده. قوله ﷺ: «واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشدا» فإن البراءة من الأعداء وجهادهم جزء متمم للولاء...

(٦) عطف الشيء عليه: أماله إليه، وجذبه إلى نفسه.

(٧) لا يمتنان: لا يتصلان ولا يتقربان، لا يتوسلان.

(٨) السبب: الحبل. ويستعمل لكل ما يتوصل به إلى الشيء.

(٩) الضب: الحقد. قوله ﷺ: «كل واحد منهما» يريد بالثنية: طلحة والزبير، وما يحمل كل منهما في نفسه نحو الآخر.

(١٠) القناع، جمعه أقتعة: ما تغطي به المرأة رأسها.

لَيَتَزَعَنَّ<sup>(١)</sup> هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا. قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(٢)</sup>! فَقَدْ سُنَّتْ<sup>(٣)</sup> لَهُمُ السُّنَنُ<sup>(٤)</sup>، وَقَدَّمَ لَهُمُ الْخَبْرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ<sup>(٥)</sup> عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ. وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّذَمِ<sup>(٦)</sup>، يَسْمَعُ النَّاعِيَّ، وَيَخْضُرُ الْبَاكِيَّ، ثُمَّ لَا يَغْتَبِرُ!

## ١٤٩ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ أَمْرٍ لَاقِيَ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ<sup>(٧)</sup>. وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ<sup>(٨)</sup>. كَمْ أَطْرَدْتُ<sup>(٩)</sup> الْأَيَّامَ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكْنُونٍ<sup>(١٠)</sup> هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ<sup>(١١)</sup> إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ!

(١) انتزع الشيء: قلعه من مكانه.

(٢) المحتسبون: طالبوا الحسبة وهي الأجر.

(٣) سنت: بينت وشرعت.

(٤) السنن: الطريقة، الشريعة. والسنن من الطريق: أوضحه.

(٥) الضلة: الضلالة ضد الهدى.

(٦) اللذم: الضرب باليد على الصدر، وهو من فعل الحزين. قوله ﷺ: «والله لا أكون

كمستمع اللذم» فإن الضبع عندما تسمع صوت الحجر من الصائد تتخذل وتكف، حتى يدخل

عليها فيربطها ويأخذها، فيقول لا أغفل عن كيد الأعداء وأنتظر أترقب صوت الناعي بفقد

الأحبة والبكاء عليهم ثم لا أحرك ساكناً ولا أردد معتدياً.

(٧) مساق النفس: ما تسوقها إليه أطوار الحياة حتى توافيه.

(٨) الموافاة: الإتيان.

(٩) الطرد: الإبعاد. وأطردت الرجل: إذا أمرت بإخراجه. وطرده: إذا أخرجته.

(١٠) المكنون: المستور.

(١١) أبى الله: كرهه ولم يرضه، امتنع.



أَمَا وَصِيَّتِي : فَاللَّهِ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ . وَأَوْقِدُوا<sup>(١)</sup> هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمًّا<sup>(٢)</sup> مَا لَمْ تَشْرُدُوا<sup>(٣)</sup>. حُمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودُهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ رَبُّ رَجِيمٍ، وَدِينٌ قَوِيمٌ<sup>(٤)</sup>، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ<sup>(٥)</sup> لَكُمْ، وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ!

إِنْ تَثَبَّتِ الْوُطَاةُ<sup>(٦)</sup> فِي هَذِهِ الْمَزَلَةِ<sup>(٧)</sup> فَذَآكَ . وَإِنْ تَدَحَضِ<sup>(٨)</sup> الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءٍ<sup>(٩)</sup> أَغْصَانٍ، وَمَهَابٍ رِيَّاحٍ<sup>(١٠)</sup>، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا<sup>(١١)</sup>، وَعَفَا<sup>(١٢)</sup> فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا<sup>(١٣)</sup>. وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمُ بَدَنِي أَيَّامًا، وَسَتُعَقَّبُونَ مِنِّي جُنَّةً خَلَاءَ<sup>(١٤)</sup>: سَاكِنَةٌ بَعْدَ حَرَآكِ، وَصَامِتَةٌ بَعْدَ نُطْقِي.

(١) أوقدوا النار: اشعلوها.

(٢) خلاكم ذم: برسم من الذم.

(٣) تشردوا: تنفروا وتبتعدوا. من شرد البعير: إذا ند ونفر.

(٤) قويم: معتدل. قوله عَلَيْكُمْ: «وخفف عن الجهلة» بيان أن الجاهل لا يأخذ بما يؤخذ به العالم.

(٥) العبرة: العظة.

(٦) الوطاة: موضع القدم من الوطي، وهو الدوس بالرجل. وقوله عَلَيْكُمْ: «أن تثبت الوطاة» كناية عن بقاءه بعد هذه الضربة فهو ما تحبون، وإلا فالحياة تمر سريعة..

(٧) المزلة: الزلق والسقوط.

(٨) تدحض: تزل وتنزل.

(٩) الأفياء، جمع فيء: الظل.

(١٠) مهب الريح: محل هبوبها.

(١١) متلفقها، من تلفق الشيء: إذا انضم واجتمع.

(١٢) عفا: اندرس وذهب.

(١٣) المخط: الأثر.

(١٤) جنة خلاء: جنة خالية من الروح.

لِيَعْظَمَكُمْ هُدُوءِي (١)، وَخَفُوتُ (٢) إِطْرَاقِي (٣)، وَسُكُونُ أَطْرَافِي (٤)، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ  
لِلْمُغْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ امْرِئٍ  
مُرْصِدٌ (٥) لِلتَّلَاقِي! غَدَا تَرُونَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ  
خُلُوعِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

## ١٥٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُومِي فِيهَا إِلَى الْمَلَا حِمٍ، وَيَصِفُ فِتْنَةَ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَنَعْنَا (٦) فِي مَسَالِكِ (٧) الْغِي (٨)، وَتَرَكَآ لِمَذَاهِبِ  
الرُّشْدِ (٩). فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصِدٌ (١٠)، وَلَا تَسْتَبِطُوا مَا يَجِيءُ بِهِ  
الْغَدُ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ (١١) أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ  
تَبَاشِيرِ (١٢) غَدٍ! يَا قَوْمَ، هَذَا إِبَانٌ (١٣) وَرُودٌ (١٤) كُلُّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوءٌ (١٥) مِنْ

- (١) هدوي: سكوني. (٢) الخفوت: السكون.  
(٣) إطراقي، من أطرق: إذا أرخى عينيه إلى الأرض لضعف جفنيه.  
(٤) أطرافي، جمع الطرف بالتحريك: وهي الأعضاء كاليدين والرجلين.  
(٥) مرصد: منتظر من أرصد أنتظر. (٦) ظعن ظعنًا: سار.  
(٧) المسالك، جمع مسلك: الطريق. (٨) الغي: الضلال.  
(٩) الرشد: الاستقامة على طريق الحق، ضد الغي.  
(١٠) مرصد: منتظر. قوله ﷺ: «فلا تستعجلوا ما هو كائن» ربما استعجل الإنسان أمراً وسعى إليه، ولما جاءه تمنى أنه لم يأته لأنه يحمل معه سوء.  
(١١) ودّ: أحب وتمنى.  
(١٢) التبشير للصبح: أوائله.  
(١٣) إبان الشيء: وقته. قوله ﷺ: «هذا إبان ورود كل موعود» إشارة إلى مقدمات يوم القيامة وعلامات ظهورها مما لا يعرفه الناس.  
(١٤) الورد: ضد الصدور، القدام.  
(١٥) الدنو: القرب.

طَلَعَةَ<sup>(١)</sup> مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ<sup>(٢)</sup> مُنِيرٍ،  
 وَيَحْذُو<sup>(٣)</sup> فِيهَا عَلَى مِثَالِ<sup>(٤)</sup> الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا<sup>(٥)</sup>، وَيُعْتَقَ<sup>(٦)</sup> فِيهَا  
 رِقًا<sup>(٧)</sup>، وَيَصْدَعُ<sup>(٨)</sup> شَعْبًا، وَيَشْعَبُ<sup>(٩)</sup> صَدْعًا، فِي سُتْرَةٍ<sup>(١٠)</sup> عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ  
 الْقَائِفُ<sup>(١١)</sup> أَثْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ<sup>(١٢)</sup> فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ<sup>(١٣)</sup>  
 النَّضْلَ<sup>(١٤)</sup>. تُجَلَى<sup>(١٥)</sup> بِالتَّزْيِيلِ أَبْصَارُهُمْ. وَيُزْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ.  
 وَيُغْبَقُونَ<sup>(١٦)</sup> كَأَسِّ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ<sup>(١٧)</sup>.

## في الضلال

ومنها: وَطَالَ الْأَمْدُ<sup>(١٨)</sup> بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ<sup>(١٩)</sup>، وَيَسْتَوْجِبُوا  
 الْغَيْرَ<sup>(٢٠)</sup>، حَتَّى إِذَا أَخْلَوْلِقَ<sup>(٢١)</sup> الْأَجَلَ<sup>(٢٢)</sup>، وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ،

- (١) الطلعة: الظهور.  
 (٢) السراج: إناء ونحوه يوضع فيه زيت ونحوه يستضاء به.  
 (٣) يحذو: يقتفي.  
 (٤) المِثَالُ: الشبه، النظير. قوله ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا» إشارة إلى مَنْ عاصر تلك الفترة من الأئمة، وكيف يقوم بدوره الريادي والقيادي.  
 (٥) الربق بالكسر فالسكون: حبل فيه عدة عرى، يشد بها البهم. وكل عروة: ربقة.  
 (٦) يعتق: يحرر.  
 (٧) الرق: العبودية.  
 (٨) يصدع: يفرق.  
 (٩) يشعب: يجمع.  
 (١٠) السترة: الخفاء.  
 (١١) القائف: الذي يعرف الآثار، فيتبعها.  
 (١٢) يشحذن، من شحذ السكين: إذا حددها.  
 (١٣) القين: الحداد.  
 (١٤) النصل: حديدة السيف والسكين ونحوها.  
 (١٥) تجلى: تكشف وتظهر.  
 (١٦) يغبقون: يسقون. والغبق: الشرب بالعشي.  
 (١٧) الصبوح: ما يشرب بالغداه.  
 (١٨) الأمد: الوقت.  
 (١٩) الخزي: الهوان، الذل.  
 (٢٠) الغير بكسر ففتح: أحداث الدهر ونوائبه.  
 (٢١) أخلولىق: إذا استوى وصار خليقاً.  
 (٢٢) الأجل: الوقت المضروب.

وَأَسْأَلُوا<sup>(١)</sup> عَنِ لِقَاحِ<sup>(٢)</sup> حَزْبِهِمْ، وَلَمْ يَمْنُوا<sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَغْظَمُوا  
بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ<sup>(٤)</sup> الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا  
بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا<sup>(٥)</sup> لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظِيمِهِمْ. حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ  
رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ<sup>(٦)</sup> السَّبِيلُ<sup>(٧)</sup>،  
وَاتَّكَلُوا<sup>(٨)</sup> عَلَى الْوَلَائِحِ<sup>(٩)</sup>، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا  
بِمُودَتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنِ رِصِّ<sup>(١٠)</sup> أُسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ  
خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ<sup>(١١)</sup>. قَدْ مَارُوا<sup>(١٢)</sup> فِي الْحَيْرَةِ<sup>(١٣)</sup>،

(١) أسألوا، من شالت الناقة ذنبها: إذا رفعت.

(٢) اللقاح: اسم ماء الفحل، لفتح الناقة إذا قبلت اللقاح.

(٣) يمتوا، من من عليه بما صنع: إذا عدد له ما فعله من الأمور الطيبة.

(٤) الوارد: ضد الصادر، فهو وارد الماء أي صار إليه.

(٥) دانوا: أطاعوا.

(٦) غالتهم: أهلكتهم. قوله عَلَيْهِمْ: «حتى إذا قبض الله رسوله» هذا بيان حال بعض الصحابة

بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهذه بعض صفاتهم، ارتد منهم جماعة وهلكوا لأنهم اعتمدوا على آرائهم  
الخاصة دون الرجوع إلى الكتاب والسنة، وأيضاً اعتمدوا على بطانته من أقاربهم يأخذون  
منهم، وهذه البطانة ضالة وتُضَلُّ غيرها، وأيضاً قطعوا الرحم الذي يجب أن يوصل، وهو  
رحم رسول الله، ووصلوا غيره وخامساً هجروا السبب الذي أمروا بمودته وهم أهل البيت.  
والأهم من ذلك أنهم نقلوا الخلافة من أهلها ونقضوا الإسلام وأساسه بهذا الانتقال.

(٧) السبيل: الطرق.

(٨) اتكلوا: اعتمدوا، وثقوا.

(٩) الولائج، جمع وليجة: البطانة خاصة الرجل من أهله وعشيرته.

(١٠) الرص، مصدر رصت الشيء أرضه: أي ألصقت بعضه ببعض.

(١١) الغمرة: الضلال والجهل، الشدة. قوله عَلَيْهِمْ: «معادن كل خطيئة» إشارة إلى أن أساس

الانحراف كان من هؤلاء الصحابة الذين خالفوا الله ورسوله لأن غيرهم اعتمد عليهم، واتخذ  
قولهم وفعلهم حجة له ولانحرافه.

(١٢) ماروا: تحركوا واضطربوا.

(١٣) الحيرة: الضلال وعدم الاهتداء، جهل وجه الصواب.

وَذَهَلُوا<sup>(١)</sup> فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ<sup>(٢)</sup>،  
أَوْ مُفَارِقٍ لِلدُّنْيَا مُبَايِنٍ<sup>(٣)</sup>.

## ١٥١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَحذِّرُ مِنَ الْفِتَنِ

الله ورسوله

وَأَحْمَدُ اللهُ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاجِرِ<sup>(٤)</sup> الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ<sup>(٥)</sup>، وَالْإِعْتِصَامِ<sup>(٦)</sup>  
مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ<sup>(٧)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ، وَنَجِيْبُهُ<sup>(٨)</sup> وَصَفْوَتُهُ. لَا يُؤَاوِزِي<sup>(٩)</sup> فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ  
الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْعَالِيَةِ، وَالْجَفْوَةِ<sup>(١٠)</sup> الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ  
يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ<sup>(١١)</sup>، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَخِيُونُ عَلَى فِتْرَةٍ<sup>(١٢)</sup>، وَيَمُوتُونَ  
عَلَى كَفْرَةٍ<sup>(١٣)</sup>!

- (١) ذهلوا عن الشيء: نسوه.  
(٢) راكن: مخلص.  
(٣) مباین: مزابل.  
(٤) المداجر، جمع مدحر: الأمور التي يدحر بها أي يطرد ويبعد.  
(٥) المزاجر: الأمور يزر بها أي يكف ويمنع.  
(٦) الاعتصام بالله: الامتناع بلطفه من المعصية، الالتجاء والامتناع.  
(٧) المخاتل: الأمور التي يختل بها أي يخدع.  
(٨) النجيب: الفاضل النفس في نوعه.  
(٩) لا يؤاوي فضله: لا يساوي. يقال: آزيت فلاناً أي حاذيته.  
(١٠) الجفوة: الجافية: غلظ الطبع وبلادة الفهم.  
(١١) الحريم، جمع حُرْم: ما حرم فلم يمس.  
(١٢) الفتره: ما بين الرسولين من انقطاع الوحي.  
(١٣) الكفرة، واحد الكفرات: أي الكفر.

## التحذير من الفتن

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ (١) بَلَايَا (٢) قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ  
النُّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ (٣) النُّقْمَةِ (٤) وَتَثَبُّوا (٥) فِي قَتَامِ (٦) الْعِشْوَةِ (٧)، وَاعْوِجَاجِ  
الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا (٨)، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا (٩) وَمَدَارِ (١٠)  
رَحَاهَا (١١). تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ (١٢) خَفِيَّةٍ، وَتَتَوَلَّى (١٣) إِلَى فِظَاعَةٍ (١٤) جَلِيَّةٍ.  
شَبَابُهَا (١٥) كَشَبَابِ الْغُلَامِ، وَأَنَارُهَا كَأَنَارِ السَّلَامِ (١٦)، تَتَوَارَتْهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ!  
أَوْلَهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ، وَأَخْرَهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلِيهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ.  
وَيَتَكَالَبُونَ (١٧) عَلَى جِيْفَةٍ (١٨) مُرِيحَةٍ (١٩) وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ،

(١) الأغراض: الأهداف. (٢) البلايا: المصائب.

(٣) البوائق، جمع بانقة: وهي الداهية.

(٤) النقمة: المكافأة بالعقوبة. (٥) تثبتوا، من التثبيت: وهو التوقف.

(٦) القتام: الغبار.

(٧) العشوة: ركوب الأمر على غير بيان ووضوح.

(٨) الكمين: الجماعة المخفية في الحرب ترصد العدو.

(٩) القطب: حديد في الطبقة الأسفل من الرحي يدور عليها الطبقة الأعلى، ملاك الشيء ومداره.

(١٠) المدار للشيء: ما يدور عليه. ومدار الأمر: ما يجري عليه غالباً.

(١١) الرحا، مؤنثة: وهي الطاحونة.

(١٢) المدارج: المسالك. قوله ﷺ: «تبدأ في مدارج خفية» الفتنة تحاك وراء الكواليس وتدار

في السر، تبدأ صغيرة، ولكنها بعد فترة تصبح أمراً مهولاً، تنمو كما ينمو الطفل حتى إذا

قويت تكسر العظام وتهشمها كما يفعل الحجر لو وقع على إنسان.

(١٣) تؤول: ترجع وتعود.

(١٤) الفظاعة، مصدر فظع بالضم فهو فظيع: أي شديد شنيع تجاوز الحد.

(١٥) شبابها: الشباب لكل شيء أوله، أي بداياته في عنفوان وشدة كشباب الغلام.

(١٦) السلام بالكسر: الحجارة.

(١٧) يتكالبون: يتنافسون فيها ويقبلون عليها.

(١٨) الجيفة، جمعها جيف واجياف: جثة الميت المنتنة.

(١٩) المريحة: المنتنة.

وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايِلُونَ<sup>(١)</sup> بِالْبَغْضَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي  
بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ<sup>(٣)</sup>، وَالْقَاصِمَةَ<sup>(٤)</sup> الزَّحُوفِ<sup>(٥)</sup>، فَتَزِيغُ<sup>(٦)</sup> قُلُوبَ  
بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالَ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا،  
وَتَلْتَبِسُ<sup>(٧)</sup> الْأَرَءَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا<sup>(٨)</sup>. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا فَصَمَتَهُ<sup>(٩)</sup>، وَمَنْ سَعَى فِيهَا  
حَطَمَتَهُ، يَتَكَادِمُونَ<sup>(١٠)</sup> فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ<sup>(١١)</sup> فِي الْعَانَةِ<sup>(١٢)</sup>! قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ  
الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ<sup>(١٣)</sup> فِيهَا الْحِكْمَةَ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةَ،  
وَتَدُقُّ<sup>(١٤)</sup> أَهْلَ الْبَدْوِ<sup>(١٥)</sup> بِمَسْحَلِهَا<sup>(١٦)</sup>، وَتَرُضُّهُمْ<sup>(١٧)</sup> بِكَلْكَلِهَا<sup>(١٨)</sup>! يَضِيعُ فِي  
عُبَارِهَا الْوُحْدَانُ<sup>(١٩)</sup>، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ<sup>(٢٠)</sup>، تَرْدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ

(١) يتزايلون: يتفرقون.

(٢) البغضاء: البغض الشديد ضد الحب، الكراهة.

(٣) الرجوف: من رجف الشيء إذا تحرك واضطرب.

(٤) القاصمة: الكاسرة.

(٥) الزحوف، من الزحف: وهو السير على تودة، كسير الجيوش.

(٦) تزيغ: تميل.

(٧) تلتبس: تختلط، عدم الاتضاح.

(٨) نجومها: ظهورها.

(٩) فصمته: كسرتة. وقصمه الله: أذله. وقيل: قرب موته.

(١٠) يتكادمون: يعضّ بعضهم بعضاً. من الكدم: وهو العض بأدنى الفم.

(١١) الحمر، جمع حمار. وله فردان حمار وحشي وحمار أليف.

(١٢) العانة: القطيع من حمر الوحش. (١٣) تغيض: تنقص وتغور.

(١٤) تدق: تفتت. (١٥) أهل البدو: أهل البادية.

(١٦) المسحل: المبرد، أو آلة النحت والنشر. وأيضاً هي حلقة تكون في طرف شكيمة اللجاء

مدخلة في مثلها.

(١٧) الرض: التهشيم.

(١٨) الكلكل: الصدر.

(١٩) الوحدان، جمع واحد: أي المتفرد.

(٢٠) الركبان، جمع راكب ولا يكون إلا ذا بعير.

عَيْطٌ (١) الدَّمَاءِ، وَتَثْلِمُ (٢) مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ (٣)، وَيُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ (٤). مِرْعَادٌ (٥) مِبْرَاقٌ (٦)، كَاشِفَةٌ عَنِ سَاقٍ (٧) تَقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ! بَرِيئُهَا (٨) سَقِيمٌ (٩)، وَظَاعِنُهَا (١٠) مُقِيمٌ!

ومنها: بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ (١١) وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يُخْتَلُونَ (١٢) بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَيَغْرُورِ الْإِيمَانِ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ (١٣) الْفِتَنِ (١٤)، وَأَغْلَامَ الْبِدْعِ (١٥)، وَالزُّمُومَا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ (١٦)

(١) العبيط من الدم: الطري الخالص منها.

(٢) تثلم، من ثلمت الإناء: إذا كسرت حرفه.

(٣) الأكياس: العقلاء.

(٤) الأرجاس، جمع رجس: وهو القدر النجس.

(٥) مرعاد: شديدة الرعد. وهو الصوت الحادث من اصطدام الغيوم.

(٦) مبراق: شديدة البرق. ما يحدث من الشرر إثر اصطدام الغيوم.

(٧) الساق: الشدة والمشقة.

(٨) البري: الصحيح السليم.

(٩) السقيم: المريض.

(١٠) الظاعن: الراحل.

(١١) مطلول: مهدور الدم لا يطلب به. قوله عَلَيْهَا: «بين قتيل مطلول» قالوا لا علاقة لهذا الكلام بما تقدم، وإنما هو وصف لحال المنكوبين من الناس. وقيل: إن هذا يشبه أن يكون وصفاً لحال المتمسكين بالدين..

(١٢) يختلون: يخدعون. قوله عَلَيْهَا: «يختلون بعقد الإيمان» يخدعون بما يُحلف لهم، وبما يغرونهم به من إيمان يدعونه ويدعون الدفاع عنه.

(١٣) الأنصاب، جمع نصب: وهو العلم المنسوب ليهتدى به.

(١٤) الفتن، جمع الفتنة: الابتلاء، الاختبار، المحنة.

(١٥) البدع، جمع بدعة: ما أحدث على غير مثال سابق، إدخال ما ليس في الدين على أنه منه.

(١٦) المهابط: أماكن النزول.



الْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لَعَقَ<sup>(١)</sup> الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٍ<sup>(٢)</sup> مَن حَرَّمَ عَلَيْكُمْ  
الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

## ١٥٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ. وَبِمُخَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ.  
وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ<sup>(٣)</sup> لَهُ. لَا تَسْتَلِمُهُ<sup>(٤)</sup> الْمَشَاعِرُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَخْجِبُهُ  
السَّوَاتِرُ<sup>(٦)</sup>، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَخْدُودِ، وَالرَّبِّ  
وَالْمَرْبُوبِ. الْأَحَدِ بِلَا بَتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ<sup>(٧)</sup>،  
وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ<sup>(٨)</sup>، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمَمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ<sup>(٩)</sup> لَا  
بِتَرَاخِي<sup>(١٠)</sup> مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ  
لَهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا. وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ  
حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ؟<sup>(١١)</sup> فَقَدْ

(١) اللعق، جمع لعقة بضم اللام: وهي ما تأخذه في الملعقة.

(٢) أنت بعين فلان: أي بمرأى منه. (٣) الشبه: المثل.

(٤) لا تستلمه: لا تلمسه. (٥) المشاعر: الحواس لأنها محل الشعور.

(٦) السواتر: الأغطية.

(٧) النصب محركة: التعب.

(٨) الأداة: الآلة.

(٩) البائن: المنفصل.

(١٠) الحيز: المكان. وهو مأخوذ من الحوز أي الجمع.

(١١) قوله ﷺ: «ومن قال كيف؟» السؤال بأين وكيف ومتى سؤال عن الأجسام وعوارضها،

والله منزّه عن الجسمية وعوارضها.

اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ؟ فَقَدْ حَيَّرَهُ. وَعَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ.  
وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ.

### انمة الدين

ومنها: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَوَلَّاحٌ (١) لَانِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ (٢)،  
وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا، وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ (٣) انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ (٤)  
الْمَطَرِ. وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ قُورَامٌ (٥) اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرْفَاؤُهُ (٦) عَلَى عِبَادِهِ؛ لَا يَدْخُلُ  
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمٌ سَلَامَةٌ، وَجَمَاعٌ (٧)  
كِرَامَةٌ. اضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَجَهُ (٨)، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ (٩)، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ  
حِكْمٍ. لَا تُفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعٌ (١٠) النُّعْمِ، وَمَصَابِيحُ  
الظُّلْمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ  
أَحْمَى (١١) حِمَاهُ وَأَزَعَى مَرْعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي.

- (١) لاح: بان وظهر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قد طلع طالع» هذه الخطبة خطبها بعد مقتل عثمان،  
والمقصود بطلع طالع عودة الخلافة إليه.
- (٢) المائل: الملتوي، غير المعتدل.
- (٣) الغير بكسر ففتح: أحداث الدهر وتقلباته.
- (٤) المجذب: المحلل، من أصابه الجذب وهو القحط.
- (٥) القوام: الذين يقومون بتدبير غيرهم.
- (٦) العرفاء، جمع عريف: وهو النقيب، وهو دون الرئيس.
- (٧) جماع الشيء: مجتمعه.
- (٨) المنهج: الطريق الواضح.
- (٩) الحجج: البراهين والأدلة.
- (١٠) المربيع: الأمطار التي تجيء أول الربيع.
- (١١) حمى المكان من الناس: إذا منعهم عنه.

## ١٥٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## صفة الضال

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي<sup>(١)</sup> مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ. بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

## صفات الغافلين

ومنها: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَن جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ. وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ<sup>(٣)</sup> غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا<sup>(٤)</sup> مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا<sup>(٥)</sup> مِنْ وَطَرِهِمْ<sup>(٦)</sup>.

إِنِّي أَحْذَرُكُمْ، وَنَفْسِي، هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَن سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ سَلَكَ<sup>(٨)</sup> جَدًّا<sup>(٩)</sup> وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ<sup>(١٠)</sup> فِي الْمَهَاوِي<sup>(١١)</sup>، وَالضَّلَالَ فِي الْمَعَاوِي<sup>(١٢)</sup>، وَلَا يُعِينُ

(١) يهوي: يسقط.

(٢) القصد: المستقيم. والسبيل القصد: هو الطريق المستقيم.

(٣) الجلابيب، جمع جلباب: الثوب الواسع.

(٤) أدركوا الشيء: لحقوه.

(٥) قضوا وطرهم: بلغوا مرادهم. وقضى حاجته: أتمها وفرغ منها.

(٦) الوطر: الحاجة.

(٧) العبر: العظات.

(٨) سلك المكان: دخل فيه. والطريق: سار عليه.

(٩) الجدد محركة: الطريق الواضح.

(١٠) الصرعة بالفتح: الطرح على الأرض.

(١١) المهاوي: ما بين جبلين. وقيل: الوهدة العميقة. وقيل: الحفرة.

(١٢) المعأوي، جمع مغواة: وهي الشبهة التي يضل بها الناس.

عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُفٍ<sup>(١)</sup> فِي حَقِّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوْفٍ مِنْ صِدْقٍ.

## عظة الناس

فَأَفِقْ<sup>(٢)</sup> أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكَرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفَلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ<sup>(٣)</sup> الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ<sup>(٤)</sup> عَنْهُ، وَخَالَفِ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعِ فُحْرَكَ، وَاخْطُطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَخْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَاْمَهِّدْ<sup>(٥)</sup> لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمِ لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ! ﴿وَلَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ<sup>(٦)</sup> اللَّهِ فِي الذُّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ<sup>(٧)</sup> نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَثْبُ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ<sup>(١٠)</sup> بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعْرِ<sup>(١١)</sup>

(١) التعسف: يكون الأمر بدون روية.

(٢) أفق، من أفاق: إذا صحا من نومه واستيقظ.

(٣) أنعم الفكر في المسألة: حقق فيها ودقق.

(٤) لا محيص: لا مفر ولا مهرب. وحاص: أي تخلص من أمر كان نشب فيه.

(٥) أمهد: سوّ ووطىء. (٦) عزائم الله: ضرورياته المتسالم عليها.

(٧) أجهد نفسه: أتعبها. (٨) الخصلة بفتح الخاء: الصفة.

(٩) افترض الله الأحكام: سنّها وأوجبها.

(١٠) الغيظ: الغضب أو أشده. وقيل: سورته وأوله.

(١١) يعر: يعيب.

بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ (١) حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ (٢) فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. إِعْقِلْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ (٣) هَمُّهَا بَطُونُهَا. وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ (٤) عَلَى غَيْرِهَا؛ وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ (٥). إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

## ١٥٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بذكر فيها فضائل أهل البيت

وَنَاطِرٌ (٦) قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ (٧)، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ (٨) وَنَجْدَهُ (٩). دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي.. قَدْ خَاضُوا (١٠) بِحَارِ الْفِتَنِ (١١)، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ (١٢) دُونَ السُّنَنِ (١٣).

- (١) يستنجح: يطلب النجاح.
- (٢) البدعة في الدين: إدخال ما ليس منه على أنه منه.
- (٣) البهائم، مفردها البهيمة: وهي كل ذات أربع قوائم من دواب البر أو الماء، ما عدا السباع والطيور.
- (٤) العدوان: الظلم الصراح.
- (٥) مستكينون: خاضعون.
- (٦) الناظر: السواد الأصغر الذي فيه إنسان العين الذي يرى فيه.
- (٧) الأمد: الغاية.
- (٨) الغور: المنخفض من الأرض.
- (٩) النجد: المرتفع.
- (١٠) خاض الماء: دخله. وفي الحديث أفاض فيه والغمرات اقتحمها.
- (١١) الفتن، جمع فتنة: الضلال والكفر، وما يقع بين الناس من الاختلاف.
- (١٢) البدع، جمع بدعة: ما أحدث على غير مثال سابق. وفي الأراء وما يقع بينهم من قتال.
- (١٣) السنن: الطرق الواضحة، ما شرعه النبي.

وَأَرَزَ<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ. نَحْنُ الشُّعَارُ<sup>(٢)</sup> وَالْأَضْحَابُ،  
وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا  
سُمِّيَ سَارِقًا.

ومنها: فِيهِمْ كَرَائِمُ<sup>(٣)</sup> الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ<sup>(٤)</sup> الرَّحْمَنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا،  
وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّحُوا. فَلْيُصَدِّقْ رَائِدُ<sup>(٥)</sup> أَهْلَهُ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ  
الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ<sup>(٦)</sup>. فَالِنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ،  
يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ  
عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدَهُ  
عَنِ الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ. وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ.  
فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ!

وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ. وَمَا  
خَبَثَ ظَاهِرُهُ خَبَثَ بَاطِنُهُ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «إِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ. وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ».

وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا. وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ

(١) أرز: انقبض، انضم وأجتمع.

(٢) الشعار: ما يلي الجسد من الثياب.

(٣) الكرائم، جمع كريمة: نفائس الشيء وخيارها.

(٤) الكنوز: كل مجموع مذخر يتنافس فيه.

(٥) الرائد: من يتقدم القوم يبيحث لهم عن المكان المناسب.

(٦) ينقلب: يرجع ويعود.

مُخْتَلِفَةً. فَمَا طَابَ سَقِيهِ<sup>(١)</sup>، طَابَ غَرْسُهُ<sup>(٢)</sup> وَحَلَّتْ<sup>(٣)</sup> ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبَثَ سَقِيهِ،  
خَبَثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ<sup>(٤)</sup> ثَمَرَتُهُ.

## ١٥٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بذكر فيها بديع خلقه الخفّاش<sup>(٥)</sup>

حمد الله وتنزيهه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتْ<sup>(٦)</sup> الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ<sup>(٧)</sup> مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَّعَتْ<sup>(٨)</sup>  
عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا<sup>(٩)</sup> إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ!  
هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ<sup>(١٠)</sup> الْعُقُولُ  
بِتَحْدِيدِ فَيْكُونِ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرِ فَيْكُونِ مُمَثَّلًا، خَلَقَ الْخَلْقَ  
عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةَ<sup>(١١)</sup> مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ،  
وَأَذَعَنَ<sup>(١٢)</sup> لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُتَارَعِ.

(١) السقي: الحظ من الشرب.

(٢) الغرس: ما يفرس في الأرض من شجر ونحوه.

(٣) حلت: من الحلاوة صارت حلوة.

(٤) أمرت: صارت مرة. قوله ﷺ: «واعلم أن لكل عمل نباتاً» يعني إن وراء كل عمل نية أم

حسنة طيبة خالصة لله أو سيئة خبيثة فيها شرك ورياء، فإن كانت النية على الوجه الأول ترى  
الفعل حسناً صالحاً وترى نتائجه في طاعة الله وخدمة عباده، وإن كانت النية على الوجه الآخر

انعكس ذلك على العمل وكانت ثمرته معصية، واضرار بالناس.

(٥) الخفّاش، بضم الخاء وتشديد الفاء: حيوان لبون معروف يطير ليلاً.

(٦) انحسرت: كلت.

(٧) كنه الشيء: جوهره وحقيقته وغايته. (٨) ردعته: منعه وكفته.

(٩) المساغ: المسلك والطريق. (١٠) بلغه: أدركه ووصل إليه.

(١١) المشورة: النصيحة. (١٢) أذعن: أقر واعترف.

## خلقة الخفاش

وَمِنْ لَطَائِفِ<sup>(١)</sup> صَنَعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ<sup>(٢)</sup> الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ. وَيَسْطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ. وَكَيْفَ عَشِيَّتِ<sup>(٣)</sup> أَعْيُنُهَا عَنِ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلَ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا. وَرَدَّعَهَا بِتَلَاؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبْحَاتِ<sup>(٤)</sup> إِشْرَاقِهَا، وَأَكْنَهَا<sup>(٥)</sup> فِي مَكَامِنِهَا<sup>(٦)</sup> عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلْجِ<sup>(٧)</sup> اثْتِلَافِهَا<sup>(٨)</sup>، فَهِيَ مُسَدِّلَةٌ<sup>(٩)</sup> الْجُفُونِ<sup>(١٠)</sup> بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا<sup>(١١)</sup>، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التِّمَاسِ<sup>(١٢)</sup> أَرْزَاقِهَا، فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ<sup>(١٣)</sup> ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ<sup>(١٤)</sup> دُجْنَتِهِ<sup>(١٥)</sup> فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا<sup>(١٦)</sup>، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ<sup>(١٧)</sup> نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا

- (١) اللطائف، جمع لطيفة: ما صغر ودق.
- (٢) الغامض: ما خفي. مأخذه خلاف الواضح.
- (٣) عشت العيون: ضعفت عن الرؤية. والعشا: سوء البصر وضعفه.
- (٤) سبحات النور: درجاته وأطواره.
- (٥) أكنها: سترها.
- (٦) المكامن، جمع مكن: وهو المكان الذي يتوارى فيه ويختفي.
- (٧) البلج: الظهور والوضوح.
- (٨) الأتلاف: اللمعان.
- (٩) سدل الثوب: أرخاه وأرسله.
- (١٠) الجفون: أغطية العين من أعلاها وأسفلها.
- (١١) الحداق، جمع حدقة: سواد العين.
- (١٢) التمس الرزق: طلبه.
- (١٣) أسدف الليل: أي أظلم.
- (١٤) الغسق محرقة: ظلمة أول الليل.
- (١٥) الدجنة: الظلمة.
- (١٦) القناع للمرأة: ما تستر وجهها به.
- (١٧) أوضاع، جمع وضع بالتحريك وهنا ضوء النهار وبياضه.



عَلَى الضُّبَابِ (١) فِي وَجَارِهَا (٢)، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيهَا (٣)، وَتَبَلَّغَتْ (٤) بِمَا  
 اِكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ (٥) فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً  
 وَمَعَاشاً، وَالنَّهَارَ سَكناً (٦) وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنَحَهُ مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ (٧) بِهَا عِنْدَ  
 الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا (٨) الْأَذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ (٩)، إِلَّا  
 أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً (١٠). لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقُّا فَيَنْشَقُّا. وَلَمْ  
 يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا. تَطِيرُ وَوَلَدَهَا لاصِقٌ بِهَا لاجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا  
 ارْتَفَعَتْ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ  
 مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالِ خَلَا  
 مِنْ غَيْرِهِ!

## ١٥٦ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ (١١) نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ.

(١) الضباب، جمع ضب: وهو دابة معروفة.

(٢) الوجار: الحجر.

(٣) ماقيها، جمع ماق: وهو طرف العين مما يلي الأنف.

(٤) تبلغت: اقتاتت، أو اكتفت.

(٥) المعاش: ما يعاش به، وما يعاش فيه، وبمعنى العيش وهو الحياة.

(٦) سكناً: قراراً ومستقراً.

(٧) عرج: رقى وارتقى.

(٨) الشطايا، جمع الشظية: وهي القطعة من الشيء.

(٩) القصب: عمود الريش أو أسفلها المتصل بالجنح.

(١٠) أعلاماً: رسوماً ظاهرة.

(١١) يعتقل نفسه: يحبسها.

فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ<sup>(١)</sup> الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا  
مَشَقَّةٍ<sup>(٢)</sup> شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ<sup>(٣)</sup> مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَأَدْرَكَهَا<sup>(٤)</sup> رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ<sup>(٥)</sup> غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ<sup>(٦)</sup>  
الْقَيْنِ<sup>(٧)</sup>، وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا<sup>(٨)</sup>  
الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

## وصف الإيمان

ومنه: سَبِيلٌ أَبْلَجٌ<sup>(٩)</sup> الْمِنْهَاجُ<sup>(١٠)</sup>، أَنْوَرُ السَّرَاجِ. فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ  
عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ  
الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ<sup>(١١)</sup>  
الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ<sup>(١٢)</sup> الْجَنَّةُ، وَتُبْرَزُ<sup>(١٣)</sup> الْجَحِيمُ<sup>(١٤)</sup> لِلْفَاوِينِ<sup>(١٥)</sup>.

(١) سبيل الجنة: طريقها. قوله ﷺ «فمن استطاع عند ذلك» إشارة إلى ما يقع في أيام الفتنة، ثم دلهم على طريق الجنة.

(٢) المشقة: الصعوبة العسيرة. (٣) المذاقة: الطعم.

(٤) أدركها: وصل إليها وبلغها. قوله ﷺ «أما فلانة فأدركها» فلانة كناية عن أم المؤمنين عائشة، وما وقع منها عندما قادت الجيوش لحربه في البصرة، وقد أخذها ضعف المرأة في ذلك، وأحقاد تحملها نحوه في حادثة الافك قديمة، حينما أشار على النبي ان يستبدلها بغيرها تجنباً للشبهة التي حبكت حولها.

(٥) الضغن: الحقد. (٦) المرجل بكسر الميم: قدر كبير.

(٧) القين بالفتح: الحداد. (٨) الحرمة: ما لا يحل انتهاكه.

(٩) أبلج: واضح. (١٠) المنهاج: الطريق.

(١١) أحرز الآخرة: أدركها. (١٢) تزلف: تقرب وتقدم.

(١٣) تبرز: تخرج وتظهر. قوله ﷺ «تزلف الجنة» هذا من قوله تعالى ﴿وَأَزْلَفَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْفَاوِينِ﴾ [الشعراء: ٩٠-٩١].

(١٤) الجحيم: جهنم. (١٥) الفاوين: الضالين.

وَإِنَّ الْخُلُقَ (١) لَا مَقْصَرَ (٢) لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقَلِينَ (٣) فِي مِضْمَارِهَا (٤) إِلَى  
الْغَايَةِ الْقُضْوَى.

### حال اهل القبور في القيامة

ومنه: قَدْ شَخَّصُوا (٥) مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ (٦)، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ (٧)  
الْغَايَاتِ (٨). لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يَنْقَلُونَ عَنْهَا.

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ (٩)  
سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ (١٠)، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقِ. وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ  
اللَّهِ، «فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالتَّوْرُ الْمُبِينُ». وَالشَّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّافِعُ (١١)،  
وَالْعِصْمَةُ (١٢) لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالتَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ. لَا يَغْوُجُ (١٣) فَيَقَامُ، وَلَا يَزِيغُ (١٤)

(١) الخلق: الناس.

(٢) المقصر: المقعد والمجلس.

(٣) مرقلين: مسرعين.

(٤) المضمار: مكان استباق الخيل.

(٥) شخصوا: خرجوا.

(٦) الأجداث: القبور.

(٧) المصائر جمع مصير: ما يصير إليه الإنسان من جنة أو نار.

(٨) الغايات جمع غاية: وهي ما يُتَمَتَّى إليه.

(٩) الخلق: السجية والطبع. قوله ﷺ «وإن الأمر بالمعروف» لأن الله هو الذي أمر بالمعروف

ونهى عن المنكر، وقد سهل على مَنْ قام بذلك بدفع خوفين يمكن أن يمنعهما منه وهما: الخوف

على الرزق والخوف على الحياة. وهما معاً من الله ويبد الله لم يعطهما لأحد من البشر.

(١٠) الأجل: وقت الموت، الغاية.

(١١) الري النافع: المزيل للعطش.

(١٢) العصمة: المنع، ملكة اجتناب المعاصي والخطأ.

(١٣) يغوج: ينحني. ضد الاعتدال والاستقامة.

(١٤) يزيغ: يميل.

فِيَسْتَعْتَبُ (١)، «وَلَا تُخْلِقُهُ» (٢) كَثْرَةُ الرَّدِّ (٣)، «وَوُلُوجُ» (٤) السَّمْعِ. «مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ».

وقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله - عنها؟ فقال عليه السلام:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الْم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٥) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَيْنَ أَظْهَرِنَا (٦). فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ (٧) حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ (٨) عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ (٩) ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أُبَشِّرُ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرِكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْتُونُ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمُونُونَ سَطْوَتَهُ (١٠). وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ (١١) بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ،

(١) يستعيب: طلب منه العتبي أي استرضاه.

(٢) تخلقه: تبليه. (٣) الرد: التردد، التكرار مرة بعد أخرى.

(٤) الولوج: الدخول. (٥) لا يفتنون: لا يتلون أو يمتحنون.

(٦) بين أظهرنا: موجود بيننا.

(٧) أُحُد: موقع قرب المدينة المنورة، وفيه جبل أحد. وفيه كانت الموقعة المعروفة.

(٨) حيزت: انقبضت عني وباعدت.

(٩) شق: صعب.

(١٠) السطوة: الغلبة والقهر.

(١١) استحل الحرام: إتخذه حلالاً جائزاً.

فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّخْتِ<sup>(١)</sup> بِالْهَدِيَّةِ، وَالرَّبَا بِالنَّبِيْعِ» قُلْتُ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ<sup>(٢)</sup>، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟  
فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

## ١٥٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### يُحَثُّ النَّاسَ عَلَى التَّقْوَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ،  
وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ<sup>(٣)</sup> وَعَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ<sup>(٤)</sup> يَجْرِي بِالبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ  
وَلَّى<sup>(٥)</sup> مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا<sup>(٦)</sup> مَا فِيهِ. آخِرُ فِعَالِهِ كَأَوَّلِهِ. مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ،  
مُتَظَاهِرَةٌ<sup>(٧)</sup> أَعْلَامُهُ<sup>(٨)</sup>. فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ<sup>(٩)</sup> تَخْذُوكُمْ<sup>(١٠)</sup> حَذْوَ الزَّاجِرِ<sup>(١١)</sup>

(١) السحت: الحرام. قوله ﷺ «والسحت بالهدية» حيث تتحول الرشوة في نظرهم - بعد  
تغيير اسمها إلى هدية - تتحول إلى عمل جائز، غافلين عن أن تغيير الأسماء لا يغير الحقائق  
والنوايا وما انطوت عليه الصدور.

(٢) الردة: الرجوع عن الدين والكفر به. قوله ﷺ «أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة» السؤال هنا: هل  
أن هذا النوع من الفتنة هو بمنزلة الردة أي الخروج عن الاسلام والدخول في الكفر، أم بمنزلة  
الفسق والعصيان بحيث يبقى الفرد ظاهراً مسلماً، ويعامل معاملة المسلمين، وان كان فاسقاً  
عاصياً؟ فاجابه النبي «إنها معصية كبيرة لا يخرج الانسان بها عن الاسلام».

(٣) آياته: نعمه. (٤) الدهر: الزمان.

(٥) ولى: مضى وانقضى. (٦) السرمد: الدائم.

(٧) متظاهرة: متعاونة. (٨) الأعلام: الرايات.

(٩) الساعة: القيامة.

(١٠) الحدو والحداء: الغناء للإبل كي تسرع في المشي.

(١١) الزاجر: السائق الذي يزرع الإبل ويسوقها.

بِسْؤِلِهِ<sup>(١)</sup>: فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ<sup>(٢)</sup> فِي  
الهِلَكَاتِ<sup>(٣)</sup>، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ  
غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ<sup>(٥)</sup>.

اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورُ<sup>(٦)</sup> دَارُ حِصْنٍ  
ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ<sup>(٧)</sup> مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ<sup>(٨)</sup>  
الْخَطَايَا<sup>(٩)</sup>، وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْعَايَةَ الْقُضْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقِهِ. فَشِقْوَةٌ<sup>(١٠)</sup> لَازِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ! فَتَزَوَّدُوا  
فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. فَقَدْ دَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأَمَرْتُمْ بِالظَّنَنِ<sup>(١١)</sup>،  
وَحَسِبْتُمْ<sup>(١٢)</sup> عَلَى الْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَقُوفٍ، لَا يَذْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ

(١) الشول جمع شائلة: وهي الناقة التي جف لبنها.

(٢) ارتبك في الهلكات: وقع فيها. والارتباك: الاختلاط. وارتبك الرجل في الأمر: إذا نشب فيه، ولم يكذ يتخلص منه.

(٣) الهلكات من الهلاك: وهو الموت.

(٤) التزين: التحسين.

(٥) المفرط: المقصر.

(٦) الفجور: الانحراف والفحش في الفعل. قوله عَلَيْكُمْ «إن التقوى دار حصن عزيز» شبه التقوى

بدار حصينة منيعة لا يرتقى إليها، فهي في مأمن من الزلازل. وشبه الفجور - وهو الانحراف

والمعاصي - بدار قديمة قد أكلها البلى، فلا تمنع أهلها من أذى أو شر. وأشار إلى أن التقوى

تقطع أصول الرذائل، كما تقطع سموم العقرب بقطع أبرته التي يلسع بها.

(٧) لا يحرز: لا يحفظ.

(٨) الحمة للعقرب: إبرتها التي تلسع بها.

(٩) الخطايا: المعاصي.

(١٠) الشقوة: الشقاء والتعاسة.

(١١) الظنن: المسير والرحيل.

(١٢) حسبتم، من حثه على الفعل: إذا حضه عليه، ونشطه على فعله.

بِالسَّيْرِ. أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ، وَتَبَقَى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ<sup>(١)</sup> وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، اخْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ.

اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ. لَا تَسْتُرْكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يُكِنُّكُمْ<sup>(٥)</sup> مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ<sup>(٦)</sup>، وَإِنَّ غَدَاً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْعُدُّ لَاحِقًا بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنَزِلَ وَخْدَتِهِ، وَمَخَطٌ<sup>(٧)</sup> حُفْرَتِهِ. فَيَأْتِيهِ مِنْ بَيْتٍ وَخَدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَخَشْيَةٍ، وَمُفْرَدٍ غُرْبَةٍ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ<sup>(٨)</sup> قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ<sup>(٩)</sup>،

(١) التبعة: الآثار.

(٢) فحص عنه: بحث عنه. والفحص: الامتحان.

(٣) الرصد: الرقيب. قوله ﷺ «رصداً من أنفسكم» ان جوارح الانسان هي التي تشهد عليه وعلى ما كان يفعله ويقوم به، كما أن هناك ملائكة تكتب الحسنات، وأخرى تكتب السيئات.

(٤) الداج: المظلم.

(٥) يكتنم: يسترکم ويحفظكم.

(٦) الرتاج: الغلق. ورتج الباب: إذا أغلقه.

(٧) المخط: حدود القبر. قوله ﷺ «مخط حفرته» إشارة الى القبر حيث يعيش الميت في

غربة، ثم بعدها يأتي الحساب ونيل الجزاء.

(٨) الصيحة: نفخة الصور.

(٩) غشيتكم: أتكم. وغشاه: غطاه.

وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَاخَتْ (١) عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَأَضْمَحَلْتُمْ (٢) عَنْكُمْ الْعِلْلَ (٣)، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعَظُوا بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا (٤) بِالْغَيْرِ (٥)، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذْرِ.

## ١٥٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بنبه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية

### النبي والقرآن

أَرْسَلَهُ عَلَى جِبِينِ فِتْرَةٍ (٦) مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ (٧) مِنَ الْأُمَمِ، وَانْتِقَاضِ (٨) مِنَ الْمُبْرَمِ (٩)، فَجَاءَهُمْ بِتَضَدِّيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالتُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ. ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ (١٠) دَائِكُمْ، وَنَظْمَ (١١) مَا بَيْنَكُمْ.

(١) زاخت: بعدت وانكشفت.

(٢) اضمحلت: تلاشت وذهبت.

(٣) العلل جمع علة: ما يتوقف عليه الشيء، السبب.

(٤) العبر: العظات.

(٥) الغير، بكسر ففتح. يقال غير الدهر: أي أحداثه.

(٦) الفترة: ما بين الرسولين.

(٧) الهجعة: النوم الخفيفة. وقد تستعمل في النوم المستغرق، وهو المعنى المراد هنا.

(٨) النقص: الهدم أو حل الشيء. قوله ﷺ: «وانتقاض من المبرم» باعتبار هذه الفترة الزمنية

الكبيرة بين عيسى ومحمد فقد تحولت أساسيات الدين والعقائد الثابتة إلى رموز وإشارات ضاعت معها الحقائق والثوابت.

(٩) المبرم: المحكم، الحبل المفتول بإحكام.

(١٠) الداء: المرض.

(١١) نظم الأمر: استقامته واعتداله.



## دولة بني أمية

ومنها: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدْرٍ (١) وَلَا وَبَرٍ (٢) إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلْمَةُ تَرْحَةً (٣)، وَأَوْلَجُوا (٤) فِيهِ نِقْمَةً (٥). فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ (٦) بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ (٧) غَيْرَ مَوْرِدِهِ، وَسَيِّئْتُمْ اللَّهَ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقِمِ (٨)، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ (٩) وَالْمَقْرِ (١٠)، وَلِبَاسِ شِعَارِ (١١) الْخَوْفِ، وَدِثَارِ (١٢) السَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا (١٣) الْخَطِيئَاتِ (١٤) وَزَوَامِلُ (١٥) الْأَثَامِ (١٦). فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ،

- (١) المدر: الطين. ويكنى به عن أهل الحضرة. قوله عنه: «لا يبقى بيت مدر ولا وبر» هذا إخبار منه عنه بما يلحق الناس من ظلم بني أمية بحيث لا ينجو أحد من شرهم وعندها تحقد الناس عليهم ويسعون إلى زوال حكمهم ثم لا يعود إليهم أبداً.
- (٢) الوبر للإبل كالصوف للغنم. ويكنى به عن البدو.
- (٣) الترحة: الحزن.
- (٤) أولجوا: أدخلوا.
- (٥) النقمة: العقوبة.
- (٦) أصفيتم الشيء: أثرتموه به واختصصتموه به. وأصفيت فلاناً بكذا: خصصته به.
- (٧) أوردته الماء: صار به إليه. وورد الماء خلاف صدر عنه.
- (٨) العلقم: الحنظل، كل شيء مرّ.
- (٩) الصبر، ككتف: عصارة شجر مرّ.
- (١٠) المقر: المرّ. وقيل: السم.
- (١١) الشعار: ما يلي الجسد من الثياب.
- (١٢) الدثار من الثياب: ما كان فوق الملابس كالعباءة.
- (١٣) المطايا جمع مطية: الدابة. قوله عنه: «وإنما هم مطايا الخطيئات» شبه بني أمية بالدواب والنياق التي شغلها أن تحمل الذنوب والمعاصي، لأن كل حركاتها على خلاف الشرع.
- (١٤) الخطيئات جمع خطيئة: الذنب. وقيل: المتعمد منه.
- (١٥) الزوامل جمع زاملة: وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها.
- (١٦) الأثام جمع إثم: وهي الخطيئة، فعل ما لا يحل.

لَتَنخَمَنَّهَا (١) أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ (٢) النُّخَامَةَ (٣)، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ (٤).

## ١٥٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبين فيها حسن معاملته لرعيته

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ (٥)، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي (٦) مِنْ وَرَائِكُمْ،  
وَأَعْتَقْتُكُمْ (٧) مِنْ رَبِيقِ (٨) الدَّلِّ، وَحَلَقِ (٩) الضَّيْمِ (١٠)، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ (١١)  
الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقًا (١٢) عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصْرُ، وَشَهْدَةَ الْبَدَنِ، مِنْ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

- (١) نخم: أخرج النخامة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فأقسم ثم أقسم» أقسم بشيء وأكد القسم مرة أخرى أن الخلافة ستخرج من الأمويين قهراً عنهم وبالقوة كما تخرج النخامة من الإنسان، ثم لا تعود إليهم أبداً ولا يتذوقون طعمها أبد الدهر.
- (٢) تلفظ: ترمى. من لفظ الشيء من فمه: إذا رمى به وطرحه.
- (٣) النُّخَامَةُ بضم النون: ما يدفعه الصدر أو الرأس من المواد المخاطية.
- (٤) الجديدان: الليل والنهار.
- (٥) الجوار: المجاورة.
- (٦) الجهد بالضم: الطاقة.
- (٧) أعتق العبد: إذا حرره.
- (٨) الربيق جمع ربيعة: جبل في عرى تربط به الدواب.
- (٩) الحلق: كل شيء استدار فهو حلقة.
- (١٠) الضييم: الظلم.
- (١١) البر: الإحسان.
- (١٢) الإطراق: السكوت وعدم الكلام. وأطرق رأسه: أي خفضه، وأرخى عينيه ينظر إلى الأرض.

## ١٦٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عظمة الله

أَمْرُهُ قَضَاءٌ<sup>(١)</sup> وَحِكْمَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَغْفِرُ بِحِلْمٍ.

حمد الله

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي<sup>(٣)</sup> وَتَبْتَلِي<sup>(٤)</sup>؛ حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ. حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ<sup>(٥)</sup> مَا أَرَدْتَ. حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ.

حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ<sup>(٦)</sup>. فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ<sup>(٧)</sup> عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ<sup>(٨)</sup>، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ<sup>(٩)</sup> وَلَا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ<sup>(١٠)</sup> إِلَيْكَ نَظْرٌ،

(١) القضاء: الحكم، الإلزام، الإيجاب.

(٢) الحكمة: وضع الشيء موضعه.

(٣) تعافى: تعطي العافية وهي الصحة، وعدم المرض.

(٤) تبتلي: تختبر وتمتحن. والبلوى: المصيبة.

(٥) يبلغ: يدرك، ينتهي، يصل.

(٦) الممدد: العون والغوث.

(٧) كنه الشيء: حقيقته.

(٨) القيوم: القائم بذاته. قوله ﷺ: «حي قيوم» هذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلْحَى الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٩) السنة: أوائل النوم.

(١٠) انتهى إلى الشيء: بلغه وأدركه. وانتهى إليه الخبر: بلغه.

وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصْرٌ. أَذْرَكَتِ الْأَبْصَارَ، وَأَخْصَيْتِ<sup>(١)</sup> الْأَعْمَالَ، وَأَخَذَتْ  
 «بِالنَّوَاصِي<sup>(٢)</sup> وَالْأَقْدَامِ». وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ  
 قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ<sup>(٣)</sup> أَبْصَارُنَا  
 عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتِ<sup>(٤)</sup> سُتُورُ<sup>(٥)</sup> الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ  
 فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ<sup>(٦)</sup> خَلْقَكَ،  
 وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ<sup>(٧)</sup> الْمَاءِ أَرْضَكَ،  
 رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا<sup>(٨)</sup>، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا<sup>(٩)</sup>، وَسَمْعُهُ وَالْيَا<sup>(١٠)</sup>، وَفِكْرُهُ حَائِرًا.

### كيف يكون الرجاء

ومنها: يَدْعِي بِزَعْمِهِ<sup>(١١)</sup> أَنَّهُ يَزُجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بِالْه<sup>(١٢)</sup> لَا  
 يَتَّبِينُ<sup>(١٣)</sup> رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ. وَكُلُّ رَجَاءٍ  
 - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ<sup>(١٤)</sup> وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ<sup>(١٥)</sup> إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ

(١) أحصيت الأعمال: حسبتها وضبطتها.

(٢) النواصي جمع الناصية: مقدم الرأس، أو شعر مقدم الرأس.

(٣) قصرت عن الشيء: لم تبلغه وتدركه. قوله ﷺ «وما الذي نرى من خلقك» استفهام فيه تحقير لهذه الأمور التي نراها ونعجب منها ونصفها، لأن ما غاب عنا من خلقه أعظم من هذا بكثير.

(٤) حالت: حجزت واعترضت.

(٥) الستور: الأغطية.

(٦) ذرا: خلق.

(٧) المور بالفتح: الموج.

(٨) الحسير: الكليل المتعب.

(٩) المبهور: المغلوب.

(١٠) الوله: ذهاب الشعور.

(١١) الزعم: الظن، الاعتقاد الفاسد، القول الباطل.

(١٢) ما باله: ما شأنه. قوله ﷺ «ما باله لا يتبين رجاءه في عمله» هذا مأخوذ من قوله تعالى

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف/ ١١٠].

(١٣) يتبين: يظهر.

(١٤) مدخول: مغشوش معيوب.

(١٥) المحقق: الثابت.

مَعْلُولٌ<sup>(١)</sup>. يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا<sup>(٢)</sup>، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ ضِمَارًا<sup>(٣)</sup> وَوَعْدًا. وَكَذَلِكَ مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا<sup>(٤)</sup> عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

رسول الله

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٍ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ<sup>(٦)</sup>، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى دَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْنِيهَا، وَكَثْرَةَ مَخَازِيهَا<sup>(٧)</sup> وَمَسَاوِيهَا<sup>(٨)</sup>، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِئَتْ<sup>(٩)</sup> لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا<sup>(١٠)</sup>، وَفُطِمَ<sup>(١١)</sup> عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوي<sup>(١٢)</sup> عَنْ زَخَارِفِهَا<sup>(١٣)</sup>.

(١) معلول: غير سليم ولا خالص. قوله ﷺ «وكل خوف محقق» يعني كل رجاء من أي فرد فهو صغير في مقابل رجاء الله، وهكذا كل خوف حقير في مقابل الخوف من الله، فيجب الاهتمام برجاء الله والخوف منه.

(٢) نقداً: معجلاً. يقال: الثمن نقداً: أي معجلاً وليس مؤجلاً.

(٣) الضمار: الذي لا يرجى من الوعود.

(٤) آثرها: اختارها، واختص نفسه بها.

(٥) انقطع إلى فلان: انفرد بصحبته خاصة.

(٦) الأسوة: القدوة.

(٧) المخازي، جمع مخزاة: ما يستحي من ذكره لقبحه.

(٨) المساوي: العيوب.

(٩) وطئت: ذلت وسهلت.

(١٠) الأكناف: الجوانب.

(١١) فطم الولد: فصله عن الرضاع.

(١٢) زوي: قبض.

(١٣) الزخارف، جمع زخرف: الذهب، الزينة.

## موسى

وَإِنْ شِئْتَ ثَبِّتْ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَقُولُ:  
 ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ  
 يَأْكُلُ بَقْلَةً<sup>(١)</sup> الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ<sup>(٢)</sup> صِفَاقِ<sup>(٣)</sup>  
 بَطْنِهِ، لِهَزَالِهِ<sup>(٤)</sup> وَتَشْدُبِ<sup>(٥)</sup> لَحْمِهِ.

## داوود

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْ بِدَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ،  
 وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ<sup>(٦)</sup> الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ:  
 أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْنَهُمَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

## عيسى

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ<sup>(٧)</sup>  
 الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشْنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ<sup>(٨)</sup>، وَكَانَ إِدَامُهُ<sup>(٩)</sup> الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ  
 بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ<sup>(١٠)</sup> فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَرِيحَانُهُ

(١) البقل: النبات الذي ينبت من بذور لا في جذور.

(٢) شف الثوب: إذا رقى فحكى ما تحته.

(٣) الصفاق: الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن.

(٤) هزل: ضعف ونحل.

(٥) تشذب اللحم: تفرقه.

(٦) السفائف، جمع سفيقة، من سف الخوص: إذا نسجه.

(٧) توسد الحجر: جعله وسادة. والوسادة: هي المخدة.

(٨) الجشب: الغليظ.

(٩) الأدام: ما يؤكل مع الخبز. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وكان أدامه الجوع» كناية عن أنه لم يكن ليشبع إذا

أكل وإما أنه كان لا يأكل حتى يجوع فيلتذ بالأكل عندها.

(١٠) ظلاله، جمع ظل: وهو الماوى والملجأ.

مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَخْزِنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُدِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاؤُهُ!

## الرسول الأعظم

فَتَأَسَّ (١) بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعِزَاءً (٢) لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِرُ لِأَثَرِهِ (٣). قَضَمَ (٤) الدُّنْيَا قَضْمًا، وَلَمْ يُعِزَّهَا (٥) طَرْفًا. أَهْضَمَ (٦) أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا (٧)، وَأَخْمَصَهُمْ (٨) مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى (٩) أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا (١٠) لِلَّهِ، وَمُحَادَاةً (١١) عَنِ أَمْرِ اللَّهِ. وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جَلِيسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ (١٢)

(١) تأس: اقتد. والأسوة القدوة.

(٢) العزاء: الصبر.

(٣) اقتصر أثره: اتبع أثره.

(٤) القضم: الأكل بأطراف الأسنان.

(٥) لم يعرها، من العارية: ما تعطيه لغيرك شرط أن يعيده إليك.

(٦) أهضم، من الهضم: وهو خلو البطن، وانطباقها من الجوع.

(٧) الكشح: الخاصرة.

(٨) أخمصهم: أكثرهم ضموراً.

(٩) أبى: رفض. قوله ﷺ: «عرضت عليه الدنيا فأبى» في السيرة الشريفة قوله صلى الله عليه

وآله: «قد أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد بها ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي

فاخترت لقاء ربي».

(١٠) الشقاق: الخلاف.

(١١) المحاداة: المعاداة.

(١٢) خصف النعل: خرزها، أصلحها.

بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ<sup>(١)</sup> بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ<sup>(٢)</sup>، وَيُرْدِفُ<sup>(٣)</sup> خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السُّتْرَ<sup>(٤)</sup> عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فَلَانَةَ - لِإِخْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيْبِيهِ<sup>(٥)</sup> عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَّارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا<sup>(٦)</sup>، وَلَا يَغْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَزْجُو فِيهَا مَقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا<sup>(٧)</sup> عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصْرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ<sup>(٨)</sup>، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَّارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ<sup>(٩)</sup>. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهِ الْعَظِيمِ - بِالْإِفْكِ<sup>(١٠)</sup> الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ<sup>(١١)</sup> الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى

(١) رقع الثوب: اللحم خرقه وأصلحه بالرقاع. والرقعة: قطعة النسيج التي يرقع بها الثوب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ويرقع بيده ثوبه» هذا درس عملي في التواضع وهذه المفردات عينات قليلة من قائمة كبيرة من أخلاقيات النبي وآدابه.

(٢) الحمار العاري: ما ليس عليه بردعة ولا إكاف.

(٣) أردف خلفه: أركبه معه على دابة واحدة خلفه.

(٤) الستر: الغطاء.

(٥) غيبه: إبعديه عني.

(٦) الرياش: الزينة، اللباس الفاخر.

(٧) أشخصها: أبعدها.

(٨) خاصة الرجل: المقربون منه، أهله وأولاده.

(٩) الزلفة: القرية.

(١٠) الإفك: الكذب.

(١١) البسط: التوسع. وبسط له في دنياه: إذا أغدق عليه ووسع.



مُتَأَسُّ بِبَنِيهِ، وَاقْتَصَّ أَثْرَهُ، وَوَلَجَ <sup>(١)</sup> مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ <sup>(٢)</sup>، فَإِنْ جَعَلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلِمًا <sup>(٣)</sup> لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا <sup>(٤)</sup>، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَكْبَرَتْ مَنَّةَ <sup>(٥)</sup> اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا <sup>(٦)</sup> نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ <sup>(٧)</sup>! وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدرَعَتِي <sup>(٨)</sup> هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا <sup>(٩)</sup> عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَغْرُبُ عَنِّي <sup>(١٠)</sup>، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِيَّ <sup>(١١)</sup>.

- (١) ولج: دخل. قوله ﷺ: «فتأسى متأس بنبيه» بعد أن برهن ﷺ بحقارة الدنيا وصغر شأنها وأن الله لم يزوها عن نبيه إلا لذلك أمر الناس أن يتأسوا بنبيهم ويقتصوا أثره في رفض الدنيا والنظر إليها نظر احتقار.
- (٢) الهلكة، جمعها هلكات وهو الهلاك: الموت.
- (٣) العلم بالتحريك: العلامة.
- (٤) الخميص: خالي البطن.
- (٥) المنة، جمعها منن: الإحسان.
- (٦) السلف: المتقدم، الآباء والأجداد.
- (٧) العقب بفتح فكسر: مؤخر القدم. ووطؤ العقب: مبالغة في الاتباع والسلوك.
- (٨) المدرعة: ثوب من صوف.
- (٩) تنبذها: ترميها. قوله ﷺ: «والله لقد رفعت مدرعتي» هذا بيان حاله ومدى تأسيه بالنبي ﷺ وأنه رفع ثوبه حتى استحيا من نفسه مبالغة في ترقيعها.
- (١٠) اغرب عني: تباعد عني.
- (١١) السري: السير ليلاً. قوله ﷺ: «عند الصباح يحمد القوم السري» هذا مثل يضرب لمن يحتمل المشقة عاجلاً ليصل إلى الراحة آجلاً فهو ﷺ يتحمل المدرعة المرفعة التي لا تليق به ليصل إلى الآخرة سالماً.

## ١٦١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة النبي وأهل بيته، وأتباع دينه. وفيها يعظ بالتقوى

الرسول وأهله، وأتباع دينه

أَبْتَعْتَهُ<sup>(١)</sup> بِالثُّورِ الْمُضِيِّ، وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيَّ<sup>(٢)</sup>، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي<sup>(٣)</sup>،  
وَالكِتَابَ الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ،  
وَتِمَارُهَا مُتَهَدِلَةٌ<sup>(٥)</sup>. مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ<sup>(٦)</sup>. عَلَا<sup>(٧)</sup> بِهَا ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ مِنْهَا  
صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ<sup>(٨)</sup>. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ  
الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ<sup>(٩)</sup> بِهِ الْبِدَعَ<sup>(١٠)</sup> الْمَدْخُولَةَ<sup>(١١)</sup>، وَبَيَّنَ<sup>(١٢)</sup> بِهِ الْأَحْكَامَ  
الْمَفْصُولَةَ<sup>(١٣)</sup>. فَمَنْ يَبْتِغِ<sup>(١٤)</sup> غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ<sup>(١٥)</sup>،

(١) ابتعته: بعته، أرسله. (٢) الجلي: الواضح، الظاهر على حقيقته.

(٣) البادي: الظاهر. (٤) أسرة الرجل: أهله الأذنون.

(٥) متهدلة: متدلّية، مسترخية. قوله ﷺ: «وتمارها متهدلة» أسرة النبي هم أهله وأولاده، ولا شك أن قريشاً أشرف العرب، ولا شك أن بني هاشم أفضل قريش، ولا شك أن أهل البيت هم أفضل بني هاشم، ثم ﷺ وصفهم بما يستحقون.

(٦) طيبة: اسم للمدينة المنورة سماها بها رسول الله، وكان اسمها يثرب.

(٧) علا الصوت: ارتفع. (٨) متلافيّة من تلافى الشيء: إذا تداركه.

(٩) القمع: القهر والغلبة.

(١٠) البدع جمع بدعة: الأمر المستحدث من أمور الضلال.

(١١) المدخول: المغشوش، المعيوب.

(١٢) بين: أوضح وأظهر.

(١٣) المفصولة: الواضحة التي فصلها الله: أي قضى بها على عباده.

(١٤) ابتغى: طلب. قوله ﷺ: «فمن يبتغ غير الإسلام ديناً» قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتِغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

(١٥) الشقوة: الشقاء. ضد السعادة: التعاسة.

وَتَنْفِصِمُ<sup>(١)</sup> عُرْوَتَهُ<sup>(٢)</sup>، وَتَغْظُمُ كَبْوَتَهُ<sup>(٣)</sup>، وَيَكُونُ مَأْبَهُ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْحُزَنِ الطَّوِيلِ  
وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ<sup>(٥)</sup>.

وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلِ الْإِنَابَةَ<sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ. وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ<sup>(٧)</sup> الْمُوَدِّيَ إِلَى  
جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ<sup>(٨)</sup> إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

### النصح بالتقوى

أَوْصِيكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ<sup>(٩)</sup> غَدَاً،  
وَالْمَنْجَاةُ<sup>(١٠)</sup> أَبَدًا. رَهَبٌ<sup>(١١)</sup> فَأَبْلَغُ<sup>(١٢)</sup>، وَرَغَبٌ فَأَسْبَغُ<sup>(١٣)</sup>، وَوَصَفَ لَكُمْ  
الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا<sup>(١٤)</sup> عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا  
يُضْحِكُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ! فَغُضُّوا<sup>(١٥)</sup>

(١) تنفصم: تنقطع.

(٢) العروة من الإبريق: مقبضه، أي أذنه، ما يوثق به، ما يعول عليه.

(٣) الكبوة: العثرة، السقطة.

(٤) المأب: المرجع.

(٥) العذاب الوويل: ذر الزبال: وهو الهلاك.

(٦) الإنابة: الرجوع.

(٧) السبيل: الطريق.

(٨) القاصدة: المعتدلة، المستقيمة، غير الجائرة.

(٩) النجاة: الفوز. وأصلها الناقة ينجي عليها.

(١٠) المنجاة: مصدر نجا ينجو نجاة.

(١١) الترهيب: التخويف.

(١٢) أبلغ: بلغ الغاية. قوله ﷺ: «رهب فأبلغ» أي خوف المذنبين والمنحرفين، فبلغ الغاية من

التخويف وخصوصاً فيما قصه تعالى من قصص الأمم السابقة وما أصابها لما عصت وتمردت.

وكذلك بما ذكره من العذاب في النار وحالاتها وما يتعرض له هذا الإنسان.

(١٣) أسبغ: أتم وأحاط.

(١٤) أعرض عن الشيء: صد عنه وأشاح.

(١٥) غض بصره: كفه.

عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ (١)  
 حَالَاتِهَا. فَاحْذَرُواهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ (٢) النَّاصِحِ (٣)، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ (٤). وَاعْتَبِرُوا  
 بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ تَزَايَلَتْ (٥) أَوْصَالُهُمْ (٦)، وَزَالَتْ  
 أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرْفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ،  
 فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا (٧)، وَبِصُخْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخِرُونَ، وَلَا  
 يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ (٨). فَاحْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ  
 لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعِلْمَ (٩) قَائِمٌ،  
 وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ (١٠)، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ (١١).

(١) تصرّف الحالات: تقلبها وتغيرها.

(٢) الشفيق: الخائف.

(٣) الناصح: الخالص.

(٤) الكادح: الساعي.

(٥) تزايلت: تفرقت.

(٦) الأوصال: الأعضاء، المفاصل.

(٧) فقد الولد: غاب عنه ومات.

(٨) المحاورة: المخاطبة والمناجاة.

(٩) العلم: ما يستدل به في المفاوز على الطريق. قوله ﷺ: «فإن الأمر واضح والعلم قائم»

علم الدين والشريعة قائم واضح يراه كل من يطلبه، ويهتدي به كل من قصده، والطريق إلى الجنة سهل، والسبيل إليها مستقيم.

(١٠) الجدد بالتحريك من الطريق: المستوي، المسلوك، الواضح.

(١١) القصد: المستقيم.

## ١٦٢ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟

فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَلْقَلِقُ<sup>(١)</sup> الْوَضِيعُ<sup>(٢)</sup>، تَرْسِلُ<sup>(٣)</sup> فِي غَيْرِ سَدِّ<sup>(٤)</sup>، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةٌ<sup>(٥)</sup> الصُّهْرِ<sup>(٦)</sup> وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمُ: أَمَّا الْاسْتِبْدَادُ<sup>(٧)</sup> عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَالْأَشْدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نَوْطًا<sup>(٨)</sup>، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً<sup>(٩)</sup> شَحَّتْ<sup>(١٠)</sup> عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ<sup>(١١)</sup> عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكْمُ لِلَّهِ، وَالْمَعُودُ<sup>(١٢)</sup> إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

- (١) قلق، ككتف، من باب تعب: اضطرب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنك لقلق الوضيع» هذا كناية عدم استقامة سؤاله في هذا الوقت الصعب، أو لأن سؤاله يحتاج إلى وقت طويل وتفصيل كثير تلقي الكلام بدون روية ولا دراسة لمواقعه وأوقاته.
- (٢) الوضيع: الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة يشد به ما على ظهر الدابة من السرج ونحوه.
- (٣) ترسل، من الإرسال: وهو الإطلاق والإهمال.
- (٤) السدد بالتحريك: الاستقامة، الصواب.
- (٥) الذمامة: الحماية والكفاية، الحرمة.
- (٦) الصهر: القرابة.
- (٧) الاستبداد بالأمر: الاستقلال به، والانفراد دون غيره.
- (٨) النوط بالفتح: التعلق والالتصاق.
- (٩) أثره: الاختصاص بالشيء دون مستحقه، الاستثارة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإنها كانت أثره» يعني أن الخلافة شيء يطلب، وقد طلبها أصحاب السقيفة وبخلوا بها على أهلها - وهم أهل البيت - وأهل البيت سكتوا عن ذلك حفظاً للوحدة وصيانة لها.
- (١٠) شحَّتْ: بخلت.
- (١١) سخَّتْ: جادت.
- (١٢) المعود: اسم لمكان العود، أو مصدر بمعناه.

وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا<sup>(١)</sup> صَبِيحَ<sup>(٢)</sup> فِي حَجَرَاتِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَلُمَّ<sup>(٥)</sup> الْخَطْبَ<sup>(٦)</sup> فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ  
 إِبْكَائِهِ، وَلَا عَزْوٍ<sup>(٧)</sup> وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ<sup>(٨)</sup> الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوْدَ<sup>(٩)</sup>!  
 حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِضْبَاجِهِ، وَسَدَّ فَوَارِهِ<sup>(١٠)</sup> مِنْ يَنْبُوعِهِ<sup>(١١)</sup>،  
 وَجَدَحُوا<sup>(١٢)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا<sup>(١٣)</sup> وَيِيئًا<sup>(١٤)</sup>، فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنٌ<sup>(١٥)</sup>  
 الْبَلَوَى، أَخْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَخْضِهِ<sup>(١٦)</sup>، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ﴿فَلَا تَذْهَبُ  
 نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ<sup>(١٧)</sup> إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

- (١) النهب: الغنيمة. قوله **وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا**: «ودع عنك نهباً» هذا الشعر لامرئ القيس، والمقصود أترك  
 أمر الخلفاء الماضين الذين سلبوا حقي، وانظر إلى معاوية وما يدعيه حيث خرج على الخلافة  
 وأعلن الحرب.
- (٢) صبيح، من صاح: أي صاحوا للغارة.
- (٣) حجراته، جمع حجرة بفتح الحاء: الناحية.
- (٤) الرواحل: الإبل. جمع راحلة.
- (٥) هلم: هات، تعال.
- (٦) الخطب: الأمر العظيم، الحادث الجليل.
- (٧) لا عزو: لا عجب.
- (٨) يستفرغ العجب: يستنفده ويقفيه.
- (٩) الأود: الأعوجاج.
- (١٠) الفوار، والفوارة من ينبوع: الثقب الذي يفور منه الماء بشدة.
- (١١) ينبوع: عين الماء. وجمعه: ينابيع.
- (١٢) جدحوا: خلطوا ومزجوا. قوله **وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا**: «وجدحوا بيني وبينهم» إشارة إلى الفتنة التي أدارها  
 معاوية وأعلن الحرب خلالها على الإمام فإنها كالوباء تفتك بالعقائد كما تفتك بالأجساد.
- (١٣) الشرب بكسر الشين: النصيب من الماء.
- (١٤) الوبىء: ذو الوباء والمرض.
- (١٥) المحن: ما يمتحن به الإنسان من بلية.
- (١٦) المحض: الخالص.
- (١٧) الحسرات: التلطف، والحزن على أمر قد فات.

## ١٦٣ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## الخالق جلّ وعلا

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ (١) الْمِهَادِ (٢)، وَمُسِيلِ (٣) الْوِهَادِ (٤)،  
وَمُخْصِبِ (٥) النَّجَادِ (٦). لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزْلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ. هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ  
يَزَلْ، وَالْبَاقِي بِلا أَجَلٍ (٧). خَزَتْ (٨) لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشَّفَاةُ. حَدَّ الْأَشْيَاءِ  
عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ (٩) لَهُ مِنْ شَبِهِهَا. لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا  
بِالْجَوَارِحِ (١٠) وَالْأَدْوَاتِ (١١). لَا يُقَالُ لَهُ: «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ (١٢)  
«بِحَتَّى». الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «مِمَّ؟» وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ؟». لَا شَيْخَ (١٣)

(١) الساطح: الباسط.

(٢) المهاد: في الأصل الفراش. ويقصد بها هنا الأرض.

(٣) المسيل: المجرى.

(٤) الوهاد، جمع وهدة: ما انخفض من الأرض.

(٥) المخصب: جاعلها ذوات خصب، والخصب: كثرة الخير والعشب والثمار وغيرها.

(٦) النجاد، جمع نجد: وهو ما ارتفع من الأرض.

(٧) الأجل: الوقت.

(٨) خزت على الأرض ساجداً: إذا انكبَّ عليها ساجداً.

(٩) الإبانة: التمييز والفصل.

(١٠) الجوارح: الأعضاء. قوله ﷺ: «لا تقدره الأوهام» الله واجب الوجود لا يشبهه شيء من

خلقه، فما ترسمه الأذهان وتخليه وتوهمه مردود عليها، وكله وليد ما يقع عليه الحس

والوهم، وهو يتنافى مع الله فلا يسأل عنه تعالى: - بمتى - لأنها للأزمان، ولا - بحتى -

لأنها لانتهاء الأمد، ولا - بمم - يتركب لأنه ليس بجسم، ولا يسأل عنه - بفيم - الدالة على

الخفاء فكل هذه وأمثالها تسأل عنها الأجسام المخلوقة.

(١١) الأدوات، جمع أداة: وهي ما يعتمد به.

(١٢) الأمد: الغاية ومنتهى الشيء، المدة والوقت.

(١٣) الشيخ: الشخص.

فَيَقْضَى<sup>(١)</sup>، وَلَا مَخْجُوبٌ فَيُخَوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّصَاقِ، وَلَمْ يَتَعَدَّ  
عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شَخُوصٌ<sup>(٢)</sup> لِحِظَّةٍ، وَلَا كُرُورٌ<sup>(٣)</sup> لَفْظَةٍ،  
وَلَا اِزْدِلَافٌ<sup>(٤)</sup> رَبْوَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَا انْبِسَاطٌ خُطْوَةٍ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا غَسَقٍ<sup>(٧)</sup>  
سَاجٍ<sup>(٨)</sup>، يَتَفَيَّأُ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقِبُهُ<sup>(١٠)</sup> الشَّمْسُ ذَاتُ الثُّورِ فِي  
الْأَفْوَلِ<sup>(١١)</sup> وَالْكُرُورِ<sup>(١٢)</sup>، وَتَقْلِبُ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِذْبَارِ  
نَهَارٍ مُذْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِخْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ<sup>(١٣)</sup>  
الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ<sup>(١٤)</sup>، وَنِهَآيَاتِ الْأَقْطَارِ<sup>(١٥)</sup>، وَتَأْتِلِ<sup>(١٦)</sup> الْمَسَاكِينِ،  
وَتَمَكِّنِ<sup>(١٧)</sup> الْأَمَاكِينَ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

(١) يتقضى: يطلب أقصاه.

(٢) شخوص لحظة: امتداد بصر بلا حركة من جفن. قوله عَلَيْهِ: «لم يقرب من الأشياء بالتصاق» الله قريب بعلمه وقدرته وليس بجسمه، تعالى عن المكان والزمان والجسم.

(٣) كرور: لفظة كررها.

(٤) الإزدلاف: الاقتراب.

(٥) الربوة: المكان المرتفع، التل من الرمال وغيره.

(٦) داج: مظلم.

(٧) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٨) الساجي: الساكن.

(٩) الفياء: الظل.

(١٠) تعقبه، تتعقبه: أي تجيء بعده.

(١١) الأفول: المغيب.

(١٢) الكرور: الرجوع بالشروق.

(١٣) ينحله: ينسبه.

(١٤) الأقدار، جمع قدر: وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق والصغر والكبر.

(١٥) الأقطار: الجوانب.

(١٦) التائل: التأصل. ومجد مؤنث: أي أصيل.

(١٧) تمكّن الأماكن: ثبوتها واستقرارها.



## ابتداع المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَزَلِيَّةٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ<sup>(٣)</sup>، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِيْنَ<sup>(٤)</sup> كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِيْنَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِيْنَ السُّفْلَى.

ومنها: أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ<sup>(٥)</sup>، وَالْمُنْشَأُ<sup>(٦)</sup> الْمَرْعِيُّ<sup>(٧)</sup> فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ<sup>(٨)</sup>، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ «مِنْ سُلَالَةٍ»<sup>(٩)</sup> مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»<sup>(١٠)</sup>، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَأَجَلَ مَقْسُومٍ. تَمُورٌ<sup>(١١)</sup> فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ<sup>(١٢)</sup> دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْ مَقْرَكَ إِلَى دَارٍ لَمْ

(١) الأزلي: القديم الذي لا نهاية له. قوله ﷺ: «لم يخلق الأشياء من أصول أزلية» هذا رد على من ادعى أن الأشياء ترجع إلى أصول كانت في الأزل، بل هذه المخلوقات كلها لم تكن ثم وجدت بإرادة الله، فهي حادثة ممكنة مفتقرة في وجوده واستمرارية هذا الوجود إلى موجودها، لا تعصيه ولا تتمرد على أمره.

(٢) الأبدي: الدائم الذي لا نهاية له.

(٣) أقام حده: ما به يمتاز عن سائر الموجودات.

(٤) قوله ﷺ: «علمه بالأموات الماضين» يعلم الله الأمور علم حضور، فهي كلها بعينه ما مضى منها وما هو قائم وما يأتي، لا يخفى على الله شيء في السماوات ولا في الأرض.

(٥) السوي: المستوي الخلق، الذي لا نقص فيه. قوله ﷺ: «أيها المخلوق السوي» خطاب للإنسان لما فيه من عظيم الصنع ليصل منه إلى عظمة الصانع.

(٦) المنشأ: المبتدع.

(٧) المرعي: المحفوظ، المعنى بأمره.

(٨) الأرحام، جمع رحم: موضع تكون الجنين من المرأة.

(٩) السلالة من الشيء: ما انسل منه.

(١٠) القرار المكين: محل الجنين من الرحم.

(١١) تمور: تتحرك.

(١٢) لا تحير، من أحرار يحير: لا يرجع جواباً.

تَشْهَدَهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ<sup>(١)</sup> مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ لاجْتِرَارِ<sup>(٢)</sup> الْغِذَاءِ<sup>(٣)</sup> مِنْ ثَدِي  
أُمَّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلْبِكَ وَإِرَادَتِكَ! هَيْهَاتَ، إِنْ مَنْ يَعْجِزُ عَنِ  
صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْأَدْوَابِ فَهُوَ عَنِ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ  
الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!

## ١٦٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما اجتمع الناس إليه، وشكوا ما نقموه على عثمان،  
وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي<sup>(٥)</sup> بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ  
لَكَ! مَا أَغْرَفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا  
سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَتُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا<sup>(٦)</sup> بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَ<sup>(٧)</sup>. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا  
رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا  
صَحَبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ  
أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَشَيْجَةَ<sup>(٨)</sup> رَحِمَ مِنْهُمَا، وَقَدْ

- (١) السبل: الطرق.  
(٢) الاجترار: امتصاص اللبن من الثدي.  
(٣) الغذاء: الطعام.  
(٤) قوله ﷺ: «إِنْ مَنْ يَعْجِزُ عَنِ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ» بَعْدَ أَنْ يَحِيطُ عِلْمًا بِالْخَالِقِ أَوْ يَدْرِكُ كُنْهَهُ مِنْ عَجْزٍ عَنِ مَعْرِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ أَمْثَالَهُ الَّذِينَ تَحْكُمُهُمُ الْهَيْئَاتُ مِنْ طَوْلٍ وَعَرْضٍ وَلَهُمْ أَجْزَاءُ وَأَطْرَافٌ، فَمَنْ عَجِزَ عَنِ وَصْفِ أَسْرَارِ تَكْوِينِهِ؛ فَهُوَ أَعْجَزُ عَنِ وَصْفِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ.  
(٥) استسفروني: جعلوني سفيراً ووسيطاً.  
(٦) خلونا: انفرادنا. قوله ﷺ: «وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ» فَإِنَّ الْأُمُورَ كَانَتْ تَجْرِي أَمَامَ عَيْنِي عِثْمَانَ وَلَمْ يَكُنْ غَائِباً عَنْهَا، فَأَرَادَ الْإِمَامُ إِقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ.  
(٧) بلغه الأمر: أوصله إليه.  
(٨) الوشيحة: عروق الشجرة. والواشيحة: الرحم المشتبكة.

نلت<sup>(١)</sup> من صهره ما لم ينالا . فالله الله في نفسك ! فإنك - والله - ما تبصر من عمى ، ولا تعلم من جهل ، وإن الطرُق لواضحَة ، وإن أعلام الدين لقائمة . فأعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هدي وهدي ، فأقام سنة معلومة ، وأما بدعة مجهولة . وإن السنن لثيرة ، لها أعلام ، وإن البدع<sup>(٢)</sup> لظاهرة ، لها أعلام . وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضلّ وضلّ به ، فأما سنة مأخوذة ، وأخيا بدعة متروكة . وإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : «يُوتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ، ثُمَّ يَرْتَبُ<sup>(٣)</sup> فِي قَعْرِهَا<sup>(٤)</sup>» . وإني أنشدك<sup>(٥)</sup> الله أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يقال : يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويلبس<sup>(٦)</sup> أمرها عليها ، ويث<sup>(٧)</sup> الفتن فيها ، فلا يبصرون الحق من الباطل ، يموجون<sup>(٨)</sup> فيها موجاً ، ويمرجون<sup>(٩)</sup> فيها مرجاً . فلا تكونن لمروان سيقه<sup>(١٠)</sup> يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر .

(١) نلت : أصبت وأدركت .

(٢) البدع ، جمع بدعة : ما أحدث على غير مثال ، إدخال ما ليس في الدين على أنه منه .

(٣) يرتب : يشد . (٤) القعر من كل شيء : عمقه ونهاية أسفله .

(٥) أنشدك الله : استحلفك به ، وأقسم عليك به .

(٦) يلبس عليه الأمر : يخلطه ويجعله خافياً .

(٧) يث : ينشر .

(٨) يموجون : يضطربون ، اختلاف الأمور واضطرابها .

(٩) يمرجون ، من المرج : وهو الخلط والاضطراب .

(١٠) السيقه : الدابة تساق . قوله عنه : «فلا تكونن لمروان سيقه» وبالفعل كان الخليفة مروان ،

ولكن بشوب عثمان . وهذا الرجل هو الذي ساق إلى عثمان حتفه ، وكان وراء الثورة التي قامت عليه . ومن راجع التاريخ أدرك ذلك بوضوح .

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلِمَ النَّاسِ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ<sup>(١)</sup>.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

## ١٦٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بذكر فيها عجيب خلقه الطاووس

خلق الطيور

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صُنْعَتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ<sup>(٥)</sup> فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ<sup>(٦)</sup> مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ<sup>(٧)</sup> الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ<sup>(٨)</sup> فِجَاجِهَا<sup>(٩)</sup>، وَرَوَاسِي<sup>(١٠)</sup> أَعْلَامِهَا<sup>(١١)</sup>، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتِ

(١) المظالم، جمع الظلامة. والمظلومة: ما احتملته من الظلم، ما أخذ منك ظلماً.

(٢) الموات: ما لا حياة فيه. وأرض موات: أي قفر.

(٣) لطيف صنعه: دقتها.

(٤) انقادت: أطاع وأذعن.

(٥) نعق: صاح.

(٦) ذرأ: خلق.

(٧) الاخاديد، جمع اخدود: الشق الطويل في الأرض.

(٨) الخروق، جمع خرق: الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح.

(٩) الفجاج، جمع فج: وهو الطريق بين جبلين.

(١٠) الرواسي: الثوابت.

(١١) الاعلام: الجبال.

مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرْفَرَفَةٍ<sup>(١)</sup> بِأَجْنِحَتَيْهَا فِي مَخَارِقِ<sup>(٢)</sup> الْجَوِّ الْمُتَفَسِّحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُتَفَرِّجِ. كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةِ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ<sup>(٣)</sup> مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ<sup>(٤)</sup> خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ<sup>(٥)</sup> فِي السَّمَاءِ خُفُوفًا<sup>(٦)</sup>، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا<sup>(٧)</sup>. وَنَسَقَهَا<sup>(٨)</sup> عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ<sup>(٩)</sup> بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ<sup>(١٠)</sup> فِي قَالِبِ<sup>(١١)</sup> لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طُوقَ<sup>(١٢)</sup> بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ..

## الطاووس

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ<sup>(١٣)</sup> الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ<sup>(١٤)</sup> تَعْدِيلِ<sup>(١٥)</sup>،

(١) مرفرفة، من رفر ف الطائر: إذا بسط جناحيه عند السقوط على الشيء.

(٢) المخارق، جمع مخرق: الفلاة.

(٣) الحقاق ككتاب جمع حق بالضم: مجتمع المفصلين.

(٤) العباله: امتلاء الجسد. (٥) يسمو: يرتفع.

(٦) الخفوق: سرعة الحركة. (٧) اللدفيف للطائر: طيرانه فوق الأرض.

(٨) نسقها: رتبها ونظمها.

(٩) الاصابغ، جمع أصباغ، جمع صبغ بالكسر: وهو اللون أو ما يصبغ به.

(١٠) غمس في الشيء: دخل فيه. وغمس الشيء في الماء: غطه.

(١١) القالب: مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره.

(١٢) طوقه: وضع الطوق في عنقه.

(١٣) الطاووس، فاعول كالكابوس: طائر معروف بجماله. قوله عجيب: «ومن أعجيبها خلقاً

الطاووس» في هذه الخطبة يتعرض الإمام إلى وصف الطيور بشكل عام وإلى الطاووس بشكل خاص، والغرض من ذلك بيان قدرة الله، وتدللياً على ربوبيته، ومدى علمه وحكمته وبديع صنعه. ووصف الإمام للطاووس بأبداع ريشة بيانية.. إنها صورة زيتية لأبداع ما يمكن أن ينقله البيان، فسبحان من أعطى هذا الرجل الريادة والرياسة في كل فنٍ طرقة، وفي كل مجال سلكه.

(١٤) أحكم: أتقن.

(١٥) التعديل: جملة مستقيماً موزوناً.

وَنَضَّدَ (١) أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحِ أَشْرَجٍ (٢) قَصَبُهُ (٣)، وَذَنَبِ أَطَالَ  
مَسْحَبُهُ (٤). إِذَا دَرَجَ (٥) إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ (٦)، وَسَمَّا بِهِ (٧) مُطَلًّا (٨) عَلَى  
رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعٌ (٩) دَارِيٌّ (١٠) عَنَجَهُ (١١) نُوتِيَهُ (١٢). يَخْتَالُ (١٣) بِالْأَوَانِهِ، وَيَمِيسُ (١٤)  
بِزَيْفَانِهِ (١٥). يُفْضِي (١٦) كَأِفْضَاءِ الدُّيْكَةِ (١٧)، وَيُؤُرُّ (١٨) بِمَلَاقِحِهِ (١٩) أَرَّ الْفُحُولِ  
الْمُعْتَلِمَةِ (٢٠) لِلضَّرَابِ (٢١). أُحِيلُكَ (٢٢) مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَةٍ (٢٣)، لَا كَمَنْ يُحِيلُ  
عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ (٢٤). وَلَوْ كَانَ كَزَعَمٍ مَنْ يَزَعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفُحُهَا (٢٥)

- (١) التّضيد: التّظيم والتّسيق.  
(٢) أشرج: جمع ولام.  
(٣) القصب: عروق الجناح.  
(٤) مسحبه: جزه.  
(٥) درج إليه: مشى إليه.  
(٦) الطي: ضد النشر.  
(٧) سما به: ارتفع به، أي رفعه.  
(٨) مطلاً: مشرفاً.  
(٩) القلع بكسر القاف: شراع السفينة.  
(١٠) الداري: المنسوب إلى دارين، وهي جزيرة من سواحل البحرين. والداري: جالب العطر من دارين.  
(١١) عنجه: عطفه وجذبه إليه.  
(١٢) نوتيه، من النوتي: وهو الملاح.  
(١٣) يختال، من الخيلاء: وهي العجب.  
(١٤) يميمس: يتبختر.  
(١٥) الزيفان: التبختر.  
(١٦) يفضي: يسفد.  
(١٧) الديكة، جمع ديك: وهو ذكر الدجاج.  
(١٨) يؤر: يسفد، يجمع.  
(١٩) الملاقح: آلات التناسل. وألقح الفحل الناقة: أي أحبلها.  
(٢٠) الاغتلام: شدة الشبق والشهوة.  
(٢١) الضراب: لقاح الفحل لأنثاه، الجماع.  
(٢٢) أحاله إلى غيره: صرفه إليه.  
(٢٣) المعاينة: الرؤية بالعين.  
(٢٤) الإسناد: ما يعتمد عليه. وفي الحديث: سلسلة الرواة.  
(٢٥) تسفحها: ترسلها وتصبها.

مَدَامِعُهُ<sup>(١)</sup>، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتِي<sup>(٢)</sup> جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنثَاهُ تَطَعُمُ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْيِضُ لَا  
 مِنْ لِقَاحِ<sup>(٤)</sup> فَحْلِ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ<sup>(٥)</sup>، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ  
 الْغُرَابِ! تَخَالُ قَصْبَهُ<sup>(٦)</sup> مَدَارِي<sup>(٧)</sup> مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ<sup>(٨)</sup>  
 وَشُمُوسِهِ خَالِصِ<sup>(٩)</sup> الْعَقِيَانِ<sup>(١٠)</sup> وَفِلَذِ<sup>(١١)</sup> الزَّبْرَجَدِ<sup>(١٢)</sup>. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أُنْبِتِ  
 الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِي<sup>(١٣)</sup> جُنِي مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ<sup>(١٤)</sup> بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ  
 كَمَوْشِي<sup>(١٥)</sup> الْحَلَلِ<sup>(١٦)</sup> أَوْ كَمُونِقِ<sup>(١٧)</sup> عَضْبِ<sup>(١٨)</sup> الْيَمَنِ<sup>(١٩)</sup>. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ<sup>(٢٠)</sup>

- (١) المدامع: موضع الدمع ومجراه.
- (٢) ضفتي جفونه: جانبي جفونه.
- (٣) تطعم: تذوقه وترشفه.
- (٤) لقاح الفحل: ماء التناسل يلحق به الأنثى.
- (٥) المنبجس: المنفجر، النابع.
- (٦) قصبه: عظام أجنحته. وقيل: عمود الريش.
- (٧) المداري، جمع مدري بكسر الميم: وهي خشبة ذات أطراف كأصابع الكف محددة الرؤوس، ينقى بها الطعام.
- (٨) الدارات: حالات القمر. استدارتها: وهي الدوائر المستديرة حول ريشه.
- (٩) الخالص: الصافي، النقي.
- (١٠) العقيان: الذهب الخالص.
- (١١) الفلذ، جمع فلذة: وهي القطعة.
- (١٢) الزبرجد: حجر كريم.
- (١٣) الجنى: المجتنى، الملتقط، المجموع والمقطوف.
- (١٤) ضاهيته: شبهته. والمضاهاة: المشابهة والمشاكله.
- (١٥) الموشى: المنقش والملون.
- (١٦) الحلل، كصرد جمع حلة بالضم: وهي إزار ورداء من برد وغيره، فلا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة.
- (١٧) المونق، من الإناقة: وهي الحسن.
- (١٨) العضب: برود يمانية منقوشة.
- (١٩) اليمن: هي بلاد ما بين الحجاز وعدن والبحر الأحمر.
- (٢٠) شاكلته، من الشكل: وهو الشبه، المثل، النظير.

بِالْحَلِيِّ<sup>(١)</sup> فَهُوَ كَفُصُوصِ<sup>(٢)</sup> ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِقَتْ<sup>(٣)</sup> بِاللَّجِينِ<sup>(٤)</sup> الْمُكَلَّلِ<sup>(٥)</sup>.  
يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ<sup>(٦)</sup> الْمُخْتَالِ<sup>(٧)</sup>، وَيَتَصَفَّحُ<sup>(٨)</sup> ذَنْبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيَقْهَهُ<sup>(٩)</sup>  
ضَاحِكًا لِحَمَالِ سِرْبَالِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَأَصَابِيغِ<sup>(١١)</sup> وَإِسْجَاحِهِ<sup>(١٢)</sup>، فَإِذَا رَمَى بِنَصْرِهِ إِلَى  
قَوَائِمِهِ زَقًا<sup>(١٣)</sup> مُعْوَلًا<sup>(١٤)</sup> بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ<sup>(١٥)</sup> عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ<sup>(١٦)</sup>، وَيَشْهَدُ  
بِصَادِقِ تَوْجُعِهِ<sup>(١٧)</sup>، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشُ<sup>(١٨)</sup> كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ<sup>(١٩)</sup>. وَقَدْ  
نَجَمَتْ<sup>(٢٠)</sup> مِنْ ظُنْبُوبِ<sup>(٢١)</sup> سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ<sup>(٢٢)</sup> خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ

- (١) الحلبي، جمع حلي: ما تتزين به المرأة من الذهب والفضة.  
(٢) الفصوص، جمع فص: الحجر الكريم. وفص الخاتم: حصه.  
(٣) نطقت، من النطاق: وهو حزام يشد على الوسط.  
(٤) اللجين: الفضة.  
(٥) المكمل: المزين بالجواهر. وكل فلاناً: ألبسه الإكليل، وهو التاج: شبه عصابة زينت  
بالجواهر.  
(٦) المرح، ككتف: المعجب.  
(٧) المختال: المعجب.  
(٨) يتصفح: يستعرض وينظر.  
(٩) القهقهة: اشتداد الضحك.  
(١٠) السربال: اللباس مطلقاً.  
(١١) الأصابيع: الألوان.  
(١٢) الوشاح: ضرب من اللباس يوضع على العاتق.  
(١٣) زقا: صاح.  
(١٤) معولاً، من أعول: إذا رفع صوته بالبكاء.  
(١٥) يبين: يظهر ويتضح.  
(١٦) الإستغاثة: الاستعانة. والغوث: هو المعونة.  
(١٧) التوجع: المرض والتألم.  
(١٨) حمش، جمع أحمش: أي دقيق.  
(١٩) الديك الخلاسي بكسر الخاء: هو المتولد من الدجاج الهندي والفارسي.  
(٢٠) نجمت: ظهرت.  
(٢١) الظنبوب: حرف الساق.  
(٢٢) صيصية: شوكة في مؤخر رجل الديك.



قُنْرَعَةٌ (١) خَضْرَاءُ مُوشَاءٌ (٢). وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالِإِبْرِيْقِ، وَمَغْرَزُهَا (٣) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ  
 كَصَبْغِ الْوَسِمَةِ (٤) الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةِ مُلْبَسَةِ مِرَاةِ دَاتِ صِقَالٍ (٥)، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفَعٌ  
 بِمِعْجَرٍ (٦) أَسْحَمٍ (٧). إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ (٨) لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ (٩)، أَنَّ الْخُضْرَةَ  
 النَّاصِرَةَ مُمْتَرِجَةٌ بِهِ. وَمَعَ فَتْقٍ (١٠) سَمِعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقٍ (١١) الْقَلَمِ فِي لَوْنِ  
 الْأَقْحُوَانِ (١٢)، أَيْضُ يَقْقُ (١٣)، فَهُوَ بِيَّاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ (١٤). وَقَلَّ  
 صَبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ (١٥)، وَعَلَاهُ (١٦) بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيْقِهِ وَبِصِيصِ (١٧)  
 دِيْبَاجِهِ (١٨) وَرَوْنِقِهِ (١٩)، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ (٢٠) الْمَبْثُوثَةِ (٢١)، لَمْ تُرْبَهَا (٢٢) أَمْطَارُ

- (١) القنزعة: خصلة من الشعر ترك في وسط الرأس.  
 (٢) موشاة: منقوشة.  
 (٣) مغرزها: مكان غرزها ونباتها.  
 (٤) الوسمة: نبت يسمى العظم يصبغ فيه.  
 (٥) الصقال: الجلاء. وصلل السيف: إذا شحذه وصلله.  
 (٦) المعجر: ضرب من الثياب.  
 (٧) الأسحم: الأسود.  
 (٨) يخيل إليه: يتوهم أنه كذا. وتخيل له أنه كذا: تشبه وتوهم.  
 (٩) البريق: اللمعان.  
 (١٠) الفتق: الشق. وفتق سمعه: شق أذنه.  
 (١١) المستدق، من الدقة: وهي نحافة الشيء ورقته.  
 (١٢) الأقحوان: البابونج الأبيض. وجمعه أقاح.  
 (١٣) أبيض يقق: شديد البياض.  
 (١٤) يأتلق: يلمع.  
 (١٥) القسط: النصب.  
 (١٦) علاه: زاد عليه وفاقه.  
 (١٧) البصيص: البريق. وبص الشيء: إذا لمع.  
 (١٨) الديباج: الثوب الذي سداه ولحمته حرير (فارسي).  
 (١٩) الرونق: الحسن.  
 (٢٠) الأزاهير، جمع أزهار، جمع زهر: الورد.  
 (٢١) المبثوثة: المثورة.  
 (٢٢) تربها: تربها وتجمعها.

رَبِيعٌ، وَلَا شُمُوسٌ قَيْظٌ<sup>(١)</sup>. وَقَدْ يَنْحَسِرُ<sup>(٢)</sup> مِنْ رِيْشِهِ، وَيَعْرَى<sup>(٣)</sup> مِنْ لِيَاسِهِ،  
فَيَسْقُطُ تَتْرَى<sup>(٤)</sup>، وَيَنْبُتُ تَبَاعاً<sup>(٥)</sup>، فَيَنْحَتُ<sup>(٦)</sup> مِنْ قَصْبِهِ انْحِتَاتٌ أَوْرَاقِ  
الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحِقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ<sup>(٧)</sup>  
الْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ! وَإِذَا تَصَفَّحَتْ<sup>(٨)</sup> شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ  
أَرْتِكَ حُمْرَةً وَرَدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً<sup>(٩)</sup>، وَأَخْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً<sup>(١٠)</sup>.  
فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَاتِقُ<sup>(١١)</sup> الْفِطَنِ<sup>(١٢)</sup>، أَوْ تَبْلُغُهُ<sup>(١٣)</sup> قَرَائِحُ<sup>(١٤)</sup>  
الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ<sup>(١٥)</sup> وَضْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ!

وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ  
الَّذِي بَهَرَ<sup>(١٦)</sup> الْعُقُولَ عَنْ وَضْفِ خَلْقِ جَلَاهُ<sup>(١٧)</sup> لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتُهُ مَحْدُودًا

- (١) القَيْظُ: الحر.
- (٢) يَنْحَسِرُ: يَنْكَشِفُ.
- (٣) يَعْرَى، مِنْ عَرَى مِنْ ثِيَابِهِ: إِذَا نَزَعَهَا وَخَلَعَهَا.
- (٤) تَتْرَى: شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بَيْنَهُمَا فِتْرَةٌ.
- (٥) تَبَاعًا: مُتَابِعَةً، مُتَوَالِيَةً.
- (٦) يَنْحَتُ: يَنْسَاقُ. وَانْحِتَاتُ الْوَرَقِ: تَنَائِرُهَا.
- (٧) السَّالِفُ: الْمَتَقَدِّمُ السَّابِقُ.
- (٨) تَصَفَّحَتْ الشَّيْءَ: تَأَمَّلَتْهُ وَنَظَرَتْ فِيهِ مَلِيًّا.
- (٩) الزَّبْرَجْدُ: حَجَرٌ كَرِيمٌ أَخْضَرٌ.
- (١٠) الْعَسْجَدُ: الذَّهَبُ.
- (١١) عَمَاتِقُ، جَمْعُ عَمِيقَةٍ، وَعَمِقُ الْبَحْرِ: قَعْرُهُ وَأَسْفَلُهُ.
- (١٢) الْفِطْنُ، جَمْعُ فِطْنَةٍ بِالْكَسْرِ: الْحَذَقُ وَالْعِلْمُ بِوَجْهِ الْأُمُورِ.
- (١٣) تَبْلُغُهُ: تُدْرِكُهُ وَتَصِلُ إِلَيْهِ.
- (١٤) الْقَرَائِحُ، جَمْعُ قَرِيحَةٍ: الْخَاطِرُ وَالذَّهْنُ.
- (١٥) تَسْتَنْظِمُ، مِنْ نَظَمِ اللَّوْزِ: إِذَا أَلْفَهُ وَجَمَعَهُ فِي سَلْكَ وَاحِدٍ.
- (١٦) بَهَرَ الْعُقُولَ: قَهَرَهَا وَرَدَّهَا، غَلَبَ عَلَيْهَا.
- (١٧) جَلَاهُ: أَظْهَرَهُ وَكَشَفَهُ.

مُكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مَلُونًا، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ<sup>(١)</sup> بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ<sup>(٢)</sup> نَعْتِهِ!

### صغار المخلوقات

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ<sup>(٣)</sup> قَوَائِمَ الذَّرَّةِ<sup>(٤)</sup> وَالْهَمْجَةَ<sup>(٥)</sup> إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ<sup>(٦)</sup> وَالْفَيْلَةِ<sup>(٧)</sup>! وَوَأَى<sup>(٨)</sup> عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَيْخٌ مِمَّا أَوْلَجَ<sup>(٩)</sup> فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ<sup>(١٠)</sup> مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

### ومنها في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصْرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ<sup>(١١)</sup> نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ<sup>(١٢)</sup> مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا، وَزَخَارِفِ<sup>(١٣)</sup> مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلَتْ<sup>(١٤)</sup> بِالْفِكْرِ فِي اضْطِفَاقِ<sup>(١٥)</sup> أَشْجَارِ غُيَيْتِ عُرُوقِهَا فِي كُثْبَانِ<sup>(١٦)</sup>

(١) قعد: تأخر، وجس.

(٢) التأدية: الإيصال. يقال: أدى إليه الأمر: أي أوصله إليه وبلغه إياه.

(٣) أدمجه: أحكمه. (٤) الذرة: النملة الصغيرة.

(٥) الهمجة، واحدة الهمج: ذباب صغير كالبعوض.

(٦) الحيتان، مفردة حوت: السمك. ولكن غلب على الكبير منه.

(٧) الفيلة، جمع فيل: الحيوان المعروف بضخامة الجثة.

(٨) وأى: وعد. (٩) أولج فيه الروح: أدخلها فيه.

(١٠) الحمام: الموت.

(١١) عزفت نفسك: كرهت وزهدت.

(١٢) البدائع: الأمور التي لا مثل لها.

(١٣) الزخارف، جمع زخرف: وهو الذهب وكل ممّوه.

(١٤) ذهلت: نسيت وغبت عن رشذك.

(١٥) اضطفاق الأشجار: اضطرابها وضرب بعضها ببعض من الصفق: وهو الضرب يسمع له

صوت.

(١٦) الكثبان، جمع كتيب: وهو التل.

المِسْكِ (١) عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ (٢) اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا (٣) وَأَفْئَانِهَا (٤)، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ (٥) أَكْمَامِهَا (٦)، تُجْنَى (٧) مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ (٨) فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةٍ (٩) مُجْتَنِيْهَا، وَيَطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْنِيَةٍ (١٠) قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ (١١) الْمُصَفَّقَةِ (١٢)، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ (١٣). قَوْمٌ لَمْ نَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ (١٤) حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُضُوءِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُوْنِقَةِ (١٥)، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ (١٦) شَوْقًا إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

- (١) المسك: طيب يقال إنه من دم الغزال.  
 (٢) كبائس، جمع كباسة: وهو العذق التام بشماريخه ورطبه.  
 (٣) العساليج، جمع عسلوج: الغصون.  
 (٤) الأفئان، جمع فنن بالتحريك: وهو الغصن.  
 (٥) غلف بضمين: جمع غلاف.  
 (٦) الأكمام، جمع كم بكسر الكاف: وهو وعاء الطلع وغطاء الثوار.  
 (٧) تُجْنَى: تقطف.  
 (٨) التكلف: تجشم الشيء وتحمله على مشقة.  
 (٩) المنية: البغية.  
 (١٠) الأفنية، جمع فناء: ما اتسع أمام البيوت.  
 (١١) الأعسال، جمع العسل: لعاب النحل.  
 (١٢) المصفقة: المصفاة.  
 (١٣) المروقة: المصفاة.  
 (١٤) تمادى في الأمر: بلغ فيه المدى أي الغاية. وتمادى بنا السفر: إذا طال.  
 (١٥) المونقة: المعجبة.  
 (١٦) زهقت نفسك: مت.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب:

قال السيد الشريف رضي الله عنه: قوله عليه السلام: «يُؤْرُ بِمَلَاقِحِهِ» الأُرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يَأْوُرُهَا، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنَّهُ قَلَعَ دَارِي عَنَجَهُ نُوتِيَهُ» الْقَلْعُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَدَارِي: مَثُوبٌ إِلَى دَارِيْنٍ، وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطَّيْبُ. وَعَنَجَهُ: أَنِي عَطَفَهُ. يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجُهَا عَنَجًا إِذَا عَطَفْتُهَا. وَالنُّوتِيُّ: الْمَلَّاحُ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَفَّتِي جُفُونِهِ» أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِهِ. وَالصَّفَّتَانِ: الْجَانِبَانِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَفَلَذِ الرَّبْزَجِدِ» الْفِلْدُ: جَمْعُ فِلْدَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَبَائِسِ اللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ» الْكِبَائِسَةُ: الْعِدْقُ. وَالْعَسَالِيْجُ الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ.

## ١٦٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### الحث على التألف

لِيَتَأَسَّ (١) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرَأَفَ (٢) كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاءِ (٣) الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ (٤)، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَغْلِبُونَ (٥)، كَقَيْضِ بَيْضِ (٦) فِي أَدَاحٍ (٧) يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرًّا (٨)، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا (٩) شَرًّا.

- (١) التأسى: الاقتداء.
- (٢) يرأف: يرحم.
- (٣) الجفأة، جمع الجافي: الغليظ، صعب الخلق، غليظ العشرة.
- (٤) تفقه: تعلم. وفهم وتفقه في الدين: تعلم أحكامه ووعاها.
- (٥) يعقل: يعي ويفهم.
- (٦) قبيض البيض: كسره، وقشرها الأعلى. وتقيضت البيضة: تكسرت.
- (٧) الأداحي، جمع أدحية: المكان الذي تبيض فيه النعامة.
- (٨) الوزر: الذنب. قوله ﷺ: «كقيض بيض في أداح» شبههم إذ لم يتفقهوا في الدين ببيض الأفاعي في الأعشاش يظن الظان أنها بيض القطا، فلا يحل كسره، فيتركه، فيخرج أفاعي. وكذلك هؤلاء - الجفأة - لا يحل أذاهم لحرمة ظاهر الإسلام عليهم، وإن تركوا والحال كذلك خرجوا شياطين يؤذون الحق.
- (٩) حضانها: ما تحضنه تحت جناحها من بيض.

## بنو أمية

ومنها: افترقوا بعد ألفتهم<sup>(١)</sup>، وتشتوا<sup>(٢)</sup> عن أضليهم. فمنهم آخذ بغضن  
 أينما مال مال معه. على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم ليني أمية، كما تجتمع  
 قزع<sup>(٣)</sup> الخريف<sup>(٤)</sup>! يؤلف<sup>(٥)</sup> الله بينهم، ثم يجعلهم ركاماً<sup>(٦)</sup> السحاب،  
 ثم يفتح لهم أبواباً. يسيلون<sup>(٧)</sup> من مستارهم<sup>(٨)</sup> كسيل الجنتين<sup>(٩)</sup>، حيث لم  
 تسلم عليه قارة<sup>(١٠)</sup>، ولم تثبت<sup>(١١)</sup> عليه أكمة<sup>(١٢)</sup>، ولم يرد سنه<sup>(١٣)</sup> رص<sup>(١٤)</sup>  
 طود<sup>(١٥)</sup>، ولا حداب<sup>(١٦)</sup> أرض. يذعدعهم<sup>(١٧)</sup> الله في بطون أوديته، ثم

(١) ألفتهم: اجتماعهم.

(٢) تشتوا: توزعوا وافترقوا. قوله عنه: «افترقوا بعد ألفتهم» أشار إلى أصحابه حيث يصيبهم ما أشار إليه من التشتت والتوزع، وكيف يبقى منهم بقية متمسكة به وبالائمة من بعده.

(٣) القزع، جمع قزعة بالتحريك: القطع المتفرقة من السحاب.

(٤) الخريف: فصل من فصول السنة يقع بين الصيف والشتاء.

(٥) يؤلف: يجمع. قوله عنه: «كما تجتمع قزع الخريف» هذه بشرى بأن المسلمين سيجمعون بعد تفرقهم، ويواجهون بني أمية، ويقتلون ملكهم مهما كان قوياً وشديداً. وقد وقع ما أخبر به.

(٦) الركام: المجتمع بعضه فوق بعض.

(٧) يسيلون: يجرون كالسيل، وهو الماء المتدافع.

(٨) المستار: موضع الثيران وهيجانهم.

(٩) سيل الجنتين: هو الذي سماه الله سيل العرم، وعاقب الله به سباً لما بطروا.

(١٠) القارة: الجبل الصغير، المستقر الثابت في الأرض.

(١١) تثبت: تستقر.

(١٢) الأكمة محركة: التل، المرتفع القليل عن الأرض.

(١٣) السنن: الطرق.

(١٤) الرص: الانضمام والتلاصق.

(١٥) الطود: الجبل العظيم.

(١٦) الحداب، جمع حدب بالتحريك: ما ارتفع من الأرض وغلظ، النجاد.

(١٧) يذعدعهم: يفرقهم.

يَسْلُكُهُمْ<sup>(١)</sup> يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ حُقُوقِ قَوْمٍ، وَيُمْكِنُ<sup>(٢)</sup> لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ اللَّهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَيَّةُ<sup>(٣)</sup> عَلَى النَّارِ.

## الناس آخر الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخَذُوا<sup>(٤)</sup> عَنِ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا<sup>(٥)</sup> عَنِ تَوْهِينِ<sup>(٦)</sup> الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوِ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ<sup>(٧)</sup> مَتَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أضعافاً بما خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْاِغْتِسَافِ<sup>(٨)</sup>، وَنَبَذْتُمْ<sup>(٩)</sup> الثَّقَلَ الْفَادِحَ<sup>(١٠)</sup> عَنِ الْأَعْنَاقِ.

(١) يسلكهم: يدخلهم.

(٢) يمكن لكم: يملككم، ويجعل لكم سلطاناً.

(٣) الآية: ما ركب العجز من شحم. وأكثر ما تطلق على الغنم. قوله ﷺ: «وأيم الله ليدوبن» أقسم ﷺ أن ملك بني أمية سيؤخذ منهم شيئاً فشيئاً، كما تذوب الآية إذا وضعت على النار.

(٤) تتخاذل: ترك الإعانة والنصرة. قوله ﷺ: «لو لم تتخاذلوا» هذا ذم لأصحابه الذين لم يقوموا بتكاليفهم الواجبة عليهم من نصرته الحق وخذلان الباطل، فأدى ذلك إلى أن يطمع فيهم معاوية.

(٥) تهنوا من وهن: أي ضعف.

(٦) توهين الباطل: إضعافه.

(٧) تهتم: حرتم وضللتهم الطريق.

(٨) الاعتساف: سلوك غير الطريق. قوله ﷺ: «واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي» أشار إلى نفسه الشريفة، وأنهم إن اتبعوه أمنوا الضلالة وسلكوا الطريق النبوي الواضح.

(٩) نبذتم: رميتم. من نبذ الشيء: إذا رماه.

(١٠) الفادح: الثقيل. وفدحه الدين: أي أثقله.

## ١٦٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أوائل خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخُذُوا نَهْجَ<sup>(١)</sup> الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا<sup>(٢)</sup> عَنِ سَمْتِ<sup>(٣)</sup> الشَّرِّ تَقْصِدُوا<sup>(٤)</sup>.

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ! أَدْوَهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ<sup>(٥)</sup>، وَفَضَّلَ حُرْمَةً<sup>(٦)</sup> الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ<sup>(٧)</sup> بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا<sup>(٨)</sup>، «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِيهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا<sup>(٩)</sup> أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَخْدُوكُمْ<sup>(١٠)</sup> مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ.

(١) نهج الخير: طريق الخير. (٢) اصدفوا: اعرضوا.

(٣) السمت: الجهة.

(٤) تقصدوا: تعدلوا، والقصد: هو العدل.

(٥) مدخول: معيب. غير مدخول: غير ناقص ولا معيب. قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ

مَجْهُولٍ» فالحرام واضح والحلال واضح، ومن أقدم على أحدهما تحمّل المسؤولية ونال الجزاء.

(٦) الحرمة: ما لا يحل انتهاكه.

(٧) شد: ربط وأوثق.

(٨) المعاهد، جمع معقد: وهو العقد المبرم.

(٩) بادر: عجل واسرع.

(١٠) تحدوكم: تسوقكم، من الحداء للإبل: وهو الغناء لها لتسرع في المشي. قوله ﷺ:

«تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا» يعني خففوا من حمل الذنوب لتلتحقوا بالأنبياء والصالحين.



اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ الْبِقَاعِ (١)  
وَالْبِهَائِمِ (٢). أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ  
فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

## ١٦٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعدما يبيع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة:  
لو عاقبت قوماً ممن أجلب على (٣) عثمان؟ فقال عليه السلام:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ  
الْمُجْلِبُونَ عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ (٤)، يَمْلِكُونَنَا وَلَا تَمْلِكُهُمْ! وَهَذَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ  
ثَارَتْ (٥) مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ (٦)، وَالتَّفَّتْ (٧) إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ (٨)، وَهُمْ خِلَالَكُمْ (٩)  
يَسُومُونَكُمْ (١٠) مَا شَاءُوا؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةِ عَلَىٰ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا  
الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً (١١). إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا

- 
- (١) البقاع، جمع بقعة: القطعة من الأرض.  
(٢) البهائم، جمع بهيمة: كل دابة ذات أربع قوائم من دواب البر والماء، عدا السباع والطيور.  
(٣) أجلب عليه: أعان عليه. وأجلبه: أعانه.  
(٤) شوكتهم: قوتهم وبأسهم.  
(٥) ثارت: تحركت.  
(٦) العبدان، جمع عبد: وهو الرقيق.  
(٧) التفتت: انضمت واختلطت.  
(٨) أعرابكم: الأعراب تطلق على سكان البادية، كما تطلق على من لم يتفقه في الدين من العرب.  
(٩) خلالكم: بينكم.  
(١٠) يسومونكم: يكلفونكم.  
(١١) مادة: عوناً ومدداً.

حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخِّدَ الْحَقُّوقُ مُسْمَحَةً<sup>(١)</sup>؛ فَاهْدُوا عَنِّي، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضْعِضُ<sup>(٢)</sup> قُوَّةَ، وَتُسْقِطُ مَنَّةَ<sup>(٣)</sup>، وَتُورِثُ وَهْنًا<sup>(٤)</sup> وَذِلَّةً. وَسَأْمِسُكَ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ. وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْأً فَاخِرُ الدَّوَاءِ الْكِيَّ<sup>(٥)</sup>.

## ١٦٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

الامور الجامعة للمسلمين

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ<sup>(٦)</sup>، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ<sup>(٧)</sup> الْمُسَبَّهَاتِ<sup>(٨)</sup> هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا.

(١) مسمحة: سهلة ميسرة، من أسمح: أي ذل وانقاد. قوله ﷺ: «فاهدأوا عني» انظر إلى هذه المقولة التي تعالج هذه المشكلة، فإنك ترى الحكمة ودقة التصرف وحسن السياسة واللباقة في الجواب والموقف.

(٢) تضعضع: تضعف وتهذب. يقال: تضعضعت البناء: إذا هددته.

(٣) المنة بالضم: القدرة، القوة.

(٤) الوهن: الضعف.

(٥) الكي: حرق الجلد بحديد ونحوه. قوله ﷺ: «وإذا لم أجد بدأً أخذ على نفسه أن يمسكها عن قتال الناكثين الذين اتخذوا من هذه الحجة ذريعة للخروج على حكمه، وأنه سيحاول جهده في ردهم إلى الطاعة ولزوم الجماعة، فإذا لم ينفع ذلك، فلا بد من الحرب، وعندها سيشتها عليهم...»

(٦) أمر قائم: مستقيم غير ذي عوج.

(٧) المبتدعات: ما أحدث بعد رسول الله ولم يكن داخلًا تحت عموم أو اطلاق ماذون.

(٨) المسبّهات: الأمور التي تشبه السنن المشروعة، وهي ليست منها.

وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً<sup>(١)</sup> لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقَلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ<sup>(٣)</sup> الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ.

### التفسير من خصومه

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا<sup>(٤)</sup> عَلَى سَخِطَةِ<sup>(٥)</sup> إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَحْفَ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ: فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةٍ<sup>(٦)</sup> هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا<sup>(٧)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ<sup>(٨)</sup> لِسُنَّتِهِ.

(١) عصمة: منعة، وقوة.

(٢) ملوَّمة، من لَوَّمه: مبالغة في لومه.

(٣) يَأْرِزُ: يَنْقُبُضُ وَيَجْتَمِعُ، يَرْجِعُ. قَوْلُهُ ﷺ: «ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا» بَيَانٌ أَنَّ بَعْدَ الْإِمَامِ لَنْ تَنْعَمَ الْأُمَّةُ بِمِثْلِهِ، وَلَنْ يَتِمَّكَنَ الْإِسْلَامُ أَنْ يَقْدَمَ أَطْرُوحَتُهُ النَّاجِحَةُ، لِأَنَّهُ لَنْ يَتَسَنَّى لِغَيْرِهِ أَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنَ الْأُمَّةِ.

(٤) تَمَالَوْا: اجْتَمَعُوا وَتَعَاوَنُوا.

(٥) السَخِطَةُ: الْكِرَاهَةُ وَالْبَغْضُ. قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا» إِشَارَةٌ إِلَى النَّكَثِينَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ وَعَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا ضَدَّهُ، وَسَيَصْبِرُ إِلَى حَدِّ يَخَافُ مِنْهُمْ عَلَى وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّهُ يَرَى إِنْ اسْتَمَرُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ الضَّعِيفِ قَطَعُوا نِظَامَ الْمُسْلِمِينَ وَفَرَّقُوا جَمَاعَتَهُمْ.

(٦) فَيَالَةُ الرَّأْيِ: ضَعْفُهُ.

(٧) أَفَاءَهَا عَلَيْهِ: رَدَّهَا وَارْجَعَهَا.

(٨) النَّعْشُ: الرَّفْعُ.

## ١٧٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة

كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم، فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق، ثم قال له: بايع. فقال: إني رسول قوم، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم. فقال عليه السلام:

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا<sup>(١)</sup> تَبَتَّغِي<sup>(٢)</sup> لَهُمْ مَسَاقِطَ<sup>(٣)</sup> الْغَيْثِ<sup>(٤)</sup>، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَالِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ<sup>(٦)</sup> وَالْمَجَادِبِ<sup>(٧)</sup>، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلَالِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَأَمْدُذُ<sup>(٨)</sup> إِذَا يَدَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّجُلُ يُعْرِفُ بِكَلْبِ الْجَزْمِيِّ.

(١) الرائد: رسول القوم ينظر لهم مكان الكلال.

(٢) تبتغي: تطلب.

(٣) المساقط: مكان السقوط والهبوط.

(٤) الغيث: المطر.

(٥) الكلال: العشب. وقيل: هو النبات إذا طال وأمكن أن يرمى.

(٦) المعاطش: مواضع العطش.

(٧) المجادب: مواضع المحل القحط.

(٨) امدد: ابسط. قوله عليه السلام: «ما كنت صانعاً» هذا درس لكل من رأى الحق وعرفه أن

يستجيب له ويقبل به، ولا يغمض عينه عن النور بغضاً بالنور.

## ١٧١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصَفِينٍ

الدعاء

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ<sup>(١)</sup>، وَالْجَوْ<sup>(٢)</sup> الْمَكْفُوفِ<sup>(٣)</sup>، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً<sup>(٤)</sup> لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلِفاً<sup>(٥)</sup> لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً<sup>(٦)</sup> مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ<sup>(٧)</sup> مِنْ عِبَادَتِكَ، وَرَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً<sup>(٨)</sup> لِلْأَنَامِ، وَمَدْرَجاً<sup>(٩)</sup> لِلْهُوَامِ<sup>(١٠)</sup> وَالْأَنْعَامِ<sup>(١١)</sup>، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمِمَّا لَا يُرَى، وَرَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي<sup>(١٢)</sup> الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتاداً<sup>(١٣)</sup>، وَلِلْخَلْقِ اعْتِماداً<sup>(١٤)</sup>، إِنْ أَظْهَرْتَنَا<sup>(١٥)</sup> عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ<sup>(١٦)</sup>

- (١) السقف المرفوع: السماء. (٢) الجو: الفضاء.  
 (٣) المكفوف، من كفه: إذا جمعه وضمّ بعضه إلى بعض.  
 (٤) مغيضاً، من غاض الماء: إذا نقص. والغبيضة في الأصل: الأجمة يجتمع فيها الماء.  
 (٥) مختلفاً إلى المكان: تردّد إليه وجاءه المرة بعد الأخرى.  
 (٦) السبط بالكسر: القبيلة. (٧) لا يسأمون: لا يملّون.  
 (٨) القرار: الاستقرار والسكون.  
 (٩) مدرجاً: موضع درجهم أي سيرهم وحركتهم.  
 (١٠) الهوام: الحشرات والأفاعي.  
 (١١) الأنعام: الإبل. وتطلق على البقر والغنم.  
 (١٢) الرواسي: الجبال الثابتة الراسخ.  
 (١٣) الأوتاد، جمع وتد: مارز في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه. وأوتاد الأرض: الجبال وأوتاد البلاد: رؤساؤها.  
 (١٤) اعتماداً: معتمداً أو ملجأ يعتصم به.  
 (١٥) أظهرتنا عليهم: جعلتنا نغلبهم. أظهره الله على عدوه: جعله يغلبه.  
 (١٦) البغي: الظلم.

وَسَدُّدْنَا<sup>(١)</sup> لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَاعْصِمْنَا<sup>(٢)</sup> مِنْ  
الْفِتْنَةِ<sup>(٣)</sup>.

## الدعوة للقتال

أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذُّمَارِ<sup>(٤)</sup>، وَالغَائِرِ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ<sup>(٦)</sup> مِنْ أَهْلِ  
الْحِفَاطِ<sup>(٧)</sup>! الْعَارِ<sup>(٨)</sup> وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةَ أَمَامَكُمْ!

## ١٧٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي<sup>(٩)</sup> عَنْهُ سَمَاءَ سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا.

## يوم الشورى

ومنها: وَقَدْ وَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ  
لَحْرِيصٌ<sup>(١٠)</sup>. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا

(١) سدّدنا: أ جعلنا على صواب. من السداد: وهو الصواب والاستقامة.

(٢) اعصمنا: امنعنا واكفنا.

(٣) الفتنة: الابتلاء والاختبار، وما يذهب بالمال أو العقل. وفتن في دينه: ضل وكفر.

(٤) الذمار: ما يحامى عنه من الأهل والمال والولد.

(٥) الغائر، من غار على نسائه: إذا كان له نخوة عليهم، بحيث يحفظهن مما لا يليق بالشرف.

(٦) الحقائق: الأمور الشديدة الصعبة.

(٧) الحفاظ: الوفاء ورعاية الدم.

(٨) العار: العيب، كل ما يعير به الإنسان من قول أو فعل، ويكون في الأمور الدنيئة. والعار في

الفرار، والجنة في ساحات القتال.

(٩) لا تواري: لا تحجب.

(١٠) الحريص، من حرص على الشيء: إذا اشتد شربه إليه، وعظم تمسكه به. قوله ﷺ:

«وقد قال قائل» القائل هو أبو عبيدة بن الجراح، وقد رمى الإمام بالحرص! وأجابه الإمام

بأنهم أحرص منه، فهو يطالب بحقه وهم يمنعون منه.

طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ<sup>(١)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَعْتُهُ<sup>(٢)</sup> بِالْحُجَّةِ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَلَأِ<sup>(٤)</sup> الْحَاضِرِينَ هَبَّ<sup>(٥)</sup> كَأَنَّهُ بُهِتَ<sup>(٦)</sup> لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

### الاستنصار على قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِيدُكَ<sup>(٧)</sup> عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنَزَلَتِي، وَأَجْمَعُوا<sup>(٨)</sup> عَلَيَّ مَنَازِعَتِي<sup>(٩)</sup> أَمْرًا هَوَالِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

### ومنها في ذكر اصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ<sup>(١٠)</sup> حُزْمَةَ<sup>(١١)</sup> رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَمَا تَجْرُؤُ الْأُمَّةُ<sup>(١٢)</sup> عِنْدَ سِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا،

(١) حال بينه وبين الشيء: حجزه عنه واعترضه.

(٢) قرعته بالحق: رميته به.

(٣) الحججة: البرهان.

(٤) الملأ: أشرف الناس ووجوههم، وأهل الرأي فيهم.

(٥) هب من النوم: إذا استيقظ وتنبه منه. وهبت الريح: إذا ثارت وهاجت.

(٦) بهت: دهش، سكت متحيراً.

(٧) استعديك: استعين بك واستنصرك.

(٨) اجمعوا: اتفقوا.

(٩) المنازعة: الخصومة. قوله ﷺ: «وأجمعوا على منازعتي» فقد اجتمعت قريش ومن

ورائها غيرها على سلب حق الإمام، ضاربين قول الله وقول رسوله عرض الجدار.

(١٠) يجرزون: يسحبون وجزه: جذبه.

(١١) حرمة الرجل: زوجته. قوله ﷺ: «فخرجوا يجرزون» إشارة إلى ما فعله طلحة والزبير

حيث حبسا نساءهما، وأخرجا زوجة النبي إلى البصرة لقتاله.

(١٢) الأمة: العبد.

وَأَبْرَزًا حَيْسَ<sup>(١)</sup> رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ<sup>(٢)</sup> بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا<sup>(٣)</sup>، وَطَائِفَةً غَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ<sup>(٤)</sup>، بِلا جُزْمِ جَرَّةٍ، لَحَلَّ<sup>(٥)</sup> لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُتَكَبَرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَغَّ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ<sup>(٦)</sup> الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

### ١٧٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم،  
ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا

رسول الله

أَمِينٌ وَخِيَّةٍ، وَخَاتَمُ<sup>(٧)</sup> رُسُلِهِ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ<sup>(٨)</sup>.

- (١) حيس رسول الله: أي زوجته. وسميت بذلك لأنها حبست عن الزواج بعد النبي.
- (٢) خزان: جمع خازن.
- (٣) القتل صبراً: القتل بعد الأسر، وقيل: أن تحبس الشخص، ثم ترميه حتى يموت.
- (٤) معتمدين لقتله: قاصدين لذلك.
- (٥) لحل: لجاز. والحلال: ما يجوز فعله.
- (٦) العدة بالكسر: العدد والجماعة. وبالضم: الاستعداد.
- (٧) خاتم بكسر التاء: اسم فاعل بمعنى الآخر. وبالفتح: الزينة. مأخوذ من الخاتم الذي هو زينة.
- (٨) النقمة: العقوبة.



## الجدير بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. فَإِنْ شَغِبَ (١) شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ (٢)، فَإِنْ أَبِي (٣) قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَخْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ (٤)، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَخْكُمُونَ (٥) عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ (٦) أَنْ يَزْجَعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ. أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ (٧)، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ (٨) الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (٩)، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ (١٠) إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَيَّنُوا (١١)، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكَرُونَهُ غَيْرًا (١٢).

- (١) الشغب: كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر. قوله عَلَيْهِ: «إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ» من يتولى الخلافة يجب أن يكون صاحب قوة وصاحب علم، فالعلم يخطط والقوة تنفذ. . . .
- (٢) استعتب: طلب منه الرضى بالحق.
- (٣) أبي: رفض وامتنع.
- (٤) سبيل: طريق.
- (٥) يحكمون: يقضون وينفذون.
- (٦) الشاهد: الحاضر.
- (٧) تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
- (٨) العواقب: أواخر الشيء، الجزاء بالخير.
- (٩) القبلية: الجهة. وقبلية المصلي: الجهة التي يصلي نحوها. وأهل القبلة: هم المسلمون. وإذا كان معاوية رأس الكفر والضلال، فليس مَنْ مَعَهُ إِلَّا مَغْرَرٌ بِهِمْ، جَاهِلُونَ لَمْ يَعْرِفُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ.
- (١٠) العلم: الرؤية.
- (١١) تَيَّنُوا: تَوَضَّحَ لَكُمْ الْأُمُورَ وَتَظْهَرَ.
- (١٢) غَيْرًا بِكسر ففتح: اسم للتغيير أو التغير.

## هوان الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنُّونَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَثْرَلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ (١) مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُهَا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَانصَرَفُوا (٢) بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخْنَنَّ أَحَدُكُمْ خَيْنَ (٣) الْأُمَّةِ عَلَى مَا زُوي (٤) عَنْهُ مِنْهَا، وَاسْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ.. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ!

## ١٧٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى طلحة بن عبيد الله

وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ (٥) بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ (٦)، وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ

(١) غره: خدعه وأطمعه بالباطل.

(٢) انصرفوا: تحولوا.

(٣) الخنين: ضرب من البكاء مع خنة، أو البكاء من الأنف.

(٤) زوي: قبض.

(٥) هذه: خوفه وتوعده بالعقوبة. وكان طلحة هدّد الإمام بالحرب، وأن يصمد لها ويبرز

للطعان، وردّ عليه الإمام بهذا الرد..

(٦) الضرب: الطعن بالسيف أو الرمي بالرمح.

وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا اسْتَفْجَلَ مُتَجَرِّدًا<sup>(١)</sup> لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا  
 مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ ، لِأَنَّهُ مَظْتَنُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ  
 أَنْ يُغَالِطَ<sup>(٣)</sup> بِمَا أُجْلَبَ فِيهِ<sup>(٤)</sup> لِيَلْتَبَسَ<sup>(٥)</sup> الْأَمْرَ وَيَقَعَ الشُّكُّ . وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي  
 أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَيْتِنَ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ  
 يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازَرَ<sup>(٦)</sup> قَاتِلِيهِ ، وَيُنَابَذَ<sup>(٧)</sup> نَاصِرِيهِ . وَلَيْتِنَ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي  
 لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَنَهِّينَ<sup>(٨)</sup> عَنْهُ ، وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ<sup>(٩)</sup> . وَلَيْتِنَ كَانَ فِي شِكِّ مَنْ  
 الْخَضَلَتَيْنِ<sup>(١٠)</sup> ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ<sup>(١١)</sup> جَانِبًا ، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ ،  
 فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ<sup>(١٢)</sup> .

## ١٧٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ عَيْرُ الْمَغْفُولِ<sup>(١٣)</sup> عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ . مَا لِي

- (١) متجرداً، يقال: تجرد للأمر: أي تفرغ له وجد فيه.
- (٢) المظنة: موضع الظن.
- (٣) يغالط: يوقع في الغلط، أي يوقع في عدم معرفة الصواب.
- (٤) أجلب: ألّب. وأجلبوا عليه: إذا تجمعوا وتألّبوا.
- (٥) يلتبس: يشبهه.
- (٦) يوازر: ينصر ويعين.
- (٧) المنابذة: المراماة والمدافعة.
- (٨) المتنهين، من نههه عن الأمر: كفه وزجره عنه.
- (٩) المعذرين فيه: المعتذرين عنه فيما نقم منه.
- (١٠) الخصلة: الخلة.
- (١١) يركد: يسكن ولا يتحرك.
- (١٢) المعاذير، جمع معذار: الحجة التي يعتذر بها... قوله ﷺ: «وجاء بأمر لم يعرف بابه» وهذا الأمر هو نكته لبيعة الإمام بعد إعطائها طائعاً مختاراً ودون مبرر لها أو حدث من الإمام.
- (١٣) الغافل: الساهي، غير الملتفت.

أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ (١) أَرَاخَ بِهَا (٢) سَائِمٌ (٣) إِلَى مَرْعَى وَبِي (٤)، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ (٥)، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوقَةِ (٦) لِلْمُدَى (٧) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبَعَهَا (٨) أَمْرَهَا. وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ (٩) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ (١٠) إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَاضْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلَّهُ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالٍ (١١) هَذَا الْأَمْرِ. وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعُهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضِي بِهِ إِلَيَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي، وَاللَّهِ، مَا أَحْتَكُمُ (١٢) عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنهَاكُمُ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

(١) النعم محركة: الإبل. وتطلق على البقر والغنم. وهو جمع لا واحد له.

(٢) اراح بها: ذهب بها ورحل. (٣) السائم: الراعي.

(٤) الوبي: محل الوباء وهو المرض.

(٥) الدوي: محل الداء. وأصله من الدوا بالقصر: أي المرض.

(٦) المعلوقة، من علف الدابة: إذا اطعمها. والعلف: هو طعام الدواب.

(٧) المدى، جمع مديّة: السكين. (٨) الشبع: ضد الجوع.

(٩) المولج: المدخل. قوله ﷺ: «أن أخبر كل رجل منكم» أقسم ﷺ - وهو بار في

قسمه - وعدم كشفه عن هذه الحقائق مخافة أن يكفر الناس بالله. وعندما أخبر الإمام ببعض الأمور الغيبية ضلّت عقول بعضهم حتى ألوهوه وكفروا بالله ورسول الله. نعم أظهر الإمام ذلك لبعض خواصه ممن يقدرون على تحمّل ذلك.

(١٠) مفضيه، أصله من افضى إليه: أي خلا به، وافضى به: أخبر به ونشره.

(١١) المأل: المصير.

(١٢) حثه على الأمر: حضه عليه ونشطه على فعله. قوله ﷺ: «ما أحثكم على طاعة» هذه هي

سيرة معلّم الناس ومهذبهم، يبدأ بنفسه، ثم يخرج منها إلى غيره، يصلح ذاته ويقدمها لغيره قدوة لهم ليكون كلامه أكثر أثراً وأنفع فائدة...

## ١٧٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها يعظ، ويبين فضل القرآن، وينهى عن البدعة

## عظة الناس

اِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> بِالْجَلِيَّةِ <sup>(٢)</sup>، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنْ  
الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِه مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا <sup>(٣)</sup> هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ  
بِالشَّهَوَاتِ».

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ  
شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ <sup>(٤)</sup> عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ <sup>(٥)</sup> هَوَى  
نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنزَعًا <sup>(٦)</sup>، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي  
هَوَى.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضْبِحُ وَلَا يُنْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ <sup>(٧)</sup>

(١) أعذر إليكم: أوضح عذره لكم في عقابكم، أو لم يبق لكم من عذر.

(٢) الجلية: الواضحة.

(٣) لتتبعوا: لتطلبوا.

(٤) نزع: أقلع وكف.

(٥) قمع: قهر وذلل.

(٦) منزعاً: رجوعاً.

(٧) ظنون: وزان صبور، أما مبالغة من الظنة بالكسر بمعنى: التهمة، أو بمعنى: الضعيف وقليل

الحيلة. وتطلق على البئر لا يعلم فيها ماء أم لا.

عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا. فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ: قَوْضُوا<sup>(٢)</sup> مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ.

### فضل القرآن

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشَى، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٌ فِي هُدَى، أَوْ نُقْصَانٍ فِي عَمَى. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى، فَاسْتَشْفُوهُ<sup>(٤)</sup> مِنْ أَدْوَائِكُمْ<sup>(٥)</sup>، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لِأَدْوَائِكُمْ<sup>(٦)</sup>، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ<sup>(٧)</sup>: وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ، وَالْغِي<sup>(٨)</sup> وَالضَّلَالُ. فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ<sup>(٩)</sup> بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ<sup>(١٠)</sup> مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ». فَكُونُوا مِنْ حَرْثِهِ

(١) الزاري: العائب. قوله ﷺ: «إلا ونفسه ظنون عنده» أي يكون متهماً لنفسه بالتقصير،

وأنها لا تقدر إلا على ما أقدرها الله عليه...

(٢) قوض الخيام: نزع أطنابها وأعمدتها وطواها.

(٣) الفاقة: الفقر والحاجة.

(٤) استشفوه: اطلبوا منه الشفاء والعافية.

(٥) ادوائكم، الأدوية جمع الداء: المرض.

(٦) اللأواء: الشدة. (٧) الداء: المرض.

(٨) الغي: الضلال.

(٩) محل به إلى السلطان: قال عنه ما يضره.

(١٠) الحارث: الكاسب. الحرث: الكسب. قوله ﷺ: «ولا تسألوا به خلقه» دعاهم إلى أن

يهدبوا أنفسهم بالقرآن، ويطيعوا أمره، ونهاهم أن يجعلوه مصدراً لكسبهم وأداة لمعاشهم.

وَأَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَصِحُّوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَتِهِمُوا عَلَيْهِ  
آرَاءَكُمْ، وَاسْتَغِيثُوا<sup>(١)</sup> فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

## الحث على العمل

الْعَمَلِ الْعَمَلِ، ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ، وَالِاسْتِقَامَةَ الِاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ  
الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ! «إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهْيَتِكُمْ»، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا  
فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ. وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا  
افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيِّنْ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

## نصائح للناس

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ<sup>(٤)</sup> وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ  
بِعِدَّةِ<sup>(٥)</sup> اللَّهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ  
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» وَقَدْ  
قُلْتُمْ: «رَبُّنَا اللَّهُ» فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مَنِهَاجِ<sup>(٦)</sup> أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ  
الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا<sup>(٧)</sup> مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا<sup>(٨)</sup> فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا<sup>(٩)</sup>

(١) استغثوا أهواءكم: قولوا أن فيها الغش. قوله ﷺ: «واستغثوا فيه أهواءكم» إذا كانت

أهواءكم خلاف القرآن فتكون هي الغاشة لهم، المدلسة عليهم، ويكون القرآن هو الصادق معهم.

(٢) العلم بفتح اللام: ما يهتدى به.

(٣) الحجيج: المدافع. (٤) تورّد: ورد شيئاً بعد شيء.

(٥) عِدَّةُ اللَّهِ: وعده.

(٦) المنهاج: الطريق الواضح.

(٧) المروق، من مرق السهم: إذا خرج من الرمية مروقاً.

(٨) لا تبتدعوا: لا تحدثوا ما لم يأذن به الله.

(٩) لا تخالفوا عنها: يقال خالفت عن الطريق أي عدلت عنها.

عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ<sup>(١)</sup> بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعٌ<sup>(٢)</sup> الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفُهَا<sup>(٣)</sup>، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا، وَلِيُخْزَنَ<sup>(٤)</sup> الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ<sup>(٥)</sup> بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ: لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ<sup>(٦)</sup> فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ<sup>(٧)</sup>، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ<sup>(٨)</sup>. وَإِنَّ الْمُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ<sup>(٩)</sup> مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ<sup>(١٠)</sup> فَلْيَفْعَلْ.

## تحريم البدع

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ<sup>(١١)</sup> الْعَامَ مَا اسْتَحَلَ عَامًا أَوَّلًا،

(١) المنقطع به: الذي لم يجد بلاغاً ووصولاً إلى المقصد.

(٢) التهزيع: التفسير.

(٣) التصريف: التقلب. (٤) ليخزن: ليحبس، ويحفظ.

(٥) الجموح، من جمع الفرس: إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه.

(٦) تدبر الأمر: فكر فيه، ونظر في عواقبه.

(٧) أبداه: أظهره وبينه.

(٨) واره: أخفاه ودفنه.

(٩) الراحة: الكف. قوله ﷺ: «نقي الراحة» يقصد أنه ليس عليه تبعة من دماء المسلمين، فلم

يسفكها بغير حق، وكذلك لم يتناول أموالهم بدون مبرر شرعي. وفي الحديث «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه».

(١٠) الاعراض، جمع عرض بكسر العين: وهو ما يصونه الإنسان من نفسه وأهله.

(١١) يستحل الشيء: يراه حلالاً.



وَيَحْرَمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ، وَأَنَّ مَا أَخَذَتْ<sup>(١)</sup> النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ. فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا<sup>(٢)</sup>، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضَرَبْتَ الْأَمْثَالَ لَكُمْ، وَدُعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ، فَلَا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَغْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ<sup>(٤)</sup> وَالتَّجَارِبِ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ<sup>(٦)</sup>. وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةَ<sup>(٧)</sup>، وَمُتَّبِعٌ<sup>(٨)</sup> بِدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ<sup>(٩)</sup> سُنَّةً، وَلَا ضِيَاءَ حُجَّةٍ.

- (١) أحدث الشيء: أوجده حديثاً أي جديداً. قوله ﷺ: «أن المؤمن يستحل العام» يشير إلى الحرام يبقى حراماً وكذلك الحلال يبقى حلالاً. وفي الحديث «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة».
- (٢) ضرستموها بالتشديد: أي أحكمتموها تجربة وممارسة. وضرسته الحرب: أي جربته وأحكمته.
- (٢) الأصم: الأطرش. والصمم داء يصيب الأذن يمنعها من السمع.
- (٤) البلاء: الإمتحان، التجربة.
- (٥) التجارب: الاختبار والامتحان. قوله ﷺ: «ومن لم ينفعه الله بالبلاء» إشارة إلى الإنسان إذا لم ينتفع بما يصيبه مباشرة بالبلاء والمصائب، فلن تنفعه المواعظ الكلامية والزواجر اللفظية، لأن الأولى أبلغ وأشد من الثانية، فإذا لم ينتفع بها فلن ينتفع من الأخرى.
- (٦) العظة: النصح، كلام يذكره بالله يحمله على التوبة.
- (٧) الشريعة: المنهاج.
- (٨) مبتدع: مخترع. من البدعة: وهي أحداث أمر لم يكن.
- (٩) البرهان: الحجة.

## القرآن

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ «حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ»<sup>(١)</sup> وَسَبِيهُ<sup>(٢)</sup> الْأَمِينُ، وَفِيهِ رِبِيعُ الْقَلْبِ، وَنَبَائِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ<sup>(٣)</sup> غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ وَالْمُتَنَاسُونَ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ»<sup>(٤)</sup> قَاصِدٌ<sup>(٥)</sup>.

## انواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهِنَاتِ<sup>(٦)</sup>. وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ<sup>(٧)</sup> هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جُرْحًا بِالْمُدَى<sup>(٨)</sup> وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ<sup>(٩)</sup>، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَضَعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ. فَإِيَّاكُمْ

(١) المتين: القوي. ومثن الشيء بالضم: أي صلب وقوي.

(٢) السبب: الحبل، ما يتوصل به إلى الشيء.

(٣) الجلاء بالكسر، مصدر جلوت السيف: إذا صقلته.

(٤) الجواد: الفرس.

(٥) القاصد: المعتدل، المستقيم. قوله ﷺ: «إِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ» يعني إذا عملت الخير

وتركت الشر تكون أسرع إلى الله، لأن هذه الطريق مستقيم لا اعوجاج فيه، والمستقيم من الطرق أقصر الطرق وأسلمها.

(٦) الهنات بفتح الهاء جمع هنة محركة: الشيء اليسير والعمل الحقير. والمراد به: صفات الذنوب.

(٧) القصاص بكسر القاف: الجزاء على الذنب بالمثل.

(٨) المدى بالضم جمع مدية: وهي السكين.

(٩) السياط: جمع سوط.

والتَّلَوْنَ<sup>(١)</sup> فِي دِينِ اللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكَرَّهُوْنَ مِنَ الْحَقِّ ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ<sup>(٢)</sup> فِيمَا تُحِبُّوْنَ مِنَ الْبَاطِلِ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى ، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ .

### لزوم الطاعة

يا أيها الناس «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس» وطوبى<sup>(٣)</sup> لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، «وبكى على خطيئته» فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة!

## ١٧٧ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في معنى الحكمين

فَأَجْمَعُ<sup>(٤)</sup> رَأْيِي مَلَيْكُكُمْ<sup>(٥)</sup> عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَجِعَا<sup>(٦)</sup> عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ<sup>(٧)</sup> ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا

- (١) التلون: عدم الثبات على خلق واحد. والتلون في الدين: هو النفاق، وقد نهاهم عن ذلك لما سمع أن بعضهم توقف في بيعته وبعضهم بهم بنكثها، وقال إن الاجتماع على الحق المكروه لكم كالحرب مثلاً خير لكم من الافتراق في الباطل المحبوب عندكم كمتاع الدنيا.
- (٢) الفرقة بضم الفاء: التفرق والشقاق. قوله عَلَيْهِمَا: «وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة» يعني: إن الله لم يعط أحداً خيراً مع الفرقة سواء السلف أو الخلف.
- (٣) طوبى من طاب. وطوبى لك: أي لك الحظ والعيش الطيب.
- (٤) أجمع القوم: اتفقوا.
- (٥) الملا: أشرف الناس ورؤساؤهم، الجماعة.
- (٦) جمع البعير: إذا برك. ويجععا عند القرآن: يقيمان عنده وبحسان أنفسهما عليه.
- (٧) جاوزه: تعذاه وتخطاه.

تَبَعَهُ<sup>(١)</sup>، فَتَاهَا<sup>(٢)</sup> عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ<sup>(٣)</sup> هَوَاهُمَا، وَالْأَعْوَجَاجُ<sup>(٤)</sup> رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ<sup>(٥)</sup> الْحُكْمِ.

## ١٧٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الشهادة والتقوى وقيل: إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

الله ورسوله

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يُغَيِّرُهُ<sup>(٧)</sup> زَمَانٌ، وَلَا يَخْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَلَا يَعْزُبُ<sup>(٨)</sup> عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي<sup>(٩)</sup> الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَيْبِ<sup>(١٠)</sup> النَّمْلِ عَلَى الصِّفَا<sup>(١١)</sup>، وَلَا مَقِيلِ<sup>(١٢)</sup> الذَّرِّ<sup>(١٣)</sup>

(١) التبع: التابع، المنقاد للشيء. والتابع: السائر في أثره، اللاحق له.

(٢) تاه عنها: عدلا عنه، ضلا.

(٣) الجور: الظلم قوله عنه: «وكان الجور هوامها» يذكر كيف اتفقوا على الحكمين (أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص) وأخذوا عليهما أن يحكما بالعدل، وإلا فلا ينقذ حكمهما. وقد حكما بغير الحق، فهم في حل من هذا الحكم...

(٤) الاعوجاج: الالتواء وعدم الاستقامة.

(٥) المعكوس: المقلوب. وعكس الكلام: قلبه. والشيء: رد آخره على أوله.

(٦) شأن: حال، أمر. (٧) غييره: حوله وبدله.

(٨) لا يعزب: لا يخفى ولا يغيب.

(٩) السوافي التي تسفي التراب: أي تذريره. وسفت الريح التراب: ذرته.

(١٠) ديب النمل: حركته التي هي في غاية الخفاء، المشي البطيء.

(١١) الصفا: الحجر الأملس.

(١٢) المقيل: الاستراحة. (١٣) الذر: صغار النمل.

فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ<sup>(١)</sup>. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ<sup>(٢)</sup> الأَوْزَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ<sup>(٣)</sup> الأَخْدَاقِ<sup>(٤)</sup>.  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ<sup>(٦)</sup> دِينُهُ،  
 وَلَا مَجْحُودٍ<sup>(٧)</sup> تَكْوِينُهُ<sup>(٨)</sup>، شَهَادَةٌ مِّنْ صَدَقَتْ نَيْتُهُ، وَصَفَتْ<sup>(٩)</sup> دِخْلَتَهُ<sup>(١٠)</sup>،  
 وَخَلَصَ<sup>(١١)</sup> يَقِينُهُ، وَثَقَلَتْ<sup>(١٢)</sup> مَوَازِينُهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
 الْمُجْتَبَى<sup>(١٣)</sup> مِنْ خَلَائِقِهِ<sup>(١٤)</sup>، وَالْمُعْتَمَدُ<sup>(١٥)</sup> لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَرُ  
 بِعَقَائِلِ<sup>(١٦)</sup> كَرَامَاتِهِ، وَالْمُضْطَفَى لِكَرَامَاتِهِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْضَّحَةُ<sup>(١٧)</sup> بِهِ  
 أَشْرَاطُ<sup>(١٨)</sup> الْهُدَى، وَالْمَجْلُوءُ بِهِ غَرِيبُ<sup>(١٩)</sup> الْعَمَى.

- (١) ليلة ظلماء: شديدة الظلام.
- (٢) مساقط: محلات السقوط والهبوط.
- (٣) الطرف بسكون الراء: الحركة. وطرف العين: تحريك جفنها.
- (٤) الأخداق: العيون.
- (٥) عدل بالله: جعل له مثلاً وعديلاً. وغير معدول به: غير متوى بينه وبين أحد.
- (٦) المكفور: المستور.
- (٧) مجحود، من الجحد: وهو الإنكار، الكفر.
- (٨) تكوينه: خلقه.
- (٩) صفت: نقت وطهرت.
- (١٠) الدخلة بكسر الدال: باطن الأمر ويجوز بالضم.
- (١١) خلص يقينه: صفى ولم يبق فيه شك.
- (١٢) ثقلت: ضد خفت.
- (١٣) المجتبى: المصطفى.
- (١٤) الخلائق: الناس، ما خلقه الله.
- (١٥) المعتمد: المختار.
- (١٦) العقائل: الكرائم ونفائس الشيء.
- (١٧) الموضحة: المينة.
- (١٨) أشراط الهدى: علاماته ودلائله.
- (١٩) الغريب: الأسود الشديد السواد.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَعْرُ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup>، وَلَا تَنْفَسُ<sup>(٢)</sup> بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَأَيْمُ اللَّهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍ<sup>(٣)</sup> نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا<sup>(٤)</sup>، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ «بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ». وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّقْمُ<sup>(٥)</sup>، وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ، فَزِعُوا<sup>(٦)</sup> إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهُ<sup>(٧)</sup> مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ<sup>(٨)</sup>، وَأَضْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. وَإِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ<sup>(٩)</sup>. وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتَمٌ<sup>(١٠)</sup> فِيهَا مِثْلَةٌ، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعْدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ<sup>(١١)</sup>، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ!

(١) المخلد: الراكن المائل.

(٢) لا تنفس: لا تبخل ولا تضن.

(٣) الغض: الناصر، الطري.

(٤) اجترحها: اكتسبها. واجترح الذنب: إذا ارتكبه وفعله. قوله ﷺ: «إلا بذنوب اجترحوها» وفي الدعاء: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم» فإن المعاصي التي يرتكبها الإنسان تؤثر في رزقه، وتغير النعمة إلى نقمة. فإذا عاد إلى رحاب الله، عاد الله عليه بالرحمة والعطاء..

(٥) النقم: العقوبات.

(٦) فزع إليه: لجأ إليه واستغاثه.

(٧) الوله: كالتحير يحدث عند الخوف أو الوجد.

(٨) الشارد: الذاهب.

(٩) الفترة: كناية عن جهالة الغرور.

(١٠) ملتَم عن الطريق: حدثم عنه وتركتموه. ومال الحائط: زال عن استوائه. قوله ﷺ: «وقد كانت أمور مضت ملتَم فيها» قيل إن هذا منه إشارة إلى عدولهم عنه واختيارهم عثمان خليفة دونه. والأصح أنها أعم تشمل حتى يوم السقيفة، حيث عدلوا عنه وهو صاحب الحق إلى غيره ممن لا حق له.

(١١) الجهد بالضم: الطاقة.

## ١٧٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟  
فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال:

لا تَرَاهُ - لا تُدْرِكُهُ - العُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ<sup>(١)</sup> العِيَانِ<sup>(٢)</sup>، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ  
بِحَقَائِقِ الإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ - مُلَابِسٍ - بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ  
مُبَايِنٍ<sup>(٣)</sup>، مُتَكَلِّمٌ لا بِرَوِيَّةٍ<sup>(٤)</sup>، مُرِيدٌ لا بِهَمَّةٍ<sup>(٥)</sup>، صَانِعٌ لا بِجَارِحَةٍ<sup>(٦)</sup>. لَطِيفٌ<sup>(٧)</sup>  
لا يُوصَفُ بِالأَخْفَاءِ، كَبِيرٌ لا يُوصَفُ بِالأَجْفَاءِ<sup>(٨)</sup>، بَصِيرٌ لا يُوصَفُ بِالأَحَاسَةِ،  
رَحِيمٌ لا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ. تَعْنُو<sup>(٩)</sup> الوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ<sup>(١٠)</sup> مِنْ  
مَخَافَتِهِ.

(١) المشاهدة: الرؤية.

(٢) العيان: المشاهدة بالعين. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «لا تراه العيون بمشاهدة العيان» الله ليس بجسم،  
فلذا لا تراه العيون والحواس، ولكن القلوب اهتدت إليه بفطرتها. وقد استدل البدوي عليه  
بقوله: البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام يدل على المسير، أسماء ذات أبراج وأرض ذات  
فجاج أفلا يدلان على اللطيف الخبير. فالآثار دلت على وجود المؤثر، والمعلول دل على  
وجود العلة...

(٣) المباين: المفارق والمباعد.

(٤) الرؤية: التفكير.

(٥) الهمة: الاهتمام بالأمر، بحيث لو لم يفعل لجز نقصاً وأوجب همأ.

(٦) الجارحة: العضو.

(٧) اللطيف: غير المحسوس.

(٨) الجفاء: الغلظة والخشونة.

(٩) تعنو: تخضع، وتذل.

(١٠) تجب: تضطرب وترجف.

## ١٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## في ذم العاصين من أصحابه

أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى <sup>(١)</sup> مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي <sup>(٢)</sup> بِكُمْ  
 آيَتَهَا الْفِرْقَةَ <sup>(٣)</sup> الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنْ أَمَهَلْتُمْ <sup>(٤)</sup>  
 خُضْتُمْ <sup>(٥)</sup>، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ <sup>(٦)</sup>. وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ <sup>(٧)</sup>، وَإِنْ  
 أَجِثْتُمْ <sup>(٨)</sup> إِلَى مُشَاقَّةٍ <sup>(٩)</sup> نَكَصْتُمْ <sup>(١٠)</sup>. لَا أَبَا لِعَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ  
 عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ الذُّلُّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي  
 وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُخْبَيْتِكُمْ قَالٍ <sup>(١١)</sup>، وَبِكُمْ غَيْرٌ كَثِيرٍ. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ!  
 وَلَا حَمِيَّةٌ <sup>(١٢)</sup> تَشْحَذُكُمْ <sup>(١٣)</sup>! أَوْلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ <sup>(١٤)</sup>

(١) قضى: قدر، وقضى الشيء صنعه بإحكام وقدره.

(٢) ابتلائي: امتحاني واختباري.

(٣) الفرقة: الطائفة.

(٤) امهلتهم: أخرتهم. واهملتهم: خليتهم وتركتهم.

(٥) خضتم: دخلتم في الباطل.

(٦) خرتم: ضعفتهم وجبتهم.

(٧) طعتم: عبتهم وقدحتم فيه: وطعن في أعراض الناس: إذا شتمهم.

(٨) أجثتم: ألجثتم.

(٩) المشاققة: المقاطعة والمصارمة.

(١٠) نكصتم: أحجمتم ورجعتم القهقري.

(١١) القالي: المبغض الكاره. قوله ﷺ: «لا أبا لغيركم» تطفأً منه وجه الدعاء عنهم إلى

غيرهم، وإن كان قصده أنفسهم. وهذا من البلاغة بمكان رفيع.

(١٢) الحمية: الانفة. قوله ﷺ: «لله أنتم» هذه كلمة تقال للتعجب والمدح، ولكنها هنا للذم

والاهانة، بقرينة ما بعدها وهو الاستفهام الإنكاري التوبيخي...

(١٣) شحذت النصل: أهددته. وشحذ السكين: حدها.

(١٤) الجفأة جمع جاف: أي غليظ.



الطَّغَامُ<sup>(١)</sup> فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ<sup>(٣)</sup> الإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ<sup>(٤)</sup>، فَتَمَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ<sup>(٥)</sup>؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ، وَلَا سُخْطًا<sup>(٦)</sup> فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ! قَدْ دَارَسْتُمْ<sup>(٧)</sup> الْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُمْ<sup>(٨)</sup> الْحِجَابَ<sup>(٩)</sup>، وَعَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُمْ<sup>(١٠)</sup> مَا مَجَّجْتُمْ<sup>(١١)</sup>، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ<sup>(١٢)</sup> مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةَ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ<sup>(١٣)</sup>!

- (١) الطغام: بالفتح أراذل الناس.
- (٢) المعونة: يسير من المال يرسل لترميم الاسلحة واصلاح الدواب وهو غير العطاء.
- (٣) التريكة: بيضة النعام تركها بعد أن يخرج منها الفرخ.
- (٤) العطاء: هو الراتب الشهري، ويكون مقدراً يصرف في مؤنة العيال وقضاء الدين وثمن الأتوات.
- (٥) تختلفون علي: لا تتوافقون علي ولا تجتمعون.
- (٦) السخط: الغضب.
- (٧) دارستكم: قرأت عليكم.
- (٨) فاتحتكم: حاكمتم وقاضيتكم.
- (٩) الحجاج: المجادلة.
- (١٠) سوغتكم، جعلتكم تستسيفونه: أي جعلته لكم سائفاً مقبولاً سهلاً.
- (١١) مججتم: من مخ الشيء من فمه: إذا رمى به وألقاه.
- (١٢) أقرب بهم: ما أقربهم. هذا ذم لأهل الشام وقيادتهم، وعدوله عن التصريح بذكر عمرو في نسبه إلى أمه من باب الذم له، وتذكيراً بنسبه الوضع.
- (١٣) ابن النابغة: عمرو بن العاص. وأمها إسمها النابغة، وكانت بغية من بغايا الجاهلية.

## ١٨١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة، قد هموا باللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه عليه السلام، فلما عاد إليه الرجل قال له: «أَمِنُوا<sup>(١)</sup> فَقَطَّنُوا<sup>(٢)</sup>، أم جبنوا فَظَعَّنُوا<sup>(٣)</sup>؟» فقال الرجل: بل ظَعَّنُوا يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام:

«بُعْدًا<sup>(٤)</sup> لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ<sup>(٥)</sup>! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتْ<sup>(٦)</sup> الْأَسِنَّةُ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِمْ، وَصَبَّتِ<sup>(٨)</sup> السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ<sup>(٩)</sup>، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ<sup>(١٠)</sup>، وَهُوَ غَدَا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٌّ<sup>(١١)</sup> عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ<sup>(١٢)</sup> فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدَّهُمْ<sup>(١٣)</sup> عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ<sup>(١٤)</sup> فِي التَّيِّهِ<sup>(١٥)</sup>.

(١) أمنوا: اطمأنوا.

(٢) قطنوا: أقاموا.

(٣) ظعنوا: رحلوا.

(٤) بعد بكسر العين: معناه الهلاك. وبالضم: ضد قرب.

(٥) ثمود: قوم صالح عليه السلام، سفوا بإسم أبيهم ثمود.

(٦) أشرعت الرمح إلى زيد: إذا سدده وصوبته نحوه.

(٧) الأسنه، جمع سنان: نصل الرمح.

(٨) صبَّت، من صب الماء: إذا سكب.

(٩) الهامات، جمع هامة: رأس كل شيء. وهامات الرجال: رؤوسهم.

(١٠) استفلهم: دعاهم للتفل وهو الانهزام عن الجماعة والافتراق عنها.

(١١) تخلى عنهم: تركهم.

(١٢) الارتكاس: رد الشيء مقلوباً. وأركسته: رددته على رأسه.

(١٣) صدَّهم: إعراضهم. والصد: هو المنع.

(١٤) الجمَّاح: الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه.

(١٥) التيه: الضلال.

## ١٨٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روي عن نوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جمعة بن هبيرة المخزومي، وعليه مِذْرَعَةٌ من صُوف وحمائل سيفه ليف، وفي رجله نعلان من ليف، وكان جبينه ثِفْنَةً بغير. فقال عليه السلام:

حمد الله واستعانته

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ<sup>(١)</sup> الْخَلْقِ<sup>(٢)</sup>، وَعَوَاقِبُ<sup>(٣)</sup> الْأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَبِيرِ<sup>(٤)</sup> بُرْهَانِهِ<sup>(٥)</sup>، وَنَوَامِي<sup>(٦)</sup> فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ<sup>(٧)</sup>، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقْرَبًا، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا. وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطُّوْلِ<sup>(٨)</sup>، مُذْعِنٍ<sup>(٩)</sup> لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ. وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِّن رَّجَاءِ مُوقِنًا، وَأَنَابَ إِلَيْهِ<sup>(١٠)</sup> مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ<sup>(١١)</sup> لَهُ مُذْعِنًا، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحَّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجَّدًا، وَلَاذِيهِ<sup>(١٢)</sup> رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

(١) المصائر جمع مصير: وهو المرجع.

(٢) الخلق: الناس.

(٣) العواقب جمع العاقبة: وهي آخر الشيء.

(٤) نبير: منير، مضيء.

(٥) البرهان: الحجة.

(٦) النوامي جمع نام: بمعنى الزائد.

(٧) الامتنان: الانعام.

(٨) الطول: الفضل.

(٩) الاذعان: الانقياد والطاعة.

(١٠) أناب إليه: أقبل وعاد وتاب.

(١١) خنع: خضع وذلل.

(١٢) لاذبه: لجا إليه.

## الله الواحد

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا.  
 وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَزْهُ<sup>(١)</sup> زِيَادَةٌ وَلَا نَقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ  
 بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ<sup>(٢)</sup>، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ<sup>(٣)</sup>. فَمِنْ شَوَاهِدِ<sup>(٤)</sup>  
 خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوْطِدَاتِ<sup>(٥)</sup> بِلا عَمَدٍ<sup>(٦)</sup>، قَائِمَاتِ بِلا سَنَدٍ<sup>(٧)</sup>. دَعَاهُنَّ  
 فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرِ مُتَلَكِّثَاتِ<sup>(٨)</sup> وَلَا مُبْطِئَاتِ، وَلَوْلَا إِفْرَارُهُنَّ لَهُ  
 بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِدْعَائُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ<sup>(٩)</sup>، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا<sup>(١٠)</sup> لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَنًا  
 لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَصْعَدًا<sup>(١١)</sup> لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. جَعَلَ  
 نُجُومَهَا أَغْلَامًا<sup>(١٢)</sup> يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ<sup>(١٣)</sup> فِي مُخْتَلِفِ<sup>(١٤)</sup> فِجَاجِ<sup>(١٥)</sup>

(١) تعاوره: اختلف عليه وتداوله.

(٢) المتقن: المحكم. يقال: اتقن الأمر: إذا أحكمه.

(٣) المبرم: المحكم. وأصله جعل الحبل على طاقين وفتله.

(٤) الشواهد، جمع شاهد: وهو الذي يخبر بما شاهده ورآه.

(٥) موطدات: م مهدات مثبتات.

(٦) العمدة: ما يقوم عليه البناء وغيره.

(٧) السند: ما يستند إليه ويعتمد عليه.

(٨) المتلكي: المتوقف.

(٩) الطواعية: الطاعة. قوله ﷺ: «دعاهن فأجبن طائعات» هذا من قوله تعالى: ﴿تَقَالَ لَمَّا

وَلِلْأَرْضِ آتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

(١٠) الموضع: المكان.

(١١) مصعداً: موضع الصعود. قوله ﷺ: «ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح» هذا من

قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

(١٢) الاعلام، جمع علم: ما يوضع من الاشارات ليستدل به على الهدف.

(١٣) الحيران: المتردد.

(١٤) المختلف: الاختلاف والتردد أو موضعه أو من المخالفة.

(١٥) الفجاج، جمع فج: الطريق الواسع بين الجبلين.

الْأَقْطَارِ<sup>(١)</sup>. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا إِذْ لِهَمَامٌ<sup>(٢)</sup> سُجْفٍ<sup>(٣)</sup> اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ<sup>(٤)</sup> سَوَادِ الْحَنَادِسِ<sup>(٥)</sup> أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ<sup>(٦)</sup> فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ. فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ<sup>(٧)</sup> ذَاجٍ<sup>(٨)</sup>، وَلَا لَيْلِ سَاجٍ<sup>(٩)</sup>، فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِنَاتِ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا فِي بَقَاعِ<sup>(١١)</sup> السُّفْعِ<sup>(١٢)</sup> الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلَّجَلُ<sup>(١٣)</sup> بِهِ الرَّعْدُ فِي أَقْصَى السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاثَتْ<sup>(١٤)</sup> عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ<sup>(١٥)</sup>، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ<sup>(١٦)</sup> الْأَنْوَاءِ<sup>(١٧)</sup> وَإِنْهَطَالُ<sup>(١٨)</sup> السَّمَاءِ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ<sup>(١٩)</sup> الذَّرَّةِ وَمَجْرَهَا<sup>(٢٠)</sup>، وَمَا يَكْفِيهِ الْبُعُوضَةُ مِنْ قُوَّتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

- 
- (١) الاقطار، جمع قطر: الجانب والناحية.  
(٢) الادلهمام: الظلمة الشديدة.  
(٣) السجف، جمع سجف: وهو الستر.  
(٤) الجلابيب، جمع جلاب: ثوب واسع يلبس فوق الثياب.  
(٥) الحنادس، جمع حندس بكسر الحاء: الليل المظلم.  
(٦) شاع: تفرق.  
(٧) الغسق: أول الظلمة.  
(٨) الداجي: المظلم.  
(٩) الساجي: الساكن.  
(١٠) المتطاطنات: المنخفضات.  
(١١) البقاع: التل أو المرتفع من الأرض.  
(١٢) السفع: الجبال. وأصله: سواد مشرب بحمرة.  
(١٣) الجلجلة: صوت الرعد.  
(١٤) تلاشت: اضمحلت.  
(١٥) الغمام: السحاب.  
(١٦) العواصف: الرياح الشديدة.  
(١٧) الأنواء، جمع نوء: منازل القمر.  
(١٨) الانهطال: الانصباب.  
(١٩) المسحب: موضع السحب.  
(٢٠) والمجر: موضع جرها.

## عود إلى الحمد

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ<sup>(١)</sup> أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرِكُ بِوَهْمٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَنْقُضُهُ نَائِلٌ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلَا جَوَارِحٍ<sup>(٦)</sup> وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ<sup>(٧)</sup> بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ<sup>(٨)</sup> لِيُوصَفِ رَبُّكَ، فَصِيفِ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجْرَاتِ<sup>(٩)</sup> الْقُدْسِ مُرْجِحِينَ<sup>(١٠)</sup>، مُتَوَلِّهَةً<sup>(١١)</sup> عَقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

- (١) الجان، جمع جنان: إسم جمع للجن.
- (٢) الوهم: الفكرة والتوهم. قوله ﷺ: «لا يدرك بوهم» كل هذه الأمور منفية لأنها من صفات المخلوقات الممكنة الضعيفة المحتاجة، وواجب الوجود منزّه عنها وغني عنها.
- (٣) النائل: العطاء.
- (٤) الأين: المكان.
- (٥) الأزواج: القرناء والأمثال.
- (٦) الجوارح: الاعضاء.
- (٧) اللهوات، جمع لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.
- (٨) المتكلف: المتعرض للأمور التي لا تعنيه. قوله ﷺ: «بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف» يحيل الأمر إلى وصف مخلوق، فإذا عجز الإنسان عن وصفه فهو عن وصف ربه أعجز.
- (٩) الحجرات، جمع حجرة بالضم: الغرفة.
- (١٠) المرجحن: كالمقشعر المائل لثقله، والمتحرك يميناً وشمالاً.
- (١١) متولّهة: خائفة.

## الوصية بالتقوى

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش<sup>(١)</sup>، وأسبغ<sup>(٢)</sup> عليكم المعاش<sup>(٣)</sup>، فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً<sup>(٤)</sup>، أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام، الذي سخر له ملك الجن والإنس، مع النبوة وعظيم الزلفة<sup>(٥)</sup>. فلما استوفى طعمته<sup>(٦)</sup>، واستكمل مدته، رمته قسي<sup>(٧)</sup> الفناء بينال<sup>(٨)</sup> الموت، وأضبحت الديار منه خالية، والمسكين معطلة، وورثها قوم آخرون، وإن لكم في القرون السالفة<sup>(٩)</sup> لَعِبْرَةً!

أين العمالقة<sup>(١٠)</sup> وأبناء العمالقة! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة! أين أصحاب مدائن الرّس<sup>(١١)</sup> الذين قتلوا النبيين، وأطفئوا سنن المرسلين، وأخيو سنن الجبارين! أين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا بالألوف، وعسكروا العساكر، ومدّثوا<sup>(١٢)</sup> المدائن!

(١) الرياش: اللباس الفاخر.

(٢) أسبغ: أوسع.

(٣) المعاش: مكتسب الإنسان الذي يعيش به.

(٤) السلم: ما يرتقى عليه شبه الدرج. قوله ﷺ: «فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً» لأن

سليمان أعطي ما لم يعط أحد من الناس، أعطي ملكاً واسعاً، وسخر له الجن والإنس والطير والريح، وعلمه منطق الطير وهكذا؛ ولكنها كله تغني عنه عندما وافاه أجله...

(٥) الزلفة: القرب.

(٦) الطعمة بالضم: المأكلة، أي ما يؤكل. والمراد: الرزق المقسوم.

(٧) القسي، جمع قوس: آلة على شكل نصف دائرة ترمى بها النبال.

(٨) النبال: سهام العربية.

(٩) السالفة: المتقدمة.

(١٠) العمالقة: أولاد عاد وثمود.

(١١) مدائن الرّس: الرس إسم بئر. وقيل: إسم مدينة باليمامة.

(١٢) مدن المدائن: مضرها وأنشاهها.

ومنها: قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُتَّتَهَا<sup>(١)</sup>، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا، مِنْ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ<sup>(٢)</sup> الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ<sup>(٣)</sup> ذَنْبِهِ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ<sup>(٤)</sup> بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثم قال عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ<sup>(٥)</sup> لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَتُمْ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ<sup>(٦)</sup> الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدْبَتُكُمْ بِسَوَاطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ<sup>(٧)</sup> بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا<sup>(٨)</sup>. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ<sup>(٩)</sup> بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

(١) الجئة بالضم: الوقاية، ما يستر به كالدرع. قوله عنه: «قد لبس للحكمة جتتها» الضمير في قوله عنه: «قد لبس» يرجع إلى الإمام المهدي عليه السلام، وقد وافق ابن أبي الحديد الشيعة في ذلك حيث يقول نصاً (وليس يبعد عندي أن يريد به القائم من آل محمد عليه السلام في آخر الوقت.. وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه).

(٢) الضالة، جمعها ضوال: الشيء المفقود الذي تسعى وراءه.

(٣) العسيب: عظم الذنب.

(٤) الجران للبعير: صدره أو مقدم عنقه. قوله عنه: «وضرب بعسيب ذنبه» هذا إخبار

منه عليه السلام بما يلحق الإسلام من الضغط والقهر وما يلحق أحكامه من التعطيل.

وقوله عنه: «بقية من بقايا حجته» يريد أنه حجة يحتج به الله على عباده، وخليفة من خلفاء

الله الذين يحملون رسالة الله، ويؤذونها إلى عباده.

(٥) بشت: فرقت ونشرت.

(٦) أدبت: أوصلت. وأدى الخبر: أوصله.

(٧) حدوتكم: سقتكم.

(٨) استوثقت الإبل: اجتمعت وأنضم بعضها إلى بعض.

(٩) يطأ: يدوس.



أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَذْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُذْبِرًا، وَأَزْمَعَ (١) التَّرْحَالَ (٢) عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفِينٍ - أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ (٣) الْغُصَصَ (٤) وَيَشْرَبُونَ الرَّتْقَ (٥)! قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوْقَاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ (٦)؟ وَأَيْنَ ابْنُ التِّيْهَانِ (٧)؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (٨)؟ وَأَيْنَ نَظْرَاؤُهُمْ (٩) مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا (١٠) عَلَى الْمَنِيَّةِ (١١)، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ (١٢) إِلَى الْفَجْرَةِ (١٣).

قال: ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء، ثم قال عليه السلام:

أَوْهَ (١٤) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا (١٥) الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ (١٦)، وَتَدَبَّرُوا (١٧)

- (١) أزمع: صمم وعزم.
- (٢) الترحال: الرحيل، وهو الانتقال عن المكان.
- (٣) ساغ الشراب: إذا سهل وطاب.
- (٤) الغصص، جمع الغصة: ما يعترض في الحلق.
- (٥) الرنق بكسر النون وفتحها وسكونها: الكدر.
- (٦) عمار: هو ابن ياسر، من السابقين الأولين.
- (٧) ابن التيهان: هو مالك بن التيهان، من أكابر الصحابة.
- (٨) ذو الشهادتين: خزيمة بن ثابت الأنصاري.
- (٩) النظراء: الأشباه والأمثال. (١٠) تعاهدوا: تعاهدوا.
- (١١) المنية: الموت.
- (١٢) أبرد برؤوسهم: أي أرسلت الرؤوس مع البريد.
- (١٣) الفجرة، مفردة فاجر: وهو المنقاد للمعاصي...
- (١٤) أوه، بفتح الهمزة وكسر الواو وتشديدها وكسر الهاء: كلمة توجع.
- (١٥) تلووا: قرؤوا. وتلا الكتاب: قرأه.
- (١٦) أحكموه: أتقنوه.
- (١٧) تدبروا الأمر: نظروا في أدباره أي عواقبه، وتفكروا فيه.

الْفَرَضَ (١) فَأَقَامُوهُ، أَخِيُوا السُّنَّةَ (٢) وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ (٣). دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا،  
وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى بأعلى صوته:

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاخَ  
إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ!

قال نؤف: وعقد للحسين - عليه السلام - في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد - رحمه الله - في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعدادٍ آخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!.

### ١٨٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في قدرة الله، وفي فضل القرآن، وفي الوصية بالتقوى

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصِبَةٍ (٤). خَلَقَ  
الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ (٥) الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ (٦) الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ (٧)؛ وَهُوَ

(١) الفرض: الواجب.

(٢) السنة، جمع سنن: المستحبات والمندوبات.

(٣) البدعة: ما استحدث على غير مثال سابق، إدخال ما ليس في الدين فيه.

(٤) المنصب، من النصب: وهو الإعياء والتعب.

(٥) استعبدت فلاناً: اتخذته عبداً.

(٦) ساد: شرف ومجد. وساد قومه: صار سيدهم ومتسلطاً عليهم.

(٧) الجود: الكرم.

الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيَحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا<sup>(١)</sup>، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ<sup>(٢)</sup> غُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ بِمُغْتَبِرٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ تَصَرُّفٍ<sup>(٥)</sup> مَصَاحِحًا<sup>(٦)</sup> وَأَسْقَامِيهَا<sup>(٧)</sup>، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ<sup>(٩)</sup>. أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ<sup>(١٠)</sup> إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

## فضل القرآن

منها: فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ<sup>(١١)</sup>، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ<sup>(١٢)</sup>، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ،

(١) الضراء: الشدة. قوله ﷺ: «وبعث إلى الجن والانس رسله» من كمال لطفه أنه أقاء الحجة على من خلق، فأرسل إليهم رسله قال تعالى: ﴿يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَّا يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَفْقَهُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(٢) بصره الأمر: عرفه إياه.

(٣) هجم عليه: دخل غفلة.

(٤) المعتبر: مصدر ميمي وهو الاعتبار والاعتاظ.

(٥) التصرف: التبدل والتغير.

(٦) المصاحح، جمع مصححة: بمعنى الصحة والعافية.

(٧) الأسقام: العلل والأمراض.

(٨) أعد: ميثا.

(٩) الهوان: الذل.

(١٠) استحمد: أي طلب من خلقه أن يحمده.

(١١) زاجر، من زجره: إذا نهاه ومنعه عن الشيء.

(١٢) الميثاق: العهد. وقوله ﷺ: «صامت ناطق» لجهة أنه حروف، فهي لا تتكلم. ولجهة أن

العقلاء يفهمونه ويحللون معانيه فهو ناطق.

وَقَبِضَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَدْ فَرَعَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ .  
 فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ  
 يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْماً بَادِئاً<sup>(١)</sup> ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَرْجُرُ عَنْهُ ،  
 أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِداً ، وَسَخِطُهُ<sup>(٢)</sup> فِيمَا بَقِيَ وَاحِداً . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ  
 لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ  
 رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنِ ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ<sup>(٣)</sup> قَوْلِ قَدْ  
 قَالَ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ . قَدْ كَفَأَكُمْ مَوْوَنَةً<sup>(٤)</sup> دُنْيَاكُمْ ، وَحِثُّكُمْ<sup>(٥)</sup> عَلَى الشُّكْرِ ،  
 وَافْتِرَاضِ<sup>(٦)</sup> مِنَ أَلْسِنَتِكُمُ الذُّكْرَ .

### الوصية بالتقوى

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى ، وَجَعَلَهَا مُتَهَيِّ رِضَاهُ<sup>(٧)</sup> ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا  
 اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ<sup>(٨)</sup> ، وَنَوَاصِيكُمْ<sup>(٩)</sup> بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ<sup>(١٠)</sup> فِي قَبْضَتِهِ . وَإِنْ  
 أَسْرَزْتُمْ<sup>(١١)</sup> عِلْمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتَبَهُ ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةَ كِرَاماً ، لَا يُسْقِطُونَ

(١) العلم: ما يوضع من العلامات على الطريق ليهتدي به. والبادي: الظاهر.

(٢) السخط: الغضب وعدم الرضا. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فرضاه فيما بقي واحداً» رضاه في حكم،  
 وسخطه في آخر، يبقى كما هو لا يتبدل باجتهاد المجتهدين.

(٣) الرجوع: النفع.

(٤) المؤونة: القوت.

(٥) حثكم: حثكم ونشطكم على الفعل.

(٦) افتراض الأحكام: سنّها وأوجبها.

(٧) متهى رضاه: غاية رضاه.

(٨) فلان بعين الله: تحت علم الله لا يخفى عليه منه شيء.

(٩) النواصي: مقدم شعر الرأس.

(١٠) تقلبكم: تصرفكم وحرركاتكم.

(١١) أسررتم، من السر: وهو ما يكتبه الإنسان في نفسه.

حَقًّا، وَلَا يُشْتُونَ<sup>(١)</sup> بَاطِلًا. وَاعْلَمُوا «أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِي مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنزِلْهُ مَنزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اضْطَنَّعَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلًّا عَرْشُهُ، وَنُورًا بِهَجَّتُهُ<sup>(٢)</sup>، وَزُورًا مَلَائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤَهَا رُسُلُهُ؛ فَبَادِرُوا<sup>(٣)</sup> الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْآجَالَ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ<sup>(٥)</sup>، وَتُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ<sup>(٦)</sup> مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلِ<sup>(٧)</sup>، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ<sup>(٨)</sup> مِنْهَا بِالْإِزْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا.

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ<sup>(٩)</sup> أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكََةِ<sup>(١٠)</sup> تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةَ<sup>(١١)</sup> تُذْمِيهِ<sup>(١٢)</sup>، وَالرَّمْضَاءَ<sup>(١٣)</sup> تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعٌ<sup>(١٤)</sup> حَجْرٍ،

(١) يشتون: يكتبون. وثبت الأمر تحقق وتأكد. وثبت الحق: أكدته بالبيانات. والله سبحانه جعل على الإنسان ملائكة تكتب عليه أعماله قال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِينَ كِرَامًا كَثِيرِينَ﴾ [الانفطار: ١٠-١١].

(٢) البهجة: حسن الخلقة. (٣) بادروا: أسرعوا.

(٤) الآجال: أوقات الموت.

(٥) يرهقه الأجل: يغشاهم بالمنية. ورهقه الأمر: إذا فاجأه.

(٦) الرجعة: الرجوع والعودة.

(٧) بنو سبيل: أبناء الطريق المسافرون الذين لم يملكوا نفقة العودة.

(٨) أوذنتم: أعلمتم.

(٩) الجزع: عدم الصبر على الأمر المكروه، فيظهر الحزن والكدر.

(١٠) الشوكة: ما يخرج من النبات شبيهاً بالأبر.

(١١) العثرة: السقطة وزلة القدم. (١٢) تدميه: تخرج دمه.

(١٣) الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة. والرمض بالتحريك: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره.

(١٤) الضجيج: الملازم للشيء. يقال: ضاجعه الهم أي لازمه.

وَقَرِينٍ <sup>(١)</sup> شَيْطَانٍ! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا <sup>(٢)</sup> إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ <sup>(٣)</sup> بَعْضَهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ <sup>(٤)</sup> بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ!

أَيُّهَا الْيَفَنُ <sup>(٥)</sup> الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ <sup>(٦)</sup> الْقَتِيرُ <sup>(٧)</sup>، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمْتَ <sup>(٨)</sup> أَطْوَاقُ <sup>(٩)</sup> النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبْتَ <sup>(١٠)</sup> الْجَوَامِعُ <sup>(١١)</sup> حَتَّى أَكَلْتَ لُحُومَ السَّوَاعِدِ <sup>(١٢)</sup>. فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصُّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ <sup>(١٣)</sup>، وَفِي الْفُسْحَةِ <sup>(١٤)</sup> قَبْلَ الضُّيْقِ. فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ <sup>(١٥)</sup> مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِئُهَا <sup>(١٦)</sup>. أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بَطُونَكُمْ <sup>(١٧)</sup> وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ،

(١) قرين، جمعه قرناء: الصاحب والعشير.

(٢) مالك: الملك الموكل بالنار.

(٣) حطم بعضه بعضاً: كسره أو أكله. والحطمة: من أسماء النار.

(٤) توثبت، من وثب: إذا نهض وقام، قفز وطفر.

(٥) اليفن: الشيخ الكبير. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ» توجه عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الشيخ الكبير باعتباره قد ذهب لذاته، وعاد إلى رشده، واقترب أجله، فهو لسماع صوت الحق أقرب، وبها أسمع.

(٦) لهزه: خالطه.

(٧) القتير: الشيب.

(٨) التحمت: التفت والتصقت.

(٩) أطواق، جمع طوق: حلّي للعتق يحيط به، وكل ما استدار بشيء.

(١٠) نشبت: علقت.

(١١) الجوامع، جمع جامعة: وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

(١٢) السواعد، جمع ساعد: وهو الذراع.

(١٣) السقم: المرض.

(١٤) الفسحة: السعة.

(١٥) فكاك الرقاب: عتقها وتحريرها.

(١٦) غلق الرهن: عجز الراهن عن فكه في الوقت المضروب.

(١٧) أضمروا بطونكم: اجعلوها ضامرة، والضمور هزل ودق وقل لحمه.

وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيضاعفه له وله أجرٌ كريمٌ﴾ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلِّ<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قَلِّ<sup>(٢)</sup>؛ اسْتَنْصِرْكُمْ ﴿وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وَاسْتَقْرِضْكُمْ ﴿وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ ﴿يَبْلُوكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ. رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ<sup>(٤)</sup> مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ<sup>(٥)</sup> نَارِ أَبَدًا، وَصَانَ<sup>(٦)</sup> أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا<sup>(٧)</sup> وَنَصَبًا<sup>(٨)</sup>: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

(١) الذل: الذلة.

(٢) القل: القلة.

(٣) يبلوكم: يختبركم.

(٤) أزارهم: جعلهم يزورونهم، يقصدونهم للالتقاء بهم.

(٥) حسيس النار: صوت النار.

(٦) صان: حفظ ووقى.

(٧) اللغوب: أشد التعب.

(٨) النصب: التعب.

## ١٨٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه:  
لا حكم إلا لله. وكان من الخوارج

أَسَكَّتْ قَبْحَكَ اللَّهُ<sup>(١)</sup> يَا أَثْرَمُ<sup>(٢)</sup>، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَيِّلاً<sup>(٣)</sup>  
شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ<sup>(٤)</sup> الْبَاطِلُ نَجَمْتُ<sup>(٥)</sup> نُجُومَ قَرْنِ<sup>(٦)</sup>  
الْمَاعِزِ.

## ١٨٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحمد الله فيها، ويثني على رسوله، ويصف خلقاً من الحيوان

حمد الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ<sup>(٧)</sup>، وَلَا تَخْوِيهِ الْمَشَاهِدُ<sup>(٨)</sup>، وَلَا تَرَاهُ

- (١) قبحك الله: كسرك. يقال: قبحت الجوزة: كسرتها. وقيل: معناه نخاك الله عن الخير.
- (٢) الأثرم: ساقط الثنية من الأسنان. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أسكت قبحك الله» كانت محنة الإمام بالخوارج أشد وأقسى من محنته ب معاوية ومن معه. وذلك أن الخوارج كانوا في عداد جيشه ومن أصحابه، قاتلوا معه معاوية بصدق، ولكنهم مع تدينهم فهم أغبياء بسطاء، انطلت عليهم شبهة، فضلوا وتاهوا، وراحوا يحاربون الحق..
- (٣) الضئيل: الدقيق، النحيف، الصغير.
- (٤) نعر: صاح.
- (٥) نجم: طلع وظهر...
- (٦) القرن: عظم ناتئ نابت في رأس الماعز وغيرها.
- (٧) الشواهد: الحواس.
- (٨) المشاهد: المحاضر والمجالس.



النَّوَظِرُ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَخْجُبُهُ السَّوَاتِرُ<sup>(٢)</sup>، الدَّالُّ<sup>(٣)</sup> عَلَى قَدَمِهِ<sup>(٤)</sup> بِحُدُوثِ خَلْقِهِ،  
وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي  
مِيعَادِهِ<sup>(٥)</sup>، وَازْتَفَعَ عَنِ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ<sup>(٦)</sup> فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي  
حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا<sup>(٧)</sup> بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى  
قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ. وَاحِدٌ لَا بَعْدَدٍ، وَدَائِمٌ لَا  
بِأَمَدٍ<sup>(٨)</sup>، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ. تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعِرَةٍ<sup>(٩)</sup> وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي<sup>(١٠)</sup> لَا  
بِمُحَاضِرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى<sup>(١١)</sup> لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا

(١) النواظر: العيون.

(٢) السواتر: الأغطية. وستر الشيء: إذا غطاه.

(٣) الدال: المرشد. ودله على الشيء هداه إليه وأرشده.

(٤) القدم: السابقة في الأمر. قوله ﷺ: «الدال على قدمه» إن هذه المخلوقات محتاجة في

حدوثها إلى محدث لها، يفارقها ويفترق عنها، غنياً بذاته، واجباً لذاته، ليس حادثاً، وإلا

لكان مثلها، فدلّت بحدوثها على غنى محدثها وقدمه، وأن لا مؤثر فيه ولا محدث له، وهو

القديم. كما بحدوثها بعد العدم تدل على أنه لا بد لها من محدث وهو الله الذي أوجدها.

(٥) الميعاد: وقت الوعد أو مكانه. قوله ﷺ: «وباشتباههم على أن لا شبه له» بحدوث هذه

المخلوقات ووحدة شبهها في هذا الأمر نعرف أن مبدعها غيرها، لأنه لو كان مثلها لاشترك

معها في الحدوث واحتاج إلى علة. وهو منزّه عن ذلك.

(٦) القسط: العدل.

(٧) وسماها: من الوسم وهو العلامة.

(٨) الأمد: الغاية. قوله ﷺ: «واحد لا بعدد» إذ ليس له ثاني حتى يقال أنه واحد، وإنما هو

واحد في ذاته وصفاته، ليس كمثله شيء.

(٩) المشاعرة: شعور إحدى الحواس وإحساسها بما يعرض من الشيء عليها. قوله ﷺ:

«دائم لا بأمد» ليس له وقت ينتهي عنده وإليه، لأنه خالق الزمان، كما أنه لا يعتمد في وجوده

استمراراً، كما لا يحتاج إليه في أصل وجوده.

(١٠) المرائي: المرئيات والمنظورات.

(١١) تجلّى: ظهر وبان. قوله ﷺ: «بل تجلّى لها بها» ظهر الله سبحانه بآثاره، ومن جملة آثاره

هي نفسها، فكانت هي نتيجة تجلياته، كما أنه بحكم القول امتنع أن تدركه العقول... وإلى

العقول السليمة، حاكم العقول السقيمة فحكمت باستحالة إدراك ذاته.

حَاكَمَهَا. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ اِمْتَدَّتْ بِهِ النُّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسِّمًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجَسِّيدًا؛ بَلْ كَبُرَ شَأْنًا، وَعَظُمَ سُلْطَانًا.

### الرسول الأعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ<sup>(١)</sup>، وَظُهُورِ الْفَلَجِ<sup>(٢)</sup>، وَإِضْاحِ الْمَنْهَجِ<sup>(٣)</sup>، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا<sup>(٤)</sup> بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ<sup>(٥)</sup> ذَالًا عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْاِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ<sup>(٦)</sup> الْإِسْلَامِ مَتِينَةً<sup>(٧)</sup>، وَعُرَا<sup>(٨)</sup> الْإِيمَانِ وَثِيقَةً<sup>(٩)</sup>.

### في صفة خلق اصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةً<sup>(١٠)</sup>، وَالْبَصَائِرَ<sup>(١١)</sup> مَدْخُولَةً<sup>(١٢)</sup>!

(١) الحجج: البراهين.

(٢) الفلج: الظفر.

(٣) المنهج: الطريق الواضح.

(٤) صادعاً: جاهراً مبلغاً.

(٥) المحجة: وسط الطريق.

(٦) الأمراس، جمع مرس بالتحريك، وهو جمع مرسة بالتحريك: وهو الحبل.

(٧) المتينة: الصلبة الشديدة القوة.

(٨) العرى، جمع عروة: مقبض الشيء...

(٩) الوثيقة: ما يعتمد به، الأحكام في الأمر.

(١٠) عليلية: مريضة. قوله ﷺ: «ولكن القلوب عليلية» بعد أن حكم ﷺ أنهم لو فكروا في

عظيم خلق الله من السماوات والأرض وما فيهما، وكيف سخرها كلها لهذا الإنسان؛ استدرك

بأنه لم يحصل لهم ذلك لأن قلوبهم مريضة، وبصائرهم التي تكتشف الحق معيبة، لا تستطيع

الوصول إلى الحقائق وإدراك الصواب.

(١١) البصائر، جمع بصيرة: العقل، الفطنة.

(١٢) مدخولة: معيبة، من الدخل.

أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ <sup>(١)</sup> خَلْقَهُ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ <sup>(٢)</sup> لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ <sup>(٣)</sup> الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ <sup>(٤)</sup>! انظروا إلى النملة في صغرِ جُثَّتِهَا <sup>(٥)</sup>، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصْرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرِكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا <sup>(٧)</sup>، وَتُعِدُّهَا <sup>(٨)</sup> فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِيَزِدَّهَا، وَفِي وِزْدِهَا <sup>(٩)</sup> لِصَدْرِهَا <sup>(١٠)</sup>؛ مَكْفُولٌ <sup>(١١)</sup> بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا <sup>(١٢)</sup>؛ لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ <sup>(١٣)</sup>، وَلَا يَحْرِمُهَا الدِّيَانُ <sup>(١٤)</sup>، وَلَوْ فِي الصَّفَا <sup>(١٥)</sup> الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ <sup>(١٦)</sup>! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي الْجُوفِ مِنْ شَرَّاسِيفٍ <sup>(١٧)</sup> بَطْنِهَا، وَمَا

(١) أحكم الشيء: أتقنه.

(٢) فلق: شق.

(٣) سَوَّى لَهُ: صنع له وعمل. وَسَوَّى الشَّيْءَ: جعله سوياً أي مستقيماً.

(٤) البشر: ظاهر الجلد.

(٥) جثتها: جسمها وبدنها.

(٦) دبَّت: تحركت.

(٧) الجحر بالضم: بيوت النمل والهوام.

(٨) تعدها: تهيئها.

(٩) الورود: الإشراف على الماء.

(١٠) الصدور: الرجوع.

(١١) مكفولة: مضمونة.

(١٢) بوفقها: بكسر الواو: ما يوافقها من الرزق ويلائم طبيعتها.

(١٣) المنان، من المن: وهو العطاء.

(١٤) الديان: الحاكم والقاضي. وقيل: القهار. وقيل: السائس. قوله **عَلَى**: «ولا يحرمها

الديان» فالله تكفل بأرزاق خلقه حيث كانوا وأنى كانوا، قال تعالى: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي أَكْفَتٍ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا...» [هود: ٦].

(١٥) الصفا: الحجر الأملس.

(١٦) الجامد: الجامد.

(١٧) الشراسيف: أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن.

فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ<sup>(١)</sup> مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَلَقَيْتَ مِنْ وَضْفِهَا تَعَبًا! فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا<sup>(٢)</sup>، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعْنَهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَلَوْ ضَرَبْتَ<sup>(٣)</sup> فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ<sup>(٤)</sup> إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ<sup>(٥)</sup> النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ<sup>(٦)</sup>، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ<sup>(٧)</sup> اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ. وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً.

### خلقة السماء والكون

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ. فَانظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفْجُرِ<sup>(٨)</sup> هَذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ<sup>(٩)</sup> وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ<sup>(١٠)</sup> لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ، وَجَحَدَ<sup>(١١)</sup> الْمُدَبِّرَ<sup>(١٢)</sup>! زَعَمُوا أَنَّهُمْ

(١) قضيت: حكمت.

(٢) القوائم للدابة: أرجلها أو أيديها.

(٣) ضربت في الأرض: سرت فيها وأسرعت.

(٤) الدلالة بالكسر والفتح، إسم من دله على الشيء وإليه: أرشده وسدده.

(٥) فاطر: خالق ومبدع.

(٦) النخلة: شجرة تحمل التمر. قوله ﷺ: «فاطر النملة هو فاطر النخلة» قدرة الله مطلقة،

وحكمته مطلقة، والتعبير - بكن - التي بها تقدر الأشياء، يتساوى فيها الكبير والصغير، وما

يحتاج إلى تدبير وغير تدبير، فكلها على الله يسير.

(٧) الغامض: المبهم وغير الواضح.

(٨) تفجر الماء: جرى وخرج.

(٩) القلال جمع قلة بضم القاف: الجبل أو أعلاه.

(١٠) الويل: الهلاك. قيل: واد في جهنم.

(١١) جحد: كفر. وجحد حقه: أنكره مع علمه به.

(١٢) المدبر: الخالق. ودبر الأمر: تفكر فيه، ونظر في عاقبته.

كَالنبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لاختِلَافٍ صُورِهِمْ صَانِعٌ؛ وَلَمْ يَلْجَؤُوا<sup>(١)</sup> إِلَى حُجَّةٍ  
فِيمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعُوا<sup>(٢)</sup>، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ غَيْرِ جَانٍ!

### خلقته الجراد

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي الْجَرَادَةِ<sup>(٤)</sup>، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا  
حَدَقَتَيْنِ<sup>(٥)</sup> قَمْرَاوَيْنِ<sup>(٦)</sup>، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ<sup>(٧)</sup>،  
وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ<sup>(٨)</sup> بِهِمَا تَقْرِضُ<sup>(٩)</sup>، وَمِنْجَلَيْنِ<sup>(١٠)</sup> بِهِمَا تَقْبِضُ.  
يَرْهَبُهَا<sup>(١١)</sup> الزَّرَاعُ<sup>(١٢)</sup> فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا<sup>(١٣)</sup>، وَلَوْ أَجْلَبُوا<sup>(١٤)</sup>

(١) يلجؤوا: يستندوا ويعتمدوا.

(٢) أوعوا من أوعاه: بمعنى حفظه.

(٣) الجناية: الذنب. وجنى عليه إذا قتله أو ضربه. قوله **عَلَيْهَا**: «وهل يكون بناء من غير بان» هذا هو دليل العلة والمعلول، وإن الأثر يكشف عن المؤثر، فإن وجود الخط يدل على وجود الخطاط وهكذا.

(٤) الجراد: دوية من مستقيمات الأجنحة أنواعها عديدة.

(٥) الحدقة: سواد العين.

(٦) قمراوين، جمع قمر: أي مضيئين كالقمر.

(٧) السوي: الكامل الذي لا عيب فيه.

(٨) النابين، مفردة ناب: وهو من الأسنان خلف الرباعية.

(٩) تقرض، من قرض: إذا قطع. وقرض الفأر الثوب: إذا أكله.

(١٠) منجلين، مفردة منجل: حديدة ملتوية محددة يجتث بها الزرع.

(١١) يرهبها: يخافها.

(١٢) الزرع: الفلاحون. قوله **عَلَيْهَا**: «يرهبها الزرع» إن هذه الحشرة على صغرها إذا حطت في

مكان أخضر حولته خلال ساعات إلى أرض يابسة قاحلة تأكل المواسم ويعجز الناس عن

مكافحتها وخصوصاً في ذلك الزمن القديم.

(١٣) الذب: الدفع.

(١٤) أجلبوا: أجمعوا.

بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الْحَزْتَ (١) فِي نَزَوَاتِهَا (٢)، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلَقَهَا (٣)  
كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا (٤) مُسْتَدِقَّةً (٥).

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾  
وَيَغْفِرُ (٦) لَهُ خَدًا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا (٧) وَضَعْفًا (٨)، وَيُعْطِي لَهُ  
الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا! فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ؛ أَحْصَى (٩) عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسِ،  
وَأَرْسَى (١٠) قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدى (١١) وَالْيَيْسِ (١٢)؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى  
أَجْنَاسَهَا. فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ. وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ. دَعَا كُلَّ طَائِرٍ  
بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ. وَأَنْشَأَ ﴿السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾ فَأَهْطَلَ (١٣) دِيمَمَهَا (١٤)، وَعَدَّدَ  
قِسَمَهَا. فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا (١٥)، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا (١٦).

- 
- (١) الحرث: الأرض التي تستنبت بالبذر والنوى والغرس، المال.  
(٢) النزوات، مفردها نزا: أي وثب.  
(٣) خلقها: أبداعها وكونها.  
(٤) الأصبع: عضو مستطيل يتشعب من طرف الكف والقدم.  
(٥) المستدقة: مادق واسترق، ضد غلظ.  
(٦) يغفر: يمزغ. من العفر بالتحريك، وقد يسكن: وهو وجه الأرض أو ترابها.  
(٧) السلم بالكسر: الصلح. والمسالمة. وبالتحريك: الإستسلام والانقياد.  
(٨) الضعف: ضد القوة.  
(٩) أحصى الشيء: عدّه وضبطه.  
(١٠) أرسى: أثبت. ورسى الشيء: ثبت.  
(١١) الندى بالتحريك: مقابل اليبس.  
(١٢) اليبس: ضد الرطوبة.  
(١٣) الهطل بالفتح: تتابع المطر والدمع.  
(١٤) الديم كالهيم جمع ديمة: مطر يدوم في سكون، بلا رعد ولا برق.  
(١٥) الجفاف: الياس. والجاف: هو اليابس.  
(١٦) الجدوب: المحل.

## ١٨٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَدَهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى <sup>(١)</sup> مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ <sup>(٢)</sup> مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَضْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ قِي سِوَاهُ مَعْلُوفٌ. فَاعِلٌ لَا بَاضْطِرَابَ آلَهُ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلٍ <sup>(٣)</sup> فِكْرَةً. غَنِيٌّ لَا بِاسْتِيفَادَةٍ. لَا تَضْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفُدُهُ <sup>(٤)</sup> الْأَدَوَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَرْزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ <sup>(٥)</sup> لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيَّنَّ الْأُمُورَ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنْتِهِ بَيَّنَّ الْأَشْيَاءَ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ <sup>(٦)</sup> لَهُ. ضَادَّ الثَّوْرَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ <sup>(٧)</sup> بِالْبُهْمَةِ <sup>(٨)</sup>، وَالْجُمُودَ <sup>(٩)</sup> بِالْبَلَلِ <sup>(١٠)</sup>، وَالْحَرُورَ <sup>(١١)</sup> بِالصَّرْدِ <sup>(١٢)</sup>. مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا <sup>(١٣)</sup>، مُقَارِنٌ بَيْنَ

(١) عَنَى: قصد وأراد. قوله **عَنَى**: «ما وحده من كيفه» سلب هذه العوارض عن الله لأنها من صفات الممكنات الفقيرة، والله غني بذاته وبصفاته، فهي تتنافى وواجب وجوده.

(٢) صمده: قصده.

(٣) الجول: الحركة.

(٤) ترفده: تعينه.

(٥) المشعر: محل الشعور أي الإحساس.

(٦) القرين: الصاحب.

(٧) الوضوح: الانكشاف والجللاء، البياض.

(٨) البهمة: العتمة، الاشتباه والالتباس في الأمر.

(٩) الجمود: الياس.

(١٠) البلل: الرطب. وبل الثوب: إذا نذاه.

(١١) الحرور: الريح الحارة.

(١٢) الصرد محرکاً: البرد أصلها فارسية.

(١٣) المتعاديات: المتضادات.

مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. لَا يُشْمَلُ<sup>(١)</sup> بِحَدِّ، وَلَا يُخَسَّبُ بِعَدِّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا<sup>(٢)</sup>. مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةِ، وَحَمَّتْهَا «قَدْ» الْأَزْلِيَّةُ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةُ! بِهَا تَجَلَّى<sup>(٣)</sup> صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنِ نَظَرِ الْعِيُونِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكََةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَخْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ! إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتْنَعٌ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءَ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلَا لَتَمَسَ<sup>(٤)</sup> التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ التَّقْصَانُ. وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَضْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُولًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْاِمْتِنَاعِ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لَا يَحُولُ<sup>(٦)</sup> وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقُولُ<sup>(٧)</sup>. وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَخْدُودًا. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهَّرَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ. لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدِرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ<sup>(٨)</sup> فَتُصَوِّرُهُ. وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. وَلَا يَتَغَيَّرُ

(١) يشمل: يعم ويحيط.

(٢) النظائر: الاشباه والأمثال. قوله ﷺ: «منعتها منذ القدمة» منذ وقد ولولا تستعمل في الأدوات والآلات وأصحابها لنقصها وحدوثها وإمكانها، فيقال: قد وجدت بعد أن لم تكن، ووجد منذ كذا. ويقال: لولا فناؤه ما أحسنه. فهذه الأسئلة تمنع قدم ما يسأل عنه ومن يسأل عنه.

(٣) تجلَّى: ظهر وبان. قوله ﷺ: «بها تجلَّى صانعها للعقول» لأن حدوثها يكشف عن أحداثها، وكونها معلولة يكشف للعقول إن لها علة.

(٤) التمس: طلب.

(٥) الامتناع، من المنعة: وهي العزة.

(٦) يحول: يتغير ويتبدل.

(٧) الأقول، من أفل: إذا غاب.

(٨) الفطن: جودة الفكر ودقته.



بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ. وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ. وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَغْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ. وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةٌ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتَقْلَهُ<sup>(١)</sup> أَوْ تُهْوِيهِ<sup>(٢)</sup>، أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ<sup>(٣)</sup>. لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلِهَوَاتٍ<sup>(٥)</sup>، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ<sup>(٦)</sup> وَأَدْوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيَبْغِضُ وَيَبْغُضُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَتَقَرَّعُ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ يُسْمَعُ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَلُهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُخَدَّثَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ،

(١) نقله: تحمله.

(٢) تهويه: تسقطه.

(٣) يعدله: يقومه.

(٤) الولوج: الدخول. قوله بِوَالِجٍ: «ليس في الأشياء بوالج» لا يدخل الأشياء، لأن من يدخلها

يكون جسماً مهما دق. وليس بخارج عنها حتى يكون بعيداً عنها، ولا علاقة له بها، بل هو

بعيد عنها بذاته وصفاته، وقريب منها بعلمه وتدييره ودرأيته لها...

(٥) اللهوات، جمع لهاة: اللحم في أقصى سقف الحلق.

(٦) الخروق: الشقوق. والمقصود: الأذان.

هذه الخطبة تحتاج وحدها إلى مجلد يتناولها بالشرح و التفصيل. وهذا الكلام العلوي يكشف

عن المدى العميق الذي يحمله الإمام في التوحيد، والذي لم يُسمع بجزء قليل منه من الصحابة

مجتمعين. فسبحان من أعطى هذا الرجل هذا البيان، ولا عجب فالإمام هو الإمام.

وَيَتَكَافَأُ<sup>(١)</sup> الْمُتَبَدِّعُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ خَلَا<sup>(٢)</sup> مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِعْجَالٍ ، وَأَرْسَاهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ<sup>(٤)</sup> ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ<sup>(٥)</sup> وَالْإِعْجَاجِ ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ<sup>(٦)</sup> وَالْإِنْفِرَاجِ<sup>(٧)</sup> . أَرْسَى أَوْتَادَهَا<sup>(٨)</sup> ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا<sup>(٩)</sup> ، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا ، وَخَدَّ<sup>(١٠)</sup> أَوْدِيَّتَهَا ؛ فَلَمْ يَهِنِ<sup>(١١)</sup> مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ<sup>(١٢)</sup> عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبُهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيْسَبِقُهُ ، وَلَا يَخْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ . خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، وَلَا كُفْرًا لَهُ

(١) يتكافأ: يتساوى. قوله **الْبَدِيعُ**: لا يقال: كان بعد أن لم يكن، نفي عن الله الحدوث، حيث نفي عنه أن يقال له: كان بعد إن لم يكن، لأن معنى ذلك أنه حادث، وأنه قد وجد بعد العدم، وإذا كان حادثاً أخذ الصفات التي تتصف بها المحدثات، وتتحد معه في الصفات، ولا يكون بينه وبينها فصل يميزه عنها أو مفردة، ولا له عليها فضل، وبماذا يفضلها وهو مثلها في الصفات.

(٢) خلا: مضى وسبق.

(٣) أرساها: أثبتها.

(٤) القوائم، جمع قائمة: رجل الحيوان أو يده.

(٥) الأود: الأعوجاج.

(٦) التهافت: التساقط.

(٧) الانفراج: الانفتاح.

(٨) الأوتاد، جمع وتد يراد هنا: الجبال.

(٩) الأسداد، جمع سد: وهو المانع.

(١٠) خد: شق.

(١١) وهن: ضعف.

(١٢) الظاهر: الغالب.

فِيكَافِئَتُهُ<sup>(١)</sup>، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيَسَاوِيَهُ. هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا. وَكَيْفَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِحِهَا<sup>(٢)</sup> وَسَائِمِهَا<sup>(٣)</sup>، وَأَصْنَافِ أَسْنَاحِهَا<sup>(٤)</sup> وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةٍ<sup>(٥)</sup> أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا<sup>(٦)</sup>، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً<sup>(٧)</sup> حَسِيرَةً<sup>(٨)</sup>، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ<sup>(٩)</sup>، مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةٌ<sup>(١٠)</sup> بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا!

وَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَخَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ. كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ<sup>(١١)</sup> وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السُّنُونَ وَالسَّاعَاتُ. فَلَا شَيْءَ

(١) الكفاء: المثل والنظير.

(٢) المراح بضم الميم: مأوى الحيوانات. والمقصود هنا: ما كان من الحيوانات داخل المراح، أو مارحة خارجة...

(٣) سائمها: راعيها.

(٤) أسناخها: أصنافها وطبائعها، أصولها.

(٥) المتبلدة: الغيبة.

(٦) أكياس، جمع كَيْسٍ بالتشديد: العاقل الحاذق.

(٧) الخاسئة: الذليلة.

(٨) الحسير: الكال، المعني.

(٩) مقهورة: مغلوبة.

(١٠) مذعنة: معترفة.

(١١) الأجال: الأوقات والأزمان. قوله ﷺ: «عدمت عند ذلك الأجال» انتفاء الأوقات والأزمنة، لأنها نتيجة دورة الفلك، فإذا زال زالت كل توابعه وآثاره...

إِلَّا اللَّهَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ. بِإِلَاقَةِ قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَّرَتْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ لِدَامَ بَقَاؤُهَا. لَمْ يَتَكَأَذْهُ<sup>(١)</sup> صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوْذْهُ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَتَقْصَانٍ، وَلَا لِاسْتِعَانَةٍ بِهَا عَلَى نِدِّ<sup>(٤)</sup> مَكَاثِرٍ<sup>(٥)</sup>، وَلَا لِاخْتِرَازٍ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ<sup>(٦)</sup>، وَلَا لِالْاِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمَكَاثِرَةٍ شَرِيكَ فِي شِرْكِهِ، وَلَا لِوُحْشَةٍ<sup>(٧)</sup> كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ<sup>(٨)</sup> دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيْفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ. لَمْ يُمَلِّهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتَقَنَّا بِقُدْرَتِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَخَشَةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِثْنَائِيٍّ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ. وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

(١) تكاءده الأمر: شق عليه.

(٢) لا يؤذه: لا يعجزه ولا يثقل عليه.

(٣) برأه: خلقه.

(٤) الند: المثل.

(٥) المكاثرة: المغالبة بالكثرة.

(٦) المثارو: المواثب المهاجم.

(٧) الوحشة: ضد الأنس.

(٨) السام: الملل.

## ١٨٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي في ذكر الملاحم

أَلَا يَا بِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ (١) أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا (٢) مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ (٣) أُمُورِكُمْ، وَأَنْقِطَاعِ وَضَلِكُمْ (٤)، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ (٥) مِنَ الدُّرْهِمِ مِنْ جِلِّهِ (٦). ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا (٧) مِنَ الْمُعْطِي. ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النُّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَخْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ (٨). ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ (٩) كَمَا

- (١) العدة بكسر العين: الجماعة، وبضمها: الاستعداد. قوله ﷺ: «ألا يا بِي وَأُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ» فداهم ﷺ بأبيه وأمه لأنهم يستحقون ذلك، وعنى بهم الأئمة من أهل البيت، وعدتهم محصورة، وهم في السماء أعرف منهم في الأرض، لصدق السماء ولأن الأرض فيه غلبة الضلال والجهال والفساد.
- (٢) توقعوا: انتظروا. وتوقع الأمر: إذا انتظره. قوله ﷺ: «ألا فتوقعوا» هذا خطاب لأصحابه يخبرهم بما يؤول إليه أمرهم.
- (٣) أدبر: ولى وانقضى.
- (٤) انقطع الوصل: انقطع الاتصال واللقاء.
- (٥) أهون: أخف وأسهل. قوله ﷺ: «ذاك حيث تكون ضربة السيف» يعني يحارب المؤمن إلى درجة يعز عليه تحصيل قوته، وتكون ضربة السيف عليه أهون من تحصيل ذلك، أو يكون تحصيل لقمة الحلال أصعب من ضربة السيف، لأن المكاسب اختلطت بالحرام، وغلب الحرام عليها.
- (٦) حله: الحلال.
- (٧) أجراً: ثواباً.
- (٨) الإحراج: التضييق. وأحرجه: أوقعه في الحرج.
- (٩) عضكم البلاء: اشتدت عليكم المحن.

يَعْضُ الْقَتْبُ (١) غَارِبَ (٢) الْبَعِيرِ (٣). مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ (٤) وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ!

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ (٥) الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ (٦) مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا (٧) عَلَى سُلْطَانِكُمْ (٨) فَتَدُمُوا غِيبًا (٩) فَعَالِكُمْ. وَلَا تَفْتَحِمُوا (١٠) مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قَوْرِ نَارٍ (١١) الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا (١٢) عَنْ سَنَنِهَا (١٣)، وَخَلُّوا (١٤) قَصْدَ السَّبِيلِ (١٥) لَهَا: فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

(١) القتب: الرجل.

(٢) الغارب: ما بين العنق والسانم.

(٣) البعير، جمعه بعران وأبعرة، وجمع الجمع أباعر وأباعير: الجمل البازل للذكر والأنثى.

(٤) العناء: التعب.

(٥) الأزمة، جمع زمام: المقود.

(٦) الأثقال: متاع المسافر، الحمل الثقيل.

(٧) الصدع: الشق.

(٨) السلطان: الحاكم. قوله ﷺ: «ولا تصدعوا على سلطانكم» نهاهم أن يفترقوا عنه، وذكر

لهم الآثار السيئة التي تنتج عن خلافهم له، حيث يصيبهم الذل والخوف، وينقل عنهم الحكم، ويتقلون من حالة كريمة إلى حالة ذليلة.

(٩) الغيب بكسر الغين: العاقبة.

(١٠) الاقتحام: الدخول في الشيء من غير روية أو بشدة.

(١١) قور النار: ارتفاع لهبها.

(١٢) أميطوا: تنحوا. وأماط اللثام: نحاه وكشفه. قوله ﷺ: «ولا تفتحموا ما استقبلتم» نهاهم

عن الدخول في الفتن إذا اشتعلت، وأمرهم بالتخفي عن طريقها، هذا فيما إذا لم يقدر المؤمن على دفعها. ثم أقسم أن المؤمن يهلك فيها، ويصيبه شرها، لأنه يواجهها ولا يرضى بها، بينما الكافر يسلم منها لأنه يرضى بها ويتعايش مع أجوائها.

(١٣) السنن: الطريق أو القصد منه.

(١٤) خلوا: اتركوا.

(١٥) قصد السبيل: طلب الطريق المستقيمة.

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا (١).  
فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا (٢)، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

## ١٨٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في الوصية بأمور

#### التقوى

أَوْصِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آيَاتِهِ (٣) إِلَيْكُمْ،  
وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَائِهِ (٤) لَدَيْكُمْ. فَكُنْ خَصِّكُمْ (٥) بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكْكُمْ  
بِرَحْمَةٍ (٦)! أَغَوْرْتُمْ (٧) لَهُ فَسَتَرَكُمُ، وَتَعَرَّضْتُمْ (٨) لِأَخْذِهِ (٩) فَأَمْهَلَكُم!

#### الموت

وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْعُقْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ عَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ  
يُغْفَلُكُمْ (١٠)، وَطَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُنْهَلِكُمْ! فَكْفَى وَاعِظاً بِمَوْتِي

(١) ولجها: دخلها.

(٢) وعوا الحديث: احفظوه وتدبروه. والأمر للمفرد من وعوا «ع».

(٣) آياته: نعمه.

(٤) بلائه: إحسانه.

(٥) خصه بالشيء: فضله به وأفرده.

(٦) تداركه الله برحمته: لحقه بها.

(٧) أغورتهم له: أظهرتهم عوراتكم وعيوبكم له.

(٨) تعرض للأمر: تصدى له وطلبه.

(٩) أخذه: أي أخذه بالعقاب، أي معاقبتكم.

(١٠) يغفلكم: ينساكم ويترككم.

عَايَتْهُمْ<sup>(١)</sup>. حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا. أَوْحَشُوا<sup>(٢)</sup> مَا كَانُوا يُوْطِنُونَ<sup>(٣)</sup>، وَأَوْطِنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَن قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَا فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا. أَسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ<sup>(٤)</sup>.

## سرعة النفاذ

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَاسْتَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَابَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمْرِ!

## ١٨٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الإيمان، ووجوب الهجرة

## اقسام الإيمان

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي<sup>(٥)</sup>

(١) عايتموهم: رأيتموهم.

(٢) أوحشه: هجره.

(٣) أوطن المكان: اتخذه وطناً. قوله ﷺ: «أوحشوا ما كانوا يوطنون» يعني الديار التي كانوا فيها يسكنون، أصبحت موحشة. والقبور التي كانت موحشة قد أصبحت أوطاناً لهم يسكنون فيها.

(٤) صرعتهم: أهلكتهم.

(٥) عواري بالتشديد، جمع عارية: وهي الإغارة. أي ما تعطيه غيرك شرط أن يرده لك.



بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، «إِلَى أَجَلٍ (١) مَعْلُومٍ». فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ (٢) مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ (٣) حَتَّى يَخْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ.

### وجوب الهجرة

وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرٍّ (٤) الْإِمَّةِ (٥) وَمُعْلِنِهَا. لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ. فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْاسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاَهَا قَلْبُهُ.

### صعوبة الإيمان

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَخْلَامٌ (٦) رَزِينَةٌ (٧).

(١) الأجل: الوقت.

(٢) البراءة: التبري. قوله ﷺ: «فإذا كانت لكم براءة» وضع الإمام الميزان السليم للبراءة من العصاة، وأن مجرد ظهور المعصية لا يكفي للبراءة من صاحبها، بل ينتظر به إلى وقت الوفاة، فإن أصر على المعاصي فيستحق البراءة منه، وإلا إذا رجع وعاد في تلك اللحظات لا يصح البراءة منه.

(٣) فقفوه: أوقفوا الحكم عليه.

(٤) المستسر، من استسر الأمر: إذا كتبه.

(٥) الإمة بكسر الهمزة: الحالة. قوله ﷺ: «والهجرة قائمة» يعني كما كانت واجبة في زمن النبي، فإنها واجبة الآن، فهي من أجل إقامة الدين، وهذا الأمر مستمر مادام التكليف باقياً، ولا يقع اسم الهجرة - وإن صاحبها مهاجر - إلا بعد معرفته النبي أو الحججة حتى يهاجر إليهما. وأما الاستضعاف فإنما يكون مع الجهل بالحججة، فإذا وصلت الحججة ارتفع الاستضعاف.

(٦) الأحلام: يقصد بها هنا العقول.

(٧) الرزينة: الوقرة. والرزين: أصيل الرأي. قوله ﷺ: «إن أمرنا صعب مستصعب» أمر أهل

البيت بمكان من الصعوبة، وهو مستصعب القبول، إذ كيف خلقهم الله وحصر عددهم في عدد معين، وما أعطاهم من العلم، وكشف لهم من أمور الغيب وغير ذلك من الأمور التي تفوق طاقة البشر. إن كل ذلك جعل أمرهم صعباً لا يتحمّله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، أي صدق في إيمانه بالله ورسوله وما جاء في حق أهل البيت.

علم الوصي

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنْي بِطُرُقِ  
الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْفَرَ<sup>(١)</sup> بِرِجْلَيْهَا فِتْنَةً تَطَأُ<sup>(٢)</sup> فِي خِطَامِهَا<sup>(٣)</sup>، وَتَذْهَبُ بِأَخْلَامِ  
قَوْمِهَا.

## ١٩٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِحَمْدِ اللَّهِ، وَيُسْنِي عَلَى نَبِيِّهِ، وَيَعْظُ بِالتَّقْوَى

حمد الله

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ<sup>(٤)</sup> حُقُوقِهِ، عَزِيزَ الْجُنْدِ،  
عَظِيمَ الْمَجْدِ.

الثناء على النبي

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ<sup>(٥)</sup> أَعْدَاءَهُ  
جِهَادًا عَلَى دِينِهِ، لَا يَثْنِيهِ<sup>(٦)</sup> عَنِ ذَلِكَ اجْتِمَاعَ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالتَّمَّاسَ لِإِطْفَاءِ  
نُورِهِ.

(١) شفر برجله: رفعها.

(٢) تطأ: تدوس.

(٣) الخطام: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به.

(٤) الوظائف، جمع وظيفة: ما يقدر للإنسان من عمل ورزق وطعام في كل يوم.

(٥) قاهر، من قهره: إذا غلبه.

(٦) لا يثنيه: لا يصرفه ولا يرده.

العظة بالتقوى

فَاعْتَصِمُوا<sup>(١)</sup> بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا<sup>(٢)</sup> عَزِيزَةً<sup>(٣)</sup>، وَمَغْفِلًا<sup>(٤)</sup> مَنِيعًا<sup>(٥)</sup> ذِرْوَتَهُ<sup>(٦)</sup>. وَبَادِرُوا<sup>(٧)</sup> الْمَوْتَ وَعَمْرَاتِهِ<sup>(٨)</sup>، وَامْهَدُوا<sup>(٩)</sup> لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا<sup>(١٠)</sup> لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ: فَإِنَّ الْعَايَةَ الْقِيَامَةَ؛ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبْرًا لِمَنْ جَهِلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْعَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ<sup>(١١)</sup>، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ<sup>(١٢)</sup>، وَهَوْلِ<sup>(١٣)</sup> الْمَطَّلَعِ<sup>(١٤)</sup>، وَرَوْعَاتِ<sup>(١٥)</sup> الْفَرْعِ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ<sup>(١٦)</sup>، وَاسْتِكَائِ الْأَسْمَاعِ<sup>(١٧)</sup>، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ<sup>(١٨)</sup>، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ<sup>(١٩)</sup> الضَّرِيحِ، وَرَذَمِ<sup>(٢٠)</sup> الصَّفِيحِ<sup>(٢١)</sup>.

(١) اعتصموا: امتنعوا وتحصنوا. (٢) الوثيق: الثابت القوي المحكم.

(٣) العروة من الابريق: مقبضه، أي أذنه.

(٤) المغفل: الملجأ. (٥) المنيع: العزيز، الشديد الذي لا يُقدر عليه.

(٦) الذروة: أعلى كل شيء. (٧) بادروا: أسرعوا.

(٨) الغمرات: الشدائد.

(٩) مهد الأرض: بسطها وهبأها. والمهد للصبى: هو السرير الذي هبىء له.

(١٠) أعدوا: هينوا.

(١١) الارماس، جمع رمس: وهو القبر.

(١٢) الإبلأس: الحزن والسكوت عن غم.

(١٣) الهول: المخافة من الأمر.

(١٤) المطلع بضم فتشديد مع فتح: في أصله موضع الإطلاع والإشراف من ارتفاع إلى انحدار.

والمقصود هنا: المنزلة التي منها يشرف الإنسان على أمور الآخرة.

(١٥) الروعات: الافزاع.

(١٦) اختلاف الأضلاع: تداخلها.

(١٧) استكك الأسماع: صممها.

(١٨) اللحد: الضريح أو الشق في وسط القبر.

(١٩) الغم: الغطاء. ومنه قيل للحزن غم لأنه يغطي السرور.

(٢٠) الرذم: السد.

(٢١) الصفيح: الحجر العريض.

قَالَ اللَّهُ لِلَّهِ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ (١)، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ (٢). وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا (٣)، وَأَزِفَتْ (٤) بِأَفْرَاطِهَا (٥)، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا (٦). وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ (٧) بِكَلَاكِلِهَا (٨)، وَأَنْصَرَمَتْ (٩) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا (١٠)، فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى، أَوْ شَهْرِ انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًا (١١)، وَسَمِينُهَا (١٢) غَثًا (١٣). فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ (١٤) الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ (١٥)، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبُهَا (١٦)، عَالٍ لَجْبُهَا (١٧)، سَاطِعٍ (١٨) لَهْبِهَا (١٩)، مُتَغَيِّظٍ (٢٠) زَفِيرُهَا (٢١)، مُتَأَجِّجٍ (٢٢)

(١) السنن: الطريق.

(٢) القرن بالفتح: الحبل الذي يشد به البعير. قوله **﴿قَرْنٍ﴾**: «وأنتم والساعة في قرن» باعتبار أن يوم القيامة حق واقع لا محالة، فكانه والإنسان مقترنان معاً...

(٣) الأشرط: العلامات.

(٤) أزفت: قربت.

(٥) الإفراط: المتقدم من القوم لطلب الماء. وهنا يقصد بالإفراط: المقدمات.

(٦) الصراط: الطريق المستقيم.

(٧) أناخت: بركت. يقال: أناخت البعير فبركت.

(٨) الكلاكل: الصدور.

(٩) انصرمت: تقطعت أو انقضت.

(١٠) الحضن بكسر الحاء: ما دون الأبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما.

(١١) الرث: البالي.

(١٢) السمين: ضد الهزيل ما كثر شحمه ودسمه.

(١٣) الغث: المهزول.

(١٤) الضنك: الضيق.

(١٥) عظام، جمع عظيم: صعب الأمر عليه وشق.

(١٦) الكلب محرراً: الأكل بدون شبع.

(١٧) اللجب: الصياح.

(١٨) ساطع: مرتفع.

(١٩) لهبها: سعيرها.

(٢٠) التغيظ: الهيجان.

(٢١) الزفير: صوت توقد النار.

(٢٢) متأجج: ملتهب. من أجاج النار: ألهبها.

سَعِيرُهَا<sup>(١)</sup>، بَعِيدِ خُمُودِهَا<sup>(٢)</sup>، ذَاكَ<sup>(٣)</sup> وَقُودِهَا، مُخُوفٍ وَعِيدِهَا، عَمِ قَرَارِهَا<sup>(٤)</sup>، مُظْلِمَةِ أَقْطَارِهَا<sup>(٥)</sup>، حَامِيَةِ قُدُورِهَا<sup>(٦)</sup>، فَظِيْعَةِ أُمُورِهَا<sup>(٧)</sup>. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا<sup>(٨)</sup>﴾. قَدْ أَمِنَ الْعَذَابَ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزَحْزَحُوا<sup>(٩)</sup> عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأْنَنَتْ<sup>(١٠)</sup> بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى<sup>(١١)</sup> وَالْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَّةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا؛ وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوْحُّشًا<sup>(١٢)</sup> وَانْقِطَاعًا. فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَأً<sup>(١٣)</sup>، وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا، «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

فَارْعَوْا<sup>(١٤)</sup> عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَائِيهِ يَقُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ. وَبَادِرُوا<sup>(١٥)</sup> آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ<sup>(١٦)</sup>، وَمَدِينُونَ<sup>(١٧)</sup>

- (١) السعير: لهب النار.  
(٢) الخمود للنار: إذا سكن لهما، ولم يطفأ جمرها.  
(٣) ذاك، من ذكت النار: إذا اشتد لهما.  
(٤) عم قرارها: لا يرى عمقها.  
(٥) أقطارها: جوانبها.  
(٦) القدور، مفردا قدر: إناء يطبخ فيه...  
(٧) فظيعة أمورها: شديدة متجاوزة للمقدار الطبيعي.  
(٨) الزمر جمع زمرة: الجماعة.  
(٩) زحزحوا، من زحزحه عن مكانه: إذا حرّكه عنه. وزحزحوا: أبعدوا. وفي التنزيل ﴿فَمَنْ زُحِّجَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ...﴾ [آل عمران: ١٨٥].  
(١٠) اطمأنت: سكنت.  
(١١) المثوى: المنزل.  
(١٢) التوحش: عدم الاستيناس.  
(١٣) المأب: المرجع.  
(١٤) ارعوا: احفظوا.  
(١٥) بادروا: اسرعوا. قوله ﷺ: «وبادروا آجالكم بأعمالكم» أسرعوا إلى عمل الخير والقيام بالواجبات قبل أن يأتيكم الموت فتقطع هذه الأعمال.  
(١٦) اسلفتم: قدمتم.  
(١٧) مدينون: مجزيون.

بِمَا قَدَّمْتُمْ. وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلَا عَشْرَةَ<sup>(١)</sup> تَقَالُونَ<sup>(٢)</sup>. اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزُّمُوا الْأَرْضَ، وَاضْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ. وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاسِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ. وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ<sup>(٣)</sup> لِسَيْفِهِ. فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً.

## ١٩١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِحَمْدِ اللَّهِ، وَيُسْنَى عَلَى نَبِيِّهِ، وَيُوصَى بِالزُّهْدِ وَالتَّقْوَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي<sup>(٤)</sup> فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدَّهُ<sup>(٥)</sup>. أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ التَّوَامِ<sup>(٦)</sup>، وَالْآلِيهِ<sup>(٧)</sup> الْعِظَامِ. الَّذِي عَظَّمَ جِلْمَهُ فَعَفَا،

(١) العشرة: زلة القدم. (٢) تقالون: تدركون.

قوله عليه السلام: «الزمو الأرض واصبروا» أمر الإمام من معه أن يكفوا عن قتال من خالفه من الخوارج طالما أنهم لم يفسدوا، ناظراً من وراء ذلك وحدة الصف، حتى لا يتفكك العسكر، وينقطع نظمه. وأمرهم بالتروّي والصبر، وأن لا يشهروا السيوف لأن ذلك يضرّ بالمصلحة العامة.

(٣) إصلات السيف: سلّه وتجريده من غمده للضرب. وقوله عليه السلام: «وقامت النية مقام إصلاته لسيفه» هذا كرم الله وعطاؤه، فإن المرء إذا صدق في نيته، وكان على معرفة كاملة بما يجب معرفته نال أجر الشهادة.

(٤) الفاشي: المنتشر. (٥) الجد بالفتح: العظمة.

(٦) التوام، جمع توأم: وهو المولود مع غيره في حمل واحد.

(٧) الآلاء: النعم.

وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى<sup>(١)</sup>، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى، مُبْتَدِع<sup>(٢)</sup> الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ، بِلا اِقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا اخْتِدَاءٍ<sup>(٣)</sup> لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةَ خَطِئٍ، وَلَا حَضْرَةَ مَلٍ.

## الرسول الأعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ابْتَعْتُهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ<sup>(٤)</sup> فِي غَمْرَةٍ<sup>(٥)</sup>، وَيَمْوَجُونَ<sup>(٦)</sup> فِي حَيْرَةٍ. قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْزَمَةٌ<sup>(٧)</sup> الْحَيْنِ<sup>(٨)</sup>، وَاسْتَغْلَقَتْ<sup>(٩)</sup> عَلَى أَقْفَالِهِمْ<sup>(١٠)</sup> الرِّينَ<sup>(١١)</sup>.

## الوصية بالزهد والتقوى

عِبَادَ اللَّهِ! أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ: فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ<sup>(١٢)</sup> وَالْجَنَّةُ<sup>(١٣)</sup>، وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ. مَسْلُكُهَا<sup>(١٤)</sup> وَاضِحٌ،

- (١) قضى: فصل وحكم.
- (٢) المبتدع: الخالق على غير مثال سابق.
- (٣) الاقتداء: الاتقداء. يقال: احتذى مثل فلان: اقتدى وتشبه به.
- (٤) يضربون، من الضرب: وهو السير.
- (٥) الغمرة: الماء الكثير، الشدة، ما يغمر العقل من الجهل.
- (٦) يموجون، من ماج البحر: إذا ارتفع وهاج واضطربت أمواجه. والقوم يموجون: إذا اختلفت أمورهم واضطربت.
- (٧) الأزمة، جمع زمام: ما تقاد به الدابة.
- (٨) الحين بفتح الحاء: الهلاك.
- (٩) استغلق: استحكمت. يقال: استغلق علي بيعته: أي لم يجعل لي خياراً في رده.
- (١٠) أقفال، جمع قفل بضم القاف: حديد تغلق بها الأبواب.
- (١١) الرين، بفتح الراء: التغطية والحجاب.
- (١٢) الحرز: ما تحفظ به الأشياء من صندوق وغيره، الموضع الحصين.
- (١٣) الجنة: بضم الجيم ما يستر به.
- (١٤) مسلكها: طريقها.

وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ. لَمْ تَبْرَحْ (١) عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ  
 الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالغَابِرِينَ (٢)، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَأَخَذَ  
 مَا أَعْطَى، وَسَأَلَ عَمَّا أَسَدَى (٣). فَمَا أَقَلُّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَتَّى حَمَلَهَا! أَوْلَيْكَ  
 الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ  
 الشَّاكِرُونَ﴾. فَأَهْطِعُوا (٤) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَالْأَطْوَا (٥) بِجِدِّكُمْ (٦) عَلَيْهَا،  
 وَاعْتَاضُوهَا (٧) مِنْ كُلِّ سَلَفٍ (٨) خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقِظُوا بِهَا  
 نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَارْحَضُوا (٩) بِهَا ذُنُوبَكُمْ،  
 وَدَاوُوا (١٠) بِهَا الْأَسْقَامَ (١١)، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ (١٢)، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا،  
 وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا (١٣) بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا  
 نَزَاهًا (١٤)، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاهَا (١٥). وَلَا تَضَعُوا (١٦) مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا

(١) لم تبح: من برح المكان أي زال عنه ما برح أي ما زال.

(٢) الغابرين: من الأضداد يستعمل في الماضين وفي الباقين.

(٣) أسدى: أعطى وأنعم.

(٤) أهطعوا: أسرعوا.

(٥) أطوا: ألخوا. والإلظاظ: الإلحاح في الأمر.

(٦) جدكم: بكسر الجيم: الاجتهاد في الشيء والمبالغة فيه.

(٧) اعتاضوها: أخذوا عوضها.

(٨) السلف: المتقدمون من الأجداد والآباء وغيرهما.

(٩) أرحضوا: اغسلوا. من رحض الثوب: إذا غسله.

(١٠) داووا: عالجوا بالدواء.

(١١) الأسقام: الأمراض.

(١٢) الحمام: الموت.

(١٣) تصونوا: تحفظوا وامتنعوا.

(١٤) نزاهًا، جمع نازه: وهو المباعد عما يوجب الذم.

(١٥) ولاها، جمع واله: وهو المتحير من شدة الوجد.

(١٦) لا تضعوا: لا تسقطوا وتذلوا.



تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا. وَلَا تَسِيْمُوا<sup>(١)</sup> بَارِقَهَا<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ<sup>(٥)</sup>، وَنُطِقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ<sup>(٦)</sup>، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ. أَلَا وَهِيَ الْمُتَّصِدِيَّةُ<sup>(٧)</sup> الْعُنُونُ<sup>(٨)</sup>، وَالْجَامِحَةُ<sup>(٩)</sup> الْحُرُونُ<sup>(١٠)</sup>، وَالْمَائِتَةُ<sup>(١١)</sup> الْخَوُونَ<sup>(١٢)</sup>، وَالْجَحُودُ<sup>(١٣)</sup> الْكَنُودُ<sup>(١٤)</sup>، وَالْعَنُودُ<sup>(١٥)</sup> الصَّدُودُ<sup>(١٦)</sup>، وَالْحَيُودُ<sup>(١٧)</sup> الْمَيُودُ<sup>(١٨)</sup>. حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزَلٌ، وَعُلُوقُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ<sup>(١٩)</sup> وَسَلْبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ<sup>(٢٠)</sup>. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ<sup>(٢١)</sup> وَسِيَاقٍ<sup>(٢٢)</sup>.

(١) لا تسيماوا، من الشيم: وهو النظر للبرق انتظاراً للمطر.

(٢) البارق: السحاب.

(٣) الناعق: الصائح.

(٤) الأعلاق: النفايس. جمع علق: وهو الشيء النفيس.

(٥) خالب: خادع. ويرق خالب وخلب: لا مطر فيه.

(٦) المحروبة: المسلوبة.

(٧) المتصدية: المتعرضة. وتصدت المرأة: إذا تعرضت للرجال.

(٨) العنون، من عن لي كذا: إذا عرض.

(٩) الجامحة: الدابة الصعبة على راكبها، المستعصية عليه.

(١٠) الحرون: الممتعة عن السير.

(١١) المائة: الكاذبة.

(١٢) الخؤون: المبالغة في الخيانة. (١٣) الجحود: إنكار الشيء مع علمه به.

(١٤) الكنود: الجحود، المنكر للنعمة. (١٥) العنود: شديدة العناد.

(١٦) الصلود: كثيرة الصد والهجر.

(١٧) الحيود: المائلة عن الاعتدال.

(١٨) الميود: المتمايلة. من ماد: إذا تحرك واضطرب.

(١٩) الحرب بفتح الحاء: السلب، ما يسلب في الحرب من درع وغيرها.

(٢٠) العطب: الهلاك.

(٢١) الساق: الشدة، والساق: ما بين الكعب والركبة.

(٢٢) السياق: الاحتضار ووقت نزع الروح.

وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا<sup>(١)</sup>، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا<sup>(٢)</sup>، وَخَابَتْ<sup>(٣)</sup> مَطَالِبُهَا؛ فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ<sup>(٤)</sup>، وَلَفَظَتْهُمْ<sup>(٥)</sup> الْمَنَازِلُ، وَأَعَيْتَهُمْ<sup>(٦)</sup> الْمَحَاوِلُ<sup>(٧)</sup>. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ<sup>(٨)</sup>، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ<sup>(٩)</sup>، وَشِلْوٍ<sup>(١٠)</sup> مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ<sup>(١١)</sup>، وَعَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ<sup>(١٢)</sup> بِكَفِّهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَيْهِ<sup>(١٣)</sup>، وَزَارٍ<sup>(١٤)</sup> عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ<sup>(١٥)</sup>. وَقَدْ أَذْبَرَتْ<sup>(١٦)</sup> الْحَيْلَةَ، وَأَقْبَلَتْ الْغَيْلَةَ<sup>(١٧)</sup>، «وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ<sup>(١٨)</sup>». هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْيَا<sup>(١٩)</sup>، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ<sup>(٢٠)</sup>﴾.

- (١) مذاهبها: طرقها، آرائها المختلفة.
- (٢) المهارب، جمع مهرب: مكان الهروب.
- (٣) خابت: يقال: خاب سعيه: أي لم ينجح. وخاب: لم يظفر بما طلب.
- (٤) المعائل: الحصون وما يلجأ إليه.
- (٥) لفظتهم: ألقتهم ودفعتهم.
- (٦) أعيتهم: أعجزتهم.
- (٧) المحاولة، جمع محالة: بمعنى الحدق وجودة النظر.
- (٨) المعقور: المجروح.
- (٩) المجزور: المقتول أو المسلوخ، أخذ عنه جلده، المقطوع.
- (١٠) شلو بكسر الشين: البدن. وفي الأصل: العضو من اللحم بعد الذبح.
- (١١) مسفوح: مسفوك.
- (١٢) صافق: ضرب يداً بيد أخرى.
- (١٣) مرتفق بخديه، من ارتفق: إذا اتكأ على مرفق يده أو على المخدة.
- (١٤) زار: لائم.
- (١٥) العزم: الثبات والشدة فيما يعزم عليه الإنسان.
- (١٦) أدبرت: ولت ومضت.
- (١٧) الغيلة: الشر، والخديعة، الأخذ على غرة.
- (١٨) المناص: الفرار والمراوغة، الهروب.
- (١٩) بالها: من البال ويطلق على القلب وعلى الحال والشأن والأمر.
- (٢٠) منظرين: مؤخرين. من أنظره: إذا أخره وأمهله.

## ١٩٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## تسمى القاصعة

وهي تتضمن ذم إبليس لعنه الله، على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام، وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمَى<sup>(١)</sup> وَحَرَمًا<sup>(٢)</sup> عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا<sup>(٣)</sup> لِجَلَالِهِ.

## رأس العصيان

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ<sup>(٤)</sup> فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ<sup>(٥)</sup> بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ<sup>(٦)</sup> الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَخْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ اعْتَرَضْتَهُ<sup>(٧)</sup> الْحَمِيَّةُ<sup>(٨)</sup> فَانْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأُضْلِهِ. فَعَدَّوْا لِلَّهِ إِمَامَ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفَ<sup>(٩)</sup> الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي

(١) حمى الشيء: منعه. والحمى: ما حميته عن وصول الناس إليه والتصرف فيه.

(٢) الحرم بفتح الحاء والراء: ما يحميه الإنسان ويدافع عنه.

(٣) اصطفاهما: اختارهما.

(٤) نازعه: خاصمه.

(٥) اختبر: امتحن.

(٦) ليميز، من ماز الشيء: فرزه عن غيره.

(٧) اعترضته: منعه.

(٨) الحمية: الإنفة.

(٩) السلف: المتقدم.

وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَنَارَعَ اللَّهَ رَدَاءً<sup>(٢)</sup> الْجَبْرِيَّةِ<sup>(٣)</sup>، وَادَّرَعَ<sup>(٤)</sup> لِيَاسَ التَّعَزُّزِ،  
وَخَلَعَ قِنَاعَ<sup>(٥)</sup> التَّذَلُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبِيرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفِعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا  
مَذْحُورًا<sup>(٦)</sup>، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا<sup>(٧)</sup>!؟

ابتلاء الله لخلقه

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ<sup>(٨)</sup> الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ<sup>(٩)</sup>  
الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ<sup>(١٠)</sup>، وَطِيبِ<sup>(١١)</sup> يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَزْفُهُ<sup>(١٢)</sup>، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ  
لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى<sup>(١٣)</sup> فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
يَتَّبِعِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَضْلَهُ، تَمِّيزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ  
عَنْهُمْ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ<sup>(١٤)</sup> مِنْهُمْ.

- 
- (١) العصية: الاعتزاز بالعصبة، وهي قوم الرجل يدافعون عنه في الباطل.  
(٢) الرداء: ما يلبس فوق الثياب كالعباءة والجبّة.  
(٣) الجبرية: العلو والعظمة.  
(٤) أدرع: لبس الدرع.  
(٥) القناع: ما تغطي به المرأة رأسها.  
(٦) المدحور: المطرود، المبعد.  
(٧) السعير: لهب النار. وسقر النار: أشعلها. وتسعرت: اتقدت.  
(٨) يخطف، من خطف الشيء: استلبه بسرعة. وخطف البصر: ذهب به.  
(٩) يبهّر القمر الكواكب: إذا غلب ضوءه ضوءها. وبهّر: غلبه وفضله.  
(١٠) الرواء: المنظر الحسن.  
(١١) الطيب: كل ذي رائحة عطرية، الأفضل من كل شيء.  
(١٢) العرف بفتح الراء: الرائحة الطيبة.  
(١٣) البلوى: المصيبة، الاختبار.  
(١٤) الخيلاء: الكبر.

## طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَخْبَطَ (١) عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ (٢) الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرِي أُمٌّ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ (٣) فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

## التحذير من الشيطان

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ (٤) بِدَائِهِ (٥)، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ (٦) بِدَائِهِ، وَأَنْ يُجَلِبَ (٧) عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ (٨). فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ (٩) لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ (١٠)، وَأَغْرَقَ (١١) لَكُمْ بِالنَّزْعِ (١٢) الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَتَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قَدْفًا (١٣)

- (١) أحبط: أبطل.
- (٢) الجهد بفتح الجيم: الاجتهاد.
- (٣) الهوادة: اللين والرخصة، الصلح.
- (٤) يعديكم: ينقل إليكم مرضه. والعدوى: الفساد وانتقال المرض من مريض إلى سليم.
- (٥) الداء: المرض.
- (٦) استفزكم: يستحضكم ويستنهضكم لما يريد.
- (٧) يجلب: يجمع. وأصل الجلب: الأصوات في الحرب والغارة.
- (٨) ورجله: الرجل بكسر الراء مفردة راجل: الماشي، ضد الراكب.
- (٩) فوق السهم: جعل له فوقاً، والفوق: موضع الوتر من السهم.
- (١٠) الوعيد: الوعد بالشر، وضده الوعد.
- (١١) أغرق: إذا استوفى الشيء. وأغرق في الأمر: بالغ فيه.
- (١٢) النزع في القوس: مدها. ونزع بالسهم: رمى به.
- (١٣) القذف: الرمي.

بِعَيْنٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا<sup>(١)</sup> بَطْنٌ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَقَهُ بِهِ أُنْبَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ  
 الْعَصِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ<sup>(٢)</sup> وَالْجَاهِلِيَّةِ. حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ<sup>(٣)</sup> مِنْكُمْ،  
 وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ فِيكُمْ، فَتَجَمَّتِ<sup>(٥)</sup> الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ  
 الْجَلِيِّ<sup>(٦)</sup>، اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ<sup>(٧)</sup> بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمُوكُمْ<sup>(٨)</sup>  
 وَلَجَاتِ<sup>(٩)</sup> الدُّلِّ، وَأَحْلَوُكُمْ<sup>(١٠)</sup> وَرَطَّاتِ<sup>(١١)</sup> الْقَتْلِ، وَأَوْطَأُوكُمْ<sup>(١٢)</sup> إِثْخَانَ<sup>(١٣)</sup>  
 الْجِرَاحَةِ، طَغْنَا<sup>(١٤)</sup> فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزَأَ<sup>(١٥)</sup> فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقَّا<sup>(١٦)</sup> لِمَنَاخِرِكُمْ،  
 وَقَضَدْنَا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوَقْنَا بِخَزَائِمِ<sup>(١٧)</sup> الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ  
 فِي دِينِكُمْ حَرْجًا، وَأَوْرَى<sup>(١٨)</sup> فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا<sup>(١٩)</sup>، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ

- (١) رجماً: من الرجم. وفي الأصل: الرمي بالحجارة. ويقال: رجم بالغيب: أي بما لا يعلم.  
 والرجم: أن يتكلم بالظن.  
 (٢) الكبير: التكبر، وهو الاستعلاء. (٣) الجامحة: المستعصية.  
 (٤) الطماعية: الطمع، وهو الحرص. (٥) نجمت: ظهرت.  
 (٦) الجلي: الواضح، الظاهر. (٧) دلف: مشى ودنا.  
 (٨) أقحموكم: أدخلوكم قهراً أو بغتة.  
 (٩) الولجات، جمع ولجة بالتحريك: كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه.  
 (١٠) أحلوكم: أنزلوكم.  
 (١١) الورطات، جمع ورطة: الهلاك أو الشدة. وتطلق على الأرض المطمئنة التي لا طريق لها.  
 (١٢) أوطأه: أركبه.  
 (١٣) إثنان الجراحة: المبالغة فيها من جهة الكثرة.  
 (١٤) الطعن بالرمح: ضربه ووخزه به.  
 (١٥) الحز: القطع.  
 (١٦) الدق: الكسر.  
 (١٧) الخزائم، جمع خزامة: حلقة توضع في أنف البعير.  
 (١٨) أورى: أكثر إخراجاً للنار. قوله **عَلَيْكُمْ**: «فأصبح أعظم في دينكم» أصبح الشيطان - بأفعاله  
 المتقدمة - أضمر عليهم في دنياهم ودينهم بما يزيته لهم، أضمر عليهم من إخوانهم المعادين  
 لهم والمجتمعين على قتالهم، لأنه يقاتلهم لدينهم، وهؤلاء يقاتلونهم على الدنيا.  
 (١٩) القدح بالفتح: إخراج النار من الزند، وقدح فيه: أي طعن.

مُنَاصِبِينَ<sup>(١)</sup>، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ<sup>(٢)</sup>. فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَلَهُ جَدَّكُمْ<sup>(٤)</sup>، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فخرَ عَلَى أَضْلِكُمْ<sup>(٥)</sup>، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ<sup>(٦)</sup>، وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ، وَأَجْلَبَ<sup>(٧)</sup> بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ<sup>(٨)</sup> بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ<sup>(٩)</sup>. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ<sup>(١٠)</sup>، فِي حَوْمَةٍ<sup>(١١)</sup> ذُلٌّ. وَحَلَقَةَ ضَيْقٍ. وَعَرَصَةَ مَوْتٍ<sup>(١٢)</sup>، وَجَوْلَةَ بَلَاءٍ<sup>(١٣)</sup>. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَّ<sup>(١٤)</sup> فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ<sup>(١٥)</sup>، وَنَزَعَاتِهِ<sup>(١٦)</sup> وَنَفْسَاتِهِ<sup>(١٧)</sup>.

(١) مناصبين: مجاهرين لهم بالعداوة.

(٢) متألبيين: مجتمعين.

(٣) حدكم: غضبكم. وحدتكم: بأسكم.

(٤) جدكم بفتح الجيم: أي قطعكم. يريد قطع الوصل بينكم.

(٥) الأصل: أسفل الشيء. الأصل يقابل الفرع. قوله **لَعَمْرُ اللَّهِ**: «فلعمر الله» وفخر إبليس ما يذكره

الله حكاية عنه حيث قال: **«أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»** من آدم **«خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»** [ص: ٧٦].

واعابة نسه حيث قال: **«أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا»** [الإسراء: ٦١].

(٦) الحسب: ما يعده الرجل من مفاخر آبائه.

(٧) أجلب: صاح.

(٨) يقتنصونكم: يصطادونكم.

(٩) البنان: الأصابع.

(١٠) العزيمة: الإرادة المؤكدة. والعزم: الشدة فيما يعزم عليه الإنسان، الثبات.

(١١) حومة الشيء: معظمه، وأشد موضع فيه.

(١٢) عرصة الموت: أي معرض له وبصده.

(١٣) البلاء: المصيبة.

(١٤) كمن: استتر.

(١٥) النخوة: الكبر والتعظيم.

(١٦) النزغ: الإفساد.

(١٧) النفث: النفخ. وهو أقل من التفل.

وَاعْتَمِدُوا وَضَعِ التَّدْلِيلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً<sup>(١)</sup> بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجِلاً<sup>(٢)</sup> وَفُرْسَاناً، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ<sup>(٣)</sup> عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

## التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمَعْتُمْ<sup>(٤)</sup> فِي الْبَغْيِ<sup>(٥)</sup>، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً<sup>(٦)</sup> لِلَّهِ بِالْمُنَاصِبَةِ<sup>(٧)</sup>، وَمُبَارَزَةً<sup>(٨)</sup> لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهُ اللهُ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ<sup>(٩)</sup> الشَّنَانِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنَافِخُ<sup>(١١)</sup> الشَّيْطَانِ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ

(١) المسلحة بفتح الميم: قوم معهم خيل، معدون للدفاع عن الثغور. وقد يطلق على نفس المكان.

(٢) رجلاً: جمع راجل. وهو الذي يمشي على رجله.

(٣) قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كالمتكبر على ابن أمه» أشار بهذا إلى قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل، وأن لا يكونوا متكبرين على بعضهم وهم أبناء آدم وحواء، وإن أول جريمة قتل في الدنيا كانت من قابيل المجرم الذي دعاه الحسد، حيث كان يرى أنه أحق من أخيه فيما تفضل الله به على أخيه، فحسده وثارَت الأنفة في قلبه، وزين له الشيطان ذلك فقتله.

(٤) أمعتم: بالفتح. من أمعن: إذا بالغ وجد في الأمر.

(٥) البغي: الظلم.

(٦) المصارحة: المكاشفة والإبداء.

(٧) المناصب: العداوة.

(٨) المبارزة: الخروج للمقاتلة.

(٩) الملاقح: الفحول التي تلتحق الإناث وتستولد الأولاد.

(١٠) الشنآن: البغض. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن الله في كبر الحمية» ناشدهم الله وحذرهم التكبر الناشئ عن الأنفة بدون حق، وكذلك حذرهم من فخر الجاهلية، حيث كانوا يفخرون بعظام الآباء والأجداد الذين كانوا ظالمين..

(١١) المنافع: جمع منفخ: نفث الشيطان ووسوسته، الفخر والكبر، المتناول على ما ليس له.



الْمَاضِيَّةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ. حَتَّىٰ أَعْتَقُوا<sup>(١)</sup> فِي حَنَادِسٍ<sup>(٢)</sup> جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي<sup>(٣)</sup> ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا<sup>(٤)</sup> عَلَىٰ سِيَاقِهِ<sup>(٥)</sup>، سُلْسًا<sup>(٦)</sup> فِي قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَكَبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

### التحذير من طاعة الكبراء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّفُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ<sup>(٧)</sup> عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا<sup>(٨)</sup> مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُعَالَبَةً لِآلَائِهِ<sup>(٩)</sup>. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ<sup>(١٠)</sup> أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اغْتِرَازِ<sup>(١١)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا. وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ<sup>(١٢)</sup> الَّذِينَ

(١) اعتقوا: غابوا واختفوا.

(٢) الحنادس، جمع حندس بكسر الحاء والذال: الظلام الشديد.

(٣) المهاوي، جمع مهواة: وهي الوهدة المنخفضة من الأرض يتردى الصيد فيها.

(٤) الذلل، جمع ذلول: المنقاد.

(٥) السياق: السوق.

(٦) السلس بضمين: السهل اللين.

(٧) الهجينة: الخصلة القيحة. قوله ﷺ: «ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم» لما وجد أن أساس البلاء هم كبارهم المحرضون لهم على الخلاف، حذرهم منهم، وبين دورهم المجرم في إضلالهم.

(٨) جاحدوا: كذبوا، أنكروا مع علمهم بالشيء.

(٩) الآلاء: النعم.

(١٠) الدعائم جمع الدعامة: عماد البيت. ودعم الشيء: أسنده لئلا يعميل.

(١١) الاعتزاز: الإدعاء، الشعار في الحرب.

(١٢) الأدعياء، جمع دعي: من انتسب إلى غير أبيه أو عشيرته. قوله ﷺ: «ولا تطيعوا الأدعياء» نهاهم عن طاعة أدعياء الإيمان المبطنين للكفر، وهم المنافقون الذين يحولون صفاء الناس وطهرهم وإيمانهم إلى الكدر وهو النفاق والريب والشك، فلا يستبدل المسلمون هذا الصفاء بذاك الكدر..

شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ <sup>(١)</sup> كَدَرَهُمْ <sup>(٢)</sup>، وَخَلَطْتُمْ بِصِحِّحِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ  
بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ <sup>(٣)</sup> الْفُسُوقِ، وَأَخْلَاسُ <sup>(٤)</sup> الْعُقُوقِ <sup>(٥)</sup>. اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ  
مَطَايَا <sup>(٦)</sup> ضَلَالٍ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ <sup>(٧)</sup> عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى  
أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقًا <sup>(٨)</sup> لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا <sup>(٩)</sup> فِي أَسْمَاعِكُمْ.  
فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ <sup>(١٠)</sup>، وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

### العبرة بالماضين

فَاغْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ  
وَصَوْلَاتِهِ <sup>(١١)</sup>، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ <sup>(١٢)</sup>، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي <sup>(١٣)</sup> خُدُودِهِمْ،  
وَمَصَارِعِ <sup>(١٤)</sup> جُنُوبِهِمْ <sup>(١٥)</sup>، وَاسْتَعِيدُوا <sup>(١٦)</sup>، بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ <sup>(١٧)</sup>، كَمَا

- (١) الصفو والصابي: النقي ضد الكدر.
- (٢) الكدر: نقيض الصافي.
- (٣) أساس، بالمد جمع أساس: دعامة الشيء.
- (٤) الأحلاس، جمع حلس بالكسر: كساء رقيق يكون ملازماً لظهر البعير.
- (٥) العقوق: العصيان.
- (٦) المطايا، جمع المطية: الدابة التي تركب.
- (٧) يصول: يسطو ويقهر.
- (٨) الاستراق، يقال: استرق السمع: إذا استمعه مختفياً. واسترق الشيء وتسرقه: سرقه شيئاً فشيئاً.
- (٩) النفث: النفخ وهو دون التفل.
- (١٠) النبل: السهام.
- (١١) الصولات، جمع صولة. صال عليه: وثب سطا عليه وقهره.
- (١٢) المثالات: العقوبات.
- (١٣) المثاوي، جمع مثوى: المنزل.
- (١٤) مصارع، جمع مصرع: مكان أو زمان الصرع، وهو الطرح على الأرض.
- (١٥) جنوبيهم، جمع جنب: شق الإنسان وغيره.
- (١٦) استعيدوا، من عاذ: إذا لجأ واعتصم.
- (١٧) الكبر: التكبر.

تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ<sup>(١)</sup>. فَلَوْ رَخَّصَ<sup>(٢)</sup> اللهُ فِي الكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّةً إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ<sup>(٣)</sup>، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ، فَالْصَّفْوَا<sup>(٤)</sup> بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا<sup>(٥)</sup> فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ. وَخَفَضُوا<sup>(٦)</sup> أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ. وَقَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالمَخْصَمَةِ<sup>(٧)</sup>، وَابْتَلَاهُمْ بِالمَجْهَدَةِ<sup>(٨)</sup>. وَامْتَحَنَهُمْ بِالمَخَاوِفِ<sup>(٩)</sup>، وَمَخَضَهُمْ<sup>(١٠)</sup> بِالمَكَارِهِ. فَلَا تَعْتَبِرُوا الرُّضَا وَالسُّخْطَ<sup>(١١)</sup> بِالمَالِ وَالوَالِدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الفِتْنَةِ، وَالاخْتِيَارِ فِي مَوْضِعِ الغِنَى وَالاقتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ المُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ المُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

- (١) طوارق الدهر: دواهيه ونكباته.
- (٢) رخص له في كذا: أذن له فيه. والرخصة: التخفيف والتسهيل.
- (٣) التكابر: التعاضم.
- (٤) لصق: لزق. وألصق الشيء بالشيء: ألزقه به.
- (٥) عفر وجهه: ألصقه بالعفر وهو التراب.
- (٦) خفض صوته: غضه وأخفاه. وخفض جناحه للمؤمنين: أي تواضع لهم وذل.
- (٧) المخصمة: الجوع. قوله ﷺ: «اختبرهم الله بالمخصمة أي المجاعة. وقد طلب موسى من ربه ما يشبعه حيث يقول تعالى حاكياً طلبه ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] والنبي محمد شد حجر المجاعة على بطنه، وكذلك امتحنهم بالأتعاب وعذاب الدعوة، فمنهم من هجر عن وطنه، ومنهم من تعرض للتعذيب وهكذا...
- (٨) المجاهدة: الجوع.
- (٩) المخاوف: الأمور المفزعة. وطريق مخوف: أي فيه مخاوف.
- (١٠) مخضهم: حرّكهم وزلزلهم.
- (١١) السخط: الغضب، ضد الرضى. قوله ﷺ: «فلا تعتبروا الرضا والسخط» ليس كثرة الأموال والأولاد دليل رضى الله، ولا عدمهما دليل العدم، بل الجميع للاختبار والامتحان، وتصديق ذلك ما أورده الإمام من الآية..

## تواضع الأنبياء

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ<sup>(١)</sup> الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ<sup>(٢)</sup>، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ؛ فَقَالَ: «أَلَا تَعْجُبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْقَيْ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةَ<sup>(٣)</sup> مِنْ ذَهَبٍ؟» إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاخْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ<sup>(٤)</sup> الذَّهَبَانِ<sup>(٥)</sup>، وَمَعَادِنِ الْعِقْيَانِ<sup>(٦)</sup>، وَمَعَارِسِ<sup>(٧)</sup> الْجِنَانِ، وَأَنْ يَخْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ<sup>(٨)</sup> الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ<sup>(٩)</sup>، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ<sup>(١٠)</sup> الْأَنْبَاءُ<sup>(١١)</sup>، وَلَمَّا وَجِبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُتَبَلِّغِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُخْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي

(١) المدارع، جمع مدرعة بكسر الميم: وهي ثوب واسع كالكساء.

(٢) العصي، جمع العصا.

(٣) الأساور، جمع الجمع لسوار: وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها أو معصمها.

(٤) الكنوز، مفردة الكثر: كل مجموع مذخر يتنافس فيه، المال المدفون في الأرض.

(٥) الذهبان بكسر الذال جمع ذهب: وهو المادة الغالية في المعادن.

(٦) العقيان: نوع من الذهب ينمو في معدنه، وهو أجوده.

(٧) المغارس: موضع الغرس. والغرس: ما يفرس في الأرض من شجر ونحوه.

(٨) الوحوش جمع الوحش: حيوان البر.

(٩) البلاء: الامتحان والاختبار. قوله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**: «ولو فعل لسقط البلاء» لأن الناس كانت تتبعهم

لمصالحها وليس لأمر الله واستحقاقه للطاعة، وبالتالي يسقط امتحان المستكبرين بالمستضعفين وامتحان المستضعفين أنفسهم ويتولد عن ذلك كل المحاذير الأخرى التي ذكرها الإمام.

(١٠) إضمحلت: فئت وتلاشت.

(١١) الأنباء: الأخبار.

قُوَّةٌ (١) فِي عَزَائِمِهِمْ (٢)، وَضَعْفَةٌ (٣) فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَى، وَخَصَاصَةً (٤) تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ (٥)، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ (٦)، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتَشُدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْاِغْتِيَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْاِسْتِكْبَارِ، وَلَا مَنُوا (٧) عَنْ رَهْبَةٍ (٨) قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ (٩) بِهِمْ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْاِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ، وَالْاِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالْاِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تَشُوبُهَا (١٠) مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّمَا كَانَتْ الْبَلْوَى وَالْاِخْتِيَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ (١١).

- (١) أولي قوة: أصحاب قوة. قوله **عَزَائِمِهِمْ**: «ولا لزمت الأسماء معانيها» لأن لكل كلمة معنى. ومعنى المؤمن هو الصابر على البلاء والامتحان، وليس الإيمان مجرد الاسم الذي يكسبه الإنسان من خلال رغباته وتحقيق متطلباته في الدنيا فحسب.
- (٢) عزائمهم، جمع عزيمة: الإرادة المؤكدة.
- (٣) الضعفة: جمع الضعيف.
- (٤) الخصاصة: الفقر.
- (٥) لا ترام، من رام الشيء: إذا طلبه وأراده.
- (٦) لا تضام، من الضيم: وهو الظلم.
- (٧) آمنوا: اطمأنوا.
- (٨) الرهبة: الخوف.
- (٩) مائلة: من مال إلى الشيء إذا رغب فيه وأحبه. قوله **عَزَائِمِهِمْ**: «فكانت النيات مشتركة» يعني لو أعطى الله ما يرقب الإنسان أو يرغبه بحيث يؤدي ذلك إلى قهره على ذلك لآمن الناس بالأنبياء، ولكن ذلك يفسد النيات، حيث تصبح نية من آمن عن رغبة أو رهبة، ونية من آمن بحق وعن صدق لكون الأنبياء على حق. وكذلك الحسنات تصبح مقسمة، أي الإيمان مقسم بين الله وبين المنافع والفوائد.
- (١٠) الشوب: الخلط.
- (١١) أجزل العطاء لفلان: أوسع وأكثره. والجزيل: الكثير من الشيء.

## الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ<sup>(١)</sup> الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ<sup>(٢)</sup> آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، بِأَخْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ «الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا» ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ<sup>(٣)</sup> بَقَاعِ<sup>(٤)</sup> الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَ تَنَائِقِ<sup>(٥)</sup> الدُّنْيَا مَدْرًا<sup>(٦)</sup>، وَأَضْيَقِ بَطُونِ الْأُودِيَةِ قَطْرًا<sup>(٧)</sup>. بَيْنَ جِبَالِ خَشْنِيَّةٍ، وَرِمَالِ دَمِيَّةِ<sup>(٨)</sup>، وَعُيُونِ<sup>(٩)</sup> وَشِلَّةِ<sup>(١٠)</sup>، وَقَرَى مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزْكُو<sup>(١١)</sup> بِهَا حُفٌّ<sup>(١٢)</sup>، وَلَا حَافِرٌ<sup>(١٣)</sup> وَلَا ظِلْفٌ<sup>(١٤)</sup>. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ<sup>(١٥)</sup> نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً<sup>(١٦)</sup> لِمُتَجِّعِ<sup>(١٧)</sup> أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى<sup>(١٨)</sup>

(١) اختبر: امتحن.

(٢) لدن: ظرف زمان أو مكان بمعنى عند، إلا إنه أقرب مكاناً وأخص.

(٣) الوعر من الأرض: ضد السهل.

(٤) البقاع، جمع بقعة: وهي القطعة من الأرض.

(٥) التنائق، جمع نتيقة: البقاع المرتفعة.

(٦) المدر: قطع الطين اليابسة.

(٧) القطر: الجانب.

(٨) الدمثة: السهلة اللينة.

(٩) العيون، جمع عين: ينبوع الماء.

(١٠) الوشلة: قليلة الماء.

(١١) يزكو: ينمو. قوله ﷺ: «لا يزكو بها حُفٌّ ولا حافر...» هذا كناية عن أنها قاحلة لا

ينمو فيها نبات ولا يسمن فيها حيوان، ولما وضع إبراهيم إسماعيل ناجي ربه بقوله ﴿رَبَّنَا إِنِّي

أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ أَبِي إِسْحَاقَ بَادِيًا غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

(١٢) الحُف: قائمة الإبل. والمراد هنا: الإبل نفسها.

(١٣) الحافر: قوائم الخيل والحمير. والمراد هنا: الخيل والحمير نفسها.

(١٤) الظلف: قوائم الشاة. والمراد هنا: الشاة نفسها.

(١٥) ثنى عطفه إليه: مال وتوجه إليه.

(١٦) المثابة: المرجع.

(١٧) المتجعج: موضع الماء والكلأ، أو المكان يقصده الناس للمنفعة.

(١٨) ملقى: مصدر ميمي ألقى.

رِحَالِهِمْ<sup>(١)</sup>. تَهَوِي<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْنِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ<sup>(٣)</sup> قِفَارٍ<sup>(٤)</sup> سَحِيقَةٍ<sup>(٥)</sup> وَمَهَاوِي<sup>(٦)</sup> فِجَاجٍ<sup>(٧)</sup> عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ<sup>(٨)</sup> ذُلًّا يُهْلَلُونَ<sup>(٩)</sup> لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ<sup>(١٠)</sup> عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُغْنًا<sup>(١١)</sup> غُبْرًا<sup>(١٢)</sup> لَهُ. قَدْ نَبَذُوا<sup>(١٣)</sup> السَّرَابِيلَ<sup>(١٤)</sup> وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوْهُوا<sup>(١٥)</sup> بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ<sup>(١٦)</sup> مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيمًا، وَامْتِحَانًا شَدِيدًا، وَاخْتِبَارًا مُبِينًا، وَتَمْحِيسًا<sup>(١٧)</sup> بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ<sup>(١٨)</sup> الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ<sup>(١٩)</sup>، جَمَّ<sup>(٢٠)</sup> الْأَشْجَارَ،

- (١) الرحال: ما يجعل على ظهر البعير كالسرج.  
 (٢) تهوي: تسرع إليه. وأصل الهوي: السقوط. وفي دعاء إبراهيم لبيته في مكة قوله تعالى: ﴿فَأَجْمَلْ أُنْفِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾ [إبراهيم: ٣٧].  
 (٣) المفاوز، جمع مفازة: الصحراء.  
 (٤) القفار، جمع قفر: وهي الصحراء التي لا نبت فيها ولا ماء.  
 (٥) السحيقة: البعيدة.  
 (٦) المهاوي: المنخفضات من الأرض.  
 (٧) الفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.  
 (٨) مناكبهم: رؤوس اكتافهم.  
 (٩) يهللون، من التهليل: يرفعون أصواتهم بالتلبية. والإهلال: رفع الصوت.  
 (١٠) الرمل: الهرولة. ويرملون: يهرولون.  
 (١١) الأشعث: المنتشر الشعر مع تلبد فيه.  
 (١٢) الأغبر: من علا بدنه الغبار.  
 (١٣) نبذوا: القوا.  
 (١٤) السرابيل: الثياب.  
 (١٥) شَوْهُوا، يقال: شوه وجهه: إذا قبحه. والمشوه: قبيح الشكل.  
 (١٦) إعفاء الشعور: ترك الشعور - مفردا الشعر - بلا حلق ولا قص.  
 (١٧) التمحيس: التطهير.  
 (١٨) المشاعر: المناسك.  
 (١٩) القرار: المطمئن من الأرض، أي المستقر.  
 (٢٠) الجم: الكثير.

دَانِي (١) الثَّمَارِ، مُلْتَفُ البُنَى (٢). مُتَّصِلِ القُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ (٣) سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ (٤)  
خَضْرَاءَ، وَأَزْيَافٍ (٥) مُحْدِقَةٍ (٦)، وَعِرَاصٍ (٧) مُغْدِقَةٍ (٨)، وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ (٩)،  
وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ البَلَاءِ. وَلَوْ كَانَ  
الإِسَاسُ (١٠) المَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَخْجَارُ المَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرْدَةٍ (١١) خَضْرَاءَ،  
وَيَاقُوتَةٍ (١٢) حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَحَقَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشُّكِّ فِي الصُّدُورِ،  
وَلَوَضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ القُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ (١٣) الرِّيبِ (١٤) مِنَ النَّاسِ،  
وَلَكِنَّ اللّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ المَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ

(١) داني: قريب.

(٢) البنى، جمع بنية بضم الباء وكسرها: ما ابنته وامت بعمارته. وملتف البنى: مشتبك العمارة.

(٣) البرة بالضم: الحنطة. والسمرء: أجودها.

(٤) الروضة: أرض مخضرة بأنواع النبات.

(٥) الأرياف، جمع ريف بالكسر: الأراضي الخصبة.

(٦) المحدقة: المحيطة.

(٧) العراص، جمع عرصة: وهي البقعة الواسعة التي ليس بها بناء.

(٨) المغدقة: الأرض ذات الماء الكثير والخصب.

(٩) ناضرة: حسنة جميلة. هذه الصورة التي يرسمها الإمام لو تمت لقل الأجر والثواب، ولم

يكن ثمة ابتلاء وامتحان، فإن من يرى بيت الله بهذه المواصفات الجميلة الرائعة يتشوق لرؤيته

والتمتع بالنزهة في ربوعه، ولم يعد في البين مشقة أو تعب، بل قد تتفي نية القرية.

(١٠) الأساس بكسر الهمزة، جمع أس وأساس: أصل البناء. بعد أن وصف عليه السلام ما حول

البيت، يبدأ هنا بوصف نفس البيت الحرام.

(١١) الزمردة: حجر كريم شفاف شديد الخضرة، وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا (وهي

فارسية).

(١٢) ياقوتة: حجر كريم صلب تختلف ألوانه (يونانية).

(١٣) معتلج، مصدر ميمي من الاعتلاج: الالتطام والاختلاط.

(١٤) الريب: الشك.



بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ،  
وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً<sup>(١)</sup> إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلَّلاً<sup>(٢)</sup> لِعَفْوِهِ.

### عود إلى التحذير

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ<sup>(٣)</sup>، وَآجِلِ وَخَامَةِ<sup>(٤)</sup> الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ  
الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ<sup>(٥)</sup> إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ<sup>(٦)</sup> الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ<sup>(٧)</sup>  
قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ<sup>(٨)</sup> الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي<sup>(٩)</sup> أَبْدَاءً، وَلَا تُشْوِي<sup>(١٠)</sup>  
أَحْدَاءً، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مَقِلاً<sup>(١١)</sup> فِي طَمْرِهِ<sup>(١٢)</sup>. وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ  
عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ  
تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ<sup>(١٣)</sup>، وَتَخْشِيعاً<sup>(١٤)</sup> لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلُّيلاً لِنَفْسِهِمْ، وَتَخْفِيفاً

(١) الفتح بضمين: الواسع المفتوح.

(٢) الذلل بضمين، جمع ذلول. بالفتح: ضد الصعوبة...

(٣) البغي: الظلم، العدول عن الحق.

(٤) الوخيم: الردي.

(٥) المصيدة: آلة الصيد من الشبكة ونحوها.

(٦) المكيدة: الخديعة، الخبث والمكر.

(٧) تساور القلوب: توابها وتقاتلها.

(٨) السموم: مواد قاتلة مميتة.

(٩) أكدى الحافر: إذا عجز عن التأثير في الأرض.

(١٠) أشوت الضربة: أخطأت المقتل.

(١١) المقل: الفقير.

(١٢) الطمر بالكسر: الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف.

(١٣) الأطراف: الأيدي والأرجل. قوله ﷺ: «وعن ذلك ما حرس الله عباده» يذكر غيباً ثلاثة

أمور بها حرس الله هذا الإنسان عن الكبر والاستعلاء: ذكر الصلاة والصيام والزكاة، وبين أن  
بها يحصن الإنسان نفسه من الكبر، ثم ذكر جملة من فوائد وثمرات هذه الواجبات.

(١٤) الخشوع: الذل والخضوع.

لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخِيَلِ<sup>(١)</sup> عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ<sup>(٢)</sup> عِتَاقِ<sup>(٣)</sup> الْوُجُوهِ  
بِالْتَّرَابِ تَوَاضِعاً، وَالتِّصَاقِ كَرَائِمِ<sup>(٤)</sup> الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً<sup>(٥)</sup>، وَلُحُوقِ  
الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ<sup>(٦)</sup> مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ  
وَعَبْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ<sup>(٧)</sup> وَالْفَقْرِ.

## فضائل الفرائض

انظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ<sup>(٨)</sup> نَوَاجِمِ<sup>(٩)</sup> الْفَخْرِ، وَقَدْعِ<sup>(١٠)</sup>  
طَوَالِعِ الْكِبَرِ! وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنْ  
الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ<sup>(١١)</sup> الْجُهْلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ<sup>(١٢)</sup> بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ  
غَيْرِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ. أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ  
عَلَى آدَمَ لِأَضْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي<sup>(١٣)</sup>.

(١) الخيلاء: الكبرياء.

(٢) التعفير: التمرغ بالتراب.

(٣) العتاق من الخيل: النجائب وكرائم الوجوه وحسانها.

(٤) كرائم، جمع كريمة: النفيس الغالي.

(٥) التصاغر: التحاقر. والصغار: الذل والمهانة.

(٦) المتون: الظهور.

(٧) المسكنة: الفقر والذل والضعف.

(٨) القمع: الرد، القهر.

(٩) النواجم، جمع نجمة: ما برز وظهر وطلع.

(١٠) القدع: المنع والكف.

(١١) التموية: التدليس.

(١٢) تليط: تلتصق وتختلط. قوله ﷺ: «فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب» بين أن كل

متعصب له حجة أو شبهة، ولكن أهل العراق يتعصبون دون مبرر معقول وبدون علة أو سبب

معروف..

(١٣) قوله ﷺ: «فقال: أنا ناري» إشارة إلى قوله تعالى وهو يحكي قول إبليس ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٦].

## عصبية المال

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةٍ<sup>(١)</sup> الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ، فَقَالُوا: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ» فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ<sup>(٢)</sup>، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ<sup>(٣)</sup> وَالنُّجْدَاءُ<sup>(٤)</sup> مِنْ بِيُوتَاتِ<sup>(٥)</sup> الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ<sup>(٦)</sup> الْقَبَائِلِ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيَّةِ<sup>(٧)</sup>، وَالْأَخْلَامِ<sup>(٨)</sup> الْعَظِيمَةِ، وَالْأَخْطَارِ<sup>(٩)</sup> الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ<sup>(١٠)</sup>، وَالْوَفَاءِ بِالذَّمَامِ<sup>(١١)</sup>، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ<sup>(١٢)</sup>، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبْرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ<sup>(١٣)</sup>، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ<sup>(١٤)</sup> لِلخَلْقِ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ<sup>(١٥)</sup>، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنْ

- (١) المترف: المتنعم، الموسع له في النعم يتمتع بما يشاء من الملذات. وأترفه المال: أفسده.
- (٢) الخصال، جمع خصلة: الخلة فضيلة كانت أم رذيلة.
- (٣) المجداء، جمع مجيد: هو الرفيع العالي، والكريم الشريف الفعال.
- (٤) النجداء، جمع نجيد: الشجاع، الماضي فيما يعجز غيره.
- (٥) البيوتات، جمع الجمع لبيوت، وهو جمع بيت: المسكن.
- (٦) يعاسيب، جمع يعسوب وهو في الأصل: ذكر النحل وأميرها. وهنا يراد بهم: الرؤساء.
- (٧) الرغية: المرغوبة المرضية. قوله ﷺ: «بالأخلاق الرغية» بعد أن أعطى القاعدة العامة للعصبية المطلوبة والمرغوبة، أخذ في تعداد بعض مفردات تلك الخصال الحميدة التي يجب أن يتعصب لها المرء، كحفظ الجوار والوفاء بالذمام وهكذا.
- (٨) الأحلام: العقول.
- (٩) الأخطار، جمع خطر بالتحريك: المنزلة والقدر.
- (١٠) الجوار بكسر الجيم المجاورة: أن تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك، فتجيره فلا يظلم.
- (١١) الذمام: العهد.
- (١٢) البر: العطية، والصدق، الصلاح.
- (١٣) الفضل: الإحسان، أو الابتداء به بلا علة له.
- (١٤) الإنصاف: العدل.
- (١٥) كظم الغيظ: حبس الغضب ورده.

الْمَثَلَاتِ (١) بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمٍ (٢) الْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ  
أَحْوَالَهُمْ. وَاحذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ (٣) حَالِيهِمْ، فَالزُّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ،  
وَزَاوَحَتِ (٤) الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمَدَّتِ (٥) الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْقَادَتِ (٦) النُّعْمَةُ لَهُ  
مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ (٧)،  
وَالْتَحَاضِ (٨) عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا، وَاجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (٩)،  
وَأَوْهَنَ (١٠) مُنْتَهُمَ (١١)؛ مِنْ تَضَاعُنِ (١٢) الْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ (١٣) الصُّدُورِ،  
وَتَدَابِيرِ (١٤) الثُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ (١٥) الْأَيْدِي، وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنْ  
الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ (١٦) وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ

(١) المثالات: العقوبات. (٢) الذميمة: ضد الممدوح.

(٣) تفاوت: اختلاف. قوله **عَلَيْهِمْ**: «فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم» إذا نظرتم في حالتي الخير  
والشر اللذين عاشهما من تقدمكم، فالزموا حالة الخير التي أوجبت عزتهم، واجتنبوا الأخرى  
التي أوهنت هذه العزة..

(٤) زاحت: بعدت.

(٥) مدت: انبسطت.

(٦) انقادت: أطاعت.

(٧) الإلفة: الصداقة والمؤانسة.

(٨) حضه: حثه. والتحاض: التحاث، الحث من الطرفين.

(٩) الفقرة بكسر الفاء: الواحدة من خرزات الظهر.

(١٠) أوهن: أضعف.

(١١) المنة: بالضم القوة.

(١٢) الضغن: الحقد. والتضاعن: التحاقد.

(١٣) التشاحن: التعادي.

(١٤) التدابير: التقاطع.

(١٥) التخاذل: عدم التناصر.

(١٦) التمحيص: الابتلاء والاختبار.

الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً<sup>(١)</sup>، وَأَجْهَدَ<sup>(٢)</sup> الْعِبَادَ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا. اتَّخَذَتْهُمْ  
الْفِرَاعِنَةُ عَيْدًا فَسَامُوهُمْ<sup>(٣)</sup> سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ<sup>(٤)</sup> الْمُرَارَ<sup>(٥)</sup>، فَلَمْ تَبْرَحِ  
الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةَ فِي امْتِنَاعِ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى  
دِفَاعٍ. حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ<sup>(٦)</sup> الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى<sup>(٧)</sup> فِي مَحَبَّتِهِ،  
وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ<sup>(٨)</sup> الْبَلَاءِ فَرَجًا، فَأَبْدَلَهُمْ  
الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا، وَأَيْمَةً أَعْلَامًا،  
وَبَلَغَتِ الْكِرَامَةَ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلاءُ<sup>(٩)</sup> مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ  
مُؤْتَلِفَةً<sup>(١٠)</sup>، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً<sup>(١١)</sup>، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً،  
وَالْبَصَائِرُ<sup>(١٢)</sup> نَافِذَةً<sup>(١٣)</sup>، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا<sup>(١٤)</sup> فِي أَقْطَارِ

(١) الأعباء: الأثقال.

(٢) أجهد: أشق.

(٣) ساموهم: كلّفوهم.

(٤) جرعوهم، من جرع الماء: إذا ابتلعه مرّة. تجرع الماء: شربه شيئاً فشيئاً.

(٥) المرار بالضم: شجر مرّ إذا أكلت منه الإبل قلصت مشاقرها.

(٦) الجدد بالكسر: الاجتهاد، ضد الهزل.

(٧) الأذى: الضرر. وقيل: اليسير منه.

(٨) المضايق، جمع مضيق: ما ضاق من الأماكن والأمور، أي لم يتسع. وقوله ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ

﴿فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا﴾ وهذا ما عبر عنه سبحانه بقوله تعالى ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ

﴿أَسْتَضْمِعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً وَجَعَلْنَاهُمْ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الفصص: ٥].

(٩) الإملاء، جمع ملأ: الجماعة والقوم.

(١٠) مؤتلفة: متفقة.

(١١) مترادفة: متعاونة.

(١٢) البصائر، جمع بصيرة: العقل، الفطنة.

(١٣) نافذة: ماضية وقاضية.

(١٤) أرباباً: سادات.

الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ! فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ  
أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشْتَتِ الْأَلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْتِدَةُ،  
وَتَشَعَّبُوا<sup>(١)</sup> مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ،  
وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

## الاعتبار بالأمم

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.  
فَمَا أَشَدَّ اغْتِدَالَ<sup>(٣)</sup> الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ<sup>(٤)</sup> الْأَمْثَالِ!

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتِيهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ<sup>(٥)</sup>  
وَالْقِيَاصِرَةُ<sup>(٦)</sup> أَرْبَابًا لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ<sup>(٧)</sup> عَنِ رِيْفِ<sup>(٨)</sup> الْأَفَاقِ<sup>(٩)</sup>، وَيَبْحِرُ

(١) تشعبوا: تفرقوا.

(٢) غضارة النعمة: سعتها وطيبها. قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «فانظروا إلى ما صاروا إليه» جهد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ويأبلغ بيان - أن يحمل أهل العراق على الوحدة والالفة، فذكر لهم محاسن ونتائج التوحد، نبههم إلى مخاطر ومحاذير التفرق، ولكن القلوب قاسية لم تستجب له ولم تصغ لقلوبهم، فتحول عنهم الحكم، ونالوا أسوأ الجزاء.(٣) الاعتدال: التناسب. قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «فما أشد اغتدال الأحوال» يعني أن أحوالكم تعادل أحوالهم، وأنتم أقرب إليهم شبيهاً ومثلاً، فإنهم كانوا مجتمعين متفقين في أول أمرهم، ثم أصابهم التشتت والتفرق. ثم بعد هذا أشار إلى وجه العبرة.

(٤) الاشتباه: التشابه.

(٥) الأكاسرة، جمع كسرى لقب ملك الفرس. قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «ليالي كانت الأكاسرة» شرح لواقع الحال وكيف أن الفرقة والتشتت بها استطاع ملوك الفرس والروم أن يستعبدوهم ويبيعدوهم عن مواطن عزمهم ورفاه عيشهم، وتركوهم في الصحراء في ذل ومهانة، حتى أصبح أمرهم إلى قتل بناتهم وإلى عبادة الأصنام وقطع الأرحام، وأخذ بعضهم يشن الغارات على من حوله وهكذا. ثم ذكروهم بنعمة الله عليهم حينما أرسل الله إليهم النبي، وكيف أنقذهم من الجهالة، ورد إليهم اعتبارهم، فعاشوا بنعيم وعز.

(٦) القياصرة، جمع قيصر: لقب ملك الروم.

(٧) يحتازونهم: يقبضونهم.

(٨) الريف بكسر الراء: أرض فيها زرع وخصب وماء.

(٩) الأفاق، جمع أفق: الناحية.

العِرَاقِ<sup>(١)</sup> وَخُضْرَةَ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ<sup>(٢)</sup>، وَمَهَافِي<sup>(٣)</sup> الرِّيحِ، وَنَكَدِ<sup>(٤)</sup> الْمَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً<sup>(٥)</sup> مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبِيرٍ<sup>(٦)</sup> وَوَبِيرٍ<sup>(٧)</sup>، أَذَلَّ الْأُمَمَ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ<sup>(٨)</sup> قَرَاراً، لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَغْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَغْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَلَا إِخْوَالَ مُضْطَرِبَةٍ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ<sup>(٩)</sup>، وَإِطْبَاقٍ<sup>(١٠)</sup> جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتِ مَوْءُودَةٍ<sup>(١١)</sup>، وَأَصْنَامٍ<sup>(١٢)</sup> مَغْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْتُونَةٍ<sup>(١٣)</sup>.

## النعمة برسول الله

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ<sup>(١٤)</sup> طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ: كَيْفَ نَشَرَتْ<sup>(١٥)</sup> النُّعْمَةَ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ

- (١) بحر العراق: دجلة والفرات.
- (٢) الشَّيْحُ بالكسر: نوع من النبات معروف.
- (٣) مهافي الريح: المواضع التي تهب فيها.
- (٤) نكد المعاش: ضيقه وقلته.
- (٥) عالة، جمع عائل: وهو ذو العيلة، أي الفقير.
- (٦) الدبر بفتح الباء: الجرح في ظهر البعير.
- (٧) الوير: شعر الجمال.
- (٨) أجذبهم، من الجذب: وهو القحط.
- (٩) الأزل: الشدة والضيق.
- (١٠) أطباق، مفردة طبق: الغطاء. والدهر أطباق: أي أحوال تختلف...
- (١١) الموءودة: البنت تدفن في التراب وهي حية.
- (١٢) أصنام، جمع صنم: ما يعبده الوثنيون من صورة أو تمثال، كل ما عبد من دون الله.
- (١٣) شن الغارات: فرقها ووجهها من كل جانب.
- (١٤) الملة: الشريعة، الدين، الطريقة.
- (١٥) نشرت: بسطت. ونشر الخبر: أذاعه. والشئ: فرقه. قوله **عَلَيْهِمْ**: «فانظروا إلى مواقع نعم الله فكروا في هذه النعم العظيمة التي أصبحت فيها، وأعظم النعم على الإطلاق هي نعمة بعثة رسول الله التي غيرت وجه الحياة عموماً وحياة العرب خصوصاً، لقد أصبحوا والدنيا كلها تحت أيديهم، وأصبحوا القادة على الناس، قولهم نافذ ورأيهم صائب.

كَرَامَتِهَا، وَأَسَأَلَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ<sup>(١)</sup> نَعِيمِهَا، وَالتَّفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ<sup>(٢)</sup> بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ<sup>(٣)</sup>، وَعَنْ خُضْرَةَ عَيْشَهَا فَكِهِينَ<sup>(٤)</sup>. قَدْ تَرَبَّعَتْ<sup>(٥)</sup> الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَأَوْتَهُمْ<sup>(٦)</sup> الْحَالَ إِلَى كَنَفِ<sup>(٧)</sup> عِزِّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّطَتْ<sup>(٨)</sup> الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى<sup>(٩)</sup> مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ، يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُنْمِضُونَ الْأَحْكَامَ<sup>(١٠)</sup> فِيمَنْ كَانَ يُنْمِضِيهَا فِيهِمْ! لَا تُغْمَزُ<sup>(١١)</sup> لَهُمْ قَنَاةُ<sup>(١٢)</sup>، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةُ<sup>(١٣)</sup>!

## لوم العصاة

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ<sup>(١٤)</sup> أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّتُمْ<sup>(١٥)</sup> حِصْنَ<sup>(١٦)</sup>

(١) جداول، مفردها جدول: نهر صغير.

(٢) العوائد: ما يعود على الناس بالخيرات والنعم.

(٣) غرق في الماء: غار فيه ورسب. (٤) فكهين: راضين.

(٥) تربعت: أقامت. (٦) أوتتهم، من أوى إلى البيت: إذا نزل فيه.

(٧) الكنف: الجانب. وكنف الإنسان: حضنه.

(٨) تعططت عليه: إذا أشفقت عليه، والتفتت إليه بإحسانه.

(٩) الذرى، جمع ذروة: وهو أعلى كل شيء.

(١٠) أمضى الحكم: أنفذه، أجازته. (١١) الغمز: العصر والكبس باليد.

(١٢) القناة: الرمح.

(١٣) الصفاة: الحجر الأملس الصلد. وقرعها: هو صدمها لتكسر.

(١٤) نفض يده من الأمر: تركه وهجره.

(١٥) تلمتم: خرقتم. قوله ﷺ: «ألا وأنكم قد نفضتم أيديكم» هذا توبيخ لهم لعدم طاعتهم، فقد طرحوا حبل الطاعة الذي كان يوصلهم بالله، وكذلك خرقوا الإسلام حينما أبطلوا أحكامه ولم يعملوا بها، ثم بعد أن وبخهم على الفرقة والعصيان رغبهم في الالفة بما يمتن الله عليهم به من قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَمَلُّونَ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(١٦) الحصن: المكان المحمي المنيع.



اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اِمْتَنَّ (١) عَلَيَّ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ (٢) إِلَى كَنْفِهَا (٣)، بِبِنْعَمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا أَزْجَحُ (٤) مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ، وَأَجْلٌ (٥) مِنْ كُلِّ خَطَرٍ (٦).

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً (٧)، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ (٨) أَحْزَاباً. مَا تَعَلَّقُونَ (٩) مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ. وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ: النَّارَ وَلَا الْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا (١٠) الْإِسْلَامَ عَلَيَّ وَجْهِي انْتِهَاكَ (١١) لِحَرِيمِي، وَتَقْضَا (١٢) لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ

(١) امتن عليه بكذا: أنعم عليه به.

(٢) يأوون: يلجؤون.

(٣) الكنف: الجانب والناحية.

(٤) أرحح، من رجح الميزان: إذا مال. والرأي: غلب على غيره.

(٥) أجل: أعظم.

(٦) الخطر: المنزلة والقدر، الشيء الذي يتراهن عليه.

(٧) الأعراب: سكان البادية الذين لم يتفقهوا ولم يتعلموا. قوله عَنْ رَسُولِهِ: «صرتم بعد الهجرة

أعراباً» بعد أن كنتم من عداد المهاجرين لله المجاهدين في سبيله، تحولتم إلى قوم بعيدين عن

الدين، لا تعرفونه ولا تتدينون به، وصرتم بعد الاتفاق والالفة إلى حالة تشتت وفرقة.

(٨) الموالاتة: المحبة.

(٩) تعلق بالشيء: تمسك به.

(١٠) أكفأت الإناء وكفأته: قلبته لوجهه، كيبته.

(١١) انتهاك الحرمة: أخذها بما لا يحل. قوله عَنْ رَسُولِهِ: «تقولون النار ولا العار» وبخهم على هذا

الشعار، وذمهم به، لأنه شعار جاهلي يقوله من يثير حمية قومه ضد غيره، وقد شبههم في

حالهم بمن يقلب الإسلام على وجهه، ويبطل أحكامه، فإن الإناء إذا انقلب بما فيه فسد ما

فيه، وهكذا إذا بطلت أحكام الإسلام وتعطلت شرائعه. وهؤلاء تفرقوا وتشتوا وظلموا

بعضهم واعتدى بعضهم على بعض...

(١٢) نقض البناء: هدمه. والحبل: حله. والعهد أو الأمر: أفسده بعد إحكامه.

وَأَمَّا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ <sup>(١)</sup> إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارِبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمَقَارَعَةَ <sup>(٢)</sup> بِالسِّيفِ حَتَّىٰ يَخُكِّمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ <sup>(٣)</sup>، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا <sup>(٤)</sup> وَعَيْدَهُ <sup>(٥)</sup> جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا <sup>(٦)</sup> بَبَطْشِهِ <sup>(٧)</sup>، وَيَأْسًا <sup>(٨)</sup> مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي!

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَّطْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَّتُمْ أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ <sup>(٩)</sup> وَالنَّكْثِ <sup>(١٠)</sup> وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ

- (١) لجأ إلى الحصن: لاذ إليه، واعتصم به.  
 (٢) المقارعة: المضاربة. قوله ﷺ: «وانكم إن لجأتم إلى غيره» تحذير لهم أنهم إن تركوا الإسلام ونادوا بشعار الجاهلية حاربهم أهل البغي والكفر، ثم لا يكون لهم نصير ينزل لاعانتهم، لا من الغيب ولا من الأرض.  
 (٣) الوقائع: النوازل. ووقائع العرب: أيام حروبهم.  
 (٤) تستبطئوا: تتأخروا.  
 (٥) الوعيد: الوعد بالشر.  
 (٦) التهاون: الاستخفاف، الاستهزاء والاستحقار.  
 (٧) البطش: الأخذ بالعنف والقوة.  
 (٨) اليأس: الشدة.  
 (٩) البغي: الظلم. قوله ﷺ: «ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي» إن واجب الحاكم أن يحارب من يعتدي على وحدة المسلمين، وهؤلاء الناكثون لبيعته والقاسطون والمارقون كانوا يحاربون وحدة المسلمين، فكان عليه - بأمر الله - أن يحاربهم من أجل هذه الوحدة. وأيضاً لأن النبي قال له: «يا علي ستحارب بعدي الناكثين - أصحاب الجمل - والقاسطين - أصحاب معاوية - والمارقين - الخوارج».  
 (١٠) النكث: نقض العهد. والناكثون: هم الذين بايعوا الإمام، ثم نقضوا البيعة.

فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ<sup>(١)</sup> فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ دَوَّخْتُ<sup>(٣)</sup>،  
وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ<sup>(٤)</sup> فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ<sup>(٥)</sup> سُمِعَتْ لَهَا وَجِبَةٌ<sup>(٦)</sup> قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ<sup>(٧)</sup>  
صَدْرِهِ، وَبَيَّيْتُ بَقِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ  
إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ<sup>(٨)</sup> فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا.

### فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصُّغَرِ بِكَلَاكِلِ<sup>(٩)</sup> الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ<sup>(١٠)</sup> قُرُونِ  
رَبِيعَةَ<sup>(١١)</sup> وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -  
بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ<sup>(١٢)</sup>. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ<sup>(١٣)</sup> وَأَنَا وَلَدٌ  
يُضْمِنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْتُنُنِي<sup>(١٤)</sup> إِلَى فِرَاشِهِ، وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ، وَيُسْمِنِي

(١) القاسطون: الجائرون عن الحق.

(٢) المارقة: الذين مرقوا من الدين، أي خرجوا منه.

(٣) دَوَّخَهُمْ: ذَلَّلَهُمْ وَأَضْعَفَهُمْ.

(٤) الردهة بالفتح: الحفرة في الجبل يجتمع فيها الماء. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ» قَالُوا

إِنَّهُ أَرَادَ ذُو الثَّدْيَةِ رَئِيسَ الْخَوَارِجِ، وَسَمَّاهُ شَيْطَانًا لِأَنَّهُ ضَالٌ مُضَلٌّ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الرَّدْهَةِ لِأَنَّهُ

وَجَدَ مِيتًا فِيهَا، وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْإِمَامَ صَرَّخَ بِالْخَوَارِجِ فَهَرَبَ هَذَا مِنْهُ وَسَقَطَ وَمَاتَ. وَقِيلَ إِصَابَتُهُ

صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ. وَقِيلَ أَنَّ الْإِمَامَ ضَرَبَهُ بِالسِّيفِ فَاحْتَمَلَهَا حَتَّى مَاتَ فِي الْحَفْرَةِ.

(٥) صعق صعقاً: غشي عليه.

(٦) الوجبة، وزن تمر: اضطراب القلب.

(٧) الرجة: الحركة والزلزلة.

(٨) تشدَّر: تبدد وتفرق.

(٩) الكلاكل، جمع كلكل: وهو الصدر.

(١٠) النواجم، جمع ناجمة، من نجم الشيء: إذا ظهر وطلع.

(١١) ربيعة ومضر: قبيلتان عربيتان معروفتان.

(١٢) الخصيصة: الخلة ينفرد بها الإنسان، ويفضل بها على غيره.

(١٣) الحجر: الحوض. يقال: نشأ فلان في حجر فلان: أي في كنفه ومنعته.

(١٤) يكتنني إلى فراشه: يجعلني فيه ويحفظني.

عَرَفَهُ<sup>(١)</sup>. وَكَانَ يَمْضَعُ<sup>(٢)</sup> الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ<sup>(٣)</sup>، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً<sup>(٤)</sup> فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً<sup>(٥)</sup> أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ<sup>(٦)</sup> أَثَرَ<sup>(٧)</sup> أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ<sup>(٨)</sup> فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ وَاحِدٍ يَوْمِيذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرُّسَالَةَ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةً<sup>(٩)</sup> الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّتَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ أَيْسَ<sup>(١٠)</sup> مِنْ

(١) العرف: الرائحة الطيبة. قوله ﷺ: «وضعني في حجره» انفقت الكلمة على أن علياً تربى في بيت رسول الله، وقد كان صغيراً حينما ضمّه النبي إلى أسرته، وأصبح بمنزلة ولده، فهو يشرح بعض اهتمامات النبي منه، وقربه من نفسه. ولا عجب فعلي صورة مصغرة عن النبي، يحكيه في عقيدته ومنطقه وسلوكه وجهاده...

(٢) مضغ الطعام: إذا لآكه بلسانه بعد طحنه.

(٣) ألقمه الطعام: أطعمه إياه سريعاً. والتقم الطعام: ابتلعه سريعاً.

(٤) الخطلة، واحدة الخطل: وهو الخطأ ينشأ من عدم الروية.

(٥) الفطيم: المفطوم. والفطام: فصل الولد عن الرضاع.

(٦) الفصيل: ولد الناقة.

(٧) الأثر: ما بقي من رسم الشيء. ويقال: خرج في أثر الشيء وعلى أثره: أي بعده.

(٨) حراء بكسر الحاء: جبل على القرب من مكة.

(٩) الرتة: الصوت. ورن رنيناً: صاح.

(١٠) أيس: قنط. قوله ﷺ: «إنك تسمع ما أسمع» لما نزل الوحي على رسول الله صاح الشيطان بجنوده يستعلم ما الخبر؟ فقالوا له: إن الله بعث محمداً. فينس أن يعبد. وأشار إلى مقولة النبي له بأنه يسمع كما يسمع النبي ويرى، مثلما يرى ولما كان يخشى أن يظن أحد بتساويهما، نفى عنه النبوة، وأثبت له الوزارة.

عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ نَبِيًّا ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ  
وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ<sup>(١)</sup> مِنْ  
قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ  
بَنِيكَ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ  
لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ »  
قَالُوا : تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَقَالَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ  
وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ  
أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ<sup>(٢)</sup> إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ يُحْرَبُ  
الْأَحْزَابِ » . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلِعِي<sup>(٤)</sup> بِعُرُوقِكَ<sup>(٥)</sup> حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ  
يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ<sup>(٦)</sup>  
شَدِيدٌ ، وَقَصِفٌ<sup>(٧)</sup> كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرْفَرَفَةً<sup>(٨)</sup> ، وَأَلْقَتْ بَعْضُهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ ، وَبِغَضٍ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي<sup>(٩)</sup> ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،

(١) الملاء: أشرف القوم والمتقدمون منهم.

(٢) لا تفيثون: لا ترجعون.

(٣) القلب: البئر يذكر ويؤنث. وقيل: هي خصوص القديمة منها.

(٤) قلع الشيء: انتزعه من أصوله.

(٥) العروق: أصول كل شيء.

(٦) الدوي: الصوت. وقد خض به بعضهم صوت الرعد.

(٧) القصف: الصوت الشديد.

(٨) رفراف الطائر: بسط جناحيه وحركهما.

(٩) المنكب، جمعه مناكب: مجتمع رأس الكتف والعضد، وهما منكبان لأنهما في الجانبين.

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلَوْا وَاسْتَكْبَاراً . : فَمُرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالِ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتْوًا - : فَمُرْ هَذَا النُّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ؛ فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَأَنَّ الشَّجْرَةَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السُّخْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! (يَعْنُونِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سِيَمَاهُمْ<sup>(١)</sup> سِيَمَا الصَّادِقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ<sup>(٢)</sup> النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ؛ يُخَيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ<sup>(٣)</sup> وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ!

## ١٩٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتناقل<sup>(٤)</sup> عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همام، إتق الله وأحسن: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه<sup>(٥)</sup>، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي - صلى الله عليه وآله - ثم قال عليه السلام:

(١) سيماهم: علاماتهم. من السيماء بالقصر والمد: وهي العلامة.

(٢) المنار: الأعلام.

(٣) غل: خان. ويغلون: يخونون.

(٤) تناقل: أبطأ وتراخى.

(٥) عزم عليه، عزم على الرجل: أقسم عليه، أصر عليه.

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ جِئِنَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ<sup>(١)</sup>، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ<sup>(٢)</sup>، وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ<sup>(٣)</sup>، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ<sup>(٤)</sup> عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ<sup>(٥)</sup> كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرِّخَاءِ<sup>(٦)</sup>. وَلَوْلَا الْأَجَلُ<sup>(٧)</sup> الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصْعُرًا<sup>(٨)</sup> مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذِّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ<sup>(٩)</sup>، وَشُرُورُهُمْ<sup>(١٠)</sup> مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ<sup>(١١)</sup>، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً

(١) المعاييش، مفرده المعاش: ما تعيش به من المطعم والمشرب، ما تكون به الحياة.

(٢) الصواب: ضد الخطأ، الحق.

(٣) الاقتصاد: الاعتدال والوسط، فلا الغالي ولا المبتذل.

(٤) غضوا أبصارهم: خفضوها وغمضوها.

(٥) البلاء: الاختبار، الغم. قوله عَلَيْهِمْ: «نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ» تساوت عند المتقين وفي نظرهم المنحة والمحنة، والسراء والضراء، وأنفسهم راضية في المصائب رضاها في الرخاء، لأنهم يعلمون أنها كلها من عند الله، وهو الحكيم العليم، لا يفعل إلا ما فيه مصلحة هذا الإنسان.

(٦) الرخاء: سعة العيش وهناءته.

(٧) الأجل: وقت الموت، غاية الوقت.

(٨) صغر: حقر وانحط قدره.

(٩) محزونة: كئيبة.

(١٠) الشرور، جمع شر: وهو نقيض الخير، إسم جامع للردائل والخطايا.

(١١) النحيف: الهزيل، قليل اللحم.

أَعْقَبْتُهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ<sup>(١)</sup> يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسْرَتْهُمْ فَقَدُوا<sup>(٢)</sup> أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا<sup>(٣)</sup>. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ<sup>(٤)</sup> بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا<sup>(٥)</sup> إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ<sup>(٦)</sup> نَفْسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ<sup>(٧)</sup>. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا<sup>(٨)</sup> إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ<sup>(٩)</sup> جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا<sup>(١٠)</sup> فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَائُونَ<sup>(١١)</sup> عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ<sup>(١٢)</sup> وَأَكْفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ<sup>(١٣)</sup>، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ<sup>(١٤)</sup>. وَأَمَّا النَّهَارُ

- (١) مربحة: مفيدة ربحاً. قوله ﷺ: «صبروا أياماً قصيرة» وهي مدة الدنيا، حيث فرغوا أنفسهم لعبادة الله ونفع عباده، فأعقب ذلك الجنة التي فيها الراحة الأبدية...
- (٢) الفقدية: ما يعطى عوض المفدي.
- (٣) الترتيل: التبيين والايضاح.
- (٤) يشيرون: يحركون ويوجدون الإثارة.
- (٥) ركنوا: اطمأنوا. قوله ﷺ: «إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ» هذه خصوصية لهذا الصنف، ويجب على كل مؤمن أن يكون كذلك، بحيث يعيش حقائق الآيات ومضامينها واقعاً في نفسه وحركة حياته...
- (٦) تطلعت: استشرفت.
- (٧) نصب أعينهم: أمامهم.
- (٨) أصغوا، من أصغى إلى الكلام: مال إليه بسمعه.
- (٩) الزفير للنار: صوتها.
- (١٠) الشهيق: أن يأخذ الهواء إلى الداخل. وهو مع الزفير من حالات التنفس.
- (١١) حائون، من حنيت العود: إذا عطفته ولويته.
- (١٢) افترشوا جباههم: بسطوها على الأرض، أي جعلوها من كثرة سجودهم كأنها فراش.
- (١٣) الرُكب، جمع الركبة بضم الراء: الموصل ما بين الفخذين والساق.
- (١٤) فكاك الرقاب: خلاصها وتحريرها.



فَحَلَمَاءُ عُلَمَاءَ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءَ. قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِّي (١) الْقِدَاحِ (٢) يَنْظُرُ  
إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ  
خُولِطُوا (٣)!

وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ! لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ  
الْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ (٤)، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ (٥) إِذَا زُكِّيَ (٦) أَحَدٌ  
مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي  
بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي (٧) بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاعْفِرْ  
لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عِلْمِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا (٨) فِي لَيْنٍ، وَإِيمَانًا  
فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا (٩) فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنَى، وَخُشُوعًا فِي  
عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً (١٠) فِي فِائَةٍ (١١)، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلْبًا فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي

(١) يرى السهم والعود والقلم: إذا نحتها.

(٢) القداح، جمع القدح بالكسر فيهما: وهو السهم قبل أن يراش وينصل.

(٣) خولطوا في عقولهم: أي فسدت عقولهم واختلت.

(٤) إتهمه بكذا: أدخل عليه التهمة وظنه به، شك في صدقه.

(٥) مشفقون: خائفون.

(٦) زكِّي أحد منهم: مُدح. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا زُكِّي أَحَدٌ مِنْهُمْ» لَأَنَّ الْمَدْحَ وَالْإِطْرَاءَ يَفْسِدُ

النَّفُوسَ الضَّعِيفَةَ، فَتُظَنُّ بِهَا خَيْرًا، فَيُطْرَهُ ذَلِكَ. وَلِذَا يَخَافُ الْمُتَّقُونَ مِنْهُ، وَيُؤَاخِهُونَ مِنْ

يَمْدَحُونَهُمْ بِهَذِهِ الْإِجَابَةِ الَّتِي فِيهَا التَّوَاضَعُ وَالِاسْتِكَانَةُ لِلَّهِ...

(٧) لا تؤاخذني، من آخذه مؤاخذه: لأمه وعابه. وعلى ذنبه وبذنبه: عاقبه عليه.

(٨) الحزم: ضبط الأمر والأخذ بالحكمة فيه والثقة.

(٩) الحرص على الشيء: اشتداد الشره إليه والتمسك به.

(١٠) تجمل: تزين وتكلف الجميل.

(١١) الفائة: الحاجة.

هُدَى، وَتَحَرُّجاً<sup>(١)</sup> عَنِ طَمَعٍ. يَغْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ<sup>(٢)</sup>.  
يُنْسِي وَهْمَهُ الشُّكْرُ، وَيُضْبِحُ وَهْمَهُ الذُّكْرُ. بَيْتٌ<sup>(٣)</sup> حَذِرًا<sup>(٤)</sup> وَيُضْبِحُ فَرِحًا،  
حَذِرًا لِمَا حُذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ. إِنْ  
اسْتَضْعَبْتَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا<sup>(٦)</sup> فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ<sup>(٧)</sup>  
فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزُجُ<sup>(٨)</sup> الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ.  
تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلُّهُ<sup>(٩)</sup>، خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنزُورًا<sup>(١٠)</sup> أَكَلُهُ، سَهْلًا  
أَمْرُهُ، حَرِيزًا<sup>(١١)</sup> دِينَهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُومًا<sup>(١٢)</sup> غَيْظَهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ،  
وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ  
لَمْ يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ،  
بَعِيدًا فُحْشُهُ<sup>(١٣)</sup>، لَيْثًا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُتَكَرِّرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِرًا

(١) التحرج: عذ الشيء حرجاً أي إثماً. قوله ﷺ: «وتجملأ في فاقة» فمع فقره وحاجته يظهر الغنى، وهذه صفة أهل التعفف قال تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ الْعَاوِلَ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفِفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

(٢) الوجل: الخوف والفرع.

(٣) بيت، من بات في المكان: إذا أقام فيه ليلاً.

(٤) الحذر: التحرز منه. وحذره: خوفه.

(٥) استضعبت: صارت صعبة غير منقادة.

(٦) السؤال: ما يسأل. قوله ﷺ: «إن استضعبت عليه نفسه» فهو يأخذ نفسه بالرياضة الصعبة ويعاندها فيما تحب إذا عاندهت فيما يكره، إذا كرمت التوافل حرمها مما تحبه من طعام لذيذ وغيره.

(٧) قرّة عينه: ما تقر به عينه وتسره.

(٨) يمزج: يخلط.

(٩) الزلل: الانحراف والخطأ، زلق وسقط.

(١٠) منزوراً: قليلاً. من النزر: وهو القلة.

(١١) حريزاً: حصيناً.

(١٢) المكظوم: المكروب. وكظم غيظه: إذا حبسه وأمسك على ما في نفسه منه.

(١٣) الفحش: القبيح من القول.

شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ (١) وَقُورٍ (٢)، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرِّخَاءِ (٣) شُكُورٌ. لَا يَحِيفُ (٤) عَلَى مَنْ يَبْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لَا يَضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلَا يَنْابِزُ (٥) بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ (٦) صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ (٧). نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ (٨)، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرِيَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوهُ مِنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظْمَةٌ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ» ثُمَّ قَالَ: «أَهْكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظَ الْبَالِغَةَ بِأَهْلِهَا؟».

(١) الزلازل: الشدائد والأهوال، الاضطراب.

(٢) الوقور: الذي لا يضطرب.

(٣) الرخاء: سعة العيش.

(٤) لا يحيف: لا يظلم. قوله ﷺ: «لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يَبْغِضُ» إِذَا أَبْغَضَ إِنْسَانًا لَا يَظْلِمُهُ، بَلْ يَعْطِيهِ حَقَّهُ التَّرَامًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» [المائدة: ٨].

وكذا إذا أحب إنساناً لا يعطيه ما لا يستحق حتى لا يرتكب الحرام...

(٥) لا ينابز باللقاب: لا يتبادل الألفاظ البذيئة. قوله ﷺ: «وَلَا يَنْابِزُ بِالْأَلْقَابِ» هَذِهِ الْأَوْصَافُ لِلْمُتَّقِي تَشْكَلُ صُورَةَ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ فِي أَعْلَىٰ دَرَجَاتِهِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَدْرُسَهَا بِدَقَّةٍ، وَنَحَاوِلُ الْإِتِّصَافَ بِهَا بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ..

(٦) يغمه: يحزنه.

(٧) ينتقم: يعاقب.

(٨) العناء: التعب.

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: «وَنَحَكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَغْدُوهُ»<sup>(١)</sup>، وَسَبِيًّا لَا يَتَجَاوِزُهُ. فَمَهْلًا، لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ<sup>(٢)</sup> الشَّيْطَانُ عَلَيَّ لِسَانِكَ!». .

## ١٩٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### بصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَيَّ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ مِنَ المَغْصِيَةِ، وَنَسَأَلُهُ لِمِثِّهِ<sup>(٤)</sup> تَمَامًا، وَبِحَبْلِهِ اغْتِصَامًا. وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ<sup>(٥)</sup> إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلِّ غَمْرَةٍ<sup>(٦)</sup>، وَتَجَرَّعَ<sup>(٧)</sup> فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ<sup>(٨)</sup>. وَقَدْ تَلَوْنَ<sup>(٩)</sup> لَهُ الأَذْنُونَ<sup>(١٠)</sup>، وَتَأَلَّبَ<sup>(١١)</sup> عَلَيْهِ الأَقْصُونَ<sup>(١٢)</sup>، وَخَلَعَتْ<sup>(١٣)</sup> إِلَيْهِ العَرَبُ

(١) لا يعدوه: لا يتجاوزه.

(٢) نفث: نفخ. قوله ﷺ: «ويحك إن لكل أجل وقتاً يعني لكل وفاة سبياً لا يتجاوزه، منهم من يموت حريقاً ومنهم غريقاً ومنهم حتف أنفه وهكذا. وهذه الموعظة لتأثر همام بها أدت إلى وفاته، فإن قيل: كيف لم يتأثر بها الإمام؟ قيل: إن النفوس تختلف، وباعتبار أن نفس علي ملكوتية رفيعة لم تتأثر بها، وإن تأثرت بغيرها...»

(٣) ذاد عنه: حمى عنه وطرده. والذود: الطرد والدفع.

(٤) المنة: النعمة.

(٥) خاض: دخل. وأصل الخوض: دخول القدم فيما كان مايعاً كالماء والطين.

(٦) الغمرة: ما ازدحم وكثر من الماء، الشدة. وغمرات الموت: شدائده.

(٧) تجرع الماء: شربه شيئاً فشيئاً.

(٨) الغصة: الشجا. والجمع الغصص.

(٩) تلون: تنكر، تغير عليه وتقلب ولم يثبت معه.

(١٠) الأذنون: الأتربون.

(١١) تألبوا عليه: تجمعوا عليه. قوله ﷺ: «وتألب عليه الأقصون» الأذنون هم قريش وقد

جيشت لحربه الجيوش وتاريخ الدعوة شاهد على ذلك. والأقصون هم غيرهم ومنهم اليهود.

(١٢) الأقصون: الأبعدون. (١٣) خلعت: نزعت.

أَعْتَبَهَا<sup>(١)</sup>، وَضَرَبْتَ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاجِلِهَا<sup>(٢)</sup>، حَتَّى أَنْزَلْتَ بِسَاحَتِهِ  
عَدَاوَتَهَا، مِنْ أْبَعَدِ الدَّارِ، وَأَسْحَقِ<sup>(٣)</sup> الْمَزَارِ<sup>(٤)</sup>.

أَوْصِيكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ  
الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُونَ<sup>(٥)</sup> الْمُرِزُونَ، يَتَلَوْنُونَ أَلْوَانَ، وَيَفْتَنُونَ<sup>(٦)</sup> افْتِنَانًا،  
وَيَعْمِدُونَكُمْ<sup>(٧)</sup> بِكُلِّ عِمَادٍ<sup>(٨)</sup> وَيَرْصِدُونَكُمْ<sup>(٩)</sup> بِكُلِّ مِرْصَادٍ. قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ<sup>(١٠)</sup>،  
وَصِفَاحُهُمْ<sup>(١١)</sup> نَقِيَّةٌ. يَمْشُونَ الْخَفَاءَ<sup>(١٢)</sup>، وَيَدْبُونَ<sup>(١٣)</sup> الضَّرَاءَ<sup>(١٤)</sup>. وَضَفُّهُمْ  
دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ<sup>(١٥)</sup>. حَسَدَةٌ<sup>(١٦)</sup> الرَّخَاءِ<sup>(١٧)</sup>، وَمُؤَكَّدُو

- (١) الأعتة، جمع عنان: وهو جبل اللجام. قوله عَلَيْهَا: «وقد خلعت العرب أعتتها» يعني أعلنت عليه الحرب بكل ما أوتوا من قوة دون ضوابط اعتادوها وكانت تحكمهم في حروبهم. إشارة إلى شدة عداوتهم وقساوة حربهم.
- (٢) الرواحل: الإبل القوية الصالحة للأحمال والأسفار.
- (٣) أسحق: أبعد. والسحيق: البعيد. (٤) المزار: المكان الذي يزار منه أو فيه.
- (٥) الزالون، من زل: أي أخطأ.
- (٦) يفتنون: يتشعبون فنوناً أي ضروباً متعددة. قوله عَلَيْهَا: «ويفتنون افتناناً» هذه الصفات للمنافقين ينقلها الإمام مشاهدة وحساً، فقد عاصروا الدعوة من أول نزول الوحي على رسوله، واستمروا على نفاقهم حتى بعد رحيله وتسلم الإمام مقاليد الخلافة.
- (٧) يعمدونكم: يقدحونكم. وعمده المرض: أي هذه.
- (٨) العماد: ما يقام عليه البناء، الأمر الفادح.
- (٩) يرصدونكم: يقعدون لكم في كل طريق.
- (١٠) دوية: مريضة. من الدوى بالقصر: وهو المرض.
- (١١) الصفاح، جمع صفحة: الوجه وهو ظاهره.
- (١٢) الخفاء، من خفى الشيء: إذا استتر.
- (١٣) يدبون، من دب النحل: إذا مشى مشياً بطيئاً.
- (١٤) الضراء: ضد السراء.
- (١٥) الداء العياء: الذي يعيي الأطباء.
- (١٦) حسدة: جمع حاسد.
- (١٧) الرخاء: سعة العيش.

الْبَلَاءِ<sup>(١)</sup>، وَمُقَنْطُو<sup>(٢)</sup> الرَّجَاءِ. لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ،  
 وَلِكُلِّ شَجْوٍ<sup>(٤)</sup> دُمُوعٌ. يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ<sup>(٥)</sup>، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ<sup>(٦)</sup>: إِنْ سَأَلُوا  
 الْحَفْوَا<sup>(٧)</sup>، وَإِنْ عَذَلُوا<sup>(٨)</sup> كَشَفُوا، وَإِنْ حَاكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ  
 بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ  
 مِضْبَاحًا. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالنَّيَاسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَأَهُمْ، وَيُنْفِقُوا<sup>(٩)</sup> بِهِ  
 أَعْلَاقَهُمْ<sup>(١٠)</sup>. يَقُولُونَ فَيُسَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ<sup>(١١)</sup>. قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ،  
 وَأَضْلَعُوا<sup>(١٢)</sup> الْمَضِيقَ<sup>(١٣)</sup>، فَهَمُّ لَمَّةٍ<sup>(١٤)</sup> الشَّيْطَانِ، وَحُمَةٌ<sup>(١٥)</sup> النَّيْرَانِ ﴿أُولَئِكَ  
 حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

(١) البلاء: المصائب.

(٢) مقنطو، من قنط: إذا يش.

(٣) الصريح: المطروح على الأرض.

(٤) الشجو: الحزن. قوله ﷺ: «لهم بكل طريق صريح» أيما وجدوا وجد ضررهم، وهم يملكون السنة طيبة ودموعاً سخية يصطادون بهما البسطاء...

(٥) يتقارضون الثناء: مأخوذ من القرض لأن كل واحد يشي على الآخر حتى يشي عليه الآخر.

(٦) يتراقبون الجزاء: يرتقب كل واحد منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاء منه.

(٧) الحفوا: بالغوا في السؤال والحوار.

(٨) عذلوا: لاموا.

(٩) ينفقون، من نفق البيع: راج. ونفقت السلعة: ضد كسدت.

(١٠) الأعلاق، جمع علق: السلعة الثمينة.

(١١) يموهون: يزينون. وموه الشيء: طلاه بغير جنسه. كطلاه الفضة بالذهب.

(١٢) أضلعوا، من أضلع الشيء: أماله وجعله معوجاً.

(١٣) المضيق: المسلك الضيق.

(١٤) اللمة بضم ففتح: الجماعة.

(١٥) الحمة بالتخفيف: الإبرة تلسع بها العقرب ونحوها.

## ١٩٥ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بحمد الله، ويثني على نبيه، ويعظ

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالَ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيْرَ مُقْلَ (١)  
الْعُقُولِ (الْعُيُونِ) مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ (٢) خَطَرَاتِ (٣) هَمَاهِمِ (٤) النُّفُوسِ عَنِ  
عِرْقَانِ (٥) كُنْهِ (٦) صِفَتِهِ.

الشهادتان

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ (٧)، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ (٨).  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ (٩) الْهُدَى دَارِسَةً، وَمَنَاهِجُ (١٠)  
الَّذِينَ طَامِسَةٌ (١١)، فَصَدَعَ (١٢) بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ  
بِالْقَصْدِ (١٣)، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

- (١) المقل، جمع مقلة كغرفة وغرف: وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.
- (٢) ردع: زجر ودفع. وقوله **الْعُقُولِ**: «وردع خطرات هماهم النفوس» العقول والأفكار تعجز عن إدراك عظمة الله والوصول إلى حقيقة صفته وقدرته لأنها محدودة، والله لا حدود له.
- (٣) خطرات، من خطر الشيء في ذهنه: إذا لاح في فكره ومر.
- (٤) هماهم، من الهمهمة: وهو حديث النفس مع صوت خفي لا يفهم.
- (٥) العرقان: المعرفة.
- (٦) كنه الشيء: حقيقته ونهايته وأقصاه.
- (٧) الإيقان: العلم القطعي.
- (٨) الإذعان: الانقياد.
- (٩) الاعلام: المنار والجبال يستدل بها في الطرقات.
- (١٠) المناهج: السبل الواضحة.
- (١١) الطامسة: الدارسة. وطمس الشيء: محاه ودرسه.
- (١٢) صدع: أصله الشق يظهر ما تحته. وهو هنا بمعنى كشف وبين.
- (١٣) القصد: العدل.

## العظة

وَاعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا<sup>(٢)</sup>، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَخْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَاسْتَفْتِحُوهُ<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَجِحُوهُ<sup>(٤)</sup>، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ<sup>(٥)</sup>، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أَغْلَقَ عَنْكُمْ ذُوْنَهُ بَابٌ، وَإِنَّهُ لِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ؛ لَا يَثْلِمُهُ<sup>(٦)</sup> الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْجِبَاءُ<sup>(٧)</sup>، وَلَا يَسْتَفِدُّهُ<sup>(٨)</sup> سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ<sup>(٩)</sup> نَائِلٌ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا يَلْوِيهِ<sup>(١١)</sup> شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِمِيهِ<sup>(١٢)</sup> صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَخْجُزُهُ هَيْبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُؤْلِيهِ<sup>(١٣)</sup> رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا يُجِنُّهُ<sup>(١٤)</sup> الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ<sup>(١٥)</sup> الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ.

- (١) العبث: ما لا غرض فيه. وفي الذكر الحكيم ﴿أَمْحَبَبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمْ إِنَّا لَا نُرَجِّعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].
- (٢) الهمل: الإبل بدون راع.
- (٣) استفتحوه: أسأله الفتح.
- (٤) استجحوه: أطلبوا منه النجاح.
- (٥) استمنحوه: أطلبوا منه المنحة وهي العطية.
- (٦) الثلمة: الخلل والنقص. وثلم السيف: كسر جانبه. قوله ﷺ: «لا يثلمه العطاء» كل هذه السلبات عن ذاته، فلأنه واجب الوجود الغني المطلق والقادر المطلق، وكل ما يسلبه عنه من صفات فلأنها من صفات الممكن المحتاج الفقير العاجز، والله منزه عنها، غني في كل شيء...
- (٧) الجباء: النوال والعطية بدون مكافأة.
- (٨) لا يستفده: لا يفنيه. والنفاد: الفناء.
- (٩) الاستقصاء: تتبع الأمر وإحصاؤه إلى آخره.
- (١٠) النائل والنوال: العطاء.
- (١١) لا يلويه: لا يميله. ولوى الرجل وجهه: إذا أعرض وانحرف.
- (١٢) الهاء كذا: شغله.
- (١٣) توليه: تذهله. من الوله: وهو التحير والتردد.
- (١٤) لا يجنّه: لا يستره.
- (١٥) لا يقطعها: لا يفصلها.



قُرْبَ فَنَأَى<sup>(١)</sup>، وَعَلَا فَدْنَا<sup>(٢)</sup>، وَظَهَرَ فَبَطَّنَ، وَبَطَّنَ فَعَلَنَ، وَذَانَ<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يُدِّنْ. لَمْ يَذْرَأِ<sup>(٤)</sup> الْخَلْقَ بِاخْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ<sup>(٥)</sup>.

أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزُّمَامُ<sup>(٦)</sup> وَالْقَوَامُ<sup>(٧)</sup>، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا<sup>(٨)</sup>، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا<sup>(٩)</sup>، تَوَلَّ<sup>(١٠)</sup> بِكُمْ إِلَى أَكْثَانٍ<sup>(١١)</sup> الدَّعَةِ<sup>(١٢)</sup>، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ<sup>(١٣)</sup>، وَمَعَاقِلِ<sup>(١٤)</sup> الْحِرْزِ<sup>(١٥)</sup> وَمَنَازِلِ الْعِزِّ، فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ<sup>(١٦)</sup>، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ<sup>(١٧)</sup>. وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ<sup>(١٨)</sup> الْعِشَارِ<sup>(١٩)</sup>،

(١) نأى: بعد.

(٢) دنا: قرب. قوله **عَلَا فَدْنَا**: «قرب فأى، وعلا فدنا» قرب إلينا فكان أقرب إلينا من جبل الوريد، وبعد بعيداً بحيث لا تراه العيون، فهو قريب معنى وعلماً، وبعد بعيداً وذاتاً.

(٣) دان: غلب وقهر، أو جازى وحاسب.

(٤) ذرأ: خلق.

(٥) الكلال: العجز والاعياء.

(٦) الزمام: المقود.

(٧) القوام بالفتح: أي عيش يحيا به الأبرار.

(٨) الوثائق، جمع وثيقة: وهي ما يوثق به.

(٩) الحقائق، جمع الحقيقة: وهي الراية.

(١٠) تَوَلَّ: ترجع.

(١١) الاكثان، جمع كن: ما يستر.

(١٢) الدعة: الراحة.

(١٣) السعة: الجدة.

(١٤) المعاقل، جمع معقل: وهو الملجأ.

(١٥) الحرز: الحفظ.

(١٦) شخوص الابصار: بقاؤها مفتوحة دون أن تطرف.

(١٧) الاقطار: الجوانب.

(١٨) الصروم، صرم وصرمة بالكسر: القطعة من الإبل نحو الثلاثين.

(١٩) العشار: النوق التي مضى على طرق الفحل لها عشرة أشهر فهي في هذه المدة حامل.

وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ (١)، فَتَرْهَقُ (٢) كُلُّ مُهَجَّةٍ (٣)، وَتَبْكُمُ (٤) كُلُّ لَهَجَةٍ (٥)، وَتَذِلُّ الشَّمَّ (٦) الشَّوَامِخُ (٧)، وَالصُّمُّ (٨) الرُّوَاسِخُ (٩)، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا (١٠) سَرَابًا (١١) رَقْرَقًا (١٢)، وَمَعْهَدُهَا (١٣) قَاعًا (١٤) سَمْلَقًا (١٥)، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمَ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةَ تَدْفَعُ.

## ١٩٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### بعثة النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ (١٦) قَائِمٌ، وَلَا مَنَارَ (١٧) سَاطِعٌ (١٨)، وَلَا مَنَهَجٌ (١٩) وَاضِحٌ.

- (١) الصور: القرن ينفخ فيه، البوق. (٢) ترهق: تهلك.
- (٣) المهجعة: الروح. (٤) تبكم: تخرس. والأبكم: هو الأخرس.
- (٥) اللهجة: اللسان، ولغة الإنسان الذي طبع عليها.
- (٦) الشم، جمع أشم: وهو العالي المرتفع.
- (٧) الشوامخ: المرتفعات والأعالي. (٨) الصم، جمع أصم: وهو الصلب.
- (٩) الرواسخ، جمع الراسخ: وهو الثابت.
- (١٠) الصلد: الصلب الشديد الصلابة.
- (١١) السراب: ما يترائي في النهار فيظن أنه ماء وهو لا شيء.
- (١٢) الرقراق: المضطرب. (١٣) معهدا: المحل الذي كان يعهد وجودها فيه.
- (١٤) القاع: الأرض الخالية السهلة التي انفرجت عنها الجبال.
- (١٥) السملق: المستوى والمتساوي الذي لا إرتفاع في أحد جوانبه...
- (١٦) العلم محركة: ما ينصب في الطريق ليهتدى به.
- (١٧) المنار: موضع النور، العلم يجعل في الطريق ليهتدى به.
- (١٨) الساطع: المرتفع.
- (١٩) المنهج: الطريق الواضح. قوله ﷺ: «بعثه حين لا علم قائم» بعث الله نبيه بعد فترة من

الرسول، فلا نبي مرسل ولا وحي، والمناهج والشرائع المتقدمة لم تبق على طهرها، بل تلوثت وتحزفت، ودخلت فيها الأساطير.

## العظة بالزهد

أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ  
 شُخُوصٍ<sup>(١)</sup>، وَمَحَلَّةٌ<sup>(٢)</sup> تَنْغِيصُ<sup>(٣)</sup>، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ<sup>(٤)</sup>، وَقَاطِنُهَا<sup>(٥)</sup> بَائِسٌ<sup>(٦)</sup>،  
 تَمِيدُ<sup>(٧)</sup> بِأَهْلِهَا مَيْدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا<sup>(٨)</sup> الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ<sup>(٩)</sup> الْبِحَارِ، فَمِنْهُمْ  
 الْغَرِقُ الْوَبِقُ<sup>(١٠)</sup>، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بَطُونِ الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ<sup>(١١)</sup> الرِّيَّاحُ  
 بِأَذْيَالِهَا<sup>(١٢)</sup>، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا<sup>(١٣)</sup>، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ، وَمَا نَجَا  
 مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْمَلُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ،  
 وَالْأَعْضَاءُ<sup>(١٤)</sup> لَدَنَةٌ<sup>(١٥)</sup>، وَالْمُنْقَلَبُ<sup>(١٦)</sup> فَسِيحٌ<sup>(١٧)</sup>، وَالْمَجَالُ<sup>(١٨)</sup> عَرِيضٌ،

(١) الشخوص: الذهاب والانتقال إلى بعيد. وشخص عن البلد: إذا رحل عنه.

(٢) المحلة: منزل الحلول. (٣) نغص عيشه: كذره.

(٤) الظاعن: المسافر، الراحل. (٥) القاطن: المقيم.

(٦) البائس: البعيد.

(٧) تميد: تضطرب. قوله ﷺ: «تميد بأهلها ميدان السفينة» شبه حوادث الدنيا وطوارقها وما

يمرّ على هذا الإنسان من فجاج ومصائب بسفينة. لعبت فيها الرياح، فقصفتها العواصف الهوجاء

في عمق البحار، فخربتها وكسرتها، ووقع ركبها في مصيبة، فمنهم من غرق وهلك مباشرة

لأنه لم يحسن السباحة، ومنهم من تعلم فنّ السباحة فنجأ، ثم بعد ذلك أدركه الموت.

(٨) تقصفها: تكسرها. (٩) اللجج، جمع لجة: وهي معظم البحر.

(١٠) الوبق بكسر الباء: الهالك. (١١) تحفزه: تدفعه.

(١٢) الأذيال: آخر الشيء.

(١٣) الأهوال: المخاوف، الأمور المفزعة.

(١٤) الأعضاء: الأجزاء. وتطلق على اليدين والرجلين.

(١٥) اللدن بالفتح: اللين.

(١٦) المنقلب بفتح اللام: مكان الانقلاب والمرجع.

(١٧) الفسيح: الواسع.

(١٨) المجال: محل الجولان. والجولان: هو الدوران والطواف.

قَبْلَ إِزْهَاقِ<sup>(١)</sup> الْفَوْتِ<sup>(٢)</sup>، وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقَّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

## ١٩٧ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بنبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنِّي لَمْ أَرُدَّ<sup>(٤)</sup> عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ<sup>(٥)</sup> بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ<sup>(٦)</sup> الَّتِي تَنْكُصُ<sup>(٧)</sup> فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً<sup>(٨)</sup> أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي. وَلَقَدْ سَأَلْتُ<sup>(٩)</sup> نَفْسَهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَزْتُهَا عَلَى وَجْهِي. وَلَقَدْ وَلَّيْتُ<sup>(١٠)</sup> غُسْلَهُ

(١) أرهقه الشيء: أعجله فلم يتمكن من فعله. والإرهاق: أن يحمل الإنسان على ما لا يطيقه.

(٢) الفوت: ذهاب الفرصة.

(٣) المستحفظون، بفتح الفاء، اسم مفعول: أي الذين أودعهم النبي أمانة سره، وطالبهم بحفظها.

(٤) رد عليه: لم يقبل قوله، خطأه.

(٥) واسيته، من المواساة: وهي الإشراف في الشيء. قوله ﷺ: «أني لم أرد على الله ولا على

رسوله» قيل إن هذا من الإمام تعريض بعمر الذي رد على رسول الله في صلح الحديبية، وقد

ندم على ذلك كثيراً. وهكذا مذكور في كتب التاريخ، ومنهم الطبري في تاريخه.

(٦) المواطن: الأماكن من الوطن. وهو محل إقامة الإنسان أو مكان ولادته.

(٧) تنكص: تراجع.

(٨) النجدة بالفتح: الشجاعة.

(٩) سألت: جرت. قوله ﷺ: «ولقد سألت نفسه في كفي» قالوا إنه يريد أن رسول الله جاء

وقت موته دماً يسيراً، وإن الإمام تلقاه بيده ومسح به وجهه، ويمكن أن يكون ذلك إشارة

رمزية إلى قربه من رسول الله وجه له.

(١٠) ولَّيت: قمت به وتقلدته.

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَلَائِكَةُ أَغْوَانِي (١)، فَضَجَّتِ (٢) الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ (٣):  
 مَلَأَ (٤) يَهْبِطُ (٥)، وَمَلَأَ يَعْجُجُ (٦)، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً (٧) مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ  
 عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْيِحِهِ (٨). فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟ فَانْقُدُوا عَلَيَّ  
 بِصَائِرِكُمْ (٩)، وَلْتَصُدَّقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى  
 جَادَةِ (١٠) الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ (١١) الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ لَكُمْ  
 لِي وَلَكُمْ.

## ١٩٨ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بنبه على إحاطة علم الله بالجزنيات،

ثم بحث على التقوى، وبيّن فضل الإسلام والقرآن

يَعْلَمُ عَجِيجَ (١٢) الْوُحُوشِ (١٣) فِي الْفَلَوَاتِ (١٤)، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي

- (١) أعواني: مساعدي. والعون: المساعدة. واستعان: طلب العون والمساعدة.
- (٢) ضجّت، من الضجيج: الصياح عند المكروه والجزع.
- (٣) الأفنية، مفردها الفناء: وهو للدار ما اتسع أمامها، أو امتد من جوانبها.
- (٤) الملاء: الجماعة. (٥) يهبط: ينزل.
- (٦) يعرج: يصعد. (٧) الهيئمة: الصوت الخفي.
- (٨) الضريح: القبر أو الشق وسطه. قوله ﷺ: «فمن ذا أحق به» استفهام على سبيل الإنكار، أي لا يوجد أحق برسول الله ﷺ حال حياته وحال وفاته منه، ففي حياته بالإخوة والوزارة، وبعد موته بالوصية والخلافة.
- (٩) البصائر: جمع البصيرة وهي للقلب كالبصر، ضياء القلب.
- (١٠) الجادة: معظم الطريق ووسطه.
- (١١) المزلة: مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة.
- (١٢) العجيج: رفع الصوت. (١٣) الوحوش، جمع وحش: وهو حيوان البر.
- (١٤) الفلوات، جمع فلاة: الصحراء الواسعة.

الْخَلَوَاتِ<sup>(١)</sup>، وَاخْتِلَافَ النَّيْنَانِ<sup>(٢)</sup> فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ<sup>(٣)</sup>، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبٌ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ، وَسَفِيرٌ وَخِيه، وَرَسُولٌ رَحْمَتِهِ.

### الوصية بالتقوى

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ<sup>(٥)</sup>، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ<sup>(٦)</sup>. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصْرٌ عَمَى أَفْنِدَتِكُمْ، وَشِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحٌ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورٌ دَنَسِ<sup>(٧)</sup> أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءٌ عَشَا<sup>(٨)</sup> أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنٌ فَرَعِ جَاشِكُمْ<sup>(٩)</sup>، وَضِيَاءٌ سَوَادِ ظَلَمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا<sup>(١٠)</sup> دُونَ دِثَارِكُمْ<sup>(١١)</sup>، وَدَخِيلًا<sup>(١٢)</sup> دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلًا<sup>(١٣)</sup> لِحِينِ وُرُودِكُمْ<sup>(١٤)</sup>.

(١) الخلوات، جمع خلوة: مكان الاختلاء الذي ليس فيه أحد.

(٢) النينان، جمع نون: وهو الحوت.

(٣) الغامرات، جمع غامر: أي كثير الماء يغمر من يدخله، أي يغطيه ويستره.

(٤) النجيب: المختار.

(٥) الطلبة: ما طلبته.

(٦) المفزع: الملجأ.

(٧) الدنس: الوسخ. ومعنويًا: المعاصي والآثام.

(٨) العشى: سوء البصر.

(٩) الجأش: القلب. ورباط الجأش: شجاع. وجأش قلبه: إذا اضطرب من فرح أو حزن.

(١٠) الشعار: الثوب الملاصق للبدن مباشرة.

(١١) الدثار: الثوب الذي فوق الشعار. قوله **عَلَيْكُمْ**: «فاجعلوا طاعة الله دون دثاركم» هذه كناية

يريد الإمام بها: اجعلوا طاعة الله في القلوب خشوعاً وخضوعاً، ولا تكتفوا بحركات البدن

من قيام وركوع.

(١٢) الدخيل: ما خالط باطن الجسد.

(١٣) المنهل: الماء يرده الشاربون.

(١٤) الورود: ضد الصدور من ورد الماء: صار إليه، داناه وبلغه.

وَشَفِيعاً لِدَرْكِ<sup>(١)</sup> طَلَيْتِكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَجَنَّةً<sup>(٣)</sup> لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ،  
 وَسَكَنًا لِطُولِ وَخَشْتِكُمْ<sup>(٤)</sup>، وَنَفْسًا<sup>(٥)</sup> لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِزْزٌ مِنْ  
 مَتَالِفٍ<sup>(٦)</sup> مُكْتَنَفَةٍ<sup>(٧)</sup>، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأَوَارٍ<sup>(٨)</sup> نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ<sup>(٩)</sup>. فَمَنْ أَخَذَ  
 بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ<sup>(١٠)</sup> عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا، وَاحْلَوْلَتْ<sup>(١١)</sup> لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ  
 مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ<sup>(١٢)</sup> عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاجُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ  
 إِنْصَابِهَا<sup>(١٣)</sup>، وَهَطَلَتْ<sup>(١٤)</sup> عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا<sup>(١٥)</sup>، وَتَحَدَّبَتْ<sup>(١٦)</sup> عَلَيْهِ  
 الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا<sup>(١٧)</sup>، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النُّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا<sup>(١٨)</sup>، وَوَبَلَّتْ<sup>(١٩)</sup>  
 عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِزْدَاذِهَا<sup>(٢٠)</sup>.

- (١) الدرك: بالتحريك اللحاق.  
 (٢) الطلبة بفتح الطاء وكسر اللام: المطلوب.  
 (٣) الجنة: بالضم الوقاية.  
 (٤) الوحشة: ضد الأانس.  
 (٥) النفس محركة من نفس تنفيساً: أي فرج تفرجاً، وهي السعة والروح.  
 (٦) المتالف: مكان التلف وهو الهلاك.  
 (٧) المكتنفة: المحيطة.  
 (٨) الأوار: حر النار.  
 (٩) موقدة: مشتعلة.  
 (١٠) عزبت: بعدت.  
 (١١) احلولت: صارت حلوة.  
 (١٢) انفرجت: انفتحت وما بين الشيتين: إتسعت، انكشفت.  
 (١٣) الأنصاب: الأتعاب.  
 (١٤) هطلت: سالت.  
 (١٥) القحوط، من القحط: وهو الجذب.  
 (١٦) تحدبت عليه: عطفت وحنّت.  
 (١٧) النفور، من نفر: إذا شرد وتباعد.  
 (١٨) النضوب: الانقطاع. ونضب الماء: إذا جف وذهب.  
 (١٩) وبلت السماء: أمطرت مطراً شديداً.  
 (٢٠) الرذاذ: خفيف المطر، الحبات الصغيرة المتفرقة منه.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَفَعَّلَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامْتَنَّ (١) عَلَيْكُمْ  
بِنِعْمَتِهِ. فَعَبُدُوا (٢) أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

## فضل الإسلام

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاضْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ،  
وَأَصْفَاهُ (٣) خَيْرَةَ (٤) خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ (٥) عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ،  
وَوَضَعَ الْمِلَلَ (٦) بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ، وَخَذَلَ (٧) مُحَادِيهِ (٨) بِنَصْرِهِ،  
وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ (٩). وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ (١٠)، وَأَتَقَ (١١)  
الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ (١٢). ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ (١٣) لِعُرْوَتِهِ (١٤)، وَلَا فَكَّ (١٥)

(١) امتن عليه بما صنع: ذكر وعدد له ما فعله معه من الخير.

(٢) عبدوا: ذلّوا.

(٣) أصفاه خيرة خلقه: أثر به خير خلقه. قوله ﷺ: «اصطفاه لنفسه» هذا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

(٤) الخيرة بفتح الياء: إذا فضّلته على غيره.

(٥) الدعائم، جمع الدعامة بكسر الدال: عماد البيت الذي يحمل السقف.

(٦) الملل: الأديان والشرائع.

(٧) خذل زيدا: أي ترك نصرته.

(٨) المحاد: المشاق. ومحاديه: مخالفه.

(٩) الركن: العز والمنعة.

(١٠) الحياض، جمع حوض: مجتمع الماء.

(١١) أتق الحياض: ملأها.

(١٢) المواتح، جمع الماتح: وهو الذي يستقي بالدلو، من المتح: وهو الاستقاء.

(١٣) الانفصام: الإنكار.

(١٤) العروة للكوز: مقبضه. قوله ﷺ: «لا انفصام لعروته» من تمسك بالإسلام نجا من  
العذاب والهوان ولا يتعرض لذلك، لأن من تمسك بالإسلام تمسك بالحق الذي أنزله الله

(١٥) فك الشيء: أبان بعضه عن بعض. والعقدة: حلها.



لِحَلْقَتَيْهِ، وَلَا انْهِدَامَ<sup>(١)</sup> لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ<sup>(٢)</sup> لِشَجَرَتَيْهِ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتَيْهِ، وَلَا عَفَاءَ<sup>(٣)</sup> لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ<sup>(٤)</sup> لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ<sup>(٥)</sup> لِطُرُقِهِ، وَلَا وُعُوثَةَ<sup>(٦)</sup> لِسُهُولَتَيْهِ، وَلَا سَوَادَ لِبُوضَحِهِ<sup>(٧)</sup>، وَلَا عِوَجَ<sup>(٨)</sup> لِانْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ<sup>(٩)</sup> فِي عُودِهِ، وَلَا وَعَثَ<sup>(١٠)</sup> لِفَجِّهِ<sup>(١١)</sup>، وَلَا انْطِفَاءَ لِمِضَابِيحِهِ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتَيْهِ. فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخِ<sup>(١٢)</sup> فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا<sup>(١٣)</sup>، وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا، وَيَنَابِيحُ غَزْرَتِ<sup>(١٤)</sup> عُيُونُهَا<sup>(١٥)</sup>، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا<sup>(١٦)</sup>، وَمَنَارُ<sup>(١٧)</sup> اقْتَدَى

- (١) انهدم: انتقض. وهدم البناء: نقضه وأسقطه.
- (٢) انقلع، من قلع الشيء: إذا انتزعه من أصله.
- (٣) العفاء: الدروس.
- (٤) الجذ: القطع. قوله ﷺ: «ولا جذ لفروعه» لا يجوز تعطيل فروع الإسلام والغاؤها، أو يراد أن كل مسألة مستحدثة لها حكم في الإسلام يجد المجتهدون لها أصلاً ومدركاً.
- (٥) الضنك: الضيق.
- (٦) الوعوثة في الطريق: المشقة. قوله ﷺ: «ولا وعوثه لسهولته» ليس سهولة الإسلام إلى درجة يزهدها فيها الإنسان، أو أن سهولته لا تسقط التكليف وإثارة الإهمال والفوضى وكان لا تكليف.
- (٧) الوضح: البياض.
- (٨) العوج بفتح العين: فيما ينتصب كالنخلة والرمح. والعوج بالكسر: فيما لا ينتصب كالرأي والدين والأرض.
- (٩) العصل: الاعوجاج الذي يصعب تقويمه.
- (١٠) الوعث: رمل دقيق تغيب فيه الأقدام فهو شاق، ثم استعير لكل أمر شاق.
- (١١) الفج: الطريق الواسع بين جبلين.
- (١٢) أساخ، من ساخ: إذا غاص وساخت أقدامه أي غابت.
- (١٣) الأسناخ، جمع سنخ: وهو الأصل.
- (١٤) غزرت: كثرت.
- (١٥) العيون، جمع عين: ينبوع الماء.
- (١٦) شبت النيران: أوقدها. قوله ﷺ: «ومصابيح شبت» التكاليف الشرعية آثارها كآثار المصابيح تضيء الدرب وتضيء النفس.
- (١٧) المنار: ما يهتدى به من نار أو علم.

بِهَا سَفَارُهَا<sup>(١)</sup>، وَأَعْلَامٌ<sup>(٢)</sup> قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوِيَ<sup>(٣)</sup> بِهَا وَرَادُهَا<sup>(٤)</sup>.  
 جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ<sup>(٥)</sup> دَعَائِمِهِ، وَسَنَامٌ<sup>(٦)</sup> طَاعَتِهِ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ  
 وَثِيقُ الْأَزْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيْرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ،  
 مُشْرِفُ الْمَنَارِ<sup>(٧)</sup>، مُعَوِذٌ<sup>(٨)</sup> الْمَثَارِ<sup>(٩)</sup>. فَشَرَفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ  
 مَوَاضِعَهُ.

### الرسول الأعظم

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا  
 الْإِنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ<sup>(١٠)</sup>. وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا<sup>(١١)</sup> بَعْدَ إِشْرَاقِ،  
 وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقِ<sup>(١٢)</sup>، وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ<sup>(١٣)</sup>، وَأَزِفَ<sup>(١٤)</sup> مِنْهَا قِيَادٌ<sup>(١٥)</sup>،

- (١) السفر: المسافرون.
- (٢) أعلام: ما يوضع في الطريق ليهتدى به.
- (٣) روي: شرب وشبع.
- (٤) الورد، جمع وارد: وهو ضد الصادر. وأما الرواد، جمع رائد: وهو الذي يسبق القوم، فيرتاد لهم الكلاً والماء.
- (٥) الذروة: رأس كل شيء وأعلاه.
- (٦) السنام: أعلى الشيء. ومنه سنام البعير.
- (٧) مشرف المنار: مرتفعه. قوله ﷺ: «مشرف المنار» كنى بذلك عن علو قدر علمائه، ومن قبلهم الأئمة. وأما أسراره فيعجز المرء عن الوصول إليها.
- (٨) المعوذ، من أعوذ: بمعنى ألجأ.
- (٩) المثار، من ثار الغبار: إذا هاج. قوله ﷺ: «فشرفوه» اعتقدوا شرفه، وأن من اتبعه يكون شريفاً، وضعوه موضعه بدون تزييف.
- (١٠) الاطلاع: الإتيان، الإشراف من موضع عال.
- (١١) البهجة: الحُسن والنضارة، الفرح.
- (١٢) الساق: الشدة.
- (١٣) المهاد: الفراش.
- (١٤) أزف: قرب.
- (١٥) القيادة، من قاد الدابة: نقيض ساقها. وهو أن يأخذ مقود الدابة ويمشي أمامها.

فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا<sup>(١)</sup>، وَتَصَرُّمٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَهْلِهَا،  
وَإِنْفِصَامٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ حَلْقَتِهَا، وَانْتِشَارٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكْشُفٍ  
مِنْ عَوْرَاتِهَا<sup>(٦)</sup>، وَقِصْرٍ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ اللهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً  
لِأَغْوَانِهِ، وَشَرْفًا لِأَنْصَارِهِ.

### القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ<sup>(٧)</sup> مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو<sup>(٨)</sup>  
تَوْقُدُهُ<sup>(٩)</sup>، وَبَيْخْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ<sup>(١٠)</sup>، وَمِنْهَاجًا<sup>(١١)</sup> لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ<sup>(١٢)</sup>، وَشِعَاعًا  
لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَفُرْقَانًا<sup>(١٣)</sup> لَا يُخْمَدُ<sup>(١٤)</sup> بَرْهَانُهُ، وَتَبْيَانًا<sup>(١٥)</sup> لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ،

(١) أشرط الساعة: علاماتها.

(٢) التصرم: التقطع.

(٣) الإنفصام: الانقطاع.

(٤) انتشار الأسباب: تبددها حتى لا تضبط.

(٥) العفاء: الاندراس، ذهاب الأثر واندراس الشيء.

(٦) العورات، جمع عورة: السوءة، كل شيء يستحي منه.

(٧) أطفأ المصباح: أخمد ضوؤه. قوله ﷺ: «نوراً لا تطفأ مصابيحُه» فهو نور تنكشف به

الظلمات، لا تتعطل أحكامه وأدلته، وقد يكون المراد بالمصابيح العلماء وحملة الشريعة.

(٨) لا يخبو: لا ينطفىء.

(٩) التوقد: التلألؤ والاشتعال.

(١٠) القعر: نهاية الشيء وعمقه.

(١١) المنهاج: الطريق الواسع.

(١٢) النهج: السلوك.

(١٣) الفرقان: ما يفرق به بين الحق والباطل.

(١٤) لا يخمد: لا ينطفىء.

(١٥) تبیاناً: بياناً وإيضاحاً.

وَشِفَاءٌ لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ<sup>(١)</sup>، وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخَذَلُ أَعْوَانُهُ<sup>(٢)</sup>.  
 فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ<sup>(٣)</sup>، وَتَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ<sup>(٤)</sup> الْعَدْلِ  
 وَغَدْرَانُهُ<sup>(٥)</sup>، وَأَثَافِي<sup>(٦)</sup> الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ<sup>(٧)</sup>. وَبَحْرٌ لَا  
 يَنْزِفُهُ<sup>(٨)</sup> الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا<sup>(٩)</sup> الْمَاتِحُونَ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنَاهِلٌ<sup>(١١)</sup> لَا  
 يَغِيضُهَا<sup>(١٢)</sup> الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمَسَافِرُونَ، وَأَغْلَامٌ لَا يَغْمَى  
 عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَأَكَامٌ<sup>(١٣)</sup> لَا يَجُوزُ عَنْهَا<sup>(١٤)</sup> الْقَاصِدُونَ. جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا<sup>(١٥)</sup>  
 لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجٌ<sup>(١٦)</sup> لِبَطْرِيقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءٌ  
 لِنَسِ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَتُورًا لِنَسِ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلًا<sup>(١٧)</sup> مَنِيعًا<sup>(١٨)</sup>

(١) الأسقام: الأمراض.

(٢) الأعوان: المساعدون.

(٣) بحبوحة الدار: وسطها.

(٤) الرياض: أرض مخضرة بأنواع النبات.

(٥) الغدران، جمع غدير: قطعة من الماء يتركها السيل.

(٦) الأثافي، جمع أنفية: وهي الأحجار يوضع عليها القدر بشكل مثلث.

(٧) الغيطان، جمع غائط: وهو المطمئن من الأرض.

(٨) لا ينزفه: لا ينضبه ولا يفنيه.

(٩) نضب الماء: فني وجف وذهب من الأرض.

(١٠) الماتحون: النازحون للماء.

(١١) المناهل، جمع منهل: موضع الشرب.

(١٢) لا يغيضها، من غاض الماء: إذا نضب وقل.

(١٣) الأكام، جمع أكمة: التل، المرتفع من الأرض.

(١٤) لا يجوز عنها: لا يتخطاها أو يقطعها.

(١٥) الري: الشيع من الماء.

(١٦) المحاج، جمع محجة: وهي جادة الطريق.

(١٧) المعقل: الملجأ.

(١٨) المنيع: العزيز الشديد الذي لا يقدر عليه. وحصن منيع: يتعذر الوصول إليه.

ذِرْوَتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ ائْتَمَّ بِهِ، وَعُذْرًا لِمَنْ  
 ائْتَحَلَّهُ<sup>(١)</sup>، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ<sup>(٢)</sup> بِهِ، وَفَلْجًا<sup>(٣)</sup> لِمَنْ  
 حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً<sup>(٤)</sup> لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ<sup>(٥)</sup>،  
 وَجَنَّةً<sup>(٦)</sup> لِمَنْ اسْتَلَامَ<sup>(٧)</sup>، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى<sup>(٨)</sup>، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ  
 قَضَى<sup>(٩)</sup>.

## ١٩٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا<sup>(١٠)</sup> أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا،  
 فَإِنَّهَا ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا<sup>(١١)</sup> مَوْقُوتًا<sup>(١٢)</sup>﴾. أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ

(١) ائتحله: دان به، جعله نحلته.

(٢) خاصم به: حاج به.

(٣) الفلج: الظفر والفوز.

(٤) المطية: الدابة التي تركب. وقوله ﷺ: «مطية لمن أعمله» أي من نفذ أحكام القرآن  
 وعمل بمضمونها، فإنها توصله إلى الجنة. واستعار المطية باعتبار أن بها النجاة والوصول إلى  
 الهدف.

(٥) التوسم: التفرس، وهو الذي يعرف الباطن من النظر في الظاهر.

(٦) الجنة بالضم: الستر والوقاية، ما يحتوى خلفه.

(٧) استلام: لبس لامة الحرب وهي الدرع.

(٨) وعى الحديث: حفظه وجمعه وتدبره.

(٩) قضى: حكم وفصل.

(١٠) تعاهدوا: أصله تجديد العهد بالشيء، والمراد المحافظة عليه والتردد عليه وتفقدته.

(١١) كتاباً: فرضاً واجباً.

(١٢) الموقوت: المقدر المحدود.

النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ<sup>(١)</sup> فِي سَقَرٍ<sup>(٢)</sup>؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ .  
 وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى<sup>(٣)</sup> الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِقِ<sup>(٤)</sup>، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ  
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَمَّةِ<sup>(٥)</sup> تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ  
 مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ<sup>(٦)</sup>؟ وَقَدْ  
 عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زَيْتَةُ مَتَاعٍ<sup>(٧)</sup>، وَلَا قُرَّةُ  
 عَيْنٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ<sup>(٩)</sup> تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ  
 عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ - نَصِيبًا<sup>(١٠)</sup> بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ  
 بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ<sup>(١١)</sup> عَلَيْهَا﴾ فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ<sup>(١٢)</sup> عَلَيْهَا نَفْسَهُ<sup>(١٣)</sup> .

## الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا<sup>(١٤)</sup> لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا

- (١) سلكه: دخله. ما سلككم: ما أدخلكم.
- (٢) سقر: علم لجهنم. وقيل: إسم وادٍ فيها.
- (٣) الحت: نثر الورق من الغصن. وانحات: تناثر.
- (٤) الربق بكسر الراء، جمع ربقة على وزن عنب: وهي العروة - الحلقة - في الجبل.
- (٥) الحمة بفتح الحاء: كل عين ينبع منها الماء الحار، ويستشفى بها من العلل.
- (٦) الدرن: محركة الوسخ.
- (٧) المتاع، جمعه امتعة: كل ما ينتفع به من عروض الدنيا سوى الفضة والذهب.
- (٨) قرّة العين: ما تقرّ به العين وتسرّ.
- (٩) تلهيهم: تشغلهم. لا تلهيهم: لا تشغلهم.
- (١٠) نصيباً: تعباً، من النصب: وهو التعب.
- (١١) اصطبر: صبر.
- (١٢) يصبر نفسه: أي يأمرها به ويحملها عليه.
- (١٣) ويصبر نفسه بالتخفيف: أي يحبس نفسه عليه.
- (١٤) القربان: ما يتقرب به إلى الله من أعمال البر.

طَيَّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوَقَايَةً. فَلَا يُتْبَعْنَهَا<sup>(١)</sup> أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْتَبَرْنَ عَلَيْهَا لَهْفُهُ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ<sup>(٣)</sup> الْأَجْرِ، ضَالُّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

## الأمانة

بُيِّمَ أَدَاءً<sup>(٤)</sup> الْأَمَانَةَ، فَقَدْ خَابَ<sup>(٥)</sup> مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَذْحُورَةَ<sup>(٦)</sup>، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوْ اِمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَ، وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

## علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ<sup>(٨)</sup> فِي لَيْلِهِمْ

(١) فلا يتبعنها بنون التوكيد المثقلة، من اتبعت فلاناً: إذا لحقته.

(٢) اللهف: الحسرة.

(٣) مغبون الأجر: منقوصه. قوله ﷺ: «فإن من أعطاهما غير طيب النفس» ينظر الإمام إلى عمق النفس، ويوجه هذا الإنسان إلى أن يخرج زكاته باخلاص ولوجه الله تعالى، وأما إذا كان يتأسف على إخراجها، أو يتوقع ربحاً من وراء ذلك فهذا لن يستفيد شيئاً، بل سيخسر عين المال ولا يستفيد أجراً أو ثواباً...

(٤) الإداء: إيصال الشيء إلى المرسل إليه.

(٥) خاب: لم يظفر. وخاب سعيه: لم ينجح.

(٦) المدحوة: المبسوطة. قوله ﷺ: «إنها عرضت على السماوات» هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنَّا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(٧) اشفقن، من اشفق: إذا خاف.

(٨) مقترفون: مكتسبون.

وَنَهَارِهِمْ. لَطْفٌ (١) بِهِ خُبْرًا (٢)، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ،  
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ (٣).

## ٢٠٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في معاوية

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَذْهَى (٤) مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ (٥) وَيَفْجُرُ (٦)، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ  
الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وَكُلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ «وَلِكُلِّ  
غَادِرٍ لِيَوَاءٌ» (٧) يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».   
وَاللَّهِ مَا أَسْتَفْغَلُ بِالْمَكِيدَةِ (٨)، وَلَا أَسْتَعْمِزُ (٩) بِالسَّدِيدَةِ.

(١) لطف: دق وصغر.

(٢) الخبير: العلم.

(٣) العيان: بالكسر المعاينة والمشاهدة.

(٤) الدهاء: جودة الرأي والحدق، والدهاء: المكر والاحتيايل، استكمال شتى السبل للوصول إلى الهدف.

(٥) الغدر: نقض العهد، عدم الوفاء.

(٦) يفجر: من الفجور وهو مقابل العفة. قوله ﷺ: «والله ما معاوية بأذهى مني» يدفع الإمام عن نفسه ادعاء من قال أن معاوية أذهى منه ببيان أنه يعرف الطرق التي يستعملها معاوية، ولكنه لم يستعملها هو لحرمتها، وعدم جواز التعاطي فيها، ومن جملتها: أن معاوية يغدر، وعليه يفى بالوعد. وهكذا يتبع علي الله ودين الله، ومعاوية يعبد الوثن، ليس في قاموسه شيء محرم...

(٧) اللواء: العلم دون الراية.

(٨) المكيدة: الحيلة.

(٩) استعمرز، من الغمز: وهو العصر باليد. والغمز بالتحريك: الرجل الضعيف. قوله ﷺ: «والله ما أستغفل» أقسم أنه على علم بمكائد معاوية، ومن كان عالماً بالمكائد استطاع أن يضع لكل مكيدة حلاً. ثم بين شدته وعزيمته، وأنه لا يضعف أو ينسحب إذا حلت نكبة شديدة أو نزلت نازلة عظيمة.



## ٢٠١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## بعض بسلوك الطريق الواضح

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا<sup>(١)</sup> فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ<sup>(٢)</sup> شَبَعَهَا<sup>(٣)</sup> قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرُّضَى وَالسُّخْطُ<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّمَا عَقَرَ<sup>(٥)</sup> نَائِقَةٌ ثُمُودَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَعَمَّهُمْ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرُّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَضْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ<sup>(٧)</sup> أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ<sup>(٨)</sup> خَوَارَ<sup>(٩)</sup> السُّكَّةَ<sup>(١٠)</sup> الْمُحَمَّاةَ<sup>(١١)</sup> فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةَ<sup>(١٢)</sup>.

(١) الاستيحاش: من الوحشة التي هي ضد الأنس. قوله ﷺ: «لا تستوحشوا في طريق الهدى» أراد أن يرغب أصحابه في الثبات على ما هم عليه من طريق الحق والهدى، فلا يستوحشوا لقلتهم، وليست القلة دليل على أن الحق خلافهم.

(٢) المائدة: الطعام.

(٣) الشبع: ما يشبع.

(٤) السخط: الغضب. قوله ﷺ: «إنما يجمع الناس» بيان أن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم يعتمه الله بالعذاب ويأخذه بالعقاب كما تشمله الرحمة والرضوان، واستشهد على ذلك بقصة قوم صالح، فإن العاقر للناقة واحد، ولكن الباقي كانوا يرضون بذلك؛ فعتمهم بالعذاب.

(٥) العقر: قطع عرقوب الناقة. ثم جعل النحر عقراً لأن ناجر البعير يعقره ثم ينحره.

(٦) عمهم: شملهم.

(٧) خارت: غارت.

(٨) الخسفة، من خسف المكان: إذا غار في الأرض.

(٩) الخوار: صوت البقر والغنم.

(١٠) السكة: حديدة المحراث التي تشق الأرض.

(١١) المحمأة، من حميت الحديدية فهي حامية: إذا اشتد حرها بالنار.

(١٢) الخوارة: الضعيفة اللينة.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ <sup>(١)</sup> الطَّرِيقَ الوَاضِحَ وَرَدَّ المَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّهِ <sup>(٢)</sup>.

## ٢٠٢ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام،  
كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جَوَارِكِ،  
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ <sup>(٣)</sup>! قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَن صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقٌّ <sup>(٤)</sup> عَنَّا  
تَجَلْدِي <sup>(٥)</sup>، إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسِي <sup>(٦)</sup> بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ <sup>(٧)</sup>، وَفَادِحِ <sup>(٨)</sup> مُصِيبَتِكَ،  
مَوْضِعِ تَعَزُّ <sup>(٩)</sup>، فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ <sup>(١٠)</sup> فِي مَلْحُودَةٍ <sup>(١١)</sup> قَبْرِكَ، وَقَاضَتْ <sup>(١٢)</sup> بَيْنَ

(١) سلك الطريق: سار فيه. والمكان: دخله.

(٢) التيه، بكسر التاء: المفازة - الصحراء - التي لا علامة فيها يهتدى بها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من سلك الطريق الواضح» بيان أن من سار في الطريق المستقيم نحو الماء وصل إليه وأدرك أمنيته منه، وأما من سار في غير الاستقامة تاه، ولن يصل إلى مطلوبه.

(٣) لحق به: أدركه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السريعة اللحاق بك» فإن الزهراء توفيت بعد وفاة رسول الله على أكثر التقادير بثلاثة أشهر، وبعضهم قال أنها بعده بثلاثين يوماً أو خمسة وثلاثين.

(٤) رَقٌّ: ضعف.

(٥) التجلّد: التصبر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ورق عنها تجلدي» علي ذلك الجبل الأشم يعجز عن حمل هذه المصيبة التي أصابته بفقد الزهراء فيحكىها - قل ورق - لشدتها وهولها...

(٦) التأسي: التعزية.

(٧) الفرقة: الافتراق.

(٨) الفادح: الصعب المثل. يقال: ركب دين فادح: أي مثقل. والفاذحة: المصيبة الشديدة.

(٩) التعزّي: التصبر.

(١٠) وسدتك، من الوساد بتثنية الواو: المخدة.

(١١) ملحودة القبر: الجهة المشقوقة منه. واللحد: الشق في جانب القبر.

(١٢) قاضت: جرت.

نَحْرِي<sup>(١)</sup> وَصَدْرِي نَفْسُكَ، «فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». فَلَقَدْ اسْتَرْجَعْتِ  
 الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذْتَ الرَّهِيْنَةَ! أَمَا حُزْنِي فَسَرْمَدُ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَا لَيْلِي فَمُسَهْدُ<sup>(٣)</sup>، إِلَى  
 أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتُنْبِتُكَ<sup>(٤)</sup> ابْنَتِكَ بِتَضَافُرٍ<sup>(٥)</sup> أُمَّتِكَ  
 عَلَى هَضْمِهَا<sup>(٦)</sup>، فَأَخْفِهَا<sup>(٧)</sup> السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ؛ هَذَا وَلَمْ يَطْلُ  
 الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذُّكْرُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُودِعٍ، لَا قَالٍ<sup>(٨)</sup> وَلَا  
 سَيْمٍ<sup>(٩)</sup>، فَإِنْ أَنْصَرِفَ فَلَا عَن مَّلَالَةٍ<sup>(١٠)</sup>، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَن سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ  
 اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

(١) النحر: أعلى الصدر.

(٢) السرمد: الدائم الذي لا أول له ولا آخر.

(٣) المسهد: المؤرق.

(٤) ستنبك: ستخبرك.

(٥) التضافر: التعاون. وتضافروا على الأمر: تعاونوا عليه.

(٦) الهضم: الظلم وعدم إعطاء الحق. قوله ﷺ: «وستنبك ابنتك» ستخبرك الزهراء يا رسول الله عما اجتمعت عليه الأمة من ظلمها، وغصب حقها، وكسر ضلعها. وفي قول الإمام هذا إداة واضحة لمن تولى الأمر بعد النبي، ومارس ظلم الزهراء بأبشع صور الظلم. والحديث ذو شجون يقف عليه بجلاء من تتبع ذلك العهد، وما جرى فيه على أهل بيت رسول الله . . .

(٧) الإحفاء في السؤال: الاستقصاء فيه.

(٨) القالي: المبغض. قوله ﷺ: «هذا ولم يطل العهد» أي مع قرب عهدك بهم وذكرهم لك، فقد عاش النبي مع هؤلاء القوم، ولا يزال شخصه الكريم شاخصاً أمامهم، وذكره وذكرياته بين أيديهم، ومع ذلك فعلوا ما فعلوا؛ فغصبوا حق الزهراء، وضربوها، وأسقطوا جنينها، وكسروا ضلعها، وأيضاً سلبوا حق زوجها من الخلافة. وهذه مأس كبيرة جتتها الأيدي الآثمة، والله حسيهم يوم الدين.

(٩) السيم: الضجر.

(١٠) الملالة من الشيء: ستمه وضجر منه.

## ٢٠٣ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٍ<sup>(١)</sup>، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ<sup>(٢)</sup>، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ مَنْ يَغْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ<sup>(٤)</sup> قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدُّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا<sup>(٥)</sup>، وَلَا تُخْلَفُوا<sup>(٦)</sup> كَلَّا فَيَكُونَ قَرْضًا<sup>(٧)</sup> عَلَيْكُمْ.

## ٢٠٤ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا<sup>(٨)</sup> رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ<sup>(٩)</sup> عَلَى

(١) مجاز: ممر. وراز المكان: إذا سار فيه وعبره.

(٢) القرار، من قر: إذا ثبت واستقر بالمكان.

(٣) هتك الستر: أزاله من مكانه بحيث بدا ما وراءه.

(٤) هلك: مات.

(٥) القرض: ما تعطيه لغيرك من المال شرط أن يردده أو مثله.

(٦) تخلفوا، مضارع خلف الرجل الشيء بالتشديد: تركه بعده.

(٧) قرضاً: واجباً.

(٨) جهاز المسافر: ما يحتاج إليه في قطع المسافة. وجهاز العروس: ما تحتاج إليه. وتجهزوا

لكذا: تهيئوا له.

(٩) العرجة بالضم: الإقامة.

الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا<sup>(١)</sup> بِصَالِحٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً<sup>(٢)</sup> كؤوداً<sup>(٣)</sup>، وَمَنَازِلَ<sup>(٤)</sup> مَخُوفَةٌ مَهُولَةٌ<sup>(٥)</sup>، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ<sup>(٦)</sup> الْمَنِيَّةِ<sup>(٧)</sup> نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ<sup>(٨)</sup>، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا<sup>(٩)</sup> وَقَدْ نَشِبَتْ<sup>(١٠)</sup> فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ<sup>(١١)</sup> فِيهَا مُفْطَعَاتُ<sup>(١٢)</sup> الْأُمُورِ، وَمُعْضِلَاتُ<sup>(١٣)</sup> الْمَخْذُورِ. فَقَطُّعُوا عِلَاقِقَ<sup>(١٤)</sup> الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا<sup>(١٥)</sup> بَزَادِ التَّقْوَى.

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية.

- (١) انقلبوا: انصرفوا.
- (٢) العقبة، جمعها عقاب وعقبات: المرقى الصعب من الجبال، والطريق في أعلى الجبل.
- (٣) كؤود: شاقة، الصعبة. قوله ﷺ: «عقبه كؤوداً» يريد به الموت وما يعقب الموت من أماكن مفزعة ومحطات مرعبة من عذاب القبر وضيقه ووحشته، فعلى العاقل أن يستعد لذلك المكان ولتلك الرحلة العظيمة..
- (٤) منازل: أماكن ينزل فيها.
- (٥) المهولة: المفزعة.
- (٦) الملاحظ، جمع الملحظ: وهو النظر بمؤخر العين.
- (٧) المنية: الوفاة.
- (٨) دانية: قريبة.
- (٩) المخالب للسباع: بمنزلة الظفر للإنسان.
- (١٠) نشبت: علقت.
- (١١) دهمتكم: غشيتكم.
- (١٢) مفطعات الأمور: عظامها وشدائدها المتجاوزة للمعتاد.
- (١٣) المعضلات: الشدائد.
- (١٤) العلائق: جمع علاقة، التعلق والارتباط.
- (١٥) استظهروا: استعينوا.

## ٢٠٥ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلاَفَةِ وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا، وَالِاسْتِعَانَةَ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا.

لَقَدْ نَقَمْتُمَا<sup>(١)</sup> يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا<sup>(٢)</sup> كَثِيرًا. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمْ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>؟ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ<sup>(٤)</sup> اسْتَأْثَرْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهَلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ!

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ<sup>(٦)</sup>، وَلَكِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُكُمْ عَلَيَّ<sup>(٧)</sup>، فَلَمَّا أَفْضْتُ<sup>(٨)</sup> إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجِ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ

(١) نقمتما: غضبتما. ونقم. بغض وكره.

(٢) أرجأتما: أخرتما. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لقد نقمتما يسيراً» طلحة والزبير كانا أول من بايع الإمام، ثم نقضا بيعته، وأعلنا الحرب عليه في معركة الجمل. وقد وجه الإمام كلامه لهما أنهما نقما من عدم استشارتهما، وهو يسير مقابل وجوب طاعتهما له والتزامهما ببيعته.

(٣) دفعه عنه: أبعدته ونحاه عنه.

(٤) القسم: الحصة والنصيب.

(٥) استأثر بالشيء: استبد به، انفرد به من غير مشارك له فيه.

(٦) الإربة: الحاجة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة» بعد قتل عثمان أدرك الإمام أن الأمور مضطربة ولن تستقيم بحال لمن يتولى الأمر، فلذا أبى أن يتولى الخلافة، ولكن أمام ضغط الناس وإصرارهم وافق، ولما تولى تحرك أصحاب النفوس الضعيفة والأخرى الحاقدة والثالثة النفعية ولذا واجه الإمام كل هذه الاتجاهات، كل اتجاه بما يناسبه وبما يرضي الله.

(٧) حملة على الشيء: رغبه به وأغراه حتى أتاه.

(٨) أفضت: صارت أو وصلت.

حُكْمَ جَهْلَتُهُ، فَأَسْتَشِيرُكُمْ وَإِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ<sup>(١)</sup> عَنْكُمْ، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيَّتُهُ<sup>(٣)</sup> هَوَى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ فُرِعَ مِنْهُ، فَلَمْ أَخْتَجِ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ، وَاللَّهِ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُتْبَى<sup>(٤)</sup>. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَاللَّهِمَّ وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

ثم قال عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا<sup>(٥)</sup> فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا<sup>(٦)</sup> بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

## ٢٠٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سمع قوماً من أصحابه يستون أهل الشام أيام حربهم بصفين  
إني أكره لكم أن تكونوا سبائين<sup>(٧)</sup>، ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم، وذاكرتم

(١) رغب عنه: أعرض عنه وتركه. ورغب فيه: أحبه.

(٢) الأسوة: القدوة.

(٣) وليته: قمت به.

(٤) العتبي: الرجوع عن الإساءة، الرضا.

(٥) الجور: الظلم.

(٦) العون: المساعد.

(٧) السب: الشتم. وسميت الأصبع التي تلي الإبهام سبابة لأنها يشار بها عند السب.

قوله ﷺ: «أكره لكم أن تكونوا سبائين» هذا هو أدب علي الذي أدب به شيعته خاصة والناس عامة، لأن السباب يورث الحقد والضيفية، ولا يوصل إلى حق. وهو عكس ما لو شرح حالهم وبين أعمالهم وأفعالهم، فإن في ذلك طريقة إقناعية مفيدة نافعة تترك أثراً مفيداً...

حَالَهُمْ، كَانَ أَضُوبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبْكُمْ إِيَّاهُمْ:  
اللَّهُمَّ اخْقِنْ (١) دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا (٢) وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ  
ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهَلَهُ، وَيَزْعُورِي (٣) عَنِ الْغَيِّ (٤) وَالْعُدْوَانِ مَنْ  
لَهَجَ (٥) بِهِ.

## ٢٠٧ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب  
أَمْلِكُوا (٦) عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِينِي (٧)، فَإِنِّي أَنَفْسُ (٨) بِهِدَيْنِي - يَعْنِي  
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى الْمَوْتِ لئَلَّا يَنْقَطَعَ بِهِمَا نَسْلُ (٩) رَسُولِ  
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .

- (١) حقن الدم: منع من سفكه.
- (٢) ذات البين: من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة.
- (٣) يزعوي: ينصرف ويرجع ويرتدع.
- (٤) الغي: الضلال.
- (٥) لهج بالشيء: أولع به.
- (٦) أملكوا عني: خذوه بالشدة وأمسكوا به، شدوه واضبطوه.
- (٧) يهدني: يهدمني ويكسرني. قوله ﷺ: «أملكوا عني» أي امنعوا الحسن بكل الوسائل الممكنة عن خوض المعركة لئلا يكسر قوة أبيه من حيث أن الولد الصالح يؤثر ففقدته لما يحمل من صفات على نفس أبيه، وأيضاً لأن الحسن والحسين بهما ومنهما كان نسل رسول الله وذريته وبهذا جاءت الآية الكريمة ﴿فَقُلْ تَقَالُوهَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾ [آل عمران: ٦١] وبالاتفاق أن النبي ﷺ لم يدع من الأولاد إلا الحسن والحسين، يضاف إلى ذلك ما كان يصرح به النبي حيث كان يقول لهما - ولداي - إبنائي وهكذا...
- (٨) أنفس: أبخل وأضن.
- (٩) النسل: الذرية.



قال السيد الشريف: وقوله عليه السلام: «أملكوا عني هذا الغلام» من أعلى الكلام وأفصح.

## ٢٠٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ. حَتَّى نَهَيْتُكُمْ<sup>(١)</sup> الْحَرْبَ، وَقَدْ، وَاللَّهِ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لِعَدْوِكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ!

## ٢٠٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - يعود، فلما رأى سعة داره قال:

مَا كُنْتُ تَضَعُ بِسَعَةٍ<sup>(٢)</sup> هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتُ أَخْوَجَ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَّغْتَ<sup>(٣)</sup> بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي<sup>(٤)</sup> فِيهَا الضَّيْفَ<sup>(٥)</sup>، وَتَصِلُ

(١) نهيتكم بكسر الهاء: أذنتكم وأذابتكم.

(٢) السعة: الإتساع، وهو ضد الضيق.

(٣) بلغت بها: ادركت بها.

(٤) تقري، من القرى: ما يقدم للضيف.

(٥) الضيف: النزيل للمفرد والجمع.

فِيهَا الرَّحِمَ<sup>(١)</sup>، وَتَطْلُعُ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا الْحُقُوقَ<sup>(٣)</sup> مَطَالِعَهَا<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا  
الْآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد. قال: وما  
له؟ قال: لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا. قال: عليّ به. فلما جاء قال:

يَا عُدَيَّ<sup>(٥)</sup> نَفْسِيهِ! لَقَدْ اسْتَهَامَ<sup>(٦)</sup> بِكَ الْخَيْثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ!  
أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ<sup>(٧)</sup> عَلَى اللَّهِ مِنْ  
ذَلِكَ!

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ<sup>(٨)</sup> مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةٍ<sup>(٩)</sup>  
مَأْكَلِكَ!

قَالَ: وَنِحَكَ<sup>(١٠)</sup>، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ<sup>(١١)</sup> عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ  
أَنْ يَقْدُرُوا<sup>(١٢)</sup> أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ<sup>(١٣)</sup>، كَيْلًا يَتَّبِعَ<sup>(١٤)</sup> بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ!

(١) الرحم: في الأصل مكان تكوّن الجنين، استعمل في الأقارب.

(٢) تطلع الحقوق: يخرجها ويظهرها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تقري فيها الضيف» هذا الكلام من الإمام  
يوضح لنا كيف يتم الجمع بين الدنيا والآخرة، وأن هذه الدنيا إذا تحولت إلى طريق الآخرة،  
وكان الهدف منها الوصول إلى رضا الله ومساعدة عباده؛ تتحول إلى دنيا محبوبة يرضاها الله،  
والا إذا تحولت إلى دنيا تقطع فيها الأرحام تكون مكروهة عند الله.

(٣) الحقوق: الأمور الواجبة في الشيء.

(٤) مطالعها: مواضعها. (٥) يا عدي: تصغير عدو.

(٦) استهام بك: جعلك هائماً ضالاً.

(٧) أهون: أحقر وأذل.

(٨) الخشونة: خلاف اللبونة والنعومة.

(٩) جشوبة ماكلك: غلظته. وقيل: إنه الذي لا أدام فيه.

(١٠) ونحك: كلمة ترحم وتوجع، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب.

(١١) فرض: أوجب. (١٢) يقدرُوا أنفسهم: يشبهوا ويمثلوا.

(١٣) ضعفة الناس، جمع ضعيف: وهو خلاف القوي.

(١٤) يتبع: يهيج به الألم فيهلكه، والبيع ثوران الدم.

## ٢١٠ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا<sup>(١)</sup> وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا<sup>(٢)</sup> وَخَاصًّا<sup>(٣)</sup>، وَمُحْكَمًا<sup>(٤)</sup> وَمُتَشَابِهًا<sup>(٥)</sup>، وَحِفْظًا وَوَهْمًا<sup>(٦)</sup>. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا<sup>(٧)</sup> مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

### ١ - المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَّصِعٌ<sup>(٨)</sup> بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأْتُمُ<sup>(٩)</sup> وَلَا

(١) الناسخ، من النسخ: وهو الإزالة والقتل. وعند الأصوليين: رفع حكم بحكم آخر لمصلحة يعلمها الله.

(٢) العام: ما يشمل جميع الأفراد أما بالصيغة أو بالألفاظ معية ككل وجميع هذا في اصطلاح الأصوليين.

(٣) الخاص: خلاف العام.

(٤) المحكم: الواضح. وفي اصطلاح الأصوليين ما لا يحتمل إلا معنى واحد.

(٥) المتشابه: المشكل.

(٦) الوهم في المنطق: مقابل الظن. والوهم: هو السهو والغلط.

(٧) تبوأ المنزل: نزله.

(٨) التصنع: تكلف حسن السمات والتزين. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «متصنع بالإسلام» يكشف هذا

الحديث بوضوح أن من الصحابة من كان يكذب على رسول الله، ويخبر الناس عنه بأحاديث لا حقيقة لها، وقد كذب المسلمون أبا هريرة، وضربه عمر بالدرة، ونهاه عن الحديث، فكف حتى إذا قتل عثمان؛ استرسل في الحديث وملا هذه المطامير بالفرائب والأعاجيب.

(٩) التائم: الكف عن موجب الإثم.

يَتَحَرَّجُ<sup>(١)</sup>، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رَأَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ<sup>(٣)</sup> وَالْبُهْتَانِ<sup>(٤)</sup>، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

## ٢ - الخاطنون

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهُمَ<sup>(٥)</sup> فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَيَزْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!

## ٣ - أهل الشبهة

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا

(١) يتحرج: يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم.

(٢) لقف: أخذ وتناول بسرعة.

(٣) الزور: الكذب، الباطل.

(٤) البهتان: الكذب والافتراء.

(٥) وهم: غلط وأخطأ.

يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَخْفِظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ  
عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

#### ٤ - الصادقون الحافظون

وَأَخْرَجَ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا  
مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَهْمُ<sup>(١)</sup>، بَلْ حَفِظَ  
مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَهُوَ  
حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ،  
وَالْمُحَكَّمَ وَالْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الْكَلَامُ لَهُ  
وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ،  
سُبْحَانَهُ، بِهِ، وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَيَحْمِلُهُ  
السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ،  
وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ  
وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُجِيبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ<sup>(٣)</sup>، فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِمَنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلَتْهُ عَنْهُ وَحَفِظَتْهُ.  
فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ<sup>(٤)</sup> فِي رِوَايَاتِهِمْ.

(١) لم يهتم: لم يخطيء، ولم يظن خلاف الواقع.

(٢) جنب عنه: تجنبه، تركه جانباً وأخذ الجانب الآخر.

(٣) الطارء بالهمز: الطالع عليهم، طراً طلع.

(٤) عللهم: أسبابهم.

## ٢١١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## في عجب صنعة الكون

وَكَانَ مِنْ اقْتِدَارِ (١) جَبْرُوتِهِ (٢)، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ  
الْبَحْرِ الزَّاخِرِ (٣) الْمُتْرَاكِمِ (٤) الْمُتْقَاصِفِ (٥)، يَيْسًا (٦) جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ (٧) مِنْهُ  
أَطْبَاقًا (٨)، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ اِزْتِنَاقِهَا (٩)، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى  
حَدِّهِ. وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ (١٠) الْمُثْعَنْجِرُ (١١)، وَالْقَمَقَامُ (١٢)  
الْمُسَخَّرُ (١٣). قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ (١٤) لِهَيْبَتِهِ (١٥)، وَوَقَفَ الْجَارِي (١٦) مِنْهُ  
لِخَشْيَتِهِ (١٧). وَجَبَلَ (١٨) جَلَامِيدَهَا (١٩)، وَنَشُوزَ (٢٠) مَتُونِهَا (٢١) وَأَطْوَادَهَا (٢٢)،

- (١) الاقتدار: القدرة على الشيء.  
(٢) الجبروت، من الجبر: وهو القهر والغلبة.  
(٢) الزاخر: الملاّن، الممتد جدًا، المرتفع.  
(٤) المتراكم: المجتمع بعضه فوق بعض.  
(٥) المتقاصف: الشديد الصوت. وقصف الرعد: إذا اشتد صوته.  
(٦) اليبس: اليابس. وبالتحريك: ما يكون رطباً ثم يبس.  
(٧) فطر: خلق. (٨) الأطباق، جمع طبق: وهو الغطاء.  
(٩) الرتق: ضد الفتق. (١٠) الأخضر: البحر.  
(١١) المثعنجر بكسر الجيم: أكلو أماكن البحر ماء، السائل.  
(١٢) القمقام بفتح القاف ويضم: هو البحر.  
(١٣) المسخر: المقهور الذليل. (١٤) أذعن: انقاد وخضع.  
(١٥) الهيبة: المخافة. (١٦) الجاري: السائل، المتحرك.  
(١٧) الخشية: المخافة. (١٨) جبل: خلق.  
(١٩) الجلاميد: الصخور. (٢٠) النشوز، جمع نشز: المكان المرتفع.  
(٢١) المتون، جمع متن: ما صلب من الأرض وارتفع.  
(٢٢) الأطواد، جمع طود بالفتح: الجبل أو العظيم منه.

فَأَرْسَاهَا<sup>(١)</sup> فِي مَرَاسِيهَا، وَالزَّمَمَهَا قَرَارَتَهَا<sup>(٢)</sup>، فَمَضَتْ رُؤُوسَهَا فِي الْهَوَاءِ،  
 وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنهَدَ جِبَالَهَا<sup>(٣)</sup> عَنِ سُهُولِهَا<sup>(٤)</sup>، وَأَسَاخَ<sup>(٥)</sup>  
 قَوَاعِدَهَا<sup>(٦)</sup> فِي مَثُونِ أَقْطَارِهَا<sup>(٧)</sup> وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا<sup>(٨)</sup>، فَأَشْهَقَ<sup>(٩)</sup> قِلَالَهَا<sup>(١٠)</sup>،  
 وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا<sup>(١١)</sup>، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا<sup>(١٢)</sup>، وَأَرْزَاهَا<sup>(١٣)</sup> فِيهَا أَوْتَادًا<sup>(١٤)</sup>،  
 فَسَكَّنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ<sup>(١٥)</sup> بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ<sup>(١٦)</sup> بِحَمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ  
 عَنِ مَوَاضِعِهَا<sup>(١٧)</sup>. فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ<sup>(١٨)</sup> مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا<sup>(١٩)</sup>  
 بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا<sup>(٢٠)</sup>، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا<sup>(٢١)</sup>، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا! فَوْقَ بَحْرِ

(١) رست: ثبتت واستقرت.

(٢) قراراتها: ما استقرت فيه.

(٣) أنهد جبالها: جعلها عالية. ونهد ثدي الفتاة: إذا كعب وارتفع.

(٤) السهول، جمع سهل: ضد الجبال.

(٥) أساخ: غيبتها وأدخلها. وساخت قوائم الفرس بالأرض: إذا دخلت فيها وغابت.

(٦) القواعد: الأساس.

(٧) الأقطار: الجوانب.

(٨) الأنصاب، جمع النصب: وهو العلم المنصب.

(٩) أشهق: جعلها شاهقة أي عالية.

(١٠) القلال، جمع القلة بالضم: وهي رأس الجبل.

(١١) الأنشاز، جمع نشز: المكان المرتفع.

(١٢) العماد: ما يسند به.

(١٣) أرزها: أثبتها.

(١٤) الأوتاد، جمع وتد: ما رز في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه.

(١٥) تميد: تتحرك وتضطرب.

(١٦) تسيخ: تنزل وتهوي.

(١٧) المواضع: الأماكن.

(١٨) الموجان: الاضطراب من الموج.

(١٩) أجمدها: جعلها جامدة.

(٢٠) الأكناف: الجوانب.

(٢١) المهاد: الفراش.

لُجِّي<sup>(١)</sup> رَاكِدٍ لَا يَجْرِي، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكْرِكِرُهُ<sup>(٢)</sup> الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ،  
وَتَمَخُّضُهُ<sup>(٣)</sup> الْعَمَامُ<sup>(٤)</sup> الذَّوَارِفُ<sup>(٥)</sup>؛ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى».

## ٢١٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا<sup>(٦)</sup> الْعَادِلَةَ<sup>(٧)</sup> غَيْرَ الْجَائِرَةَ،  
وَالْمُضْلِحَةَ<sup>(٨)</sup> غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ، فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، فَأَبَى<sup>(٩)</sup> بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا  
التُّكُوصَ<sup>(١٠)</sup> عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ  
الشَّاهِدِينَ شَهَادَةَ، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ أَرْضُكَ وَسَمَوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ  
بَعْدَ الْمُغْنِي عَنِ نُصْرِهِ، وَالْآخِذُ<sup>(١١)</sup> لَهُ بِذَنْبِهِ.

(١) اللجة: معظم البحر.

(٢) تكرر: تحركه وتردده. والكركرة: الدفع والرد.

(٣) مخض اللبن: حركه ليستخرج زبده.

(٤) الغمام، جمع الغمامة: السحابة الممطرة.

(٥) الذوارف، جمع ذارفة من ذرف الدمع: إذا سال دمعها وجرى.

(٦) المقالة: القول. قوله ﷺ: «اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا» هذه شكوى إلى الله

من إبطاء أصحابه عن نصرته، وعودهم عن الجهاد معه، وفيها إثارة لهم كي يتحركوا من

مواقعهم وينهضوا معه لقتال عدوهم، وهذه المعركة في مواجهة معاوية لا تقل عن الجهاد بين

يدي رسول الله ضد المشركين، لأن معاوية منحرف يريد أن يغير أحكام الإسلام، وفيه خطر

كبير على هذا الدين...

(٧) العادلة: المستقيمة. أو من العدل الذي هو ضد الظلم.

(٨) المصلحة: ضد المفسدة وهي التي فيها الصلاح والنفع.

(٩) أبى: رفض.

(١٠) التكويس: الرجوع والتأخر.

(١١) الآخذ له: المعاقب له.



## ٢١٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في تمجيد الله وتعظيمه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ<sup>(١)</sup> الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ<sup>(٢)</sup> الْوَاصِفِينَ،  
الظَّاهِرِ<sup>(٣)</sup> بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ<sup>(٤)</sup> لِلنَّاطِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ فِكْرِ  
الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلا اِكْتِسَابٍ وَلا اَزْدِيَادٍ، وَلا عِلْمِ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدَّرِ لِجَمِيعِ  
الْأُمُورِ بِلا رَوِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> وَلا ضَمِيرٍ، الَّذِي لا تَغْشَاهُ<sup>(٦)</sup> الظُّلْمُ<sup>(٧)</sup>، وَلا يَسْتَضِيءُ  
بِالْأَنْوَارِ، وَلا يَرْهَقُهُ<sup>(٨)</sup> لَيْلٌ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِذْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلا  
عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ.

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ<sup>(٩)</sup>، فَرَتَّقَ<sup>(١٠)</sup> بِهِ الْمَفَاتِقَ<sup>(١١)</sup>،

(١) الشبه بالتحريك: المثل والمشابه. قوله ﷺ: «الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين» هذه الخطبة تتضمن حمد الله بعدة اعتبارات ذكرها ﷺ تباعاً، وكلها تسلب عن الله الحاجة والفقر وما هو من صفات المخلوقات الممكنة.

(٢) المقال: القول، الكلام.

(٣) الظاهر: البارز.

(٤) التدبير: النظر في الأمر والتفكر في عواقبه.

(٥) الروية: التفكير والنظر في الأمر.

(٦) لا تغشاه: لا تغطيه.

(٧) الظلم: ذهاب النور.

(٨) لا يرهقه: لا يغشاه.

(٩) الاصطفاء: الاختيار.

(١٠) الرتق: ضد الفتق.

(١١) المفاتيح، جمع مفتق: موضع الفتق أي الشق. وهو هنا: المفاسد.

وَسَاوَرَ<sup>(١)</sup> بِهِ الْمُغَالِبِ، وَذَلَّلَ<sup>(٢)</sup> بِهِ الصُّعُوبَةَ<sup>(٣)</sup>، وَسَهَّلَ بِهِ الْحُزُونََ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى سَرَّحَ<sup>(٥)</sup> الضَّلَالَ، عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

## ٢١٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ، وَحَكَمٌ<sup>(٦)</sup> فَصَلَّ<sup>(٧)</sup>، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ<sup>(٩)</sup> فِيهِ عَاهِرٌ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا ضَرَبَ<sup>(١١)</sup> فِيهِ فَاجِرٌ.

(١) ساور به المغالب: ساور زيدا أي واثبه، والمغالب: من أراد أن يقهر الحق ويغلبه.

(٢) ذلل: سهل.

(٣) الصعوبة: ضد السهولة.

(٤) الحزونة: ضد السهولة. والحزن ما غلظ من الأرض.

(٥) سرح: طرد وأبعد. قوله ﷺ: «حتى سرح الضلال عن يمين وشمال» يعني مزق الباطل

وفرقه، واليمين والشمال كناية عن تمزيقه وتفريقه.

(٦) الحكم: الحاكم، القاضي.

(٧) فصل الشيء: قطعه وأبانه وأفرزه. ومنه: فصل الخصومات وهو الحكم بقطعها.

(٨) النسخ: الإزالة، والنقل.

(٩) لم يسهم فيه عاهر: لم يضرب فيه عاهر بسهم أي بنصيب. قوله ﷺ: «كلما نسخ الله

الخلق فرقتين» كلما قسم الله الخلق فرقتين، كان رسول الله في خير الفرقتين. وسمي ذلك

نسخاً لزوال البطن الأول وحلول الثاني محله، وقد روي في أحاديث كثيرة وعليها العقيدة «ما

افترقت فرقتان منذ نسل آدم وولده إلا كنت في خيرهما» وأما قوله ﷺ: «لم يسهم فيه عاهر

ولا ضرب فيه فاجر» فهو كناية عن طهارته وطهارة آبائه وأمهاته من لوثات الجاهلية وعهرها،

وقد ورد عنه ﷺ: «لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات».

(١٠) العاهر: الزاني، الفاجر.

(١١) ضرب في الشيء: صار له نصيب منه.

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا. وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ<sup>(١)</sup>، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا<sup>(٢)</sup>. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُبَيِّنُ<sup>(٣)</sup> الْأَفْتِدَةَ<sup>(٤)</sup>. فِيهِ كِفَاءٌ<sup>(٥)</sup> لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.

## صفة العلماء

وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ<sup>(٦)</sup> عِلْمُهُ، يَصُونُونَ<sup>(٧)</sup> مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عِيُونَهُ. يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ<sup>(٨)</sup>، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسِ<sup>(٩)</sup> رَوِيَّةٍ<sup>(١٠)</sup>، وَيَصْدُرُونَ<sup>(١١)</sup> بِرِيَّةٍ<sup>(١٢)</sup>، لَا تُشَوِّبُهُمْ<sup>(١٣)</sup> الرِّيْبَةُ<sup>(١٤)</sup>، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيْبَةُ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ

- (١) الدعائم، جمع دعامة بكسر الدال: ما يسند به الحائط أو البيت لئلا يقع.
- (٢) العصم بكسر ففتح، جمع عصمة: وهي ما يعتصم به، الحصانة والوقاية.
- (٣) يبيّن: يجعله ثابتاً. وعلى الأمر: داومه وواظبه.
- (٤) الأفتدة، جمع فؤاد: القلب.
- (٥) الكفاء: الكفاية.
- (٦) المستحفظين: الذين أودعوا الشيء ليحفظوه.
- (٧) يصون: يحفظ.
- (٨) الولاية بفتح الواو: المحبة والنصرة.
- (٩) الكأس: القدح المملوء، وهي مؤنثة سماعية.
- (١٠) الروية، فعيلة بمعنى فاعلة: أي يشرب شاربها فيرتوي.
- (١١) يصدرون: يعودون. قوله ﷺ: «يصدرون برية» يعني يسقي بعضهم بعضاً بكأس العلم التي يرثون منها، ولا يحتاجون معها إلى غيرهم.
- (١٢) الريّة بكسر الراء: الإرتواء وهو زوال العطش.
- (١٣) لا تشويهم: من شاب الشيء إذا خلطه.
- (١٤) الريبة: الشك، الغل.

يَتَوَاصِلُونَ. فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ (١) يُنْتَقَى (٢)، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيَلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ  
التَّخْلِيصُ (٣)، وَهَذَبَهُ (٤) التَّمْحِيصُ (٥).

### العظة بالتقوى

فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلْيَخْذِ قَارِعَةً (٦) قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ  
فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مَقَامِهِ، فِي مَنَزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنَزَلًا، فَلْيَضْنَعِ  
لِمَتَحَوُّلِهِ (٧)، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ (٨). فَطُوبَى (٩) لِيذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ،  
وَتَجَنَّبَ مَنْ يُزِدِيهِ (١٠)، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ (١١)، وَطَاعَةَ هَادٍ  
أَمْرُهُ، وَبَادَرَ (١٢) الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ،  
وَأَمَاطَ (١٣) الْحَوْبَةَ (١٤)، فَقَدْ أَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

(١) البذر: الحب.

(٢) ينتقى: يختار. قوله «فكانوا كتفاضل البذر ينتقى» هذا بيان للمستحفظين، وأن شأنهم وكرامتهم بحيث امتازوا عن الناس وفضلوهم كما يمتاز الحب الجيد المأخوذ للزرع عن غيره. حيث ينتقى الأول، ويطرح الثاني. وأشار إلى أن تعاليم هذا الدين والالتزام به هي التي ميزت الطيب من الخبيث، وبها وعلى أساسها تم التمايز والتفاضل...

(٣) التخليص: التمييز، التصفية.

(٤) هذبه: نجاه.

(٥) التمهيص: الاختبار.

(٦) القارعة: الداهية، يوم القيامة.

(٧) المتحول بفتح الواو مشددة: ما يتحول إليه.

(٨) المنتقل: موضع الانتقال.

(٩) طوبى: من الطيب، الخير.

(١٠) يزدية: يوقعه في الردى وهو الهلاك.

(١١) بصّره: دلّه على الخير وهداه.

(١٢) بادر: أسرع.

(١٣) أماط: أزال.

(١٤) الحوبة: الإثم والمعصية.

## ٢١٥ - وَمِنْ دُعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان يدعو به كثيراً

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضْبِحْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا<sup>(١)</sup>، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرُوقِي<sup>(٢)</sup> بِسُوءِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَى عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي<sup>(٤)</sup>، وَلَا مُرْتَدًّا<sup>(٥)</sup> عَنِ دِينِي، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي، وَلَا مُلْتَبِسًا<sup>(٦)</sup> عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ<sup>(٧)</sup> عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي. وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَنْتَقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ<sup>(٨)</sup> بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَضَامَ<sup>(٩)</sup> فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَدَ<sup>(١٠)</sup> وَالْأَمْرُ لَكَ.

(١) السقيم: المريض.

(٢) عروقي: أعضائي.

(٣) السوء: قالوا: إن العرب تكني عن البرص بالسوء.

(٤) الدابر: النسل والأولاد.

(٥) الإرتداد: الرجوع عن الإسلام. والدابر في الأصل معناه: التابع.

(٦) الإلتباس: الاختلاط.

(٧) الحجة: البرهان، ما يحتج به.

(٨) أعوذ: ألتجئ وأعتصم.

(٩) أضام: أظلم. والضميم: الذل. قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك أن أفقر في غناك» هذا

التجاء إلى الله أن يصاب بواحدة من هذه الأمور، وهو الله الذي بيده الأمور، فأنا أعيش في

غناك فلا تجعلني بحاجة إلى أحد سواك، وأعوذ بك أن أضل عن ديني وأنت بيدك الهداية،

وهكذا غيرها من الأمور التي استجار بها وهي بيد الله...

(١٠) الاضطهاد: الظلم والقهر.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ (١) تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَامِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نَعْمِكَ عِنْدِي!  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعُ (٢) بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

## ٢١٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ (٣)، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ (٤)، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ (٥) قَضَائِهِ، وَلِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ، وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

(١) الكريمة: كل جارحة شريفة كاليد والأذن ونحوها. قوله ﷺ: «اللهم اجعل نفسي أول كريمة» يعني لا يصاب بشيء من أعضائه، فلا يصاب بشلل أو فالج أو قطع عضو، فيحتاج إلى غيره أو يذل نفسه، بينما إذا أخذت روحه أولاً انتهت حياته وبقي على كرامته دون عيب أو عوار أو حاجة...

(٢) التابع: التهافت في الشر، وإلقاء النفس فيه.

(٣) التواصف: تفاعل يكون بين اثنين فما فوق يصف كل منهم للآخر ما يريد.

(٤) التناصف: أن ينصف بعضهم بعضاً.

(٥) صروف الدهر: تقلباته وتغيراته.

## حق الوالي وحق الرعية

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ<sup>(١)</sup> فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ<sup>(٢)</sup> - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِيِّ عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِيِّ، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَعِزًّا لِذِيئِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَضْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَضْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتِ<sup>(٤)</sup> الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِيِّ حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِيُّ إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ<sup>(٥)</sup> الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ<sup>(٦)</sup> مَعَالِمُ<sup>(٧)</sup> الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا<sup>(٨)</sup> السَّنَنُ<sup>(٩)</sup>، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَبَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ

- (١) تتكافأ: تساوى. قوله ﷺ: «تتكافأ في وجوهها» الحقوق كلها متفرعة عن حق واحد، فله وحده حق الطاعة، ومن هذا الحق تفرعت الحقوق. ثم أن الحقوق بين الناس تساوى، فإذا قام بها أحد نحو الآخر ينبغي للآخر أن يقوم بها، وإذا لم يقم بها واحد سقطت عن الآخر.
- (٢) افترض: أوجب.
- (٣) الألفة: الصداقة والمؤانسة، الوحدة والاتفاق.
- (٤) أدت: أوصلت، وبلغت. قوله ﷺ: «فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي» يبين الإمام وجوب التعاون بين الوالي المتولي للأمر، وبين الرعية. ويكشف ثمرات هذا التعاون الايجابية وآثاره الطيبة على مستوى الأمة، كما أنه يبين فيما لو لم يؤد الوالي حق الرعية، أو لم تؤد الرعية حق الوالي كيف تفسد الحياة وتضعف الدولة وتكثر المفساد وتعطل الأحكام وإلى آخر ما يذكره الإمام من السليبيات.
- (٥) المناهج، جمع منهج: الطريق الواضح.
- (٦) اعتدلت: استقامت.
- (٧) المعالم، جمع معلم: ما يستدل به على الطريق.
- (٨) أذلال الطريق، جمع ذل بكسر الهمزة: وسطها.
- (٩) السنن، جمع سنة: ما ورد عن النبي ﷺ والأئمة.

وَالْيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ <sup>(١)</sup> الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ <sup>(٢)</sup>، وَكَثُرَ الْإِذْغَالُ <sup>(٣)</sup> فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجٌ <sup>(٤)</sup> السَّنَنِ، فَعَمِلَ بِالنَّهْوِ <sup>(٥)</sup>، وَعُطِلَتِ الْأَحْكَامُ <sup>(٦)</sup>، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ <sup>(٧)</sup>، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمٍ حَقٌّ عُطِلَ، وَلَا لِعَظِيمٍ بَاطِلٍ فُعِلَ. فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبَعَاتُ <sup>(٨)</sup> اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْنَا بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْضُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - يَبَالِغُ حَقِيقَةَ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ <sup>(٩)</sup>، وَالتَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ امْرُؤٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ. وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ <sup>(١٠)</sup> الْعَيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

(١) أجحف بالرعية: ظلمها.

(٢) الجور: الظلم.

(٣) الاذغال: الافساد.

(٤) المحاج، جمع محجة: وهي الجادة.

(٥) النهوى: ما ترغب فيه النفس وتشتهيه.

(٦) عطلت الأحكام: أوقفت العمل بها.

(٧) علل النفوس: أي تعللها بالباطل.

(٨) التبعات: ما يلحق الشيء من الآثار، خلفياته الناتجة عنه.

(٩) الجهد: الطاقة والقدرة.

(١٠) اقتحمته العيون: احتقرته وأزدرته. قوله **﴿عَيْنٌ﴾**: «وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته»

بيان أن الناس بحاجة إلى بعضها، ولا يستغني أحد وإن أعطي ما أعطي عن الآخرين لا بد له من أعوان وأنصار، كما أن من تحتقره العيون قد يكون المجتمع بأمرس الحاجة إليه ليؤدي دوره في دورة الحياة، كما هو حال من ينظف الشوارع ويزيل الأوساخ...



فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، ويذكر سمعه وطاعته له، فقال له عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ .  
 أَنْ يَضْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ  
 عَظَّمَتْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا  
 ازْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا. وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ (١) حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ،  
 أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ (٢). وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ  
 جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ (٣)، وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَلَسْتُ - بِحَمْدِ -  
 كَذَلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ  
 أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ، وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ (٤)، فَلَا  
 تُشْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ الثَّقِيَّةِ فِي  
 حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ (٥) مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضٍ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا (٦)، فَلَا تَكْلُمُونِي بِمَا  
 تَكْلَمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ (٧)، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ (٨) بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ (٩)، وَلَا

(١) السخف: ضعف العقل. (٢) الكبر: التكبر.

(٣) الاطراء: المدح أو ما تجاوز الحد منه.

(٤) البلاء: العمل الجيد الحسن، الاختبار.

(٥) فرغ من الشيء: انتهى منه. قوله ﷺ: «فلا تشنوا عليّ» أراد أن يمهد ويعتذر لمن مدحه

بأن من قام ببعض المهمات الكبيرة أحب المدح والثناء. ثم نهاهم أن يشنوا عليه لأنه يقوم بحق

الله الواجب عليه وبحقهم أيضاً الواجب عليه، ولا شكر على واجب كما يقال...

(٦) أمضى الشيء: أنهضه.

(٧) الجبابة، جمع جبار: المتكبر العاتي المتمرد المتسلط القاهر. وهو ذم للعبد ومدح للرب.

قوله ﷺ: «فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابة» أقول: أي حاكم من حكام الدنيا يتواضع

هذا التواضع، وأي عظيم ينحني أمام القيم هذا الانحناء... إنه علي يخط للقادة دربهم السليم

الموصل إلى رضا الله وصلاح المجتمع. فهل للقادة أن يتمثلوا علماً ويعيدوه في سلوكهم

وحركة حياتهم؟!...

(٨) تحفظ منه وعنه: احترز وتصون. (٩) البادرة: الحدة والغضب.

تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَنْظُرُوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي، وَلَا التِمَاسَ<sup>(٢)</sup>  
 إِعْظَامَ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتِثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ  
 الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكْفُرُوا عَن مَقَالَةٍ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلِ، فَإِنِّي لَسْتُ  
 فِي نَفْسِي بِفَوْقٍ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي  
 مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا  
 مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ  
 الضَّلَالَةِ بِالهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

## ٢١٧ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في التظلم والتشكي من قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ<sup>(٣)</sup> عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا<sup>(٤)</sup>  
 رَحِمِي وَأَكْفَرُوا<sup>(٥)</sup> إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا<sup>(٦)</sup> عَلَيَّ مُنَازَعَتِي<sup>(٧)</sup> حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ  
 غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنَمَّعَهُ، فَاضْبِرْ

(١) المصانعة: المداراة.

(٢) الالتماس: الطلب.

(٣) استعديك: استعينك كي تنتقم لي.

(٤) قطعوا رحمي: قطعوا قرابتي.

(٥) اكفروا إنائي: قلبوه وكبوه. قوله ﷺ: «واكفروا إنائي» هذا الكلام من الإمام شكوى من

قريش وما لاقاه منها، حيث اجتمعت مع أنصارها وأحلافها، وسلبت حقه من النبي، وكان لم

يكن من الإمام جهاد أو كفاح. أنهم اكفروا إناؤه أي ضيعوا جهاده وأتعبه، وأبطلوا دوره،

واتفقوا جميعاً على مخاصمته، وبالتالي تنجيتة عن حقه في الخلافة.

(٦) أجمعوا: اتفقوا.

(٧) المنازعة: الخصومة.

مغموماً<sup>(١)</sup>، أو مُت مُتأسفاً<sup>(٢)</sup>. فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ<sup>(٣)</sup> وَلَا ذَابٌّ<sup>(٤)</sup> وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي؛ فَضَنْتُ<sup>(٥)</sup> بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ<sup>(٦)</sup>. فَأَغْضَيْتُ<sup>(٧)</sup> عَلَى الْقَدَى<sup>(٨)</sup>، وَجَرَعْتُ<sup>(٩)</sup> رِيقِي<sup>(١٠)</sup> عَلَى الشَّجَا<sup>(١١)</sup>، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ<sup>(١٢)</sup> الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ<sup>(١٣)</sup>، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ<sup>(١٤)</sup> الشُّفَارِ<sup>(١٥)</sup>.

قال الشريف رضي الله عنه: وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة، إلا أنني ذكرته ها هنا لاختلاف الروایتين.

- (١) المغموم: المحزون. قوله ﷺ: «إلا أن في الحق أن تأخذه» هذه مقولتهم ينقلها الإمام، فهم الذين يرسمون له حقه الذي يجب أخذه أو تركه، إن قالوا لك الخلافة فهو، وإن منعوك منه فهو، وعندها عليك أن تصبر أو تموت ولا حرج عليهم أو إثم.
- (٢) المتأسف: المتلهف، الحزين.
- (٣) الرافد: المعين. قوله ﷺ: «فتنظرت فإذا ليس لي رافد» وهذه حال الإمام يوم السقيفة، لم يبق معه إلا أهل بيته وخلص أصحابه، فيخل بهم على الموت، لأنه لو قام والحال كذلك لفضي عليهم بدون فائدة. فصبر على ما لم يصبر عليه غيره حفظاً لأهل بيته ولمصلحة الإسلام الكبرى...
- (٤) الذاب: المدافع والناصر.
- (٥) ضنت بهم: بخلت بهم.
- (٦) المنية: الموت.
- (٧) أغضيت على كذا: صبرت وسكنت.
- (٨) القذى: ما يسقط في العين فيؤذيها.
- (٩) جرعت: ابتلعت.
- (١٠) الريق: لعاب الفم.
- (١١) الشجا: ما اعترض في الحلق.
- (١٢) كظم غيظه: حبس غضبه.
- (١٣) العلقم: شجر شديد المرارة.
- (١٤) الوخز: الطعن الخفيف.
- (١٥) الشفار، جمع شفرة: وهي حد السيف أو السكين.

## ٢١٨ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذكر السائرين إلى البصرة لحره عليه السلام

فَقَدِمُوا عَلَيَّ عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدِي، وَعَلَى أَهْلِ  
مِصْرٍ (١) كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي؛ فَشَتُّوا (٢) كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ  
جَمَاعَتَهُمْ. وَوَثَبُوا (٣) عَلَيَّ شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا (٤)؛ وَطَائِفَةٌ عَضُّوا  
عَلَى أَسْيَافِهِمْ (٥)، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.

## ٢١٩ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ؛  
لَقَدْ أَضْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ  
قُرَيْشٌ قَتَلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وَثْرِي (٦) مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ،  
وَأَفْلَسْتَنِي (٧) أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا (٨) أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ  
فَوَقِصُوا (٩) دُونَهُ.

(١) المصر: القطر.

(٢) شتوا كلمتهم: فرقوها، أي فرقوا جمعهم ووحدتهم.

(٣) وثبوا: نهضوا وقاموا، انقضوا.

(٤) الغدر: الخيانة ونقض العهد.

(٥) عضوا على أسيافهم: لزموها. وهو كناية عن الصبر وعدم الاستسلام.

(٦) الوثر: الثأر.

(٧) أفلت الطائر: أطلقته وخلصته.

(٨) أتلعوا أعناقهم: رفعوها. ورجل أتلع: أي طويل العنق.

(٩) وقصت أعناقهم: كسرت.

## ٢٢٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه

قَدْ أَحْيَى عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ (١) جَلِيلُهُ (٢) وَلَطْفَ (٣) غَلِيظُهُ (٤)،  
وَبَرَقَ (٥) لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ (٦) لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ  
الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارَ الْإِقَامَةِ، وَثَبَّتَ رِجْلَاهُ بِطَمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ  
الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ.

## ٢٢١ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله بعد تلاوته: {الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ

يَا لَهُ مَرَامًا (٨) مَا أَبْعَدَهُ! وَزُورًا (٩) مَا أَغْفَلَهُ! وَخَطَرًا (١٠) مَا أَفْظَعَهُ (١١)! لَقَدْ

- (١) دق الشيء: لطف وصغر. قوله ﷺ: «قد أحيى عقله» صورة مثلى للإنسان المسلم يقدمها الإمام.. ما يجب أن يكون عليه مواظباً وله طالباً وعنه باحثاً... صورة رمزية استند إليها أهل العرفان في طريقتهم، وقالوا أنه ﷺ يشير إليهم...
- (٢) الجليل: العظيم.
- (٣) لطف: صغر ودق.
- (٤) الغليظ: خلاف الدقيق والرفيق واللين.
- (٥) برق: ظهر ولمع. والبرق: نور يلمع في السماء على أثر انفجار كهربائي في السحاب.
- (٦) أبان له الطريق: كشفه وأظهره.
- (٧) التكاثر: التفاخر والتباهي بكثرة المال أو العدد أو غيرها. وقوله ﷺ: «الهالك التكاثر» شغلكم التكاثر بالأحياء حتى إذا استوعبتم ذلك؛ صرتم إلى المقابر، فتكاثرتم بالأموات. وعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكماً بهم.
- (٨) المرام: المطلوب والمراد.
- (٩) الزور: بفتح الزاء وسكون الواو يطلق على الواحد. والجمع معناه الزائرون.
- (١٠) الخطر: الإشراف على الهلاك. قوله ﷺ: «وخطراً ما أفظعه» يريد الإمام موعظة الناس وردهم إلى الله، وأن التفاخر يجب أن يكون بصالح الأعمال والخيرات وليس بالأموات.
- (١١) الفظيع: الشديد الذي تجاوز الحد في شدته.

اسْتَخْلَوْا<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ أَيُّ مُدَكِّرٍ<sup>(٢)</sup>، وَتَنَاطَشَوْهُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَقِيمِصَارِعَ<sup>(٤)</sup>  
 آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعِدِيدِ الْهَلَكَى<sup>(٥)</sup> يَتَكَاثَرُونَ<sup>(٦)</sup>! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً  
 خَوْتٌ<sup>(٧)</sup>، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ. وَلَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا،  
 وَلَآنَ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ<sup>(٨)</sup> ذِلَّةٍ، أَحَجَى<sup>(٩)</sup> مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ! لَقَدْ  
 نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ<sup>(١٠)</sup>، وَضَرَبُوا<sup>(١١)</sup> مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ<sup>(١٢)</sup> جَهَالَةٍ، وَلَوْ  
 اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتٍ<sup>(١٣)</sup> تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ<sup>(١٤)</sup>، وَالرُّبُوعِ<sup>(١٥)</sup> الْخَالِيَةِ،  
 لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا<sup>(١٦)</sup>، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ<sup>(١٧)</sup> جُهَالًا،

- (١) استخلوا: وجدوه خالياً، أو ذكر من خلا أي مضى.  
 (٢) المدكر: مصدر ميمي من الإدكار بمعنى الاعتبار.  
 (٣) التناوش: التناول.  
 (٤) المصارع: مكان أو زمان الصرع. وأصله الطرح على الأرض. ويراد به: الهلاك.  
 (٥) الهلكى، جمع هالك: الميت، الفاني.  
 (٦) يتكاثرون: يتغالبون بكثرة المال والرجال.  
 (٧) خوت: خلت.  
 (٨) الجناب: الفناء. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «يرتجعون منهم أجساداً خوت» إن هؤلاء يريدون بعث  
 الأموات وإحيائهم بهذه المفاخرة. وهذا أمر لا ينشده عاقل، ولا يطلبه سديد الرأي.  
 (٩) أحجى: أولى وأجدر. وأحجى من الحجى: وهو العقل.  
 (١٠) العشوة، كالعشا: سوء البصر.  
 (١١) ضرب في الماء: سبح. وفي الأرض: سار. وأيضاً: خاضوا.  
 (١٢) الغمرة: شدة الشيء.  
 (١٣) العرصات، جمع عرصة: كل بقعة من الأرض صالحة للعمارة ولكن لم تعمر.  
 (١٤) الخاوية: المنهدمة أو الخالية.  
 (١٥) الربوع: الديار.  
 (١٦) الضلال، جمع ضال: وهو الهالك.  
 (١٧) أعقابهم: بعدهم.

تَطَّوْرُونَ<sup>(١)</sup> فِي هَامِهِمْ<sup>(٢)</sup>، وَتَسْتَنْبِتُونَ<sup>(٣)</sup> فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ<sup>(٤)</sup> فِيمَا لَفَظُوا<sup>(٥)</sup>، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا<sup>(٦)</sup>؛ وَإِنَّمَا الْآيَامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ<sup>(٧)</sup> وَنَوَائِحُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ سَلَفُ<sup>(٩)</sup> غَايَتِكُمْ<sup>(١٠)</sup>، وَفُرَاطُ<sup>(١١)</sup> مَنَاهِلِكُمْ<sup>(١٢)</sup>، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ<sup>(١٣)</sup> الْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ<sup>(١٤)</sup> الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَسُوقًا<sup>(١٥)</sup>. سَلَكُوا<sup>(١٦)</sup> فِي بَطُونِ الْبَرْزَخِ<sup>(١٧)</sup> سَبِيلًا سُلِّطَتْ<sup>(١٨)</sup> الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ؛ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ<sup>(١٩)</sup> قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ<sup>(٢٠)</sup>،

- (١) تطؤون: تدوسون. قوله **عَلَيْكُمْ**: «تطؤون في هامهم» يعني شاهد الحال أقوى من المقال، فإن أجساد أولئك الموتى قد تبددت وأصبحت تراباً، وصار الحاضرون يدوسون ذلك التراب ويزرعون فيه النبات، وأضحى الحاضرون يأكلون ويتعمون بما تركه الأوائل..
- (٢) الهام، جمع الهامة: الرأس.
- (٣) تستنبتون: تزرعون النبات.
- (٤) ترتعون: تتلذذون وتتعمون.
- (٥) لفظوا: رموا وطرحوا.
- (٦) خربوا: دمروا. وخرب البيت: دمره وهدمه.
- (٧) بواك: جمع باكية.
- (٨) نوائح: جمع نائحة.
- (٩) السلف: المتقدمون.
- (١٠) الغاية: الحد الذي ينتهي إليه.
- (١١) الفراط، جمع فارط: السابق إلى الماء والورد.
- (١٢) المناهل، جمع منهل: الموضع الذي فيه المشرب.
- (١٣) مقاوم، جمع مقام: المجلس.
- (١٤) الحلبات، جمع حلبة بالفتح: وهي الدفعة من الخيل في الرهان.
- (١٥) السوق، بضم ففتح جمع سوقة بالضم بمعنى: الرعية.
- (١٦) سلكوا: دخلوا.
- (١٧) البرزخ: القبر، ما بعد الموت إلى البعث. وأصله: الحاجز بين الشيتين.
- (١٨) سلطت، من سلطه عليه: أطلق له عليه القدرة والقهر.
- (١٩) الفجوات، جمع فجوة: وهي الفرجة، المتسع من الأرض.
- (٢٠) ينمون، من النماء: وهو الزيادة.

وَصِمَارًا<sup>(١)</sup> لَا يُوجَدُونَ؛ لَا يُفْرِعُهُمْ<sup>(٢)</sup> وَرُودُ الْأَهْوَالِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنْكُرُ  
 الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ<sup>(٤)</sup> بِالرَّوَاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ<sup>(٥)</sup> لِلْقَوَاصِفِ<sup>(٦)</sup>. غُيْبًا لَا  
 يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا<sup>(٧)</sup> فَتَشْتَتُوا<sup>(٨)</sup>، وَآلِفًا<sup>(٩)</sup>  
 فَافْتَرَقُوا، وَمَا عَنِ طَوْلِ عَهْدِهِمْ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيثَ<sup>(١٠)</sup> أَخْبَارُهُمْ،  
 وَصَمَّتَ<sup>(١١)</sup> دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْسًا بَدَلْتَهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا، وَبِالسَّمْعِ  
 صَمَمًا، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصَّفَةِ<sup>(١٢)</sup> صَرَغَى<sup>(١٣)</sup>  
 سُبَاتٍ<sup>(١٤)</sup>. جِيرَانٌ لَا يَتَأَسُّونَ، وَأَحْبَاءٌ<sup>(١٥)</sup> لَا يَتَزَاوَرُونَ. بَلِيثَ<sup>(١٦)</sup> بَيْنَهُمْ

(١) الضمار: ككتاب المال لا يرجى رجوعه.

(٢) يفرعهم: يخيفهم.

(٣) الأهوال: الأمور المخوفة. قوله *عشيرة*: «لا يفرعهم ورود الأهوال» العوارض التي تعرض على أهل الدنيا من حزن وهم وغم ومرض وقرع كلها لا تصيبهم ولا يتأثرون بها، إذ لهم عالم آخر وشأن آخر يختلف عن أمر الدنيا وشأنها.

(٤) لا يحفلون، بكسر الفاء: لا يباليون.

(٥) يأذنون، من أذن له وإليه: إذا استمع معجباً.

(٦) القواصف: الشديد. ومنه قوله: قصف الرعد إذا اشتد صوته.

(٧) جميعاً: مجتمعين.

(٨) تشتتوا: تفرقوا.

(٩) آلفاً، جمع آلف أي: مؤتلف مع غيره.

(١٠) عميت أخبارهم: اختفت.

(١١) صممت، من صم بصم بالفتح فيهما: خرس عن الكلام.

(١٢) ارتجال الصفة: وصف الحال بلا تأمل.

(١٣) صرغى، جمع صريع أي: هالك.

(١٤) السبات بالضم: النوم.

(١٥) أحياء: جمع حبيب.

(١٦) بليث: رثت وفنيت.



عُرَى<sup>(١)</sup> التَّعَارُفِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ، فَكَلَّمَهُمْ وَجِدًّا وَهُمْ جَمِيعٌ،  
وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ<sup>(٢)</sup> وَهُمْ أَخْلَاءُ<sup>(٣)</sup>، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ الْجَدِيدِينَ<sup>(٤)</sup> ظَعَنُوا<sup>(٥)</sup> فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا<sup>(٦)</sup>، شَاهَدُوا مِنْ  
أَخْطَارِ<sup>(٧)</sup> دَارِهِمْ أَفْطَعَ<sup>(٨)</sup> مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكَلَّمْنَا  
الغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءةٍ<sup>(٩)</sup>، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ  
بِهَا لَعَيُوا<sup>(١٠)</sup> بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا.

وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ  
الْعَبْرِ<sup>(١١)</sup>، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آدَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ. فَقَالُوا:  
كَلَّحَتْ<sup>(١٢)</sup> الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ<sup>(١٣)</sup>، وَخَوَّتِ<sup>(١٤)</sup> الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَلَبَسْنَا  
أَهْدَامَ<sup>(١٥)</sup> الْبَلَى، وَتَكَاءَ دَنَا<sup>(١٦)</sup> ضَيْقُ الْمَضْجَعِ<sup>(١٧)</sup>، وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ،

(١) العرى، جمع عروة: مقبض الكوز.

(٢) الهجر: القطيعة.

(٣) الأخلاء، جمع الخليل وهو: الصديق المختص.

(٤) الجديدان: الليل والنهار. (٥) ظعنوا: رحلوا.

(٦) السرمد: الدائم الذي لا أول له ولا آخر.

(٧) الأخطار، جمع خطر: الإشراف على الهلاك.

(٨) الفطيع: الأمر الشديد. (٩) المباءة: مكان النزول والاستقرار، المنزل.

(١٠) لعىوا، بتشديد الياء، من عىي: إذا عجز.

(١١) العبر، جمع عبرة: ما فيه عبرة وعظة.

(١٢) كلحت، من الكلوح: تكشر مع عبوس.

(١٣) النواضر: النواعم. والنضرة الحسن والرونق.

(١٤) خوت: سقطت.

(١٥) الأهدام، جمع هدم بالكسر: الثوب البالي أو المرقع.

(١٦) تكاءدنا: شق عليه وصعب.

(١٧) المضجع: القبر.

وَتَهَكَّمَتْ (١) عَلَيْنَا الرُّبُوعُ (٢) الصُّمُوتُ (٣)، فَانْمَحَتْ (٤) مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا،  
وَتَنَكَّرَتْ (٥) مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ  
كَرْبٍ (٦) فَرَجًا، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَّسَعًا! فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ (٧) بِعَقْلِكَ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ  
مَخْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدْ اِرْتَسَخَتْ (٨) أَسْمَاعُهُمْ بِالْهُوَامِ (٩) فَاسْتَكَّتْ (١٠)،  
وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالثَّرَابِ فَخَسَفَتْ (١١)، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ  
ذَلَاقَتِهَا (١٢)، وَهَمَدَتْ (١٣) الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ (١٤) فِي كُلِّ  
جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى (١٥) سَمَّجَهَا (١٦)، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ (١٧) إِلَيْهَا،

(١) تهكمت: تهذمت.

(٢) الربوع: الديار وأماكن الإقامة.

(٣) الصموت: عدم النطق.

(٤) انمحت: فنيت. قوله عَلَيْنَا: «فانمحت محاسن أجسادنا» هذا واقع الحال ولسانه، ومن  
نظر بعين البصيرة أدرك حقيقة ما يذكره الإمام، وكلنا يمر على القبور، ولو قرأنا ما يقوله  
الإمام انكشفت لنا الأمور الدقيقة التي يلمحها الإمام وهي غائبة عنا لا تحتاج إلى أكثر من اشارة  
وتذكير يكشفها الإمام ببيانه ودقة ما يظهره للعيان.

(٥) تنكرت: تغيرت.

(٦) الكرب: الشدة.

(٧) مثلتهم: شبهتهم وصورتهم.

(٨) ارتسخت: ثبتت. أو من رسخ الغدير: إذا نش ماؤه ونضب.

(٩) الهوام: الديدان والحشرات.

(١٠) استككت: انسدت وصمت.

(١١) خسفت: غارت وذهبت.

(١٢) ذلاقتها: حذته في النطق.

(١٣) همدت: سكنت وخمدت.

(١٤) عاث: مشى فيها مفسداً.

(١٥) البلى: التحلل والفناء. قوله عَلَيْنَا: «وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى» انتشر الفساد  
وتجدد الفناء في كل عضو منها حتى قبورها وغير محاسنها. وانظر حفظك الله إلى هذا المترف  
الذي كان يبخل بوجهه عن نسمة هواء تمرّ عليه فتؤذيه، أين أصبح وكيف صار.. إن الموت  
يأتي عليه فيغير تلك المحاسن، ويفسد تلك الطبايع، ويحلل ذلك البدن العامر؛ إلى أن  
يصبح جيفة نثة تتقرز منها النفوس ويصرف الإنسان وجهه عنها وحشة منها وكرهاً لها.  
ويكفي هذا الإنسان أن يتمثل نفسه ميتاً وتمر عليه هذه الحالات التي يذكرها الإمام ليعتبر  
ويتعظ ويعدّ العدة إلى ما بعد الموت..

(١٦) سمج الصورة: قبورها.

(١٧) الآفة: العلة، مرض يصيب الشيء فيفسده.

مُسْتَسْلِمَاتٍ <sup>(١)</sup> فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ <sup>(٢)</sup>، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ <sup>(٣)</sup> قُلُوبِ،  
وَأَقْدَاءَ <sup>(٤)</sup> عُيُونِ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِظَاعَةٍ <sup>(٥)</sup> صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ <sup>(٦)</sup> لَا  
تَنْجَلِي <sup>(٧)</sup>. فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدِ، وَأَنْيَقٍ <sup>(٨)</sup> لَوْنِ، كَانَ فِي الدُّنْيَا  
غَذِيٌّ <sup>(٩)</sup> تَرَفٍ، وَرَيْبٍ <sup>(١٠)</sup> شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ <sup>(١١)</sup> بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ،  
وَيَفْزَعُ <sup>(١٢)</sup> إِلَى السَّلْوَةِ <sup>(١٣)</sup> إِنْ مُصِيبَةٌ <sup>(١٤)</sup> نَزَلَتْ بِهِ، ضَنًّا <sup>(١٥)</sup> بِغَضَارَةِ <sup>(١٦)</sup> عَيْشِهِ،  
وَشَحَاحَةً <sup>(١٧)</sup> بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ  
عَيْشِ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ <sup>(١٨)</sup>، وَنَقَضَتْ <sup>(١٩)</sup> الْأَيَّامُ قُوَاهُ <sup>(٢٠)</sup>،

- (١) مستسلمات: مقاداة طاعات.  
(٢) الجزع: عدم الصبر، الحزن.  
(٣) الأشجان: الأحزان.  
(٤) الأقداء، جمع قذى: ما يقع في العين فيؤذيها.  
(٥) الفظاعة: الأمور الشديدة.  
(٦) الغمرة: الشدة.  
(٧) تنجلي: تنكشف.  
(٨) الأنيق: الحسن المعجب.  
(٩) غذي ترف: غذي بالنعيم المطغية.  
(١٠) الريب: الذي تربي ونشأ.  
(١١) يتعلل: يظهر العلة أو يشغل نفسه بالأباطيل.  
(١٢) يفزع: يلجئ، ويهرب.  
(١٣) السلوة: ما ينسبك عما يحزنك.  
(١٤) المصيبة: البلية وكل شيء مكروه.  
(١٥) ضناً: بخلاً.  
(١٦) غضارة العيش: نعيمه وليته. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ضناً بغضارة عيشه» هذه صورة الإنسان وحالته في دار الدنيا حيث يحافظ على صحته وتنعمه، ولا يريد أن ينغص ساعات سروره ويكدر فرحه، فإذا مات والده علل نفسه ليطرد حزنه بما تركه له من ثروة، وهكذا فهو يخلق أجواء السرور ليطرد الحزن من ساحته.  
(١٧) الشحاحة: البخل.  
(١٨) الحسك: نبات شائك.  
(١٩) نقضت: هدمت.  
(٢٠) قواه، مفرده القوة: وهي ضد الضعف.

وَنظَرْتُ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ (١) مِنْ كَثْبٍ (٢)، فَخَالَطَهُ (٣) بَثٌّ (٤) لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيٌّ (٥) هُمْ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ (٦) عِلَلٌ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ (٧)، وَتَخْرِيكَ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوْرًا (٨) حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيْجَ بُرُودَةٍ، وَلَا اغْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ (٩) لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ، حَتَّى فَتَرَ (١٠) مُعَلَّلُهُ (١١)، وَذَهَلَ (١٢) مُمَرَّضُهُ (١٣)، وَتَعَايَا (١٤) أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا (١٥) دُونَهُ شَجِيًّا (١٦) خَبِرَ يَكْتُمُونَهُ: فَقَائِلٌ يَقُولُ: هُوَ لِمَا

(١) الحتوف: الموت.

(٢) الكثب بالتحريك: القرب.

(٣) خالطه: مازجه. قوله فَخَالَطَهُ: «فخالطه بث لا يعرفه» هذا المترف الذي يهجم الموت عليه أو يرسل إليه برسله من مرض أو وجع يتحدث مع نفسه عندها بأمر لم يكن يتفكر فيها من قبل، فكانت أحسن أيامه يوم كان صحيحاً.

(٤) البث: الحزن.

(٥) النجى: المناجى. من نجاه: إذا سازه.

(٦) الفترات، جمع فترة: المدة من الزمن.

(٧) القار، بتشديد الراء: البارد.

(٨) ثور: هيج. قوله ثَوْرًا: «فلم يطفى يبارد» إشارة إلى أن الدواء يفقد أثره، وإذا أثر من جهة أفسد من جهة أخرى. وهكذا يبقى حتى يعجز الطبيب ويبطل أثر الدواء ونفعه.

(٩) الممازج، من مزج: إذا خلط.

(١٠) فتر: سكن بعد حدثه، ولان بعد شدته.

(١١) المعلل للمريض: من يسليه عن مرضه بترجيه الشفاء. وتعلل بالأمر: تشاغل.

(١٢) ذهل عنه بالفتح: نسيه لشغل.

(١٣) الممرض: الذي يقوم على خدمة المريض.

(١٤) تعايا، من العياي: وهو العجز عن الجواب.

(١٥) تنازعوا: تخاصموا.

(١٦) الشجى: ما يعترض في الحلق.

بِهِ<sup>(١)</sup>، وَمَمَّنْ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ إِيَابٌ<sup>(٣)</sup> عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى<sup>(٤)</sup> الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَحِبَّةَ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ<sup>(٥)</sup>، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ<sup>(٦)</sup> فِطْنَتِهِ<sup>(٧)</sup>، وَبَسَّتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ<sup>(٨)</sup> مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ<sup>(٩)</sup> عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامٌ<sup>(١٠)</sup> عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ<sup>(١١)</sup> هِيَ أَفْظَعُ<sup>(١٢)</sup> مِنْ أَنْ تُسْتَفْرَقَ<sup>(١٣)</sup> بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ<sup>(١٤)</sup> عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

(١) هو لما به: أي مملوك لعلته فهو هالك.

(٢) مَمَّنْ: مخيل الأمنية.

(٣) الإياب: الرجوع.

(٤) أسى، جمع أسوة: ما يتأسى به ويقتدى.

(٥) الغصص، جمع غصة: وهو ما يعترض مجرى الأنفاس. قوله عنه: «اذ عرض له عارض»

وهو الموت، وعندما حلَّ ببده تغيرت أحواله وتبدلت أوضاعه، فذهب الذكاء وتعطل كلامه، ولم يقدر على جواب سؤال مهم وهكذا.

(٦) النوافذ، جمع نافذ: وهو الثاقب.

(٧) الفطنة: جودة الذهن.

(٨) المهم: الأمر الشديد.

(٩) عيي: عجز عن النطق.

(١٠) تصام عنه: أظهر الصمم أي عدم السمع.

(١١) الغمرات: الشدائد.

(١٢) أفظع: أشد.

(١٣) تستغرق: تستوعب ويؤتى على آخرها.

(١٤) تعتدل: تستقيم. في ختام هذه الخطبة أحب أن أذكر كلمة لابن أبي الحديد عندما قرأ هذا

الخطبة يقول: وأقسم بمن تقسم الامم به لقد قرأت هذه الخطبة - منذ خمسين سنة وإلى الآن - أكثر من ألف مرة؛ ما قرأتها الا واحداثت عندي روعة وخوفاً وعظة، واثرت في قلبي.

## ٢٢٢ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله عند تلاوته: ﴿يُسَبِّحُ<sup>(١)</sup> لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ<sup>(٢)</sup> وَالْأَصَالِ<sup>(٣)</sup>. رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ<sup>(٤)</sup> تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذُّكْرَ<sup>(٥)</sup> جِلاءً<sup>(٦)</sup> لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ<sup>(٧)</sup>، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ<sup>(٨)</sup>، وَتَتَقَادُ<sup>(٩)</sup> بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ<sup>(١١)</sup> الْآؤُهُ<sup>(١٢)</sup> - فِي الْبُرْهَةِ<sup>(١٣)</sup> بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَرْزَامِ الْفَتْرَاتِ<sup>(١٤)</sup>، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ<sup>(١٥)</sup> فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا<sup>(١٦)</sup> بِنُورِ يَقْظَةٍ<sup>(١٧)</sup> فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَقْفِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ

(١) التسبيح: التزويه لله .

(٢) الغلوة: البكور.

(٣) الأصال، جمع الأصيل: الوقت بين العصر والمغرب أو العشي.

(٤) تلهيهم: تشغلهم.

(٥) الذكر: الصلاة لله والدعاء، وكل ما تستحضر به صفات الله .

(٦) جلاء بكسر الجيم، من جلوت السيف: إذا صقلته وأزلت منه صداه.

(٧) الوقرة: ثقل في الأذن.

(٨) العشوة: ضعف البصر.

(٩) تنقاد: تخضع وتذل وتدعن.

(١٠) المعاندة: الميل عن القصد.

(١١) عزت: كرمت وعظمت.

(١٢) الآؤه: نعمه.

(١٣) البرهة: المدة الطويلة من الزمن.

(١٤) الفترات، جمع الفترة: وهي ما بين ظهور النبي والنبي الذي بعده.

(١٥) ناجاهم: خاطبهم بالإلهام.

(١٦) استصبحوا: أضاءوا مصابيحهم.

(١٧) اليقظة: نقيض النوم. قوله ﷺ: «فاستصبحوا بنور يقظة» في كل زمان ينقطع فيه الرسل

يتوفر بتوفيق الله بعض الناس اصحاب العقول الكاملة والبصائر النافذة، يحملون نور الله، فيذكرون الله بالوحدانية والربوبية ويكونون الحجة على الناس.

بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ<sup>(١)</sup> فِي الْفَلَوَاتِ<sup>(٢)</sup>. مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ<sup>(٣)</sup> حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَرُوهُ  
بِالنَّجَاةِ. وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ<sup>(٤)</sup>،  
وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ. وَإِنَّ لِلذَّكْرِ لِأَهْلًا  
أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ،  
وَيَهْتَفُونَ<sup>(٥)</sup> بِالزَّوَاجِرِ<sup>(٦)</sup> عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْتِمُرُونَ  
بِالْقِسْطِ<sup>(٧)</sup> وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ<sup>(٨)</sup>، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا  
الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا<sup>(٩)</sup> غُيُوبَ  
أَهْلِ الْبَرْزَخِ<sup>(١٠)</sup> فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا<sup>(١١)</sup>،  
فَكَشَفُوا غِطَاءَ<sup>(١٢)</sup> ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ،  
وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ<sup>(١٣)</sup> لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ<sup>(١٤)</sup> الْمَخْمُودَةِ،

(١) الأدلة: المرشدون، والدليل: البرهان، والهادي إلى الشيء.

(٢) الفلوات: الصحاري والقفار.

(٣) القصد: الاعتدال.

(٤) الهلكة: الهلاك، الموت ولا يكون إلا في ميتة السوء.

(٥) يهتفون: يصيحون.

(٦) الزواجر: الموانع. وزجره عن كذا: منعه ونهاه عنه.

(٧) القسط: العدل.

(٨) يأتُمرون به: يمتثلون الأمر.

(٩) اطلعوا: أشرفوا ونظروا، علموا. قوله عَلَيْهِمْ: «فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ» يعني

انكشفت لهم الآخرة على حقيقتها فعاشوها حية في أنفسهم ونقلوا مشاهدتها إلى الناس.

(١٠) البرزخ: فترة اللبث في القبر إلى يوم البعث والحساب.

(١١) العداة، جمع عدة بكسر العين ففتح الدال: مخفف الوعود.

(١٢) الغطاء: السر.

(١٣) مثلتهم: صورتهم.

(١٤) مقاومهم، جمع مقام: وهو المجلس. أي مقاماتهم في خطاب الوعظ.

وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةَ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ نَشَرُوا<sup>(٢)</sup> دَوَاوِينَ<sup>(٣)</sup> أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَّغُوا لِمَحَاسَبَةِ  
 أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمْرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا<sup>(٤)</sup>، أَوْ نُهُوا عَنْهَا  
 فَفَرَّطُوا<sup>(٥)</sup> فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ<sup>(٦)</sup> ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ<sup>(٧)</sup>  
 بِهَا، فَتَشَجُّوا<sup>(٨)</sup> نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا<sup>(٩)</sup> تَجِيًّا<sup>(١٠)</sup>، يَعْجُونَ<sup>(١١)</sup> إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ  
 نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ<sup>(١٢)</sup> هُدَى، وَمَصَابِيحَ دُجَى<sup>(١٣)</sup>، قَدْ حَفَّتْ بِهِمْ  
 الْمَلَائِكَةُ<sup>(١٤)</sup>، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ<sup>(١٥)</sup>، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،  
 وَأَعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعِدِ<sup>(١٦)</sup> اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِي

- (١) المشهودة، من شهد: إذا حضر لحضور الملائكة.
- (٢) نشروا الثوب: بسطوه، خلاف الطوي. ونشر الخبر: أذاعه.
- (٣) الدواوين، جمع ديوان: وهو مجتمع الصحف. قوله **الدواوين**: «وقد نشروا دواوين أعمالهم» فتحوا ملفاتهم الخاصة، وحاسبوا أنفسهم بدقة عن كل ما أمروا به أو نهوا عنه، فلما وجدوا أنفسهم عصاة ندموا وبكوا وتابوا إلى ربهم...
- (٤) قصرُوا عنها: توانوا. وقصر عن الأمر: أمسك عنه مع القدرة عليه.
- (٥) فرطوا: قصرُوا.
- (٦) الأوزار: الذنوب.
- (٧) استقل بها: انفرد في حملها.
- (٨) تشجوا: بكوا. والنشيج: صوت البكاء.
- (٩) تجاوبوا: أجاب بعضهم بعضاً.
- (١٠) التحيب: أشد البكاء.
- (١١) يعجون، من عج: إذا رفع صوته وصاح.
- (١٢) الأعلام، جمع علم: ما ينصب ليهتدى به. قوله **الأعلام**: «لرأيت أعلام هدى» هذا جواب لو تمثلتهم المتقدمة، أي لو تمثلتهم في مقاماتهم المحمودة... لرأيت قوماً...
- (١٣) الدجى: الظلمة أو هي مع غيم.
- (١٤) حفت الملائكة به: أحدقت به واستدارت حوله.
- (١٥) السكينة: الطمأنينة، المهابة، الوقار.
- (١٦) المقعد: موضع القعود.



سَعِيَهُمْ<sup>(١)</sup>، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَسَمُونَ<sup>(٢)</sup> بِدُعَائِهِ رَوْحَ<sup>(٣)</sup> التَّجَاوُزِ<sup>(٤)</sup>. رَهَائِنُ<sup>(٥)</sup> فَاقَةٍ<sup>(٦)</sup> إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى<sup>(٧)</sup> ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى<sup>(٨)</sup> قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ<sup>(٩)</sup>، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ.

فَحَاسِبُ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ<sup>(١٠)</sup> غَيْرُكَ.

## ٢٢٣ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ<sup>(١١)</sup> بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ!

أَذْحَضُ<sup>(١٢)</sup> مَسْؤُولٍ حُجَّةً. وَأَقْطَعُ<sup>(١٣)</sup> مُعْتَرِّ مَعْدِرَةٍ<sup>(١٤)</sup>، لَقَدْ أَبْرَحَ<sup>(١٥)</sup> جَهَالَهً بِنَفْسِهِ.

- (١) السعي: العمل.
- (٢) يتسمون: يشمون أو يتنفسون. والنسيم: الريح الضعيفة الرقيقة.
- (٣) الروح بالفتح: الرحمة والراحة. (٤) التجاوز: العفو.
- (٥) رهائن، جمع رهينة يقال: أنا رهينة بكذا: أي مأخوذه، ضامن له. والخلق رهائن الموت: أي مقيدون به.
- (٦) فاقة: حاجة.
- (٧) أسارى، جمع الأسير: من قبض عليه، وأخذ من قبل عدوه.
- (٨) الأسي: الحزن.
- (٩) المنادح، جمع مندح: وهو المتسع. والمندوحة: السعة والفسحة.
- (١٠) الحسيب: المحاسب.
- (١١) غره: خدعه وأطمعه بالباطل. وقولهم «ما غرك بفلان» أي كيف اجترأت عليه.
- (١٢) دحضت الحججة: بطلت، وحجة داحضة أي باطلة.
- (١٣) أقطع، مبالغة في قطع: وهي الابانة والفصل. وقطع صلته: أبطلها.
- (١٤) المعذرة: العذر.
- (١٥) أبرح: أشد وأقوى. ويقال: أبرح فلان شجاعة: أي أتى بالشديد العظيم.

يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَأَكَ <sup>(١)</sup> عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آتَسَكَ <sup>(٢)</sup> بِهَلَكَةِ <sup>(٣)</sup> نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ <sup>(٤)</sup> بُلُولٌ <sup>(٥)</sup>، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِي <sup>(٦)</sup> مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ <sup>(٧)</sup>، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى <sup>(٨)</sup> بِالْمِمْضِ <sup>(٩)</sup> جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ <sup>(١٠)</sup> عَلَى مُصَابِكَ <sup>(١١)</sup>، وَعَزَاكَ <sup>(١٢)</sup> عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ <sup>(١٣)</sup>، وَقَدْ تَوَرَّطَتْ <sup>(١٤)</sup> بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ <sup>(١٥)</sup> سَطَوَاتِهِ <sup>(١٦)</sup>! فَتَدَاوَى <sup>(١٧)</sup> مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ <sup>(١٨)</sup> فِي

(١) جرؤ جراءة وجراءة عليه: أقدم عليه وهجم فهو جريء.

(٢) آتسك بالتشديد، ويروى «آتسك» بالمد، وتأتست بفلان: استأنست.

(٣) الهلكة: الهلاك.

(٤) الداء: المرض.

(٥) البلول، مصدر. بل الرجل من مرضه: إذ برىء وحسنت حاله بعد الهزال.

(٦) الضاحي: البارز للشمس.

(٧) تظله: تجعل له ظلاً، أي فيئاً يقيه حرارة الضحى.

(٨) المبتلى: المصاب بالبلاء وهي المصيبة.

(٩) الممض: المؤلم.

(١٠) جلَّدك: قواك وصبرك.

(١١) المصاب: البلية وكل أمر مكروه.

(١٢) عزى الرجل تعزية: سلاه، تعزى عنه وتصبر وتسلى.

(١٣) بيات نعمة: طروقها ليلاً. والنقمة: العقوبة. قوله «وكيف لا يوقظك» استفهام

انكارى يراد به انه يجب عليه ان يتنبه ان الله قد يأخذه وهو نائم، فيمسي سليماً ويصبح سقيماً أو ميتاً.

(١٤) تورط: وقع في الورطة وهي الهلاك. وأصل الورطة: أرض مطمئنة لا طريق فيها.

(١٥) المدارج: الطرق والمسالك.

(١٦) السطوات، جمع سطوة: وهي البطش والقهر.

(١٧) تداوى: عالج نفسه بالدواء.

(١٨) الفترة: الإنكسار والضعف.

قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ<sup>(١)</sup>، وَمِنْ كَرِي<sup>(٢)</sup> الْعَقْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَبِذِكْرِهِ  
 أَنِسًا. وَتَمَثَّلْ<sup>(٣)</sup> فِي حَالِ تَوَلِّيكَ<sup>(٤)</sup> عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ  
 وَيَتَغَمَّدُكَ<sup>(٥)</sup> بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. فَتَعَالَى<sup>(٧)</sup> مِنْ قَوِيِّ مَا أَكْرَمَهُ!  
 وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ<sup>(٨)</sup> سِتْرِهِ مُقِيمٌ،  
 وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ<sup>(٩)</sup>. فَلَمْ يَمْنَعَكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ<sup>(١٠)</sup> عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ  
 لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ<sup>(١١)</sup>، فِي نِعْمَةٍ يُخَدِّثُهَا لَكَ، أَوْ سِيئَةٍ يَسْتُرُهَا  
 عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ<sup>(١٢)</sup> يَصْرِفُهَا<sup>(١٣)</sup> عَنْكَ. فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمْتَهُ؟ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ  
 الصِّفَّةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّحِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ<sup>(١٤)</sup> فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى

(١) العزيمة: الجد والاجتهاد في الأمر.

(٢) الكرى: النعاس.

(٣) تمثّل: تصور.

(٤) تولى: إعراضك. قوله ﷺ: «وتمثل في حال تولى» فهذا الإنسان يهرب من الله والله

وراءه يدعو إليه ويناديه بالعودة إلى رحابه. وفي الدعاء: «إنك تدعوني فأولي عنك،  
 وتحبب إليّ فأبغض إليك، وتتودد إليّ فلا أقبل منك».

(٥) يتغمّدك: يسترك ويغمرك.

(٦) تولى عنه: تركه وذهب عنه.

(٧) تعالی: ارتفع.

(٨) الكنف: الظل والجانب والناحية. قوله ﷺ: «وانت في كنف ستره مقيم» وستر الله على

عبده من جملة نعمه، فإنها تحفظ الكرامات والمقامات، والا إذا انكشفت النوايا والاعمال  
 والاسرار؛ هتك أصحابها، وظهرت معائبهم، وبالتالي انتشرت العداوات والاحقاد، وكثرت  
 المنازعات والخصومات.

(٩) تقلّب في النعمة: تمتع بها كيف تحولت.

(١٠) هتك الستر: نزعه وقلعه.

(١١) مطرف عين: زمان طرفها، وهو اطباق أحد الجفنين على الآخر.

(١٢) البلية: المصيبة.

(١٣) صرفها عنك: حولها عنك.

(١٤) متوازيين: متساويين.

نَفْسِكَ بِذَمِيمٍ<sup>(١)</sup> الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ. وَحَقًّا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ،  
وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَزْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتِكَ الْعِظَاتُ<sup>(٢)</sup>، وَأَذَنْتَكَ<sup>(٣)</sup> عَلَى سَوَاءٍ<sup>(٤)</sup>. وَلِهِيَ  
بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَضْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ  
تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مَتَّهُمْ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَّبٌ.  
وَلَيْتَنُ تَعَرَّفْتَهَا<sup>(٥)</sup> فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ<sup>(٦)</sup>، وَالرَّبُوعِ<sup>(٧)</sup> الْخَالِيَةِ<sup>(٨)</sup>، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ  
تَذَكِيرِكَ، وَبِلَاغِ<sup>(٩)</sup> مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ<sup>(١٠)</sup> بِكَ! وَلِنِعْمَ  
دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا<sup>(١١)</sup> مَحَلًّا! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا  
عَدَا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

(١) الذميمة: ضد الممدوح.

(٢) العظات، جمع العظة: ما يلين القلب ويرققه ويصله بالله.

(٣) آذنتك: اعلمتك. قوله عَلَيْكَ: «ولقد كاشفتك العظات وآذنتك» صدقت الدنيا مع هذا  
الانسان حينما انكشفت له بالمواعظ البليغة من تقلباتها وتصرفاتها وقضائها على الآباء  
والاجداد... إنها بسررائها وضررائها تعلم هذا الانسان بحقيقتها وتنبهه إلى فعلها...

(٤) سواء: عدل وانصاف. قوله عَلَيْكَ: «ولرب ناصح لها عندك متهم» انت تتهم ما ينصحك من  
عبرها وعظاتها، وتتهمه في نصيحته، كما انك تكذب من يحدثك عنها وينقل اليك اخبارها  
وهو صادق في إخباره، حيث ان اخبارها واحداثها صادقة نراها رؤية العين.

(٥) تعرفتها: طلبت معرفتها.

(٦) الخاوية: المتهدمة الخربة.

(٧) الربوع: الديار أو ما حولها...

(٨) الخالية: الفارغة. قوله عَلَيْكَ: «ولئن تعرفتها» هذا بيان لصدق الدنيا مع هذا الانسان  
ونصيحته له... إنك تعرف ذلك اذا مررت بالديار الخالية من أهلها، فإن العاقل إذا رأى ذلك  
رأى الموعدة في أبلغ ما يكون...

(٩) بلاغ: كفاية.

(١٠) الشحيح: البخيل.

(١١) يوطنهما: يتخذها وطناً.

إِذَا رَجَفَتْ (١) الرَّاجِفَةُ (٢)، وَحَقَّتْ (٣) بِجَلَائِلِهَا (٤) الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنَسِكَ (٥) أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَغْبُودٍ عِبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمَّ يُجْزَى (٦) فِي عَدْلِهِ وَقَسْطِهِ (٧) يَوْمَئِذٍ خَرْقُ (٨) بَصْرِ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ (٩) قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ (١٠) عُدْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!

فَتَحَرَّ (١١) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عَذْرُكَ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيْسَّرْ (١٢) لِسَفْرِكَ؛ وَشِمِّ (١٣) بَرْقَ النَّجَاةِ؛ وَارْحَلْ (١٤) مَطَايَا التَّشْمِيرِ (١٥).

- (١) رجفت: اهتزت وتحركت بشدة، الزلزال.
- (٢) الراجفة: النفخة الأولى في الصور يوم القيامة.
- (٣) حقت: وجبت وثبتت.
- (٤) جلائلها: أمورها العظام.
- (٥) المنسك: موضع العبادة، أو هي العبادة نفسها.
- يجرى، من جرى: إذا حدث. أو من جار: أي عدل عن الطريق.
- (٦) يجزي، من جاز يجوز: يسوع ويرخص.
- (٧) قسطه: عدله.
- (٨) الخرق: الثقب والفرجة.
- (٩) الهمس: الصوت الخفي.
- (١٠) علائق، جمع العلاقة: ما يكون به الاتصال.
- (١١) التحري: طلب الأحرى والأليق. قوله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فتحرر من أمرك ما يقوم به عذرك» إيحاء عما يكون حجة لك بين يدي الله، ويؤهلك ذلك لدخول الجنة، وذلك بأن يطلب من أعماله ما يصح أن يكون عذراً عند الله وحجة صحيحة تشبهه على الصراط، وهذا لا يكون إلا بمتابعة الأنبياء عقيدة وعملاً. ثم أمره بأن يأخذ ما يبقى له وهو الإيمان بالله والعمل الصالح، ويترك ما لا يبقى له وهو الدنيا وما فيها من حطام...
- (١٢) تيسر: تأهب.
- (١٣) شام البرق: نظر إليه. قوله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وشم برق النجاة» انظر إلى مواقع النجاة، واطلب سبل الهداية والفوز، وشمر عن سواعد الجد والكفاح للدخول إلى الآخرة سعيداً منتصراً.
- (١٤) أرحل المطية: ضع عليها رحلها. الرحل: الجمل وما أشبه ذلك كالسرج وغيره.
- (١٥) التشمير: الجد في الأمر.

## ٢٢٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## يتبرأ من الظلم

وَاللَّهِ لَأَنَّ أَيْتَ (١) عَلَى حَسَكِ (٢) السَّعْدَانِ (٣) مُسَهَّدًا (٤)، أَوْ أُجْرًا (٥) فِي  
 الْأَغْلَالِ (٦) مُصَفَّدًا (٧)، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا  
 لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ (٨)، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسِ يُسْرِعُ إِلَى  
 الْبَلِي (٩) قُفُولَهَا (١٠)، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى (١١) حُلُولَهَا؟! .  
 وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ (١٢) حَتَّى اسْتَمَاحَنِي (١٣) مِنْ بُرُوكُمْ (١٤)

(١) بات بيانا وميتا: كل من أدركه الليل نام أم لم ينم.

(٢) الحسك: الشوك. (٣) السعدان: نبت شوكي ترعاه الإبل.

(٤) المسهد: الأرق، الذي لا يتمكن من النوم.

(٥) أجر: أسحب. (٦) الأغلال: القيود.

(٧) المصفد: المقيد والموثوق بغل أو قيد.

(٨) الحطام بالضم: عروض الدنيا ومتاعها. وفي الأصل: ما يتحطم من العيدان ويتكسر.

(٩) البلي: الفناء.

(١٠) قفولها: رجوعها.

(١١) الثرى: التراب.

(١٢) أملق: افتقر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لقد رأيت عقيلاً وقد أملق» عقيل هو ابن ابي طالب، أخو الامام

علي، يأتيه بحالة فقر مدقع تظهر علاماته في وجوه أطفاله يطلب منه بعض الطعام لهم، والامام يستمع له، ولكن من أين يأتيه بالطعام وما بين يديه أموال المسلمين، فيدفعه الامام بعض الوقت حتى يخرج عطاءه، فيعطيه حصته، ولكن الحاجة دفعت بعقيل إلى الالاح، فأحمى الامام حديده - وكان عقيل اعمى - فقدمها من يده فأحرقته، فكانت هذه الخطبة التي تحكي سيرة علي وسلوكه حتى مع أقرب المقربين إليه. وهذه السيرة العلوية هي التي خلدت الامام علي، وجعلته قدوة لكل الاحرار عبر التاريخ...

(١٣) استماحني: طلب مني منحة أي عطية.

(١٤) البر: القمح.

صَاعاً<sup>(١)</sup>، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ<sup>(٢)</sup> شُعْتَ<sup>(٣)</sup> الشُّعُورِ، غُبِرَ<sup>(٤)</sup> الأَلْوَانَ، مِنْ فَقْرِهِمْ،  
كَأَنَّمَا سُودَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ<sup>(٥)</sup>، وَعَاوَدَنِي<sup>(٦)</sup> مُؤَكِّدًا، وَكَرَّرَ<sup>(٧)</sup> عَلَيَّ الْقَوْلَ  
مُرْدِّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ<sup>(٨)</sup> سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ<sup>(٩)</sup> مُفَارِقًا  
طَرِيقِي، فَأَحْمَيْتُ<sup>(١٠)</sup> لَهُ حَدِيدَةَ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا<sup>(١١)</sup> مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ<sup>(١٢)</sup>  
ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ<sup>(١٣)</sup> مِنَ أَلْمِهَا<sup>(١٤)</sup>، وَكَادَ أَنْ يَخْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا<sup>(١٥)</sup>، فَقُلْتُ لَهُ:  
ثِكَلْتِكَ<sup>(١٦)</sup> الثَّوَاكِلُ<sup>(١٧)</sup>، يَا عَقِيلُ! أَتَيْتُنْ<sup>(١٨)</sup> مِنْ حَدِيدَةِ أَحْمَاهَا إِنْسَانَهَا لِلْعَبِيهِ،  
وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا<sup>(١٩)</sup> جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ! أَتَيْتُنْ مِنَ الْأَدَى<sup>(٢٠)</sup> وَلَا أَتْنُ مِنْ

- 
- (١) الصاع: مكيال.  
(٢) الصبيان، جمع الصبي: وهو دون الفتى عمراً.  
(٣) الأشعث من الشعر: ما تلبد وتوسخ.  
(٤) غير، جمع أغبر: المتغير اللون، شاحبه.  
(٥) العظم بكسر الحرفين: نبت يصبغ به ما يراد اسوداده.  
(٦) عاودني: سألتني مرة بعد أخرى.  
(٧) كزر الشيء: أعاده مرة بعد أخرى أو مراراً.  
(٨) أصغيت إليه: أملت سمعي نحوه.  
(٩) القيادة بالكسر: ما يقاد به.  
(١٠) أحميت الحديدية: أسختها شديداً.  
(١١) أدنيتها: قربتها.  
(١٢) ضجج: صاح وجلب لفرعه من شيء أخافه.  
(١٣) الدنف: شدة المرض.  
(١٤) الألم: الوجع.  
(١٥) الميسم بكسر الميم وفتح السين: آلة الوسم وهي المكواة.  
(١٦) الثكل بالضم وبالفتحريك: فقدان الحبيب أو الولد. وثكلتك: فقدتك.  
(١٧) الثواكل: النساء الفاقات لأولادهن.  
(١٨) تأن من أن أنيناً: إذا تأوه.  
(١٩) سجرها: أوقدها وأحماها.  
(٢٠) الأذى: الضرر اليسير.

لَظَى<sup>(١)</sup>؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ<sup>(٢)</sup> طَرَقْنَا بِمَلْفُوفَةٍ<sup>(٣)</sup> فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ  
 سَشْتِهَا<sup>(٤)</sup>، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ<sup>(٥)</sup> بِرِيقِ<sup>(٦)</sup> حَيَّةٍ<sup>(٧)</sup> أَوْ قَيْئِهَا<sup>(٨)</sup>، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ<sup>(٩)</sup>، أَمْ  
 زَكَاةٌ<sup>(١٠)</sup> أَمْ صَدَقَةٌ<sup>(١١)</sup>؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ،  
 وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبْلَتِكَ<sup>(١٢)</sup> الْهَبُولُ<sup>(١٣)</sup>! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي؟  
 أَمْخَبْتُ<sup>(١٤)</sup> أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ<sup>(١٥)</sup>، أَمْ تَهْجُرُ<sup>(١٦)</sup>؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ  
 السَّبْعَةَ<sup>(١٧)</sup> بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَيَّ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا<sup>(١٨)</sup> جُلْبَ<sup>(١٩)</sup>

(١) لظى: اسم من أسماء جهنم.

(٢) الطارق: الآتي ليلاً. وسمي كذلك لاحتياجه إلى طرق الباب بالمطرقة.

(٣) الملفوفة: نوع من الحلواء. قوله **طَرَقْنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا**

قيل ان هذا الطارق هو الاشعث بن قيس، وقد جاء إلى الامام بهدية قدمها اليه، وهو نوع من الحلوى يريد أن يستميله الى جانبه ويرشيه لأمر يريده منه، وهذا جرمه أعظم من جرم عقيل، لأن هذا استغل الدين لأجل الدنيا، يريد أن يرشي الحاكم من أجل هدف وضع. وينقل الامام قصته معه مفصلة واستفهامه عن سبب هذه الهدية ومناسبتها، وكيف رذها عليه وحذره وحذر المستغلين من هذه الاساليب.

(٤) ششتها: أبغضتها. من الشنآن: وهو البغض والكراهية.

(٥) عجنت الدقيق: إذا خلطته بالماء، وغمزته بكفي.

(٦) ريق: لعاب. (٧) الحية: الأفعى.

(٨) القىء: الرجيع. (٩) الصلة: العطية، الرشوة.

(١٠) الزكاة: ما يخرج من المال الزكوي إذا تم النصاب.

(١١) الصدقة: ما يدفع قرابة إلى الله ابتغاء الأجر والثواب.

(١٢) هبلتك: ثكلتك.

(١٣) الهبول: التي لا يبقى لها ولد من النساء.

(١٤) المختبط: المصروع والمختل توازنه.

(١٥) الجنة: الجنون، أو من به مس من الشيطان.

(١٦) الهجر: الهذيان من مرض كالمحموم.

(١٧) الأقاليم السبعة: الدنيا. حيث كانوا يقسمونها إلى سبعة أقاليم.

(١٨) أسلبها: انتزعها منها قهراً، اختلسها منها.

(١٩) جلب الشعيرة: قشرتها.



شَعِيرَةَ مَا فَعَلْتَهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ<sup>(١)</sup> مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ<sup>(٢)</sup> تَقْضُمُهَا<sup>(٣)</sup>. مَا لِعَلِّي وَلِنَعِيمِ يَفْنَى، وَلِلذِّةِ لَا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ<sup>(٤)</sup> الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلْلِ<sup>(٥)</sup> وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

## ٢٢٥ - وَمِنْ دُعَاءِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يلتجىء إلى الله أن يغنيه

اللَّهُمَّ صُنْ<sup>(٦)</sup> وَجْهِي<sup>(٧)</sup> بِالْيَسَارِ<sup>(٨)</sup>، وَلَا تَبْذُلْ<sup>(٩)</sup> جَاهِي<sup>(١٠)</sup> بِالْإِفْتَارِ<sup>(١١)</sup>، فَاسْتَرْزِقْ<sup>(١٢)</sup> طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَغِطِفْ<sup>(١٣)</sup> شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأَبْتَلِي<sup>(١٤)</sup> بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأَفْتِنَنَّ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

- (١) أهون: أحقر.
- (٢) الجراد: دويبة من مستقيمات الأجنحة تغزو المزروعات فتلتفها.
- (٣) القضم: الأكل بأطراف الأسنان.
- (٤) السبات: النوم، أو النوم الخفيف.
- (٥) الزلل: الزلة في الأصل استرسال الرجل من غير قصد، وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيهاً بزلة الزجل.
- (٦) الصيانة: الحفظ. وصون الوجه: حفظه من التعرض للسؤال.
- (٧) الوجه: معروف. والمقصود هنا: الجاه والعز.
- (٨) اليسار: الغنى.
- (٩) البذل: الابتذال ضد الصيانة. وبذل الجاه: إسقاط المنزلة من القلوب.
- (١٠) الجاه: القدر والشرف وعلو المنزلة.
- (١١) الإفتار: الفقر، ضيق الرزق.
- (١٢) استرزق: أطلب الرزق.
- (١٣) استغطف: أطلب العطف.
- (١٤) ابتلى: أفتن.

## ٢٢٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في التنفير من الدنيا

دَارٌ بِالْبَلَاءِ<sup>(١)</sup> مَحْفُوقَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوقَةٌ، لَا تَدُومُ أَسْوَأُهَا، وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا<sup>(٣)</sup>.

أَسْوَأُ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتُ<sup>(٤)</sup> مُتَصَرِّفَةٌ<sup>(٥)</sup>، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضُ<sup>(٦)</sup> مُسْتَهْدَقَةٌ<sup>(٧)</sup>، تَزْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُقْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا<sup>(٨)</sup>.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعْمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا؛ أَضْبَحَتْ أَضْوَاتُهُمْ هَامِدَةٌ<sup>(٩)</sup>، وَرِيَاخُهُمْ رَاكِدَةٌ<sup>(١٠)</sup>، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةٌ<sup>(١١)</sup>، وَدِيَارُهُمْ

(١) البلاء: الآفات والمصائب.

(٢) محفوقة: محبطة ومحدقة.

(٣) النزال بالضم وتشديد الزاي: جمع نازل.

(٤) تارات، جمع تارة: وهي المرة الواحدة. قوله ﷺ: «تارات متصرفة» تحول أهلها مرة إلى بلاء، وأخرى إلى رخاء، ومرة إلى علو، وأخرى إلى سقوط، وتارة إلى غنى، وأخرى إلى فقر وهكذا.

(٥) متصرفة: متقلبة، متحولة.

(٦) أغراض، جمع غرض: وهو الهدف الذي يرمى.

(٧) مستهدقة بكسر الدال: وهي التي نصبت هدفًا للرمي.

(٨) الحمام بكسر الحاء: الموت. قوله ﷺ: «وإنما أهلها فيها أغراض» الإنسان مستهدف بالموت منذ أول دخوله الدنيا، فهو في كل يوم يهدم جزءًا من عمره ويموت فيه، ثم تأتيه النوائب والمصائب، وهكذا حتى يحل الموت بساحته، فينقله من الدنيا إلى الآخرة...

(٩) هامدة: ساكنة.

(١٠) راكدة: ساكنة. وركود الريح انقطاع العمل وبطلان الحركة.

(١١) البالية: الرثة الفانية.

خَالِيَةً<sup>(١)</sup>، وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةٌ<sup>(٢)</sup>. فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ<sup>(٣)</sup>، وَالتَّمَارِقِ<sup>(٤)</sup>  
 الْمُمَهَّدَةِ<sup>(٥)</sup>، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ<sup>(٦)</sup>، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ<sup>(٧)</sup> الْمُلْحَدَةَ<sup>(٨)</sup>،  
 الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فِئَاؤُهَا<sup>(٩)</sup>، وَشِيدَ بِالتَّرَابِ بِنَاؤُهَا؛ فَمَحَلُّهَا<sup>(١٠)</sup>  
 مُقْتَرَبٌ، وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ<sup>(١١)</sup>، وَأَهْلِ فِرَاقٍ  
 مُتَشَاغِلِينَ، لَا يَسْتَأْسُونَ بِالأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا  
 بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ، وَدُنُو<sup>(١٢)</sup> الدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ<sup>(١٣)</sup>، وَقَدْ  
 طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ<sup>(١٤)</sup> البَلَى<sup>(١٥)</sup>، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ<sup>(١٦)</sup> وَالتَّرَى<sup>(١٧)</sup>!  
 وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَازْتَهَنَكُمُ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ<sup>(١٨)</sup>.

- 
- (١) الخالية: الفارغة.  
 (٢) آثارهم عافية: مدرسة.  
 (٣) المشيدة بالتشديد: العالية. وبالتخفيف وكسر الشين: المعمولة بالشيء وهو الطين.  
 (٤) التمارق: الوسائد.  
 (٥) الممهدة: المفروشة.  
 (٦) المسندة، من استند إليه: إذا اعتمد عليه.  
 (٧) اللاطئة: اللاصقة.  
 (٨) الملحدة، من اللحد: القبر إذا جعل له لحداً، أي شقاً في وسطه.  
 (٩) فناء الدار: ساحتها وما اتسع أمامها.  
 (١٠) محلها: مكانها. قوله عَلَيْهَا: «فمحلها مقترب» القبور متلاصقة بعضها بجانب بعض،  
 ولكن أهلها يعيشون الغربية، فلا أنيس ولا صديق ولا من يشكى إليه أو يثبت له الهموم.  
 (١١) موحشين: من الوحشة التي هي ضد الأنس.  
 (١٢) دنو: قرب.  
 (١٣) تزاور، من الزيارة. والتزاور: أن يزور بعضهم بعضاً.  
 (١٤) الكلكل: الصدر.  
 (١٥) البلى بكسر الباء: الفناء.  
 (١٦) الجنادل: الحجارة والصخور.  
 (١٧) الترى: التراب.  
 (١٨) المضجع: القبر.

وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ<sup>(١)</sup> بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُعِثَرَتِ الْقُبُورُ<sup>(٢)</sup> ﴿هَذَا لِكَيْ تَبْلُؤُوا<sup>(٣)</sup> كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ<sup>(٤)</sup> وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ<sup>(٥)</sup>﴾.

## ٢٢٧ - وَمِنْ دُعَاءِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بلجأ فيه إلى الله ليهدبه إلى الرشاد

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ<sup>(٦)</sup> الْأَنْسِينَ لِأَوْلِيَانِكَ، وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ<sup>(٧)</sup> لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ<sup>(٨)</sup> فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ<sup>(٩)</sup>. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ<sup>(١٠)</sup>. إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ، وَإِنْ صَبَّتْ<sup>(١١)</sup> عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ<sup>(١٢)</sup> لَجَّؤُوا<sup>(١٣)</sup>

(١) تناهت بكم الأمور: وصلت إلى غايتها.

(٢) بعثت القبور: قلب ترابها، وأخرجت موتاها.

(٣) تلو: تخبر بما عندها من خير أو شر.

(٤) ما أسلفت: ما قدمت.

(٥) يفترون، من افترى عليه الكذب: إذا اختلقه.

(٦) أنس: أشد أنساً. والأنس: ضد الوحشة.

(٧) الكفاية: ما يحصل به الاستغناء عن سواه.

(٨) تشاهدهم: تراهم، تحضرهم.

(٩) البصائر، جمع البصيرة: الفطنة والعقل. وهي للقلب كالعين الخارجية.

(١٠) ملهوفة: مستغيثة صارخة بحسرة. قوله عَلَيْهِمُ: «إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ» إِنْ عَاشُوا فِي دَارِ

الدنيا غرباء مستوحشين مما فيها فإنهم بذكر الله يستأنسون: «أَلَا يَذَكِّرُ اللَّهُ قَلْمِينَ الْقُلُوبِ»

[الرعد: ٢٨].

(١١) صُبَّتْ: سُكِبَتْ. وَصَبَّ الْمَاءُ: سَكَبَهُ. وَانصَبَ الْمَاءُ: انصَبَ.

(١٢) المصائب، جمع المصيبة: البلية وكل أمر مكروه.

(١٣) لجؤوا إليه: لاذوا إليه واعتصموا به.

إِلَى الْاِسْتِجَارَةِ<sup>(١)</sup> بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup> بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ<sup>(٣)</sup>.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِتُ<sup>(٤)</sup> عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلْبَتِي<sup>(٥)</sup>، فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي<sup>(٦)</sup>، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ<sup>(٧)</sup> مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِيَدِعٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ اخْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ.

## ٢٢٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يريد به بعض أصحابه

لِلَّهِ بَلَاءٌ فُلَانٍ<sup>(٩)</sup>، فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ<sup>(١٠)</sup>، وَدَاوَى الْعَمْدِ<sup>(١١)</sup>، وَأَقَامَ السَّنَةَ<sup>(١٢)</sup>

(١) استجار فلاناً: استغاث به والتجأ إليه.

(٢) أزمة الأمور: مقالدها.

(٣) مصادرها عن قضائك: خروجها من تحت أمرك وحكمك.

(٤) فهت: عيت. (٥) الطلبة بكسر الطاء: المطلوب.

(٦) المرشد: مواضع الرشد. (٧) النكر بالضم: المنكر.

(٨) البدع بالكسر: الأمر يكون أولاً. أي الغريب غير المعهود.

(٩) لله بلاء فلان: صيغة مدح متعارفة عند العرب، فإنهم إذا أرادوا مدحه نسبوه إلى الله. والبلاء

هو العمل الطيب والحسن. ويشير بفلان إلى الأشتر النخعي. وقد كان شديد الاخلاص

للإمام وكالحديدة المحماة بالنار على أعدائه، وقد شهد بذلك التاريخ، وبشهادة الإمام له في

كلماته في النهج أنه كان جريئاً شجاعاً، صاحب حكمة ودراية في الأمور، وسياسة عالية في

ضبط الإدارة وإدارة الحكم...

(١٠) قوم الأود: عدل الاعوجاج.

(١١) العمد بالتحريك: العلة والمرض.

(١٢) أقام السنة: أحيها بالعمل بها.

خَلَفَ الْفِتْنَةَ<sup>(١)</sup>! ذَهَبَ نَقِي الثُّوبِ<sup>(٢)</sup>، قَلِيلَ الْعَيْبِ. أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا. أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ<sup>(٣)</sup>، لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي.

## ٢٢٩ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في وصف بيعته بالخلافة

قال الشريف: وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة.

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَا<sup>(٤)</sup>، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ<sup>(٥)</sup> عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ<sup>(٦)</sup> عَلَى حِيَاضِهَا<sup>(٧)</sup> يَوْمَ وُزِدَهَا<sup>(٨)</sup>، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ<sup>(٩)</sup>، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ<sup>(١٠)</sup>، وَوُطِئَ<sup>(١١)</sup> الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ

(١) خلف الفتنة: مات قبل حدوثها. (٢) نقي الثوب: لم يدم.

(٣) متشعبة: متباينة مختلفة.

(٤) كففتها: رددتها. قوله عَلَيْكُمْ: «وسطتم يدي فكففتها» هذا الكلام منه وهو يصف بيعته،

يتوجه به إلى الناكثين كي يكفوا، لأن من تمت له البيعة بهذه المثابة لم يكن لأحد أن يخرج على صاحبها أو ينكث بيعته. وحقيقة الأمر وواقعه أن عليا اختارته الناس بملء إرادتها دون تدبير مؤامرات أو حيل واستغلال فرص، بايعه المهاجرون والأنصار وكل المسلمين، وانعقدت له البيعة وكان أول من بايعه طلحة والزبير، ثم كانا أول من شهرا سلاح النكث، ورفضوا البيعة واعلنا الحرب.

(٥) التداك: التزاحم، وتداككتم: تزاحمتم.

(٦) الهيم: العطاش.

(٧) الحياض، جمع حوض: وهو مجتمع الماء.

(٨) الورد بالكسر: الشرب.

(٩) النعل: الحذاء، ما وقيت به القدم من الأرض.

(١٠) الرداء: الثوب. (١١) وُطِئَ: ديس.

ابْتَهَجَ (١) بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ (٢) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ (٣) نَحْوَهَا الْعَلِيلُ (٤)،  
وَحَسَرَتْ (٥) إِلَيْهَا الْكِعَابُ (٦).

## ٢٣٠ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### في مقاصد أخرى

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ (٧)، وَذَخِيرَةٌ (٨) مَعَادٍ (٩)، وَعِتْقٌ (١٠) مِنْ كُلِّ  
مَلَكَةٍ (١١)، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ (١٢). بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ،  
وَتُنَالُ (١٣) الرِّغَائِبُ (١٤).

- (١) ابتهج: فرح.
- (٢) هدج: مشى مشياً ضعيفاً مرتعشاً.
- (٣) التحامل: تكلف الأمر مع المشقة.
- (٤) العليل: المريض.
- (٥) حسرت: كشفت عن وجهها.
- (٦) الكعاب كسحاب: الجارية نهد ثديها أي برز وامتلاً.
- (٧) السداد بالفتح: الصواب من القول والعمل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن تقوى الله مفتاح سداد» يبدأ الإمام بهذه الخطبة بالحث على التقوى، ثم يذكر آثارها الإيجابية ومعطياتها الطيبة.
- (٨) الذخيرة، جمعها ذخائر: ما خبأه لوقت الحاجة، ما أعده لدنياه أو لآخرته.
- (٩) المعاد: المرجع والمصير.
- (١٠) عتق: تحرير.
- (١١) الملكة بالتحريك: مملوك، مستبد به، قادر عليه.
- (١٢) الهلكة بالتحريك: الهلاك.
- (١٣) تنال: تدرك.
- (١٤) الرغائب: الأمور المرغوبة، العطاء الكثير.

## فضل العمل

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُزْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ هَادِيَةٌ،  
 وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ. وَبَادِرُوا<sup>(١)</sup> بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاقِسًا<sup>(٢)</sup>، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا<sup>(٣)</sup>، أَوْ  
 مَوْتًا خَالِسًا<sup>(٤)</sup>. فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَّائِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ<sup>(٥)</sup> شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ  
 طِيَّاتِكُمْ<sup>(٦)</sup>. زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ<sup>(٧)</sup> غَيْرٌ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ<sup>(٨)</sup> غَيْرٌ مَطْلُوبٍ.  
 قَدْ أَغْلَقْتُمْ<sup>(٩)</sup> حَبَائِلَهُ<sup>(١٠)</sup>، وَتَكَنَّفْتُمْ<sup>(١١)</sup> غَوَائِلَهُ<sup>(١٢)</sup>، وَأَقْصَدْتُمْ<sup>(١٣)</sup>  
 مَعَابِلَهُ<sup>(١٤)</sup> وَعَظَّمْتُمْ فِيكُمْ سَطْوَتَهُ<sup>(١٥)</sup>، وَتَتَابَعْتُمْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتَهُ<sup>(١٦)</sup>، وَقَلَّتْ  
 عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ<sup>(١٧)</sup>. فَيُوشِكُ<sup>(١٨)</sup> أَنْ تَغْشَاكُمْ<sup>(١٩)</sup> دَوَاجِي<sup>(٢٠)</sup> ظُلْمِهِ<sup>(٢١)</sup> وَاحْتِدَامُ<sup>(٢٢)</sup>

- (١) بادروا: أسبقوا وأسرعوا. قوله **بَادِرُوا**: «وبادروا بالأعمال عمراً ناقساً» اسرعوا في الأعمال الصالحة قبل أن تكبروا وترتدوا إلى أرذل العمر هذا إن عثتم. واعملوا قبل أن يمنعكم مرض طارئ أو موت يأتيكم فجأة يختطفكم. ثم يذكر الموت ووقعه على الإنسان نفساً وعملاً.
- (٢) النكس: أن يقلب الرأس إلى الأسفل والرجلين تصبحان فوق.
- (٣) الحابس: المانع.
- (٤) الخالس: المختطف. وخلص الشيء: خطفه.
- (٥) الكدر: ضد الصافي.
- (٦) الطيات، جمع طية بالكسر: منزل السفر.
- (٧) القرن بالكسر: الكفو في الشجاعة.
- (٨) الواتر: الجاني.
- (٩) أغلقتكم: جعلتكم متعلقين فيها.
- (١٠) الحبائل، جمع حبال: المصيدة من الحبال.
- (١١) تكنفتكم: أحاطتكم.
- (١٢) الغوائل: المصائب والدواهي.
- (١٣) أقصدتكم: أصابتكم.
- (١٤) المعابل، جمع معبلة: وهو النصل الطويل العريض.
- (١٥) السطوة: القهر والغلبة.
- (١٦) العدو: التعدي والظلم.
- (١٧) نبوته، من نبا السيف: إذا كل ولم يؤثر.
- (١٨) يوشك: يقرب.
- (١٩) تغشاكم: تحيط بكم.
- (٢٠) الدواجي، جمع داجية: أي مظلمة.
- (٢١) الظلل، جمع الظلة: أي السحابة.
- (٢٢) الاحتدام: الاشتداد.



عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>، وَحَنَادِسُ<sup>(٢)</sup> عَمْرَاتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَغَوَاشِي<sup>(٤)</sup> سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ<sup>(٥)</sup>،  
وَدُجُو<sup>(٦)</sup> إِطْبَاقِهِ<sup>(٧)</sup>، وَجُشُوبَةٌ<sup>(٨)</sup> مَذَاقِهِ. فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً<sup>(٩)</sup> فَأَسْكَتَ  
نَجِيئَكُمْ<sup>(١٠)</sup>، وَفَرَّقَ نَدِيئَكُمْ<sup>(١١)</sup>، وَعَفَى آثَارَكُمْ<sup>(١٢)</sup>، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ  
وُرَاثَكُمْ، يَفْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ<sup>(١٣)</sup>، بَيْنَ حَمِيمٍ<sup>(١٤)</sup> خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ، وَقَرِيبٍ مَخْزُونٍ  
لَمْ يَمْنَعِ، وَأَخَّرَ شَامِتٍ<sup>(١٥)</sup> لَمْ يَجْزَعْ<sup>(١٦)</sup>.

## فضل الجد

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ<sup>(١٧)</sup> وَالْاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّرْوُدِ فِي مَنْزِلِ  
الزَّادِ. وَلَا تَعْرَثْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا عَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ

(١) علة: أمراضه.

(٢) الحنادس: الظلمات.

(٣) الغمرات: الشدائد.

(٤) الغواشي: الطامات الغامرات.

(٥) إرهاقه: إعجاله. من أرهقه: إذا أعجله أو حمله ما لا يطاق.

(٦) الدجو: الظلام.

(٧) الأطباق، جمع طبق: وهو الغطاء للشيء.

(٨) الجشوبة: غلظ الطعام وخشونته.

(٩) بغتة: فجأة.

(١٠) النجى: من تناجيه وتكلم معه أو القوم يتناجون.

(١١) الندي: القوم يجتمعون في النادي وهو المجتمع.

(١٢) عفى الآثار: محاهها.

(١٣) التراث: الميراث.

(١٤) الحميم: الصديق.

(١٥) الشامت: الذي يفرح ببيلة غيره.

(١٦) جزع: حزن.

(١٧) الجد: الاجتهاد، ضد الهزل. قوله عَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ: «والتزود في منزل الزاد» يريد بمنزل الزاد الدنيا

لأن فيها يكون العمل للأخرة وما يقدمه الإنسان فيها ينفعه هناك.

الْخَالِيَةَ<sup>(١)</sup>، الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا<sup>(٢)</sup>، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا<sup>(٣)</sup>، وَأَفْتَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا<sup>(٤)</sup>. وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَانًا<sup>(٥)</sup>، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا. لَا يَغْرِفُونَ مَنْ آتَاهُمْ، وَلَا يَخْفِلُونَ<sup>(٦)</sup> مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ، غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ. لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا<sup>(٧)</sup>، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا<sup>(٨)</sup>، وَلَا يَزُكُّدُ<sup>(٩)</sup> بِلَاؤُهَا<sup>(١٠)</sup>.

وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الرَّهَادِ: كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُنْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَخْذَرُونَ، تَقَلَّبَ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي<sup>(١١)</sup> أَهْلِ الْآخِرَةِ، يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

(١) الخالية: الماضية.

(٢) الدرّة بالكسر: اللبن.

(٣) الغرة بالكسر: الغفلة.

(٤) أخلقوا جدتها: جعلوا جديدها قديماً خلقاً بالياً.

(٥) الأجدات: القبور.

(٦) لا يخفلون: لا يبالون. والاحتفال بالشيء: الاعتناء به.

(٧) الرخاء: السعة والرفاهية. قوله ﷺ: «فإنها غدارة» تحذير من الدنيا لأنها تتربص بهذا

الإنسان الدوائر وتغدر بأهلها وتفترسهم، تفر الناس ببعض حلاوتها، وتخدعهم حيث تظهر لهم خلاف ما تبطن.

(٨) العناء: التعب.

(٩) لا يركد: لا يسكن.

(١٠) بلاؤها: مصائبها.

(١١) ظهرانيهم بفتح النون: وسطهم. قوله ﷺ: «تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة»

باعتبار أن أعمالهم صالحة، فهم كأنهم في الجنة مع أهلها، باعتبار أنهم سيصلون إلى ما

وصل أولئك إليه، أو باعتبار أنهم في الدنيا لا يعاشرون إلا أهل التقوى والإيمان

## ٢٣١ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها بندي قار<sup>(١)</sup>، وهو متوجه إلى البصرة، ذكرها الواقدي في كتاب «الجمال»:

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ<sup>(٢)</sup> اللهُ بِهِ الصَّدَعَ<sup>(٣)</sup>، وَرَتَّقَ<sup>(٤)</sup> بِهِ الْفَتْقَ<sup>(٥)</sup>، وَأَلَفَ<sup>(٦)</sup> بِهِ الشَّمْلَ<sup>(٧)</sup> بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ<sup>(٨)</sup> فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ<sup>(٩)</sup> الْقَادِحَةِ<sup>(١٠)</sup> فِي الْقُلُوبِ.

## ٢٣٢ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ<sup>(١١)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ<sup>(١٢)</sup>

(١) ذي قار: موضع قريب البصرة، كانت فيه وقعة للعرب مع الفرس قبل الإسلام.

(٢) لم: جمع.

(٣) الصدع: الشق. وصدع بالحق: تكلم به جهاراً.

(٤) الرتق: ضد الفتق، خاط وألحم.

(٥) الفتق: نقض خياطة الثوب؛ فين فصل بعض أجزائه عن بعض.

(٦) ألف الشيء: وصل بعضه ببعض. وألف الكتاب: جمعه.

(٧) الشمل: ما اجتمع من الأمر. ويقال: فترق الله شملهم أي ما اجتمع من أمرهم.

(٨) الواغرة، ذات الوغرة: وهي شدة توقد الحر.

(٩) الضغائن: الأحقاد.

(١٠) القادحة، من قدح بالزند: رام الإبراء به. والقادحة في القلوب: كأنها تقدح النار فيها.

(١١) الفئء في اللغة: الرجوع. وعند الفقهاء: الخراج. وقيل: إنه ما أخذ من الكفار بغير قتال، الغنيمة.

(١٢) الجلب: المال المجلوب.

أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ<sup>(١)</sup> فِي حَزْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ<sup>(٢)</sup>، وَإِلَّا فَجَنَاءُ<sup>(٣)</sup> أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

## ٢٣٣ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان:

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ<sup>(٥)</sup> الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُنْمِلُهُ النَّطْقُ<sup>(٦)</sup> إِذَا اتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ<sup>(٧)</sup> عُرُوقُهُ<sup>(٨)</sup>، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ<sup>(٩)</sup> عُصُونُهُ.

(١) شركتهم: شاركتهم.

(٢) حظهم: نصيبهم وسهمهم.

(٣) الجناء، بفتح الجيم: ما يجنى أي يقطف. قوله **عَلَيْنَا**: «والأفواه أيدىهم» هذا هو منتهى العدالة، وبها وبأمثالها يعرف صدق الإيمان. وقد جسد الإمام عقيدته ومبديته ورسالته عندما تولى الحكم وكانت الأموال تحت يديه يستطيع بها أن يؤلف القلوب ويشترى الضمائر ويكتسب الناس - كعاقبة - ولكنه أثر الحق والعدل، فخرس في ميزان الانتهازين، ولكنه ربح عند الله وعند أصحاب الضمائر الحية، وعاش في قلوب كل الأحرار وطلاب الحق والعدالة. وكلما تقدم الزمن وجدنا علماً يتجدد باستمرار ويصبح الزاية والشعار.

(٤) بضعة: قطعة. قوله **عَلَيْنَا**: «ألا إن اللسان» قال هذا الكلام عندما أمر الإمام ابن أخته أم هانئ واسمه جعدة بن هبيرة المخزومي أن يخطب، فلما صعد المنبر أحصر - امتنع عليه الكلام - فقام الإمام يهزّن عليه ما أصابه، ويبيّن أنه **عَلَيْنَا** وأهل بيته أمراء الكلام إذا تكلموا، ويتصرفون فيه كتصرف الملوك في أملاكهم، كناية عن امتلاكهم زمام الكلام، يوردون المعنى الذي يريدون بأفصح كلام وأبلغ بيان.

(٥) فلا يسعده: لا يُعِينُهُ.

(٦) النطق: اللفظ الخارجي والكلام.

(٧) تنشبت: علقت وثبتت.

(٨) العروق، جمع عرق: وهو أصل كل شيء. وعروق البدن: أوردته التي يجري فيها الدم.

(٩) تهذلت: تدلّت.

## فساد الزمان

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ  
الصُّدْقِ كَلِيلٌ<sup>(١)</sup>، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْعِضْيَانِ،  
مُضْطَلِحُونَ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْإِدْهَانِ<sup>(٤)</sup>، فَتَاهُمْ<sup>(٥)</sup> عَارِمٌ<sup>(٦)</sup>، وَشَائِيَهُمْ<sup>(٧)</sup> آئِمٌ<sup>(٨)</sup>،  
وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِنُهُمْ<sup>(٩)</sup> مُمَادِقٌ<sup>(١٠)</sup>. لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا  
يَعُولُ<sup>(١١)</sup> غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

## ٢٣٤ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

روى ذعبل اليماني عن أحمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن  
دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:  
إِنَّمَا فَرَّقَ<sup>(١٢)</sup> بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ<sup>(١٣)</sup> طِينِهِمْ<sup>(١٤)</sup>، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً<sup>(١٥)</sup> مِنْ

- (١) كلّ لسانه: نبا عن الغرض. والكلال: التعب والإعياء.
- (٢) عكف في المكان: أقام فيه ولازمه. واعتكف: احتبس وتوقف وليث.
- (٣) اصطلحوا: اتفقوا.
- (٤) الإدهان: المداهنة وهي إظهار خلاف ما يضمّر.
- (٥) فتاهم: الفتى الشاب الحدث.
- (٦) عارم: شرس، سىء الأخلاق، المؤذي.
- (٧) الشائب، من الشيب: وهو بياض الشعر وهو مقابل الفتى.
- (٨) آئم: عاص.
- (٩) القاري: الناسك العابد.
- (١٠) الممادق: غير المخلص.
- (١١) لا يعول: لا يقوم بمعاشهم.
- (١٢) فرق: وزع وميز.
- (١٣) مباديء: جمع مبدأ الأصل والسبب. قوله ﷺ: «إنما فرق بينهم مباديء طينتهم التي جبلوا منها اختلفت وتباينت فاختلف الناس. وقيل: إن المراد هي النطفة التي تكونت في أصلاب الرجال اختلفت باختلاف المأكول فاختلف الناس..»
- (١٤) طينهم، جمع طينة: وهو الوحل. والمراد هنا: الخلقة والجملة.
- (١٥) الفلقة بكسر الفاء: القطعة من الشيء.

سَبَخَ<sup>(١)</sup> أَرْضٍ وَعَذِبَهَا<sup>(٢)</sup>، وَحَزَنَ<sup>(٣)</sup> تَزِيَةً وَسَهْلَهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ  
 أَرْضِهِمْ يَتَقَارِبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ<sup>(٤)</sup>، فَتَأْمُ الرُّوَاءِ<sup>(٥)</sup> نَاقِصُ  
 الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ<sup>(٦)</sup> قَصِيرُ الْهِمَّةِ<sup>(٧)</sup>، وَزَاكِي<sup>(٨)</sup> الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ<sup>(٩)</sup>، وَقَرِيبُ  
 الْقَعْرِ<sup>(١٠)</sup> بَعِيدُ السَّبْرِ<sup>(١١)</sup>، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيْبَةِ<sup>(١٢)</sup> مُنْكَرُ الْجَلِيْبَةِ<sup>(١٣)</sup>، وَتَائِهٌ<sup>(١٤)</sup>  
 الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ<sup>(١٥)</sup>، وَطَلِيْقُ اللِّسَانِ<sup>(١٦)</sup> حَدِيدٌ<sup>(١٧)</sup> الْجَنَانِ<sup>(١٨)</sup>.

- (١) السبخة محرقة ومسكنة: الأرض المالحة التي لا ينبت فيها شيء.
- (٢) العذب: ما طاب من الأرض وصلاح للزرع.
- (٣) الحزن على وزن فلس: ما غلظ من الأرض وهو ضد السهل.
- (٤) يتفاوتون: يختلفون.
- (٥) الرواء بالضم والمد: المنظر الحسن.
- (٦) ماد القامة: طويلها.
- (٧) الهمة بالكسر والفتح: ما هم به من أمر ليفعل، العزم القوي.
- (٨) الزاكي: النامي الطاهر.
- (٩) المنظر: الشكل والهيئة.
- (١٠) قريب القعر: قصير.
- (١١) السبر: في الأصل إدخال الميل في الجراحة لمعرفة غورها. وسبرت الرجل: اختبرت باطنه وغوره.
- (١٢) الضريبة: الخلق والطبيعة.
- (١٣) الجلية: ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه.
- (١٤) التائه: الحيران.
- (١٥) اللب: العقل.
- (١٦) طليق اللسان: فصيح ذو حدة.
- (١٧) حديد: نافذ.
- (١٨) الجنان بالفتح: القلب.

## ٢٣٥ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله وهو يلي غسل رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وتجهيزه :

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالْإِنْبَاءِ<sup>(١)</sup> وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> . خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًا<sup>(٣)</sup> عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً<sup>(٤)</sup> . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ<sup>(٥)</sup> ، لَأَنْقَذْنَا<sup>(٦)</sup> عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ<sup>(٧)</sup> ، وَلَكَانَ الدَّاءُ<sup>(٨)</sup> مُمَاطِلًا<sup>(٩)</sup> ، وَالْكَمْدُ<sup>(١٠)</sup> مُحَالِفًا<sup>(١١)</sup> ، وَقَلَّا لَكَ<sup>(١٢)</sup> ! وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدَّهُ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ<sup>(١٣)</sup> !

- (١) الإنبياء بكسر الهمزة: الإخبار. مصدر أنبا بالفتح: هو الخبر. جمع نبا.
- (٢) أخبار السماء: الوحي. قوله ﷺ: «ما لم ينقطع بموت غيرك» لأن من تقدمه من الأنبياء إذا ماتوا كان يأتي الوحي على من بعدهم، أما موت رسول الله فلا لأنه لا رسول بعده ولا وحي من السماء ينزل على أحد فكانت هذه المفارقة.
- (٣) المسلمي من التسلية يقال: سلأتي من همي: إذا كشفه عني. قوله ﷺ: «خصصت حتى صرت مسلياً» خصت مصيبتك أهل بيتك حتى صارت مسلية عن محل مصيبة تصيبهم بعدك، وكذلك عمت مصيبتك كل الناس فهانت عليهم مصائبهم.
- (٤) سواء: متساوون.
- (٥) الجزع بالتحريك: ورود ما يغم النفس، نقيض الصبر.
- (٦) الإنفاذ: الإفناء.
- (٧) الشؤون: منابع الدمع ومجاريها.
- (٨) الداء: المرض.
- (٩) المماطل: المسوف.
- (١٠) الكمد: الحزن المكتوم.
- (١١) المحالف: الملازم.
- (١٢) قلأ، من القلة: اتصل بها ألف الاثنين.
- (١٣) البال: القلب.

## ٢٣٦ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اقتصر فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وآله - ثم لحاقه به :  
فَجَعَلْتُ (١) أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ (٢) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَأَطَأُ (٣) ذِكْرَهُ،  
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ (٤).

قال السيد الشريف رضي الله عنه في كلام طويل :

قوله عليه السلام : « فَأَطَأُ ذِكْرَهُ » من الكلام الذي رمى به إلى غايته الإيجاز  
والفصاحة، أراد أني كنت أعطى خبره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - من بدء خروجي  
إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع، فكنتي عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

## ٢٣٧ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في المسارعة إلى العمل

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ (٥)، وَالصُّحُفُ (٦) مَشُورَةٌ (٧)، وَالتَّوْبَةُ  
مَبْسُوطَةٌ (٨)، وَالْمُدْبِرُ (٩) يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ (١٠)

- (١) جعلت : أخذت وشرعت .
- (٢) مأخذ رسول الله : الجهة التي سلكها رسول الله .
- (٣) أطأ : أدوس وأتبع .
- (٤) العرج بفتح أوله وسكون ثانيه : مكان بين مكة والمدينة .
- (٥) نفس البقاء بفتح الفاء : أي في سعته .
- (٦) الصحف، جمع الصحيفة : أي الكتاب . ويراد بها هنا : صحائف الأعمال .
- (٧) مشورة : ضد مطوية، مفتوحة ومبسوطة .
- (٨) بسط التوبة : أي مقبولة .
- (٩) المدبر : هو المعرض الذي أعطى دبره للشيء وتولى .
- (١٠) خمد : سكن وهدأ . وخمدت النار : إذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها .



الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعُ الْمَهْلُ<sup>(١)</sup>، وَيَنْقُضِي الْأَجَلَ<sup>(٢)</sup>، وَيُسَدُّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَضَعَدُ الْمَلَائِكَةُ.

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ<sup>(٣)</sup> إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا<sup>(٤)</sup>، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

## ٢٣٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في شأن الحكمين وذبم أهل الشام

جُفَاءً<sup>(٥)</sup> طَعَامًا<sup>(٦)</sup>، وَعَعِيْدًا أَقْرَامًا<sup>(٧)</sup>، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ<sup>(٨)</sup>، وَتَلْقَطُوا<sup>(٩)</sup> مِنْ كُلِّ شَوْبٍ<sup>(١٠)</sup>، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهُ<sup>(١١)</sup> وَيُؤَدِّبَ، وَيُعَلِّمَ وَيُدْرَبَ<sup>(١٢)</sup>، وَيُوَلِّي

(١) المهل: الإمهال.

(٢) الأجل: الوقت المضروب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فأخذ امرؤ من نفسه» إخبار يراد به الأمر، أي فليأخذ امرؤ من نفسه فيتعبها بالطاعات وترك الشهوات من أجل إسعادها في الآخرة.

(٣) المعمر: الذي يعيش عمراً طويلاً.

(٤) زمها بزمامها: قادها بقيادها.

(٥) الجفأة بضم الجيم، جمع جاف: غليظ الطبع، فظ.

(٦) الطعام على وزن طعام: أوغاد الناس وأرادلهم.

(٧) أقزام، جمع قزم بالتحريك: الأراذل والسفلة من الناس.

(٨) أوب، يقال: جمعوا من كل أوب: أي من كل ناحية.

(٩) تلقطوا، يقال: تلقط التمر: أي التقطه من هنا وهنا...

(١٠) الشوب: الخلط.

(١١) يفقه: يُعَلِّمُ الفقه.

(١٢) يدرّب: يعوّد بالعادات الجميلة، ويمرّن بمحاسن الأفعال.

عَلَيْهِ <sup>(١)</sup>، وَيُؤْخَذُ <sup>(٢)</sup> عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا <sup>(٣)</sup> الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ، وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَاهَدُكُمْ <sup>(٤)</sup> بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: «إِنَّهَا فِتْنَةٌ، فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ» <sup>(٥)</sup>، وَشِيمُوا <sup>(٦)</sup> «سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَزِمَتْهُ التَّهْمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهْلَ <sup>(٧)</sup> الْأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِي <sup>(٨)</sup> الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى <sup>(٩)</sup>، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ <sup>(١٠)</sup> تُرْمَى؟.

(١) يولى عليه: يملك أمره ويقوم بشؤونه.

(٢) يؤخذ على يديه: يمنع من التصرف.

(٣) تبوأوا الدار: نزلوها. والمبأة: المنزل.

(٤) عهدكم: معرفتكم ولقائكم. قوله ﷺ: «ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم» يشير إلى أهل

الشام وأنهم اختاروا عمرو بن العاص وهو منهم ويحبونه، وأما أهل العراق فقد اختاروا أبا موسى الأشعري - واسمه عبد الله بن قيس - وكان منحرفاً عن الإمام، يشبط الناس عن الخروج معه، ويدعي أن ما يقوله الإمام فتنة...

(٥) أوتار، جمع وتر بالتحريك: وهو شرعة القوس، أي أوتار القسي التي يرمى عنها.

(٦) شيموا سيوفكم: أغمدها ولا تقاتلوا.

(٧) المهل: سعة الوقت. قوله ﷺ: «فادفعوا في صدر» اختار الإمام أول ما اختار للتحكيم

مالك الأشتر، فلم يرض أهل الشام ولم يرض أهل العراق، فرشح ابن عباس، فرفض أيضاً. ثم جاؤا بأبي موسى مبرنساً كما يقول الإمام، وفرضوه عليه بالقوة مع رفضه له وتحذيرهم منه، فكانت الواقعة المشؤومة في انحرافهم في التحكيم...

(٨) القواصي: النواحي والأطراف.

(٩) تغزى: يغار عليها.

(١٠) الصفاة: الحجر الأملس لا تؤثر فيه سهام. والمقصود هنا: القوة.

## ٢٣٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بذكر فيها آل محمد - صلى الله عليه وآله -

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ جِلْمُهُمْ عَنِ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ  
عَنِ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنِ حِكْمِ (١) مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ  
فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ (٢) الْإِسْلَامِ، وَوَلَائِحُ (٣) الْإِعْتِصَامِ (٤) . بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى  
نِصَابِهِ (٥)، وَانزَاحَ (٦) الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنِيِّهِ (٧) . عَقَلُوا الدِّينَ  
عَقْلًا (٨) وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ (٩)، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةَ . فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ  
قَلِيلٌ .

## ٢٤٠ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله لعبد الله بن العباس؛ وقد جاءه برسالة من عثمان، وهو محصور يسأله  
فيها الخروج إلى ماله بينج (١٠)، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله  
مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام:

- (١) الحكم، جمع حكمة: الكلام الموافق للحق، صواب الأمر وسداده.
- (٢) الدعائم: الأركان.
- (٣) الولائج، جمع وليجة: الموضع الذي يعتصم به.
- (٤) الاعتصام: الالتجاء والامتناع. واعتصم بالله: امتنع بلفظه من المعصية.
- (٥) نصاب الحق: أصله ومستقره.
- (٦) انزاح: زال.
- (٧) المنبت: الأصل.
- (٨) عقل الوعاية: حفظ في فهم.
- (٩) وعقل الرعاية: الحيلة عليه ودفع الشبهات عنه.
- (١٠) بينج، على وزن ينصر: قرية كبيرة بها حصن على سبع مراحل أو أربعة من المدينة.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاصِحًا<sup>(١)</sup> بِالْغَرْبِ<sup>(٢)</sup>.  
 أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ  
 أَنْ أَخْرُجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا<sup>(٤)</sup>.

## ٢٤١ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### يَحْتِ بِه أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ<sup>(٥)</sup> شُكْرَهُ وَمُورِثُكُمْ<sup>(٦)</sup> أَمْرَهُ<sup>(٧)</sup>، وَمُمْهِلُكُمْ<sup>(٨)</sup> فِي  
 مِضْمَارٍ<sup>(٩)</sup> مَخْدُودٍ، لِتَتَّازَعُوا<sup>(١٠)</sup> سَبْقَهُ<sup>(١١)</sup>، فَشَدُّوا<sup>(١٢)</sup> عَقْدَ<sup>(١٣)</sup> الْمَآزِرِ<sup>(١٤)</sup>،

- (١) الناصح: البعير يحمل عليه الماء لسقي الزرع.
- (٢) الغرب بفتح الغاء وسكون الراء: الدلو العظيمة.
- (٣) أقدم: إئت من قدم البلد إذا أتاها.
- (٤) الآثم: العاصي من الإثم وهي المعصية. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حتى خشيت» حاول الإمام إصلاح شأن عثمان، ولكن حاشيته كانت تضله وتغريه وتوغر قلبه على الإمام، فلذا كان له هذا الموقف منه وهذا السلوك غير السليم...
- (٥) مستأديكم: طالب منكم الإداء.
- (٦) مورثكم: مملكتكم من الإرث. وهو انتقال مال الميت إلى ورثته.
- (٧) أمره: أرضه وسلطانه.
- (٨) مهلككم: معطيكم مهلة. وأمهله: إذا أنظره وأجله.
- (٩) المضمار: أصله المكان الذي تحضر فيه الخيل للسباق، أو زمانه. ومضمار الإنسان: عمره.
- (١٠) لتتازعوا: لتنافسوا.
- (١١) السبق بالتحريك: ما يوضع بين المتنافسين ليأخذه السابق.
- (١٢) شدوا: أربطوا.
- (١٣) العقد، جمع عقدة: الرباط.
- (١٤) المآزر، جمع مئزر: ما يسترك وهو قطعة من ثلاث يكفن بها الميت.

وَاطُؤُوا<sup>(١)</sup> فُضُولَ<sup>(٢)</sup> الْخَوَاصِرِ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ<sup>(٤)</sup> وَوَلِيمَةٌ<sup>(٥)</sup>. مَا  
 أَنْقَضَ<sup>(٦)</sup> النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلْمَ<sup>(٧)</sup> لِتَذَاكِيرِ<sup>(٨)</sup> الْهِمَمِ<sup>(٩)</sup>!  
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله مصاييح الدجى  
 والعروة الوثقى، وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أطؤوا من الطي: وهو الشئ، ضد النشر.

(٢) الفضول: الزوائد.

(٣) الخواصر، جمع الخاصرة: جنب الإنسان فوق رأس الورك.

(٤) العزيمة، من العزم: وهي الهمة العالية، الصبر والثبات. قوله **عَزِيمَةٌ**: «ولا تجتمع عزيمة ووليمة» لا تجتمع الهمة العالية التي تشد معالي الأمور مع الاشتغال بالرغبات فالبطون إذا كانت هي الحاكمة ضاعت الأمور.

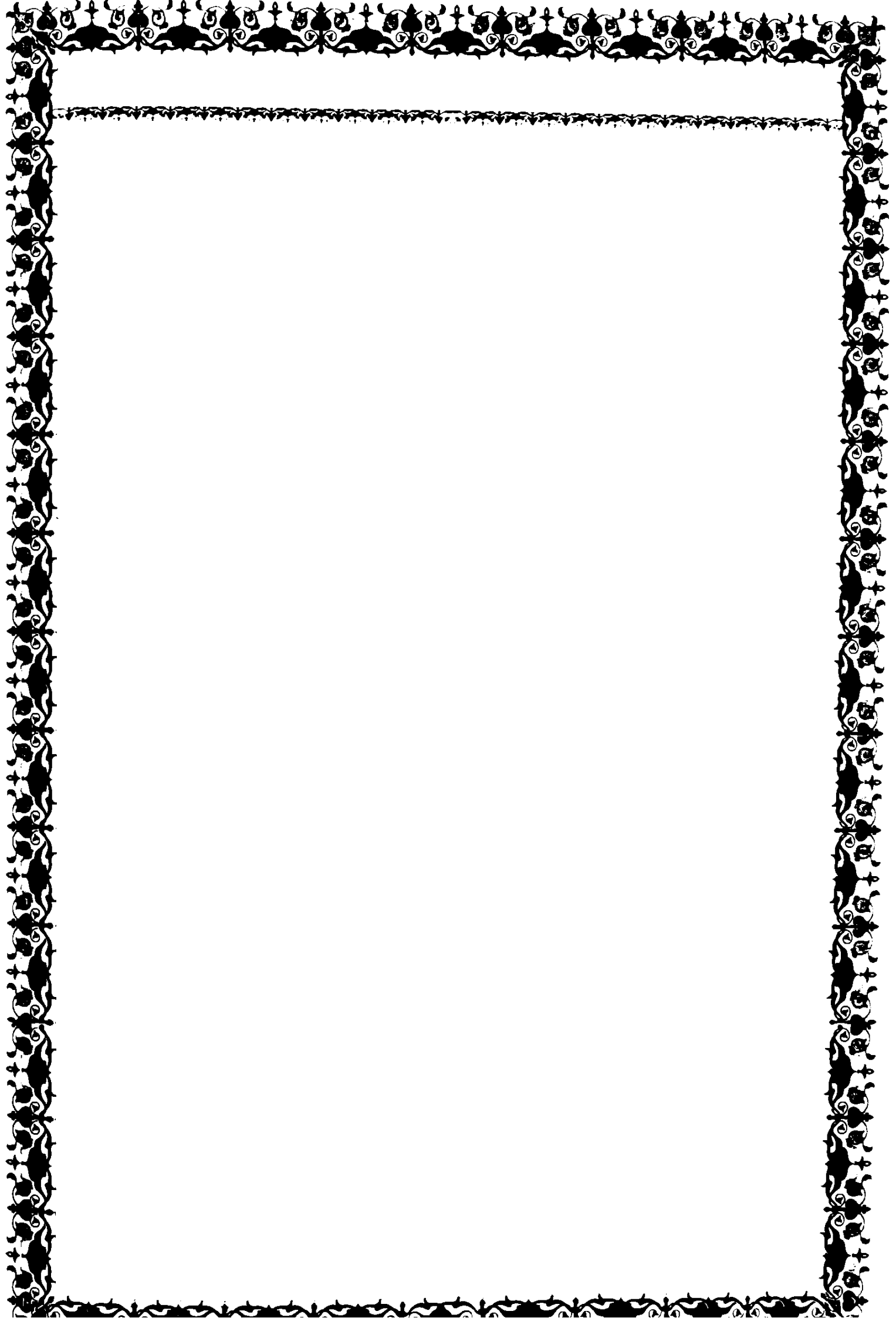
(٥) الوليمة: طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة أو كل طعام صنع لجمع.

(٦) انقض: من نقض الشيء إذا حلّه. قوله **أَنْقَضَ**: «ما انقض النوم» تعجب يفيد أن الاسترخاء يقتل الطموح وما يريد انجازه والقيام به، وقيل إنه مثل لمن يعزم على تحصيل بعض الأمور، ثم ينام عنها، ولا يسعى في سبيل تحصيلها.

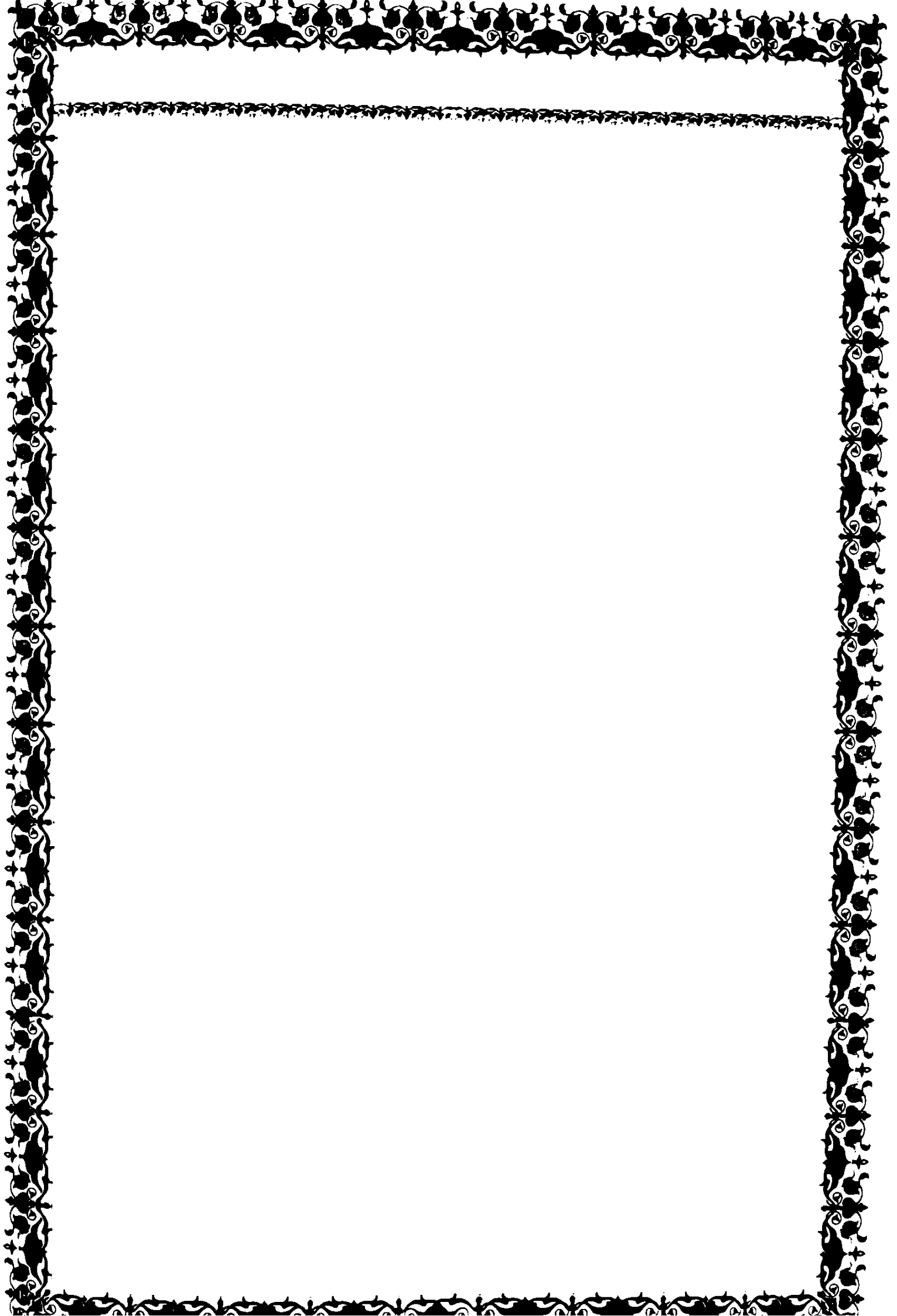
(٧) الظلم، جمع ظلمة: الليل.

(٨) التذاكير، جمع التذكرة: الأمور التي تذكرك بالشيء.

(٩) الهمم: جمع الهمة العزم القوي.



بَابُ الْمُخْتَارِ  
مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَرَسَائِلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ،  
وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ  
مَا اخْتِيرَ مِنْ عُهُودِهِ إِلَى عُمَّالِهِ،  
وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِيهِ وَأَصْحَابِهِ





## ١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةً<sup>(١)</sup> الْأَنْصَارِ<sup>(٢)</sup>،  
وَسَنَامِ<sup>(٣)</sup> الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبَرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ<sup>(٤)</sup>. إِنَّ  
النَّاسَ طَعَنُوا<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ<sup>(٦)</sup> أَكْثَرَ اسْتِغْتَابَهُ<sup>(٧)</sup>، وَأَقْلُ  
عِتَابَهُ<sup>(٨)</sup>، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ<sup>(٩)</sup> سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ<sup>(١٠)</sup>، وَأَرْفَقُ<sup>(١١)</sup>  
حِدَائِهِمَا<sup>(١٢)</sup> الْعَنِيفُ<sup>(١٣)</sup>. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ<sup>(١٤)</sup> غَضِبَ، فَأُتِيَخَ لَهُ<sup>(١٥)</sup>

- (١) الجبهة: ما بين الحاجبين إلى قصاص مقدم الرأس، وتطلق كما هنا على الأشراف والرؤساء.
- (٢) الأنصار: الأعوان.
- (٣) السنام، بفتح أوله والجمع أسنمة: حذبة في ظهر البعير ويشبه الرفيع العظيم بالسنام.
- (٤) العيان، بالكسر كالضراب: الرؤية. وعيانه معانية: إذا شاهده.
- (٥) طعنوا فيه: عابوه. وفي الأصل: الضرب بالرمح.
- (٦) المهاجرين: هم الصحابة الذين تركوا مكة وهاجروا مع النبي إلى المدينة.
- (٧) استغته: استرضيه.
- (٨) العتاب: اللوم والتعنيف على الأمور.
- (٩) أهون: أيسر وأخف وأسهل.
- (١٠) الوجيف: السير السريع. قوله عَلَيْهِ: «أهون سيرهما فيه» هذا مثل يضرب للمشمرين في عيب عثمان حتى أن أيسر ما يحرضان عليه أشد وأصعب ما يكون...
- (١١) أرفق، من الرفق: لين الجانب واللطف.
- (١٢) الحداء: غناء للإبل تسرع عند سماعه.
- (١٣) العنيف: الشديد من السير والقول، المعاملة بشدة.
- (١٤) الفلته: الهفوة، الأمر الصادر عن شخص بدون تدبر. قوله عَلَيْهِ: «وكان من عائشة فيه فلته» إشارة إلى أن أم المؤمنين عائشة كانت أخف حرباً على عثمان من طلحة والزبير، وقد قالت قولتها المشهورة - اقتلوا نعثلاً فقد كفر - مشيرة إلى عثمان مستعيرة له اسم نعثل ليهودي في المدينة، والتاريخ ينقل أقوالها الكثيرة فيه.
- (١٥) أتِيَخَ له: قدر له وتهايا.

قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ<sup>(١)</sup> وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ<sup>(٢)</sup> قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا<sup>(٣)</sup>، وَجَاشَتْ<sup>(٤)</sup> جَيْشَ الْمِرْجَلِ<sup>(٥)</sup>، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ<sup>(٦)</sup>، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا<sup>(٧)</sup> جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

## ٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إليهم، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ<sup>(٩)</sup> عَنِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

(١) استكروهت الشيء: كرهته. وغير مستكرهين: غير مجبرين.

(٢) دار الهجرة: مدينة الرسول. قوله ﷺ: «واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت» يشير إلى أن

أهل المدينة خرجوا منها معه لحرب الناكثين، وأن الفتنة وقعت فعليهم القيام معه...

(٣) قلعت بهم الدار: فارقتهم ولم تصلح لهم. وهذا منزل قلعة بالضم: أي ليس بمستوطن.

(٤) جاشت: اضطربت.

(٥) الميرجل: القدر، وعاء يطبخ فيه.

(٦) القطب: المركز الذي تدور عليه الأمور.

(٧) بادروا: أسرعوا.

(٨) جزاكم: من جزى الرجل بكذا وعلى كذا: كافاه.

(٩) المصر: القطر.

## ٣ - ومن كتاب له عليه السلام

لشريح بن الحارث - قاضيه -

وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام، اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك، فاستدعى شريحاً، وقال له:

بَلَّغْنِي أَنْكَ ابْتَعْتَ<sup>(١)</sup> دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ شُهُوداً.

فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال: فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له:

يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَاتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ<sup>(٣)</sup>، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً<sup>(٤)</sup>، وَيُسَلِّمَكَ<sup>(٥)</sup> إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً<sup>(٦)</sup>. فَاَنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ<sup>(٧)</sup> مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ حَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَزْعَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَ.

(١) ابتعت: اشتريت.

(٢) أشهدت فلاناً: جعلته شاهداً.

(٣) البيعة: الحجة، ما يظهر به الشيء وينكشف. - شريح بن الحارث - تولى القضاء أيام عمر بن الخطاب، ففضى بها أيام عمر وعثمان وعلي، وبقي إلى زمن الحجاج فاستعفاه فأعفاه، وشريح هو الذي لم ينصر الحسين بن علي على الظالمين، وهو الذي رد قوم هاني بن عروة عندما أرادوا تخليصه من ابن زياد فقتله.

(٤) الشاخص: الذاهب والراحل. وشخص بصره: إذا فتحه وصار لا يطرف.

(٥) يسلمك: يعطيك.

(٦) خالصاً: صافياً محضاً.

(٧) نقدت الثمن: أي أعطيته أياه نقداً معجلاً.

والنسخة هذه: «هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيْتٍ قَدْ أَرْعَجَ<sup>(١)</sup> لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ<sup>(٢)</sup>، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةٍ<sup>(٣)</sup> الْهَالِكِينَ<sup>(٤)</sup>، وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي<sup>(٥)</sup> الْآفَاتِ<sup>(٦)</sup>، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ<sup>(٧)</sup>، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي<sup>(٨)</sup>، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي<sup>(٩)</sup>، وَفِيهِ يُشْرَعُ<sup>(١٠)</sup> بَابُ هَذِهِ الدَّارِ. اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرِّ<sup>(١١)</sup> بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ<sup>(١٢)</sup> هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ<sup>(١٣)</sup>، وَالْدُخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ<sup>(١٤)</sup>، فَمَا أَدْرَكَ<sup>(١٥)</sup> هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ<sup>(١٦)</sup>، فَعَلَى مَبْلَبِ<sup>(١٧)</sup> أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ<sup>(١٨)</sup> نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ<sup>(١٩)</sup>، وَمَزِيلِ<sup>(٢٠)</sup> مُلْكِ الْفَرَاعَةِ<sup>(٢١)</sup>، مِثْلَ

(١) أزعج: سيق وشخص.

(٢) الخطة بالكسر: الأرض يخطها الرجل لنفسه، وهو أن يعلم علامة لينبأ داراً. والمراد هنا:

البقعة والناحية.

(٤) الهالكين: الفانين، الميتين.

(٥) الدواعي: الأسباب.

(٦) الآفات، جمع آفة: وهي الداء الذي يصيب الشيء.

(٧) المصيبات، جمع مصيبة: البلية وكل أمر مكروه.

(٨) المردي: المهلك من الردي وهو الهلاك.

(٩) المغوي، من الإغواء. والمغوي: المضل.

(١٠) يشرع: يفتح.

(١١) اعتر: انخدع.

(١٢) الأجل: الوقت، وقت الموت.

(١٣) القناعة: الرضى بما قسم له.

(١٤) الضراعة: الذلة.

(١٥) أدرك: لحق.

(١٦) الدرك بالتحريك: التبعة.

(١٧) مبلبل الأجسام: مهيجها وموقعها في الهم ووسواس الصدور.

(١٨) سالب، من سلب الشيء: إذا انتزعه بالقهر والقوة.

(١٩) الجبابرة: الملوك. أو يكون الملوك أحد مصاديق الجبابرة.

(٢٠) مزيل: رافع.

(٢١) الفراعنة: ملوك مصر.

كِسْرَى<sup>(١)</sup> وَقَيْصَرَ<sup>(٢)</sup>، وَتَبِعَ<sup>(٣)</sup> وَحَمِيرَ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ،  
 وَمَنْ وَبَى وَشَيْدَ<sup>(٥)</sup>، وَزَخْرَفَ<sup>(٦)</sup> وَنَجَّدَ<sup>(٧)</sup>، وَأَدْخَرَ<sup>(٨)</sup> وَاعْتَقَدَ<sup>(٩)</sup>، وَنَظَرَ<sup>(١٠)</sup>  
 بِزَغْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ<sup>(١١)</sup> جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ<sup>(١٢)</sup> وَالْحِسَابِ،  
 وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ: إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ<sup>(١٣)</sup> ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ  
 الْمُبْطِلُونَ﴾ شَهِدَ<sup>(١٤)</sup> عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ<sup>(١٥)</sup> الْهَوَى، وَسَلِمَ مِنْ  
 عِلَاقَتِ<sup>(١٦)</sup> الدُّنْيَا.

- 
- (١) كسرى: لقب ملك الفرس.  
 (٢) قيصر: لقب ملك الروم.  
 (٣) تبع، جمعه تبايعه: ملوك اليمن.  
 (٤) حمير بكسر أوله وفتح ثالثة: أبو قبيلة من اليمن.  
 (٥) شيد: رفع البناء.  
 (٦) زخرف الشيء: زينته وحسنه.  
 (٧) نجد بتشديد الجيم: زين.  
 (٨) أدخر: خبأ ما اكتسب.  
 (٩) اعتقد مالاً: جمعه. والعقدة: الضيعة والعقار.  
 (١٠) نظر للولد: أعانه ورتاه.  
 (١١) إشخاصهم: إخراجهم. وأشخص فلاناً إلى قومه: إذا أرجعه إليهم.  
 (١٢) عرض الشيء عليه وله: أراه إياه.  
 (١٣) فصل القضاء: إيانة الحكم وإظهاره وتميز الحق من الباطل. الفصل: إيانة أحد الشينين من الآخر. يوم الفصل: يوم القيامة.  
 (١٤) شهد على كذا: أخبر به خبراً قاطعاً، شهد به العقل وحكم به.  
 (١٥) الأسر: القيد والحبس.  
 (١٦) العلائق، جمع علاقة: الارتباط بالشيء.

## ٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ<sup>(١)</sup> الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ  
إِلَى الشَّقَاقِ<sup>(٢)</sup> وَالْعِضْيَانِ فَانْهَدْ<sup>(٣)</sup> بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَعْنِ بِمَنْ  
انْقَادَ<sup>(٤)</sup> مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ<sup>(٥)</sup> عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ<sup>(٦)</sup> مَغْيِبُهُ<sup>(٧)</sup> خَيْرٌ مِنْ  
مَشْهَدِهِ<sup>(٨)</sup>، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

## ٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان<sup>(٩)</sup>

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ<sup>(١٠)</sup> وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ

(١) توافت: تمت واجتمعت.

(٢) الشقاق: المخالفة والعداوة.

(٣) أنهد: أنهض.

(٤) انقاد: أطاع.

(٥) تقاعس: أبطأ وتأخر.

(٦) المتكاهة: المتسخط الذي يتناقل لكرهته للحرب.

(٧) مغيبه: غيابه وعدم وجوده. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن المتكاهة مغيبه خير من مشهده» لأن روح

هؤلاء الانهزامية، واحباطهم يؤثر سلباً على معنويات مَنْ معهم، فيكون خطرهم كبيراً. ولذا

تعودهم في بيوتهم وعدم خروجهم خيراً من خروجهم معه . . .

(٨) مشهده: حضوره.

(٩) أذربيجان: اسم أعجمي غير مصروف والنسبة إليه آذري.

(١٠) الطعنة بضم الطاء: المأكلة.

مُسْتَرَعَى<sup>(١)</sup> لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ<sup>(٢)</sup> فِي رَعِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تُخَاطِرَ<sup>(٤)</sup> إِلَّا بِوَثِيقَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وُلَايَتِكَ لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

## ٦ - وَمَنْ كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ<sup>(٧)</sup> أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى<sup>(٨)</sup> لِلْمُهَاجِرِينَ<sup>(٩)</sup> وَالْأَنْصَارِ<sup>(١٠)</sup> ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ بِي رِضَى ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنٍ<sup>(١١)</sup> . . . . .

(١) مسترعى: على هيئة المفعول أي من استرعه آخر فوqe أي طلب حفظ أمر من الأمور .

(٢) تفتات: مضارع أفتأت، وأصله فات. وأفتأت برأيه: استبد.

(٣) الرعية: المرعية عامة الشعب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ليس لك أن تفتات» أي ليس للعامل - أي المسؤول - أن يستبد بالأمور المالية للرعية ويتصرف بها مستقلاً دون مراجعة ولي الأمر، لأن الدولة لها سياستها المالية ومشاريعها التي يجب عليها أن تنفذها . . .

(٤) تخاطر، من المخاطرة: وهي الإقدام على الأمور العظام، والإشراف فيها على الهلاك .

(٥) الوثيقة: ما يحتاط به المرء لنفسه من صك أو تعهد أو رهن أو غير ذلك .

(٦) الخزان، جمع خازن: وهو الذي يتولى حفظ المال المخزون .

(٧) الشاهد: الحاضر .

(٨) الشورى، فعلى من المشاورة: وهي الحوار في الكلام ليظهر الحق. وشاورته واستشرته: راجعته لأرى رأيه فيه .

(٩) المهاجرين: هم المسلمون الذين تركوا مكة وهاجروا إلى المدينة زمن رسول الله .

(١٠) الأنصار: هم المسلمون الذين يسكنون المدينة، وقد استقبلوا النبي عند قدومه إليها .

(١١) الطعن: العيب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن خرج من أمرهم» بعد أن تتعد البيعة لأحد من المسلمين ويجتمع رأيهم عليه لا يجوز أن يطعن فيه بأن لا يرضاه بعضهم، وكذلك لا يجوز مبايعة غيره. فإذا حدث مثل ذلك ردوه إلى الحق، فإن أبى قوتل حتى يفيء إلى سبيل المؤمنين .

أَوْ بِدْعَةٍ<sup>(١)</sup> رَدُّهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنَّ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ  
الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ  
دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزَلَةٍ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى<sup>(٤)</sup>؛ فَتُجَنِّ مَا بَدَأَ  
لَكَ! وَالسَّلَامُ.

## ٧ - وَمَنْ كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ<sup>(٥)</sup>، وَرِسَالَةٌ مُحْبَرَةٌ<sup>(٦)</sup>، نَمَّقَتْهَا<sup>(٧)</sup>  
بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا<sup>(٨)</sup> بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابٌ أَمْرِيءٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ<sup>(٩)</sup> يَهْدِيهِ، وَلَا  
قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ<sup>(١٠)</sup>  
لَاغِطاً<sup>(١١)</sup>، وَضَلَّ<sup>(١٢)</sup> خَابِطاً<sup>(١٣)</sup>.

- (١) البدعة: ما أحدث على غير مثال، إدخال ما ليس في الدين على أنه منه.
- (٢) سبيل المؤمنين: طريقهم، وما هم عليه.
- (٣) العزلة: الاعتزال وهو الانفراد عن الناس.
- (٤) تجنى عليه: رماه بإثم لم يفعله.
- (٥) موصلة، من وصل الشيء بالشيء: أي لأمه. بمعنى ربطه. والمراد هنا: ملفقة من هنا وهناك غير مترابطة.
- (٦) محبرة: مزينة. (٧) التنيق: التزين.
- (٨) أمضيتها: أنفذتها. أو من الإمضاء بمعنى التوقيع.
- (٩) البصر: العين، والمراد هنا: بصر القلب.
- (١٠) الهجر: الهديان.
- (١١) اللاخط: ذو اللفظ وهو الكلام غير البين لما فيه من الجلبة والاختلاط.
- (١٢) ضل: لم يهتد.
- (١٣) الخبط: الحركة على غير نظام.



ومنه: لَأَنْهَا بَيْعَةً وَاحِدَةً لَا يَثْبُتُ (١) فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ.  
الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرُويُّ (٢) فِيهَا مُدَاهِنٌ (٣).

## ٨ - وَمَنْ كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ (٤) عَلَى الْفَضْلِ (٥)، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ  
الْجَزْمِ (٦)، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَزْبِ مُجَلِيَّةٍ (٧)، أَوْ سِلْمِ مُخْزِيَّةٍ (٨)، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَزْبَ  
فَانْبِذْ إِلَيْهِ (٩)، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامَ.

(١) لا يثبتي: لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول.

(٢) المروي: المتفكر في قبوله الشيء ورفضه.

(٣) المداهن: المناق، المصانع.

(٤) احمل على الأمر: ألزمه به. وحمله على الأمر: أغراه به. قوله **عَلَى الْفَضْلِ**: «فإذا أتاك كتابي

فاحمل معاوية» هذه الرسالة موجهة إلى جرير بن عبد الله البجلي رسول الإمام إلى معاوية في

الشام، وكان الإمام قد أرسله لأخذ البيعة، ولكن معاوية استعمل معه سياسة التأخير

والتسويق، وأخذ يماطل جريراً ويدافعه، فلما استبطأ الإمام ذلك كتب له هذه الرسالة.

(٥) الفصل: الحكم القطعي وبدون تردد. وأصله: القطع وإبانة أحد الشينين عن الآخر.

(٦) الجزم: القطع.

(٧) المجلية، من الإجماع: وهو الإخراج من الوطن قهراً.

(٨) المخزية: المهينة، المذلة.

(٩) انبذ إليه: أعلن عليه الحرب. وأصل النبذ: الإلقاء والرمي.

## ٩ - ومن كتاب له عليه السلام

## إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَاخَ (١) أَصْلِنَا (٢)، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا بِنَا  
الْأَفَاعِيلَ (٣)، وَمَنْعُونَا الْعَذْبَ (٤)، وَأَخْلَسُونَا (٥) الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّونَا (٦) إِلَى جَبَلٍ  
وَعَرٍ (٧)، وَأَوْقَدُوا (٨) لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ (٩) لَنَا عَلَى الذَّبِّ (١٠) عَنِ  
حَوْزَتِهِ (١١)، وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ (١٢). مُؤْمِنْتَنَا يَبْغِي (١٣) بِذَلِكَ الْأَجْرَ (١٤)،  
وَكَافِرُنَا يُحَامِي (١٥) عَنِ الْأَضْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ (١٦) مِمَّا نَحْنُ فِيهِ  
بِحَلْفِ (١٧) يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةَ تَقُومُ دُونَهُ (١٨)، فَهَوَّ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمِنَ.

- (١) الاجتياح: الاستتصال والهلاك.  
 (٢) أصلنا: الأصل أسفل الشيء، ما يقابل الفرع.  
 (٣) الأفاعيل: الإساءات، الأفعال المنكرة.  
 (٤) العذب: السائغ الطيب من العيش والشراب وغيرها.  
 (٥) أحلسونا، من الحلس: وهو كساء رقيق يكون تحت بردة البعير. وهنا يقصد به: ألزمتنا.  
 (٦) اضطرونا: ألجأونا. قوله عنه: «واضطرونا إلى جبل وعرة» إشارة إلى الحصار الذي فرضته قريش على النبي والهاشميين في شعب أبي طالب، وكتبوا بينهم صحيفة المقاطعة، وأخيراً أعلنوا الحرب عليهم.  
 (٧) الوعر: المكان الصلب الغليظ أو المخيف، ضد السهل.  
 (٨) أوقد النار: أشعلها. والحرب: أدارها.  
 (٩) عزم الأمر: جد فيه. والعزم: الثبات والشدة.  
 (١٠) الذب: الدفع والمنع.  
 (١١) الحوزة: الناحية. وحوزة الله: دينه وشريعته.  
 (١٢) الحرمة: ما لا يحل انتهاكه. (١٣) يبغي: يطلب.  
 (١٤) الأجر: الثواب. (١٥) يحامي: يدافع.  
 (١٦) خلوا: خال.  
 (١٧) الحلف: العهد.  
 (١٨) يقوم دونه: يدفع عنه ويحامي، فلا يسمح لأحد بالوصول إليه.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ (١) وَأَحْجَمَ (٢) النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقِي (٣) بِهِمْ أَضْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ (٤) وَالْأَسِنَّةِ (٥)، فَقَتَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ (٦)، وَقَتَلَ حَمْزَةَ يَوْمَ أُحُدٍ (٧)، وَقَتَلَ جَعْفَرَ يَوْمَ مُوتَةَ (٨). وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنْ آجَالَهُمْ (٩) عَجَلَتْ (١٠)، وَمَمِيَّتُهُ (١١) أَجَلَتْ. فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ (١٢) بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ (١٣) بِقَدَمِي (١٤)، وَلَمْ تُكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي (١٥) الَّتِي لَا يُدْلِي (١٦) أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

- (١) احمرار البأس: اشتداد القتال.
- (٢) أحجم الناس: تأخروا ونكصوا.
- (٣) وقى بهم: صان وستر عن الأذى، أي دفع بهم عن غيرهم.
- (٤) حر السيوف: شدة وقعها.
- (٥) الأسنة، جمع السنان: نصل الرمح.
- (٦) بدر بالفتح ثم السكون: ماء مشهور بين مكة والمدينة، وفيه كانت أولى غزوات النبي ضد قريش.
- (٧) أحد بضم أوله وثانيه معاً: اسم لجبل ظاهر المدينة، كانت عنده الغزوة المشهورة.
- (٨) مؤتة: موضع جنوبي شرقي بحر لوط، كانت الواقعة عنده بين المسلمين والروم.
- (٩) آجالهم، جمع الأجل: وهو وقت الموت.
- (١٠) عجلت: أسرع. قوله ﷺ: «ومنيته أجلت» أشار بذلك إلى نفسه الشريفة، وأن الله أخذ أولئك وأبقاه إلى أجله.
- (١١) المنية: الوفاة، الموت.
- (١٢) يقرون بي: يجعل لي قرناً ومشابهاً ومقابلاً. والقرن: النظير والشبيه.
- (١٣) لم يسع، من السعي: وهو العمل والمشى.
- (١٤) القدم: ما بين طرف إبهام الرجل وطرف العقب. والقدم: التقدم في الأمر. وقدم صدق: سابقة صدق. قوله ﷺ: «إذ صرت يقرون بي من لم يسع بقدمي» إشارة إلى أن الظلم قد لحق بعلي إلى درجة صار يقرون بغيره كعماوية ومن تقدمه ممن لم يعرف له في تاريخ الإسلام دوراً أو أثراً، ولم يقتل رجلاً واحداً في حياته أو يعرف عنه أنه فتح حصناً أو هزم جنداً.
- (١٥) السابقة: يقال له سابقة في هذا الأمر: أي إنه سبق الناس إليه.
- (١٦) يدلي: يتوسل.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ<sup>(١)</sup> عَنِّي<sup>(٢)</sup> وَشِقَاقِكَ<sup>(٣)</sup> لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ<sup>(٤)</sup> طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبَ يَسُوءُكَ<sup>(٥)</sup> وَجِدَانَهُ<sup>(٦)</sup>، وَزُورٌ<sup>(٧)</sup> لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ<sup>(٨)</sup>، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

### ١٠ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضاً

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ<sup>(٩)</sup> عَنْكَ جَلَابِيبُ<sup>(١٠)</sup> مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ<sup>(١١)</sup> بَزِيَّتَيْهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتَيْهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَأَتْبَعْتَهَا، وَأَمَرْتَكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ<sup>(١٢)</sup> أَنْ يَقْفِكَ<sup>(١٣)</sup> وَأَقِفْ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ

(١) نزع عنه: كف وارتدع.

(٢) الغي: الضلال.

(٣) الشقاق: الخلاف.

(٤) لا يكلفونك، من الكلفة: وهي المشقة.

(٥) يسوءك: ضد يسرك.

(٦) الوجدان: مصدر وجدت كذا: أي أصبته.

(٧) الزور: الزائر.

(٨) لقيانه بضم اللام وكسرهما مصدر من لقيت فلاناً: أي صادفته ورايته.

(٩) تكشفت عنك: ارتفعت وزالت عنك.

(١٠) الجلابيب، جمع جلباب بكسر الجيم وسكون اللام: الثوب الواسع فوق جميع الثياب.

(١١) تبهجت: تحسنت وتزينت.

(١٢) يوشك بالكسر: يقرب ويدنو.

(١٣) يقفك واقف: يطلعك. ووقفته على ذنبه: اطلعت عليه.

مَجْنٌ<sup>(١)</sup>، فَاقْعَسَ<sup>(٢)</sup> عَنِ هَذَا الْأَمْرِ، وَخَذَ أَهْبَةً<sup>(٣)</sup> الْحِسَابِ، وَشَمَّرَ<sup>(٤)</sup> لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ<sup>(٥)</sup> الْغَوَاةَ<sup>(٦)</sup> مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أَغْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ<sup>(٧)</sup> قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَاخِذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

وَمَتَّى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ<sup>(٨)</sup> الرَّعِيَّةِ<sup>(٩)</sup>، وَوَلَاةَ<sup>(١٠)</sup> أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمِ سَابِقٍ<sup>(١١)</sup> وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ<sup>(١٢)</sup>، وَنَعُوذُ<sup>(١٣)</sup> بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ. وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا<sup>(١٤)</sup> فِي غِرَّةِ<sup>(١٥)</sup> الْأَمْنِيَّةِ<sup>(١٦)</sup>، مُخْتَلِفَ الْعَلَايَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

(١) المجن: الترس.

(٢) إقعس: أمر من قعس أي تأخر.

(٣) الأهبة بضم الهمزة: العدة وما يهيا للأمر ويستعد له.

(٤) شمّر: جد واجتهد.

(٥) مكّنه من الشيء: جعل له عليه سلطاناً وقدره.

(٦) الغواة، جمع غاوٍ: وهو الضال.

(٧) المترف: الذي اطغته النعمة فحرفته عن طاعة الله.

(٨) ساسة، جمع سائس: الذي يدير أمور الناس ويسوسهم.

(٩) الرعية: الناس المحكومين للحاكم.

(١٠) الولاة، جمع والٍ: وهو الذي يتولى الأمور. قوله ﷺ: «ومتى كنتم» استفهام انكار على

معاوية الذي تطلع إلى الخلافة وهو لم يستجمع مؤهلاتها، حيث لم يعرف من تاريخه وأسرته

إلا أنهم حاربوا النبي وقاتلوا دعوته، واستمروا على ذلك حتى فتح مكة، فاستسلموا خوفاً

على أنفسهم من حد السيف.

(١١) قدم سابق: أعمال طيبة قديمة.

(١٢) الباسق: العالي الرفيع.

(١٣) نعوذ: نستجير.

(١٤) التماذي في الأمر: تطويل المدة فيه.

(١٥) الغرة بالكسر: الغفلة.

(١٦) الأمنية بضم الهمزة: ما يتمناه الإنسان ويأمل ادراكه.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ (١)  
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ (٢) عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى (٣) عَلَى بَصَرِهِ! فَأَنَا  
 أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً (٤) يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي،  
 وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِيناً، وَلَا اسْتَحَدَثْتُ نَبِيّاً. وَإِنِّي لَعَلَى  
 الْمِنْهَاجِ (٥) الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً (٦) بِدَمِ عُثْمَانَ. وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ  
 فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ (٧) مِنَ الْحَرْبِ إِذَا  
 عَضَّتْكَ (٨) ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ (٩)، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً (١٠) مِنْ  
 الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ (١١) الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ،  
 وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ (١٢)، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ (١٣).

(١) اعفٍ: أمر من الإعفاء وهو تركه. واعفني من الخروج معك: أي دعني منه.

(٢) المرين بفتح فكسر، من ران وأصله: الطبع والتغطية.

(٣) المعطى: المستور.

(٤) الشدخ: كسر الشيء الاجوف كالرأس. قوله **شَدْخاً**: «فأنا أبو حسن قاتل جدك» بعد أن دعا الإمام لمعاوية أن يبرز لقتاله ويترك الناس جانباً لكي يظهر المحق من المبطل ذكره بما أصاب أسلافه في موقعة بدر حيث قتل الإمام جده عتبة بن ربيعة وأخاه حنظلة بن أبي سفيان وخاله الوليد.

(٥) المنهاج: الطريق الواضح. (٦) الثائر: طالب الثار وهو قتل القاتل.

(٧) تضج: تصيح وتصرخ. (٨) عضه: امسكه بأسنانه.

(٩) الأثقال، جمع ثقل: المتاع. والأثقال: الأمتعة.

(١٠) الجزع: عدم الصبر، الحزن والكدر.

(١١) القضاء: الحكم. (١٢) الجاحدة: المنكرة.

(١٣) حائدة: عادلة عن الحق ومائلة عنه. قوله **شَدْخاً**: «إلى كتاب الله وهي كافرة» يخبر عليه السلام بما يقع من معاوية بعد أن تذله الحرب التي ستقع بينهما حيث سيقع معاوية في مأزق عظيم يدعوه ذلك إلى المكر والحيلة، فيرفع كتاب الله كذباً ودجلاً وينادي بالتحكيم ظلماً...

## ١١ - ومن وصية له عليه السلام

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْهُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مَعْسَكَرُكُمْ<sup>(١)</sup> فِي قُبُلِ<sup>(٢)</sup> الْأَشْرَافِ<sup>(٣)</sup>، أَوْ سِفَاحِ<sup>(٤)</sup> الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ<sup>(٥)</sup> الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُوْنَ لَكُمْ رِذَاءٌ<sup>(٦)</sup>، وَدُوْنَكُمْ مَرْدًا<sup>(٧)</sup>. وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ<sup>(٨)</sup> فِي صِيَاصِي<sup>(٩)</sup> الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ<sup>(١٠)</sup> الْهَضَابِ<sup>(١١)</sup>، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ<sup>(١٢)</sup> أَوْ أَمْنٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ<sup>(١٣)</sup> الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ<sup>(١٤)</sup> الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ<sup>(١٥)</sup>. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ: فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا،

(١) المعسكر بفتح الكاف: موضع العسكر وحيث ينزل.

(٢) قُبُل: ضد دبر، قدام.

(٣) الأشراف، جمع شرف محركة: الأماكن العالية.

(٤) سفاح الجبال: اسافلها.

(٥) الاثناء، واحدها ثني: وهو المنعطف.

(٦) الرذء: العون.

(٧) المرذ: بتشديد الدال: مكان الرد والدفع.

(٨) الرقباء، جمع رقيب: الحارس والحافظ، الذي ينقذ أعماله لئلا يلام.

(٩) الصياصي: أصلها القرون. ثم استعير للحصون لأنه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه.

(١٠) المناكب: المرتفعات.

(١١) الهضاب، جمع هضبة بفتح فسكون: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه.

(١٢) المخافة: الفرع ضد الأمن.

(١٣) مقدمة كل شيء: أوله.

(١٤) العيون، واحد العين: الجاسوس والراصد.

(١٥) الطلائع، جمع الطليعة: وهي عيون المقدمة.

وَإِذَا اذْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمْ<sup>(١)</sup> اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً<sup>(٢)</sup>،  
وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً<sup>(٣)</sup> أَوْ مَضْمَضَةً<sup>(٤)</sup>.

## ١٢ - وَمَنْ وَصِيَهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَصَى بِهَا مَعْقِلُ بْنُ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ  
فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مَقْدَمَةً لَهُ

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى<sup>(٥)</sup> لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا  
مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ<sup>(٦)</sup>، وَعُغُوزِ<sup>(٧)</sup> بِالنَّاسِ، وَرَفَّةِ<sup>(٨)</sup> فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ  
اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا<sup>(٩)</sup> وَقَدَّرَهُ مَقَامًا لَا ظَنَعْنَا<sup>(١٠)</sup>. فَأَرِحْ<sup>(١١)</sup> فِيهِ بَدَنَكَ،  
وَرَوْحَ<sup>(١٢)</sup> ظَهْرِكَ<sup>(١٣)</sup>. فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ<sup>(١٤)</sup> السَّحَرُ<sup>(١٥)</sup> أَوْ حِينَ

- (١) غشيكم: غطاكم. وغشيكم الليل: أي أظلم. وتغشى بثوبه: تغطى به.
- (٢) الكفة بكسر الكاف: المستديرة.
- (٣) الغرار بكسر الغين: النوم الخفيف.
- (٤) المضمضة: أن ينام ثم يستيقظ، ثم ينام. تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم.
- (٥) المنتهى: النهاية وهي غاية الشيء وآخره.
- (٦) سر البردين: الغداة والعشي، أمر بالسير في هذين الوقتين.
- (٧) عُوز: أمر مأخوذ من الغائرة وهي الظهيرة. وفي الصحاح التغوير: القيلولة.
- (٨) رفه من الترفيه: وهي الإراحة والتخفيف والتوسعة.
- (٩) السكن: ما سكنت إليه أي اطمأنت.
- (١٠) الظعن: الارتحال والسفر.
- (١١) أرح: من الإراحة.
- (١٢) رَوْح الإبل: ردها إلى المراح.
- (١٣) الظهر: الركاب من فرس وإبل أو غيرها من الدواب.
- (١٤) ينبطح: ينبسط ويتسع.
- (١٥) السحر: وقت ما قبل الفجر الصادق.



يَنْفَجِرُ<sup>(١)</sup> الْفَجْرُ<sup>(٢)</sup>، فَسِرَ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيَتِ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ  
وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ<sup>(٤)</sup> الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِذْ عَنْهُمْ  
تَبَاعُذَ مَنْ يَهَابُ<sup>(٥)</sup> الْبَأْسَ<sup>(٦)</sup>، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُهُمْ<sup>(٧)</sup> عَلَى  
قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ<sup>(٨)</sup> إِلَيْهِمْ.

### ١٣ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا<sup>(٩)</sup> مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ،  
فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا<sup>(١٠)</sup> وَمِجَنًّا<sup>(١١)</sup>، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنَهُ<sup>(١٢)</sup>

- (١) ينفجر الماء: يجري. والصبح: ينكشف.
- (٢) الفجر: وقت انتشار الضوء الأفقي من جهة المشرق.
- (٣) لا تدن: لا تقترب.
- (٤) نشب الشيء بالشيء: علق به. ونشبت الحرب بين القوم: ثارت.
- (٥) يهاب: يخاف ويحذر.
- (٦) البأس: الحرب.
- (٧) الشتان: البغض. قوله ﷺ: «لا يحملنكم شتانهم» هذا هو العدل ومنطق المسؤول، ينهى جنوده أن يكون وراء اعلان الحرب على عدوه بغضهم له، بل عليه أن يحذرهم وينذرهم ويبين لهم الحق، فإن أبوا عندها يكون القتال...
- (٨) الاعذار: تقديم ما يوجب العذر في حربهم.
- (٩) حيزكما: ناحيتكما.
- (١٠) الدرع بكسر الدال: ما يلبس في الحروب للوقاية من الضرب والظعن.
- (١١) المجن بالكسر: الترس.
- (١٢) الوهن: الضعف.

وَلَا سَفَطْتُهُ<sup>(١)</sup> وَلَا بَطُوهُ<sup>(٢)</sup> عَمَّا إِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطَاءُ عَنْهُ أَمْثَلُ<sup>(٤)</sup>.

## ١٤ - وَمَنْ وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ<sup>(٥)</sup>، وَتَرَكَكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتْ الْهَزِيمَةُ<sup>(٦)</sup> بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا<sup>(٧)</sup>، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوِّرًا<sup>(٨)</sup>، وَلَا تُجْهِزُوا<sup>(٩)</sup> عَلَى جَرِيحٍ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا تَهَيِّجُوا<sup>(١١)</sup> النَّسَاءَ بِأَذَى. وَإِنْ شَتَمَنَ<sup>(١٢)</sup> أَعْرَاضَكُمْ<sup>(١٣)</sup>، وَسَبَّيْنَ أَمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ

- (١) السقطة: العثرة والزلة، الغلطة.
- (٢) البطء: التأخير وعدم الإسراع في الشيء.
- (٣) أحزم: أقرب للحزم وهي الشدة والانضباط.
- (٤) أمثل: أصوب وأحسن.
- (٥) الحجة: البرهان.
- (٦) هزم العدو: كسر وقل. وأصل الهزم: غمز الشيء اليبس حتى يتحطم.
- (٧) المدبر: الهارب، الذي أعطى دبره للمعركة وهرب.
- (٨) المعور من العورة. قال ابن الأثير: كل عيب وخلل في شيء فهو عورة، والعورة سواة الإنسان.
- (٩) اجهز على الجريح: شد عليه وأسرع وأتم قتله.
- (١٠) الجريح: المجرروح المصاب بجرح.
- (١١) اهجت الشيء: أثرته وحركته.
- (١٢) الشتم: السب.
- (١٣) العرض بكسر العين: ما يفتخر الإنسان به من حسب وشرف، ما يصونه الإنسان.

لْمُشْرِكَاتِ . وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْتَاوُلَ الْمَرْأَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ<sup>(١)</sup> أَوْ الْهَرَاوَةِ<sup>(٢)</sup> فَيَعْبُرُ<sup>(٣)</sup> بِهَا وَعَقِبَهُ<sup>(٤)</sup> مِنْ بَعْدِهِ .

## ١٥ - وَمَنْ دَعَا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ<sup>(٥)</sup> الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ<sup>(٦)</sup> الْأَعْنَاقُ<sup>(٧)</sup>، وَشَخَّصَتِ<sup>(٨)</sup> الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْضِيَتِ<sup>(٩)</sup> الْأَبْدَانُ<sup>(١٠)</sup>. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ<sup>(١١)</sup> مَكْنُونُ<sup>(١٢)</sup> الشَّنَانِ<sup>(١٣)</sup>، وَجَاشَتْ<sup>(١٤)</sup> مَرَاجِلُ<sup>(١٥)</sup> الْأَضْغَانِ<sup>(١٦)</sup> اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ<sup>(١٧)</sup> نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشْتَتِ<sup>(١٨)</sup> أَهْوَانِنَا. ﴿رَبَّنَا افْتَحْ<sup>(١٩)</sup> بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ .

(١) الفهر بالكسر: الحجر ملء الكف .

(٢) الهراوة بالكسر: العصا .

(٣) يعبر: يعاب ويذام .

(٤) عقب الرجل: ولده وولد ولده ومن يأتي من ذريته .

(٥) أفضت: وصلت ودنت وقربت .

(٦) مدت: تطاولت .

(٧) الأعناق، جمع عنق: وصلة ما بين الرأس والبدن .

(٨) شخصت الأبصار: ارتفعت نحو الشيء بحيث لا تطرف .

(٩) النضو: الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها . أنضيت الأبدان: بمعنى هزلت .

(١٠) الأبدان: الأجسام والأجساد . (١١) صرخ: انكشف وظهر .

(١٢) المكنون: المستور . (١٣) الشنآن: البغض والكراهية .

(١٤) جاشت: غلت واضطربت . (١٥) المراجل، جمع المرجل: وهو القدر .

(١٦) الاضغان: الأحقاد . (١٧) الغيبة: البعد عن الشيء، عدم الحضور .

(١٨) التشتت: التفرق . (١٩) افتح: أحكم .

## ١٦ - وكان يقول عليه السلام

## لأصحابه عند الحرب

لا تَشْتَدَنَّ (١) عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ (٢) بَعْدَهَا كَرَّةٌ (٣) ، وَلَا جَوْلَةٌ (٤) بَعْدَهَا حَمَلَةٌ (٥) ،  
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا (٦) ، وَوَطَّئُوا (٧) لِلْجُنُوبِ (٨) مَصَارِعَهَا (٩) ، وَادْمُرُوا (١٠)  
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ (١١) الدَّعْسِيِّ (١٢) ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ (١٣) ، وَأَمِيتُوا  
الْأَصْوَاتَ (١٤) ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ (١٥) لِلْفِئْسَلِ (١٦) . فَوَالَّذِي فَلَقَ (١٧) الْحَبَّةَ (١٨) ، وَبَرَأَ (١٩)

- (١) اشتد عليه الأمر: شق عليه واستصعبه.
- (٢) الفرة: المرة من الفرار وهو الهرب. قوله ﷺ: «لا تشتدن عليكم» تهوين لحالة الفرار إذا حصلت إذا أعقبها كرة، وإذا وقعوا في جولة فلا يضر إذا أعقبها حملة كشفت الأعداء.
- (٣) الكرة: الرجوع.
- (٤) الجولة: الدورة في الحرب.
- (٥) الحملة في الحرب: الكرة في الحرب.
- (٦) التوطين: اتخاذ المكان محل سكن له.
- (٧) التوطئة: التمهيد. قوله ﷺ: «واعطوا السيوف حقوقها» هذا تحريض على شدة الضرب، وأن حقها أن يضرب بها ضربات فتك وقوة في الأعناق والأطراف.
- (٨) الجنوب: جمع الجنب وفي الأصل للجارحة، ويستعار للجهة التي تليها.
- (٩) المصارع، جمع مصرع: مكان القتل. وقوله ﷺ: «ووطئوا للجنوب» هينوا بضرباتكم الحاسمة لأجداث الأعداء وصرعاها موطناً دائماً لا تقوم منه أبداً.
- (١٠) ذمره على الأمر: حثه عليه بشدة وحرضه.
- (١١) الطعن في الرمح: ضربه ووخزه به.
- (١٢) الدعسي: منسوب إلى الدعس: وهو الأثر. وقيل: الأصل معناه الدفع، ثم يستعمل في الطعن والشدة والأثر. وقيل: أن أصل الدعس الحشو.
- (١٣) الطلحفي: بكسر الطاء وفتح اللام: أشد الضرب.
- (١٤) إماتة الصوت: إخفاؤه.
- (١٥) اطرد، من الطرد: وهو الإبعاد.
- (١٦) الفئسل: جين مع ضعف القلب.
- (١٧) فلَق: شق.
- (١٨) الحبة: البزرة.
- (١٩) برأ: خلق.

النَّسْمَةَ<sup>(١)</sup>، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسْرُوا<sup>(٢)</sup> الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا  
أَعْوَانًا<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

## ١٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه إليه

وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ. وَأَمَّا  
قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَزْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبُ إِلَّا حُشَاشَاتٍ<sup>(٤)</sup> أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ  
الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ. وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا<sup>(٥)</sup> فِي الْحَزْبِ  
وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ  
بِأَحْرَصَ<sup>(٦)</sup> عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ  
مَنَافٍ<sup>(٧)</sup>، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ<sup>(٨)</sup> كَهَاشِمٍ<sup>(٩)</sup>، وَلَا حَزْبٌ<sup>(١٠)</sup> كَعَبْدِ

(١) النسمة: النفس والروح.

(٢) اسرؤا: ابطنوا. قوله ﷺ: «ما أسلموا ولكن استسلموا» هذا الكلام العلوي وما أقسم به الإمام - وهو الصادق - يكشف حقيقة معاوية وعمرو بن العاص، وأنهما لم يسلمانه عقيدة وفكراً، وإنما استسلاماً خوفاً على أنفسهما، فلما وجدا الأعوان والأنصار؛ كشفوا عما في نفسيهما. وقد أظهرت الحرب حقيقتهما وما تنطوي عليه نفسيهما...

(٣) الأعوان: الأنصار.

(٤) الحشاشات، جمع حشاشة بالضم: بقية الروح في بدن المريض.

(٥) استواؤنا: مساواتنا واعتدالنا.

(٦) أحرص: الجشع والبخل. وحرص على الشيء: اشتد شرهه إليه وعظم تمسكه وبخله به.

(٧) عبد مناف: والد هاشم وأمية.

(٨) أمية: الجد الأعلى لمعاوية.

(٩) هاشم: الجد الأعلى للإمام علي.

(١٠) حرب: والد أبو سفيان وجد معاوية.

المُطَلَّبِ<sup>(١)</sup>، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ<sup>(٢)</sup> كَأَبِي طَالِبٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا الْمُهَاجِرُ<sup>(٤)</sup> كَالطَّلِيْقِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا الصَّرِيْحُ<sup>(٦)</sup> كَاللَّصِيْقِ<sup>(٧)</sup>، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ<sup>(٨)</sup>.  
وَلِبَشَرِ الْخَلْفِ<sup>(٩)</sup> خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا<sup>(١٠)</sup> هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.  
وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلٌ<sup>(١١)</sup> الثُّبُوَّةِ الَّتِي أَدَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيْزَ، وَنَعَشْنَا<sup>(١٢)</sup> بِهَا الدَّلِيْلَ. وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِيْنِهِ أَفْوَاجًا<sup>(١٣)</sup>، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّيْنِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِيْنٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلًا، وَالسَّلَامُ.

- 
- (١) عبد المطلب: والد أبو طالب وجد الإمام علي.  
(٢) أبو سفيان: صخر بن حرب والد معاوية بن أبي سفيان.  
(٣) أبو طالب: شيخ الأبطح ووالد الإمام علي.  
(٤) المهاجر: من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها.  
(٥) الطليق: الأسير إذا أطلق سبيله. وطلاق الفتح هم الذين تركهم النبي ولم يترقهم يوم الفتح.  
(٦) الصريح: الخالص من كل شيء. ويقال: صريح النسب وخالص النسب: صحيحه.  
(٧) اللصيق: الدعي في قوم الملصق بهم وليس منهم.  
(٨) المدغل من الدغل: وهو الفساد من الداخل.  
(٩) الخلف: المتأخر من الأولاد والأحفاد.  
(١٠) السلف: ما تقدم من الآباء والأجداد.  
(١١) الفضل: البقية، الزيادة، الإحسان ابتداءً.  
(١٢) نعشنا: رفعنا.  
(١٣) الأفواج، جمع فوج: الجماعة.

## ١٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس، وهو عامله على البصرة

واغْلَمَنَّ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ <sup>(١)</sup>، وَمَغْرَسُ <sup>(٢)</sup> الْفِتَنِ <sup>(٣)</sup>، فَحَادِثُ <sup>(٤)</sup> أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاخْلُلَنَّ <sup>(٥)</sup> عُقْدَةَ <sup>(٦)</sup> الْخَوْفِ عَن قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ <sup>(٧)</sup> لِبَنِي تَمِيمٍ <sup>(٨)</sup>، وَغَلْظَتُكَ <sup>(٩)</sup> عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ <sup>(١٠)</sup> إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بُوْغَمٍ <sup>(١١)</sup> فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بَنًا رَحِمًا <sup>(١٢)</sup> مَاسَةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ <sup>(١٣)</sup> عَلَى صِلَتِهَا، وَمَا زُورُونَ <sup>(١٤)</sup> عَلَى قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعٌ <sup>(١٥)</sup> أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا

- (١) مهبط إبليس: موضع هبوطه ونزوله.
- (٢) المغرس: موضع الغرس. يقال: غرس الشجرة إذا أثبتها في الأرض.
- (٣) الفتن، جمع فتنة: اختلاف الناس في الآراء.
- (٤) حادث أهلها: تعهدهم. وحادثوا القلوب بذكر الله: اجلواها واغسلوا درنها.
- (٥) أحلل من حلّ العقدة: إذا فكّها وتقضها فانحلت.
- (٦) العقدة: الأمر المبرم.
- (٧) التنمر: سوء الأخلاق وتغيرها. وهو مأخوذ من النمر الحيوان المعروف بشراسة خلقه.
- (٨) تميم: قبيلة عربية.
- (٩) الغلظة: الخشونة، ضد الرقة.
- (١٠) النجم: الكوكب. ويطلق على سيد القوم والشريف فيهم.
- (١١) الوغم: الترة، والحرب، الحقد الثابت في الصدر. قوله عَلَيْهِمُ: «وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية» أنهم لشرف نفوسهم وإيائهم الذل لم يهدر لهم دم، فإنهم يأخذون بثأرهم، أو لأنهم لشرفهم لا يحقدون على أحد لأن الضعيف هو الذي يحقد.
- (١٢) الرحم الماسة: القرابة القريبة. قوله عَلَيْهِمُ: «وإن لهم بنا رحماً ماسة» فسرت هذه القرابة لجهة اتصالها بجده واحد وهو الياس بن مضر. وقيل لأن الإمام كان صهراً لهم.
- (١٣) ماجورون من الأجر: وهو الثواب والعوض.
- (١٤) مأزورون من الوزر: وهو الإثم.
- (١٥) أربع: قف، وثبتت، وكف.

جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ<sup>(١)</sup> رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

## ١٩ - وَمَنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ<sup>(٢)</sup> أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً<sup>(٣)</sup> وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً<sup>(٤)</sup>، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدَنُّوْا<sup>(٥)</sup> لِشَرِكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا<sup>(٦)</sup> وَيُجْفَوْا<sup>(٧)</sup> لِعَهْدِهِمْ<sup>(٨)</sup>، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً<sup>(٩)</sup> مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِيَهُ<sup>(١٠)</sup> بِطَرْفِ<sup>(١١)</sup> مِنَ الشَّدَةِ<sup>(١٢)</sup>، وَدَاوِلْ<sup>(١٣)</sup> لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ<sup>(١٤)</sup>، وَامْرُجْ<sup>(١٥)</sup> لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيْبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

- (١) لا يفيلن من قال رأيه: ضعف وأخطأ.  
(٢) الدهاقين، جمع دهقان، فارسي معرب وأصله: رئيس القرية. ويطلق على التاجر وصاحب المال والعقار والفلاح.  
(٣) الغلظة: الخشونة، ضد الرقة.  
(٤) الجفوة: ضد المواصلة والمؤانسة خلاف البر.  
(٥) يدنوا: من الإدناء وهو التقريب.  
(٦) الإقصاء: الإبعاد.  
(٧) يجفوا: يعاملوا بخشونة.  
(٨) العهد: الذمة والأمان.  
(٩) الجلباب: إزار، ثوب يلبس فوق جميع الثياب كالعباءة.  
(١٠) تشويه: تخلطه وتمزجه.  
(١١) طرف بالتحريك: طائفة من الشيء وقطعة منه.  
(١٢) الشدة: نقيض اللين والرخاء.  
(١٣) داوِلْ: مرة هذا وأخرى ذاك. ويراد هنا: وسط بينهما.  
(١٤) الرأفة: الرحمة.  
(١٥) أمر من مزج الشيء بالشيء: إذا خلطه.



## ٢٠ - ومن كتاب له عليه السلام

الى زياد ابن ابيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة،  
وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وغيرها  
وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ حُنْتَ<sup>(١)</sup> مِنْ فَيْءِ<sup>(٢)</sup>  
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لِأَشُدَّنَّ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ<sup>(٤)</sup> قَلِيلَ الْوَفْرِ<sup>(٥)</sup>،  
ثَقِيلَ الظَّهْرِ<sup>(٦)</sup> ضَيْلِ الْأَمْرِ<sup>(٧)</sup>، وَالسَّلَامُ.

## ٢١ - ومن كتاب له عليه السلام

الى زياد أيضاً

فَدَعِ<sup>(٨)</sup> الْإِسْرَافَ<sup>(٩)</sup> مُقْتَصِدًا<sup>(١٠)</sup>، وَادْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ  
بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ<sup>(١١)</sup> لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

- (١) خنت، من خان: إذا لم يف بما عهد إليه. يقال: خان العهد إذا نقضه.
- (٢) الفياء: الغنيمة أو الخراج.
- (٣) شد على العدو: حمل عليه.
- (٤) تدعك: تتركك.
- (٥) الوفير: المال.
- (٦) ثقيل الظهر: مسكين لا تقدر على مؤنة عيالك.
- (٧) ضئيل الأمر: الحقير الصغير.
- (٨) دع: اترك.
- (٩) الإسراف: صرف المال زيادة عما ينبغي، والتبذير: إنفاقه فيما لا ينبغي.
- (١٠) الاقتصاد: الاعتدال في الأمور فلا يسرف ولا يبخل.
- (١١) الفضل: ما يفضل من الشيء، الزيادة.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ<sup>(١)</sup> فِي النَّعِيمِ<sup>(٢)</sup>، تَمَنُّعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَزْمَلَةَ<sup>(٣)</sup> - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ<sup>(٤)</sup> بِمَا أَسْلَفَ<sup>(٥)</sup> وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

## ٢٢ - وَمَنْ كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى، وكان عبد الله يقول:  
ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كانتفاعي بهذا الكلام!  
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ<sup>(٦)</sup> دَرَكُ<sup>(٧)</sup> مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ<sup>(٨)</sup>، وَيَسُوؤُهُ<sup>(٩)</sup> فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ<sup>(١٠)</sup>، فَلْيَكُنْ سُرُورَكَ بِمَا نِلْتَ<sup>(١١)</sup> مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ

(١) متمرغ، من مرغه بالتراب: إذا معكه به. والمتمرغ بالنعيم: المتقلب فيه.

(٢) النعيم: رغد العيش، والدعة.

(٣) الأزملة: المرأة التي مات عنها زوجها. والأرمل صفة يشترك فيها المذكر والمؤنث.

(٤) مجزي من الجزاء: وهو الأجر والثواب.

(٥) أسلف: قدم.

(٦) سره: أعجبه وأفرحه. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته» الإنسان

يفرح بما قدره الله، وكان لا بد له من الحصول عليه، وقد يحزن ويتأثر لأمر من المقدر له أن

لا يدركه. فالأول مقدر له ولا بد له من الحصول عليه فهو يفرح به، والآخر مقدر له عدم

الحصول عليه فهو يحزن عليه. وهذا لجهل الإنسان وعدم ادراكه لحكمة الله. ثم بين موارد

الفرح والحزن ومجالهما ألا وهو ما ينفع ويضر في الآخرة.

(٧) الدرك بالتحريك: اللحاق والوصول إلى الشيء.

(٨) فاته الشيء: ذهب عنه فلا يستطيع إدراكه.

(٩) ساءه: أحزنه، ضد سره.

(١٠) يدركه: يناله ويصيبه.

(١١) نلت: بلغت مقصودك منها.

أَسْفَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرْحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ (١) عَلَيْهِ جَزَعاً (٢)، وَلَيْكُنْ هَمُّكَ (٣) فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

## ٢٣ - وَمَنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً؛ وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَا تُضَيِّعُوا (٤) سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ (٥)، وَأَوْقِدُوا (٦) هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ (٧)، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (٨)!

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ (٩) لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ. إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنٍ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾؟.

وَاللَّهُ مَا فَجَّأَنِي (١٠) مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ (١١) كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالَعٌ (١٢)

(١) لا تأس: لا تحزن.

(٢) الجزع: أشد الحزن.

(٣) همك: قلقك وحزنك.

(٤) ضييع الشيء: فقده، وأهمله.

(٥) العمود: ما يقوم عليه البيت وغيره.

(٦) أوقدوا: أشعلوا.

(٧) المصباح: السراج.

(٨) خلاكم ذم، كالمثال يقال: افعل كذا وخلاك ذم: أي فقد أعذرت وسقط عنك الذم.

(٩) عبرة: عظة.

(١٠) فجأني: باغتني.

(١١) الوارد: خلاف الصادر: صار إلى الشيء وأدناه وبلغه.

(١٢) طالع من طلع الشيء: إذا ظهر.

أَنْكَرْتُهُ<sup>(١)</sup>؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبِ<sup>(٢)</sup> وَرَدَّ، وَطَالِبٍ وَجَدَّ؛ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
لِّلْأَبْرَارِ﴾.

قال السيد الشريف رضي الله عنه: أقول: وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم  
من الخطب، إلا أن فيه هامنا زيادة أوجبت تكريره.

## ٢٤ - ومن وصية له عليه السلام

بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءً<sup>(٣)</sup>  
وَجِهَ اللَّهِ، لِيُولِجَهُ<sup>(٤)</sup> بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ<sup>(٥)</sup>.

ومنها: فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ  
بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثَ<sup>(٦)</sup> وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ،  
وَأُضْدَرَهُ<sup>(٧)</sup> مَضْدَرَهُ.

وَإِنَّ لَابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ  
الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجِهَ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَالِهِ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ<sup>(٨)</sup>، وَتَشْرِيفاً لِيُوضَلَّتِهِ<sup>(٩)</sup>.

(١) أنكره: جهله، جحده. (٢) القارب: طالب الماء ليلاً.

(٣) الابتغاء: الطلب. وابتغيت الشيء: طلبته.

(٤) ليولجه: ليدخله. (٥) الأمانة: الأمن.

(٦) الحدث بالتحريك: الحادث أي الموت.

(٧) اصله مصدره: أجره كما كان يجري من قبل.

(٨) الحرمة: ما وجب القيام به من الحقوق.

(٩) الوصلة بالضم: الصلة والقرابة.

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ<sup>(١)</sup>، وَيُنْفِقَ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى<sup>(٣)</sup> لَهُ، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ نَخِيلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى تُشَكِلَ<sup>(٥)</sup> أَرْضُهَا غِرَاساً<sup>(٦)</sup>. وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي<sup>(٧)</sup> - اللَّاتِي أُطُوفُ  
 عَلَيْهِنَّ<sup>(٨)</sup> - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ<sup>(٩)</sup>، فَإِنْ  
 مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ<sup>(١٠)</sup>، قَدْ أُفْرِجَ<sup>(١١)</sup> عَنْهَا الرِّقُّ<sup>(١٢)</sup>، وَحَرَّرَهَا<sup>(١٣)</sup>  
 الْعِتْقُ<sup>(١٤)</sup>.

قال الشريف: قوله عليه السلام في هذه الوصية «وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةً»  
 الْوَدِيَّةُ: الْفَسِيلَةُ، وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَتَّى تُشَكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً» هُوَ  
 مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى  
 غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا، فَيُشَكِلُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا، وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.

(١) تركها على أصولها: أي لا يقطع منها شيئاً لئلا تفسد.

(٢) ينفق: يصرف.

(٣) هدى له: أرشد إليه.

(٤) الودية: كهدية واحدة. الودي: أي الفسيل وهو صغار النخيل.

(٥) يشكل من اشكل: إذا اشتبه.

(٦) الغراس بالكسر: فصيل النخيل.

(٧) امائي، جمع أمة: وهي العبيدة.

(٨) أطوف عليهن: كناية عن غشيانهن.

(٩) الحظ: النصيب.

(١٠) عتيقة: معتوقة محررة.

(١١) أفرج عن الشيء: أطلق سراحه وحرره.

(١٢) الرق: العبودية.

(١٣) حررها: جعلها حرة.

(١٤) العتق للعبد: تحريره وإطلاقه من رق العبودية.

## ٢٥ - ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال الشريف: وإنما ذكرناها هنا جملاً ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها.

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرْوَعَنَّ<sup>(١)</sup> مُسْلِماً وَلَا تَجْتَازَنَّ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْحَيِّ<sup>(٤)</sup> فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ<sup>(٥)</sup> أَيْبَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ<sup>(٦)</sup> وَالْوَقَارِ<sup>(٧)</sup>، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجَ<sup>(٨)</sup> بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقِّ فَتَوَدُّوهُ<sup>(٩)</sup> إِلَى وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا. فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ<sup>(١٠)</sup> لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ<sup>(١١)</sup> أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَغْسِفَهُ<sup>(١٢)</sup> أَوْ تُرْهِقَهُ<sup>(١٣)</sup> فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ

(١) روعه: أفرعه وخوفه من الروع وهو الخوف.

(٢) الاجتياز: المرور. (٣) قدم المدينة: أتاها.

(٤) الحي: محلة القوم، البطن من بطون العرب.

(٥) خالطه: مزجه وداخله، عاشره.

(٦) السكينة: الوقار، الطمأنينة، المهابة.

(٧) الوقار: الرزاة والحلم.

(٨) لا تخدج بالتحية: لا تنقص منها ولا تبخل بها.

(٩) آداه: أوصله. فتودوه: فتوصلوه. (١٠) أنعم لك: قال لك نعم.

(١١) تخيفه: تفرعه.

(١٢) العسف: الأخذ بالشدة، الجور.

(١٣) الأرهاق: التكليف بما فيه العسر والمشقة.

مَاشِيَةً<sup>(١)</sup> أَوْ إِبِلٍ<sup>(٢)</sup> فَلَا تَدْخُلُهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ<sup>(٤)</sup> بِهِ. وَلَا تُتْفَرَّنَّ<sup>(٥)</sup> بِبِهِيمَةٍ<sup>(٦)</sup> وَلَا تُفْرِعَنَّهَا<sup>(٧)</sup>، وَلَا تُسَوِّئَنَّ<sup>(٨)</sup> صَاحِبَهَا فِيهَا، وَاصْدَعْ<sup>(٩)</sup> الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ<sup>(١٠)</sup>، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ<sup>(١١)</sup> لِمَا اخْتَارَهُ. ثُمَّ اصْدَعْ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ. فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. فَإِنْ اسْتَقَالَكَ<sup>(١٢)</sup> فَأَقِلَّهُ، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا<sup>(١٣)</sup> وَلَا هَرْمَةً<sup>(١٤)</sup> وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً<sup>(١٥)</sup>، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ<sup>(١٦)</sup>، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصَّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ

- (١) العاشية، جمعها المواشي: اسم يقع على الإبل والبقر والغنم، وأكثر ما يستعمل في الغنم.
- (٢) الإبل: الجمال.
- (٣) تسلط عليه: صار مسلطاً عليه أي قاهراً قادراً عليه.
- (٤) العنف بالضم: الشدة والمشقة، ضد الرفق.
- (٥) نفرت الدابة: جزعت وتباعدت.
- (٦) البهيمة: كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء ما عدا السباع والطيور، وتطلق على كل ما لا نطق له.
- (٧) الفزع: الذعر.
- (٨) ساءه: احزنه وغمه.
- (٩) اصدع: اقسام من الصدع وهو الشق وصدعين شقين وقسمين.
- (١٠) خيره: اترك له حرية الاختيار.
- (١١) تعرض: تصدى.
- (١٢) استقالك: طلب الإقالة. والإقالة: فسخ العقد ورجوع كل عوض إلى صاحبه.
- (١٣) العود بفتح فسكون: الممن من الإبل.
- (١٤) الهرمة من الإبل: أسن من العود.
- (١٥) المهلوسة: الضعيفة.
- (١٦) العوار بفتح العين: العيب.

بَيْنَهُمْ، وَلَا تُؤْكَلُ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِظًا، غَيْرَ مُعْنِفٍ <sup>(١)</sup> وَلَا مُجْحِفٍ <sup>(٢)</sup>، وَلَا مُلْغِبٍ <sup>(٣)</sup> وَلَا مُتْعِبٍ. ثُمَّ اخْدِرْ <sup>(٤)</sup> إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ <sup>(٥)</sup> حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ <sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ <sup>(٧)</sup> بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا <sup>(٨)</sup>، وَلَا يَمْضُرَ <sup>(٩)</sup> لَبْنَهَا فَيَضُرَّ <sup>(١٠)</sup> ذَلِكَ بَوْلِدِهَا؛ وَلَا يَجْهَدَنَّهَا <sup>(١١)</sup> رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرْفَهُ <sup>(١٢)</sup> عَلَى اللَّاغِبِ <sup>(١٣)</sup>.  
وَلْيَسْتَأْنِ <sup>(١٤)</sup> بِالنَّقَبِ <sup>(١٥)</sup> وَالظَّالِعِ <sup>(١٦)</sup>، وَلْيُورِذْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ <sup>(١٧)</sup> وَلَا يَغْدِلْ <sup>(١٨)</sup> بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادٍ <sup>(١٩)</sup> الطَّرِيقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا <sup>(٢٠)</sup> فِي

- 
- (١) المعنف: ذو العنف، الشدة، ضد الرفق.  
(٢) المجحف: من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل.  
(٣) الملغب: المتعب. واللغوب: الأعياء.  
(٤) أهدر: أسرع.  
(٥) نصيره: نحوله إلى أهله. وأصل التصير: تحويل الشيء من حال إلى أخرى.  
(٦) أوعزت إليه: أمرته.  
(٧) حال بين هذا وذاك: أي حجز بينهما.  
(٨) الفصيل: ولد الناقة.  
(٩) لا يمضر لبنها: لا يحلب كل ما في الضرع.  
(١٠) الضر، ضد النفع: الشدة والضيقة، وسوء الحال، النقصان يدخل في الشيء.  
(١١) لا يجهدنها: من الجهد بالفتح وهي المشقة.  
(١٢) يرفه، من الرفاهية: وهي الدعة والراحة.  
(١٣) اللاغب، من اللغوب: التعب والأعياء.  
(١٤) وليستان: أي يرفق من الأناة بمعنى الرفق.  
(١٥) النقب: البعير الذي رقت اخفاه.  
(١٦) الظالع، من الظلع: وهو العرج أو الذي يغمز في مشيه.  
(١٧) الغدر، جمع غدير: وهو مجمع الماء من السيل.  
(١٨) عدل عن كذا: مال عنه إلى غيره.  
(١٩) جواد بتشديد الدال، جمع الجادة: وهي وسط الطريق.  
(٢٠) رويحها: انعشها، وأرحها.



السَّاعَاتِ، وَلِيُْمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ<sup>(١)</sup> وَالْأَعْشَابِ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنَا<sup>(٣)</sup> مُنْقِيَاتٍ<sup>(٤)</sup>، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ<sup>(٥)</sup>، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ<sup>(٦)</sup>، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ<sup>(٧)</sup>، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

## ٢٦ - ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ<sup>(٨)</sup> أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ<sup>(٩)</sup> عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ<sup>(١٠)</sup> غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ. وَأَمْرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالَفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ<sup>(١١)</sup>؛ فَقَدْ أَدَّى<sup>(١٢)</sup> الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

- (١) النطاف، جمع النطفة: الماء الصافي قل أو كثر.
- (٢) الأعشاب، جمع عشب بضم فسكون: وهو الكلال الرطب.
- (٣) البُدْن، بضم الباء وتشديد الدال: السمان. واحدها: بادن.
- (٤) المنقيات، اسم فاعل من انقت الإبل: إذا سمت. وأصله صارت ذات نقي بكسر أي مخ.
- (٥) مجهودات: متعبات تعباً شديداً.
- (٦) لأجرك: لثوابك وجزائك.
- (٧) الرشد: الإستقامة على طريق الحق، ضد الغي.
- (٨) السرائر، جمع السريرة: ما يسره الإنسان من أمره، النية.
- (٩) الخفيات من خفي الشيء: إذا استتر ولم يظهر.
- (١٠) الشهيد: الذي لا يغيب شيء عن علمه.
- (١١) مقاله: كلامه.
- (١٢) أدى: أوصل.

وَأَمْرُهُ أَلَّا يَجِبَهُمْ<sup>(١)</sup> وَلَا يَعْضَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ<sup>(٣)</sup> تَفْضُلًا<sup>(٤)</sup>  
بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ<sup>(٥)</sup> عَلَى اسْتِخْرَاجِ  
الْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا<sup>(٦)</sup> مَفْرُوضًا<sup>(٧)</sup>، وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَشُرَكَاءَ  
أَهْلِ مَسْكِنَةٍ<sup>(٨)</sup>، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ<sup>(٩)</sup>، وَإِنَّا مُوفُوكَ<sup>(١٠)</sup> حَقًّا، فَوْفَهُمْ  
حُقُوقُهُمْ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا<sup>(١١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسَى<sup>(١٢)</sup>  
لِمَنْ - خَضَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ - الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ<sup>(١٣)</sup> وَالْمَدْفُوعُونَ<sup>(١٤)</sup>،  
وَالْغَارِمُونَ<sup>(١٥)</sup> وَابْنُ السَّبِيلِ<sup>(١٦)</sup>! وَمَنْ اسْتَهَانَ<sup>(١٧)</sup> بِالأَمَانَةِ، وَرَتَعَ<sup>(١٨)</sup> فِي

- (١) يجبههم من الجبه: وهو الاستقبال بالمكروه. وأصله من إصابة الجبهة.
- (٢) يعضهم: يرميهم بالبهتان. والعضه: ذكر القبيح كذباً وزوراً.
- (٣) رغب عنه: أعرض عنه وتركه.
- (٤) التفضل من تفضل عليه: ادعى الفضل عليه.
- (٥) الأعوان: المساعدون.
- (٦) النصيب: الحظ.
- (٧) المفروض: المحدود، ما أوجهه الله على عباده.
- (٨) المسكنة: الفقر، والذل والضعف.
- (٩) فاقة: حاجة.
- (١٠) موفوك من وفاه حقه: إذا أداه إليه تاماً.
- (١١) خصوماً، جمع خصم: وهو المنازع.
- (١٢) بؤسى: فعلى أي عذاباً وشدة.
- (١٣) السائلون، جمع سائل: المستعطي.
- (١٤) المدفوعون، جمع المدفوع، من دفعه: إذا نحاه وأبعده ورده. ويراد به هنا: الفقير.
- (١٥) الغارمون، جمع غارم: الذي عجز عن وفاء دينه الذي عليه.
- (١٦) ابن السبيل: المنقطع في غير بلده ولا يجد ما يوصله إليها.
- (١٧) استهان به: استحقره واستهزأ به واستخف به.
- (١٨) رتع: سرح على هواه يأكل ويشرب في خصب وسعة.

الْخِيَانَةَ، وَلَمْ يُتْرَهْ (١) نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذَّلَّ وَالْخِزْيَ (٢) فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ (٣) الْغَيْشُ غَيْشُ الْأَيْمَةِ، وَالسَّلَامُ.

## ٢٧ - وَمَنْ عَهْدَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر - رضي الله عنه - حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ (٤)، وَالْأَلْنَ (٥) لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ (٦)، وَأَسِ (٧) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ (٨) وَالنُّظْرَةِ (٩)، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي خَيْفِكَ (١٠) لَهُمْ، وَلَا يَتَأَسَّ (١١) الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ (١٢) عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

- (١) ينزه عن كذا: يباعد ويصان، يترفع عما يذم.
- (٢) الخزي بكسر الخاء وسكون الزاي: أشد الذل.
- (٣) أفضع من فضع الأمر فظاعة: اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك.
- (٤) اخفض جناحك: ألن لهم وأرفق وتواضع. وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم خفضه.
- (٥) اللين: الرقة والملاطفة، ضد الخشونة.
- (٦) بسط وجهه: انشرح وتهلل. والانبساط ضد الانقباض.
- (٧) أس أمر من آسى بمد الهمزة: أي سؤى.
- (٨) اللحظة: النظرة بمؤخرة العين.
- (٩) النظرة: المرة من نظر أي أبصر.
- (١٠) الحيف: الجور.
- (١١) يئأس: يقنط، يقطع الأمل.
- (١٢) المعشر: الجماعة.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ، فَشَارَكُوا  
 أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا  
 بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ، فَحَظُّوا<sup>(١)</sup> مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ  
 الْمُتَرَفُّونَ<sup>(٢)</sup>، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ<sup>(٣)</sup> الْمُتَكَبِّرُونَ؛ ثُمَّ انْقَلَبُوا<sup>(٤)</sup> عَنْهَا  
 بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ. أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ  
 جِيرَانُ اللَّهِ عَدَا فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ لَذَّةِ.  
 فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا<sup>(٦)</sup> لَهُ عُدَّتَهُ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ،  
 وَخَطْبٍ<sup>(٨)</sup> جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا.  
 فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ  
 طُرْدَاءُ<sup>(٩)</sup> الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَزْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ<sup>(١٠)</sup>، وَهُوَ أَلْزَمُ  
 لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ<sup>(١١)</sup>؛ وَالدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ.  
 فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا<sup>(١٢)</sup> بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا

(١) حظوا: نالوا من الحظوة وهي المنزلة والحظ الوافر.

(٢) المترفون: المنعمون الذين أبطرتهم النعمة.

(٣) الجبابرة، جمع جبار: البالغ في التكبر.

(٤) انقلبوا: عادوا ورجعوا.

(٥) الزاد المبلغ: الزاد الكافي.

(٦) أعدوا: استعدوا، هيؤوا له وحضروا.

(٧) العدة: الوسائل والآلات.

(٨) الخطب: الأمر الفطبع المكروه.

(٩) طرداء، جمع طريد: وهو المطرود.

(١٠) أدرككم: لحقكم.

(١١) النواصي، جمع ناصية: مقدم شعر الرأس. ومعقود بنواصيكم: أي ملازم لكم.

(١٢) القعر: عمق الشيء وأسفله.

رَحْمَةً، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ<sup>(١)</sup>. وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ.

وَاعْلَمْ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي<sup>(٢)</sup> فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ<sup>(٣)</sup> أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup>، وَأَنْ تُتَافَحَ<sup>(٥)</sup> عَن دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسَخِّطِ<sup>(٦)</sup> اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا<sup>(٧)</sup> مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمُوقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقِ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَن وَقْتِهَا لِاسْتِعْجَالِ. وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ<sup>(٨)</sup> لِصَلَاتِكَ.

ومنه: فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ<sup>(٩)</sup>، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى<sup>(١٠)</sup>، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي

(١) فزج الكربة: أزال الشدة ونحاها.

(٢) الأجناد، جمع جند: وهو العسكر. ويطلق على الإقليم فيقال: جند الشام.

(٣) محقوق: أي حقيق وجدير وخليق.

(٤) تخالف على نفسك: تخالف شهوة نفسك.

(٥) توافح: تدافع وتجادل.

(٦) تسخط: تُغضب.

(٧) الخلف: العوض.

(٨) تبع: مشى خلفه، سار في أثره.

(٩) لا سواء: لا يستوي ويتساوى. وقوله ﷺ: «إِنَّهُ لَا سَوَاءَ إِمَامُ الْهُدَى» يعني لا يتساوى

إمام هدى يدعو قومه إلى الله ويهديهم إلى الجنة، وبين إمام ضلالة يدعو قومه إلى الباطل ويقودهم إلى النار وشتان ما بينهما.

(١٠) الردى: الهلاك.

مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ بِشْرِكِهِ. وَلِكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ<sup>(٢)</sup>، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

## ٢٨ - وَمَنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية جواباً. قال الشريف: وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اضْطِفَاءً<sup>(٣)</sup> اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لِذِينِهِ، وَتَأْيِيدِهِ<sup>(٤)</sup> إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ<sup>(٥)</sup> لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا؛ إِذْ طَفِقْتَ<sup>(٦)</sup> تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَيْبِنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ<sup>(٨)</sup>، أَوْ دَاعِي<sup>(٩)</sup> مُسَدِّدِهِ<sup>(١٠)</sup> إِلَى النُّضَالِ<sup>(١١)</sup>.

(١) يقمعه: يقهره ويذله.

(٢) الجنان: القلب.

(٣) الاضطفاء: الاختيار والاجتباء.

(٤) تأييده: نصره وتسديده.

(٥) خبأ: أخفى.

(٦) طفقت: أخذت.

(٧) بلاء الله: إنعامه وإحسانه.

(٨) هجر: بلد في اليمن يكثر فيها التمر، وينقل منها إلى غيرها. قوله ﷺ: «كناقل التمر إلى

هجر» هذا مثل يضرب لمن يحمل الشيء إلى معدنه ليتتفع به فيه، وهو دليل الغشم وسوء التدبير وفساد الرأي. ومعاوية حمل الخبر إلى معدنه الذي أعرف به من كل أحد.

(٩) داعي: طالب.

(١٠) المسدد: المعلم لرمي السهام.

(١١) النضال: الترامي بالسهم. قوله ﷺ: «أو داعي مسدده إلى النضال» أي حالك معي حال

الجاهل الذي يتعلم الرمي، فهو والحال كذلك يدعو معلمه إلى المبارزة والرمي، فعلي الذي عاش مع النبي كل لحظات حياته يريد معاوية أن يخبره عنه ويذكر له كرم الله عليه..

وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؛ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ  
 اعْتَزَلَكَ<sup>(١)</sup> كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ تَلْحَقْكَ ثُلْمَتُهُ<sup>(٢)</sup>. وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ،  
 وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ! وَمَا لِلطَّلَقَاءِ<sup>(٣)</sup> وَأَبْنَاءِ الطَّلَقَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ  
 الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ<sup>(٤)</sup> قِدْحٌ<sup>(٥)</sup> لَيْسَ  
 مِنْهَا، وَطَفِقَ<sup>(٦)</sup> يَخْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا! أَلَا تَرَبِّعُ<sup>(٧)</sup> أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى  
 ظَلْعِكَ<sup>(٨)</sup>، وَتَعْرِفُ قُصُورَ دَزْعِكَ<sup>(٩)</sup>، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ! فَمَا عَلَيْكَ  
 غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفْرُ الظَّافِرِ!

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ<sup>(١٠)</sup> فِي التِّيهِ<sup>(١١)</sup>، رَوَاغٌ<sup>(١٢)</sup> عَنِ الْقُصْدِ<sup>(١٣)</sup>. أَلَا تَرَى - غَيْرَ  
 مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنَّ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ

(١) اعتزلك: تباعد عنك.

(٢) ثلمه: عيبه.

(٣) الطلقاء، جمع طليق: هو من أسر وأطلق وترك. قوله عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «وما للطلقاء» إشارة إلى أن معاوية كان منهم، وعندما فتح النبي مكة كان له أن يأسر أهلها ويأخذهم عبيداً، فمن عليهم وأطلق سراحهم وقال لهم «إذهبوا فأنتم الطلقاء».

(٤) حن: صوت.

(٥) القدح بالكسر: السهم. وحن قدح ليس منها: مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم.

(٦) طفق: أخذ وشرع.

(٧) تربع: تقف وتكف.

(٨) الظلع بسكون اللام: العيب ويفتحها: العرج.

(٩) الذرع: الطاقة والوسع، بسط اليد.

(١٠) ذهاب بتشديد الهاء: كثير الذهاب.

(١١) التيه: الضلال.

(١٢) الرواغ: كثير الرواغ وهو الميل عن الشيء، المكر والخداع.

(١٣) القصد: الاعتدال.

الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ! أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فَعَلَ بِوَاحِدِنَا مَا فَعَلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ!» وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً<sup>(١)</sup>، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا<sup>(٢)</sup> آذَانُ السَّامِعِينَ. فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرَّمِيَّةُ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّا صَنَائِعُ<sup>(٤)</sup> رَبَّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزَّنَا وَلَا عَادِي<sup>(٥)</sup> طَوْلِنَا<sup>(٦)</sup> عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَتَكْحَنَّا وَأَتَكْحَنَّا، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ<sup>(٧)</sup>، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَتَى يَكُونُ ذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكْذِبُ<sup>(٨)</sup>، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ<sup>(١٠)</sup>، وَمِنَّا سَيِّدُ<sup>(١١)</sup> شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَبِيَّةٌ

- (١) جمعة: كثيرة. قوله ﷺ: «حتى إذا استشهد شهيدنا» يريد به حمزة بن عبد المطلب عم النبي الذي استشهد يوم أحد. وقوله ﷺ: «أو لا ترى أن قوماً قطعت أيديهم» يريد أن جعفر بن أبي طالب الذي قطعت يده في معركة مؤته سماه النبي «ذا الجناحين».
- (٢) معج الماء: إذا ألقاه وقذفه.
- (٣) الرمية: الصيد يرميه الصائد. ومالت به الرمية: خالفت قصده فاتبعها. مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه.
- (٤) الصنائع، جمع صنيعة: من يصطنعه الملك ويرفع قدره. قوله ﷺ: «فأنا صنائع ربنا» الله هو الذي اختارنا لدينه واصطفانا لرسالته، وبعد ذلك وبواسطتنا اهتدى الناس.
- (٥) العادي: الاعتيادي المعروف، القديم.
- (٦) الطول: الفضل.
- (٧) الإكفاء، جمع كفؤ بالضم: النظير في الشرف.
- (٨) المكذب: أبو سفيان. وقيل أبو جهل.
- (٩) أسد الله: حمزة بن عبد المطلب عم النبي.
- (١٠) أسد الأخلاف: أبو سفيان لأنه جمع الأحزاب وحالفهم لحرب النبي.
- (١١) سيدا شباب أهل الجنة: الحسن والحسين بنص رسول الله صلى الله عليه وآله



النَّارِ<sup>(١)</sup>، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ<sup>(٢)</sup>، وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ<sup>(٣)</sup>، فِي كَثِيرٍ مِّمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فِإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ<sup>(٤)</sup>، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ<sup>(٥)</sup> عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقِرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا اخْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ<sup>(٦)</sup> بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَجُوا<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفُلْجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ<sup>(٨)</sup>، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ<sup>(٩)</sup> عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

(١) صبية النار: أولاد مروان بن الحكم. أخبر النبي وهم صبيان أنهم من أهل النار.

(٢) خير نساء العالمين: فاطمة الزهراء.

(٣) حمالة الحطب: أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب.

(٤) جاهليتنا لا تدفع: أي شرفنا فيها لا ينكره أحد.

(٥) شد: تفرق وانتشر.

(٦) يوم السقيفة: يوم تم اغتصاب الخلافة من الإمام في سقيفة بني ساعدة. قوله بغيره:

«برسول الله فلاجوا عليهم» احتج المهاجرون على الأنصار بأنهم قرابة النبي وهم أولى بالخلافة منهم، فقال الإمام إن كان قول المهاجرين صحيح فأهل البيت أولى الناس برسول الله ولهم الخلافة دون سائر المهاجرين والناس، وإن لم يكن قولهم صحيح فالأنصار على دعواهم إن الخلافة لهم وفيهم لأنهم أقدم الناس إيماناً وأشدهم انتصاراً لله ولرسول الله وبهم انتصر الإسلام وقام.

(٧) الفلج: الظفر.

(٨) بغيت: تعديت وتجاوزت الحد.

(٩) الجناية: الذنب.

وَتِلْكَ شِكَاةٌ (١) ظَاهِرَةٌ (٢) عَنْكَ عَارُهَا

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ (٣) كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (٤) حَتَّى أُبَايِعَ،  
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَخْتُ، وَأَنْ تَفْضَحَ (٥) فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى  
الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ (٦) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ، وَلَا  
مُرْتَابًا (٧) بِيَقِينِهِ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَضَدُهَا، وَلَكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا  
سَنَحَ (٨) مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَمْ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَجْمِكَ  
مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ (٩)، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ (١٠)! أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُضْرَتُهُ  
فَاسْتَفَعَدَهُ (١١) وَاسْتَكْفَهُ (١٢)، أَمْ مِنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى (١٣) عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ (١٤)

(١) شكاة بالفتح: الشكاية وهي المرض. قوله **ظَاهِرَةٌ**: «وتلك شكاة ظاهر عنك عارها» هذا عجز بيت لأبي ذؤيب أوله - وعيها الواشون إني أحبها - وهو مثل يضرب لمن ينكر أمراً ليس منه في شيء فلا يلزم عليه انكاره.

(٢) ظاهر عنك: زائل عنك وبعيد.

(٣) أقاد: أجز بالمقود وهو الزمام.

(٤) الجمال المخشوش: الذي جعل في أنفه الخشاش. وهو عويد يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع للانقياد.

(٥) تفضح: تكشف العيب وتعيير به.

(٦) الغضاضة: الذلة والمنقصة.

(٧) المرتاب: المشكك.

(٨) سنع: اعترض وظهر. قوله **سَنَحَ**: «ولكنني اطلقت لك منها بقدر ما سنع» يترفع الإمام أن يوجه كلامه هذا لمعاوية، وإنما وجهه لغيره من المخلصين من الأمة بحسب ما دعت إليه الضرورة واقتضته الحاجة.

(٩) أعدى له: أكثر عداوة.

(١٠) المقاتل: وجوه القتال ومواضعه.

(١١) استفعده: طلب فعوده ولم يقبل نصرته. (١٢) استكفه: طلب كفه عن الشيء.

(١٣) تراخى عن الشيء: تباطأ وتأخر. (١٤) المنون: الموت.

إِلَيْهِ، حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ. كَلَّا وَاللَّهِ لَ ﴿قَدْ يَغْلُمُ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ<sup>(٢)</sup> إِلَّا قَلِيلًا ﴿.

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ أَخْدَانًا<sup>(٤)</sup>؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِزْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ<sup>(٥)</sup> لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ<sup>(٦)</sup> الْمُتَنَصِّحُ<sup>(٧)</sup>

وَمَا أَرَدْتُ ﴿إِلَّا الْإِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا ضِحَابِي إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ<sup>(٨)</sup>! مَتَى أَلْفَيْتَ<sup>(٩)</sup> بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ<sup>(١٠)</sup>، وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ؟!

(١) المعوقين: المثبطين، المانعين عن النصر.

(٢) البأس: الشدة.

(٣) أنقم عليه: أعيب عليه.

(٤) أحداثاً، جمع حدث: البدعة.

(٥) ملوم من اللوم: وهو العتب. قوله ﷺ: «فرب ملوم لا ذنب له» هذا مثل يضرب لمن قد

ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه وهم لا يعرفون حجته وعذره، ولو عرفوه لم يلوموه. ومثل

هذا المعنى استشهاده بقوله ﷺ: «قد يستفيد الظنة المتنصح» حيث أنه مثل يضرب لمن

يبالغ في النصيحة حتى يتهم أنه غاش.

(٦) الظنة بالكسر: التهمة.

(٧) المتنصح: المبالغ في النصيح.

(٨) الاستعبار: البكاء. قوله ﷺ: «لقد أضحكت بعد استعبار» كنا نبكي على الدين وما يصيبه

منك، وما تجنيه من تفريق كلمة المسلمين، ونحن الآن نضحك من دعوتنا للحرب.

والضحك بعد البكاء أمر غريب وغير مألوف إلا إذا كان الأمر فاقع غريب لا يطاق حبه.

(٩) ألفت: وجدت.

(١٠) ناكلين: راجعين متأخرين جيناً.

فَلَبَّثَ (١) قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا (٢) حَمَلٌ (٣)

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبِعُدُّ، وَأَنَا مُرْقِلٌ (٤) نَحْوِكَ فِي  
جَحْفَلٍ (٥) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدِ  
زِحَامَتِهِمْ (٦)، سَاطِعٍ (٧) قَتَامُهُمْ (٨)، مُتَسَرِّبِلِينَ (٩) سَرَابِيلَ الْمَوْتِ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ  
إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةَ بَدْرِيَّةٍ (١٠)، وَسُيُوفَ هَاشِمِيَّةٍ، قَدْ عَرَفْتَ  
مَوَاقِعَ نِصَالِهَا (١١) فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ  
بِيعِيدٍ﴾.

## ٢٩ - ومن كتاب له عليه السلام

### إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (١٢) وَشِقَاقِكُمْ (١٣) مَا لَمْ تَغْبُوا (١٤) عَنْهُ،

- (١) لبث من لبث: أي مكث. ولبث: تمهل.
- (٢) الهيجا: الحرب.
- (٣) حمل بالتحريك: اسم رجل وهو ابن بدر، رجل من قشير، أغير على إبله في الجاهلية، فاستنقذها. وقوله ﷺ: «لبث قليلاً» هذا مثل يضرب للوعيد بالحرب.
- (٤) مرقل: مسرع.
- (٥) الجحفل: الجيش العظيم.
- (٦) الزحام من زحم فلان فلاناً: إذا دافعه في مكان ضيق.
- (٧) ساطع: منتشر.
- (٨) القتام بالفتح: الغبار.
- (٩) متسريلين: لابسين.
- (١٠) بدرية: من ذراري أهل بدر.
- (١١) انتشار الحبل: تفرق طاقاته وانحلال فتله. مجاز عن التفرق.
- (١٢) الشقاق: الفرقة والخلاف.
- (١٣) تغبوا من غبي: إذا لم يفتن للشيء. وغبا عنه: جهله.

فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ<sup>(١)</sup>، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَقِيلْتُ مِنْ مُقْبَلِكُمْ.  
فَإِنْ خَطَّتْ<sup>(٣)</sup> بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةَ<sup>(٤)</sup>، وَسَفَّهُ<sup>(٥)</sup> الْأَرَءِ الْجَائِرَةَ<sup>(٦)</sup>، إِلَى  
مُنَابَذَتِي<sup>(٧)</sup> وَخِلَافِي، فَهَأَنْذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي<sup>(٨)</sup>، وَرَحَلْتُ<sup>(٩)</sup> رِكَابِي<sup>(١٠)</sup>. وَلَئِنْ  
أَلْجَأْتُمُونِي<sup>(١١)</sup> إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنَّ<sup>(١٢)</sup> بِكُمْ وَفَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ  
إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعَقَةٍ<sup>(١٣)</sup> لَاعِقِي، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي  
النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ<sup>(١٤)</sup> مُتَّهَمًا إِلَى بَرِيءٍ، وَلَا نَاكِثًا<sup>(١٥)</sup> إِلَى وَفِيٍّ.

### ٣٠ - وَمَنْ كِتَابٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

#### إِلَى مَعَاوِيَةَ

فَأَتَى اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ

- (١) المجرم: المذنب.
- (٢) المدبر: الهارب.
- (٣) خطت بكم من الخطو: أي تجاوزت.
- (٤) المرديّة: المهلكة.
- (٥) السفه: ضد الرشد. وسفه الآراء: ضعفها.
- (٦) الجائرة: الظالمة والمائلة عن الحق.
- (٧) المنابذة: المخالفة والعداوة. ونبذت إليه عهده: القيته إليه واعلنت عليه الحرب.
- (٨) الجياد، جمع جواد: الفرس السريع الجري.
- (٩) رحل البعير: شد على ظهره الرحل. والرحل للإبل كالجلال للحمار.
- (١٠) الركاب: الإبل.
- (١١) الجاه: اضطره.
- (١٢) أوقع به: بالغ في قتاله والنيل منه.
- (١٣) اللعقة: اللحسة. ولعقة لاقق مثل يضرب للشيء الحقيق التافه.
- (١٤) المتجاوز: المتعدي. وتجاوز المحل: إذا تعداه.
- (١٥) الناكث: ناقض العهد.

بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً<sup>(١)</sup> وَاضِحَةً، وَسُبُلًا<sup>(٢)</sup> نَيِّرَةً<sup>(٣)</sup>، وَمَحَجَّةً<sup>(٤)</sup> نَهْجَةً<sup>(٥)</sup>، وَغَايَةً مَطْلَبَةً<sup>(٦)</sup>، يَرُدُّهَا<sup>(٧)</sup> الْأَكْيَاسُ<sup>(٨)</sup>، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ<sup>(٩)</sup> مَنْ نَكَبَ<sup>(١٠)</sup> عَنْهَا جَارَ<sup>(١١)</sup> عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ<sup>(١٢)</sup> فِي التِّيهِ<sup>(١٣)</sup>، وَعَبَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ<sup>(١٤)</sup>، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ<sup>(١٥)</sup>. فَتَنْفَسَكَ نَفْسَكَ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ<sup>(١٦)</sup> بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أُجْرِيَتْ<sup>(١٧)</sup> إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ<sup>(١٨)</sup>، وَمَحَلَّةٍ<sup>(١٩)</sup> كُفْرٍ، فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ<sup>(٢٠)</sup> شَرًّا، وَأَفْحَمَتْكَ<sup>(٢١)</sup> غِيًّا<sup>(٢٢)</sup>، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ<sup>(٢٣)</sup> عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ<sup>(٢٤)</sup>.

- (١) اعلاماً: علامات، دلائل.  
 (٢) السبل: الطرق.  
 (٣) نيرة: مضيئة.  
 (٤) المحجة: الطريق المستقيم.  
 (٥) النهجة: الواضحة.  
 (٦) مطلبة بالتشديد: مساعفة لطالبها بما يطلبه.  
 (٧) يردّها: يقصدها.  
 (٨) الأكياس، جمع كيس: العاقل.  
 (٩) الإنكاس، جمع نكس بكسر النون: الدنيء الخسيس.  
 (١٠) نكب عنها: عدل عنها.  
 (١١) جار: مال عن القصد.  
 (١٢) الخبط: المشي على غير استقامة.  
 (١٣) التيه: الضلال.  
 (١٤) نعّمته بفتح النون وكسر القاف: الانتقام، المكافأة بالعقوبة.  
 (١٥) تناهت: بلغت ووصلت. قوله عَنْهُ: «وحيث تناهت بك أمورك» أي حيث انتهت أمورك إلى ما أنت عليه من الضلال، فقد سرت إلى نهاية الخسران في النار، وإلى منزل الكفار من حيث حاربت الحق وفرقت الجماعة ومزقت الوحدة.  
 (١٦) تجريت، أجرى فلان إلى غاية كذا: أي قصدها بفعله.  
 (١٧) الخسر: الخسران.  
 (١٨) المحلة: المنزلة.  
 (١٩) أولجتك: أدخلتك.  
 (٢٠) أفحمتك: رمت بك. من الاقتحام: وهو الدخول في الأمر بشدة وعنف.  
 (٢١) الغي: الضلال.  
 (٢٢) أوعرت من الوعر: أي الصعب وزناً ومعنى.  
 (٢٣) المسالك: المداخل.

## ٣١ - ومن وصية له عليه السلام

للحسن بن علي عليهما السلام، كتبها إليه «بحاضرين»<sup>(١)</sup> عند انصرافه من صفين  
 مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ<sup>(٢)</sup> لِلزَّمَانِ، الْمُذْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا،  
 السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى<sup>(٣)</sup>، وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدَاً، إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤْمَلِ مَا لَا  
 يُدْرِكُ، السَّالِكِ<sup>(٤)</sup> سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ<sup>(٥)</sup>، وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ  
 الْمَصَائِبِ<sup>(٦)</sup>، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ<sup>(٧)</sup>، وَغَرِيمِ<sup>(٨)</sup> الْمَنَايَا<sup>(٩)</sup>، وَأَسِيرِ<sup>(١٠)</sup>  
 الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ<sup>(١١)</sup> الْهُمُومِ، وَقَرِينِ<sup>(١٢)</sup> الْأَحْزَانِ، . . . . .

- (١) حاضرين: اسم موضع بالشام بالقرب من صفين. وصفين تسمى الآن: الرقة.
- (٢) المقرَّر: المدعن، المعترف.
- (٣) الموتى: مات الحي موتاً: فارقتة الحياة. والشيء: همد وسكن. والميت الذي فارق الحياة جمعه أموات وموتى. وقوله ﷺ: «السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى» أي مقيم حيث أقام من تقدمه ممن مات.
- (٤) السالك، سلك الطريق: سار فيه متبعاً إياه.
- (٥) الأسقام: الأمراض. وقوله ﷺ: «غَرَضِ الْأَسْقَامِ» أي هدف المصائب والعلل والآفات. . . . .
- (٦) المصائب مفردة المصيبة: كل مكروه يخلُّ بالإنسان. جمعه مصائب (على غير قياس وقياسها مصابوب).
- (٧) الغرور: الأباطيل. قوله ﷺ: «وَتَاجِرِ الْغُرُورِ» لأنه يظن الربح فيما يصدر منه من أعمال وكانه مخلد فيها، وإذ به يقع فريسة الموت.
- (٨) الغريم، جمعه غرماء: وهو المديون.
- (٩) المنايا، جمع منية: الموت. قوله ﷺ: «وِغَرِيمِ الْمَنَايَا» أي مطلوب للموت، ويجب للمطلوب أن يؤدي ما عليه.
- (١٠) أسير، جمعه أسرى وأسراء وأسارى: من قبض عليه وأخذ.
- (١١) الحليف، جمعه حلفاء: كل شيء لزم شيئاً فلم يفارقه. يقال: فلان حليف الجود: أي لا يفارقه. وفلان حليف الهموم: أي لا يفارقه.
- (١٢) قرين، جمعه قرناء: المقرون بآخر، المصاحب. قرين الأحزان: أي مصاحبها وملازمها.

وَنُصِبَ (١) الْآفَاتِ (٢)، وَصَرِيحٍ (٣) الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةَ الْأَمْوَاتِ (٤).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي (٥) رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَخْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى (٦) بِي إِلَى جِدِّ (٧) لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ (٨) كَذِبٌ. وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ مُسْتَظْهِراً (٩) بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أُنِي بُنَيٌّ - وَلِزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ،

(١) نُصِبَ: الداء البلاء، جمع نصاب، النصيب، كل ما جعل علماً (يصبح هدفاً للآفات).

(٢) الْآفَاتُ، آفَتِ الْبَلَاءُ أَوْفَاً وَآفَةً: أَصَابَتْهَا آفَةٌ مِنْ قَحْطٍ أَوْ مَرَضٍ وَغَيْرِهِ. الْآفَةُ: كُلُّ مَا يَصِيبُ شَيْئاً فَيُفْسِدُهُ.

(٣) صَرِيحٌ، صَرَعَهُ صَرَعاً وَمَصْرَعاً: أَي طَرَحَهُ عَلَى الْأَرْضِ.

(٤) لَا يَخْفَى إِنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ وَإِنْ كَتَبَهَا الْإِمَامُ إِلَى وَلَدِهِ، وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ بِهَا غَيْرَهُ. فَهِيَ مِنْ بَابِ أَيْكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ. لِأَنَّ الْإِمَامَ الْحَسَنَ إِمَامَ مَعْصُومٍ لَا يَقَعُ مِنْهُ مَا يَخَافُهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ شَرَحْتُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ فَجَاءَتْ كِتَاباً تَجَاوَزَ الْمُتَمَتِّي صَفْحَةَ بِالْحَجْمِ الْكَبِيرِ سَمِيئَةً - الْوَصِيَّةُ الْخَالِدَةُ .. وَلِذَا لَنْ أَوْفِيهَا حَقَّهَا فِي هَذَا الشَّرْحِ الْمَخْتَصِرِ الَّذِي هُوَ أَشْبَهُ بِشَرْحِ الْكَلِمَاتِ اللَّغْوِيَّةِ فَحَسَبْ ..

(٥) صَدَفَنِي، صَدَفَ صِدْفًا وَصَدَفًا: انصرفت ومال. وصدفًا عنه: أعرض وصدد. صدفتني رأيي: صدفتني.

(٦) فَأَفْضَى، أَفْضَى بِهِ إِلَى جِدِّ: أَي بَلَغَ وَانْتَهَى بِهِ إِلَيْهِ، وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ.

(٧) جِدٌّ: الْجَدُّ ضِدُّ الْهَزْلِ.

(٨) يَشُوبُهُ، الشُّوبُ: مَا اخْتَلَطَ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

(٩) مُسْتَظْهِراً: مُسْتَعِيناً.



وَالْاِعْتِصَامِ<sup>(١)</sup> بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟ .

أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتُهُ بِالرَّهَادَةِ، وَقَوُّهُ بِالْيَقِينِ، وَتَوَّزُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلَّلُهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّزُهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا، وَحَذَّرَهُ<sup>(٣)</sup> صَوْلَةَ الدَّهْرِ<sup>(٤)</sup> وَفُجْشَ<sup>(٥)</sup> تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْيَةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ<sup>(٦)</sup>، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ<sup>(٧)</sup> فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ<sup>(٨)</sup> عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ خَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ<sup>(٩)</sup> . وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ

- (١) اعتصم، اعتصم بالشيء: أمسكه بيده. واعتصم بالله: امتنع بلطفه من المعصية. والاعتصام بحبل الله: التمسك بالإيمان به وبما أراد عقيدة وعملاً.
- (٢) فجائع: رزايا. جمع رزية أو رزية وهي المصيبة العظيمة.
- (٣) حذره: خوفه، نبهه، وحرزه.
- (٤) صولة الدهر، الصولة: السطوة في الحرب وغيره. صولة الدهر: سطوة الدهر.
- (٥) فحش: القبيح من القول والفعل.
- (٦) مثواك: مقامك بعد الموت في القبر.
- (٧) الخطاب: ما يكلم به الرجل صاحبه. ونقيضه: الجواب. فما لم يطلب منك لا تدخل فيه، وما لا تعرفه لا تتكلم فيه.
- (٨) أمسك، أمسك عن الأمر: كف عنه وامتنع. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وأمسك عن طريق» يعني توقف ولا تلج طريقاً إذا خفت التيه والضللال فيه، فإن الوقوف أسلم وأصح لما في الدخول من محاذير.
- (٩) الأهوال، هال يهول هولاً، هال الأمر فلاناً: أنزعه وعظم عليه. والهول جمع أهوال وهزول: المخافة من الأمر.

وَبَيِّنْ (١) مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ (٢)، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ. وَخُضِ (٣) الْغَمْرَاتِ (٤) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ (٥) التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ! وَالْجِيءَ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ (٦) حَرِيرِ (٧)، وَمَانِعِ عَزِيرِ. وَأَخْلِضْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنْيٍّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا، وَرَأَيْتُنِي أَرْدَادُ وَهْنًا، بَادَرْتُ (٨) بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأُورِدْتُ خِصَالًا (٩) مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي (١٠) دُونَ أَنْ

(١) باين، بان يَبِينًا وَيُبِينُونَ وَيَبِينُونَ: عنه انقطع عنه وفارقه. باينه: هاجره.

(٢) الجهد، الجُهد والجُهد والمجهود: الطاقة والاستطاعة. يقال: بذل جهده ومجهوده: أي طاقته.

(٣) خض: خاض خوضاً وخياضاً. خاض الماء: دخله. وخاض الغمرات: اقتحمها. يقال: إنه يخوض المنايا: أي يلقي نفسه في المهالك. وهو يخوض الليل: أي يخبط فيه غير مكترث.

(٤) الغمرات، غمار وغمر جمع غمرة: الشدة. غمرة الشيء: شدته بالأهوال. يقال: غمرات الموت: مكارهه وشدائده. وقوله ﷺ: «وخض الغمرات» تحمّل الشدائد من أجل احقاق الحق.

(٥) الخلق، الخُلُقُ والخُلُقُ: المروءة، العادة، السجية، الطبع.

(٦) الكهف: الملجأ.

(٧) الحرير: الحرز، الموضع الحصين.

(٨) بادرت، بدر بدوراً إلى الشيء: أسرع. بادرت: أسرع.

(٩) الخصال، جمع خَصْلَةٍ: الخلة الفضيلة.

(١٠) أجلي: الأجل وجمعه آجال: غاية الوقت، وقت الموت. قوله ﷺ: «قبل أن يعجل بي

أجلي» يعني قبل الموت، أو قبل أن يدب الحزن والضعف في عقلي. أو قبل أن يسبقني إليك بعض شهوات الدنيا وميولها، فلا يعود يؤثر كلامي، ويصعب ردك إلى الحق والتأثير فيك؛ فتكون كالجمل الذي لا يسلس قياده لراكبه وهذا يؤدي إلى عدم تأثير الوصية...

أَفْضِي إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِضْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ  
يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونُ كَالصَّغْبِ النَّفُورِ. وَإِنَّمَا  
قَلْبُ الْحَدَثِ <sup>(١)</sup> كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتَهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ  
قَبْلَ أَنْ يَفْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ <sup>(٢)</sup>، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ  
أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونُ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتْ مِنْ  
عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبُّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا  
مِنْهُ.

أَيُّ بَنِي - إني وإن لم أكن عمزت عمر من كان قبلي - فقد نظرت في  
أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدِهِمْ، بل  
كأنني بما انتهت إلي من أمورهم قد عمزت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو  
ذلك من كدره <sup>(٣)</sup>، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله،  
وتوحيث لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني <sup>(٤)</sup> من أمرك  
ما يغني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر  
ومقتبل الدهر، ذو نيّة سليمة، ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله

(١) الحدث، جمعه أحداث وحداث: الشاب. قلب الحدث: أي قلب الشاب. قوله عنه:

«وإنما قلب الحدث» يعني قلب الطفل لخلوه من كل شيء يتقبل ما تعطيه من عقائد ومفاهيم  
وتزرع فيه ما تشاء مما تحب وترغب. فقد تحوله إلى عالم الإيمان كما تحوله إلى عالم  
الكفر.

(٢) لبك، اللب جمعه ألباب وألب وألبب: خالص كل شيء، العقل الخالص من الشوائب.

(٣) الكدر: نقيض الصافي. قوله عليه: «فعرفت» ومعرفته لأنه نظر في تاريخ الماضين ودرسه  
بجد، فوصل إلى تمييز ما ينفع ويفيد مما لا ينفع أو يفيد.

(٤) عناني: عنى وعناية وعناية وعناية الأمر فلاناً: شغله وأهمه. قوله عليه: «فاستخلصت لك»  
فأخرجت إليك صفو ما نظرت فيه كما ينخل الطحين ليميز جيده من رديته.

وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا أَمْنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ<sup>(٢)</sup>، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْ يَهْدِيكَ، لِقَصْدِكَ<sup>(٤)</sup>، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لَأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهْمُ<sup>(٥)</sup> آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ<sup>(٦)</sup> عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ<sup>(٧)</sup> نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ<sup>(٨)</sup>.

(١) أُجَاوِزُ، تجاوز المكان: جازه وتخطاه. واجتاز: سلك. وجاوز المكان: تعذاه.

(٢) الهلكة: الهلك واحده الهلكة: الشيء الذي يهوي ويسقط. والتهلكة: كل ما عاقبه إلى الهلاك. قوله عَلَيْكَ: «ثم اشفقت» ينظر الإمام إلى ولده عندما ينظر في اختلاف الناس، فيخاف عليه أن يضل وينحرف، ولذا لم يهمله ويتركه للقدر، بل أراد أن يبين له ما يعصمه عن الانحراف في العقيدة ويسدده إلى الصحيح مما اختلف فيه الناس.

(٣) الرشد: الاستقامة على طريق الحق، ضد الغي.

(٤) القصد: استقامة الطريق. يقال: طريق قصد: أي مستقيم. ويقال: إنه على قصد: أي على رشد. وعلى الله قصد السبيل: أي بيان الطريق المستقيم الموصل إلى الحق.

(٥) رَدَّهْمُ: صرفهم وأرجعهم.

(٦) الإمساك: الكف والامتناع.

(٧) أبَتْ: امتنعت. أبيت الشيء أباة، الإباء: أن تعرض على الرجل الشيء فيأبى قبوله.

(٨) تورط الشبهات، يقال تورطت الماشية: وقعت في موحل أو في مكان لا تتخلص منه. وتورط الرجل: وقع في الورطة أو في أمر مشكل. والشبهات: كل أمر يلتبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام.

وَعَلَقِي<sup>(١)</sup> الْخُصُومَاتِ<sup>(٢)</sup>. وَابْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِئَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ<sup>(٣)</sup>. فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ<sup>(٤)</sup>، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ. وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ<sup>(٥)</sup> عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ<sup>(٦)</sup>، وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاخْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ، فَإِنَّكَ أَوَّلَ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَتَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ!

(١) علق، تعلق الشوك بالشوب: علق. وعلق الوحش أو الظبي بالجمالة: أي وقع فيها وأمسكته. وعلق الشيء بالشيء وبه: نشب فيه واستمسك به. قوله عَلَّقِي: «بتورط الشبهات» ليكن همك فهم المسائل ووعيتها، لا أن تورد الشبهات وتمسك بها، أو تتصر لبعض موارد الخلاف والخصام وتتوقف عنده فحسب.

(٢) الخصومات: خاصم وخصاماً ومخاصمة: نازعه وجادله.

(٣) الضلالة: الهلاك.

(٤) خشع: خشوعاً له تطامن وذل وخضع. قوله خَشَعَ: «إنك إنما تخبط العشواء» إذا لم يتوفر له الجهد والاجتهاد في طلب العلم فإنه يتيه ويضل، ويكون حاله حال الناقة ضعيفة البصر تدب على الأرض بدون أن تعرف طريقها وما فيه، أو كسائر في ظلام الليل لا يرى أمامه، وهذا لا يدري طريقه ولا يعرف متى يقع أو يسقط على وجهه.

(٥) الإمساك: الكف والامتناع.

(٦) النعماء: التمتع والتنعم.

فَاغْتَصِمَ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ<sup>(١)</sup> عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ. لَا يُضَادُّهُ<sup>(٢)</sup> فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ. أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلا أَوْلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلا نِهَآيَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تُثَبَّتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ حَظْرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ<sup>(٣)</sup>، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ<sup>(٤)</sup>، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ<sup>(٥)</sup> مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ<sup>(٧)</sup> عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ

(١) ينبيء: يخبر. وقوله ﷺ: «فإني لم ألك نصيحة» لم أبخل عليك بنصيحة أو أقصر فيها.

(٢) الضد: النظير. يقال: لا ضد له: أي لا نظير له ولا مثل له ولا يخالفه أحد. وقوله ﷺ:

«لو كان لربك شريك» نفي للشريك، وأنه الله الذي تفرد في خلقه وملكه وسلطانه، وهو الأول كان ولم يكن شيء، بدون بداية له. والآخر بعد فناء كل شيء بدون نهاية. لا تراه العيون لكونه ليس جسمًا. ولا يحيط به تصور لأن التصور خاضع لصور ملتبطة مما يرى.

(٣) عجز عن كذا: أي لم يقدر عليه.

(٤) الرهبة: الخوف.

(٥) الخشية: الخوف والانتقاء. خشي الله: خافه واتقاه.

(٦) السخط: الغضب والشفقة، من سخطه: أي من غضبه.

(٧) أنبأتك: أخبرتك وأعلمتك.

الْآخِرَةَ وَمَا أَعَدَّ<sup>(١)</sup> لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَتَّخِذُوا عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلٌ مِّنْ خَيْرِ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا بِهَا بِهِنَّ مَنَزِلَ جَدِيدٍ<sup>(٣)</sup>، فَأَمُوا مَنَزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا<sup>(٤)</sup>، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُوْنَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوْبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنَزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا. وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنَزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلٌ مِّنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنَزِلِ خَصِيْبٍ، فَنَبَا بِهِنَّ إِلَى مَنَزِلِ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا<sup>(٥)</sup> فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبِّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاتَّكِرْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ<sup>(٦)</sup> مِمَّنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ،

(١) أَعَدَّ، يُقَالُ: أَعَدَّهُ لِأَمْرِهِ: هَيَّأَ لَهُ وَأَحْضَرَهُ.

(٢) خَيْرِ الدُّنْيَا: عِلْمُهَا بِحَقِيقَتِهَا وَكُنْهَافِهَا. قَوْلُهُ عَنْ «إِنَّمَا مَثَلٌ مِّنْ خَيْرِ الدُّنْيَا» يَعْنِي مِّنْ عِلْمِ الدُّنْيَا وَحَقِيقَةِ حَالِهَا تَحْمَلُ أَلْمَهَا وَعَذَابَهَا، وَوَجَدَ فِي ذَلِكَ لَذَةً لِّمَا يَعْقِبُهُ مِنْ رَاحَةٍ وَسَكِينَةٍ وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ. وَأَمَّا الَّذِي يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَيَأْخُذُ الْهَوَى وَتَقْوَدُهُ الشَّهَوَاتُ فَإِنَّهُ يَعْزُ عَلَيْهِ مَا يَفَارِقُهُ، ثُمَّ إِنْ مَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابٍ وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ نَارٍ سَيَكُونُ أَعْظَمَ وَأَشَدَّ. نَسْتَقْبِحُ لَنَا مِنَ النَّارِ.

(٣) جَدِيدٍ: أَجْدَبُ الْمَكَانِ: انْقَطَعَ عَنْهُ الْمَطَرُ، فَيَسْتَأْرِضُهُ.

(٤) الْمَرِيْعُ، جَمْعُهُ أَمْرَاعٌ وَأَمْرُعٌ: خَصِيْبٌ. يُقَالُ: مَرِيْعُ الْجَنَابِ: أَيُّ كَثِيرِ الْخَيْرِ.

(٥) الْمِيزَانُ، جَمْعُهُ مَوَازِينُ: آلَةٌ يُوْزَنُ بِهَا الشَّيْءُ وَيَعْرَفُ مَقْدَارَهُ. قَوْلُهُ عَنْ «اجْعَلْ نَفْسَكَ

مِيزَانًا» أَنْعَمَ بِهَذَا الْمِيزَانِ، لَوْ اتَّبَعَهُ النَّاسُ وَسَارُوا عَلَيْهِ لَانْتَفَى الشَّرُّ وَسَادَ الْعَدْلُ وَانْتَشَرَ الْهُدَى. فَإِنَّ التَّعَامُلَ مَعَ الْغَيْرِ عَلَى أَسَاسِ مَا يَجِبُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ أَوْ يَكْرَهُ لَهَا يَمْنَعُ أَيُّ تَجَاوَزَ عَلَى الْآخَرِينَ أَوْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ.

(٦) اسْتَقْبِحَ الشَّيْءُ: ضَدَّ اسْتَحْسَنَهُ.

وَازْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ الأَلْبَابِ<sup>(١)</sup>. فَاسْعَ<sup>(٢)</sup> فِي كَدْحِكَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تُكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَضْدِكَ<sup>(٤)</sup> فَكُنْ أَخْشَعَ<sup>(٥)</sup> مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ<sup>(٦)</sup> شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنِ حُسْنِ الأَزْتِيَادِ، وَقَدْرِ<sup>(٧)</sup> بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ<sup>(٨)</sup>، مَعَ خِفَّةِ الظُّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ<sup>(٩)</sup>، فَيَكُونَ ثِقْلًا<sup>(١٠)</sup> ذَلِكَ وَبِأَلَا<sup>(١١)</sup> عَلَيْكَ، وَإِذَا

(١) آفة الألباب: آفة العقول الخالصة. أي علة ومرض. قوله **عَلَيْكَ**: «الاعجاب ضد الصواب» العجب إذا دخل النفس أفسدها ومنعها من ازدياد الخير ومن العطاء والتقدم والرفي، وهذا العجب يفسد العقول وينحرف بها عن الاستقامة والعدل.

(٢) أسع في الأمر: أي اهتم بتحصيله.

(٣) كدح كدحاً في العمل: جهد نفسه فيه وكد حتى يؤثر فيها. وكدح لعياله: أي كسب. قوله **عَلَيْكَ**: «فاسع في كدحك» دعوة إلى العمل بمتهى الطاقة، ولا يدخر مما يجنيه، بل يصرفه على الفقراء والمحتاجين وكل ما يقربه من الله.

(٤) القصد: استقامة الطريق. يعني إذا أنت اهتديت إلى الطريق المستقيم الذي يوصلك إلى الحق فكن أخشع وأخضع وأكثر تضرعاً لربك.

(٥) الخشوع: الخضوع، التضرع.

(٦) المشقة: الصعوبة والمحنة والعناء. قوله **عَلَيْكَ**: «واعلم أن أمامك طريقاً» يشير إلى أن طريق الجنة بعيد وشاق حيث الموت وما بعد الموت، فلا بد من معرفة الطريق الصحيح أولاً، ثم أن تأخذ من التقوى ما يوصلك إلى الهدف - وهو الجنة - فاحمل من الصالحات ما يخف حمله ويغلي ثمنه، وإذا قدرت أن تقدم من الأعمال لأهل الحاجة ستجد ذلك أمامك يوم القيامة...

(٧) قدر الشيء بالشيء: جعله على مقداره. وقدر الرجل: فكر في تسوية أمره وتدبيره.

(٨) الزاد: ما يتخذ من الطعام للسفر.

(٩) الطاقة: القدرة على الشيء. يقال: لا تحملنا ما لا طاقة لنا به: أي ما يصعب علينا حمله.

(١٠) الثقل: ضد الخفة. جمعه أثقال: الحمل الثقيل.

(١١) الوبال: الشدة، الوحامة، سوء العاقبة.



وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ (١) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ (٢) بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمَهُ (٣) وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثَرَ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَاغْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ (٤) فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً (٥) كُؤُودًا، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ (٦)، وَالْمُبْطِئِ (٧) عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ (٨) بِهَا لَا مَحَالَةَ (٩) عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِئِ (١٠) الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، «فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ»، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ (١١).

(١) من أهل الفاقة: من أهل الفقر والحاجة.

(٢) يوافيك: أوفى فلاناً حقه: أعطاه إيّاه تاماً.

(٣) اغتنمه: غنم غنماً الشيء: فاز به وناله بلا بدل. واغتنم واستغنم الشيء: عدّه غنيمه. قوله ﷺ: «واغتنم» يعني إذا قدرت على إعطاء الناس قرضاً فإن أجر ذلك ستحصل عليه يوم القيامة، يوم الفقر والحاجة...

(٤) استقرض منه: طلب منه القرض. والقرض والقرض جمع قروض: ما سلقت من إحسان أو إساءة، ما تعطيه غيرك من المال شرط أن يعيده لك بعد أجل معلوم.

(٥) عقبة وجمعه عقاب وعقبات: المرقى الصعب من الجبال. عقبة كؤود: أي شاقة المصعد صعبة المرتقى. وقوله ﷺ: «عقبة كؤوداً» المراد بالعقبة أهوال يوم القيامة والحساب، فإنها صعبة شاقة، من كان خفيف الذنوب اجتازها بسرعة، ومن كان كثيرها كان حسابه شديداً وعسيراً، وهي في النهاية الجنة أو النار، والعاقل هو الذي يمهد لنفسه ويخفف من وزره، لأنه لن يعاد إلى الدنيا ولن يكون له تجربة أخرى...

(٦) الثقل جمعه أثقال: الحمل الثقيل.

(٧) المبطيء: أبطأ ضد أسرع.

(٨) المهبط: موضع الهبوط.

(٩) لا محالة: يعني لا بد ولا حيلة. يعني أمر مؤكد لا مفر منه.

(١٠) وطأ الشيء: هيأه وسهله ومهده.

(١١) منصرف: يقال: انصرف الرجل: أي انكفاً ورجع.

وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أذِنَ لَكَ (١) فِي الدُّعَاءِ،  
 وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ  
 يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ  
 يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنُّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرَكَ (٢) بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ  
 يَفْضَحْكَ (٣) حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ (٤) عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ  
 يُتَاقَشْكَ بِالْجَرِيمَةِ (٥)، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ (٦) مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ  
 حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ  
 الْمَتَابِ (٧)، وَبَابَ الْإِسْتِعْتَابِ (٨)؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ (٩) سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ  
 نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْنَيْتَهُ (١٠) ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ (١١) إِلَيْهِ  
 هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْتَمْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ

(١) أذن له في الشيء: أباحه له أجازته فهو مأذون.

(٢) تكفل لك الإجابة: ضمنها لك، أي التزمها، وألزم نفسه بها. قوله عَلَيْتَهُ: «قد أذن ذلك» قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ [غافر: ٦٠] ولا يحتاج الداعي إلى وسيط من البشر، بل الخطوط بينه وبين الله مفتوحة في كل وقت وحين.

(٣) العار: العيب كل ما يعير به الإنسان من قول أو فعل. قوله عَلَيْتَهُ: «لم يعيرك» إذا رجعت إلى الله لم يذكرك بعملك أو يهينك فيه، كما أنه لم يشهر بك ويفضحك بعملك، كما أنه لم يصعب عليك طريق العودة ويضع العقبات، بل بمجرد أن تعود يعود، كما أنه لم يفتح سجلاً لمناقشة جريمتك، ولم يمنعك من رحمة مهما كانت جرائمك كبيرة، والأحسن أنه حوّل سيئاتك وبدلها إلى حسنات.

(٤) لم يفضحك: لم يكشف مساوئك. (٥) لم يشدد عليك: لم يضيق عليك.

(٦) الجريمة: الجرم والذنب.

(٧) لم يؤيسك: لم يقنطك، ولم يقطع أملك ورجاءك.

(٨) فتح لك باب المتاب: أي باب الجزاء على الأعمال.

(٩) استعتبه: طلب منه العتبي، أي استرضاه: يقال: أعطاه العتبي: أي أرضاه.

(١٠) فإذا ناديته: فإذا دعوته. النداء: الدعاء.

(١١) بتّ وبأتّ وأبأتّ فلاناً الخبر: أطلعه عليه، وأخبره به، كاشفه به.

(١٢) شكوا أمره إلى الله: أي أظهره له.

مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمَطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يَقْنَطُكَ (١) إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ (٢) عَلَىٰ قَدْرِ النَّيَّةِ. وَرُبَّمَا أُخِّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ (٣) لِعَطَاءِ الْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ. وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ (٤)، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ (٥) أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيُحَوِّلَ (٦) بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

(١) القنوط: اليأس لا يیشك. قوله ﷺ: «فلا يقنطنك» يعني إذا تأخرت الإجابة فلا تصاب باليأس، وبمقدار صدق التوجه إلى الله والاخلاص له بتوفير مقدمات المسألة تكون الاستجابة. ولربما أخرج سبحانه الاستجابة ليكثر الأجر بنفس الدعاء والتوجه إليه تعالى، ولتكون العطية أكبر وأوسع.

(٢) العطية: ما يعطى. (٣) أجزل العطاء: أوسع وأكثر العطاء.

(٤) أدرك الشيء: لحقه. قوله ﷺ: «وانك في منزل قلعة» يعني أن الدنيا التي نسكن فيها الآن سوف نتركها ولن نأخذ منها إلا ما نحتاجه ونبلغ به الآخرة، فالدنيا توصل إلى الآخرة. ثم بين له أنه مطلوب للموت، ولا بد وأنه مدرك ونازل فيه، فليحذره ويعد له العدة ويتوب إلى الله قبل أن يحل بساحته فتفوته التوبة وبذلك يخسر نفسه.

(٥) فكن من الموت على حذر: أي تحرز منه.

(٦) يحول: حال حيلولة بينهما: حجز واعتراض. والحوال: كل ما حجز بين شيئين. يحول

بينك وبين كذا: أي يحجز بينك وبينه.

## ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذَكَرِ مَا تَهْجُمُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ، وَتُقْضِي<sup>(٢)</sup> بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ جِذْرَكَ، وَشَدَدَتْ لَهُ أَرْزَكَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً<sup>(٤)</sup> فَيَبْهَرُكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ<sup>(٥)</sup> بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَأَكَ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ<sup>(٧)</sup> هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلُهَا، وَيَقْهَرُ<sup>(٨)</sup> كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ<sup>(٩)</sup>، قَدْ أَضَلَّتْ<sup>(١٠)</sup> عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ<sup>(١١)</sup> مَجْهُولَهَا. سُرُوحٌ<sup>(١٢)</sup> عَاهَةٌ بِوَادٍ وَغَيْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ

(١) هجم عليه هجوماً: انتهى إليه بغتة على غفلة منه، أو دخل بغير إذن.

(٢) أفضى الرجل: أي افتقر. أي ما تفتقر بعد الموت إليه. ويقال: أفضى به إلى كذا: بلغ وانتهى به إليه.

(٣) الأزر: الظهر. يقال: شدَّ به أزره أي ظهره. والأزر: القوة.

(٤) بغتة: فجأة. يقال: لست آمن من بغتات العدو أي من فجأته.

(٥) لا تغتر: أي لا تتخدع ولا تغفل.

(٦) نبأ: أخبر وأعلم.

(٧) نعت: أخبرت وأظهرت. ونعت: وصف.

(٨) يقهر: يغلِب.

(٩) أهمل: ترك. وهملت الإبل: تركت سدى أي مسيية ليلاً ونهاراً ترعى بلا راع. قوله **عَلَيْهَا**:

«نعم معقلة» شبه الناس بالانعام - الإبل - التي ربطت يدها فمنعت عن الحركة أو الأخرى المطلقة تتحرك كيف تشاء. والناس هكذا منهم من تمنعهم أديانهم وأعرافهم وعاداتهم، وآخرون لم يتقيدوا بشيء من ذلك فلا دين ولا أخلاق ولا التزامات.

(١٠) أضلت: أي أضاعت.

(١١) ركبت: ركب فلان رأسه: مضى على وجهه بغير روية.

(١٢) سروح، جمع سرح بفتح فسكون: الماشية السائمة والعاهة: الآفة. والوعث: الأرض الرخوة التي تغوص الرجل فيها. وأسأم: ترك الحيوان يرعى على رسله. والمعنى أن أهل الدنيا حيوانات سارحة على رأسها بدون قيم عليها يدبر شأنها.

الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

### الترفق في الطلب

رُوَيْدًا<sup>(١)</sup> يُسْفِرُ الظَّلَامُ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْعَانُ؛ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ! وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.

وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ<sup>(٢)</sup> أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُو<sup>(٣)</sup> أَجْلَكَ<sup>(٤)</sup>، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ<sup>(٥)</sup> مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفُضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ<sup>(٦)</sup> فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ<sup>(٧)</sup> إِلَى حَرْبٍ؛ فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ<sup>(٨)</sup> بِمَحْرُومٍ<sup>(٩)</sup>. وَأَكْرِمِ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتَكَ<sup>(١٠)</sup> إِلَى الرَّغَائِبِ<sup>(١١)</sup>، فَإِنَّكَ

(١) رويداً: يقال ساروا سيراً رويداً وساروا رويداً: أي برفق وتوءدة.

(٢) بلغ: وصل. وبلغ الشيء: أي وصل إليه. والبلاغ: الوصول إلى الشيء المطلوب. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لن تبلغ أملك» لأن آمال الانسان كثيرة وكلما تحقق امل نجم امل حتى يأتي الموت والامال لم تتحقق.

(٣) تعدو: تعذى الشيء جاوزه، تعدو تتجاوز.

(٤) الأجل: وقت الموت، وغاية الوقت.

(٥) السبيل: الطريق أو ما وضع منها.

(٦) أجمل: يقال: أجمل في الطلب: أي اعتدل ولا تفرط. وأجمل في العمل: أي أحسن. وفي الكلام: تلطّف.

(٧) جرّ إلى حرب: قاد إلى حرب. أو إلى ذهاب ما عند الانسان من بقية مال.

(٨) مجمل: معتدل غير مفرط.

(٩) المحروم: الممنوع عن الخير.

(١٠) ساقتك: يقال: ساق الماشية أي حثها على السير من خلف.

(١١) الرغائب: الأمر المرغوب فيه: العطاء الكثير.

لَنْ تَعْتَاضَ (١) بِمَا تَبْذُلُ (٢) مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا (٣)، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ  
اللهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا (٤) الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ (٥) مَنَاهِلَ (٦) الْهَلَكَةِ (٧).  
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ  
قَسْمِكَ (٨)، وَآخِذُ سَهْمِكَ (٩)، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ  
مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

## وصايا شتى

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ،  
وَحِظْ مَا فِي الْوِعَاءِ (١٠) بِشَدِّ الْوِكَاءِ، وَحِظْ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا

(١) لن تعترض: أي لن تأخذ ولن تحصل على الخلف والبدل.

(٢) تبذل: تعطي تجود، والبدل: العطاء والكرم.

(٣) عوضاً: بدلاً وخلفاً.

(٤) المطايا، جمع مطية: الدابة التي تتركب. وقوله ﷺ: «إياك ان توجف بك مطايا الطمع»  
نهى عن الطمع لئلا يوصله طمعه الى التهلكة من حيث يمد نظره الى ما عند غيره فيقع في  
الحرام.

(٥) تورده واستورده: أحضره المورد. وتوردك: تحضرك وتدينك وتبلغك.

(٦) مناهل، جمع منهل: المورد. مناهل: موارد.

(٧) الهلكة: الهلك الواحدة. هلكة الشيء: الذي يهوي ويسقط. والتهلكة: كل ما عاقبه إلى  
الهلاك. والمهلكة: موضع الهلاك.

(٨) قسّمك: القسّم: الجزء من الشيء المقسوم. قسّمك: نصيبك.

(٩) سهمك: السهم: النصيب.

(١٠) الوعاء: يقال: أوعى الزاد جعله في الوعاء. والوعاء: ما يوعى فيه الشيء أي يجمع  
ويحفظ. وقوله ﷺ: «حفظ ما في الوعاء» أي حفظ الاسرار بحفظ اللسان عن الكلام،  
والوكاء: هو الخيط الذي يشد به باب القربة. وقوله ﷺ: «وحفظ ما في يدك» يعني  
الاقتصاد خير من الاسراف ثم الاستجداء من الناس.

فِي يَدِ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةٌ<sup>(١)</sup> الْيَأْسُ<sup>(٢)</sup> خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ  
 الْعِفَّةِ<sup>(٣)</sup> خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ<sup>(٤)</sup>، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ سَاعٍ<sup>(٥)</sup> فِيمَا  
 يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنِ<sup>(٦)</sup>  
 أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. بِشَسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ! وَظَلَمِ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ<sup>(٧)</sup> الظُّلْمِ! إِذَا  
 كَانَ الرَّفْقُ<sup>(٨)</sup> خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً<sup>(٩)</sup>، وَالدَّاءُ دَوَاءً.  
 وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَعَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ. وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا  
 بَضَائِعُ<sup>(١٠)</sup> التُّوكَى، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ<sup>(١١)</sup>، وَخَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ.

(١) المرارة: مرٌّ مرارة أي صار مرأ.

(٢) اليأس واليئاسة: القنوط نقيض الرجاء. قوله عنه: «ومرارة اليأس» ان تحمل نفسك  
 وتصبرها على الصعوبات خير من ان تحملك على الطلب من الناس...

(٣) العفة: ترك الشهوات من كل شيء. وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل. قوله عنه:  
 «والحرفة» يعني العمل المضني وكيف كان ومهما كان مع الطاعة لله خير من حصول الغنى من  
 طرق الحرام...

(٤) الفجور: فجر فجوراً عن الحق: أي عدل عن الحق، كذب. وأصله: الميل عن الصدق  
 والقصد، ركب المعاصي.

(٥) الساعي: الرسول الذي يرسل من مكان إلى آخر في حاجة. قوله عنه: «رب ساع» يعني  
 ربما تحرك الانسان فيما يضره، فيسعى إلى عمل يتصور فيه الخير واذ فيه السوء.

(٦) بان: انقطع وفارق. وبايته: هاجره. باين أهل الشر: انقطع عنهم وفارقهم واهجرهم.

(٧) أفحش: فعل الفحشاء. والفحش: القبيح من القول أو الفعل.

(٨) الرفق: لين الجانب واللطف.

(٩) الداء: المرض والعلة.

(١٠) بضائع: هي من المال ما أعد للتجارة. قوله عنه: «فانها بضائع» نهي عن الامل بدون  
 عمل، لأن تلك بضائع الحمقى، وأما العقلاء فيسعون في سبيل تحقيق ما يأملون  
 ويتمنون...

(١١) التجربة: الاختبار والامتحان. قوله عنه: «العقل حفظ التجارب» لأن التجربة تزيد  
 المعلومات، بل ان ما في العقول اكثرها وليد التجارب.

بَادِرٍ (١) الْفُرْصَةَ (٢) قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً (٣). لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ (٤). وَمِنَ الْفَسَادِ (٥) إِضَاعَةُ (٦) الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ (٧) وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى (٨) مِنْ كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ (٩) مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقِ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ (١٠) لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ (١١) بِكَ مَطِيئَةً (١٢) اللَّجَاجِ (١٣).

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ (١٤)، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى

- (١) بادر: أسرع وعاجل.
- (٢) الفرصة: الوقت المناسب والنهزة. يقال: انتهر الفرصة أي اغتتمها.
- (٣) الغصة: ما غصَّ به الإنسان، الحزن الهم.
- (٤) يووب: يرجع، أب رجع.
- (٥) فسد: ضد صلح، والفساد: اللهب واللعب.
- (٦) ضيغ الشيء: أهمله، أهلكه، فقده. قوله عنه: «من الفساد اضعاء الزاد» لأن من اضعاء العمل الصالح اشتغل بغيره وفي ذلك مضرة له، كما ان مفسدة يوم القيامة وعدم العمل لذلك اليوم فيه ضرر كبير يعرض صاحبه للنار.
- (٧) خاطر مخاطرة بنفسه: عرضها للخطر.
- (٨) نعمى: زاد وكثر. قوله عنه: «رب يسير» نعم درهم الصدقة خير عند الله من مال الربا مهما كان كثيراً...
- (٩) معين: مساعد.
- (١٠) أذل إليه نعمة: أي أسداها وأعطاه. وأزل إليه من حقه شيئاً: أي أعطاه. وأما ذل فمعناه خضع.
- (١١) تجمّع: يقال: جمح الفرس: أي تغلب على راحته وذهب به لا يشني، استعصى. ويقال: جمح الرجل: إذا ركب هواه.
- (١٢) المطيئة: الدابة التي تتركب.
- (١٣) اللجاج: العناد في الخصومة، والتمادي في العناد إلى الفعل المزجور عنه.
- (١٤) الصلة: ضد القطيعة. قوله عنه: «أحمل نفسك» إذا صدقت الاخوة كانت للأخ هذه الحقوق، والا فلا.



اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ<sup>(١)</sup>، وَعِنْدَ  
 شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ  
 عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ  
 عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِي صَدِيقَكَ، وَامْحَضِ<sup>(٣)</sup> أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً  
 كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ<sup>(٤)</sup> الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَخْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ  
 مَغْبَةً. وَلَئِنْ<sup>(٥)</sup> لِمَنْ غَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ  
 فَإِنَّهُ أَخْلَى الظُّفْرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةً<sup>(٦)</sup> أَخِيكَ فَاسْتَبِقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بِقِيَّةٍ تَرْجِعُ  
 إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ<sup>(٧)</sup> لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ<sup>(٨)</sup>  
 حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا  
 يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ  
 أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ<sup>(٩)</sup> مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ

(١) الدُّنُو: الاقتراب. دنا منه وإليه: قُرْبُ فَهُوَ دَانٍ.

(٢) الجرم: الذنب والخطأ.

(٣) امحض أخاك النصيحة: أي النصيحة الخالصة لا غش فيها.

(٤) تجرع الغيظ: أي كظمه. قوله ﷺ: «وتجرع الغيظ» اكظم غضبك ولا تفجره فان عاقبته

عند الله اجراً عظيماً وثواباً جليلاً. وقوله ﷺ: «خذ على عدوك» الظفر الاول هو الانتصار في المعركة بأن تحاربه فتنتصر عليه والثاني هو الاحسان اليه حتى تكفه عن عداوته وتحوله لصالحك.

(٥) لئن: لان، ضد خشن: وضد صلب. يقال: لاينه أي لان له ولاطفه.

(٦) القطيعة: الهجران.

(٧) بداله في أمر: خطر له فيه رأي.

(٨) ضيع: أهمل، أهلك، أفقد. وقوله ﷺ: «ولا تضيعن حق أخيك» يعني إذا كانت بينكما

مودة فليس معنى ذلك أن تسقط حقوقه، بل يجب عليك مراعاتها لحفظ المودة.

(٩) القطيعة: الهجران. وقوله ﷺ: «ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك» يعني لو بادر إلى

قطيعتك فصله ولا تقطعه.

عَلَى الْإِحْسَانِ. وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظَلْمٌ مَن ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَبِهِ وَتَنْفَعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ <sup>(١)</sup> عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ <sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَضْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ جَارِعاً <sup>(٣)</sup> عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ؛ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيْلَامِهِ <sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. اطْرُخْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهَمُومِ <sup>(٥)</sup> بِعِزَائِمِ <sup>(٦)</sup> الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ الْقَضَدَ جَاراً، وَالصَّاحِبَ مُنَاسِباً، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَالْعَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّى <sup>(٧)</sup> الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. وَأَوْثَقُ <sup>(٨)</sup> سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّكَ. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ

(١) الخضوع: التواضع. قوله ﷺ: «ما أقبح» لأن هذا التعامل يحكي عن ضعة في النفس

وصغار فيها فعند الحاجة يخضع ويخضع ويذل، وعند الغنى عن الغير يتنكر له وينكره.

(٢) الجفاء: يقال: جفا صاحبه أي أعرض عنه، ضد واصله وأنسه.

(٣) جزع منه: لم يصبر عليه، فأظهر الحزن أو الكدر.

(٤) ألمه إيلاماً: أوجعه.

(٥) واردات الهموم: طوارق الأحزان.

(٦) العزائم: العزم، الثبات والشدة. العزيمة: الإرادة المؤكدة.

(٧) تعدى الحق: جاوزه وتجاوزته.

(٨) أوثق: أشد وأحكم وأقوى.

إِذْرَاكَ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ<sup>(١)</sup> تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ<sup>(٢)</sup> تُصَابُ، وَرَبُّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قُضْدَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ<sup>(٤)</sup>. أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتُهُ، وَقَطِيعَةَ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ<sup>(٥)</sup> الزَّمَانَ خَانَهُ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ أَعْظَمَهُ<sup>(٧)</sup> أَهَانَهُ<sup>(٨)</sup>. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلِّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

### الرأي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ<sup>(٩)</sup> النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ<sup>(١٠)</sup> إِلَى أَفْنٍ، وَعَزْمَهُنَّ<sup>(١١)</sup> إِلَى وَهْنٍ. وَاكْتَفُفْ<sup>(١٢)</sup> عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَنْبَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ

- (١) العورة: كل شيء يستره الإنسان من أعضائه أنفة وحياء.
- (٢) الفرصة: الوقت المناسب. وقوله ﷺ: «كل فرصة» امر ان يبادر إلى اغتنام الفرص، ولا يتأخر عنها ان واته.
- (٣) القصد: استقامة الطريق. يقال: وعلى الله قصد السبيل: أي بيان الطريق المستقيم الموصل إلى الحق.
- (٤) رَشِدٌ رَشْدًا: أي اهتدى واستقام. والرشد: الاستقامة على طريق الحق.
- (٥) أَمِنَ: وثق به وأركن إليه واطمان.
- (٦) خانه في كذا: أي ائتمن فلم ينصح.
- (٧) عَظَمَهُ: فخمه وكبره وبجله. وأعظم الشيء: صيره عظيماً.
- (٨) أهانه: استخف به ذله وحقره. وقوله ﷺ: «إذا تغير السلطان» لأن الزمان واحد يشتر حسنه وقبحه مما يقع فيه فيتغير بتغير الحكم ان كان صالحاً يصلح والا فيفسد.
- (٩) شاوره في الأمر: طلب منه المشورة.
- (١٠) الرأي: ما اعتقده الإنسان وارتآه. والافن بالسكون: النقص. والوهن: الضعف.
- (١١) العزم: الثبات والشدة في ما يعزم عليه الإنسان.
- (١٢) تكاف القوم: تجاوزوا. اكفف: احجز وامنع.

اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا،  
فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ<sup>(١)</sup>، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ. وَلَا تَعُدُّ<sup>(٢)</sup> بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا  
تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا. وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايِرَ فِي غيرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو  
الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ<sup>(٣)</sup>، وَالتَّبْرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ<sup>(٤)</sup>. وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ  
خِدْمِكَ<sup>(٥)</sup> عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ<sup>(٦)</sup>، فَإِنَّهُ أُخْرَى<sup>(٧)</sup> أَلَّا يَتَوَاكَلُوا<sup>(٨)</sup> فِي خِدْمَتِكَ. وَأَكْرِمِ  
عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَبِذَلِكَ الَّتِي بِهَا  
تَصُولُ<sup>(٩)</sup>.

## دعاء

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ،  
وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَالسَّلَامَ.

- (١) الريحان جمع رباحين: كل نبات طيب الرائحة. الريحانة: طاقة الريحان. القهرمان: هو الذي يملك الامور ويتصرف فيها من قبل نفسه بالاستقلال.
- (٢) تعد: تتجاوز وتترك.
- (٣) السقم: المرض.
- (٤) الرئيب والريبة: الظن والشك والتهمة.
- (٥) الخدم: يقال قوم مخدمون: أي كثيروا الخدم والحشم. والخدم: العبيد.
- (٦) أخذه بذنبه مؤاخذه: أي عاقبه.
- (٧) أخرى: الأولى والأجدر والأخلق.
- (٨) تواكل القوم: اتكل بعضهم على بعض. تواكلوه: أي لم يعينوه وتركوه.
- (٩) الصولة: السطوة والوثبة أي تسطو بها وتتب وتفهر.

## ٣٢ - ومن كتاب له عليه السلام

## إلى معاوية

وَأُرْدَيْتَ (١) جِيلاً مِنَ النَّاسِ (٢) كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ (٣) بِعَيْكَ (٤)، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي  
مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمْ (٥) الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ (٦) بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا (٧) عَن  
وِجْهَتِهِمْ (٨)، وَنَكَصُوا (٩) عَلَى أَعْقَابِهِمْ (١٠)، وَتَوَلَّوْا (١١) عَلَى أَدْبَارِهِمْ (١٢)،  
وَعَوَّلُوا (١٣) عَلَى أَحْسَابِهِمْ (١٤)، إِلَّا مَنْ فَاءَ (١٥) مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ (١٦)، فَإِنَّهُمْ

- (١) أريدت: أهلكت. قوله ﷺ: «وأريدت جيلاً» اضل معاوية أهل الشام ولبس عليهم الامر، فتارة يرفع قميص عثمان ويدعي انه ولي دمه. وتارة يحتمل الامام هذا الدم. وأهل الشام الذين لم يميزوا بين الناقة والجمال يسرون خلف معاوية دون تفكير أو تدبر أو دراسة ووعي.
- (٢) الجيل من الناس: الصنف والقبيل.
- (٣) خدعتهم: مكرت بهم واحتلت عليهم.
- (٤) الغي: الضلال، ضد الرشاد.
- (٥) تغشاهم: تغطيهم.
- (٦) تتلاطم الأمواج: يضرب بعضها بعضاً.
- (٧) جازوا: بعدوا. وجاروا: عدلوا عن القصد.
- (٨) الوجهة بكسر الواو: القصد.
- (٩) نكصوا: رجعوا. أي عادوا إلى الشر وسيرة الجاهلية...
- (١٠) الأعقاب، جمع عقب: مؤخر القدم. ورجع على عقبه: أي على الطريق التي جاء منها سريعاً.
- (١١) تولوا عنه: أعرضوا عنه وتركوه.
- (١٢) الأدبار: مؤخر الشيء. والدبر: خلف الشيء.
- (١٣) عوّلوا: اعتمدوا. قوله ﷺ: «وعولوا على أحسابهم» اعتمدوا على شرف آبائهم، فأخذتهم نخوة الجاهلية فراحوا يدافعون عن بقايا ميراثها.
- (١٤) الأحساب، جمع حسب: شرف الآباء والأجداد.
- (١٥) فاء: رجع وعاد.
- (١٦) البصائر، جمع بصيرة: العقل، وهي في القلب كالنظر في الرأس.

فَارْقُوكَ<sup>(١)</sup> بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ<sup>(٢)</sup>، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّغْبِ<sup>(٣)</sup>، وَعَدَلْتَ بِهِمْ<sup>(٤)</sup> عَنِ الْقَصْدِ<sup>(٥)</sup>. فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ، وَجَادِبِ<sup>(٦)</sup> الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ.

### ٣٣ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي<sup>(٨)</sup> - بِالْمَغْرِبِ<sup>(٩)</sup> - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ<sup>(١٠)</sup> أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ<sup>(١١)</sup> الْأَسْمَاعِ، الْكُمِّ<sup>(١٢)</sup> الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبَسُونَ<sup>(١٣)</sup> الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي

(١) فارقوك: انفصلوا عنك وابتعدوا.

(٢) الموازرة: المعاونة.

(٣) الصغب في الأصل: البعير المستصعب يركبه الإنسان فيغرر بنفسه. واستعمل لكل أمر شديد شاق.

(٤) عدل به: مال به.

(٥) القصد: العدل.

(٦) جاذب: نازع الشيء. من جذب الشيء: إذا شده إليه يريده، ضد دفعه عنه.

(٧) القيادة: ما تقاد به الدابة.

(٨) العين: الجاسوس الذي يتجسس الأخبار.

(٩) بالمغرب: بالأقاليم الغربية. وسمى الشام بذلك لأنها هكذا بالنسبة إلى العراق.

(١٠) الموسم: مجمع الحاج وأيامه التي يقام فيها.

(١١) الصمم: فقدان حاسة السمع.

(١٢) الكمه، جمع أكمه: وهو الأعمى خلقه.

(١٣) يلبسون: يخلطون.

مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَخْتَلِبُونَ<sup>(١)</sup> الدُّنْيَا دَرَّهَا<sup>(٢)</sup> بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا<sup>(٣)</sup> بِأَجْلِ  
الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ.  
فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ<sup>(٤)</sup> الصَّلِيبِ<sup>(٥)</sup>، وَالتَّاصِحِ اللَّيِّبِ<sup>(٦)</sup>، وَالتَّابِعِ  
لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ<sup>(٧)</sup> بَطْرًا<sup>(٨)</sup>،  
وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ<sup>(٩)</sup> فِشَلًا<sup>(١٠)</sup>، وَالسَّلَامُ.

### ٣٤ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجهه من عزله بالأشتر عن مصر،  
ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغَنِي مَوْجِدَتُكَ<sup>(١١)</sup> مِنْ تَسْرِيحِ<sup>(١٢)</sup> الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ،

- (١) يحتلبون من الحلب: وهو جذب اللبن من ضرع الحيوان. قوله عنه: «يحتلبون الدنيا درها» انهم لا دين لهم على الحقيقة، وانما يظهرون شعائر الدين ليأخذوا صفو الدنيا ومنافعها، فهم يتظاهرون بالثار للخليفة المقتول، ويريدون من وراء ذلك الخلافة ومنافعها.
- (٢) الدر بالفتح: اللبن.
- (٣) العاجل: المسرع ضد الآجل. قوله عنه: «ويشترون» يفعلون خلاف ما يفعله الأبرار، إنهم أناس يشترون الدنيا بدل الآخرة.
- (٤) الحازم: الضابط لأمره، الآخذ فيه بالثقة.
- (٥) الصليب: الشديد.
- (٦) الليب: العاقل.
- (٧) النعماء: الرخاء والسعة.
- (٨) البطر: شدة الفرح المؤدي إلى الطغيان.
- (٩) البئساء: الشدة.
- (١٠) الفشل: الجبن والضعف.
- (١١) موجدتك: غضبك وغيطك.
- (١٢) التسريح: الإرسال.

وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً<sup>(١)</sup> لَكَ فِي الْجُهْدِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَوْ نَزَعْتُ<sup>(٤)</sup> مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ<sup>(٥)</sup>،  
وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةٌ.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمْرٌ مِضْرٌ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوِّنَا  
شَدِيدًا نَاقِمًا<sup>(٦)</sup>، فَرَحِمَهُ اللهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى حِمَامَهُ<sup>(٧)</sup>، وَنَحْنُ عَنْهُ  
رَاضُونَ، أَوْلَاهُ اللهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ، فَأَضْحَرَ<sup>(٨)</sup> لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ  
عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ<sup>(٩)</sup> مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ  
الاسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

### ٣٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مِضْرًا قَدْ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَدْ

- (١) الاستبطاء: التأخير.
- (٢) الجهد: الطاقة والمشقة والوسع.
- (٣) الجدد بكسر الجيم: الاجتهاد.
- (٤) نزع الشيء: قلعه. ونزع الأمير العامل: إذا عزله.
- (٥) المَوْوَنَةُ: الشدة والثقل.
- (٦) نَاقِمًا: كارهًا معيياً. وقوله عليه السلام: «ان الرجل» يريد به مالك الاشر، ودعاه له بقوله رحمه الله، لا شك انها دعوة مستجابة لأن الامام لا يدعو الا لمن يستحق، كما انه لا يدعو على احد الا اذا كان مستحقاً لذلك ...
- (٧) الحمام: الموت.
- (٨) أضحر له: أبرز له. من أضحر: إذا برز إلى الصحراء.
- (٩) شمر للحرب: أخذ لها أهبتها.



اسْتَشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ<sup>(١)</sup> وَلِدَا نَاصِحًا، وَعَامِلًا كَادِحًا<sup>(٢)</sup>، وَسَيِّفًا قَاطِعًا،  
وَرُكْنًا<sup>(٣)</sup> دَافِعًا. وَقَدْ كُنْتُ حَثَّتُ<sup>(٤)</sup> النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ<sup>(٥)</sup> قَبْلَ  
الْوَقْعَةِ<sup>(٦)</sup>، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا<sup>(٧)</sup> وَبَدْءًا<sup>(٨)</sup>، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا،  
وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ<sup>(٩)</sup> كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا  
عَاجِلًا، فَوَاللَّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّبِي<sup>(١٠)</sup> نَفْسِي  
عَلَى الْمَنِيَّةِ<sup>(١١)</sup> لِأَخِيَّتِي أَلَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا.

### ٣٦ - وَمَنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء،  
وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّخْتُ<sup>(١٢)</sup> إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا<sup>(١٣)</sup> مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ

- (١) احتسبت كذا عند الله : طلبت به الحسبة بكسر الحاء وهي الأجر. قوله **نَحْتَسِبُهُ** : فعند الله نحتسبه ولدأ ناصحاً سمي الامام محمداً ولدأ لأنه تربى في حجره، من حيث ان أمه اسماء بنت عميس كانت تزوجت جعفر بن ابي طالب، فلما مات تزوجها أبو بكر، فلما مات أبو بكر تزوجها الامام، وانتقلت مع ولده محمد إلى بيت الامام، فتربى محمد على يدي الامام.
- (٢) الكادح : المبالغ في سعيه .
- (٣) الركن : ما يقوى به، الجانب الأقوى، الشريف في قومه .
- (٤) حثته على الأمر : حته عليه ونشطته على فعله .
- (٥) غيائه، من الغوث : وهو الإعانة .
- (٦) الوقعة : الصدمة في الحرب .
- (٧) عوداً : الرجوع إلى الحالة السابقة .
- (٨) بدءاً بفتح الباء : أول الحال . (٩) المعتل : المعتذر .
- (١٠) وطن نفسه : هيأها وحملها على الشيء .
- (١١) المنية : الموت . (١٢) سرحت : أرسلت .
- (١٣) الكثيف : الكثير الملتف .

هَارِباً<sup>(١)</sup>، وَنَكَصَ<sup>(٢)</sup> نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتْ<sup>(٣)</sup> الشَّمْسُ  
لِلْإِيَابِ<sup>(٤)</sup>، فَافْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاً وَلَا<sup>(٥)</sup>، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا  
جَرِيضاً<sup>(٦)</sup> بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ<sup>(٧)</sup>، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ<sup>(٨)</sup>، فَلَأْيَا  
بِلَايِ<sup>(٩)</sup> مَا نَجَا. فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرَكَاضَهُمْ<sup>(١٠)</sup> فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّأَهُمْ<sup>(١١)</sup>  
فِي الشَّقَاقِ<sup>(١٢)</sup>، وَجَمَّاحَهُمْ<sup>(١٣)</sup> فِي التِّيهِ<sup>(١٤)</sup>، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا<sup>(١٥)</sup> عَلَى حَزْبِي  
كَاجْمَاعِهِمْ عَلَى حَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً  
عَنِّي الْجَوَازِي<sup>(١٦)</sup>! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي.

(١) شمر هارباً: أسرع هارباً.

(٢) نكص: رجع على عقبه.

(٣) طفلت: بالتشديد إذا مالت للمغيب.

(٤) الإياب: الرجوع.

(٥) كلا ولا: كلمة تقال لما يستقصر وقته جداً.

(٦) الجريض: الفص بالريق من شدة الجهد والكرب.

(٧) المختق: موضع الخنق في الحيوان من عنقه.

(٨) الرمق: بقية الروح. قوله ﷺ: «حتى نجا جريضاً» أي نجا بعد كرب وشدة من بعدما كاد

ان يختنق ويموت، بحيث اخذ منه موضع الخنق من الرقبة، ولم يبق منه الا الروح، انه نجا  
بعد شدة وعسر...

(٩) اللأي: الشدة والعسر، وقيل البطء.

(١٠) التركاض: مبالغة في الركض.

(١١) التجوال: مبالغة في الجولان.

(١٢) الشقاق: الخلاف.

(١٣) جمع الفرس: استعصى على سائقه.

(١٤) التيه: الضلال والغواية.

(١٥) أجمعوا: عزموا وصمموا.

(١٦) الجوازي، جمع جازية: وهي أنواع العقاب للنفوس السيئة. وقوله ﷺ: «فجزت قريشاً»

دعاء على قريش ان تجازي بكل سيئة فعلتها معه سيئة تقابلها، ثم عدد بعض تلك السيئات،  
فذكر انهم قطعوا رحمه حينما عزموا على قتاله، وخرجوا إلى حربه مع أن واجبهم أن يقفوا  
معه ويساندوه في حكمه.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُحِلِّينَ <sup>(١)</sup> حَتَّى  
 أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقَهُمْ عَنِّي وَخَشَةً <sup>(٢)</sup>. وَلَا  
 تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً <sup>(٣)</sup> مُتَخَشِعاً <sup>(٤)</sup>، وَلَا مُقِرّاً <sup>(٥)</sup>  
 لِلضُّيْمِ <sup>(٦)</sup> وَاهِناً <sup>(٧)</sup>، وَلَا سَلِسَ <sup>(٨)</sup> الزَّمَامِ <sup>(٩)</sup> لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ <sup>(١٠)</sup> الظَّهِيرِ  
 لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ <sup>(١١)</sup>، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ <sup>(١٢)</sup>  
 يَعِزُّ عَلَيَّ <sup>(١٣)</sup> أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٍ <sup>(١٤)</sup> فَيَسْمَتَ <sup>(١٥)</sup> عَادٍ <sup>(١٦)</sup> أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

- (١) المحلّين: الناقضين للبيعة.  
 (٢) الوحشة: ضد الإنس.  
 (٣) متضرعاً: متخشعاً.  
 (٤) متخشعاً: متذلاً خاضعاً.  
 (٥) المقر: المعترف.  
 (٦) الضيم: الظلم.  
 (٧) الواهن: الضعيف.  
 (٨) السلس، بفتح فكسر: السهل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولا تحسبن ابن ابيك» هذا مبدأ من مبادئ علي، فلو افردته الناس وتخلوا عنه سيقى الصليب العنيد الذي لا يلين... لا يخضع ولا يذل ولا يقبل بالظلم أو يتناهب ضعف... إنه يرفض الليونة ولا يعطي زمامه لأحد يدفعه حيث أراد، ولا يجعل نفسه مطية يركبها من يريد الراحة والاستقرار.  
 (٩) الزمام: العنان التي تقاد به الدابة.  
 (١٠) الوطيء: اللين.  
 (١١) مقتعد البعير: راكبه.  
 (١٢) صليب: شديد. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن تسأليني» بيان لشدة صبره وتحمله لمحن الدهر دون شكوى، لأن الناس صنفان عندما يسمعون الانين: صنف عدو يشمت، وآخر صديق يحزن. وهو بخيل ان يرى كلاهما امامه.  
 (١٣) يعز علي: يشق علي.  
 (١٤) الكأبة: الحزن.  
 (١٥) شمت: أظهر السرور بمصيبة الغير.  
 (١٦) عاد: عدو.

## ٣٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فُسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ<sup>(١)</sup> الْمُبْتَدَعَةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْحَيْرَةِ<sup>(٣)</sup> الْمَتَّبَعَةِ،  
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ<sup>(٥)</sup>.  
فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَااجِ<sup>(٦)</sup> عَلَى عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ  
النَّضْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّضْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

## ٣٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر، لما ولي عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عَصِيَ فِي

(١) الأهواء: مشتبهات النفس ورغباتها.

(٢) المبتدعة: التي لا أصل لها في الإسلام.

(٣) الحيرة: التردد.

(٤) الطلبة: المطلوبة.

(٥) حجة: دليل وبرهان.

(٦) الحججاج: بالكسر الجدل. قوله عليه السلام: «فإنما نصرت عثمان» يذكر التاريخ أن معاوية سير

جيشاً عندما حاصر الثوار عثمان إلى قرب المدينة، وأمرهم أن لا يدخلوها أبداً، وكان عثمان

يستنصر معاوية فلم ينصره، وأضر على بقاء الجيش دون نصرة الخليفة حتى قُتل. فقد خذل

عثمان عندما كان يحتاج إلى نصرة ومعونة. واما بعد قتله فقد أخذ يطالب بدمه لأجل صالحه

دون عثمان، وهذه سنة سيئة سنّها معاوية لمن بعده...

أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرَ<sup>(١)</sup> سُرَادِقَهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْبِرِّ<sup>(٣)</sup> وَالْفَاجِرِ،  
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ<sup>(٤)</sup>، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَتَأَمُّ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا  
يَتَكَلَّمُ<sup>(٥)</sup> عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ<sup>(٦)</sup>، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ<sup>(٧)</sup> مِنْ حَرِيقِ النَّارِ،  
وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَدْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ،  
فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ<sup>(٨)</sup> الظُّبَّةِ<sup>(٩)</sup>، وَلَا نَابِي<sup>(١٠)</sup> الضَّرِيَّةِ<sup>(١١)</sup>؛ فَإِنْ  
أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا<sup>(١٢)</sup> فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا

(١) الجور: الظلم. قوله ﷺ: «إلى القوم الذين غضبوا الله» يبين الامام مدى الظلم الذي عمه المجتمع في زمن عثمان، كما انه يمدحهم ويشكر سعيهم، ويذكر انهم غضبوا الله، فانتصروا له في حركتهم.

(٢) السرادق، جمعه سرادقات: الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت، الخيمة.

(٣) البر: الصالح.

(٤) الظاعن: الراحل.

(٥) النكول: الرجوع. قوله ﷺ: «فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله» هذه العمداد والاصاف التي يصف بها الامام مالكا هي في اعلى الدرجات، وصاحبها قد استحقها عن جدارة، فقد كان مالك بالنسبة للامام كما كان الامام مع النبي جهاداً وإخلاصاً ووضوح رؤية ويقين . . .

(٦) الروع: الخوف.

(٧) الفجار: أهل المعاصي، الزناة وأرباب الفواحش.

(٨) الكليل: الذي لا يقطع.

(٩) الظبة بضم ففتح: مخفف حد السيف والسنان ونحوها.

(١٠) نبا: ارتفع. ومن السيوف: الذي لا يقطع.

(١١) الضريبة: المضروب بالسيف.

(١٢) نفر إلى الشيء: أسرع إليه. قوله ﷺ: «فإن امركم ان تنفروا» هذه الكلمات تدل على مدى ثقة الامام بمالك، ومدى التزام مالك بأمر الله . . . إنها الثقة في أعلى درجاتها، لم يبلغها احد عند الامام غير هذا الرجل العظيم . . .

يُحْجِمُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنِّ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ<sup>(٢)</sup> بِهِ عَلَى نَفْسِي  
لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ<sup>(٣)</sup> عَلَى عَدُوِّكُمْ.

## ٣٩ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً<sup>(٤)</sup> لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرِ عَيْهِ<sup>(٥)</sup>، مَهْتُوكِ سِتْرِهِ<sup>(٦)</sup>،  
يَشِينُ<sup>(٧)</sup> الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفَهُ<sup>(٨)</sup> الْحَلِيمَ بِخَلْطِهِ<sup>(٩)</sup>، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ، وَطَلَبْتَ  
فَضْلَهُ، اتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ<sup>(١٠)</sup> يَلُودُ<sup>(١١)</sup> بِمَخَالِبِهِ، وَيَتَنَظَّرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ  
فَضْلِ<sup>(١٢)</sup> فَرِيْسَتِهِ<sup>(١٣)</sup>، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا

(١) أحجم عن الشيء: كف.

(٢) الإيثار: تقديم الغير على النفس مع الحاجة إليه.

(٣) الشكيمة: أصلها الحديدية المعترضة في فم الفرس. وهنا بمعنى الشدة والبأس.

(٤) تبعاً: من تبع إذا مشى خلفه. قوله عنه: «فإنك قد جعلت دينك» تمت الصفقة بين معاوية

وعمر بن العاص على التعاون يداً واحدة لقتال علي، على أن يكون لعمر ومقابل دينه - الذي

تنازل عنه لصالح معاوية - يكون له مصر طعمة مؤجلة إلى أن يتنصر معاوية، ومبلغاً محترماً من

المال معجلاً، ولولديه ما يملأ عيونهما. وقد علم الامام بهذه الصفقة فكتب إليه هذا الكتاب.

(٥) الغي: الضلال.

(٦) هتك الستر: خرقة وأزاله عن موضعه فكشف ما وراءه.

(٧) يشين: يعيب ويقبح.

(٨) يسفه: يرميه بالسفه أي بالجهل وعدم الحلم.

(٩) الخلط: الأحمق. والخلاطة: فساد العقل، الحمق.

(١٠) الضرغام: الأسد.

(١١) يلود: يلتجئ إليه.

(١٢) الفضل، جمع فضول: البقية.

(١٣) الفريسة: ما يفترسه الأسد أي يقتله.

طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي <sup>(١)</sup> اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

## ٤٠ - وَمَنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغَنِي <sup>(٢)</sup> عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ <sup>(٣)</sup> رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ <sup>(٤)</sup> أَمَانَتَكَ .  
بَلَّغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ <sup>(٥)</sup> الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْزُقْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ،  
وَالسَّلَامُ .

## ٤١ - وَمَنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي <sup>(٦)</sup> ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي <sup>(٧)</sup>

- (١) مكثه الله: جعل له سلطاناً عليه وقدرة.  
(٢) بلغني: وصلني.  
(٣) أسخطت: أغضبت.  
(٤) الخزي: الإذلال والإهانة. وقوله ﷺ: «وأخزيت أمانتك» لم تحفظها، بل خنتها. ومن خانها فقد أذلها وأذل نفسه.  
(٥) جزدت الأرض: قشرتها.  
(٦) أمانتي: أراد بها الخلافة. وأصل الأمانة: هي الوديعة.  
(٧) الشعار: ما يلي الجسد من الثياب. قوله ﷺ: «وجعلتك شعاري» بيان لمدى تقريبه له والتصاقه به.

وَبِطَانَتِي<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي<sup>(٢)</sup>  
 وَمُؤَاذَرَّتِي<sup>(٣)</sup>، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ<sup>(٤)</sup>،  
 وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ<sup>(٥)</sup>، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ<sup>(٦)</sup>، وَهَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَتَكَّتْ<sup>(٧)</sup>  
 وَشَغَرَتْ<sup>(٨)</sup>، قَلْبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجْنُ<sup>(٩)</sup> فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ،  
 وَخَذَلْتَهُ<sup>(١٠)</sup> مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُتْتَهُ مَعَ الْخَائِتِينَ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ<sup>(١١)</sup>، وَلَا  
 الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ<sup>(١٢)</sup>  
 مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ<sup>(١٣)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ<sup>(١٤)</sup>  
 عَنْ فَيْئِهِمْ<sup>(١٥)</sup>، فَلَمَّا أَمْكَنْتَكَ<sup>(١٦)</sup> الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ<sup>(١٧)</sup>،

- 
- (١) بطانة الرجل : خاصته .  
 (٢) المواساة : أن يواسيه بنفسه .  
 (٣) المؤازرة : المناصرة .  
 (٤) كلب ، كفرح : اشتد .  
 (٥) حرب ، كفرح : اشتد غضبه واستأسد .  
 (٦) خزيت ، كرضيت : ذلت وهانت .  
 (٧) فتكت : كذبت . وفنكت الجارية : إذا صارت ماجنة .  
 (٨) شغرت : خليت .  
 (٩) المجن : الترس . وقلب له ظهر المجن : كان معه فصار عليه .  
 (١٠) خذله : ترك نصرته وإعانه .  
 (١١) آسيت : ساعدت .  
 (١٢) البيئته : الحججة .  
 (١٣) كاده عن الأمر : خدعه حتى ناله منه .  
 (١٤) الغرة : الغفلة .  
 (١٥) الفىء : الخراج .  
 (١٦) أمكنتك : صرت صاحب مكنة أي قدرة وقوة .  
 (١٧) الكرة : الرجعة والعودة .



وَعَاجَلْتَ الْوَيْبَةَ<sup>(١)</sup>، وَاخْتَطَفْتَ<sup>(٢)</sup> مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةَ<sup>(٣)</sup>  
لَأَرَامِلِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَأَيْتَامِهِمْ<sup>(٥)</sup> اخْتِطَافَ الذُّنْبِ الْأَزْلِ<sup>(٦)</sup> دَامِيَةً<sup>(٧)</sup> الْمِعْزَى<sup>(٨)</sup>  
الْكَسِيرَةَ<sup>(٩)</sup>، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ<sup>(١٠)</sup> بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأْتِمٍ<sup>(١١)</sup>  
مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ - حَدَرْتَ<sup>(١٢)</sup> إِلَى أَهْلِكَ تَرَاثَكَ<sup>(١٣)</sup> مِنْ أَبِيكَ  
وَأُمِّكَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ<sup>(١٤)</sup>؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ<sup>(١٥)</sup> الْحِسَابِ!  
أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ<sup>(١٦)</sup> شَرَاباً وَطَعَاماً،  
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ<sup>(١٧)</sup> الْإِمَاءَ وَتُنَكِّحُ النِّسَاءَ

(١) الويبة: الانقضاض على الشيء.

(٢) اختطففت: أخذت بسرعة.

(٣) المصونة: المحفوظة.

(٤) الأرامل: من مات أزواجهن.

(٥) الأيتام، جمع يتيم: وهو من فقد أباه من الناس ولم يبلغ الحلم.

(٦) الذنوب الأزلي: السريع العدو.

(٧) الدامية: المجروحة.

(٨) المعزى: خلاف الضأن من الغنم، وهي ذوات الشعر والأذنان القصار.

(٩) الكسيرة: المكسورة.

(١٠) رحيب الصدر: طويل الأناة، المشرح.

(١١) غير متأتم: غير مبال بالذنوب. والتأتم: التحرز من الإثم.

(١٢) حدرت: أسرعت. قوله ﷺ: «كأنك حدرت إلى أهلك تراثك» كان هذا المال الذي

حملته من البصرة إلى المدينة هارباً به مشرح الصدر كأنك جئت به ميراثاً تحمله من أبيك  
وأموك إلى أهلك وأولادك ومن حولك...

(١٣) التراث: الميراث.

(١٤) المعاد: يوم الحساب. قوله ﷺ: «أما تؤمن بالمعاد؟» استفهام إنكاري، فإن من يؤمن بيوم

الحساب وانه سيقف امام الله لينال جزاءه لا يقوم بمثل هذا العمل...

(١٥) نقاش الحساب: مناقشته أي الاستقصاء فيه.

(١٦) تسبيغ: تبتلع بسهولة.

(١٧) تبتاع: تشتري.

مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ، وَأَخْرَزَ<sup>(١)</sup> بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَازْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي<sup>(٢)</sup> اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا ضَرْبَتَكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرْبَتْ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَّةٌ<sup>(٤)</sup> وَلَا ظَفِيرًا<sup>(٥)</sup> مِنْي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخِذُ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ<sup>(٦)</sup> الْبَاطِلَ مِنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا<sup>(٧)</sup>، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالَ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحُ رُوَيْدًا<sup>(٨)</sup>، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى<sup>(٩)</sup>، وَدَفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى<sup>(١٠)</sup>، وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾<sup>(١١)</sup>!

(١) احرز الشيء: صانه وادخره. وحرز المال: صانه.

(٢) أمكنتني الله منك: أقدرنى عليك.

(٣) لأعذرنى إلى الله فىك: لأعاقبنك عقاباً يكون الله عاذراً لى فىه.

(٤) الهوادة: المصالحة والمصانعة والرفق.

(٥) ظفربه: فاز به وغلب.

(٦) أزيح: كشف، تباعد وذهب.

(٧) المظلمة: الظلم وهو الجور.

(٨) ضح رويداً: أمر بالأناة والسكون. وأصلها: الرجل يطعم إبله ضحى ويسيرها مسرعاً ليسير،

فلا يشبعها. وهذا أمر بالامهال على سبيل التهديد بقرب الوصول إلى الغاية التي هي الموت

ثم بعدها الدفن تحت الثرى فى قبر ضيق صغير، ثم بعد ذلك يأتى يوم الحساب يومئذ تعرض

الاعمال على الله وينادى يومها الظالم بالحسرة وانت منهم، فتكون كما يحكى الله تعالى

﴿بَحْسَرَتِكَ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِى جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. ويتمنى من ضييع الاعمال لو يرد إلى

الدنيا كما يحكى تعالى ذلك ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩-

١٠٠] ويأتيه الجواب ﴿كَلَّا...﴾.

(٩) المدى: الغاية.

(١٠) الثرى: التراب.

(١١) المناص: المهرب. ولات حين مناص: أى ليس الوقت وقت فرار.

## ٤٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين، فعزله،  
واستعمل نعمان بن عجلان الزرقبي مكانه

أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ التُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ،  
وَنَزَعْتُ<sup>(١)</sup> يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِيْبٍ<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَيْتَ  
الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا مَلُومٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا مُتَّهَمٍ، وَلَا مَأْتُومٍ<sup>(٥)</sup>، فَقَدْ أَرَدْتُ  
الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةٍ<sup>(٦)</sup> أَهْلِ الشَّامِ، وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ  
بِهِ<sup>(٧)</sup> عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

## ٤٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خزة

بَلِّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ<sup>(٨)</sup> إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ:  
أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيءٍ<sup>(٩)</sup> الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ<sup>(١٠)</sup> رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ، وَأُرِيْقَتْ<sup>(١١)</sup>

(١) نزع الشيء من مكانه: قلعه. ونزع الأمير العامل: عزله.

(٢) التثريب: اللوم.

(٣) الظنين: المتهم.

(٤) لامة: عدله، كذره بالكلام لإتيانه ما ليس جائزاً.

(٥) المأتوم: المذنب.

(٦) الظلمة بالتحريك: جمع ظالم.

(٧) استظهر به: أستعين.

(٨) أسخطت: أغضبت.

(٩) الفياء: الغنيمة ومال الخراج.

(١٠) حازته: جمعت.

(١١) أراق الماء: صبه. والدم: سفكه.

عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ اعْتَامَكَ (١) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ (٢) الْحَبَّةَ،  
وَبَرًّا (٣) النَّسْمَةَ (٤)، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا (٥)، وَلَتَخِفَّنَّ (٦)  
عِنْدِي مِيزَانًا. فَلَا تَسْتَهِنَنَّ (٧) بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُضْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ (٨) دِينِكَ،  
فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ (٩) وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ:  
يَرِدُونَ (١٠) عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ (١١) عَنْهُ.

(١) اعتامك: اختارك من بين الناس. وأصله من العيمة بالكسر: وهي خيار المال.

(٢) فلق: شق.

(٣) برأ: خلق من العدم.

(٤) النسمة: النفس، كل دابة فيها روح.

(٥) الهوان: الذل.

(٦) خف: ضد ثقل.

(٧) استهان به: استخف به، استحقره واستهزأ به.

(٨) محق الشيء: أبطله ومحاه.

(٩) قبل بكسر ففتح: ظرف بمعنى عنده.

(١٠) يردون: يحضرون المورد وهو ضد الصدور.

(١١) يصدرون: يرجعون. قوله عَلَيْهِ: «يردون عندي عليه» يعني أن المسلمين متساوون في

أموال الخراج يقسم على الجميع بالعدل والسوية، فيجب أن تعود الاموال إلى ولي الامر، ثم  
تصدر عنه بحسب ما يراه من توزيع عادل على الاقاليم والمناطق، حتى لا يتنعم البعض  
ويحرم البعض الآخر.

## ٤٤ - ومن كتاب له عليه السلام (\*)

إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه  
 وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ<sup>(١)</sup> لُبَّكَ<sup>(٢)</sup>، وَيَسْتَفِلُّ<sup>(٣)</sup>  
 غَرْبَكَ<sup>(٤)</sup>، فَاخْذِرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ،  
 وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ<sup>(٥)</sup> عَقْلَتَهُ<sup>(٦)</sup>، وَيَسْتَلِبَ<sup>(٧)</sup> غِرَّتَهُ<sup>(٨)</sup>.  
 وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ<sup>(٩)</sup> مِنْ حَدِيثِ  
 النَّفْسِ، وَنَزْعَةٌ<sup>(١٠)</sup> مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ: لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا  
 إِزْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَالنُّوْطِ الْمُدْبَذِبِ.

(\*) هذا الكتاب كتبه الامام إلى زياد بن أبيه - الذي ولاه الامام بعض اعمال فارس - وكان معاوية  
 كتب اليه كتاباً يتهدده فيه، فيرد عليه زياد بأقسى منه، وهكذا دارت بينهما الكتب، الى ان  
 ارتأى المغيرة بن شعبة الفاجر على معاوية ان ينسبه إلى ابيه أبي سفيان، وبذلك يرضيه ويكتسبه  
 إلى جانبه. فنقذ معاوية ما اشير به عليه، ووصل الخبر الى الامام، فكتب اليه هذا الكتاب  
 يحذره من معاوية ومكايده، وانه كالشيطان يأتي من كل ناحية لاضلال الانسان والانحراف  
 به.

(١) يستزل: يطلب زلله أي خطأه. (٢) اللب: العقل.

(٣) الاستفلال: طلب الفل وهو ثلم الحد.

(٤) غرب السيف: حده. (٥) اقتحم: هجم ودخل.

(٦) الغفلة: عدم التنبه. (٧) يستلب: يأخذ ويستزح.

(٨) الغرة: خلو العقل من ضروب الحيل.

(٩) الفلته: الأمر يقع من غير تثبت ولا روية.

(١٠) نزعة: كلمة فاسدة. قوله بالتحريك: «وقد كان من ابي سفيان» وحديث ابي سفيان في زمن عمر

مذكور في كتب التاريخ، وذلك ان عمر بعث زياداً في اصلاح فساد وقع في اليمن، فلما رجع

خطب عند عمر خطبة عظيمة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وكذلك علي وعمرو بن

العاص. فقال عمرو بن العاص: لله هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه. فقال أبو

سفيان: إنه لقرشي، واني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه. قال علي بالتحريك: «ومن هو؟»

قال: أنا. فقال: «مهلاً يا ابا سفيان» وهذا الحديث لا يثبت به نسب أبداً...

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية.

قال الرضي: قوله عليه السلام: «الوَاعِلُ» هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم، وليس منهم، فلا يزال مدقماً محاجزاً. و «التَّوْطُ الْمُدْبَذْبُ» هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قده أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره.

## ٤٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها

أَمَّا بَعْدُ، يَا ابْنَ حُنَيْفٍ: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ<sup>(١)</sup> أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِيَةٍ<sup>(٢)</sup> فَأَسْرَعْتَ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ<sup>(٤)</sup> لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ<sup>(٥)</sup>. وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ<sup>(٦)</sup> مَجْفُوٌّ<sup>(٧)</sup>، وَعَنْيَهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ<sup>(٨)</sup> مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ<sup>(٩)</sup>، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطَيْبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ<sup>(١٠)</sup> مِنْهُ.

(١) فتية، جمع فتى: الشاب، والجواد. (٢) المأدبة بضم الدال: الطعام يدعى إليه القوم.

(٣) أسرع إلى الشيء: بادر مستعجلاً.

(٤) تستطاب لك: يطلب لك طيبها. قوله ﷺ: «تستطاب لك الألوان» فهي مأدبة متعددة

الاطباق ومتكثرة الأشكال، تثير الشهية وتبعث على الرغبة لوفرقتها وجودتها وتعدد اصنافها..

(٥) الجفان بكسر الجيم، جمع جفنة: وهي القصعة، القدر.

(٦) عائلهم: فقيرهم. (٧) مجفوء: مبعد ومطرود.

(٨) القضم: ما يؤكل ببعض الفم.

(٩) الفظة: أطرحه وأرميه. قوله ﷺ: «فما اشتبه عليك علمه فالفظة» أمره أن يترك كل ما فيه

شبهة من حرام، وهذه المأدبة يراد بها استمالة قلب الوالي، فهي مظنة شبهة، فلا يقترب منها

ولا يأكل مما فيها..

(١٠) فنل: من نال المطلوب: أصابه.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَفْتَدِي<sup>(١)</sup> بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ طَعَمَهُ<sup>(٣)</sup> بِقُرْصِيهِ<sup>(٤)</sup>. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ<sup>(٥)</sup>. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ<sup>(٦)</sup> مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبِيرًا<sup>(٧)</sup>، وَلَا اِدْخَرْتُ<sup>(٨)</sup> مِنْ غَنَائِمِهَا<sup>(٩)</sup> وَفَرًّا<sup>(١٠)</sup>، وَلَا أَعْدَدْتُ<sup>(١١)</sup> لِبَالِي ثُوبِي طِمْرًا، وَلَا حَزْتُ<sup>(١٢)</sup> مَنْ أَرْضِيهَا شَبِيرًا<sup>(١٣)</sup>، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ<sup>(١٤)</sup> دَبْرَةً<sup>(١٥)</sup>، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى<sup>(١٦)</sup> وَأَهْوَنُ<sup>(١٧)</sup> مِنْ عَفْصَةٍ<sup>(١٨)</sup> مَقْرَةٍ<sup>(١٩)</sup>. بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا .....

(١) الاقتداء: الإيتباع.

(٢) الطمر بكسر الطاء: الثوب الخلق البالي.

(٣) طعمه بضم الطاء: ما يطعمه يأكله ويفطر عليه.

(٤) القرص: الرغيف. وقرصيه مشى القرص.

(٥) السداد: التصرف الرشيد.

(٦) كنز المال: ادخره لوقت الحاجة. والكنز: هو المال المدخر تحت الأرض.

(٧) التبير: فتات الذهب والفضة قبل أن يباع.

(٨) ادخرت: خبأت لوقت الحاجة.

(٩) الغنائم، جمع غنيمة: ما يؤخذ في الحرب من الأموال والمواشي وغيرها.

(١٠) الوفرا: المال.

(١١) اعددت: هيات.

(١٢) حاز الشيء: ضمه وجمعه، حصل عليه.

(١٣) الشبر، جمعه أشبار: ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر ممتدين.

(١٤) الأتان: أنثى الحمار.

(١٥) الدبرة: هي التي عقر ظهرها، فقل أكلها.

(١٦) أوهى: أضعف.

(١٧) أهون: أحقر وأذل.

(١٨) العفصة: حبة كالبندقة تستعمل في دبغ الجلود، ويتخذ منها الحبر، وهي مرة تنفر النفس منها.

(١٩) المقررة: المُرّة.

فَدَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَسَخَتْ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ<sup>(٣)</sup> عَنْهَا  
 نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكْمُ لِلَّهِ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكَ. وَغَيْرِ فَدَكَ، وَالنَّفْسُ  
 مَظَانُّهَا<sup>(٤)</sup> فِي غَدِ جَدَثٍ<sup>(٥)</sup> تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ  
 زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا<sup>(٦)</sup>، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لِأَضْغَطَهَا<sup>(٧)</sup> الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ<sup>(٨)</sup>،  
 وَسَدَّ فُرْجَهَا<sup>(٩)</sup> التَّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ<sup>(١٠)</sup>، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا<sup>(١١)</sup> بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي  
 آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ<sup>(١٢)</sup> عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ<sup>(١٣)</sup>. وَلَوْ شِئْتُ

(١) فدك: قرية حجازية كانت لرسول الله، أعطاهها لابنته الزهراء، ثم سلبها منها أبو بكر. قوله **فدك**: «بلى كانت في أيدينا فدك» استثنى من ملك الدنيا فدك - وهي منحة أو ميراث من رسول الله إلى ابنته الزهراء - ولكن حتى هذه لم تسلم لهم، بل ادعى أبو بكر حديثاً انفرد بنقله يقول فيه عن النبي (نحن معاشر الانبياء، لا نورث ما تركناه صدقة) وبهذا منع الزهراء ميراثها من أبيها، وقد احتجت بآيات الميراث في الانبياء، وجاءت بالشهود، ولكنها ردت. فقد قرر الخليفة أن يحرمها ميراثها لحاجة في نفسه. ولذا يقول الامام **«فسخت** عليها نفوس قوم» أي بخلت بها وسلبتها من أصحابها **«وسخت** عنها نفوس» أهل البيت اشاحوا عنها ولم يجعلوا منها مثاراً للنزاع كما هو حال العوام من الناس، ثم رد الحكم إلى الله فهو الذي يحكم بها يوم القيامة.

(٢) فسخت: بخلت.

(٣) وسخت: أعرضت.

(٤) المظان، جمع مظنة: وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء.

(٥) الجدث: القبر.

(٦) الفسحة: السعة.

(٧) أضغطها: ضيقها.

(٨) المدر: التراب المتلبد أو قطع الطين.

(٩) فرجها، جمع فرجة: الفسحة بين الشيين.

(١٠) المتراكم: المجتمع بعضه فوق بعض.

(١١) أروضها: أذلها.

(١٢) تثبت: تستقر.

(١٣) المزلق: موضع الزلل الذي يخشى أن تزل القدم فيه.



لَا هَتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى<sup>(١)</sup> هَذَا الْعَسَلِ، وَلَبَابِ<sup>(٢)</sup> هَذَا الْقَمَحِ<sup>(٣)</sup>،  
وَنَسَائِحِ<sup>(٤)</sup> هَذَا الْقَزِّ<sup>(٥)</sup>. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ<sup>(٦)</sup>، وَيَقُودَنِي<sup>(٧)</sup>  
جَشْعِي<sup>(٨)</sup> إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ<sup>(٩)</sup> أَوْ الْيَمَامَةِ<sup>(١٠)</sup> مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ  
فِي الْقُرْصِ<sup>(١١)</sup>، وَلَا عَهْدَ لَهُ<sup>(١٢)</sup> بِالشَّعْبِ<sup>(١٣)</sup> - أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا<sup>(١٤)</sup> وَحَوْلِي بَطُونٌ  
غَرْتِي<sup>(١٥)</sup> وَأَكْبَادَ حَرَى<sup>(١٦)</sup>، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:  
وَحَسْبُكَ دَاءٌ<sup>(١٧)</sup> أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ<sup>(١٨)</sup> وَحَوْلَكَ أَكْبَادَ تَحِنُّ<sup>(١٩)</sup> إِلَى الْقِدِّ<sup>(٢٠)</sup>

(١) المصفى، من الصفاء: النقاء، الخالص من الشيء.

(٢) اللباب: المختار الخالص من كل شيء.

(٣) القمح: الحنطة.

(٤) النسائج، جمع نسيجة: المنسوج وهو المحاك.

(٥) القز: الحرير.

(٦) غلبه هواه: قهره.

(٧) يقودني، من قاد الدابة: إذا مشى أمامها آخذاً بقيادها.

(٨) الجشع: شدة الحرص.

(٩) الحجاز بالكسر: وهي مكة والمدينة والطائف و... .

(١٠) اليمامة: بلد كبير في أطراف اليمن.

(١١) القرص: الرغيف.

(١٢) لا عهد له بالأمر الفلاني: لا يعرفه.

(١٣) الشعب: امتلاء البطن.

(١٤) المبطان: عظيم البطن لكثرة الأكل.

(١٥) بطون غرتي: جائعة.

(١٦) أكباد حرى: عطشى.

(١٧) داء: مرض. قوله بالتشديد: «وحسبك داء» هذا الشعر لحاتم الطائي، ومفاده أن من المرض

الشديد ان تأكل حتى تمتلىء وحولك شعب يتمنى أن يطل القد وهو الجد الذي لا يؤكل...

تمرض من الأكل وحولك من يمرض من الجوع.

(١٨) البطنة بكسر الباء: الكظة، البطر والأشر.

(١٩) حن: اشتاق.

(٢٠) القد بالكسر: سير من جلد غير مدبوغ.

أَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ  
الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ (١) الْعَيْشِ! فَمَا خُلِفْتُ لِشِغْلَانِي أَكُلُ  
الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ (٢) الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلْفُهَا (٣)، أَوْ الْمُرْسَلَةِ (٤) شُغْلُهَا  
تَقْمُمُهَا (٥)، تَكْتَرِشُ (٦) مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرِكَ سُدَى (٧)، أَوْ  
أَهْمَلُ عَائِبًا (٨)، أَوْ أُجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ (٩) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ (١٠)! وَكَأَنِّي  
بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هَذَا قُوْتُ (١١) ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ  
قِتَالِ الْأَقْرَانِ (١٢)، وَمُنَازَلَةِ (١٣) الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجْرَةَ الْبَرِيَّةَ (١٤) أَضْلَبُ

- (١) الجشوبة: الخشونة والغلظة.  
 (٢) البهيمة، جمعها بهائم: كل ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر ما عدا السباع والطيور.  
 (٣) العلف: ما تأكله الدابة من تبن وحشيش.  
 (٤) المرسله: المطلقة غير المقيدة، المهملة ترعى كما تشاء.  
 (٥) التقمّم: أكل الشاة ما بين يديها بضمها. قوله ﷺ: «كالبهيمة المربوطة» نفى صلوات الله عليه - ويريد منا ان نكون كذلك - ان لا نكون كواحدة من هاتين البهيمتين المربوطة على المعلف تتناول فيه بهدوء وراحة، لاهية عما يراد بها. أو الآخر الراعية في البراري بحرية كاملة تقضم الاعشاب دون ان تحسب لما بعد الاكل من عذاب الذبح...  
 (٦) تكترش: تملأ كرشها. واعلافها من العلف: وهو ما يقدم من تبن وحشيش لتأكله البهائم.  
 (٧) سدى: مهمل.  
 (٨) العبث: اللهو بدون فائدة. وقوله: «أو أجر حبلى الضلالة» يعني حاشا أن انشر الفساد والضلال.  
 (٩) الاعتساف: السلوك في غير الطريق الواضح.  
 (١٠) المتاهة: الأرض يتاه فيها.  
 (١١) القوت: ما يأكله الإنسان ويقتات به.  
 (١٢) الأقران، جمع قرن: وهو الكفو في المبارزة والقتال.  
 (١٣) المنازلة: المقابلة في القتال والنزول إلى الأخصام.  
 (١٤) الشجرة البرية: الشجرة التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه. قوله ﷺ: «إلا وإن الشجرة البرية» جواب لقوله ﷺ: «كأنني بقائلكم يقول...».

عُوداً، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ<sup>(١)</sup> أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ<sup>(٢)</sup> أَقْوَى وَقُوداً<sup>(٣)</sup>،  
وَأَبْطَأَ خُمُوداً<sup>(٤)</sup>. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصُّنُو مِنَ الصُّنُو<sup>(٥)</sup> [كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ]  
وَالذَّرَاعَ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْعَضِدِ<sup>(٧)</sup>. وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ<sup>(٨)</sup> عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ  
عَنْهَا<sup>(٩)</sup>، وَلَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرْصُ<sup>(١٠)</sup> مِنْ رِقَابِهَا<sup>(١١)</sup> لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ<sup>(١٢)</sup>  
فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ<sup>(١٣)</sup>، وَالْجِنْسِ الْمَرْكُوسِ<sup>(١٤)</sup>،  
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ<sup>(١٥)</sup> مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ<sup>(١٦)</sup>.

- (١) الروائع الخضرة: الشجر والنبات النابت على الماء.
- (٢) العذية، والعذي بسكون الذال: الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر.
- (٣) الوقود: اشتعال النار. واقوى وقوداً: أي اقوى اشتعالاً وأكثر لهباً وأشد حرارة.
- (٤) الخمود من خمدت النار: إذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها.
- (٥) الصنو: إذا خرجت نخلتان أو أكثر من أصل واحد، فكل واحدة هي صنو الأخرى. وفي نسخة «كالضوء من الضوء» فالنبي هو الضوء الأول وعلي هو الضوء الثاني، أو يكون هو والنبي من أصل واحد أصلهما عبد المطلب...
- (٦) الذراع: من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى.
- (٧) العضد: وهو من المرفق إلى الكف. قوله ﷺ: «والذراع من العضد» بيان لشدة قربهِ والتحامه برسول الله، فإن الذراع والعضد أقرب الأعضاء لبعضهما، ويتقوى أحدهما بالآخر.
- (٨) تظاهرت العرب: تعاونت واجتمعت.
- (٩) تولى عنه: تركه وأعرض عنه، وتولى، هرب وفر.
- (١٠) أمكنت الفرص: تسهلت وقدرت. ومكته من الشيء: جعل له سلطاناً وقدرة.
- (١١) الرقاب، جمع الرقبة: العنق أو مؤخرة.
- (١٢) سأجهد: سأبذل وسعي وطاقتي وقدرتي.
- (١٣) المعكوس: المقلوب. قوله ﷺ: «وسأجهد في أن أطهر الأرض» يريد بذلك معاوية، وانه سيجاهده بكل طاقته. وقد وصفه بأنه معكوس قد انقلب على وجهه وارتد عن الإنسانية، فغلبت عليه شهوته واضحى وجوده مضرراً مفسداً كما هي حال المدرة، وهي التراب المتجمد الذي يفسد الزرع.
- (١٤) المركوس من ركس الشيء ركساً: إذا قلب أوله على آخره.
- (١٥) المدرة: قطعة التراب الجامدة.
- (١٦) حب الحصيد: حب النبات المحصور.

ومن هذا الكتاب، وهو آخره:

إِلَيْكَ عَنِّي (١) يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ (٢)، قَدْ انْسَلَلْتُ (٣) مِنْ  
مَخَالِبِكَ (٤)، وَأَفَلْتُ (٥) مِنْ حَبَائِلِكَ (٦)، وَاجْتَنَبْتُ الذُّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ (٧).  
أَيْنَ الْقُرُونُ (٨) الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِيبِكَ (٩)! أَيْنَ الْأُمَمُ (١٠) الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ (١١).  
بِزَخَارِفِكَ (١٢)! هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللَّحُودِ (١٣). وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ  
شَخْصًا مَرْتِيئًا (١٤)، وَقَالَ بَا حِسِيًّا، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ (١٥) فِي عِبَادِ غَرَزْتَهُمْ  
بِالْأَمَانِيِّ، وَأُمَمِ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِي (١٦)، وَمُلُوكِ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى التَّلْفِ (١٧)،  
وَأَوْرَدْتَهُمْ (١٨) مَوَارِدَ الْبَلَاءِ (١٩)، إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدْرًا! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ (٢٠)

(١) إليك عني: اذهبي عني وابعدي.

(٢) الغارب: الكاهل، أعلى الظهر مما يلي العنق. وحبلك على غاربك: كناية من كنايات  
الطلاق، أي اذهبي حيث شئت.

(٣) إنسل: تسلل، انطلق في استخفاء، انتزع الشيء وأخرجه برفق.

(٤) المخالب، جمع مخلب: وهو للطيور كالظفر للإنسان.

(٥) أفلت: تخلّصت. (٦) الحبائل، جمع حباله: وهي شبكة الصياد.

(٧) المداحض: المساقط والمزالتق.

(٨) القرون جمع قرن وهم: الناس، أهل زمان واحد.

(٩) المداعب، جمع مدعبة من الدعابة: وهي المزاح.

(١٠) الأمم: الجماعات، الجيل من الناس.

(١١) فتنتهم من الفتنة: وهي الابتلاء، الاستمالة إلى الشيء، الانحراف عن الدين.

(١٢) الزخارف جمع زخرف: ما يتزين به.

(١٣) مضامين اللحدود: الذين تضمّنتهم القبور.

(١٤) مرتيئاً: منظوراً. (١٥) حدود الله: ما فرضه الله من العقوبات.

(١٦) المهاري: المهالك. (١٧) التلف: الهلاك.

(١٨) الورود: الذهاب إلى الشيء، والقدوم عليه ضد الصدور.

(١٩) البلاء: المصائب. قوله: «إذ لا ورد ولا صدر» لأن من حل به الموت انغلق عليه

الطريق لا يستطيع التغيير أو التبديل...

(٢٠) وطأ الشيء: داسه.

دَخَضَكَ<sup>(١)</sup> زَلِقَ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ<sup>(٣)</sup> غَرِقَ، وَمَنْ أَزُورَ<sup>(٤)</sup> عَنْ حَبَائِلِكَ  
وُفِقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُيَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ<sup>(٥)</sup>، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ<sup>(٦)</sup>  
انْسِلَاخُهُ<sup>(٧)</sup>.

اغزبي<sup>(٨)</sup> عني! فوالله لا أدلُّ لك فتستدليني، ولا أسلس<sup>(٩)</sup> لك  
فتقوديني. وإيم الله<sup>(١٠)</sup> - يميناً أستثني فيها بمشيئة الله - لأروضن<sup>(١١)</sup> نفسي  
رياضة تهش<sup>(١٢)</sup> معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقتنع بالملح  
مأدوماً<sup>(١٣)</sup>، ولأدعن<sup>(١٤)</sup> مقلتي<sup>(١٥)</sup> كعين ماء، نضب<sup>(١٦)</sup> معينها<sup>(١٧)</sup>،

(١) الدحض: المكان الذي لا تثبت عليه القدم فتزل.

(٢) الزلق: الزلل والسقوط.

(٣) اللجج، جمع لجة: وهي معظم البحر وأعمق أماكته.

(٤) أزور: تنحى ومال. قوله عنه: «ومن أزور عن حبايلك» من ابتعد عن شهوات الدنيا  
ومغرياتها ولهوها وزيتها، توفق إلى الطريق الصحيح، ونجا وافلح.

(٥) المناخ: مبرك البعير. قوله عنه: «والسالم» يعني من سقطت الدنيا من عين الانسان لا  
ييالي في أي الامكنة استقر أو أقام.

(٦) حان: اقترب.

(٧) انسلاخه: انقضاؤه، من سلخ الجلد إذا كسشه ونزعه.

(٨) اغربي: أبعدي.

(٩) أسلس: انقاد.

(١٠) أيم الله: صيغة من صيغ اليمين.

(١١) لأروضن، من الرياضة: التأديب والتعويد.

(١٢) تهش: تفرح.

(١٣) المأدوم: ما يؤكل مع الخبز.

(١٤) لأدعن: لأتركن. قوله عنه: «ولأدعن مقلتي» هذه حالة التشوق إلى الله والحب له  
والخوف منه، فهو أخذ على نفسه أن يبكي لله حتى تجف الدموع...

(١٥) مقلتي: عيني.

(١٦) نضب: جف وغار.

(١٧) معينها: ماؤها الجاري.

مُسْتَفْرِغَةً<sup>(١)</sup> دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلَى السَّائِمَةَ<sup>(٢)</sup> مِنْ رَعِيهَا<sup>(٣)</sup> فَتَبْرُكُ<sup>(٤)</sup>؟ وَتَشْبَعُ  
الرَّبِيضَةَ<sup>(٥)</sup> مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ<sup>(٦)</sup> فَيَهْجَعُ<sup>(٧)</sup>! قَرَّتْ<sup>(٨)</sup> إِذَا  
عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةَ<sup>(٩)</sup> بِالْبَهِيمَةِ<sup>(١٠)</sup> الْهَامِلَةَ<sup>(١١)</sup> وَالسَّائِمَةَ  
الْمَرْعِيَّةَ!

طُوبَى<sup>(١٢)</sup> لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا<sup>(١٣)</sup>، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا<sup>(١٤)</sup>،  
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ عُغْمُضَهَا<sup>(١٥)</sup>، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى<sup>(١٦)</sup> عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ

(١) استفرج الشيء: انتهى منه.

(٢) السائمة: الأنعام السارحة.

(٣) رعيها بكسر الراء: الكلاً.

(٤) تبرك: تنام وتستقر. قوله **عَبَّرَ**: «اتمتلىء السائمة» استفهام فيه إنكار أن تكون هذه طريقته، فهو ليس من سائمة الغنم التي تشرح على رأسها فتأكل من مراعيها، وليس من المعلوفة التي تربط فتأكل وتنام وتستريح. حاشا أن يكون كذلك دون أن يفكر في مصالح الأمة وما يسعدها، وفيما يصلح النفس ويحملها على التقوى...

(٥) الربضة: الجماعة الجالسة، الرابضة من الغنم، والربوض للغنم كالبروك للإبل.

(٦) الزاد: ما يتخذ من الطعام للسفر.

(٧) يهجع: ينام.

(٨) قرَّت العين: إذا بردت، دعاء له.

(٩) المتطاولة: الممتدة الطويلة، وتطاول عليه العمر طال.

(١٠) البهيمة: كل ذوات أربع من الحيوان، ما عدا السباع والطيور.

(١١) الهاملة: المتروكة على رسلها.

(١٢) طوبى: سعادة وغبطة. وطوبى لك: أي لك الحظ والعيش الطيب.

(١٣) الفرض: الواجب.

(١٤) البؤس: الضر. وعركت بجانبها بؤسها: كناية عن الصبر على الأذى.

(١٥) الغمض بالضم: النوم. قوله **عَبَّرَ**: «وهجرت في الليل» يعني سهرت متهجدة في صلاة ودعاء وذكر.

(١٦) الكرى: النعاس.

أَرْضَهَا<sup>(١)</sup>، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا<sup>(٢)</sup>، فِي مَعْشَرٍ<sup>(٣)</sup> أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ<sup>(٤)</sup> عَنْ مَضَاجِعِهِمْ<sup>(٥)</sup> جُنُوبُهُمْ<sup>(٦)</sup> وَهَمَّهَتْ<sup>(٧)</sup> بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ<sup>(٨)</sup> بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفِكَ أَقْرَابُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.

## ٤٦ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ<sup>(٩)</sup> بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ<sup>(١٠)</sup> بِهِ

(١) افترشت أرضها: جعلت الأرض فراشاً لها.

(٢) توسدت كفها: جعلت كفها وسادة.

(٣) معشر: جماعة. قوله ﷺ: «في معشر» تمنى منه أن يكون معه جماعة طيبة أصحاب عشرة

حسنة وصفهم بأوصاف أسهر عيونهم خوف يوم الحساب فسهروا يحرسون العقيدة ويتهددون وتبكي عيونهم في ظلام الليل.

(٤) تجافت: تباعدت. قوله ﷺ: «تجافت عن مضاجعهم» لا ينامون ليلاً لانشغالهم بعبادة

ربهم.

(٥) المضاجع، جمع مضجع: موضع النوم.

(٦) جنوبها، من الجنب: شق الإنسان وغيره.

(٧) الهمهمة: الصوت الخفي. قوله ﷺ: «وهمهمت» فهم في ذكر دائم بتسيح وتحميد

وتهليل.

(٨) تقشعت الذنوب: زالت وذهبت كما ينقش الغمام أي ينكشف.

(٩) أستظهر به: أستعين.

(١٠) أقمع: أقهر وأكسر.

نَخْوَةٌ (١) الْأَيْمِ (٢)، وَأَسَدٌ بِهِ لِهَاءٌ (٣) الثَّغْرِ (٤) الْمَخُوفِ (٥). فَاسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى مَا  
 أَهَمَّكَ (٦)، وَأَخْلَطِ (٧) الشَّدَّةَ بِضِفْثِ (٨) مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ (٩) مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ،  
 وَاعْتَزِمِ (١٠) بِالشَّدَّةِ (١١) حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَأَخْفِضِ (١٢) لِلرَّعِيَّةِ  
 جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَالْزِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَسِ (١٣) بَيْنَهُمْ فِي  
 اللَّحْظَةِ (١٤) وَالنَّظْرَةِ (١٥)، وَالْإِشَارَةَ وَالتَّحِيَّةَ (١٦)، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي  
 حَيْفِكَ (١٧)، وَلَا يَنَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ. وَالسَّلَامُ.

- 
- (١) النخوة: الكبر.  
 (٢) الأيتم: فاعل الإثم، المذنب.  
 (٣) اللهاء: لحمة مدلاة في سقف الفم على باب الحلق.  
 (٤) الثغر: ما يمكن أن يهجم منه العدو.  
 (٥) المخوف: الذي يخاف جانبه. قوله «أسد به» أذفع به ما يمكن ان ينفذ منه العدو.  
 (٦) أهمة الشيء: أقلقه وأزعجه وأحزنه.  
 (٧) أخلط: أمزج.  
 (٨) الضفث: أصله القبضة من الحشيش والمختلط من رطبه وبابسه. ويقصد به هنا: الخلط.  
 (٩) الرفق: اللطف ولين الجانب.  
 (١٠) اعتزم: خذ والزم.  
 (١١) الشدة: نقيض اللين.  
 (١٢) خفض جناحه: تواضع مأخوذ من خفض جناح الطائر لفراخه.  
 (١٣) أس: سوي بينهم وأعدل.  
 (١٤) اللحظة، جمع لحظات: المرة من اللحظ. ولحظ فلان: نظر إليه بمؤخر العين.  
 (١٥) النظرة: المرة من النظر، اللحمه وربما قيل: إن النظرة أعم من اللحمه.  
 (١٦) التحية: السلام عليه.  
 (١٧) الحيف: الجور.



## ٤٧ - ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أوصيكم بتقوى الله، <sup>(١)</sup> وَأَلَّا تَبْغِيَا <sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمْهَا، وَلَا تَأْسَفَا <sup>(٣)</sup> عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوي <sup>(٤)</sup> عَنْكُمْ، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْآجِرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا <sup>(٥)</sup>، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أوصيكم، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي <sup>(٦)</sup>، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ <sup>(٧)</sup>، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ <sup>(٨)</sup>، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ، فَلَا تُغْبُوا <sup>(٩)</sup> أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةٌ نَبِيكُمْ. مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ، حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ <sup>(١٠)</sup>.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

(١) تبغيا: من بغيت الشيء إذا طلبته وأردته.

(٢) أسف: تحسر.

(٣) زوي: قبض ومنع.

(٤) الخصم: جمعه خصوم وخصام: المخاصم والمنازع.

(٥) بلغه الكتاب: وصل إليه، انتهى إليه.

(٦) نظم أمركم: تنظيم أموركم.

(٧) صلاح ذات البين: الصلح وترك الخصومة.

(٨) لا تغبوا: لا تجعوا. وأصلها أتاها يوماً وتركه آخر. ومنه: ذر غباً تزدد حباً.

(٩) سيورثهم: يفرض لهم من ميراث جيرانهم.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودٌ<sup>(١)</sup> دِينِكُمْ.  
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا<sup>(٢)</sup>.  
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.  
 وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ<sup>(٣)</sup> وَالتَّبَادُلِ<sup>(٤)</sup>، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابِيرَ<sup>(٥)</sup> وَالتَّقَاطِعَ<sup>(٦)</sup>. لَا  
 تَتْرَكُوا الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا  
 يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَا بَنِي عَبْدِالمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيْنِكُمْ<sup>(٧)</sup> تَخَوْضُونَ<sup>(٨)</sup> دِمَاءَ المُسْلِمِينَ  
 خَوْضًا، تَقُولُونَ: «قَتَلَ أميرُ المُؤْمِنِينَ» أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلا قَاتِلِي.  
 انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَأَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَتِي، وَلَا تُمَثِّلُوا  
 بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ  
 وَالمُثَلَّةَ<sup>(٩)</sup> وَلَوْ بِالْكَلبِ العَقُورِ».

- (١) العمود، جمعه أعمدة وعمد: ما يقوم عليه البيت وغيره.
- (٢) لم تناظروا: لم تؤخر عقوبتكم، بل تعجل، أو لم ينظر إليكم باحترام.
- (٣) التواصل: ضد التهاجر، وهو اللقاء بما يتعارف به.
- (٤) التبادل: مداولة البذل فيما بينكم والعتاء.
- (٥) التدابير: التقاطع والتعادي.
- (٦) التقاطع: ضد التواصل، أن لا يتصل أحدهما بالآخر بما هو متعارف.
- (٧) لا ألفتكم: لا أجدنكم، من ألقاه إذا وجدته.
- (٨) خاض في الماء: دخله ومشى فيه. والخوض في دماء المسلمين: سفكها.
- (٩) المثلة: التنكيل والتشويه.

## ٤٨ - ومن كتاب له عليه السلام

## إلى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ (١) وَالزُّورَ (٢) يُوتَغَانِ (٣) بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ (٤) خَلَّةَ (٥) عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ (٦)، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ (٧) مَا قُضِيَ (٨) فَوَاتُهُ (٩)، وَقَدْ رَامَ (١٠) أَقْوَامٌ (١١) أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا (١٢) عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرْ يَوْمًا يَغْتَبِطُ (١٣) فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدُمُ مَنْ أَمَكَنَ (١٤) الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَازِبْهُ (١٥).

(١) البغي: الظلم.

(٢) الزور: خلاف الحق. ويطلق كثيراً على الشهادة الكاذبة.

(٣) يوتغان: يهلكان. والوتغ بالتحريك: الهلاك. وفي نسخة أخرى «بذيعان» يشهران ويفضحان - من الاذاعة وهي نشر الخبر وإعلانه.

(٤) يبديان: يظهران. (٥) الخلل: الوهن والفساد.

(٦) يعيبه: ينتقصه.

(٧) أدرك الشيء: إذا لحقه. (٨) فات: مضى وانقضى، أحكم.

(٩) فات الأمر فواتاً: ذهب وقت فعله، عدم إدراك الشيء. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وقد علمت أنك غير مدرك» اتخذ معاوية من دم عثمان ذريعة لاعلان التمرد والعصيان، وهنا يخبره الامام ان دم عثمان قد فات ولم يمكنك ادراكه وذهب بموته.

(١٠) رام: طلب.

(١١) أقوام، جمع قوم: الجماعة من الناس. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وقد رام أقوام» ضرب الامام لمعاوية مثلاً بقوم طلبوا امراً بغير الحق فخسروا، وهم: طلحة والزبير وام المؤمنين عائشة. وطلبوا الخلافة مستترين بقتل عثمان، فأظهر الله كذبهم من حيث قتل من قُتل منهم، وانهمزم من انهزم، وسقطت حججهم، وبطلت دعوتهم.

(١٢) تأولوا، من التأويل: وهو حمل الكلام على خلاف الظاهر. أو تأولوا: حلفوا.

(١٣) يغتبط: يُسَرُّ. والغبطة: حسن الحال والمسرة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فاحذر يوماً يغتبط» تحذير لمعاوية من يوم القيامة منبهاً الى ما في ذلك اليوم من سرور اذا كان عاقبة عمله محموداً عند الله مقبولاً لديه، فيغبطه عليه الناس، ويتمنون مثله. واما إذا استسلم للشيطان في شهواته فسيندم أشد الندم... .

(١٤) أمكن الشيطان من قياده: سلمه قياده ومكّنه منه بدون منازعة.

(١٥) يجازبه: ينازعه، ضد يدفعه عنه، يشده إليه.

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا بِإِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا  
أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

## ٤٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ<sup>(١)</sup> عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ<sup>(٢)</sup> صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً  
إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا، وَلَهْجاً<sup>(٤)</sup> بِهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا  
عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ، وَنَقْضٌ<sup>(٥)</sup> مَا أَبْرَمَ<sup>(٦)</sup>! وَلَوْ  
اعْتَبَرْتَ<sup>(٧)</sup> بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

(١) المشغلة: الأمور التي تشغل. قوله عَلَيْهَا: «الدنيا مشغلة» يعني الدنيا تشغل هذا الانسان عن الآخرة، وكلما أصاب وأدرك منها أمنية انفتحت عليه الامنيات، وازداد حرصه على طلبها. ومهما جمع يبقى يتطلع الى ما لم يدركه، وحسب هذا المسكين انه لا بد من فراق ما جمع وزوال ما اقتنى..

(٢) يُصِب: يدرك.

(٣) الحرص: الجشع والبخل.

(٤) اللهج: الحرص الشديد، الولع بالشيء.

(٥) نقض البناء: هدمه. والحبل: حله.

(٦) أبرم: أحكم وأمضى.

(٧) اعتبر: اتعظ. قوله عَلَيْهَا: «ولو اعتبرت» يعني لو اعتبر بما مضى من عمره لحفظ ما بقي

منه، اشارة إلى ان على الانسان حفظ ما مضى من عمره، ثم اخذ العبرة منه ليكمل شوطه في حياته الباقية في خط الله وطاعته، فمن ضل في ماضي عمره فليأخذ العبرة منه ليصلح في المستقبل ما بقي منه.

## ٥٠ - ومن كتاب له عليه السلام

## إلى أمرائه على الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ (١).  
 أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يَغَيِّرَهُ (٢) عَلَى رَعِيَّتِهِ (٣) فَضْلٌ (٤) نَالَهُ (٥)،  
 وَلَا طَوْلٌ (٦) خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا (٧) مِنْ عِبَادِهِ،  
 وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أُحْتَجَزَ (٨) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي (٩)  
 دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخَّرُ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (١٠).

- (١) المسالِح، جمع مسلحة: الثغور لأنها مواضع السلاح. وأصل المسلحة: قوم ذوو سلاح.  
 (٢) يغيره: يحوله ويبدله.  
 (٣) الرعية، جمعها رعايا: عامة الناس الذين عليهم راع. ورعية الملك: الخاضعون لأوامره.  
 (٤) الفضل: الزيادة، الإحسان.  
 (٥) نال الشيء: أدركه. قوله ﷺ: «فضل ناله» وهو ما شرفه الله به من الخلافة وولاية الأمر.  
 (٦) الطول بفتح الطاء: عظيم الفضل.  
 (٧) دنوا: قرباً.  
 (٨) احتجز: أمنع وأستر. قوله ﷺ: «الا في حرب» أخذ على نفسه أن يكشف للامة كل الامور ما عدا الحرب لئلا تفشل الخطط أو يعرف بها العدو فيستعد لمواجهتها، فيجب أن تبقى سراً الا عن أصحاب القرار من القادة.  
 (٩) أطوي: أخفي. وطوى الثوب ضد نشره. قوله ﷺ: «ولا أطوي» يعني لا يخفي عنهم الا ما كان في القضاء، فهذا لا يحتاجونه لأنه لا تصح مشاورتهم في حكم الله وما يقضيه بين الناس.  
 (١٠) مقطع الحق: ما يقطع به الحق. قوله ﷺ: «ولا أؤخر» إذا خرج عطاؤهم دفعه اليهم دون تأخير، كما ان الامور التي تحتاج إلى فصل يبادر إلى فصلها دون تأخير أو تردد.

وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً<sup>(١)</sup>، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ<sup>(٢)</sup> لَكُمْ عِنْدِي  
 النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ، وَأَلَّا تَنْكُصُوا<sup>(٣)</sup> عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا<sup>(٤)</sup> فِي  
 صِلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا<sup>(٥)</sup> الْغَمْرَاتِ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى  
 ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ<sup>(٧)</sup> عَلَيَّ مِمَّنْ اغْوَجَّ<sup>(٨)</sup> مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقُوبَةُ، وَلَا  
 يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي رُخْصَةً<sup>(٩)</sup>، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا  
 يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ. وَالسَّلَامُ.

## ٥١ - ومن كتاب له عليه السلام

### إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:  
 أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ<sup>(١٠)</sup> مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا  
 يُحْرِزُهَا<sup>(١١)</sup>. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا

(١) سواء: متساوون.

(٢) وجبت: ثبتت.

(٣) نكص: تأخر ورجع. ولا تنكصوا: لا تتأخروا.

(٤) لا تفرطوا: لا تقصروا. فرط في الشيء: ضيع.

(٥) خاض الماء: دخله ومشى فيه.

(٦) الغمرات: الشدائد. وأصل الغمرة: هي اللجة من البحر يفرق من وضع فيها.

(٧) أهون من الهوان: وهو الذل.

(٨) اغوج: ملتوي، غير مستقيم.

(٩) الرخصة: التسهيل والتخفيف.

(١٠) يحذر: يخاف ويأخذ الحيطة. قوله **غالباً**: «فإن من لم يحذر» على الإنسان أن يعرف العاقبة

ويحذر من سوتها، ويحصن نفسه ويحفظها من العذاب.

(١١) يحرزها: يحفظها.

نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ (١) وَالْعُدْوَانِ (٢) عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُدْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ. فَأَنْصِفُوا (٣) النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاضْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ (٤)، فَإِنَّكُمْ خُزَانُ (٥) الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ (٦) الْأُمَّةِ. وَلَا تَحْشِمُوا (٧) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ (٨)، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ (٩) كِسْوَةَ (١٠) شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا (١١)، وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا (١٢) لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ، وَلَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهِدٌ (١٣)، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُغْدَى (١٤) بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ

(١) البغي: الظلم. قوله ﷺ: «ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي» اذا لم يكن لهذا الانسان ما يدعوه للخوف من العقاب على الظلم والبغي؛ لوجب عليه أن يترك ذلك للثواب المترتب على تركه.

(٢) العدوان: الظلم الصراح.

(٣) أنصفوا الناس: اعدلوا بينهم.

(٤) الحوائج: ما يفتقر إليه ويحتاجه المرء.

(٥) الخزان، جمع خازن: الذي يتولى حفظ المال.

(٦) السفراء: الرسل.

(٧) لا تحشموا: لا تفضبوا.

(٨) الطلبة بكسر الطاء: المطلوب.

(٩) الخراج: الضرائب، ما يدفع عن الأرض من الضريبة.

(١٠) الكسوة: اللباس. قوله ﷺ: «ولا تبيعن» يعني اذا وجب الخراج على بعضهم وكان به فقر وحاجة فلا تباع ثيابه المحتاج اليها في الشتاء أو الصيف ولا دابته.

(١١) يهتملون عليها: يحتاجونها لعملهم.

(١٢) السوط: ما يضرب به من جلد مضفور ونحوه.

(١٣) المعاهد: الذمي. قوله ﷺ: «ولا تمسن مال أحد» نهاهم ان تمتد أيديهم إلى اموال المسلمين وعبر عن المسلم - بالمصل - كما نهاهم عن أخذ مال أهل الذمة وعبر عنهم - بالمعاهد - وذلك لحرمة اخذ مال الصنفين، الأول لإسلامه، والثاني لذمته.

(١٤) يعدى به: يظلم به، يتجاوز به. قوله ﷺ: «يعدى به» استثنى عليه السلام السلاح لأنه قد يستعمل ضد المسلمين.

لَا يَتَّبِعِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ.  
وَلَا تَدَخِرُوا<sup>(٢)</sup> أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا  
دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا<sup>(٣)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ  
اصْطَنَعَ<sup>(٤)</sup> عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَّغْتَ قُوَّتَنَا، وَلَا  
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

## ٥٢ - ومن كتاب له عليه السلام

### إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ<sup>(٥)</sup> الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ<sup>(٦)</sup>،  
وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيِّضَاءُ حَيَّةٌ فِي عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا  
فَرْسَخَانِ<sup>(٧)</sup>، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ<sup>(٨)</sup> الْحَاجَّ إِلَى  
مِنَى<sup>(٩)</sup>، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى<sup>(١٠)</sup> الشَّفَقُ<sup>(١١)</sup> إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلُّوا

(١) الشوكة: القوة.

(٢) أدخر الشيء: خباها لوقت الحاجة.

(٣) أبلوا: أدوا. يقال: أبليتة عذراً: أي أدبته إليه.

(٤) اصطنع شيئاً: أمر أن يصنع له.

(٥) تفيء: ترجع.

(٦) مريض العنز: مرقدها.

(٧) الفرسخ: وحدة مسافة تقدر بخمسة ونصف من الكيلومترات.

(٨) يدفع الحاج: يفيض من عرفات أي يخرج منها.

(٩) منى بكسر الميم: منسك من مناسك الحج معروف.

(١٠) توارى: اختفى واستتر.

(١١) الشفق: حمرة الأفق بعد غروب الشمس.



بِهِمُ الْغَدَاةَ<sup>(١)</sup> وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أضعفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فِتَانِينَ<sup>(٢)</sup>.

## ٥٣ - ومن كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي، لما ولّاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ<sup>(٣)</sup> خَرَايجَهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِضْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيثَارِ<sup>(٤)</sup> طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ<sup>(٥)</sup> وَسُنَنِهِ<sup>(٦)</sup>، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى<sup>(٧)</sup> إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا<sup>(٨)</sup>، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

(١) الغداة، جمعها غدوات: البكور، أول النهار.

(٢) فتانين: مشيرين للفتنة. قوله ﷺ: «وصلوا بهم صلاة أضعفهم» ينظر امام الجماعة الى اضعف المأمومين، فيصلي بصلاته ولا يطيل، فيشق الامر على الكبير والمريض والعاجز، فيمتنعوا عن الصلاة. وهذا يشكل بداية شغب على الحكم واختلاف عليه وطعن فيه.

(٣) الجباية: من جبا الخراج إذا جمعه. والخراج: ما يأخذه ولي الأمر من الضرائب سواء كان على الأرض أو غيرها.

(٤) الإيثار: الاختيار، والتفضيل.

(٥) الفرائض: الواجبات. (٦) السنن: المستحبات.

(٧) يشقى: ضد يسعد. (٨) ضيع الشيء: أهمله وأهلكه.

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ<sup>(١)</sup> مِنْ الشَّهَوَاتِ وَيَزْعَمَهَا<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْجَمَحَاتِ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ  
النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ اغْلَمَ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ،  
مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ<sup>(٥)</sup>، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ  
أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى  
الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ  
ذَخِيرَةٌ<sup>(٦)</sup> الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشَحَّ<sup>(٧)</sup> بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ  
الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ<sup>(٨)</sup> مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ<sup>(٩)</sup> قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ  
لِلرَّعِيَّةِ<sup>(١٠)</sup>، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ<sup>(١١)</sup> بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا<sup>(١٢)</sup>  
ضَارِيًا<sup>(١٣)</sup> تَغْتَنِمُ<sup>(١٤)</sup> أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ<sup>(١٥)</sup>

(١) يكسر نفسه: يمنعها.

(٢) يزعمها: يكفها.

(٣) الجمحات، من جمع الفرس: إذا تغلب على راحته، وذهب به لا يشئ. وقوله عَلَيْكَ:  
«يزعمها عند الجمحات» كناية عن السيطرة على النفس، ومنعها أن ترتكب ما لا يجوز مهما  
كانت رغبتها في الشيء قوية.

(٤) جرت: مرت.

(٥) الجور: الظلم.

(٦) الذخائر، جمع ذخيرة: ما يخبؤه المرء لوقت الحاجة.

(٧) الشح: البخل. قوله عَلَيْكَ: «وشح بنفسك» أعرض عما لا يجوز لك ارتكابه وتناوله. ثم  
بين الشح بأنه الانصاف منها..

(٨) الإنصاف: العدل. وأنصف الخصمين: سوى بينهما وعاملهما بالعدل.

(٩) أشعر: أخبر. والشعار ما يلي البدن من الثياب.

(١٠) الرعية، جمعها رعايا: عامة الناس الذين عليهم راع.

(١١) لطف به: رفق به. (١٢) السبع: المفترس من الحيوان.

(١٣) الضاري: المعتاد للصيد، الجريء عليه.

(١٤) اغتتم الشيء: عدّه غنيمة وانتهز غنمه.

(١٥) النظير: المثل والمساوي. قوله عَلَيْكَ: «فإنهم صنفان» هذه الفقرة من أعظم بنود حقوق

الإنسان، بل هي دستور شرعه الإسلام منذ نزوله، وطبقه الصالحون من أبنائه.

لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ الزَّلَلُ<sup>(٢)</sup>، وَتَعْرِضُ<sup>(٣)</sup> لَهُمُ الْعِلْلُ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ<sup>(٤)</sup> فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ<sup>(٥)</sup> أَمْرُهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ<sup>(٦)</sup> نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ<sup>(٧)</sup>، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ<sup>(٨)</sup> عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ<sup>(٩)</sup> بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ<sup>(١٠)</sup> وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً<sup>(١١)</sup>، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ<sup>(١٢)</sup> فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ<sup>(١٣)</sup> لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ. وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً<sup>(١٤)</sup> أَوْ مَخِيلَةً<sup>(١٥)</sup>، فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ،

- (١) يفرط: يسبق.  
 (٢) الزلل: الخطأ.  
 (٣) تعرض: تظهر، تصيبه. قوله ﷺ: «وتعرض لهم العلل» تمر عليهم بعض نقاط الضعف فيخطؤون، والمقصود: الرفق بهم وأخذهم بالحسنى.  
 (٤) يؤتى على أيديهم: يفعلون.  
 (٥) استكفاك: يقال استكفى الرجل الشيء: طلب منه أن يكفيه إياه.  
 (٦) لا تنصبين: لا تقومين في المواجهة.  
 (٧) النقمة: العقوبة. قوله ﷺ: «فإنه لا يد لك» يعني لا تقدر على دفع عذاب الله أو تحمل ما ينزل بك منها.  
 (٨) تندمن، من الندم: وهو الحزن.  
 (٩) التبجح: الفرح وإظهار المباهاة. (١٠) البادرة: الحدة.  
 (١١) المندوحة: السعة في الأمر والفسحة وعدم الاضطرار. قوله ﷺ: «ولا تسرعن إلى بادرة» اترك العقاب إذا وجدت له مبرراً. وقوله «ولا تقولن إني مؤمر أمر» يعني لا تفتخر بأنك الأمر المطاع أمره، فإن ذلك ينافي التواضع، ويتنافى مع الدين، ويفسد القلب.  
 (١٢) الأدغال: الفساد.  
 (١٣) المنهكة: الضعف.  
 (١٤) الأبهة: الكبر.  
 (١٥) المخيلة: الكبر والزهو. قوله ﷺ: «وإذا أحدث لك ما أنت فيه» يعني إذا شعرت بشيء من الكبر والخيلاء؛ فتذكر أن الله أعظم منك ملكاً، وأقدر عليك من قدرتك على نفسك، وهذا يرذ الإنسان إلى واقعه، ويجعله يفكر في آخرته...

وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ مِنْ طَمَاحِكَ<sup>(٢)</sup>، وَيَكْفُ<sup>(٣)</sup> عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ<sup>(٤)</sup>، وَيَقِيءُ<sup>(٥)</sup> إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبُهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهَيِّنُ كُلَّ مُخْتَالٍ<sup>(٦)</sup>.

أَنْصِفِ<sup>(٧)</sup> اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ<sup>(٨)</sup> دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ<sup>(٩)</sup> حُجَّتَهُ، وَكَانَ اللَّهُ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ<sup>(١٠)</sup> أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى<sup>(١١)</sup> إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ<sup>(١٢)</sup> مِنْ إِقَامَةِ<sup>(١٣)</sup> عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَّدِينَ<sup>(١٤)</sup>، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ<sup>(١٥)</sup>.

(١) يطامن: يخفض.

(٢) يكف: يمنع.

(٤) الغرب: الحدة. وعزب: أي غاب. وفي: يرجع.

(٥) الجبروت: صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة. قوله **عَبْدُ اللَّهِ**: «إياك ومساماة الله» نهي أن يجاري الله في العلو والعظمة، فإنه سبحانه المتفرد بذلك، ومن ساماه؛ أنزل به عذابه وأهان.

(٦) اختال: تبختر وتكبر.

(٧) أنصف: أقسم مناصفة. وهنا: أعدل.

(٨) الخصم: المنازع.

(٩) أذحض حجته: أبطلها.

(١٠) ينزع: يرجع.

(١١) ادعى: أنسب وأشد.

(١٢) نقمة: عقوبة.

(١٣) أقام على الشيء الفلاني: داوم عليه، واستمر على فعله.

(١٤) المضطهدين: المقهورين، المظلومين. (١٥) المرصاد: الطريق.

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ،  
وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ (١) الْعَامَّةِ يُجْحِفُ (٢) بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنْ  
سُخِطَ الْخَاصَّةُ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي  
مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ  
بِالإِلْحَافِ (٣)، وَأَقْلَّ شُكْرًا عِنْدَ الإِغْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنَعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا  
عِنْدَ مُلِمَاتِ (٤) الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ (٥)  
المُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صَغُوكَ (٦) لَهُمْ، وَمَمْلِكَ  
مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأُهُمْ (٧) عِنْدَكَ، أَطْلَبَهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ،  
فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا،  
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ (٨)

(١) السخبط: الغضب.

(٢) يجحف به: يذهب به. قوله ﷺ: «فإن سخط العامة» إن مهمة الوالي أن يرضي عامة الناس، وإن غضب من حوله من حاشيته وأركان حكمه. فإن رضا العامة يستر غضب الخاصة، وأما لو أرضى الخاصة فإنه لا يستر غضب العامة، وعندها تكون الثورة والاضطرابات.

(٣) الإلحاف: الالاحاح والشدة في السؤال.

(٤) الملمات من الدهر: خطوبه وبلاياه.

(٥) جماع المسلمين: جماعتهم.

(٦) الصغوك: الميل. قوله ﷺ: «فليكن صغوك لهم» يصف الخاصة وهم الذين يعيشون على مائدة الحكم ويتفعلون منه بهذه الأوصاف، وهذا واقع معاش، فيجب أن يكون الاهتمام كل الاهتمام بعامة الشعب فإنهم ميزان صحة الحكم وسقمه.

(٧) أشنأهم: أبغضهم. قوله ﷺ: «واشنأهم عندك» اجعل أبغض الناس عندك من يبحث عن عيوب الناس ليكشفها، وهم الأمن الذين يتجسسون على عيوب الناس...

(٨) العورة: ما يستقبح كشفه.

مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ، أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِثْرِ<sup>(١)</sup>، وَتَغَابِ<sup>(٢)</sup> عَنِ كُلِّ مَا لَا يَصْحُ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَضَدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَّ<sup>(٣)</sup> غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدِلُ<sup>(٤)</sup> بِكَ عَنِ الْفَضْلِ<sup>(٥)</sup>، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ الشَّرَّ<sup>(٦)</sup> بِالْجَوْرِ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْآثَامِ<sup>(٨)</sup> فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً<sup>(٩)</sup>، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ<sup>(١٠)</sup> الْأَثْمَةِ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ<sup>(١١)</sup> وَأَوْزَارِهِمْ وَأَثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ: أَوْلِيكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَخْنَى<sup>(١٢)</sup> عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ لِعَیْرِكَ إِلْفًا، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلْوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ<sup>(١٣)</sup>، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ<sup>(١٤)</sup> عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَالصَّقِ<sup>(١٥)</sup> بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ، ثُمَّ

(١) الوتر: العداوة.

(٢) تغاب: تغافل.

(٣) الساعي: النمام.

(٤) عدل به: حاد به وانحرف.

(٥) الفضل: العطاء.

(٦) الشره: أشد الحرص.

(٧) الجور: الظلم.

(٨) الآثام: المعاصي.

(٩) بطانة الرجل: خاصته الملاصقون به.

(١٠) أعوان: مساعدون وأنصار.

(١١) الأصار: الآثام.

(١٢) أحنى: أعطف.

(١٣) حفلاتك: جلساتك في المجامع

والمحافل.

(١٤) آثرهم: أفضلهم.

(١٥) الصق: قزب.

رُضَهُمْ<sup>(١)</sup> عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ<sup>(٢)</sup> وَلَا يُبْجَحُوكَ<sup>(٣)</sup> بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُخْدِتُ الزَّهْوَ<sup>(٤)</sup>، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيداً لِأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، وَتَذْرِيباً لِأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ! وَالزِّمُّ كَلَّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوْؤَنَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً<sup>(٥)</sup> طَوِيلًا. وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ<sup>(٦)</sup> عِنْدَهُ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ<sup>(٧)</sup> صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ<sup>(٨)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ<sup>(٩)</sup>، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُخْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ<sup>(١٠)</sup> عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ<sup>(١١)</sup> مِنْهَا.

(١) رضهم: عودهم.

(٢) يبجحوك: يسروك.

(٣) يبجحوك: يسروك.

(٤) الزهو: التعب.

(٥) النصب: التعب.

(٦) بلاؤك: أعمالك الحسنة التي تمتحن فيها فتنتج.

(٧) السنة: الطريقة. وهي مقابل البدعة. وقوله ﷺ: «ولا تنقض سنة» يوصي الإمام أن يستمر

الوالي بالسنة الصالحة التي عمل بها المسلمون الأولون واجتمعوا على اقامتها وتداولتها

الامة. كما نهى عن مستحدثات السنن المضرة.

(٨) الصدور، جمع صدر: ما دون العنق إلى فضاء الجوف. والمقصود هنا: المسلمون زمن

رسول الله - صلى الله عليه وآله ..

(٩) الإلفة: الصداقة والمحبة.

(١٠) الوزر: الإثم.

(١١) نقض: حل وأبطل.

وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ<sup>(١)</sup> الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيْتِ<sup>(٢)</sup> مَا صَلَحَ عَلَيْهِ  
أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتُ<sup>(٣)</sup> لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا  
عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ،  
وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ<sup>(٥)</sup>  
وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي  
الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ<sup>(٦)</sup>، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي  
كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةٍ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ<sup>(٧)</sup> الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ،  
وَسَبْلُ<sup>(٨)</sup> الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ  
لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ<sup>(٩)</sup> الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا  
يُضْلِحُّهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ  
الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ<sup>(١٠)</sup>، وَيَجْمَعُونَ

(١) المناقشة: المحادثة.

(٢) تثبیت: استقرار.

(٣) طبقات: مراتب.

(٤) الجزية: ضريبة تؤخذ من أهل الذمة.

(٥) أهل الذمة: هم أهل الكتاب الذين يعيشون في عهدة المسلمين بموجب عهد بينهما.

(٦) سهمه: نصيبه.

(٧) الحصون، جمع حصن: كل مكان محمي منيع.

(٨) سبل، جمع سبيل: وهو الطريق.

(٩) الخراج: ضريبة على الأرض قدرها الشارع.

(١٠) المعاقد: جمع معقد وهو العقد والقرار في المعاملات. ويطلق على الأوراق المتضمنة

للمعاهدات.



مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ (١) الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ (٢)، وَيَقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ (٣) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ (٤) وَمَعُونَتُهُمْ. وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ (٥) نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقَلَ. قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جِنْيًا (٦)، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ (٧) عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيِرَافُ (٨) بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو (٩) عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُبْشِرُهُ (١٠) الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ (١١) وَالْأَخْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ (١٢) وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ

- (١) الخواص، جمع الخاصة ضد العامة: الذي تخضه بنفسك، وهنا: صاحب السر.
- (٢) المرافق، جمع مرفق: ما ينتفع به ومنه. مرافق الدار: أي منافعها.
- (٣) الترفق بأيديهم: الإعانة بها.
- (٤) الرfid: الإعانة والعطاء.
- (٥) وطن نفسه على كذا: حملها عليه.
- (٦) نقي الجيب: ناصح لا يغش ولا يخون أو يسرق.
- (٧) يبطيء: يتأخر. قوله ﷺ: «ويستريح إلى العذر» أي يقبل به وترضى نفسه به.
- (٨) يراف: يعطف.
- (٩) ينبو: يعلو، يتباعد. وقوله ﷺ: «وينبو على الأقوياء» أي يشتد عليهم ليمنعهم عن ظلمهم.
- (١٠) يبشيره: يحركه. قوله ﷺ: «وممن لا يبشيره العنف» لا تحركه قوته للانتقام...
- (١١) المروءات جمع مروءة: وهي النخوة وكمال الرجولة.
- (١٢) النجدة، يقال فلان صاحب نجدة: أي إعانة. فهو يمضي فيما يعجز عنه غيره، الرفعة.

جَمَاعٌ <sup>(١)</sup> مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ <sup>(٢)</sup>. ثُمَّ تَفَقَّدَ <sup>(٣)</sup> مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ  
الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ <sup>(٤)</sup> فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ  
لُطْفًا <sup>(٥)</sup> تَعَاهَدْتَهُمْ <sup>(٦)</sup> بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ  
الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ <sup>(٧)</sup> لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ  
لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلِيَكُنْ آثَرُ <sup>(٨)</sup> رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاَسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ  
مِنْ جِدَّتِهِ <sup>(٩)</sup>، بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفٍ <sup>(١٠)</sup> أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ  
هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَغِطُّ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ،  
وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنٍ <sup>(١١)</sup> الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ.  
وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا  
بِحَيْطَتِهِمْ <sup>(١٢)</sup> عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِقَالِ <sup>(١٣)</sup> دُولِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ

(١) جماع الشيء: مجتمعه.

(٢) العرف: المعروف وكل أمر حسن.

(٣) تفقده: طلبه حال غيبته.

(٤) تفاقم: عظم.

(٥) لا تحقرن لطفًا: لا تستصغر الصغير مما تسديه إليهم.

(٦) تعاهد الأمر: إذا داوم عليه واستمر.

(٧) ولا تدع تفقد لطيف أمورهم: يعني اهتم بشؤونهم الصغيرة كما تهتم بكبيرها، لأن لكل واحدة محلها ودورها وأهميتها عند أصحابها.

(٨) آثرهم: أحظاهم وأقربهم. قوله **عَلَيْكَ**: «وليكن أثر رؤوس جندك عندك» ليكن أحظى القادة

عندك وأقربهم إليك من ساعد الجند وأعانهم وأعظاهم من غناه بما يكفيهم ويسد حاجتهم حتى يطمئنوا إلى أهلهم الذين تركوهم خلفهم، فيتوجهون بعزم صادق ونية خالصة للجهاد.

(٩) الجلدة بكسر الجيم: الغنى.

(١٠) الخلوف جمع خلف: المتخلفون.

(١١) قررة العين: ما تقر به العين وتسر.

(١٢) الحيطه: الشفقة والرعاية.

(١٣) استقال: تحمل الشدة والاستنكار بالقلب.

انْقِطَاعِ مُدَّتَيْهِمْ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا  
أَبْلَى ذُورَ الْبَلَاءِ<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ<sup>(٢)</sup>،  
وَتَحْرُضُ<sup>(٣)</sup> النَّاكِلَ<sup>(٤)</sup>، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ،  
وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ  
مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تَسْتَضْعِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَزِدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْخُطُوبِ<sup>(٦)</sup>، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ  
الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ  
وَالرَّسُولِ﴾ فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُخَكَّمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ  
الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ .

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ

(١) أبلى بلاء حسناً: عمل عملاً حسناً.

(٢) تهز الشجاع: تحركه. قوله ﷺ: «كثرة الذكر لحسن أفعالهم» تعداد فضائل أصحاب  
الشجاعة ومدحهم والثناء عليهم تجعل الشجاع يستبل ويغامر، وتجعل المتردد المهزوم  
شجاع بطل. وهذه تربية نفسية عالية لا تارة الهمم وتحريكها...

وقوله ﷺ: «ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى» قدر لكل واحد منهم ما قدم وأحسن  
دون أن تنقص منه شيئاً أو تضيف إليه شيئاً...

(٣) حرّضه على الأمر: حثه عليه.

(٤) الناكل: المتأخر، القاعد.

(٥) ما يضلّك: ما يثقلك ويستصعب عليك.

(٦) الخطوب: الأمور العظيمة. قوله ﷺ: «ممن لا تضيق به الأمور» أي ممن لا يعسر عليه

حل المسألة بأن يكون على معرفة من حكمها.

الأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ (١) الْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَى (٢) فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصُرُ (٣) مِنَ الْفَيْءِ (٤) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا (٥) بِمُرَاجَعَةِ الْخَضَمِ، وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَضْرَمَهُمْ (٦) عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ (٧) إِطْرَاءٌ (٨)، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ (٩)، وَأَوْلَيْكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ (١٠) قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ (١١) فِي الْبَدْلِ (١٢) مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ (١٣)، وَتَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَأَعْطِهِ مِنَ الْمُنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ (١٤) الرُّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا. ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا (١٥)، وَلَا تُؤْلِهِمْ مُحَابَاةً (١٦)

- (١) لا تمحكه الخصوم: لا تجعله غضوباً لجوجاً عسر الخلق.  
(٢) يتمادى: يستمر. قوله **يتمادى**: «ولا يتمادى» يعني إذا أخطأ لا يستمر على خطئه، بل يرجع ويعود.  
(٣) الحصر: الضيق. ولا يحصر: لا يضيق.  
(٤) الفئء: الرجوع. قوله **يتمادى**: «ولا يحصر» لا يضيق صدره في الرجوع إلى الحق إذا عرفه.  
(٥) التبرم: الضجر والسأم. (٦) أصرمهم: أقطعهم وأمضاهم.  
(٧) ازدهاه: استخفه. (٨) الإطراء: المدح.  
(٩) الإغراء: التحريض. (١٠) تعاهد: تبعه بالاستكشاف والتعرف.  
(١١) أفسح له في البذل: وسع عليه في العطاء.  
(١٢) البذل: العطاء.  
(١٣) يزيل علته: يمحوها ويرفعها.  
(١٤) الاغتيال: الهلكة، القتل على غفلة. قوله **يتمادى**: «ليأمن بذلك اغتيال» حتى لا يسعى فيه إليك من يضره ويسد عليه طريقته المحمودة.  
(١٥) استعملهم اختباراً: ولهم الأعمال بالامتحان.  
(١٦) المحاباة: الميل والعطاء بدون عوض.

وَأَثَرَهُ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوْخٌ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ أَهْلُ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصْحُ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا. ثُمَّ أَسْبَغَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِضْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَّمُوا أَمَانَتَكَ<sup>(٤)</sup>. ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَهْلِ الصُّدُقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُوءٌ<sup>(٦)</sup> لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفُّظٌ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ<sup>(٧)</sup> بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ<sup>(٨)</sup> بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ<sup>(٩)</sup> عَارَ التُّهْمَةِ.

- (١) الإثرة: الاستبداد. قوله ﷺ: «ولا تولهم محابة» يعني عندما تولي أحداً فامتحنه وولّه لاستحقاقه ذلك وكفاءته، وليس لأنه قريبك أو حبيبك أو صاحبك أو لبعض العناوين التي لا تنهض باستحقاق التولية...
- (٢) التوخي: التقصد. والمراد: فتن وابتح عن كان له تجربة ناجحة، وينزه نفسه عن الرذائل.
- (٣) أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه.
- (٤) ثلموا أمانتك: نقصوا في أداؤها أو خانوا.
- (٥) العيون: الرقباء. قوله ﷺ: «وابعث العيون» يعني يجعل عليهم تفتيش مستمر يقصدهم، ويبحث عما عملوا وما قاموا به. وهؤلاء المفتشون صادقون أوفياء لا يخونون...
- (٦) حدوة: حث لهم وبعث. قوله ﷺ: «وتحفظ» يعني احترز من المساعدين.
- (٧) نصبته: أقمته.
- (٨) وسمته: جعلت له علامة يعرف بها.
- (٩) قلدته، من القلادة: وهو ما يوضع في جيد الفتاة من الزينة. فكأن هذه القلادة تكشف هويته الخيانية فيعير بها ويلزم بسوء فعله.

وَتَفَقَّدُ<sup>(١)</sup> أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ، وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا، فَإِنْ شَكَّوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبِ<sup>(٣)</sup> أَوْ بَالَةٍ<sup>(٤)</sup>، أَوْ إِحَالَةِ أَرْضٍ<sup>(٥)</sup> اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ<sup>(٦)</sup> بِهَا عَطَشٌ، خَفَّتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَضْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّتْ بِهِ الْمُؤُونَةُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ<sup>(٧)</sup> بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا دَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ<sup>(٨)</sup> لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ<sup>(٩)</sup>

(١) تفقده: طلبه عند غيبته.

(٢) عيال، العالة؛ الحاجة. قوله عِيَالٌ: «وليكن نظرك في عمارة الأرض» ينبغي للوالي أن

يتوجه إلى اصلاح الأرض، فإنها السبب للعطاء، وبالتالي للخراج. وبدون عمارتها

وازدهارها تقع الكارثة، فإن الضرائب لا يمكن استيفاؤها، والأرض خراب. كما أنه نبيه إذا

كانت الأرض علة فلم يخرج الخراج، خفف الضرائب عنهم بما يتناسب ومداخلهم...

(٣) انقطاع الشرب بالكسر: نقصان الماء في بلاد تسقى بها.

(٤) انقطاع بالة: أي ما يبيل الأرض.

(٥) إحالة الأرض: يعني حالت الأرض فتغيرت وفسد حبهها من جراء غرقها.

(٦) أجحف بها العطش: أتلفها.

(٧) التبعجج: السرور والفرح.

(٨) الإجمام: الترفيه.

(٩) عولت: اعتمدت. قوله عَوَّلْتَ: «فربما حدث من الأمور» يعني إذا اضطرت الدولة إلى

المساعدة، امتدت إليها أيدي هؤلاء الناس، لأنهم قادرون مقتنون، حيث توفر لهم ذلك من

فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ اخْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُخْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِغْوَاظِ (١) أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُغَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ (٢).

ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ قَوْلَ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ (٣) وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ (٤) الْكِرَامَةَ، فَيَجْتَرِيءُ (٥) بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا (٦)، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْعَقْلَةَ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اغْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا. ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ (٧) وَاسْتِنَامَتِكَ (٨) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرُّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ (٩) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلَّوْا (١٠) لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ (١١) لِأَخْسَنِهِمْ كَانَ

(١) العوز: الحاجة والضيقة.

(٢) العبر: العظات.

(٣) المكائد، جمع مكيدة: تدبير شري تجاه العدو.

(٤) البطر: الطغيان عند النعمة. قوله عَلَيْهَا: «ممن لا تبطره الكرامة» هذه صفات يجب أن

يتمتع بها الكاتب، وكل صفة لها خصوصية ودور وأهمية يحسن بمن يتولى ذلك قراءة هذا النص وتطبيقه...

(٥) جرؤ عليه: أقدم عليه وهجم.

(٦) الملا: الجماعة الذين لهم الرأي.

(٧) الفراسة: قوة الفطنة.

(٨) الاستئامة: السكون والثقة.

(٩) التصنع: التكلف.

(١٠) ولوا: تولوا وتقلدوا.

(١١) أعمد: أقصد.

فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا، وَأَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ  
وُلِيَتْ أَمْرُهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ<sup>(١)</sup> كَبِيرُهَا، وَلَا  
يَتَشَشَّتْ عَلَيْهِ كَبِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبْتَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ أَلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالْتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ،  
وَالْمُضْطَرِّبِ<sup>(٣)</sup> بِمَالِهِ، وَالْمُتْرَفِقِ<sup>(٤)</sup> بِيَدَيْهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ<sup>(٥)</sup> الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ  
الْمَرَافِقِ، وَجَلَابِئُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ<sup>(٦)</sup>، فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ  
وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِمْ<sup>(٧)</sup> النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِوُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ  
لَا تُخَافُ بَائِقَتَهُ<sup>(٨)</sup>، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ<sup>(٩)</sup>. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي  
حَوَاشِي<sup>(١٠)</sup> بِلَادِكَ. وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا،  
وَشَحًّا<sup>(١١)</sup> قَبِيحًا، وَاخْتِكَارًا<sup>(١٢)</sup> لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ  
مَضْرَّةٍ<sup>(١٣)</sup> لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ. فَامْتَنِعْ مِنَ الْاِخْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ. وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَهُمَا سَمْحًا<sup>(١٤)</sup>: بِمَوَازِينِ

(١) يقهره: يغلبه. (٢) تغايبت: تغافلت.

(٣) المضطرب بماله: المتردد بين البلدان بأمواله.

(٤) المترفق ييدنه: المكتسب بعمله.

(٥) المواد: الأصول. (٦) المطارح: الأماكن البعيدة.

(٧) لا يلتتم: لا يجتمع.

(٨) البائقة: الدامية.

(٩) الغائلة: الشر.

(١٠) حواشي البلاد: أطرافها.

(١١) الشح: البخل.

(١٢) الاختكار: حبس المنافع عن الناس عند الحاجة إليها.

(١٣) المضرة: الضرر.

(١٤) السمع: السهل الذي لا ضيق فيه.



عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ<sup>(١)</sup> بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ<sup>(٢)</sup> حُكْرَةً<sup>(٣)</sup> بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنُكِّلْ بِهِ<sup>(٤)</sup>، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ<sup>(٦)</sup> وَالزَّمْنَى<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا<sup>(٨)</sup> وَمُعْتَرًّا<sup>(٩)</sup>، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي<sup>(١٠)</sup> الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ<sup>(١١)</sup>، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ النَّافَةَ<sup>(١٢)</sup> لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ. فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ<sup>(١٣)</sup> لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَفْتَحِمُهُ الْعُيُونُ<sup>(١٤)</sup>، وَتَحْقِرُهُ الرُّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اغْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ<sup>(١٥)</sup> إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ

(١) لا تجحف، من الإجحاف: وهو النقص الفاحش.

(٢) قارف الشيء: ارتكبه وعمله.

(٣) الحكرة بالضم: الإحتكار.

(٤) نُكِّلْ بِهِ: أوقع به العذاب.

(٥) في غير إسراف: من غير تجاوز للحد المشروع.

(٦) البؤسى، من البؤس: وهو شدة الفقر.

(٧) الزمنى بفتح أوله: أولو الزماتة: جمع زمين. وهم أرباب العاهات كأصحاب الفالج.

(٨) القانع: السائل.

(٩) المعتر بتشديد الراء: المتعرض للعطاء بلا سؤال.

(١٠) الصوافي: هي الأرض التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

(١١) البطر: طغيان النعمة.

(١٢) النافة: القليل.

(١٣) صعر خده: تكبر عليهم.

(١٤) تفتحمه العيون: تزدرية.

(١٥) أعذر في الأمر: صار ذا عذر فيه.

مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخَوْجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْدِرَ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدَ أَهْلَ الْبَيْتِ<sup>(١)</sup> وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِ<sup>(٢)</sup> مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ<sup>(٣)</sup> لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفْرَغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِي الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَخْرَاسِكَ<sup>(٤)</sup> وَشُرَطِكَ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَّعٍ<sup>(٦)</sup>، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَّعٍ». ثُمَّ اخْتَمَلَ الْخُرْقَ<sup>(٧)</sup> مِنْهُمْ وَالْعِيَّ<sup>(٨)</sup>، وَنَحَّ<sup>(٩)</sup> عَنْهُمْ الضِّيْقَ وَالْأَنْفَ<sup>(١٠)</sup> يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ<sup>(١١)</sup> رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَيْئًا، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَغْنَى<sup>(١٢)</sup>

(١) أهل البيت: الأيتام.

(٢) ذوي الرقة في السن: المتقدمون فيه.

(٣) ينصب نفسه: يقيمها.

(٤) الأحراس، جمع حرس بالتحريك: وهو من يحرس الحاكم، ويسعى في حفظه.

(٥) الشرط بضم ففتح: الشرطة.

(٦) التمتع في الكلام: الاضطراب في الكلام من جراء الخوف.

(٧) الخرق بالضم: العنف ضد الرفق. (٨) العي بالكسر: العجز عن الكلام.

(٩) نح: أبعاد.

(١٠) الأنف: الأنفة. وهي خصلة تلازم التكبر.

(١١) الأكناف: الجوانب.

(١٢) يعي: يعجز. قوله عنه: «أجابة عمالك» فإذا عجز الكتاب عن الإجابة على أمر، أو عجز

المساعدون له على انجاز أمر؛ وجب على الوالي أن يتولى ذلك بنفسه.

عنه كُتِّبُكَ، وَمِنْهَا إِضْدَارٌ<sup>(١)</sup> حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ<sup>(٢)</sup> بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ<sup>(٣)</sup> تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ<sup>(٤)</sup> وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ. وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُتَفَرِّغًا وَلَا مُضْطَبِّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصْلِي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا».

وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ اِخْتِجَابَكَ<sup>(٥)</sup> عَنِ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ اِخْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ<sup>(٦)</sup> مِنَ الضِّيْقِ، وَقِلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالِاِخْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اِخْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْفُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَغْضَبُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ، وَيَخْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيَشَابُ<sup>(٧)</sup> الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا

(١) الإصدار: ضد الورد.

(٢) الحرج: الضيق.

(٣) أجزلها: أعظمها.

(٤) المثلوم: ما فيه خلل. وغير مثلوم: غير منقوص.

(٥) احتجب: استتر.

(٦) شعبة: قسم. وقوله عَلَيْهِمْ: «شعبة من الضيق» أي قسم من الشدة التي يعانيتها الولاة وقلة

الصبر، وأيضاً لم يعد لهم اطلاع كافٍ على الأمور، وأيضاً عندما يحتجب الوالي تأخذ الناس

الظنون وتذهب بهم المذاهب يمينا وشمالا، فيصفر عندهم الكبير من الأمور ويكبر الصغير،

ويقبح الحسن ويحسن القبيح وهكذا...

(٧) شاب شوباً: خلط.

تَوَارَى (١) عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ (٢) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبٌ (٣) الصُّدُقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ (٤) نَفْسَكَ بِالْبَذْلِ (٥) فِي الْحَقِّ، فَفِيهِمَ اخْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٍ تُسَدِّدِيهِ (٦)! أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شِكَاةٍ (٧) مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ (٨) وَتَطَاوُلٌ (٩)، وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِبْ (١٠) مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ (١١) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَّتِكَ وَحَامَتِكَ (١٢) قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ (١٣) عَقْدَةٍ (١٤)، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ، يَحْمِلُونَ مَوْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنًا (١٥) ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْنِيهِ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١) تواری: اختفى.

(٢) سمات: علامات.

(٣) ضروب: أنواع.

(٤) سخت: جادت.

(٥) البذل: العطاء.

(٦) تسديه: توديه وتعطيه. لا مؤونة: لا كلفة فيه عليك.

(٧) شكاة بالفتح من الشكاية: وهي التظلم.

(٨) الاستثناء: طلب الأمور للنفس خاصة.

(٩) التطاول: الإشراف وهو العلو والارتفاع.

(١٠) الحسم: قطع الدم بالكي. وحسمه حسماً: قطعه. واحسم مادة أولئك: اقطع أصل ذلك.

(١١) الإقطاع: المنحة من الأرض. والقطيعه: هو الممنوح منها.

(١٢) الحامة: الخاصة والقرابة.

(١٣) الاعتقاد: الامتلاك.

(١٤) العقدة بالضم: الضيقة. واعتقاد الضيقة: اقتناؤها.

(١٥) المهناً: المنفعة الهيئته.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُخْتَسِبًا،  
وَأِقِمْ ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ (١) عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ  
مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ (٢) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا (٣) فَأُضْحِرْ (٤) لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ  
ظُنُونَهُمْ بِإِضْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً (٥) مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرِعِيَّتِكَ،  
وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَنَلَّحَ فِيهِ رِضْيِي، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً (٦)  
لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ  
بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَعَفَّلَ. فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهَمِ فِي ذَلِكَ حُسْنَ  
الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ  
بِالْوَفَاءِ، وَازْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً (٧) دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ  
مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا. مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِتِ آرَائِهِمْ  
- مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ

(١) ابتغى: أطلب.

(٢) المغبة: العاقبة.

(٣) الحيف: الظلم.

(٤) أضحر لهم: أبرز.

(٥) رياضة منك: تعويداً لنفسك.

(٦) الدعة: الراحة. قوله ﷺ: «إِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ» تحذير له إذ ربما العدو اقترب منك

بالصلح مبطناً الغدر ليأخذه على حين غفلة، فكن متيقظاً، واترك حسن الظن به جانباً.

(٧) الجنة بالضم: الوفاية. قوله ﷺ: «وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ إِذَا تَمَّ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَكَ

وبين عدوك على عقد هدنة أو ما أشبهه فالترزم بذلك، واحفظ عهدك، وقم بمقتضياته، وابدل

نفسك في سبيله.

لَمَّا اسْتَوْبَلُوا<sup>(١)</sup> مِنْ عَوَاقِبِ الْعُدْرِ. فَلَا تَغْدِرَنَّ بِدِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ<sup>(٢)</sup>،  
وَلَا تَخْتَلَنَّ<sup>(٣)</sup> عَدْوَكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ  
عَهْدَهُ وَدِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيمًا<sup>(٥)</sup> يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ<sup>(٦)</sup>،  
وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلَا إِذْغَالَ<sup>(٧)</sup> وَلَا مُدَالَسَةَ<sup>(٨)</sup> وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا تَعْقِدَ  
عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ<sup>(٩)</sup>، وَلَا تُعَوْلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ<sup>(١٠)</sup> بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ،  
وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ  
صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ عُدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ،  
وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ، فَلَا تَسْتَقْبَلْ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا<sup>(١١)</sup> بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا  
أَعْظَمَ لِتَبَعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا.  
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا  
تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوْهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ.  
وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لَأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ<sup>(١٢)</sup> الْبَدَنِ. وَإِنْ

(١) استوبلوا، أصل الوبال: الوخم. وهنا: سوء العاقبة.

(٢) خاس بعهد: خانه ونقضه.

(٣) الختل: الخداع.

(٤) أفضاه: أفشاه.

(٥) الحريم: ما حرم هتكه والتفريط فيه.

(٦) المنعة بالتحريك: ما تمتنع به من القوة.

(٧) الإذغال: الإفساد.

(٨) المدالسة: الخيانة.

(٩) العلل: ما يحول الكلام عن قصده المراد.

(١٠) لحن القول: ما يقبل التخلص من العقد بالتورية والتعريض.

(١١) سفك الدم: أراقه.

(١٢) القود بالتحريك: القصاص، وقتل القاتل قبال جنايته على القتيل.

ابْتَلَيْتَ بِخَطِيٍّ وَأَفْرَطَ<sup>(١)</sup> عَلَيْنِكَ سَوْطَكَ أَوْ سَيْفَكَ أَوْ يَدَكَ بِعُقُوبَةٍ، فَإِنَّ فِي  
الْوَكْزَةِ<sup>(٢)</sup> فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ، فَلَا تَطْمَحَنَّ<sup>(٣)</sup> بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى  
أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ<sup>(٤)</sup>،  
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثِقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ<sup>(٥)</sup> مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ  
الْمُحْسِنِينَ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدَ<sup>(٦)</sup> فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ  
أَنْ تَعِدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ  
الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ<sup>(٧)</sup> عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَبِيرَ مَقْتًا  
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وَإِيَّاكَ وَالْعَلْجَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسْقُطَ<sup>(٨)</sup> فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ  
اللَّجَاجَةَ<sup>(٩)</sup> فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ<sup>(١٠)</sup>، أَوْ الْوَهْنَ<sup>(١١)</sup> عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ  
أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

(١) أفرط: سبق وعجل.

(٢) الوكزة: الضربة بجمع الكف.  
(٣) فلا تطمحن: فلا ترفعن. قوله ﷺ: «فلا تطمحن» لا تأخذك عزة سلطانك وولايتك عن  
أن تؤدي الدية إلى أولياء المقتول.

(٤) الإطراء: المدح والإفراط فيه.

(٥) محق الشيء: أزاله.

(٦) التزويد: الزيادة أي احتساب العمل أزيد مما يكون.

(٧) المقت: البغض والسخط.

(٨) التسقط: التهاون.

(٩) ليج في الأمر: لازمه وألح في طلبه.

(١٠) تنكرت: لم يعرف وجه الصواب فيها.

(١١) الوهن: الضعف.

وَإِيَّاكَ وَالْاِسْتِثْنَاءَ (١) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّغَابِي (٢) عَمَّا تُغْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ  
وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ  
الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. اءَمَلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ (٣)، وَسُورَةَ (٤) حَدِّكَ،  
وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ (٥) لِسَانِكَ، وَاخْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (٦)،  
وَتَأْخِيرِ السُّطْوَةِ (٧)، حَتَّى يَسْكُنَ (٨) غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْاِخْتِيَارَ: وَلَنْ تَحْكَمَ ذَلِكَ  
مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ  
فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ،  
فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ  
فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ  
عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى  
إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ  
إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ  
النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ﴿إِنَّا إِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ﴾ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ  
الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وَالسَّلَامُ.

(١) استأثر بالشيء: استبد به، وخص به نفسه.

(٢) التغابي: التغافل.

(٣) حمية الأنف: الغضب.

(٤) السورة بفتح السين وسكون الواو: الحدة.

(٥) غرب لسانك: حد لسانك تشبيهاً له بحد السيف.

(٦) البادرة: ما يبدر من اللسان عند الغضب.

(٧) السطوة: الانتقام والبطش.

(٨) يسكن: يهدأ.



## ٥٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا. وَإِنْ كَتَمْتُمَا (١) - أَنِّي لَمْ أَرِدِ (٢) النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنِّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ (٣) لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ (٤)، وَلَا لِعَرَضٍ (٥) حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ (٦) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَغْصِبَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقُّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنْ دَفَعَكُمَا (٧) هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ مَن تَخَلَّفَ (٨) عَنِّي وَعَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا اخْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنِ

- (١) كتم الشيء: أخفاه ولم يظهره.
- (٢) لم أريد: لم أطلب. قوله عَلَيْكُمْ: «لم أريد الناس» بعد قتل عثمان اعتزل الإمام الناس، فطلبوه وأخرجوه وبايعوه بعد تمتع منه، وقد كان طلحة والزبير أول من بايعاه بدون إكراه. والإمام في كتابه هذا يلزمهما حجة قاهرة لا يمكن لهما الفكاك منها.
- (٣) العامة: خلاف الخاصة، الناس بشكل عام.
- (٤) سلطان غالب: قوة قاهرة.
- (٥) العرض بالتحريك: هو المتاع، وما سوى النقدين من المال.
- (٦) جعل له السبيل: جعل له الحجة.
- (٧) دفع الأمر الفلاني: رده وأبطله.
- (٨) تخلف عن الشيء: تأخر عنه.

رَأَيْكُمْ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّجَمَعَ الْعَارُ<sup>(١)</sup> وَالنَّارُ،  
وَالسَّلَامُ.

## ٥٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى<sup>(٢)</sup> فِيهَا أَهْلَهَا،  
لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّغْيِ<sup>(٣)</sup> فِيهَا أَمْرْنَا، وَإِنَّمَا  
وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً<sup>(٤)</sup>  
عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ<sup>(٦)</sup> الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ<sup>(٧)</sup>  
يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَّبَ<sup>(٨)</sup> عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ،  
وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ<sup>(٩)</sup> الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ<sup>(١٠)</sup>.

(١) العار: العيب، كل ما يعير به الإنسان من قول أو فعل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من قبل أن يتجمع العار والنار» بين عنيه نسلا أن اتهامه بقتل عثمان يحكم به من هو موجود بالمدينة من المسلمين، وهم يحكمون ببراءة علي، وعلى تقدير المشاركة. فكل واحد منكما يتحمل سهماً. ثم ينصحهما بالرجوع فيه عار العودة، وإلا فإذا أصرا جمعا العار والنار.

(٢) ابتلى: اختبر. (٣) السغي: العمل.

(٤) الحجة: البرهان، ما يحتج به. (٥) عدوت: وثبت.

(٦) التأويل: حمل الكلام على خلاف ظاهره.

(٧) تجني: تعمل. وجنى الثمرة: قطفها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فطلبتني بما لم تجن يدي» يعني لم أشترك بدم عثمان لا باليد ولا باللسان، وأنت تحملي ذلك.

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وعصيته أنت» أي أنت وأهل الشام ألزمتوني به.

(٨) ألَّب: حرض.

(٩) نازع: جاذب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ونازع الشيطان» يعني لا تطع الشيطان في هذه المقولة، وتمرد عليه.

(١٠) القياد بكسر القاف: الزمام.

وَاضْرِفْ<sup>(١)</sup> إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَاحْذَرْ<sup>(٢)</sup> أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ<sup>(٣)</sup> تَمَسُّ الْأَصْلَ<sup>(٤)</sup>، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ<sup>(٥)</sup>، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ<sup>(٦)</sup> غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ<sup>(٧)</sup> حَتَّى يَخُكَّمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤﴾.

## ٥٦ - وَمَنْ وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَصَى بِهَا شَرِيحُ بْنُ هَانِيءٍ، لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مَقْدَمَتِهِ إِلَى الشَّامِ

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ<sup>(٨)</sup>، وَلَا تَأْمَنَهَا عَلَى حَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّعْ<sup>(٩)</sup> نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ

(١) أصرف وجهك: حوله.

(٢) احذر: خف.

(٣) القارعة: الداهية، المصيبة.

(٤) تمس الأصل: تصيبه فتقتلعه.

(٥) الدابر: المتأخر.

(٦) ألية: يمين، حلف وقسم. قوله ﷺ: «إِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ» يَعْنِي أَقْسَمُ لَكَ بِبَيْتِ قَسَمًا

صَادِقَةً غَيْرَ مَنْحَرَفَةٍ وَلَا آثِمٍ فِيهَا لِنِ التَّقِي مَعَهُ فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ، فَلَنْ أَتْرَكَهُ يَهْرَبُ أَوْ يَفِرُّ، وَلَنْ أَتَرَاوَجَ عَنْ حَرْبِهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بِحُكْمِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. وَهَذَا تَهْدِيدٌ لِمَعَاوِيَةَ وَوَعِيدٌ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ.

(٧) الباحة: ساحة الدار ووسطها.

(٨) الغرور بفتح الغين ما يسبب الانخداع. وبالضم: الأباطيل.

(٩) تردع: تمنع وتكف. قوله ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّعْ نَفْسَكَ» يَعْنِي إِذَا لَمْ تَمْنَعْ نَفْسَكَ

عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ؛ أَوْقَعْتِكَ فِي الضَّرْرِ. ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِوَصِيئِهِ غَالِيَةً يَقُولُ لَهُ ارْجِعْ غَضَبَكَ وَاطْغَمْ غَيْظَكَ إِذَا أَرَادَتْ النَّفْسُ مِنْكَ شَرًّا وَطَلَبَتْ بَاطِلًا...

مَكْرُوهٍ، سَمَتْ<sup>(١)</sup> بِكَ الْأَهْوَاءُ<sup>(٢)</sup> إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا ،  
وَلِتَزَوَّتِكَ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ<sup>(٤)</sup> وَأَقِمَّا<sup>(٥)</sup> قَامِعًا<sup>(٦)</sup> .

## ٥٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي<sup>(٧)</sup> هَذَا: إِمَّا ظَالِمًا، وَإِمَّا مَظْلُومًا، وَإِمَّا  
بَاغِيًا<sup>(٨)</sup> وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ<sup>(٩)</sup>. وَإِنِّي أَدْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ<sup>(١٠)</sup> كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ<sup>(١١)</sup>  
إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي<sup>(١٢)</sup>، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي<sup>(١٣)</sup>.

- (١) سمت: ارتفعت.
- (٢) الأهواء، جمع هوى: وهو ما تهواه النفس وترغب فيه.
- (٣) النزوات، جمع نزوة: وهي الوثبة.
- (٤) الحفيظة: الغضب.
- (٥) الواقم، من وقمته: أي رددته أقبح الرد وقهرته.
- (٦) قمعه: رده وقهره.
- (٧) الحي: موطن القبيلة ومنزلها.
- (٨) الباغي: الفساد. والباغي: المعتدي.
- (٩) المبغي عليه: المعتدى عليه.
- (١٠) بلغه الكتاب: وصل إليه.
- (١١) نفر إلى الشيء: أسرع إليه. ونفر منه: كرهه وابتعد عنه.
- (١٢) أعانني: ساعدني.
- (١٣) استعتبني: طلب مني العتبي أي الرضى. أي طلب مني أن أرضيه.

## ٥٨ - ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار، بقض فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا<sup>(١)</sup> أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ،  
وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ  
وَالْتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا: الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ،  
وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ<sup>(٢)</sup>! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ<sup>(٣)</sup> مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ<sup>(٤)</sup>،  
وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ<sup>(٦)</sup> وَيَسْتَجْمِعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ  
مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ<sup>(٧)</sup>! فَأَبَوْا<sup>(٨)</sup> حَتَّى جَنَحَتْ<sup>(٩)</sup> الْحَرْبُ  
وَرَكَدَتْ<sup>(١٠)</sup>، وَوَقَدَتْ<sup>(١١)</sup> نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ<sup>(١٢)</sup>. فَلَمَّا ضَرَسْنَا<sup>(١٣)</sup> وَإِيَاهُمْ،  
وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا<sup>(١٤)</sup> فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ،  
فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ<sup>(١٥)</sup> إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ<sup>(١٦)</sup> عَلَيْهِمُ  
الْحُجَّةُ<sup>(١٧)</sup>، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ<sup>(١٨)</sup>. فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي

(١) بدء الأمر: أوله.

(٢) براء، البراء من العيب أو الدين: تخلص وسلم منه.

(٣) نداوي: نعالج.

(٤) النائرة: العداوة.

(٥) تسكين العامة: تهدئة الناس.

(٦) يشتد الأمر: يقوى.

(٧) المكابرة: المعاندة.

(٨) أبوا: رفضوا وامتنعوا.

(٩) جنحت: أقبلت ومالت.

(١٠) ركدت: ثبتت واستقرت.

(١١) وقدت: التهبت.

(١٢) حمشت: التهبت غضباً.

(١٣) ضرسنا: عضتنا بأضراسها.

(١٤) المخالب، جمع مخلب: وهو للطير كالظفر للإنسان.

(١٥) سارعناهم: سابقناهم.

(١٦) استبانة: ظهرت.

(١٧) الحجة: البينة والبرهان.

(١٨) المعذرة: الحجة التي يعتذر بها.

أَنْقَذَهُ (١) اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ (٢)، وَمَنْ لَجَّ (٣) وَتَمَادَى (٤) فَهُوَ الرَّائِسُ (٥) الَّذِي رَانَ (٦)  
اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ.

## ٥٩ - وَمَنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ (٧) هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ  
أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً (٨)، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ (٩) عَوَاضٌ (١٠) مِنَ  
الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ (١١) أَمْثَالَهُ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ (١٢) فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ  
عَلَيْكَ (١٣)، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ (١٤) لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ

(١) أنقذه: خلّصه.

(٢) الهلكة، جمعها هلاكات، الهلاك: وهو الموت.

(٣) لجج في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه.

(٤) تمادى في الشيء: أقام عليه وطلب الغاية منه.

(٥) الراكس، من الركب: وهو رد الشيء مقلوباً.

(٦) ران: غطي.

(٧) اختلف إليه: تردد عليه مرة بعد أخرى، ومن موضع إلى موضع تردد. وقوله **عَلَيْكَ**: إذا

اختلف هواه أي سار خلف ما يهواه كان الحاكم ظالماً، لأن الهوى يتقلب ويتغير.

(٨) سواء: مستو متساوي.

(٩) الجور: الظلم والميل عن الحق.

(١٠) عوض: بدل.

(١١) تنكر: تعيب. أنكر عليه فعله: عابه عليه ونهاه عنه.

(١٢) ابتدل نفسك: جُد بها، استعملها دائماً وامتنعها.

(١٣) افترض الله الأمر الفلاني: سنّه وأوجبه.

(١٤) البلية: الاختبار.

فَرَعْتُهُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ حَسْرَةً<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا، وَمِنْ  
الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالِاخْتِسَابُ<sup>(٣)</sup> عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّ الَّذِي  
يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ. وَالسَّلَامُ.

## ٦٠ - ومن كتاب له عليه السلام

### إلى العمال الذين يظا الجيش عملهم

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةٍ<sup>(٥)</sup>  
الْخَرَاكِ<sup>(٦)</sup> وَعُمَالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ<sup>(٧)</sup> جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ<sup>(٨)</sup> بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ  
أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى<sup>(٩)</sup>، وَصَرْفِ الشَّدَى<sup>(١٠)</sup>. وَأَنَا أَبْرَأُ

(١) الفرغة، الواحدة من الفراغ: وهو عدم ملاء الوقت بما ينفع. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إلا كانت فرغته عليه حسرة» لأن هذا الوقت الذي قتله دون أن يستفيد منه أجراً وثواباً سيندم على تضييعه وسيحسر على فوته.

(٢) الحسرة: التلief.

(٣) الاحتساب: المراقبة والإصلاح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «والاحتساب على الرعية» أي أبذل جهدك وطاقتك في سبيل اصلاح الرعية وانعاشها وردها إلى الله ورفع الظلم والحييف عنها. ونبهه إلى ما يحصل عليه من الأجر من وراء ذلك..

(٤) الجهد: الطاقة والاستطاعة.

(٥) الجبابة، جمع جابي: الذي يجمع الخراج.

(٦) الخراج: الضرائب، المال المضروب على الأرض.

(٧) سيرت: أخرجت وجعلته يسير.

(٨) مر به وعليه: اجتاز.

(٩) كف الأذى: منعه.

(١٠) الشذى: الضرب والشر والأذى.

إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ<sup>(١)</sup> مِنْ مَعْرَةٍ<sup>(٢)</sup> الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةٍ<sup>(٣)</sup> الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ  
عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِيعِهِ<sup>(٤)</sup>. فَتَكَلُّوا<sup>(٥)</sup> مَنْ تَتَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلماً عَنِ ظُلْمِهِمْ،  
وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ<sup>(٦)</sup> عَنْ مُضَارَّتِهِمْ<sup>(٧)</sup>، وَالتَّعَرَّضِ<sup>(٨)</sup> لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْتَاهُ  
مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ<sup>(٩)</sup>، وَمَا عَرَائِكُمْ<sup>(١٠)</sup> مِمَّا  
يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ<sup>(١١)</sup> دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

## ٦١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت،

ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة

أما بعد، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِّيَ، لَعَجْزٌ<sup>(١٢)</sup> حَاضِرٌ،

(١) الذمة: العهد. (٢) المعرة: المضرة والإساءة.

(٣) الجوعة بفتح الجيم، الواحدة من جاع وجوعة المضطر: الجوع المهلك.

(٤) الشيع: الامتلاء. (٥) نكلوا: عاقبوا.

(٦) السفهاء جمع سفيه: الرديء الخلق، الجاهل، غير الرشيد.

(٧) المضارة: الإضامة.

(٨) تعرض له: تصدى له.

(٩) المظالم، جمع مظلمة: ما أخذ ظلماً.

(١٠) عراكم الأمر: غشيتكم.

(١١) لا يطيق دفعه: لا يقدر على دفعه.

(١٢) العجز: عدم القدرة. قوله عليه السلام: «وتكلفه ما كفي، لعجز» كان كميل بن زياد من خواص

أمير المؤمنين وشيعته، وكان عاملاً من قبله على مدينة هيت العراقية، فكان معاوية يغزو

أطراف دولة الإسلام، وكانت هذه الجنود تغير على هيت. فكان كميل يجبر ضعفه بغزو

أطراف حكم معاوية دون أن يدفع عن هيت مركز ولايته، فكتب الإمام له هذه الرسالة.



وَرَأَيْ مَتَبَّرًا<sup>(١)</sup>. وَإِنَّ تَعَاطِيكَ<sup>(٢)</sup> الْغَارَةَ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا<sup>(٤)</sup> وَتَعْطِيلَكَ<sup>(٥)</sup> مَسَالِحَكَ<sup>(٥)</sup> الَّتِي وَلَيْتَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأَيْ شِعَاعًا<sup>(٦)</sup>. فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ<sup>(٧)</sup>، وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادُّ ثُغْرَةَ<sup>(٨)</sup>، وَلَا كَاسِرِ لِعَدُوِّ شَوْكَةَ<sup>(٩)</sup>، وَلَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِضْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ<sup>(١٠)</sup> عَنِ أَمِيرِهِ.

## ٦٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نَذِيرًا<sup>(١١)</sup> لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيِّمِنًا<sup>(١٢)</sup> عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ<sup>(١٣)</sup> الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي<sup>(١٤)</sup>، وَلَا

(١) المتبر: الهالك والفاقد.

(٢) تعاطيك: من تعاطى الشيء: إذا تناوله. والأمر: قام به أو خاض فيه.

(٣) الغارة: الهجوم المفاجيء والعودة منه بسرعة، وشن الغارة: فرق الخيل وصبها عليهم من كل ناحية.

(٤) قرقيسيا: اسم بلد على نهر الفرات.

(٥) المسالِح، جمع مسلحة: وهو الموضع الذي يقام فيه طائفة من الجند لحمايته.

(٦) رأي شعاع: متفرق ضعيف.

(٧) المنكب: مجتمع الكتف والعضد. وشديد المنكب: قوي قادر.

(٨) الثغرة: الثلمة والفرجة التي يدخل منها العدو.

(٩) الشوكة: القوة. (١٠) مجز: كافٍ ومغني.

(١١) النذير، جمعه نذر بمعنى الإنذار: المعلم للشيء والمخوف له من عواقبه.

(١٢) المهيمن: الشاهد.

(١٣) تنازعوا: تجاذبوا. وتنازع القوم في الشيء: تخاصموا.

(١٤) الروع بالضم: القلب. وبالفتح: الفزع.

يَخْطُرُ<sup>(١)</sup> بِيَالِي<sup>(٢)</sup>، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ<sup>(٣)</sup> هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّم - عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحَوَةٌ<sup>(٤)</sup> عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي<sup>(٥)</sup> إِلَّا  
 اثْنِيَالٌ<sup>(٦)</sup> النَّاسِ عَلَى فَلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي<sup>(٧)</sup> حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً<sup>(٨)</sup>  
 النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ<sup>(٩)</sup> دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّم - فَخَشِيتُ<sup>(١٠)</sup> إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا<sup>(١١)</sup> أَوْ  
 هَذَا<sup>(١٢)</sup>، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِعَلَيٍّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعٌ<sup>(١٣)</sup>  
 أَيَّامٍ قَلِيلٌ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ<sup>(١٤)</sup>، أَوْ كَمَا يَتَّقَشَعُ

(١) يخطر في الفكر: لاح له. والخاطر جمع خواطر: ما يخطر بالقلب من أمر أو تدبير.

(٢) البال: الخاطر.

(٣) تزعج: ترد.

(٤) نحاه عنه: أبعده.

(٥) راعني: فاجأني وأفزعني.

(٦) الاثنيال: الانصباب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إلا اثنيال الناس على فلان» يشير إلى خلافة أبي بكر، وكيف كان الانقلاب عن الإمام إلى غيره.

(٧) أمسكت يدي: كفتها ومنعتها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فأمسكت يدي» امتنعت عن البيعة حتى خفت ردة الناس ورجوعهم عن الإسلام إلى الكفر يريدون القضاء على دين الإسلام.

(٨) راجعة الناس: الراجعون منهم.

(٩) المحقق: ذهب الشيء بالكلية حتى لا يبقى له أثر.

(١٠) خشيت: خفت.

(١١) الثلم: الخرق، الفجوة.

(١٢) الهدم: السقوط. يقال: هدم الحائط إذا سقط.

(١٣) المتاع: كل ما ينتفع به من عروض الدنيا.

(١٤) السراب: ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء. يضرب به المثل في الكذب والخداع.

السَّحَابُ<sup>(١)</sup>، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَخْدَاتِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى زَاغَ<sup>(٣)</sup> الْبَاطِلُ وَزَهَقَ<sup>(٤)</sup>،  
وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَا<sup>(٥)</sup>.

ومنه: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ<sup>(٦)</sup> الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي  
بَصِيرَةٌ<sup>(٨)</sup> مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ  
لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ، وَلِكِنِّي آسَى<sup>(٩)</sup> أَنْ يَلِيَّ<sup>(١٠)</sup> أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا،  
فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا<sup>(١١)</sup>، وَعِبَادَهُ خَوْلًا<sup>(١٢)</sup>، وَالصَّالِحِينَ حَزْبًا، وَالْفَاسِقِينَ  
حِزْبًا، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ  
مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخُ<sup>(١٣)</sup>، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا

(١) تقشع السحاب: زال وانكشف.

(٢) الأحداث، جمع حدث: وهو الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف من السنة.

(٣) زاح: ذهب. (٤) زهق: زال واضمحل.

(٥) تنهه: سكن.

(٦) الطلاع بكسر الطاء: ملؤ الشيء. وطلاع الأرض: ملؤها.

(٧) ما باليت: ما اهتممت.

(٨) البصيرة: العقل، الفطنة.

(٩) آسى: أحزن.

(١٠) يلي أمر الأمة: يتولى شؤونها.

(١١) دولاً، جمع دولة: بضم الدال: أي شيئاً يتداولونه بينهم.

(١٢) الخول محركة: العيد. قوله ﷺ: «فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام» أراد بهذا الكلام الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد ولاه عثمان الكوفة، وكان أخوه لأمه. فشرب الخمر وتقيأها في المحراب، وصلى الصبح أربعاً. وقصته مشهورة في كتب التاريخ.

(١٣) الرضائخ: العطايا والرشوة، جمع رصيخة: وهي ما يعطى للإنسان يصانع به من أجل شيء يريد. قوله ﷺ: «وإن منهم من لم يسلم» أراد به أبا سفيان وابنه معاوية وغيرهما من المؤلفلة قلوبهم حيث دفعت لهم الأموال اغراء لهم واستمالة من أجل أن يدخلوا في الإسلام.

أَكْثَرُ تَأْلِيْبِكُمْ (١) وَتَأْنِيْبِكُمْ (٢) ، وَجَمْعَكُمْ وَتَخْرِيبَكُمْ ، وَلَتَرْكُتْكُمْ إِذْ أَيْتُمْ  
وَوَيْتُمْ (٣) .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ (٤) قَدْ انْتَقَصَتْ (٥) ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتِتِحَتْ ،  
وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزَوَى (٦) ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَى ! انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ قِتَالِ  
عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا (٧) إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا (٨) بِالْخَسْفِ (٩) ، وَتَبُوءُوا (١٠) بِالذُّلِّ ،  
وَيَكُونَ نَصِيْبِكُمُ الْأَخْسَ ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ (١١) ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنْمَ عَنْهُ .  
وَالسَّلَامُ .

### ٦٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة،

وقد بلغه عنه تشبيطه الناس عن الخروج إليه لما نديهم لحرب أصحاب الجمل

من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس .

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ

(١) التاليب: التحريض .

(٢) التانيب: اللوم .

(٣) ونيتم: ضعفتم وفترتم .

(٤) أطراف البلاد: جوانبها .

(٥) انتقصت: حصل فيها النقص .

(٦) تزوى: تقبض .

(٧) تاقلوا: تاباطخوا، لم ينهضوا للنجدة وقد استنهضوا لها .

(٨) تقروا: تعترفوا .

(٩) الخسف: الضيم .

(١٠) تبوءوا بالذل: ترجعوا به .

(١١) الأرق: الساهر الذي لا ينام . قوله عليه السلام : «إن أخا الحرب الأرق» من أراد الحرب وكان

صاحبها لا بد وأن يسهر عليها، فلا ينام غافلاً عن عدوه . . وقوله عليه السلام : «هو لك وعليك»

كان أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس يقول للناس إن علياً إمام هدى وهذه حسنة له، وأما

التي هي عليه موقفه من علي حيث كان يخذل الناس عن الخروج معه لقتال معاوية .

فَارْفَعْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>، وَاشْدُدْ<sup>(٢)</sup> مِثْرَكَ<sup>(٣)</sup>، وَاخْرُجْ مِنْ حُجْرِكَ<sup>(٤)</sup>، وَانْدُبْ<sup>(٥)</sup> مَنْ  
مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ<sup>(٦)</sup> فَانْفِذْ<sup>(٧)</sup>، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ<sup>(٨)</sup> فَابْعُدْ! وَإِيْمُ اللَّهُ لَتُؤْتِيَنَّ حَيْثُ  
أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ<sup>(٩)</sup> بِخَائِرِكَ<sup>(١٠)</sup>، وَذَائِبِكَ<sup>(١١)</sup> بِجَامِدِكَ<sup>(١٢)</sup>،  
وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنِ قِعْدَتِكَ<sup>(١٣)</sup>، وَتَحْذَرَ<sup>(١٤)</sup> مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا  
هِيَ بِالْهُوَيْنَى<sup>(١٥)</sup> الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ<sup>(١٦)</sup> الْكُبْرَى، يُرَكَّبُ جَمَلُهَا،

- (١) الذليل: آخر الشيء، وذيل الثوب: ما جرّ منه إذا أسبل. وقوله ﷺ: «فارفع ذيلك واشدد»  
كناية يراد بها شمر للحرب واخرج إليها.  
(٢) شد المثرز: أعقده أي تهيأ.  
(٣) المثرز: قطعة قماش تغطي البدن.  
(٤) الجحر بالضم: ثقب الحية ونحوها من الحشار.  
(٥) أندب: أذع.  
(٦) حققت: عزمت.  
(٧) أنفذ: أمض.  
(٨) تفشلت: جبت.  
(٩) الزبد بالضم: ما يستخرج بالمخض من اللبن.  
(١٠) خثر اللبن: اشتد وثخن. قوله ﷺ: «أيم الله» أقسم له عليه السلام إن بقي على موقفه  
المتردد وشكه سوف يأتي إليه - إلى الكوفة - ولا يتركه في رغد عيش ودعة، وإنما سيقلب  
على رأسه الأمور، وينزل به العقوبة اللازمة. وقد عبر عن ذلك بالمثلين - لا تترك حتى يخلط  
زبدك بخائرك، وذائبك بجامدك - كناية عن خلط أحواله الصافية بالتكدر، وعزته بذكته،  
وسروره بغمه، وسهولة أمره بصعوبته.  
(١١) الذائب: ضد الجامد. (١٢) الجامد: المتماسك الأجزاء.  
(١٣) القعدة بالكسر: هيئة القعود وهو الجلوس.  
(١٤) تحذر: تخاف. قوله ﷺ: «حتى تعجل عن قعدتك وتحذر» ما يطال منه الأذى سيشفله  
عن القعود مستريحاً، ثم خوفه بأنه لن يفلت من العقاب، فإن موقفك المتردد سيجعلنا نحن  
نغضب عليك، وكذلك البغاة يفضون عليك، فأنت مطلوب من كلا الفريقين...  
(١٥) الهوينى، تصغير الهوني: مؤنث أهون. والهوين: المشي في اتقاد.  
(١٦) الداهية: المصيبة، والناتبة. قوله ﷺ: «ولكنها الداهية» يعني أن موقفه المشكك المتردد  
ليس بالأمر السهل الذي يمكن أن يمر بسلام، بل إنه مصيبة عظمى وناتبة من نواب الدهر،  
وبالنسبة لنا سنستقبله ونعالجه ونتحمله ونتأجه، ونهون العسير منه ونروض الصعب  
المتعدد، ولكن عليك أنت أن ترجع إلى عقلك دون هواك، وتأخذ قرارك بنفسك دون املاء  
من الخارج، ثم خذ سهمك من طاعة الخلافة الشرعية وجاهد معها.

وَيَذَلُّ<sup>(١)</sup> صَغْبُهَا<sup>(٢)</sup>، وَيُسَهِّلُ جَبَلُهَا. فَأَغِقِلْ عَقْلَكَ<sup>(٣)</sup>، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ<sup>(٤)</sup>، وَخُذْ نَصِيكَ<sup>(٥)</sup> وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنِّحْ<sup>(٦)</sup> إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ<sup>(٧)</sup> وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ<sup>(٨)</sup> لَتُكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أَبَالِي<sup>(٩)</sup> مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ<sup>(١٠)</sup>، وَالسَّلَامُ.

## ٦٤ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية، جواباً

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأَلْفَةِ<sup>(١١)</sup> وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا أَمْنَا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا<sup>(١٢)</sup> وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ<sup>(١٣)</sup> الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِزْبًا.

(١) يذلل: يسهل. وذلت له القوافي: سهلت وانقادت.

(٢) الصعب: ضد السهل واللين المنقاد.

(٣) أعقل عقلك: قيد عقلك بالعزيمة ولا تتردد.

(٤) أملك أمرك: استقل به واحبس عليه.

(٥) نصيكتك: سهمك.

(٦) تنح: ابتعد واترك.

(٧) الرحب: السعة. ولا رحب: أي لا سعة.

(٨) الحري: الجدير بالشيء.

(٩) ما أبالي: لا أهتم ولا أعطي بالأي فكرياً.

(١٠) الملحدون: الذين مالوا عن الدين، المنكرون له.

(١١) الألفة: الصداقة والمؤانسة. الموافقة والتوحد.

(١٢) استقمنا: اعتدنا. والاستقامة ضد الاعوجاج. وقوله ﷺ: «أنا استقمنا وفتنتم» أي أنا بقينا

على الإسلام ومنهاج النبي، وأنتم ارتددتم وبدلتم وغيرتم...

(١٣) أنف كل شيء: أوله. وأنف الإسلام هنا: يراد به الأشراف من العرب.

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ<sup>(١)</sup> بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ  
الْمِصْرَيْنِ<sup>(٢)</sup>! وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبَّتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ  
أَسِرَ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ<sup>(٣)</sup>، فَإِنِّي إِنْ أَرَزَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ  
يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنَّقْمَةِ<sup>(٤)</sup> مِنْكَ! وَإِنْ تَرَزَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ أَغْوَارٍ<sup>(٦)</sup> وَجَلْمُودٍ<sup>(٧)</sup>

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ<sup>(٨)</sup> بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ.  
وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ<sup>(٩)</sup> الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ<sup>(١٠)</sup> الْعَقْلِ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ

(١) شَرَّدَ بِهِ: طَرَدَهُ وَفَرَّقَ أَمْرَهُ.

(٢) الْمِصْرَيْنِ: الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ.

(٣) اسْتَرْفَهُ: أَطْلَبُ الرَّفَاقِيَّةَ وَالنَّعِيمَ. قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي» هَذَا مِنْ أَعْرَابِ الْأُمُورِ، مَعَاوِيَةَ يَهْدِدُ عَلِيًّا بِالْحَرْبِ وَيَخُوفُهُ مِنْهَا، وَيَذَكِّرُ أَنَّ مَعَهُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ. وَالْمُتَّفِقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ فِي الْحَرْبِ، وَأَمَّا مِنَ الْأَنْصَارِ فَكَانَ عَدَدُهُمْ عَدَدُ أَصَابِعِ الْكَفِّ الْوَاحِدَةِ، تَبَعُوهُ لِلدُّنْيَا.

(٤) النَّقْمَةُ: الْعَقُوبَةُ.

(٥) الْحَاصِبُ: رِيحٌ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالْحَصَى. قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَإِنْ تَرَزَّنِي» يَعْنِي إِذَا قَصَدَ مَعَاوِيَةَ عَلِيًّا فَيُؤَاجِهُهُ عَلَيْهِ كَمَا تُوَاجِهُ رِيَّاحَ الصَّيْفِ بِحَصْبَائِهَا مِنْ يُوَاجِهُهَا، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ أَمَامَهَا.

(٦) الْأَغْوَارُ، جَمْعُ غُورٍ: الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٧) الْجَلْمُودُ بِالضَّمِّ: الصَّخْرُ وَالْأَحْجَارُ الصَّلْبَةُ.

(٨) أَعْضَضْتُهُمُ بِالسَّيْفِ: جَعَلْتُ السَّيْفَ يَعْضُهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ. قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَعِنْدِي السَّيْفُ» إِشَارَةٌ وَتَذَكِيرٌ إِلَى مَا نَالَ جَدَّهُ وَخَالَه وَأَخَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ الْإِمَامُ قَدْ قَتَلَهُمْ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ، وَالتَّارِيخُ شَهِدَ صِدْقَ عَلِيٍّ ذَلِكَ.

(٩) الْأَغْلَفُ: الْمَغْطَى بِشَيْءٍ لَا يَظْهَرُ مِنْهُ.

(١٠) الْمُقَارِبُ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَمْ يَكْتَمَلْ. وَمُقَارِبُ الْعَقْلِ: نَاقِصُهُ وَضَعِيفُهُ.

لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ <sup>(١)</sup> سُلْمًا <sup>(٢)</sup> أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ <sup>(٣)</sup>  
 غَيْرَ ضَالَّتِكَ <sup>(٤)</sup> ، وَرَعَيْتَ <sup>(٥)</sup> غَيْرَ سَائِمَتِكَ <sup>(٦)</sup> ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي  
 مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ !! وَقَرِيبَ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ !  
 حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ <sup>(٧)</sup> بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّم - فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ <sup>(٨)</sup> حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْتَعُوا  
 حَرِيمًا ، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى <sup>(٩)</sup> ، وَلَمْ تُمَاشِهَا <sup>(١٠)</sup> الْهُوَيْنَى <sup>(١١)</sup> .

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيَمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ

(١) رقيت : سعدت .

(٢) السلم : ما يرتقى عليه . قوله عَلَيْكَ : «إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ» هذا كناية عن أن معاوية  
 تطلع إلى الخلافة وتحرك نحوها ، وهي محرمة عليه لأنه من الطلقاء . إِنَّكَ تَطْلُبُ أَمْرًا لَيْسَ  
 لَكَ ، وَتَتَحَرَّكُ فِي غَيْرِ مَجَالِكَ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ - حَيْثُ تَطْلُبُ بَدَمَ عُثْمَانَ - عَنِ فِعْلِكَ الَّذِي هُوَ  
 طَلَبُ الْخِلَافَةِ وَاقْتِنَاصِهَا .

(٣) نشدت : طلبت ، وأردت .

(٤) الضالة : الشيء المفقود .

(٥) رعيت : أطعمت .

(٦) السائمة : الأنعام الراحية .

(٧) الجحود : الإنكار والكفر . قوله عَلَيْكَ : «وَقَرِيبَ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ» ذَكَرَهُ أَنَّهُ أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ  
 وَأَخْوَالَهُ ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ مِنْ لِحْمِهِمْ وَدَمِهِمْ ، ذَكَرَهُ بِهِمْ كَيْفَ قَادَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ إِلَى انْكَارِ رِسَالَةِ  
 النَّبِيِّ وَمُحَارَبَتِهِ حَتَّى قَتَلُوا فِي أَمَاكِنِهِمُ الْمَعْهُودَةَ فِي بَدْرٍ وَغَيْرِهَا ، لَمْ يَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ قِتْلًا  
 وَلَا عَنْ غَيْرِهِمْ ظَلْمًا ، وَلَمْ يَحَامُوا عَنْ عَرَضٍ ، إِنَّهُمْ لَمْ يَمْنَعُوا ذَلِكَ بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا  
 الْوَعَى وَالسُّيُوفُ الَّتِي وَقَعَتْ بِهِمْ نَالَتْهُمْ وَكَانَتْ تَمُرُ عَلَيْهِمْ كَالْبَرْقِ تَحْصِدُهُمْ بِدُونَ بَطْيَاءٍ أَوْ  
 تَأْخِيرٍ .

(٨) صرعوا مصارعهم : سقطوا قتلى في مطارحهم .

(٩) الوعى : الحرب .

(١٠) لم تماشها : لم تصاحبها .

(١١) الهوينى ، مؤنث الهين : وهو السهل .



إِلَيَّ، أَخْمِلُكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةٌ (١)  
الصَّبِيُّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ (٢)، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

## ٦٥ - وَمَنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ (٣) لَكَ أَنْ تَتَفَعَّ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ (٤) مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ (٥)،  
فَقَدْ سَلَكْتَ (٦) مَدَارِجَ (٧) أَسْلَافِكَ (٨) بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَأَقْتَحَامِكَ (٩) غُرُورَ  
الْمَيْنِ (١٠) وَالْأَكَاذِيبِ، وَبِإِنْتِحَالِكَ (١١) مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ (١٢)، وَابْتِرَازَكَ (١٣) لِمَا

- (١) الخدعة مثلكه الخاء: الحيلة تتغلب بها على عدوك قوله ﷺ: «وأما تلك التي تريد» رفع معاوية شعار المطالبة بدم عثمان وتسليم قتلته، وطلب ذلك من الإمام دون أن يعترف بشرعية خلافته. إنه رفع هذا الشعار ليرفض بيعة علي ويتمرد عليه، فالشعار من أجل حكم يظنيه وليس ثاراً لعثمان، وقد شبه الإمام فعله بما يعمل للطفل عند ما يراد فطامه. . إنه يحتال فيرفع قميص عثمان من أجل الوصول إلى الحكم، يقدم للطفل ما تعزف نفسه عن الثدي.
- (٢) الفصال: الفطام.
- (٣) آن: قرب وحان.
- (٤) اللمح الباصر: النظر الصحيح.
- (٥) عيان الأمور: مشاهدتها ومعاينتها.
- (٦) سلكت: دخلت.
- (٧) المدارج: المسالك والطرائق.
- (٨) الأسلاف: المتقدمون من الآباء والأجداد.
- (٩) الاقتحام والإقحام: الدخول في الشيء بسرعة ومن غير روية.
- (١٠) المين: الكذب. قوله ﷺ: «واقحامك غرور المين» تبادر إلى الكذب والدجل، وتختلق الأكاذيب وما لا واقع له دون وازع من دين أو ضمير.
- (١١) الانتحال: ادعاء ما ليس له.
- (١٢) ما قد علا عنك: ما هو أرفع منك. قوله ﷺ: «وبانتحالك ما قد علا» أنت تطلب الخلافة مع أنك تقصر عنها ولا تبلغها ولست من أهلها، لأن معاوية معدود من صعاليك العرب، تطلب ما لا تستحق وأنت تسلب البيعة من أهل الشام وتأخذها لنفسك.
- (١٣) الابتزاز: الاستلاب.

اخْتَزَنَ (١) دُونَكَ، فِرَاراً (٢) مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُوداً (٣) لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ  
 وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ (٤) سَمْعُكَ، وَمُلِيَءٌ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ  
 الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ (٥)؟ فَاخْذِرِ الشُّبُهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ  
 الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ (٦) جَلَابِيئَهَا (٧)، وَأَغَشَتْ (٨) الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.  
 وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ (٩) مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ  
 السُّلْمِ (١٠)، وَأَسَاطِيرَ (١١) لَمْ يَحْكُهَا (١٢) مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ (١٣)، أَضْبَحَتْ مِنْهَا  
 كَالْخَائِضِ (١٤) فِي الدَّهَاسِ (١٥)، وَالْخَابِطِ (١٦) فِي الدِّيمَاسِ (١٧)، وَتَرَقَّيْتُ (١٨)

(١) اخْتَزَنَ: أي مُنِعَ دون الوصول إليك.

(٢) فِرَاراً: هروباً. قوله **عَلَيْكَ السَّلَامُ**: «فراراً من الحق» بيان أن معاوية كان يهرب من الدين ويتنكر له  
 عندما كان يطلب الخلافة، وهذا من الكفر، حيث يسمع ما قاله النبي في حق علي مثل  
 قوله «من كنت مولاه فهذا علي مولاه...» وقوله له «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه  
 لا نبي بعدي» الذي يدل على خلافة الإمام، وقد سمعها معاوية ووعاها، ولكنه خالفها وكفر  
 بها، وهي ملزمة له، آخذه بعنقه.

(٣) الجحود: الإنكار لما يعلم. (٤) وعاه: سمعه وفهمه.

(٥) اللبس: الاختلاط والإبهام. (٦) أغدفت: أرسلت.

(٧) الجلابيب جمع جلباب: الثوب الأعلى.

(٨) العشاء: ظلمة العين وامتناعها من الرؤية السليمة.

(٩) الأفانين: الأساليب المختلفة. قوله **عَلَيْكَ السَّلَامُ**: «وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين» بين أن كتاب  
 معاوية مختلف في نفسه، فيه التناقض والتباين والأمور المخالفة للإسلام. وقد قيل كما قال  
 ابن أبي الحديد: أن يفرد بالشام وأن يوليه العهد من بعده ولا يكلفه الحضور عنده وهذه ليس  
 فيها ما يقتضي أن يكون المتمسك بها مسلماً لأنه كلام منافق أو كافر.

(١٠) السلم: ضد الحرب.

(١١) الأساطير: الأباطيل، الخرافات التي لا يعلم لها منشأ.

(١٢) حاكه: نسجه وألفه. (١٣) الحلم بكسر الحاء: العقل.

(١٤) خاض الماء: دخل فيه.

(١٥) الدهاس، كسحاب: أرض رخوة ليست تراباً ولا رملاً، ولكن منهما يعسر فيها السير.

(١٦) الخابط في سيره: الذي لا يهتدي. (١٧) الديماس: المكان المظلم تحت الأرض.

(١٨) ترقيت: ارتفعت.

إِلَى مَرْقَبَةٍ<sup>(١)</sup> بَعِيدَةِ الْمَرَامِ<sup>(٢)</sup>، نَازِحَةِ<sup>(٣)</sup> الْأَعْلَامِ<sup>(٤)</sup>. تَقْصُرُ<sup>(٥)</sup> دُونَهَا الْأَنْوُقُ<sup>(٦)</sup> وَيُحَادِي<sup>(٧)</sup> بِهَا الْعَيْوُقُ<sup>(٨)</sup>.

وَحَاشَ<sup>(٩)</sup> لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ<sup>(١٠)</sup> لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا<sup>(١١)</sup> أَوْ وِزْدًا<sup>(١٢)</sup>، أَوْ أُجْرِي لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا!! فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارِكُ<sup>(١٣)</sup> نَفْسَكَ، وَأَنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ<sup>(١٤)</sup> حَتَّى يَنْهَدَ<sup>(١٥)</sup> إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَتْ<sup>(١٦)</sup> عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ.

(١) المرقبة: مكان الارتقاب، موضع عال مشرف يرتفع إليه الراصد.

(٢) المرام: المراد والمطلوب.

(٣) نازحة: بعيدة.

(٤) الأعلام، جمع علم: وهو ما ينصب ليهتدى به.

(٥) تقصر، من قصر عن الشيء: إذا لم يبلغه. قوله ﷺ: «وترقبت إلى مرقبة» مفاد الكلام أن طلبك للخلافة أمر غير مقدور لك، فكما أنك لا تستطيع أن تتناول النجم أو تصل إلى الذروة العالية الممتعة فكذلك الخلافة بالنسبة إليك.

(٦) الأنوق: طائر مكانه في رؤوس الجبال الصعبة والبعيدة.

(٧) يحاذي: يساوي ويقابل.

(٨) العيوق: نجم معروف مكانه فوق زحل.

(٩) حاشا لله: معاذ الله. قوله ﷺ: «وحاش لله أن تلي» أعوذ بالله وأستجير به أن أجعلك والياً على أمر من أمور المسلمين بعدي، أو أجعلك تحل لهم أمراً أو تعقده، ولن أجعل لك على أحد من المسلمين سبيلاً...

(١٠) تلي: تتقلد وتتولى.

(١١) الصدر: الرجوع بعد الشرب.

(١٢) الورد: الإشراف على الماء وإتيانه.

(١٣) تدارك الشيء: تلافاه.

(١٤) فرطت: قصرت. وفرط بالشيء: ضيعه وبذده.

(١٥) ينهد: ينهض.

(١٦) أرتجت: أغلقت.

## ٦٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ <sup>(١)</sup> لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ <sup>(٢)</sup>، وَيَخْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ <sup>(٣)</sup>، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ <sup>(٤)</sup> فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ <sup>(٥)</sup> لَذَّةٍ <sup>(٦)</sup> أَوْ شِفَاءٍ غِيظٍ <sup>(٧)</sup>، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ <sup>(٨)</sup> بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفُكَ <sup>(٩)</sup> عَلَى مَا خَلَّفْتَ <sup>(١٠)</sup>، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

## ٦٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

أَمَا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ <sup>(١١)</sup>، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ <sup>(١٢)</sup>، فَأَقِمْ <sup>(١٣)</sup> الْمُسْتَفْتَى <sup>(١٤)</sup>، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ <sup>(١٥)</sup>. وَلَا

- (١) المرء مثلثة الميم: الإنسان. جمعه رجال من غير لفظه.
- (٢) فات الأمر: مضى وذهب وقت فعله، عدم إدراك الشيء.
- (٣) أصاب: أدرك. (٤) نلت: أدركت وأصبحت.
- (٥) بلغ: وصل، وبلغ لذته: أدركها وأصابها.
- (٦) اللذة، جمعها لذات: الشهوات وما يلائم النفس وتشتهيه.
- (٧) الغيظ: أشد الغضب وسورته. (٨) أطفأ النار: أخمدها.
- (٩) الأسف: الحزن والتلهف. (١٠) خلقت: تركت.
- (١١) أيام الله: أيام الانتقام من الماضين.
- (١٢) العصرين: الغداة والعشي.
- (١٣) أفتى فلاناً في المسألة: أبان له الحكم فيها، وأخرج له فيها الفتوى.
- (١٤) استفتى العالم في المسألة: طلب أن يفتيه فيها.
- (١٥) ذاكر العالم: تباحث معه وحاوره.

يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ<sup>(١)</sup> إِلَّا لِسَانِكَ، وَلَا حَاجِبٌ<sup>(٢)</sup> إِلَّا وَجْهَكَ. وَلَا تَحْجُبِينَ<sup>(٣)</sup> ذَا حَاجَةٍ<sup>(٤)</sup> عَنِ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ<sup>(٥)</sup> عَنِ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا<sup>(٦)</sup> لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

وَانظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاضْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ<sup>(٧)</sup> مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ<sup>(٨)</sup> وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ<sup>(٩)</sup> وَالْخَلَاتِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنُقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرَاءَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: **«سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ»** فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَقَّأَ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِهِ<sup>(١١)</sup>، وَالسَّلَامُ.

(١) السفير: الرسول.

(٢) الحاجب: البواب وربما خصَّ ببواب الملوك.

(٣) لا تحجبين: لا تمنعن من الدخول.

(٤) الحاجة: الطلبة وما يحتاجه الإنسان ويفتقر إليه.

(٥) ذيدت: دفعت ومنعت. قوله ﷺ: «ولا تحجبين ذا حاجة» إذا كان لأحد حاجة عندك فاستقبله بها مباشرة، ولا تدافعه أو تتأخر بتتجيزها أو تسوف في قضائها، ثم علل ذلك بأن تسويقها حتى لو قضاها فيما بعد لم يحمد على فعلها، فإن لذتها وأجرها في تعجيلها وتصغيرها وسترها.

(٦) وردها بالكسر: وروردها.

(٧) قبلك بكسر ففتح: أي عندك وإلى جهتك.

(٨) عيال الرجل: أهله الذين يتكفل بإعالتهم ومعاشهم. قوله ﷺ: «من ذوي العيال» يعني الناس الذين يعولون الأولاد ويتكفلون برزقهم.

(٩) الفاقة: الفقر الشديد. قوله ﷺ: «مصيباً به مواضع الفاقة» اضعاً هذا المال في مواقع استحقاقه من أهل الحاجة والفقر والاستحقاق.

(١٠) الخلات، جمع الخلة بفتح الخاء الحاجة.

(١١) المحاب بفتح الحاء: مواضع محبته من الأعمال الصالحة.

## ٦٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله، قبل أيام خلافته

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ<sup>(١)</sup>: لَيِّنٌ مَسْهًا<sup>(٢)</sup>، قَاتِلٌ سُمُّهَا<sup>(٣)</sup>، فَأَعْرِضْ<sup>(٤)</sup> عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعِ عَنكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرَّفِ حَالَاتِهَا<sup>(٥)</sup>، وَكُنْ آسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَخْذَرِ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطمأنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَتَهُ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ إِلَى مَخْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ<sup>(٧)</sup> أَزَالَتَهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ<sup>(٨)</sup>! وَالسَّلَامُ.

## ٦٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَنْتَصَحَهُ، وَأَجَلَ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَصَدَّقَ

- (١) الحية: هي الحشرة المعروفة السامة، وتطلق على الذكر والأنثى، ويميز بينهما فيقال: هذا حية وهذه حية أنثى.
- (٢) لئِن مسها: ناعم لمسها.
- (٣) السم بثلاث السين: مادة قاتلة إذا دخلت جوف الإنسان.
- (٤) أعرض عنه: اتركه واضرب عنه صفحاً.
- (٥) تصرف حالاتها: تغير حالاتها. قوله ﷺ: «وضع عنك همومها» لا تحمل همومها ومآسيتها وغمها وقلقها لأن كل ذلك ينقضي بفراقها والخروج منها وحالاتها من عسر ويسر وشدة ورخاء، كلها تزول عندما تطوى صحيفة هذا الإنسان بالموت.
- (٦) أشخصته: نقلته وذهبت به.
- (٧) إيناس، من الأنس: وهو ضد الوحشة.
- (٨) إيحاش من الوحشة: التي هي ضد الإنس. قوله ﷺ: «وكن آس» احذر الدنيا أشد الحذر عندما تكون أشد سروراً وفرحاً بها لأن تلك الحالة قد تحمل ضدها فيتحول السرور إلى الحزن وهكذا...

بِمَا سَلَفَ (١) مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبِرْ (٢) بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ (٣) مُفَارِقٌ. وَعَظُمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وَأَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ (٤). وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السَّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ (٥) فِي الْعَلَانِيَةِ (٦)، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ (٧) غَرَضًا (٨) لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ (٩) كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا. وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ (١٠)، وَتَجَاوَزْ (١١) عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَاخْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ (١٢) مَعَ الدَّوْلَةِ (١٣).

(١) بما سلف: ما تقدم.

(٢) اعتبر: قس.

(٣) حائل: متغير زائل.

(٤) وثيق: محكم قوي. قوله ﷺ: «ولا تتمن الموت إلا بشرط» والشرط الوثيق هو العمل الصالح الذي يحقق الدخول إلى الجنة، وبدون ذلك فهو يتمنى العذاب والعقاب... وقوله ﷺ: «واحذر كل عمل يرضاه» اترك مصلحتك الشخصية إذا كانت فيها ضرر على عامة المسلمين...

(٥) يستحى منه: يخجل منه.

(٦) العلانية: خلاف السر، الظاهر الواضح.

(٧) العرض بكسر العين: ما يصونه الإنسان من نفسه. قوله ﷺ: «ولا تجعل عرضك» لا تجعل ألسنة الناس متوجهة إليك باللوم والذم...

(٨) الغرض: الهدف الذي يرمى.

(٩) رد على زيد حديثه: لم يقبله منه.

(١٠) كظم الغيظ: حبسه وأمسك على ما في نفسه منه، فلم يظهر غضبه.

(١١) تجاوز المكان: جازه وتخطاه.

(١٢) الصفح: الإعراض عن الشيء وتركه.

(١٣) الدولة: السلطة.

تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعْمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرْ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً<sup>(١)</sup> مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدُمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَمَا تُؤْخِزُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ<sup>(٣)</sup> رَأْيَهُ ، وَيُنْكَرُ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ<sup>(٤)</sup> الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٥)</sup> ، وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ<sup>(٦)</sup> وَالْجَفَاءِ<sup>(٧)</sup> وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ<sup>(٨)</sup> عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَاقْصُرْ رَأْيَكَ<sup>(٩)</sup> عَلَى مَا يَغْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ<sup>(١٠)</sup> الشَّيْطَانِ ، وَمَعَارِيضُ<sup>(١١)</sup> الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَلْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى سِوَاهَا . وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَارْفُقْ بِهَا

(١) التقدمة: البذل والإنفاق. قوله **تقديمًا**: «أفضل المؤمنين» هذا مقياس سليم للتفاضل بين المؤمنين أن يقدم نفسه في سبيل الله، ويقدم ماله، ويصلح ذريته، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهكذا...

(٢) الذخر: ما يخبؤه الإنسان لوقت الحاجة.

(٣) فال رأيه: فسد وضعف.

(٤) الأمصار جمع مصر: المدينة، الصقع.

(٥) جماع المسلمين: اجتماعهم.

(٦) الغفلة: عدم التنبه.

(٧) الجفاء: ضد الوصال والأنس.

(٨) الأعوان: الأنصار.

(٩) أقصر رأيك: احبسه.

(١٠) محاضر، جمع محضر: وهو الحضور.

(١١) معاريض، جمع معرض: محل عروض الفتن.



وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا<sup>(١)</sup> وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا<sup>(٢)</sup> عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقُ<sup>(٣)</sup> مِنْ رَبِّكَ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ<sup>(٤)</sup> اللَّهَ، وَأَخِيبِ أَجْبَاءَهُ. وَاخْذِرِ الْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. وَالسَّلَامُ.

### ٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة،  
في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ<sup>(٥)</sup> يَتَسَلَّلُونَ<sup>(٦)</sup> إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفُ<sup>(٧)</sup> عَلَى مَا يَقُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ<sup>(٨)</sup>، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا<sup>(٩)</sup>، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا<sup>(١٠)</sup>، فِرَارُهُمْ<sup>(١١)</sup> مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ<sup>(١٢)</sup>

- (١) العفو: الصفح وترك العقوبة. (٢) تعاهدها: تعهدتها تفقدها وجدد العهد بها.  
(٣) آبق: شارد وهارب. قوله ﷺ: «إيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ» نهاه أن يحل الموت بساحته وهو يطلب الدنيا بعيداً عن رضا الله، وشبهه بالعبد الفار من سيده، وقد عاد إليه مكتوف اليدين.  
(٤) وقِّر: عظم وبجل. قوله ﷺ: «ووقِّر الله» توقير الله باحترام اوامره ونواهيه وتنفيذها كما هي، وأما حب أوليائه فهو علامة الإيمان ودليل على صدق الإسلام.  
(٥) قبلك بكسر ففتح: أي عندك وفي ناحيتك.  
(٦) يتسللون: يخرجون واحداً بعد آخر في استتار وخفية.  
(٧) لا تأسف: لا تحزن.  
(٨) المدد: العون.  
(٩) الغي: الضلال.  
(١٠) شافياً، من الشفاء: وهو البرء.  
(١١) فرارهم: هروبهم.  
(١٢) إيضاعهم: إسراعهم.

إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup>،  
وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ<sup>(٣)</sup>، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ  
أَسْوَةٌ<sup>(٤)</sup>، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرِ<sup>(٥)</sup>، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا<sup>(٦)</sup>.

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ<sup>(٧)</sup>، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ، وَإِنَّا لَنُطْمَعُ فِي  
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُدَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ<sup>(٨)</sup>، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ.

## ٧١ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولاء من أعماله

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرْنِي<sup>(٩)</sup> مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ<sup>(١٠)</sup>،  
وَتَسْلُكُ<sup>(١١)</sup> سَبِيلَهُ<sup>(١٢)</sup>، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُفِّي<sup>(١٣)</sup> إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا،

(١) أقبل على الشيء: أخذ فيه ولزمه. وأقبل عليه نقيض أدبر عنه.

(٢) مهطعون: مسرعون.

(٣) وعى الشيء: جمعه وحواه والحديث تدبره وحفظه.

(٤) الأسوة: مستويين.

(٥) الأثر: الاختصاص للنفس وتفضيلها بالفائدة، الاستبداد بالشيء. قوله **عَلَيْهَا**: «فهربوا إلى الأثر» هؤلاء الذين هربوا إلى معاوية وتركوا الحق هؤلاء يريدون الامتيازات الخاصة لأنفسهم فلا يقبلون أن يتساووا مع الناس.

(٦) سُخْقًا: بعداً وهلاكاً. (٧) الجور: الظلم.

(٨) الحزن: الصعب من الأرض، ضد السهل.

(٩) غرني: خدعني. قوله **عَلَيْهَا**: «فإن صلاح أبيك غرني» يجب أن تنبت الفروع على ما نبت عليه الأصول، وهذا الجارودي خالف هذه القاعدة، ولم يتبع أباه في صلاحه، فلا غضاضة أن خالف الظن المرجو فيه، فالعيب فيه وليس فيمن ظن فيه الصلاح.

(١٠) الهدى بفتح فسكون: الطريقة والسيرة.

(١١) تسلك: تدخل.

(١٢) سبيله: طريقه. (١٣) رُفِّي إِلَيَّ: رُفِعَ وَأُنْهِيَ إِلَيَّ.

وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَادًا<sup>(١)</sup>. تَعْمُرُ<sup>(٢)</sup> دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ<sup>(٣)</sup> بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ<sup>(٤)</sup> نَعْلِكَ<sup>(٥)</sup> خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرُ<sup>(٦)</sup>، أَوْ يَنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُغْلَى<sup>(٧)</sup> لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَيَّ جِبَايَةَ<sup>(٨)</sup>، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ<sup>(٩)</sup> حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الرضي: والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لنظار<sup>(١٠)</sup> في عطفيه<sup>(١١)</sup>، مختال<sup>(١٢)</sup> في بُرْدِيهِ<sup>(١٣)</sup>، تَفَالُ<sup>(١٤)</sup> في شِرَاكِيهِ<sup>(١٥)</sup>.

- 
- (١) العتاد: العدة والذخيرة.
  - (٢) تعمر: تبنى.
  - (٣) تصل عشيرتك: تكرمها وتعطيها.
  - (٤) الشسع: بالكسر سير بين الأصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي.
  - (٥) النعل: الحذاء.
  - (٦) الثغر: المكان الذي يخشى دخول العدو منه.
  - (٧) علا قدره: ارتفع شأنه.
  - (٨) الجباية: عمل الجابي. وهو الساعي في تحصيل ضرائب الدولة من الخراج وغيره.
  - (٩) أقبل إلي: أقدم علي.
  - (١٠) نظار: كثير النظر.
  - (١١) العطف بالكسر: الجانب.
  - (١٢) المختال: المعجب.
  - (١٣) البردان، تشية البرد بضم الباء: وهو ثوب مخطط.
  - (١٤) تفال: كثير التفل والتفل بالتحريك: البصاق.
  - (١٥) الشراكان، تشية شراك ككتاب: وهو سير النعل كله.

## ٧٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ<sup>(١)</sup>، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ، وَاعْلَمْ  
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ<sup>(٢)</sup>، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ  
أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

## ٧٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ<sup>(٣)</sup> فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ،  
لَمْوهُنْ<sup>(٤)</sup> رَأْيِي، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي<sup>(٥)</sup>. وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ<sup>(٦)</sup> وَتُرَاجِعُنِي

(١) الأجل: الوقت، نهاية عمر الإنسان.

(٢) دول، جمع دُولة بالضم: ما يتداول ويدار من يد إلى يد.

(٣) التردد: التردد والتكرار. قوله عليه السلام: «إِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ» يَأْسَفُ الْإِمَامُ أَشَدَّ الْأَسْفِ عَلَى مَكَاتِبِهِ لِمَعَاوِيَةَ وَرَدَّ الْجَوَابَ عَلَيْهِ وَالِاسْتِمَاعَ لِمَا يَكْتُبُ، وَإِنْ رَأَى الْإِمَامُ الصَّائِبَ وَفِرَاسَتَهُ يَقُولَانِ إِنْ مَعَاوِيَةَ لَنْ يَنْتَفِعَ بِرِسَائِلِهِ وَمَوَاعِظِهِ، فَاكْمَالُ الشُّوْطِ مَعَهُ وَالْحَالُ كَذَلِكَ خَطَأً فِي الرَّأْيِ وَالْفِرَاسَةِ.

(٤) لموهن: مضغف.

(٥) فراسني: صدق ظني.

(٦) تحاولني الأمور: تطلبها وترومها مني. قوله عليه السلام: «وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ» إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُ مَعِيَ أَنْ تَكُونَ لَكَ وَلايَةُ الشَّامِ وَتَكُونَ لَكَ الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي، وَتُرَاجِعُنِي فِي رِسَائِلِكَ بِذَلِكَ؛ إِنَّكَ كَالنَّائِمِ الْمُسْتَفْرَقِ فِي نَوْمِهِ تَرَاوِدُهُ الْأَحْلَامُ وَتَمْنِيهِ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ كَذَبَتْهُ حَقَائِقُ الْيَقِظَةِ.

السُّطُورَ<sup>(١)</sup>، كَالْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ<sup>(٢)</sup> تَكْذِبُهُ أَخْلَامُهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ<sup>(٣)</sup> مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ. وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَغْضُ الْاِسْتِبْقَاءِ<sup>(٤)</sup>، لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ<sup>(٥)</sup>، تَفْرَعُ<sup>(٦)</sup> الْعَظْمِ، وَتَهْلِسُ<sup>(٧)</sup> اللَّحْمَ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ<sup>(٨)</sup> عَن أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ<sup>(٩)</sup> لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

### ٧٤ - ومن حلف<sup>(\*)</sup> له عليه السلام

كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ<sup>(١٠)</sup> حَاضِرُهَا<sup>(١١)</sup> وَبَادِيهَا<sup>(١٢)</sup>، وَرَبِيعَةُ<sup>(١٣)</sup>

(١) تراجعني السطور: أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور.

(٢) المستقل النائم: الذي نومه ثقيل.

(٣) يبهظه: يثقله ويشق عليه. قوله عَلَيْهِ: «والمتحير القائم» وصفه بالمتحير الذي لا يعرف ما يطلب، أو كالقائم خطياً بين أيدي الفصحاء وقد أخذته هيبتهم، فطار له شعاعاً، فضاقت أفكاره، وإذا تكلم لا يدري هل كلامه له أم عليه. ثم نفى تشبيهه بالمتحير، بل شبه المتحير به.

(٤) الاستبقاء: الإبقاء. أي تركه وعدم أخذه. قوله عَلَيْهِ: «واقسم بالله أنه لولا» أقسم أنه لولا بعض الأمور المهمة التي تؤخر أخذه لوصلت إليه شدائد الحروب بحيث تطحن عظامه وتزيل لحمه.

(٥) القوارع: الشدائد والدواهي.

(٦) تفرع العظم: أي تصدمه فتكسره.

(٧) تهلس اللحم: أي تذهبه وتذيبه.

(٨) ثبطك: أقعذك.

(٩) تأذن: تسمع.

(\*) الحلف: العهد.

(١٠) اليمن: اسم قبيلة ترجع إلى كل من ولده قحطان.

(١١) الحاضر: ساكن الحضر وهي المدن.

(١٢) البادي: ساكن البادية.

(١٣) ربيعة: اسم قبيلة ترجع أفخاذها إلى ربيعة بن نزار بن معد.

حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا<sup>(١)</sup>، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ<sup>(٢)</sup> عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ<sup>(٣)</sup> عَائِبٍ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> قَوْمٍ قَوْمًا! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ<sup>(٥)</sup> وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهُمْ<sup>(٦)</sup> وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا.

وكتب: علي بن أبي طالب.

## ٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية في أول ما بويع له. ذكره الواقدي في كتاب «الجمل»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .  
أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي<sup>(٧)</sup> فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي<sup>(٨)</sup> عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ<sup>(٩)</sup>، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرْتُ<sup>(١٠)</sup> مَا أَدْبَرْتُ،

(١) البدل: العوض.

(٢) نقض العهد: نكته وأبطله.

(٣) المعتبة: الملامة والغيظ.

(٤) المسبة: الشتيمة.

(٥) شاهدهم: حاضرهم.

(٦) السفيه: الجاهل، غير الحليم.

(٧) إعذاري: كوني ذا عذر، أو إقامتي على العذر.

(٨) أعرض عنه: أتركه وأضرب عنه صفحاً.

(٩) لا دفع له: لا رد له.

(١٠) أدبرت: ذهب وولت.

وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ <sup>(١)</sup> ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ <sup>(٢)</sup> فِي وَفْدٍ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَضْحَابِكَ .  
وَالسَّلَامُ

## ٧٦ - وَمَنْ وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ <sup>(٤)</sup> النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ <sup>(٥)</sup>  
مِنَ الشَّيْطَانِ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ  
يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

## ٧٧ - وَمَنْ وَصِيَّةٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ <sup>(٦)</sup> بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ <sup>(٧)</sup> ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ،  
وَلَكِنْ حَاجَجَهُمْ <sup>(٨)</sup> بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا <sup>(٩)</sup> .

(١) قبلك بكسر ففتح : عندك وفي ناحيتك ووجهتك .

(٢) أقبل إلي : تعال إلي ونحوي . وأقبل ضد أدير .

(٣) الوفد بفتح فسكون : الوردون والقادمون من الناس على الملوك والعظماء .

(٤) سع : أمر من وسع يسع ضد الضيق .

(٥) طيرة بفتح الطاء وسكون الباء : الخفة والطيش .

(٦) لا تخاصمهم : لا تنازعهم ولا تجادلهم .

(٧) حمال : كثير الحمل . والقرآن حمال : أي يحمل وجوهاً متعددة .

(٨) حاججهم : خاصمهم وجادلهم .

(٩) لا محيص له : لا مهرب له .

## ٧٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكامين،  
ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي»

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ<sup>(١)</sup>، فَمَالُوا<sup>(٢)</sup> مَعَ الدُّنْيَا،  
وَنَطَقُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَنَزِلًا مُعْجَبًا<sup>(٣)</sup>، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ  
أَعْجَبْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنَا أَدَاوِي<sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ قَرْحًا<sup>(٥)</sup> أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا<sup>(٦)</sup>. وَلَيْسَ  
رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَحْرَصَ<sup>(٧)</sup> عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
- وَأَلْفَتَهَا<sup>(٨)</sup> مِنِّي، أَبْتَغِي<sup>(٩)</sup> بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ المَاءِ<sup>(١٠)</sup>. وَسَأْفِي  
بِالَّذِي وَأَيْتُ<sup>(١١)</sup> عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ

(١) حظهم: سهمهم ونصيبهم. قوله **عَنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ**: «عن كثير من حظهم» يريد أن كثيراً من الصحابة تغيرت مواقفهم الكريمة، وسقطت أسهمهم من الدين والتقوى، فاستبدلوا الدين والشريعة بالرأي والهوى.

(٢) مالوا: انحرفوا.

(٣) معجباً: داعياً للعجب وموجباً له. قوله **مَنْزِلًا مُعْجَبًا**: «واني نزلت من هذا الأمر» صرت في منزل الخلافة وهو منزل يستحق التعجب حيث اجتمع حولي أناس بايعوني، ثم طمعوا بالخلافة، فأنا أداوي منهم جرحاً أخاف أن يتحول إلى دم متجمد يفسد البدن كله.

(٤) أداوي: أعالج. (٥) القرح: الجرح.

(٦) العلق: الدم الغليظ الفاسد.

(٧) أحرص، من الحرص: وهو التمسك بالشيء والبخل به.

(٨) الألفة: الجماعة. (٩) أبتغي: أطلب.

(١٠) المآب: المرجع.

(١١) وأيت: وعدت وتعهدت. قوله **عَلَى نَفْسِي**: «وسأفي بالذي وأيت» ما أخذته على نفسي ووعدت به من وحدة الأمة وجمع الكلمة والقبول بالصلح إن وافق الكتاب والسنة، فأنا سأفي به وانجزه. ثم توجه إلى أبي موسى يحذره استغفاله من قبل ابن النابغة لثلا يتحول إلى شقي ورمز للبلهَاء والأغبياء...



مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ، وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ<sup>(١)</sup> أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ،  
وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَضْلَحَهُ اللَّهُ. فَدَعِ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ  
بِأَقْوِيلِ السُّوءِ. وَالسَّلَامُ.

## ٧٩ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما استخلف، إلى أمراء الأجناد

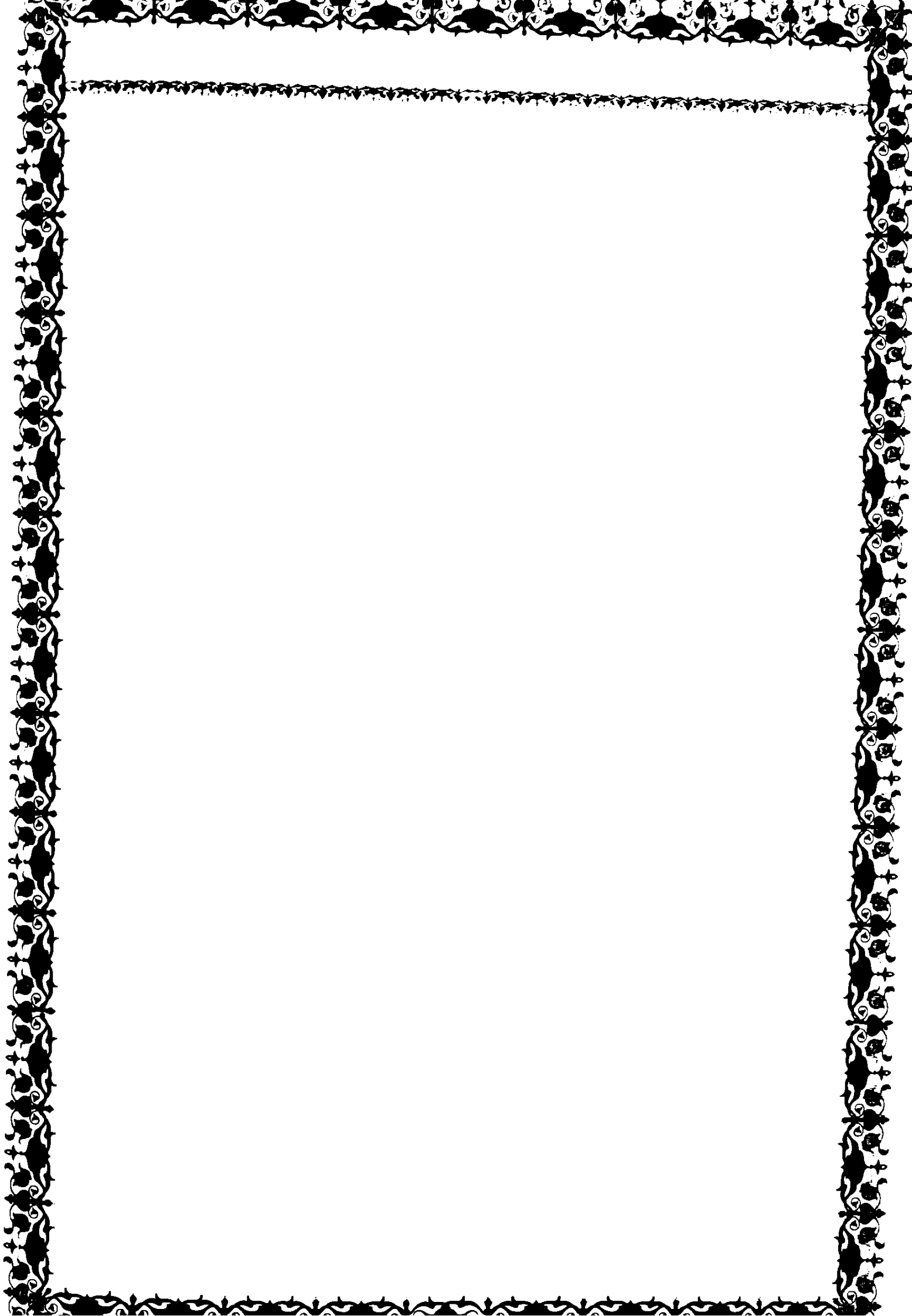
أَمَّا بَعْدَ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ<sup>(٢)</sup> مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ،  
وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ<sup>(٣)</sup> (فَاقْتَدَوْهُ).

(١) أعبد: أنف وأستنكف. من عبد بكسر الباء: أي أنف. وقوله ﷺ «وإني لأعبد أن يقول»

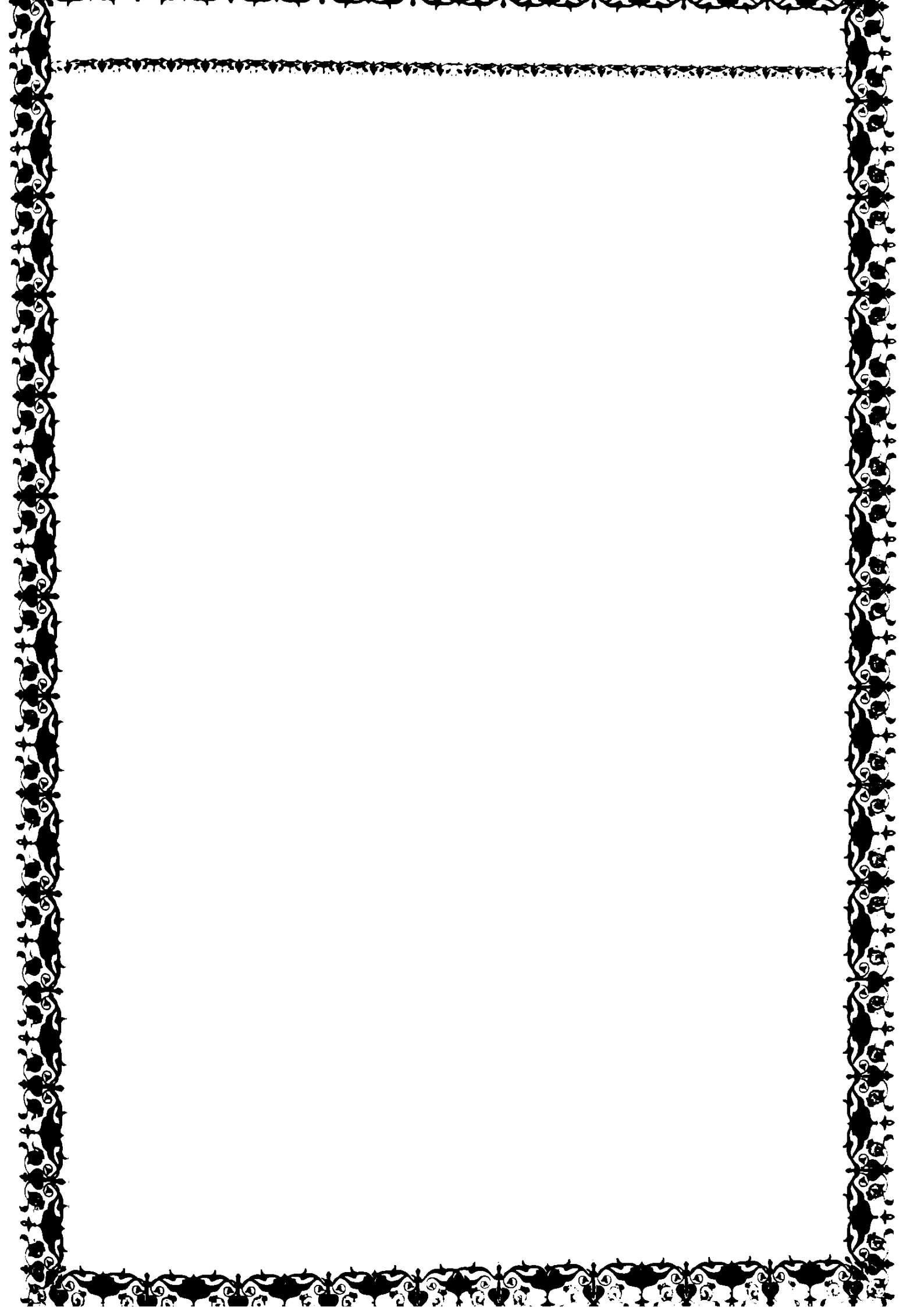
أي إني لأنف أن ينطق غيري بالباطل، ولا أرضاه منه، فكيف لا أنفه لنفسه.

(٢) أهلك، من الهلاك: وهو الموت والفتاء. قوله ﷺ: «فإنما أهلك من كان» يعني أن هؤلاء طلبوا حقهم فلم يعطوه، فدفعوا الرشا فاشتروه. وهذا سبب فساد المجتمع وفتاؤه. وكذلك قام الكبار من الحكماء بسن السنن الباطلة، فاتبعها الناس فضلوا وفسدوا وفسدت معهم الحياة...

(٣) اقتدى به: فعل فعله، أخذ فعله سة يعمل بها. فدى الشيء: استنقذه بمال أو سواه.



باب المختار من حكم  
أمير المؤمنين عليه السلام  
ويدخل في ذلك  
المختار من أجوبة مسائله،  
والكلام القصير الخارج  
في سائر أغراضه



## حكمه وأجوبته وكلامه القصير في سائر أغراضه

١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ (١) كَابِنِ اللَّبُونِ (٢)، لَا ظَهْرَ (٣) فَيْرَكَبَ، وَلَا ضَرْعَ (٤) فَيُخَلَبَ.

٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُرْزَى (٥) بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ (٦) الطَّمَعَ (٧)، وَرَضِيَ بِالذُّلِ (٨) مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ (٩)، وَهَانَتْ (١٠) عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ (١١) عَلَيْهَا لِسَانُهُ.

٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْبُخْلُ (١٢) عَارٌ (١٣)، وَالْجُبْنُ (١٤) مَنَقَصَةٌ (١٥)،

- (١) الفتنة: اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من القتال بحيث لا يعرف وجه الحق.
- (٢) ابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة.
- (٣) الظهر: خلاف البطن، الركاب التي تحمل الأثقال.
- (٤) الضرع: كالثدي للإنسان وهو لكل ذات ظلف أو خف. قوله ﷺ: «كن في الفتنة» يعني اعتزل الفتنة ولا تركها تستفيد منك بشيء.
- (٥) أرزى: قصر به وحقره.
- (٦) استشعر الشيء: تخلق به. من الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب.
- (٧) الطمع: ضد القناعة. وفي الحديث عن أبي جعفر ﷺ: «بش العبد عبد له طمع يقوده، وبش العبد عبد له رغبة تذهه».
- (٨) الذل: ضد العز، الهوان والضعفة، سوء الحال كالفقر وغيره.
- (٩) الضر: كل ما كان من سوء حال وفقر أو شدة في بدنه.
- (١٠) هان: ذل وصغر.
- (١١) أمر لسانه: جعله أميراً. قوله ﷺ: «من أمر عليها لسانه» دعوة إلى ضبط اللسان وحفظه كي يحفظ الإنسان كرامته فلا تكثر أغلاطه.
- (١٢) البخل: الشح. قوله ﷺ: «البخل عار» لأنها صفة ذميمة معيبة تلحق الأحياء وتجري حتى في الأعقاب.
- (١٣) العار: ما يعاب عليه الإنسان ويخجل منه.
- (١٤) الجبن: الخوف يصيب القلب فلا يقدر على المواجهة لأي أمر.
- (١٥) المنقصة: المذمة والعيب.

- وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ (١) الْفَطْنَ (٢) عَنْ حُجَّتِهِ (٣)، وَالْمَقْلُ (٤) غَرِيبٌ فِي بَلَدْتِهِ.
- ٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالْعَجْزُ (٥) آفَةٌ (٦)، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ. وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ (٧)، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ (٨) وَنَعَمَ الْقَرِينُ (٩) الرُّضَى.
- ٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالْعِلْمُ وَرَاثَةٌ (١٠) كَرِيمَةٌ، وَالْأَدَابُ حُلْلٌ (١١) مُجَدَّدَةٌ. وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.
- ٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقٌ (١٢) سِرُّهُ (١٣)، وَالْبَشَاشَةُ (١٤) حُبَالَةٌ (١٥) الْمَوَدَّةِ (١٦)، وَالْإِحْتِمَالُ (١٧) قَبْرُ الْعُيُوبِ.

- (١) يخرس: يسكت ويلجم. والخرس: مرض يصيب اللسان يمنعه من الكلام.
- (٢) الفطن: اللبيب، صاحب الحجة.
- (٣) الحجة: البرهان، الدليل.
- (٤) المقل: الفقير الذي لا مال له. وكونه غريب وهو في بلده - لأن حاجات الناس عند الاغنياء يقصدونهم للتجارة، ويرددون إليهم لقضاء حاجاتهم وهذا لا يكون للفقراء..
- (٥) العجز: عدم القدرة.
- (٦) آفة، جمعها آفات: العاهة، ما يفسد. وكون العجز آفة لأن العجز - في كل شيء - يقعد المرء عن تناول مطلوبه.
- (٧) الثروة: كثرة المال.
- (٨) الجنة: بالضم الوقاية.
- (٩) القرين: المصاحب.
- (١٠) وراثة، الإرث والوراثة: هو ما يخلفه الميت لورثته. والميراث: تركة الميت.
- (١١) الحلل، جمع الحلة بالضم: كل ثوب جديد.
- (١٢) الصندوق: وعاء تحفظ فيه الثياب والأشياء الثمينة.
- (١٣) السر: ما يكتمه الإنسان في نفسه. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «صدر العاقل» يعني من أراد أن يحفظ سره يقيه في صدره.
- (١٤) البشاشة: طلاقة الوجه وانشراحه.
- (١٥) الحباله: شبكة الصياد.
- (١٦) المودة: المحبة.
- (١٧) الاحتمال: تحمل الأذى.

وروي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: الْمَسْأَلَةُ خِباءُ الْعُيُوبِ.  
وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ.

٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ<sup>(١)</sup> مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ<sup>(٢)</sup>، نُضِبُ أَعْيُنِهِمْ<sup>(٣)</sup> فِي آجَالِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ<sup>(٥)</sup>، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَزْمٍ<sup>(٦)</sup>!!

٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَقْبَلَتْ<sup>(٧)</sup> الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ<sup>(٨)</sup> مَحَاسِنَ<sup>(٩)</sup> غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ<sup>(١٠)</sup> سَلَبَتْهُ<sup>(١١)</sup> مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً<sup>(١٢)</sup> إِنْ مَثُمَّ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَشِثُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ<sup>(١٣)</sup>.

(١) الدواء: العلاج.

(٢) العاجل: ضد الآجل، والعاجلة هي الدنيا.

(٣) نصب أعينهم: أمامها.

(٤) آجالهم، جمع أجل: وهو الوقت المضروب، يوم القيامة.

(٥) الشحم: ما أبيض وخف من لحم الحيوان. وشحمة العين: مقلتها.

(٦) الخزم: الثقب. وخزم الإبرة: ثقبها التي يدخل منه الخيط. وقوله ﷺ: «اعجبوا» بيان

لعظمة وابداع الخلق الإلهي.

(٧) أقبلت الدنيا: أتت بخيراتها وما فيها.

(٨) العارية: العطية للشيء للانتفاع به على أن يرده أو مثله.

(٩) المحاسن، جمع حسن: وهو الجمال. والمحاسن هنا: أفضل الأشياء.

(١٠) أدبر عنه: تولى عنه، وأعطاه دبره ذاهباً.

(١١) سلب الشيء: انتزعه.

(١٢) المخالطة: المعاشرة. قوله ﷺ: «خالطوا» دعوة إلى حُسن العشرة. ومن ثمرات تلك

العشرة أنه إذا غاب تفقدوه، وإذا مات بكوا عليه..

(١٣) حنوا إليكم: اشتاقوا إليكم.

١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا قَدَّرْتَ (١) عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ (٢) شُكْرًا

لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ (٣) الْإِخْوَانِ ،

وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ (٤) مَنْ ظَفَرَ بِهِ (٥) مِنْهُمْ .

١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ (٦) فَلَا تُنْفَرُوا (٧)

أَقْصَاهَا (٨) بِقَلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ (٩) الْأَبْعَدُ .

١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ (١٠) يُعَاتَبُ (١١) .

١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَذِلُّ (١٢) الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ (١٣) ، حَتَّى يَكُونَ

الْحَتْفُ (١٤) فِي التَّدْبِيرِ .

(٢) العفو: الصفح .

(٤) ضييع الشيء: فقده .

(١) قدر عليه: قوي عليه .

(٣) اكتسب: ربح .

(٥) ظفر به: فاز به .

(٦) أطراف النعم: أوائلها .

(٧) تنفر الدابة: تشرد وتبعد .

(٨) أقصاها: أبعداها أي آخرها . قوله ﷺ : «بقلة الشكر» لأن من لم يشكر النعمة يعرضها

للزوال، وبالشكر تدوم النعم .

(٩) أتيح له: قدر له وهىء له .

(١٠) المفتون: الواقع في الفتنة . قوله ﷺ : «ما كل مفتون يعاتب» لأن العتاب ينفع إذا كان عن

جهل، وأما إذا كان عن اصرار وعناد فلا ينفع العتاب بشيء . . .

(١١) العتاب: اللوم .

(١٢) ذل البعير: سهل انقياده .

(١٣) المقادير، جمع المقدار، القدرة .

(١٤) الحتف: الموت . قوله ﷺ : «تذل الأمور» يعني ربما تتأتى الفرص لك، وتسهل إلى

درجة تختار معها ما يأتي على حياتك جهلاً منك بموارد الاختيار .



١٧ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - :  
«غَيِّرُوا<sup>(١)</sup> الشَّيْبَ<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَشَبَّهُوا<sup>(٣)</sup> بِالْيَهُودِ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا قَالَ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ<sup>(٤)</sup>، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ<sup>(٦)</sup>، فَأَمْرٌ وَمَا اخْتَارَ.

١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا<sup>(٧)</sup> الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا  
الْحَقَّ<sup>(٨)</sup>، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ جَرَى<sup>(٩)</sup> فِي عِنَانِ<sup>(١٠)</sup> أَمَلِهِ، عَثَرَ<sup>(١١)</sup>  
بِأَجَلِهِ<sup>(١٢)</sup>.

٢٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَاقْبِلُوا<sup>(١٣)</sup> ذَوِي الْمُرُوءَاتِ<sup>(١٤)</sup> عَثَرَاتِهِمْ<sup>(١٥)</sup>،  
فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمُ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُّ اللَّهُ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ.

(١) غيروا: بدلوا.

(٢) الشيب: بياض الشعر.

(٣) تشبه به: قلده وحاكاه.

(٤) قُلُّ بضم القاف: أي قليل أهله.

(٥) النطاق: الحزام.

(٦) الجران: مقدم عنق البعير.

(٧) اعتزل الشيء: تنحى عنه وتركه.

(٨) خذل الحق: ترك نصرته ومعونة أربابه.

(٩) جرى: سار.

(١٠) العنان: وزن كتاب. سير اللجام: تمسك به الدابة.

(١١) عثر: سقط ووقع.

(١٢) الأجل: الوقت المضروب، الموت. قوله ﷺ: «من جرى في عنان» الموت يقطع الآمال

ويقضي عليها، ولا يترك أصحابها يحققونها أو يدركون ما أملوا...

(١٣) الإقالة في البيع: فسخه. وهنا يراد بها الإغضاء والعفو والستر.

(١٤) المروءة: فعل الأكمل والأجمل، وترك القبيح وما يفض من شيمة الشخص.

(١٥) العثرات، جمع عثرة: السقطة والهفوة. قوله ﷺ: «أقبلوا» اصفحوا واعفوا عن أصحاب

الشميم الكريمة، وعلل ذلك بأن كثرة أعمالهم الطيبة تستر هذا العيب الطارىء.

- ٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ (١) بِالْخِيْبَةِ (٢)، وَالْحَيَاءُ (٣) بِالْحِزْمَانِ (٤)، وَالْفُرْصَةُ (٥) تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ (٦)، فَانْتَهِزُوا (٧) فُرْصَ الْخَيْرِ.
- ٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ (٨) الْإِبِلِ (٩)، وَإِنْ طَالَ السَّرَى (١٠).

قال الرضي: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء. وذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

- ٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَبْطَأَ (١١) بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسْبُهُ (١٢).
- ٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ كَفَّارَاتِ (١٣) الذُّنُوبِ (١٤) الْعِظَامُ: إِغَاثَةُ (١٥) الْمَلْهُوفِ (١٦)، وَالتَّنْفِيسُ (١٧) عَنِ الْمَكْرُوبِ (١٨).

(١) الهيبة: المخافة.

(٢) الخيبة: عدم الظفر بالمطلوب.

(٣) الحياء: الحشمة والخجل.

(٤) الحرمان: عدم توافر الشيء.

(٥) الفرصة: الوقت السانح والمناسب.

(٦) السحاب: الغيوم.

(٧) انتهزوا: استغلوا الفرصة.

(٨) أعجاز الإبل: ماخيرها. جمع عجز: وهو مركب شاق.

(٩) الإبل: الأباعر، الجمال.

(١٠) السرى: سير الليل. قوله ﷺ: «والا ركبتنا اعجاز» يمكن أن يكون المراد أنا إن أعطينا

حقنا في الخلافة فهو، وإن مُنعنا منه صبرنا واحتسبنا ولم نتركه مهما طالت الأيام.

(١١) أبطأ: تأخر.

(١٢) النسب: القرابة.

(١٣) الكفارات، جمع كفارة: فدية أو عمل يُغضى بها الإثم ويمحى الذنب.

(١٤) الذنوب: المعاصي.

(١٥) إغاثة: إغاثة.

(١٦) الملهوف: الحزين، المفجوع في أمر ما.

(١٧) نفس عنه: فرج عنه.

(١٨) الكروب: الأحزان والمشقات.

٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَأَحْذَرُهُ<sup>(١)</sup>.

٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَضْمَرَ<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ<sup>(٣)</sup> لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ<sup>(٤)</sup>.

٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: امشِ بِدَائِكَ<sup>(٥)</sup> مَا مَشَى بِكَ.

٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلتَقَى!

٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.

٣١ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ<sup>(٦)</sup>: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ<sup>(٧)</sup>: عَلَى الشُّوقِ، وَالشَّفَقِ<sup>(٨)</sup>، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ<sup>(٩)</sup>: فَمَنْ اشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلًا<sup>(١٠)</sup> عَنِ

(١) احذره: خف منه واخشاه. قوله ﷺ: «يا ابن آدم» لأن هذا يكون من باب الاستدراج لزيادة العذاب ويكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَنَبِينٍ شَاغٍ لَهُمْ فِي الْفِرْتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦].

(٢) أضمر: أسر وأخفى.

(٣) الفلتات، جمع الفلطة: وهو الأمر الذي يقع عن غير روية.

(٤) صفحات الوجه: بشرته، جهاته. (٥) الداء: المرض.

(٦) الدعائم: أعمدة البيت. (٧) شعب، جمع شعبة: الفرقة، الطائفة من الشيء.

(٨) الشفق: الخوف.

(٩) الترقب: الانتظار.

(١٠) سلا: هجر وترك.

الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ<sup>(١)</sup> بِالْمُصِيبَاتِ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ ارْتَقَبَ<sup>(٣)</sup> الْمَوْتَ سَارَعَ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَالْبَقِيَّةُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ<sup>(٥)</sup> الْفِطْنَةِ<sup>(٦)</sup>، وَتَأْوُلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ<sup>(٧)</sup> لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ<sup>(٩)</sup> الْفَهْمِ، وَعَوْرِ الْعِلْمِ<sup>(١٠)</sup>، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ<sup>(١١)</sup>، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ<sup>(١٢)</sup>، فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ عَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ<sup>(١٣)</sup> عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يَفْرِطْ<sup>(١٤)</sup> فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً<sup>(١٥)</sup>. وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصُّدُقِ فِي الْمَوَاطِنِ<sup>(١٦)</sup>، وَشَتَّانِ<sup>(١٧)</sup> الْفَاسِقِينَ: فَمَنْ أَمَرَ

- (١) استهان: لم يعر الأمر اهتماماً.
- (٢) المصيبات، جمع مصيبة: وهي البلية والكارثة.
- (٣) ارتقب: انتظر.
- (٤) سارع: بادر.
- (٥) التبصر: التعرف.
- (٦) الفطنة: الفهم، والحدق في الأمر.
- (٧) تبينت: ظهرت.
- (٨) العبرة: العظة والاعتبار.
- (٩) غور العلم: باطنه وعمقه.
- (١٠) زهرة الحكم: حسنه ونوره.
- (١١) رساخة الحلم: ثبوته واستقراره.
- (١٢) صدر: رجع، ضد ورد.
- (١٣) يفراط: يفرض.
- (١٤) حميداً: محموداً ومدوحاً.
- (١٥) المواطن: المواقع.
- (١٦) الشتان: البغض.

بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ<sup>(٢)</sup> أَنْوْفَ<sup>(٣)</sup> الْكَافِرِينَ ، وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَنَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ اللَّهُ ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ<sup>(٤)</sup> وَالتَّنَازُعِ<sup>(٥)</sup> وَالزِّيغِ<sup>(٦)</sup> ، وَالشَّقَاقِ<sup>(٧)</sup> : فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ<sup>(٨)</sup> إِلَى الْحَقِّ ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرِثَ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ<sup>(١٠)</sup> عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ . وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي<sup>(١١)</sup> ، وَالْهَوْلِ<sup>(١٢)</sup> ، وَالتَّرَدُّدِ<sup>(١٣)</sup> ، وَالِاسْتِسْلَامِ<sup>(١٤)</sup> : فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ<sup>(١٥)</sup> دِينًا لَمْ يُضْبِحْ لَيْلَهُ ، وَمَنْ هَالَه<sup>(١٦)</sup> مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ<sup>(١٧)</sup> ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي

(١) شد الظهور: قواها.

(٢) أرغم أنفه: أجبره على الرضوخ.

(٣) التعمق: الذهاب خلف الأوهام على زعم طلب الأسرار.

(٤) التنازع: الخصام.

(٥) الزيغ: الانحراف عن الحق.

(٦) الشقاق: العناد والخلاف.

(٧) ينب: يرجع ويعود.

(٨) الطريق الوعر: الصعب السلوك لخشونته.

(٩) أعضل الأمر: اشتد واستغلق.

(١٠) التماري: المجادلة بغير الحق.

(١١) الهول: الفزع.

(١٢) التردد: عدم الجزم بالشيء بل يقطع بالشيء، ثم ينقضه وهكذا.

(١٣) الاستسلام: عدم المقاومة.

(١٤) المراء بكسر الميم: الجدال.

(١٥) الديدن: العادة.

(١٦) هاله: أفزعه.

(١٧) نكص على عقبيه: رجع متقهقراً.

الرَّيْبُ (١) وَطِئْتُهُ (٢) سَنَابِكُ (٣) الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

قال الرضي: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب.

٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْ سَمْحاً (٤) وَلَا تَكُنْ مُبْذِراً (٥)، وَكُنْ مُقَدِّراً (٦)

وَلَا تَكُنْ مُقْتِراً (٧).

٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى (٨).

٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا

لَا يَعْلَمُونَ.

٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ.

٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينَ (٩)

الْأَنْبَارِ (١٠)، فَتَرَجَلُوا (١١) لَهُ وَاسْتَدُوا (١٢) بَيْنَ يَدَيْهِ - فَقَالَ:

(١) الريب: الشك. (٢) وطأته: داسته.

(٣) السنابك، جمع سنبك: طرف الحافر.

(٤) السمع: الجواد من غير تقدير ولا تبذير.

(٥) المبذر: الذي يضع المال في غير محله. قوله ﷺ: «كن سمحاً» هذه حالة الاعتدال التي

يجب أن ينهجها المسلم، فلا يكون مبذراً يبدد أمواله بدون فائدة ولا يكون مضيقاً على نفسه إلى حد البخل...

(٦) المقدر: المقتصد. (٧) المقتتر: المضيق على نفسه في النفقة.

(٨) المنى، جمع المنية: وهو التمني، ما يتمناه الإنسان لنفسه.

(٩) الدهاقين، جمع دهقان: زعيم الفلاحين عند العجم.

(١٠) الأنبار: بلد في العراق. (١١) ترجلوا: نزلوا من خيولهم ومشوا.

(١٢) اشتدوا: أسرعوا.

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلِقُ<sup>(١)</sup> مِنَّا نُعْظَمُ بِهِ أَمْرَاءَنَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ<sup>(٢)</sup> بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقُونَ<sup>(٣)</sup> بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ<sup>(٤)</sup> مَعَهَا الْأَمَانَ مِنَ النَّارِ.

٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ: يَا بُنَيَّ، اخْفِظْ عَنِّي أَرْبَعًا، وَأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ<sup>(٥)</sup>، وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ<sup>(٦)</sup>، وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ<sup>(٨)</sup>، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ<sup>(٩)</sup>: يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيَبْعُدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ<sup>(١٠)</sup> إِذَا أَضْرَّتْ بِالفَرَائِضِ<sup>(١١)</sup>.

(١) خلق: طبيعة وعادة.

(٢) تشقون، من المشقة: وهي التعب، وأن يكلف النفس أكثر مما تطيق.

(٣) تشقون: بسكون السين من الشقاوة وهي التعاسة والبؤس.

(٤) الدعاة: الراحة.

(٥) الحمق: قلة العقل وضعفه أو فساده.

(٦) العجب: حالة نفسية يرى الإنسان من خلالها إنه أعظم من غيره.

(٧) الفاجر: الفاسق الذي لا دين له.

(٨) التافه: القليل الحقير.

(٩) السراب: ما يترأى في الصحراء أنه شيء وهو ليس بشيء.

(١٠) النوافل: هي المستحبات وما لم يوجبه الله عليك. قوله ﷺ: «لا قربة بالنوافل» هذا حث

على المحافظة على الواجبات، وأن المستحبات إذا عطلت الواجبات لا خير فيها.

(١١) الفرائض، جمع فريضة: وهي الأمر الواجب.

٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ

لِسَانِهِ.

قال الرضي: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة. والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه. فكان لسان العاقل تابع لقلبه، وكان قلب الأحمق تابع للسانه.

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: قَلْبُ

الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

ومعناهما واحد.

٤٢ - وقال لبعض أصحابه في علة<sup>(١)</sup> اعتلها: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ

شُكْوَاكَ<sup>(٢)</sup> حَطًّا<sup>(٣)</sup> لِسِيَّاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أُجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السِّيَّاتِ، وَيَحْتُهَا حَتَّ الْأَوْزَاقِ<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

قال الرضي: صدق عليه السلام، إن المرض لا أجر فيه، لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد، من الآلام والأمراض، وما يجري مجرى ذلك. والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب.

(١) العلة: المرض.

(٢) الشكوى: المرض.

(٣) حط حطاً: وضعه أو تركه.

(٤) حت الورق: قشره وأسقطه.



٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ: يَزْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنِ الْأَرْتِ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ<sup>(١)</sup> بِالْكَفَافِ<sup>(٢)</sup>، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى<sup>(٣)</sup> لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ<sup>(٤)</sup>، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ<sup>(٥)</sup> الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي. وَلَوْ صَبَّيْتُ<sup>(٦)</sup> الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا<sup>(٧)</sup> عَلَى الْمُتَأَنِّفِ عَلَى أَنْ يُجَبِّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاثْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُجَبِّكَ مُتَأَنِّفٌ.

٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْرُ<sup>(٨)</sup> الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ<sup>(٩)</sup>، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ<sup>(١١)</sup>.

(١) قنع: رضي. وخباب بن الارت هو صاحب رسول الله ﷺ أسلم متقدماً حتى عُد سادس

سنة، هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام النهروان وصفين، ونزل الكوفة، وتوفي سنة سبع وثلاثين، ودفن فيها.

(٢) الكفاف: ما يكفي الإنسان لحاجاته الأساسية.

(٣) طوبى: سعادة وخير وغبطة.

(٤) المعاد: يوم الحساب، يوم القيامة.

(٥) الخيشوم: أصل الأنف.

(٦) صببت: كفات وسكبت.

(٧) الجمات: جمع جمعة وهو مجتمع الماء من الأرض وهذا استعارة.

(٨) قدر الرجل: قيمته.

(٩) المروة: النخوة وكمال الرجولة.

(١٠) الأنفة: عزة النفس.

(١١) الغيرة: النخوة. والغيرة على الزوجة: حفظها وعدم المس بها من الأجنبي.

٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الظَّفَرُ<sup>(١)</sup> بِالْحَزْمِ<sup>(٢)</sup>، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةٍ<sup>(٣)</sup> الرَّأْيِ،  
وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ<sup>(٤)</sup>.

٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْذَرُوا<sup>(٥)</sup> صَوْلَةَ<sup>(٦)</sup> الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمِ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا شَبِعَ<sup>(٨)</sup>.

٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيئَةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَيْنِكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ<sup>(٩)</sup> جَدُّكَ<sup>(١٠)</sup>.

٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السُّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ  
فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ<sup>(١١)</sup>.

٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثَ  
كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ.

(١) الظفر: النصر.

(٢) الحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة.

(٣) الإجاله: الإدارة. وإجاله الرأي: إعماله.

(٤) تحصين الأسرار: كتمانها.

(٥) اخذروا: خافوا، وتنبهوا مع أخذ الحيطة.

(٦) الصولة: السطوة.

(٧) اللئيم: الدنيا الأصل، المهين.

(٨) شبع: امتلأ من الطعام. وهنا كناية عن الغنى.

(٩) أسعده الله: جعله سعيداً.

(١٠) الجدد: الحظ. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عيبك مستور» ما دامت الدنيا مقبلة عليك فأنت في مأمن من

إظهار عيوبك، بل في بعض الصور تنقلب الأمور، فيتحول العي إلى سكوت عن حكمة،  
والبخل إلى اقتصاد وحكمة وهكذا.

(١١) التذمم: الاستكفاف والاستحياء.

٥٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا

تُحِبُّ.

٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْقُدُ .

قال الرضي : وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ حَذَرَ كَمَنْ بَشَرَكَ .

٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللِّسَانُ سَبْعٌ <sup>(١)</sup> ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقْرٌ <sup>(٢)</sup> .

٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ <sup>(٣)</sup> حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ <sup>(٤)</sup> .

٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ <sup>(٥)</sup> فَحَيَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا

أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ <sup>(٦)</sup> يَدٌ <sup>(٧)</sup> فَكَافِئْهَا <sup>(٨)</sup> بِمَا يُرْبِي <sup>(٩)</sup> عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيءِ <sup>(١٠)</sup> .

(١) السبع : المفترس من الحيوان مطلقاً .

(٢) عقر : جرح .

(٣) العقرب : دوية من ذات السموم تطلق على الذكر والأنثى، وقد يقال للأنثى عقربة وعقرباء .

(٤) اللسبة : اللسعة . وقوله ﷺ : «المرأة عقرب» قيل هذا مدح للمرأة وثناء عليها، وأنها مع

أذيتها يرغب فيها الرجل ويطلبها ولا يستغني عنها .

(٥) حيا تحية : سلم عليه .

(٦) أسدى إليه : أحسن إليه .

(٧) يد : نعمة أو إحسان .

(٨) كافأه : جزاه عليه .

(٩) يربي : يزيد .

(١٠) البادىء : المبتدء .

- ٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الشَّفِيعُ <sup>(١)</sup> جَنَاحُ <sup>(٢)</sup> الطَّالِبِ.
- ٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ <sup>(٣)</sup> يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.
- ٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَدُ <sup>(٤)</sup> الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.
- ٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَوْتُ الْحَاجَةِ <sup>(٥)</sup> أَهْوَنُ <sup>(٦)</sup> مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ

أَهْلِهَا.

- ٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَسْتَحِ <sup>(٧)</sup> مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ <sup>(٨)</sup>

أَقْلُ مِنْهُ.

- ٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَفَافُ <sup>(٩)</sup> زِينَةُ <sup>(١٠)</sup> الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.
- ٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ <sup>(١١)</sup> مَا كُنْتَ.
- ٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا <sup>(١٢)</sup> أَوْ مُفْرَطًا <sup>(١٣)</sup>.

- (١) الشفيع من العدد: الزوج. جمع شفعاء: الذي يتولى التوسط في قضاء حاجة...  
(٢) الجناح: ما يطير به الطائر. قوله عليه السلام: «الشفيع جناح الطالب» عبر عن الشفيع بالجناح لأنه يوصل حاجته إلى المشفوع له.  
(٣) الركب: ركبان الإبل والخيول. وأهل الدنيا يركبون الأيام وهي تسير بهم وهم نيام، فلا يستفيقون إلا والموت حل بساحتهم وأخذ أرواحهم...  
(٤) فقده: غاب عنه وعدمه.  
(٥) فوت الحاجة: ذهابها وعدم إدراكها.  
(٦) أهون: أسهل وأيسر.  
(٧) لا تستح: لا تخجل.  
(٨) الحرمان: المنع.  
(٩) العفاف: الكف عما لا يحل.  
(١٠) زين الشيء: حسنه وزخرفه.  
(١١) لا تبل: لا تكثر ولا تهتم.  
(١٢) أفرط: جاوز الحد.  
(١٣) فرط: قصر.

٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا تَمَّ (١) الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدَّهْرُ (٢) يُخْلِقُ (٣) الْأَبْدَانَ (٤) ، وَيُجَدِّدُ (٥)

الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ (٦) ، وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ (٧) : مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ (٨) ، وَمَنْ فَاتَ تَعَبٌ .

٧٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ نَصَبَ (٩) نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا (١٠) فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ

نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيئُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيئِهِ بِلِسَانِهِ ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ (١١) إِلَى أَجَلِهِ (١٢) .

٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ (١٣) ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ (١٤) آتٍ .

(١) تم : كمل . قوله ﷺ : «إذا تمّ العقل» العقل هو الحاكم - إذا تم واكتمل - واللسان هو الناطق ، فمتى تم العقل واكتمل لم يسمح للسان أن يثرثر ويكثر الكلام ، بل يسمح له بمقدار الحاجة والضرورة .

(٢) الدهر : الزمن ، الوقت .

(٣) يُخْلِقُ : يفني ويبيد .

(٤) الأبدان ، جمع البدن : وهو جسم الإنسان .

(٥) جدد الشيء : صيره جديداً وهو ضد القديم .

(٦) المنية : الموت .

(٧) الأمنية : ما يتمناه الإنسان .

(٨) النصب : التعب .

(٩) نصب نفسه : أقامها .

(١٠) الإمام : القدوة .

(١١) الخطوة ، جمعها خطوات وخطى : ما بين القدمين عند المشي .

(١٢) الأجل : الوقت المضروب ، الموت . قوله ﷺ : «نفس المرء» لأنه كلما تنفس المرء مرة

مرت عليه لحظة انقضت من عمره وقربته من آخرته وهكذا . . .

(١٣) انقضى الشيء : فني وتصرم .

(١٤) توقع الشيء : ترقبه .

٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ <sup>(١)</sup> اِغْتَبِرَ <sup>(٢)</sup> آخِرُهَا بِأُولِهَا .

٧٧ - ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير المؤمنين، وقال: فأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله <sup>(٣)</sup> وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ <sup>(٤)</sup> تمللم السليم <sup>(٥)</sup>، ويبكي بكاء الحزين ويقول:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي <sup>(٦)</sup>، أَبِي تَعَرَّضْتِ <sup>(٧)</sup>؟ أُمِّ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ <sup>(٨)</sup>؟ لَا حَانَ حِينُكَ <sup>(٩)</sup>! هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. أَوْ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ!

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

(١) اشتبهت: التبت. قوله **اِغْتَبِرَ**: «إن الأمور إذا اشتبهت» تعرف أواخر الأمور ونهاياتها بما يبدو ويظهر من أولها، فإذا كانت المقدمات خاطئة، كانت النتيجة خاطئة. وإذا اشتبهت الأمور في أولها لم تتضح في آخرها وعلى العاقل أن يعتبر بأواخر الأمور بما يجري في أولها. اعتبر الشيء: اختبره.

(٢) السدول، جمع سدول: وهو ما أسدل على الهدج، ومراده بأرخى سدوله: أي حجب ظلامه.

(٣) التمللم: عدم الاستقرار من المرض كأنه على ملة: وهي الرماد الحار.

(٤) السليم: الملدوغ من الحية وشبهها، سمي بذلك تفاؤلاً.

(٥) إليك عني: أبعدني عني.

(٦) تعرض: تصدى.

(٧) تشوقتي: رغبتني وتزيتني.

(٨) لا حان حينك: لا حضر وقتك.

وَنِحْكَ<sup>(١)</sup>! لَبَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ<sup>(٢)</sup> لَازِمًا، وَقَدْرًا<sup>(٣)</sup> حَاتِمًا<sup>(٤)</sup>! لَوْ كَانَ  
كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ<sup>(٥)</sup> وَالْوَعِيدُ<sup>(٦)</sup>. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ  
عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى  
الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُغْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُزِيلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِبًا، وَلَمْ  
يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا<sup>(٧)</sup>، وَلَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا:  
ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذِ الْحِكْمَةَ أَنْتَى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي  
صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُ<sup>(٨)</sup> فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ<sup>(٩)</sup> إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي  
صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِكْمَةُ ضَالَةٌ<sup>(١٠)</sup> الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ  
مِنْ أَهْلِ التَّفَاقِ.

٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قِيَمَةُ<sup>(١١)</sup> كُلِّ أَمْرٍ مِمَّا يُخْسِنُهُ.

(١) ويح: كلمة ترحم وتوجع، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب.

(٢) القضاء: الحتم والجزم.

(٣) القدر: التقدير.

(٤) الحتم: الجزم الذي لا مفر منه.

(٥) الوعد: يكون بالأمر الحسن على الحسن.

(٦) الوعيد: التوعد بالعقاب على الأمر القبيح.

(٧) العبث: ما لا فائدة فيه.

(٨) تلجلج: تتحرك وتردد.

(٩) تسكن: تقرر وتثبت.

(١٠) الضالة: الشيء المفقود.

(١١) قيمة الرجل: قدره. قوله ﷺ: «قيمة كل امرئ» وزن الانسان وقيمه بوزن وقيمة ما يقدمه

من أعمال طيبة، فالجهاد قيمة المجاهد، والكرم قيمة الكريم وهكذا دواليك.

قال الرضي: وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة.

٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ<sup>(١)</sup> الْإِبِلِ<sup>(٢)</sup> لَكَانَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا: لَا يَزُجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ. وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ<sup>(٣)</sup> فِي الثَّنَاءِ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مَتِيهًا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرُ وِلْدَانًا.

٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ<sup>(٥)</sup>.

٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَأْيُ الشَّيْخِ<sup>(٦)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ<sup>(٧)</sup> الْغُلَامِ.

- (١) الإبط، جمعه آباط: باطن الكتف. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لو ضربتم إليها آباط الابل» يعني لو شددتم الرحال في سبيل طلبها وادراكها لكانت أهلاً لذلك.
- (٢) ضرب الآباط: كناية عن شد الرحال في طلبها.
- (٣) أفرط: تجاوز الحد.
- (٤) الثناء: المدح. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بقية السيف» من نجى من السيوف وانتصر في المعركة كان ابقى عدداً وأكثر ولداً ممن عاش الذل والقهر وان كان كثير الولد والعدد، فإن المنتصر يكون أقوى واقدر على إفناء خصومه.
- (٥) المقاتل: موضع قتله الذي إذا أصاب صاحبه لا ينجو. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من ترك قول لا ادري» لأن من أجاب عن كل شيء وقع في الخطأ قطعاً فإن الذي يعلم الأشياء هو الله ومن اختارهم من عباده..
- (٦) الشيخ: من تقدم في السن وظهر عليه الشيب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رأي الشيخ» الحكمة والرأي السديد والتجربة المستفادة أقوى في الحروب من القوة واشد فعلاً.
- (٧) جلد الغلام: صبره على القتال.



وَرُوِي «مِن مَّشْهَدِ الْغُلَامِ»<sup>(١)</sup>.

٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنُطُ<sup>(٢)</sup> وَمَعَهُ الْاسْتِغْفَارُ.

٨٨ - وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أَنَّهُ

قَالَ:

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمْ الْآخَرَ  
فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَمَّا  
الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْاسْتِغْفَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا  
كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

قال الرضي: وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط.

٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَصْلَحَ<sup>(٣)</sup> مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ  
وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنُطِ<sup>(٤)</sup> النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ

اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ<sup>(٥)</sup> مِنْ رَوْحِ<sup>(٦)</sup> اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

(١) مشهد الغلام: إيقاعه بالأعداء.

(٢) القنوط: اليأس.

(٣) أصلح الشيء: ضد أفسده. قوله ﷺ: «من أصلح ما بينه وبين الله» لأن الالتزام بما أراد الله

ينعكس إيماناً في مسيرة الحياة وعلى الأحياء، فتطيب الأخلاق، وتحسن المعاشرة، وبهما

وبغيرهما يصلح الله ما بين العبد والناس...

(٤) القنوط: اليأس. وقنطه: يأسه.

(٥) اليأس: القنوط وقطع الرجاء.

(٦) روح الله: لطفه ورأفته.

٩١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ<sup>(١)</sup> كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ<sup>(٢)</sup>،  
فَابْتَغُوا<sup>(٣)</sup> لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ<sup>(٤)</sup>.

٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْضَعَ الْعِلْمَ<sup>(٥)</sup> مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ  
مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ<sup>(٦)</sup> وَالْأَرْكَانِ<sup>(٧)</sup>.

٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
الْفِتْنَةِ<sup>(٨)</sup>» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ<sup>(٩)</sup> عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِيذُ  
مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ  
فِتْنَةٌ». وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِتَبَيِّنِ السَّاحِطِ<sup>(١٠)</sup> لِرِزْقِهِ،  
وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالَ  
الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ،  
وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ<sup>(١١)</sup> وَيَكْرَهُ انْتِثَامَ<sup>(١٢)</sup> الْحَالِ.

قال الرضي: وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

- (١) مل الشيء ومن الشيء: ستمه وضجر منه.
- (٢) الأبدان: الأجسام.
- (٣) ابتغوا: اطلبوا.
- (٤) طرائف الحكم: غرائبها المستطرفة.
- (٥) أوضع العلم: أدناه. قوله عنه: «أوضع العلم» أدنى العلم وأقله قدرأ ما كان في حدود اللسان، يقوله الانسان ويتكلم به، وأعلى العلم وارفعه ما اقترن بالعمل، لأن ثمرة العلم العمل . . .
- (٦) الجوارح: الأعضاء.
- (٧) أركان البدن: أعضاؤه الرئيسية.
- (٨) الفتنة: الاختبار والامتحان.
- (٩) اشتمل بالثوب: تلفف به وأداره على جسمه كله.
- (١٠) الساحط: الغاضب.
- (١١) تسمير المال: إنماؤه بالربح.
- (١٢) ثلم الإناء: كسره من حافته.

٩٤ - وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ<sup>(١)</sup> النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا<sup>(٢)</sup> بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

٩٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟

٩٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ،

ثُمَّ تَلَا ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الْآيَةَ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!

٩٧ - وَسَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنَ الْحَرُورِيِّ<sup>(٤)</sup> يَتَهَجَّدُ<sup>(٥)</sup> وَيَقْرَأُ فَقَالَ:

نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ<sup>(٦)</sup> لَا عَقْلَ

رِوَايَةٍ<sup>(٧)</sup>، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

(١) تباهي: تفاخر.

(٢) تداركه: أتبعه وألحقه.

(٣) اللحمة: القرابة.

(٤) الحرورية بفتح الحاء: هم الخوارج الذين خرجوا على الإمام بحروراء قرية بالنهروان.

(٥) يتهجّد: يتعبّد بالليل. قوله ﷺ: «نوم على يقين» درس بليغ لكل أصحاب القضايا المهمة ان يخرجوا من حالة الشك التي يعيشونها في أية قضية من قضاياهم إلى حالة اليقين، وليدع الانسان العبادة إذا شغلته عن تحصيل اليقين.

(٦) عقل رعاية: ضبطه بالفهم.

(٧) عقل رواية: ضبط ألفاظه وحفظه دون فهم. قوله ﷺ: «اعقلوا الخبر» دعوة من الامام إلى تحقيق ما يصل إلينا من أخبار بدراسة سندها وممتنها ومضمونها وما تحتوي، دون ان نكتفي بحفظها فحسب.

٩٩ - وسمع رجلاً يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». فقال عليه السلام:

إِنَّ قَوْلَنَا: «إِنَّا لِلَّهِ» إِفْرَازٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقَوْلُنَا: «وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» إِفْرَازٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ<sup>(١)</sup>.

١٠٠ - وقال عليه السلام - وقد مدحه قوم في وجهه -: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ

بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

١٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَسْتَقِيمُ<sup>(٢)</sup> قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ:

بِاسْتِضْفَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا<sup>(٣)</sup> لِتُظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْتُوَ<sup>(٤)</sup>.

١٠٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقْرَبُ<sup>(٥)</sup> فِيهِ إِلَّا

الْمَاجِلُ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يُظْرَفُ<sup>(٧)</sup> فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضْعَفُ<sup>(٨)</sup> فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ<sup>(٩)</sup>،

يَعْدُونَ<sup>(١٠)</sup> الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا<sup>(١١)</sup>، وَصِلَةَ الرَّجْمِ مَتًا<sup>(١٢)</sup>، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً<sup>(١٣)</sup>

(١) الهلك بالضم: الهلاك.

(٢) لا يستقيم: لا يعتدل ويتم.

(٣) استكتامها: الحرص على كتمانها وعدم نشرها.

(٤) تهتو: يلتذ بها.

(٥) قربه: أدناه.

(٦) الماحل: الساعي بين الناس بالوشاية.

(٧) يظرف: يُعد ظريفاً.

(٨) يضعف: يعد ضعيفاً.

(٩) المنصف: العادل.

(١٠) يعدون: يحسون.

(١١) الغرم: الدين والغرامة.

(١٢) المن: تعداد النعمة على الغير مظهراً بالعلو عليه.

(١٣) الاستطالة: الارتفاع.

عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشَوْرَةِ النَّسَاءِ، وَإِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ، وَتَذْيِيرَ الْخِصْيَانِ<sup>(١)</sup>!

١٠٣ - ورثي عليه إزار<sup>(٢)</sup> خَلِقُ<sup>(٣)</sup> مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدْوَانِ مُتَفَاوِتَانِ<sup>(٤)</sup>، وَسَبِيلَانِ<sup>(٥)</sup> مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهَمَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا، كَلَّمَا قُرْبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهَمَّا بَعْدُ ضَرَّتَانِ<sup>(٦)</sup>!

١٠٤ - وعن نوف البكالي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يا نوف أراقد<sup>(٧)</sup> أنت أم رامتق؟ فقلت: بل رامتق<sup>(٨)</sup>. قال:

يَا نَوْفُ، طُوبَى<sup>(٩)</sup> لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ سِطَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَائَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا<sup>(١٠)</sup>، وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا<sup>(١١)</sup>، ثُمَّ قَرَضُوا<sup>(١٢)</sup> الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ<sup>(١٣)</sup> الْمَسِيحِ.

(١) الخصيان: العبيد.

(٢) الإزار: ثوب يستر البدن.

(٣) الخلق: البالي.

(٤) متفاوتان: مختلفان ومتباعدان.

(٥) سبيلان، مثني سبيل: وهو الطريق.

(٦) ضرة المرأة: امرأة زوجها وهما ضرتان.

(٧) راقد: نائم.

(٨) رامتق، من رمقه: إذا لحظه لحظاً خفيفاً.

(٩) طوبى: سعادة وهناء.

(١٠) الشعار: ما يلي البدن من الثياب. قوله ﷺ: «والقرآن شعاراً» يعني ملازماً لهم، يقرؤن آياته ويرددونها، ويعملون بها.

(١١) الدثار: ما يعلو البدن من الثياب.

(١٢) قرضوا: اقتطعوا. قوله ﷺ: «قرضوا الدنيا» يعني اخذوا منها القوت اللازم لحياتهم فحسب، فإن المسيح نبي زاهد لم يأخذ من الدنيا الا قوته...

(١٣) المنهاج: الطريق.

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَاراً<sup>(١)</sup> أَوْ عَرِيفاً<sup>(٢)</sup> أَوْ شُرْطِيّاً<sup>(٣)</sup> أَوْ صَاحِبَ عَرْطِيَّةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل). وقد قيل أيضاً: إن العرطبة: الطبل، والكوبة: الطنبور).

١٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ<sup>(٥)</sup>، فَلَا تُضَيِّعُوهَا<sup>(٦)</sup>، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً، فَلَا تَعْتَدُوهَا<sup>(٧)</sup>، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا<sup>(٨)</sup>، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا<sup>(٩)</sup> نِسْيَاناً، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا<sup>(١٠)</sup>.

١٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ.

١٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

١٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَّاطٍ<sup>(١١)</sup> هَذَا الْإِنْسَانَ بَضْعَةً<sup>(١٢)</sup> هِيَ

- (١) العشار: جامع أعشار المال.
- (٢) العريف: من يتجسس على أعراض الناس ليكشفها لأميره.
- (٣) الشرطي: معاون الحاكم في ظلمه ومنفذ أمره.
- (٤) افترض: أوجب.
- (٥) الفرائض: الواجبات.
- (٦) ضيع الصلاة: أهملها.
- (٧) تعتدوها: تتجاوزوها.
- (٨) الانتهاك: الإهانة والإضعاف.
- (٩) يدعها: يتركها.
- (١٠) تكلف الأمر: تجشمه وتحمله على مشقة أو على خلاف عادته.
- (١١) النياط: عرق غليظ متصل بالقلب.
- (١٢) البضعة بفتح الباء: القطعة من اللحم. قوله: «بضعة هي أعجب ما فيه» إشارة إلى القلب والعوارض التي تمر عليه، ومراد الامام في هذا الفصل ان يثبت الانسان ان يبقى معتدلاً في الامور فلا يأخذ جانب الافراط ولا جانب التفريط، ثم ذكر بعض المصاديق التي تعترض هذا الانسان فتشده إلى الافراط أو التفريط...

أَعَجَبُ مَا فِيهِ : وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ (١) وَأَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا ، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ (٢) الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ (٣) بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ (٤) ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ (٥) ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ (٦) ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرُّضَى نَسِيَ التَّحْفُظَ (٧) ، وَإِنْ غَالَه (٨) الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ (٩) ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ (١٠) ، وَإِنْ أَفَادَ (١١) مَالاً أَطْعَاهُ (١٢) الْغِنَى . وَأَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهَ (١٣) الْجَزَعُ (١٤) ، وَإِنْ عَضَّتْهُ (١٥) الْفَاقَةُ (١٦) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ (١٧) ، وَإِنْ جَهَدَهُ (١٨) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ (١٩) بِهِ الشَّبَعُ كَظَّتْهُ (٢٠) الْبِطْنَةُ (٢١) . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

(١) الحكمة: القول السديد.

(٢) سنح له: عرض له وظهر.

(٣) هاج: ثار وانبعث.

(٤) الحرص: التمسك بالشيء وعدم التفريط فيه.

(٥) الأسف: الحزن.

(٦) الغيظ: الغضب أو أشده.

(٧) التحفظ: التوقي والتحرز من المضرات.

(٨) غاله: أخذه على غرة.

(٩) الحذر: الاحتراز والتنبه.

(١٠) الغرة بالكسر: الغفلة.

(١١) أفاد: استفاد وانتفع.

(١٢) أطعاه من الطغيان: وهو البطر وتجاوز الحد.

(١٣) فضحه: كشف عيوبه.

(١٤) الجزع: عدم الصبر وإظهار الحزن.

(١٥) العض: الأخذ بأطراف الأسنان.

(١٦) الفاقة: الحاجة.

(١٨) جهده: أعياه وأتعبه.

(١٧) البلاء: المصائب والمحن.

(٢٠) الكظة: امتلاء البطن كثيراً.

(١٩) أفرط: تجاوز الحد.

(٢١) البطنة: امتلاء البطن حتى يضيق النفس.

١٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ التَّمْرُقَةُ<sup>(١)</sup> الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي<sup>(٢)</sup>، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي<sup>(٣)</sup>.

١١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُقِيمُ<sup>(٤)</sup> أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُضَارِعُ<sup>(٦)</sup>، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

١١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ تُوْفِي سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجَعِهِ مَعَهُ مِنْ صَفِينٍ، وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ: لَوْ أَحْبَبْتَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ<sup>(٧)</sup>.

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالانتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام:

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا<sup>(٨)</sup>.

«وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره».

(١) التمرقة: الوسادة. قوله **نَحْنُ التَّمْرُقَةُ**: «نحن التمرقة الوسطى» يعني أئمة أهل البيت هم القادة

العدول المؤمنون على رسالة الله، يجب أن لا ينحرف عنهم أحد، بل يقتدون بهم ويسيروا على منهاجهم فالمقصر يجب أن يلتحق بهم، والخارج عنهم يجب أن يرجع إليهم.

(٢) التالي: المفترط المقصر.

(٣) الغالي: المبالغ في الأمر المجاوز للحد.

(٤) أقام الحق: أظهره. وأقام الصلاة: أتمها.

(٥) المصانعة: المداراة والمداهنة.

(٦) المضارعة: المشابهة. أو من الضراعة: بمعنى الخضوع.

(٧) تهافت: تصدع وتساقت. قول الرضي: - وقد يؤول ذلك على معنى آخر - وهذا المعنى

يدرك بعد مقدمتين: أولاً أنه يشب قول النبي ﷺ لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا

منافق» ويشب عن النبي ثانياً قوله: «ان البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور» وفي

هذا المعنى احاديث أخرى فمن هاتين المقدمتين ينتج عندنا انه لو أحبه جبل لتساقت

وتفتت...

(٨) الجلباب: القميص أو الثوب الواسع.



١١٣ - وقال عليه السلام: لا مال أعود<sup>(١)</sup> من العقل، ولا وخذة<sup>(٢)</sup> أوحش<sup>(٣)</sup> من العجب<sup>(٤)</sup>، ولا عقل كالنذير<sup>(٥)</sup>، ولا كرم كالنقوى، ولا قرين<sup>(٦)</sup> كحسني الخلق، ولا ميراث كالآداب، ولا قائد كالنوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالنكير، ولا عبادة كأداء الفرائض<sup>(٧)</sup>، ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب<sup>(٨)</sup> كالنواضع، ولا شرف كالعلم، ولا عز كالعلم، ولا مظاهرة<sup>(٩)</sup> أوثق من المشاورة.

١١٤ - وقال عليه السلام: إذا استولى<sup>(١٠)</sup> الصلاح على الزمان وأهله، ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة<sup>(١١)</sup> فقد ظلم! وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله، فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر<sup>(١٢)</sup>!

- 
- (١) أعود: أنفع. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا مال أعود» لأن العقل أثمن من المال، ولأن العقل في كثير من الحالات هو الذي يأتي بالمال.
- (٢) الوحدة: الإنفراد بالنفس.
- (٣) أوحش، من الوحشة التي هي ضد الأنس.
- (٤) العجب، بضم العين: الإعجاب بالنفس.
- (٥) التدبير: تنظيم الأمر، أو التفكير فيما يكون في عاقبته.
- (٦) القرين: الصاحب.
- (٧) أداء الفرائض: القيام بالواجبات.
- (٨) الحسب: شرف الأصل، ما يعذب من مفاخر الآباء.
- (٩) المظاهرة: المعاونة.
- (١٠) استولى عليه: غلبه وتمكن منه. استولى على الشيء: صار الشيء في يده.
- (١١) الحوبة: الإثم. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا استولى الصلاح» يعني إذا كان المجتمع صالحاً والأمة ورعة تقية فلا يجوز أن تسيء الظن بأحد إلا إذا ظهرت منه سيئة أو معصية، وإذا انعكس الأمر فكان الزمن زمن الشر والفساد، ثم أحسنت الظن بأحد فقد وقعت نفسك بالضرر...
- (١٢) غرر: أوقع نفسه في الغرر وهو الخطر.

١١٥ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْتَنَى بِنِقَائِهِ، وَيَسْقَمُ<sup>(١)</sup> بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ<sup>(٢)</sup>!

١١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ<sup>(٣)</sup> بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ،

وَمَغْرُورٍ<sup>(٤)</sup> بِالسُّرِّ عَلَيْهِ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ابْتَلَى<sup>(٥)</sup> اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ<sup>(٦)</sup>.

١١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلَكَ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ<sup>(٧)</sup> وَمُبْغِضٌ

قَالَ<sup>(٨)</sup>.

١١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ<sup>(٩)</sup> غُصَّةٌ<sup>(١٠)</sup>.

(١) السقم: المرض. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «كيف يكون» موعظة بليغة فيها تنبيه لهذا الانسان الى عدم

الاطمئنان لشيء من أمور الحياة، فلا تفره الصحة ولا الامان ولا طول البقاء، فهذا الانسان يموت بالتدريج في كل يوم وهو قائم، فكلما كبر عمره دنى أجله، وبينما هو صحيح إذ به يحمل جرائم الفناء، وبينما هو في دعة وأمان اذ بالموت يهجم عليه..

(٢) المأمن: أماكن الأمن والسلامة.

(٣) المستدرج: المأخوذ على غرة. واستدرجه إلى كذا: قرّبه إليه. والمستدرج هو الذي يُعطى حتى يطفى فيكون العطاء سبباً للبلاء.

(٤) المغرور: المخدوع.

(٥) ابتلي: امتحن.

(٦) الإملاء: الإمهال وتأخير المدة.

(٧) الغلو: تجاوز الحد. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «هلك في رجلان» المبغض لعلي هالك، ومن جعله رباً

فهو هالك، والاعتدال هو ما عليه شيعته من الايمان بخلافته بعد الرسول، وأنه الوصي الذي نص عليه النبي، وأنه المعصوم الطاهر، أعلم الأمة وأتقاهما وأزهدهما وأوقاهما.

(٨) القالي: المبغض الشديد البغض.

(٩) أضاع الشيء: فقده ولم يحفظه.

(١٠) الغصة: الشجى في الحلق.

١١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ (١) مَسْهًا (٢) ،  
وَالسُّمُّ النَّاقِعُ (٣) فِي جَوْفِهَا (٤) ، يَهْوِي (٥) إِلَيْهَا الْغِرُّ (٦) الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو  
اللَّبِّ (٧) الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَرِيشٍ فَقَالَ : أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرِيحَانَةٌ (٨)  
قُرَيْشٍ ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ  
فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْتَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ (٩) لِمَا فِي أَيْدِينَا ،  
وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفْسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ (١٠) ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ  
وَأَضْبَحُ .

١٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَتَانٌ (١١) مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لِدُنْيَاهُ  
وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ (١٢) ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْتُهُ (١٣) وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

(١) اللين : الطري الناعم .

(٢) السم الناقع : السم القاتل البالغ .

(٣) يهوي إليها : يطلبها .

(٤) الغر بالكسر : الشاب لا خبرة له .

(٥) ذو اللب : صاحب العقل .

(٦) الريحان : كل نبت طيب الريح .

(٧) البذل : العطاء .

(٨) أنكر : أشد لفعل المنكرات وهي الفواحش .

(٩) شتان : اسم فعل بمعنى بُعد . وقوله ﷺ : «شتان ما بين عملين» هناك فرق عظيم بين عمل

تذهب لذته وتبقى تبعته ، كمن يزني فإن لذة ذلك لحظة قصيرة من عمره ، ولكن أثره عظيم ،

ففي الدنيا قد يأتي بآبن الخطيئة الذي يبقى يشير إلى الذنب ، وأما في الآخرة فعذاب مقيم .

وبين عمل تذهب أتعابه ومشقاته ويبقى أجره وثوابه ، كمن يتعب نفسه في الصوم ، فإن تعب

يذهب وأجره يبقى .

(١٢) التبعة : الإثم .

(١٣) مؤوته : كلفته وأتعابه .

١٢٢ - وتبع جنازة، فسمع رجلاً يضحك، فقال: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى  
غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ<sup>(١)</sup>، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ  
سَفَرًا<sup>(٢)</sup> عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبُوئُهُمْ<sup>(٣)</sup> أَجْدَائِهِمْ<sup>(٤)</sup>، وَنَأْكُلُ تُرَائِهِمْ<sup>(٥)</sup>، كَأَنَّا  
مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ<sup>(٦)</sup>  
وَجَائِحَةٍ<sup>(٧)</sup>.

١٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى<sup>(٨)</sup> لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ<sup>(٩)</sup>،  
وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ<sup>(١٠)</sup>، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ<sup>(١١)</sup>، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ<sup>(١٢)</sup> مِنْ مَالِهِ،  
وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ  
إِلَى الْبِدْعَةِ.

قال الرضي: أقول: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله - صلى  
الله عليه وآله وسلم - وكذلك الذي قبله.

(١) وجب: ثبت.

(٢) سفر: مسافرون.

(٣) نبوئهم: نزلهم.

(٤) الأجدات: القبور.

(٥) ترائهم: ميراثهم، تركتهم.

(٦) الفادح: ما أنقل الكاهل وبهظه. والفادح: الصعب. والفادحة: المصيبة.

(٧) الجائحة: الآفة تهلك الأصل والفرع.

(٨) طوبى: سعادة وخير. الذلة في النفس - هنا - أن يستشعر الانسان في نفسه أنه صغير أمام

الله، وهذا يشعره بالتواضع والالتزام، فيعطف ويرق، ويتأثر للمظلومين والمستضعفين.

(٩) الكسب: ما يكتسبه الإنسان ويجمعه من المال. وطيب الكسب أن يكون من الطرق

المشروعة المأذون فيها شرعاً.

(١٠) السريرة، جمعها سرائر: ما يكتمه الإنسان.

(١١) الخليقة: الخلق والطبيعة.

(١٢) الفضل: الزيادة.

١٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَيْرَةُ<sup>(١)</sup> الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

١٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَأَنْسِبَنَّ<sup>(٢)</sup> الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْنَاهَا أَحَدٌ قَبْلِي:

الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ<sup>(٣)</sup>، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ<sup>(٤)</sup>، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ

هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ

فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. وَعَجِبْتُ لِلْمَتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً<sup>(٥)</sup>،

وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً<sup>(٦)</sup>. وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ. وَعَجِبْتُ

لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْآخِرَى، وَهُوَ

يَرَى النُّشْأَةَ الْأُولَى. وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ.

١٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتَلِيَ بِالْهَمِّ<sup>(٧)</sup>، وَلَا حَاجَةَ

لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ<sup>(٨)</sup>.

(١) الغيرة بالكسر: نفرة تكون عن بخل مشاركة الغير في أمر محبوب له (مجمع البحرين

للطريحي). وقوله ﷺ: «غيرة المرأة» اما كونها كفر، فلأنها إذا غارت حرمت على زوجها

تعدد الزوجات، وقد تأخذها الغيرة إلى انكار تشريع ذلك، فيؤدي إلى الكفر. وأما غيرة

الرجل على المرأة فهو دليل إيمان لأنها له وحده، لا يجوز لغيره مسها أو النظر إليها بشهوة.

(٢) نسب الرجل: وصفه وذكر نسه.

(٣) الإقرار: الاعتراف.

(٤) أداه: أوصله.

(٥) النطفة: الماء الذي يتكوّن منه الولد.

(٦) الجيفة: الجثة الممتنة.

(٧) الهم: الحزن. قوله ﷺ: «من قصر في العمل» الانسان العاقل يقف أمام تقصيره ليحاسب

نفسه ويلومها، فيحزن لما أصابه وما وقع فيه، ولا يرفع هذا الهم الا بتداركه بما يجبره.

(٨) نصيب: سهم.

١٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَوَقَّؤُوا<sup>(١)</sup> الْبُرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّؤُهُ<sup>(٢)</sup> فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ: أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ<sup>(٣)</sup>.

١٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

١٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صَفِينٍ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ<sup>(٤)</sup>، وَالْمَحَالِ<sup>(٥)</sup> الْمُقْفِرَةِ<sup>(٦)</sup>، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّزْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا قَرِطٌ<sup>(٧)</sup> سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ<sup>(٨)</sup> لَاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ<sup>(٩)</sup> فَقَدْ سَكَنْتَ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكِحْتَ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: «أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن «خير الزاد التقوى».

(١) توقوا: احترزوا وتجنبوا.

(٢) تلقوه: استقبلوه.

(٣) أورق الشجر: ظهر ورقه.

(٤) الموحشة، من الوحشة: وهي ضد الأنس.

(٥) المحال، جمع محل: وهو المكان.

(٦) أقفر المحل: خلى من الناس.

(٧) القرط بالتحريك: المتقدم.

(٨) التبغ: التابع.

(٩) الدور: البيوت. قوله: «أما الدور فقد سكنت» هذا هو واقع الحال بعد موت الانسان، تنتقل القصور إلى الورثة فيسكنون فيها ولا يتركونها معطلة، والارامل من الرجال والنساء يتزوجون بعد فقد أليفهم، وهكذا الأموال تقسم بين الورثة...

١٣١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذِمُّ الدُّنْيَا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ<sup>(١)</sup> بِفُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا<sup>(٢)</sup>! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ<sup>(٤)</sup>، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَّارِعُ<sup>(٥)</sup> آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى<sup>(٦)</sup> أَمْ بِمَضَاجِعِ<sup>(٧)</sup> أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى<sup>(٨)</sup>؟ كَمْ عَلَلَّتْ<sup>(٩)</sup> بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ<sup>(١٠)</sup> بِيَدَيْكَ! تَبْتَغِي<sup>(١١)</sup> لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ<sup>(١٢)</sup> لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، عِدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ. لَمْ يَنْفَعِ<sup>(١٣)</sup> أَحَدَهُمْ إِفَّاكَ<sup>(١٤)</sup>، وَلَمْ تُسَعِّفْ<sup>(١٥)</sup> فِيهِ بِطَلِيَّتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ

(١) المغتر: المخدوع.

(٢) الأباطيل، جمع باطل: ضد الحق.

(٣) المتجرم، من تجرم عليه: أي اتهمه بجرم وهو الذنب.

(٤) استهوتك: حيرتك بشكل سلبت عقلك. قوله عَلَيْكَ: «متى استهوتك» هذا حال كثيرين منا

يسبون الدنيا ويتعلقون بها تعلق الطفل بأمه... إنها الدنيا التي تكشفت لنا على حقيقتها حينما اتت على الآباء والأمهات والأحبة، وكم حاولنا جهدنا انقاذهم فلم نفلح، وحالهم هذه سنصل إليها وسيحل بنا ما حل بهم... ومن صدق مع الدنيا بأن عرفها على حقيقتها وانها لا تدوم، والعامل معها من هذا المنظور صدقت هي معه، فأعطته درها وخيرها طاعة لله وتعاوناً مع عباده...

(٥) المصارع، جمع مصرع: وهو مكان الصرع وأصله الطرح على الأرض.

(٦) البلى بكسر الباء: الفناء بالتحلل.

(٧) المضاجع، جمع مضجع: مكان الاستلقاء على الجنب.

(٨) الثرى: التراب.

(٩) علل المريض: خدمه في علته.

(١٠) مرضه: خدمه في مرضه.

(١١) تبغى: تطلب.

(١٢) تستوصف: يطلب منه أن يصف له ما يريد.

(١٣) لا ينفع: لا يجدي.

(١٤) الإشفاق: الخوف.

(١٥) أسعفه: أعانه.

عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! قَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنَهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهِيْطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَشْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ (١) بَيْنَهَا (٢)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ (٣) نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَلْتَ (٤) لَهُمْ بِيَلَائِهَا الْبَلَاءَ (٥)، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَّرَتْ (٦) بِفَجِيعَةٍ (٧)، تَرْغِيْبًا وَتَرْهِيْبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّتْهَا رِجَالُ غَدَاةٍ (٨) النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا.

١٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا (٩)

لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ (١٠)، وَابْتُوا لِلْخَرَابِ.

(١) آذنت: أعلمت.

(٢) بينها: بزوالها وبعدها. قوله: «وقد آذنت بينها» بعد أن ذكر أن في هذه الدنيا كانت

الكرامات الإلهية «مسجد أحبباء الله - ومصلى ملائكة الله - ومهبط وحى الله» ومنها الانطلاق إلى الجنة، كشف سوء قول من يذمها حيث أنها أعلمت الناس وأخبرتهم بزوالها عنهم وفراقها لهم، وهي أخبرت عن زوالها بإمكانها، وبمصائبها وسرورها عرفنا مصائب الآخرة وسرورها، ثم ذكر عليه السلام حالات الدنيا وعدم بقائها مستقرة، وخلص إلى نتيجة هي أن يوم القيامة سيحزن العصاة ويتأسفون لارتكابهم الحرام، وأما أهل الطاعة فيستوجهون إلى الدنيا بالشكر لأنها حذرتهم فقبلوا تحذيرها ولم يفتروا بها...

(٣) نعت نفسها: أخبرت بزوالها. ونعاه: إذا أخبر بوفاته.

(٤) مثلت: صورت.

(٥) البلاء: المصاب. (٦) ابتكرت: أصبحت.

(٧) فجعية: مصيبة فاجعة مؤلمة. (٨) الغداة: أول النهار.

(٩) لدوا: فعل أمر من ولد، وولدت الأنثى: وضعت حملها.

(١٠) الفناء: الهلاك.



١٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأُوبِقَهَا<sup>(١)</sup>، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ<sup>(٢)</sup> نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا<sup>(٣)</sup>.

١٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ<sup>(٤)</sup>، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

١٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمِ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

قال الرضي: وتصديق ذلك كتاب الله، قال الله في الدعاء: ﴿ادْعُونِي﴾ استَجِبْ لَكُمْ ﴿وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقال في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

١٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ<sup>(٥)</sup> كُلُّ تَقِيٍّ. وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ

(١) أوبقها: أهلكها. قوله ﷺ: «رجل باع نفسه فأوبقها» الناس رجلان: رجل باع نفسه فيها بلذاتها ومحرماتها والمحظورات فيها، فأهلك هذه النفس. ورجل اشترى نفسه بالعمل الصالح وطاعة الله ورسوله، فأعتقها من النار وأنجاها من عذاب الملك الجبار...

(٢) ابتاع: اشترى.

(٣) أعتقها: حررها.

(٤) النكبة: المصيبة. قوله ﷺ: «لا يكون الصديق صديقاً» لأن هذه الموارد تكشف صدق الصداقة من زيفها، حيث يحفظ الصديق صديقه بدون أن يتفجع منه أو يكون له غاية غير الوفاء بهذه الصداقة..

(٥) قربان: ما يتقرب به إلى الله.

ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ <sup>(١)</sup> الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ <sup>(٢)</sup> .

١٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْتَنْزِلُوا الرُّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ <sup>(٣)</sup> جَادَ <sup>(٤)</sup> بِالْعَطِيَّةِ <sup>(٥)</sup> .

١٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ <sup>(٦)</sup> عَلَى قَدْرِ الْمَوْوَنَةِ <sup>(٧)</sup> .

١٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا عَالَ <sup>(٨)</sup> مَنِ اقْتَصَدَ <sup>(٩)</sup> .

١٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قِلَّةُ الْعِيَالِ <sup>(١٠)</sup> أَحَدُ الْيَسَارِينَ <sup>(١١)</sup> .

(١) البدن: جسد الإنسان .

(٢) حسن التبعل: معاشرة الزوج وصحبته بالحسنى .

(٣) الخلف: البذل والعوض .

(٤) جاد: تكرم وبذل .

(٥) العطية: ما يعطى، الصدقة . قوله ﷺ: «من أيقن بالخلف جاد» ترغيب بالبذل والعطاء، وأن على الانسان أن يصدق ربه حينما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] .

(٦) المعونة: المساعدة .

(٧) المؤونة: القوت، الشدة والثقل . قوله ﷺ: «تنزل المعونة» عندما تكون وحدك يبعث الله برزقك وحاجتك، وعندما تتزوج يضيف الله إليك زيادة تسد حاجة هذا الزواج، وعندما يصبح لديك ذرية يزيد الله في العطاء وهكذا .

(٨) عال: افتقر . قوله: «ما عال من اقتصد» دعوة إلى الاعتدال في النفقة، فمن اعتدل في مصاريفه لم يقع في الحاجة .

(٩) اقتصد في النفقة: اعتدل في النفقة بدون إفراط ولا تفريط .

(١٠) العيال: من يقوم بمعاشهم .

(١١) اليسار: الغنى . قوله: «قلة العيال» المال هو اليسار - الغنى - الأول، وبه يستطيع الانسان أن يقضي حاجته . وقلة العيال هي اليسار الثاني، فمن خف عداد أسرته خف مصروفه، وإذا انتفى المصروف وعدم الحاجة إلى المال فهذا نوع من الغنى .

١٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : التَّوَدُّدُ<sup>(١)</sup> نِصْفُ الْعَقْلِ .

١٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْهَمُّ<sup>(٢)</sup> نِصْفُ الْهَرَمِ<sup>(٣)</sup> .

١٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ ضَرَبَ

يَدَهُ عَلَى فِخْذِهِ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبَطَ عَمَلُهُ<sup>(٦)</sup> .

١٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ

الظَّمَأُ<sup>(٧)</sup> ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ<sup>(٨)</sup> ، حَبْدًا نَوْمُ

الْأَكْيَاسِ<sup>(٩)</sup> وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سُوسُوا<sup>(١٠)</sup> إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصَّنُوا<sup>(١١)</sup>

أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ<sup>(١٢)</sup> بِالِدُّعَاءِ .

(١) التودد: التجب. قوله ﷺ: «التودد نصف العقل» العقل يحلل الامور ويفضلها، ويرى منافعها ومضارها، والتودد والمحبة إلى الناس هو التطبيق لما يراه العقل ويتبناه، فهو نصف العقل بتعبير الامام.

(٢) الهم: الحزن، ما يشغل الفكر.

(٣) الهم: من بلغ أقصى الكبر. قوله ﷺ: «الهم نصف الهرم» الهرم كبر السن وضعف في البنية، وقد يرجع إلى اذل العمر من حيث العلم بالامور وضبطها، والهم قد يسبب ذلك، فترى الكتابة على المهموم، وترى تشتت الفكر حتى يصل في بعض مراحلها إلى تحطيم شخصية الانسان وبنيته.

(٤) المصيبة: البلية وكل أمر مكروه، فجيعة الموت.

(٥) الفخذ: ما بين الركبة والورك. (٦) حبط عمله: بطل.

(٧) الظمأ: العطش.

(٨) العناء: التعب قوله ﷺ: «كم من صائم» بيان أنه ليس العبرة بالعبادة بشكلها الخارجي

وصورتها المعروفة، بل يجب أن تقع مع الإخلاص مستكملة لجميع أجزائها وشرائطها دون خلل فيها.

(٩) الأكياس جمع كئيس بالتشديد: وهو العاقل.

(١٠) سوسوا: أمر من السياسة: وهي صيانة الشيء وحفظه وإدارته.

(١١) حصنوا: احفظوا وحوطوا. (١٢) البلاء: المصائب.

١٤٧ - ومن كلام له عليه السلام لَكُمْئيل بن زياد النخعي قال كُمْئيلُ بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجَبَان<sup>(١)</sup>، فلما أصحِر<sup>(٢)</sup> تنفس الصَّعْدَاء<sup>(٣)</sup>، ثم قال:

يَا كُمْئيلُ بنَ زِيَادِ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ<sup>(٤)</sup>، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا<sup>(٥)</sup>، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ<sup>(٦)</sup>، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ<sup>(٧)</sup> رَعَاعٌ<sup>(٨)</sup> أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ<sup>(٩)</sup>، يَمِيلُونَ<sup>(١٠)</sup> مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا<sup>(١١)</sup> إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمْئيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ<sup>(١٢)</sup>، وَالْعِلْمُ يَزْكُو<sup>(١٣)</sup> عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعٌ<sup>(١٤)</sup> الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

(١) الجبان: الجبانة، المقبرة.

(٢) أصحِر: صار في الصحراء.

(٣) تنفس الصعداء: تنفساً طويلاً ممدوداً.

(٤) الأوعية، جمع وعاء: وهو الإناء.

(٥) أوعاها: أكثرها حفظاً.

(٦) الرباني: المنسوب إلى الرب. قوله عليه السلام: «فعالِمٌ ربَّانِيٌّ»: هؤلاء هم الانبياء والأئمة الذين يتلقون عن الله خطاباته، والمتعلمون على سبيل نجاة هم العلماء الذين يسرون في سبيل تحصيل العلم الذين يتوجهون إلى الله في دراستهم. والصف الثالث: إنهم العوام. وشبههم بالذبابة التي تنتقل من محل إلى آخر ولا تستقر على حال...

(٧) الهمج: ذباب صغير كالبعوض. والمقصود هنا: الحمقى.

(٨) الرعاع: العوام والسفلة وأمثالهما.

(٩) ناعق: صائح، داعي.

(١٠) يميلون: ينحرفون.

(١١) يلجؤون: يعتمدون ويرجعون.

(١٢) النفقة: ما ينفقه الإنسان أي يصرفه.

(١٣) يزكو: ينمو.

(١٤) الصنيع: الإحسان.

يَا كُمَيْلُ بِنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ<sup>(١)</sup> بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.  
يَا كُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَانُ<sup>(٢)</sup> الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ<sup>(٣)</sup> مَفْقُودَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَأَمْثَالُهُمْ<sup>(٥)</sup> فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا<sup>(٦)</sup> (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ<sup>(٧)</sup> لَهُ حَمَلَةً<sup>(٨)</sup>! بَلَى أَصَبْتُ لِقْنًا<sup>(٩)</sup> غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مَسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا<sup>(١٠)</sup> بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُتْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ<sup>(١١)</sup>، يَنْقَدِحُ<sup>(١٢)</sup> الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنُوهَا<sup>(١٣)</sup> بِاللَّذَّةِ، سَلِسٌ<sup>(١٤)</sup> الْقِيَادِ<sup>(١٥)</sup> لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا<sup>(١٦)</sup> بِالْجَمْعِ

- (١) يدان: يُجزى. قوله ﷺ: «معرفة العلم دين يدان به» أي طلب العلم ركن واجب ومفروض من أركان الدين، وقد قال النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».
- (٢) خزان، جمع خازن: من يتولى حفظ المال.
- (٣) أعيانهم: أشخاصهم.
- (٤) مفقودة: غائبة.
- (٥) أمثالهم: صورهم.
- (٦) الجَمُّ: الكثير.
- (٧) أصبت: وجدت.
- (٨) الحملَة بالتحريك، جمع حامل: وهو مَنْ يتحمل هذا العلم فيحفظه ويبيته...
- (٩) اللقن بفتح فكسر: من يفهم بسرعة. قوله ﷺ: «بلى أصبت لقناً» بعد أن نفى وجود من يحمل علمه ﷺ، استدرك بأنه وجده، ولكنه ليس أهلاً لذلك، وهذا بمنزلة عدمه. وقد ذكر أربعة رجال وكل رجل يحمل صفات لا تؤهله لحمل هذا العلم...
- (١٠) مستظهِرًا: متغلبًا. واستظهر عليه: علاه وغلبه.
- (١١) أحنائهم: جوانبه.
- (١٢) ينقدح: يظهر ويبرز.
- (١٣) المنهوم: المفرط في شهوة الطعام.
- (١٤) سلسل: لين.
- (١٥) القياد: ما تقاد به الدابة من جبل ونحوه. وفلان سلس القياد: أي يطاوعه.
- (١٦) المغرم: المولع.

وَالْأَدْحَارِ<sup>(١)</sup>، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ<sup>(٢)</sup> الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّاهَا بِهِمَا  
الْأَنْعَامُ<sup>(٣)</sup> السَّائِمَةُ<sup>(٤)</sup>! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا  
خَائِفًا مَغْمُورًا<sup>(٥)</sup>، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ  
- وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا<sup>(٦)</sup>. يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ  
وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ<sup>(٧)</sup>، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ<sup>(٨)</sup>  
بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا<sup>(٩)</sup> مَا  
اسْتَوْعَرَهُ<sup>(١٠)</sup> الْمُتَرْفُونَ<sup>(١١)</sup>، وَأَنْسُوا<sup>(١٢)</sup> بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا

(١) ادخار المال: جمعه واكتنازه.

(٢) الرعاة، جمع الراعي: من ولي أمر قوم واهتم بشؤونهم.

(٣) الأنعام: البهائم.

(٤) السائمة: غير المعلوفة، وهي التي تترك لترعى.

(٥) المغمور: المغطى الذي لا يظهر. قوله ﷺ: «اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم» هذا استدراك على قوله عليه السلام «يموت العلم بموت حامله» قائلاً... لا... ان العلم لا يموت بموتي، لأن هناك حملة لهذا العلم وهم الأئمة الذين يواكبون مسيرة البشرية ولا يفارقونها أبداً ولولاهم لساخت الارض بأهلها ولا تخلو الأرض منهم، وهم بين ظاهر شاهر سيفه، أو غائب ينتظر الفرج كالامام الحجة المهدي المنتظر... إن الله تعالى حفظ هذا العلم عند الأئمة لئلا تبطل حجج الله وبياناته، فإنه إذا ارتفع البيان ولم تصل الحجة إلى الناس؛ لم يكن لله أن يعاقب أحداً على تقصير.

(٦) قدراً: منزلة. قوله ﷺ: «الاقلون عدداً» عددهم اثنا عشر إماماً، ولكنهم نخبة العالم وأعظم الناس قدراً، فهم أهل العلم ومعدنه، وبهم حفظ الله كلامه، وهم دعاة العلم ومفيضوه...

(٧) نظراءهم: أشباههم وأمثالهم. (٨) هجم: انتهى إليه بغتة وعلى غفلة، أسرع.

(٩) استلانوا: عدوا الشيء لينا. (١٠) استوعروه: عدوه وعرأ أي خشناً صعباً.

(١١) المترفون: أهل الترف، هم أهل التمتع مع البطر.

(١٢) أنسوا: ضد استوحشوا.

الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ،  
وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ ! انصَرِفْ يَا كَمِيلُ إِذَا شِئْتَ .

١٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْءُ <sup>(١)</sup> مَخْبُوءٌ <sup>(٢)</sup> تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ <sup>(٣)</sup> .

١٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ :

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيَرْجِي التَّوْبَةَ <sup>(٤)</sup> بِطُولِ الْأَمَلِ ،  
يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ  
يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ، يَعْجِزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ <sup>(٥)</sup> ، وَيَبْتَغِي <sup>(٦)</sup> الزِّيَادَةَ فِيمَا  
بَقِيَ ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ،  
وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ <sup>(٧)</sup> عَلَى مَا يَكْرَهُ  
الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ ، إِنْ سَقِمَ <sup>(٨)</sup> ظَلَّ نَادِمًا ، وَإِنْ صَحَّ <sup>(٩)</sup> أَمِنَ لَاهِيًا ، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ

(١) المرء مثله الميم : الإنسان . جمعه رجل من غير لفظه .

(٢) مخبوء : مستور . وقوله ﷺ : « المرء مخبوء » باللسان تنكشف حقائق الانسان ، وإذا أردت ان تعرف شخصية إنسان فاتركه يتكلم .

(٣) القدر : الشأن . قوله ﷺ : « هلك امرؤ » لأن من لم يعرف قدره وضع نفسه في غير موضعها ، فإذا لم يتمتع بصفة العلم ثم جلس يفتي ، فقد اهلك نفسه وأدخلها النار وهكذا . . .

(٤) يرجي التوبة : يؤخرها .

(٥) أوتي : أعطي .

(٦) يتبغي : يطلب .

(٧) يقيم على الشيء : يداوم عليه . قوله ﷺ : « يقيم على ما يكره الموت » يقيم على المعاصي ويتعاطاها ، ولأنه عاصٍ يكره الموت .

(٨) سقم : مرض .

(٩) صح : سلم وتعافى .

إِذَا عُوْفِي (١)، وَيَقْنَطُ (٢) إِذَا ابْتَلِي (٣)، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ (٤) دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَ (٥) رِخَاءً (٦) أَعْرَضَ مُعْتَرًّا (٧)، تَغْلِيهِ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِيهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَزْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍّ (٨) وَفُتِنَ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ (٩)، يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ (١٠) الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ (١١) التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ (١٢) انْفَرَجَ (١٣) عَنِ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ (١٤). يَصِفُ الْعِبْرَةَ (١٥) وَلَا يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (١٦) وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْتَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَنْقَى. يَرَى الْغَنَمَ (١٧) مَغْرَمًا (١٨)، وَالْغُرْمَ مَعْتَمًا. يَخْشَى الْمَوْتَ،

(١) عوفي: العافية وهي الصحة وعدم المرض.

(٢) يقنط: يياس.

(٣) ابتلي: أصيب بمصيبة.

(٤) البلاء: الغم.

(٥) ناله: أصابه.

(٦) الرخاء: التعميم والسعة.

(٧) المعتتر: الذي أصابه الغرور.

(٨) بطر: طغى بالنعمة.

(٩) وهن: ضعف.

(١٠) أسلف: قدم.

(١١) سؤف: آخر.

(١٢) عرته محنة: أصابته مصيبة وعرضت له.

(١٣) انفرج عنها: ابتعد عنها وانخلع منها.

(١٤) الملة: الدين.

(١٥) العبرة: الموعظة التي تنبه النفس إلى ما يصيب غيرها فتحترس منه.

(١٦) المدل: المستعلي.

(١٧) الغنم بالضم: الغنيمة.

(١٨) الغرم: الغرامة. قوله «يرى الغنم مغرمًا» يرى الانفاق في سبيل الله كالزكاة ضريبة

ثقيلة على نفسه، بينما يرى ما ينفقه في اللهو والانحراف هو ما يتنفع به ويستفيده...



وَلَا يُبَادِرُ<sup>(١)</sup> الْفَوْتَ<sup>(٢)</sup> ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَخْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ<sup>(٣)</sup> ، وَلِنَفْسِهِ مَدَاهِنٌ<sup>(٤)</sup> ، اللَّهُوَ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ، يُرْشِدُ<sup>(٥)</sup> غَيْرَهُ وَيُغْوِي<sup>(٦)</sup> نَفْسَهُ ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى ، وَيَسْتَوْفِي<sup>(٧)</sup> وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى<sup>(٨)</sup> الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

قال الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجمة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر.

١٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءَةٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ ، وَمَا أَذْبَرَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَغْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ<sup>(٩)</sup> وَإِنْ طَالَ<sup>(١٠)</sup> بِهِ

الزَّمَانُ .

(١) بادر: أسرع وعجل.

(٢) الفوت: فوات الفرصة وانقضاؤها.

(٣) طاعن: عائب.

(٤) المداهن: المخادع الذي يظهر خلاف ما يبطن.

(٥) يرشد: يهدي. قوله ﷺ: «يرشد غيره...» يهدي غيره إلى الطرق السليمة وما فيه نجاته،

بينما هو يضل وينحرف، فهو يطاع من قبل غيره ممن يسمع منه، بينما هو يعصي ويتمرد على

كل من يأمره بخير...

(٦) يغوي: يضل.

(٧) يستوفي، من وفي توفية الرجل حقه: أعطاه إياه تاماً.

(٨) يخشى: يخاف.

(٩) الظفر: الفوز.

(١٠) طال: امتد.

- ١٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمٌ (١) الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.
- ١٥٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اغْتَصِمُوا (٢) بِالذَّمِّ (٣) فِي أَوْلَادِهَا (٤).
- ١٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُغْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ.
- ١٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ بُصِرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ.
- ١٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَاتِبَ (٥) أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَازْدُدْ (٦) شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ (٧) عَلَيْهِ.
- ١٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ (٨) فَلَا يَلُومَنَّ (٩) مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

(١) الإثم: الذنب.

(٢) اعتصموا: تحصنوا.

(٣) الذم: العهود.

(٤) الأوتاد، جمع وتد: ما رز في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه. قوله ﷺ: «اعتصموا

بالذم» قالوا ان هذه الكلمة قالها بعد انتصاره في معركة الجمل وجيء بمروان بن الحكم

ليبايعه، فأعرض عليه السلام عن قبول بيعته وقال: «ماذا أصنع ببيعتة؟ ألم يبايعني بالامس» -

يعني بعد مقتل عثمان - وعندها قال هذه الكلمة، وان من لا دين له لا ذمام له، واذا صدرت

عن أصحاب الدين فاقبلوها، أما من لا دين له فلا عهد له . . .

(٥) عتب عليه: أنكر عليه شيئاً من فعله.

(٦) اردد: اصرف.

(٧) الأنعام: العطايا.

(٨) التهمة: ما يتهم به، وهو الظن به. قوله ﷺ: «من وضع نفسه مواضع التهمة» هذا تنبيه

لمن يتردد على الاماكن الفاسدة والمشتبهة بها، ثم يريد أن يرفع التهمة عن نفسه، ويريد من

الناس ان لا يظنوا به إلا خيراً . . .

(٩) اللوم: العذل.

١٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ (١) .

١٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ اسْتَبَدَّ (٢) بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .

١٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ (٣) كَانَتْ الْخَيْرَةُ (٤) بِيَدِهِ .

١٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .

١٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ قَضَى (٥) حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .

١٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .

١٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .

١٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ .

١٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْأَمْرُ قَرِيبٌ ، وَالْإِصْطِحَابُ (٦) قَلِيلٌ .

(١) استأثر: استبد. قوله ﷺ: «من ملك استأثر» من طيعة الحاكم الاستبداد، ومن طبيعته أن يستأثر لنفسه بأمور يحبها ولا يرضى أن يشاركه غيره فيها، وأقلها كرسي الحكم ومركز القيادة والقرار.

(٢) استبد: استقل به منفرداً.

(٣) كتم السر: أخفاه.

(٤) الخيرة: الخيار.

(٥) قضى: أدى. وقوله ﷺ: «من قضى حق» هناك قراءة - عبده - بالتشديد، فيكون المعنى من أحسن إلى الناس ابتداء بدون استحقاق فكأنما استعبدهم بهذا الاحسان، وإذا كانت القراءة بدون تشديد فمعنى ذلك أن من أدى للآخرين حقاً بدون خوف ولا استحقاق ولا رجاء فقد اعتبرهم يستحقون ذلك لذاتهم، وهذا معنى العبودية الصرفة.

(٦) اصطحبه: جعله في صحبته. قوله ﷺ: «الأمر قريب» إشارة إلى قرب الموت من هذا الانسان، ومع قربه، لم يصحب الانسان معه من الاعمال الصالحة الا القليل.

- ١٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.
- ١٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَزَكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ [الْمَعُونَةَ].
- ١٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمِ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتِ!
- ١٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ أَغْدَاءُ مَا جَهِلُوا.
- ١٧٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا.
- ١٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَحَدَّ<sup>(١)</sup> سِنَانًا<sup>(٢)</sup> الْغَضَبِ لِيهِ قَوِيٌّ عَلَى قَتْلِ  
أَشْدَاءِ الْبَاطِلِ.
- ١٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا هَبْتَ<sup>(٣)</sup> أَمْرًا فَفَقَّعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ<sup>(٤)</sup>  
أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.
- ١٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصُّدْرِ.
- ١٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ازْجُرِ<sup>(٥)</sup> الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.
- ١٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْصُدِ<sup>(٦)</sup> الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ<sup>(٧)</sup> مِنْ  
صَدْرِكَ.

١٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّجَاجَةُ<sup>(٨)</sup> تَسْلُ الرِّأْيَ<sup>(٩)</sup>.

(١) أَحَدٌ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال: أي شحذ.

(٢) السنان: نصل الرمح.

(٣) هبت أمراً: خفت منه.

(٤) التوقي: الاحتراز.

(٥) الزجر: الصيحة بشدة وانتهاز، المنع.

(٦) الحصاد بالفتح والكسر: قطع الزرع، وهو يكون من على وجه الأرض.

(٧) القلع: انتزاع الشيء من أصله.

(٨) اللجاجة: شدة الخصام تعصباً لا للحق.

(٩) سل الشيء: انتزعه وأخرجه برفق.

١٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الطَّمَعُ رِقٌّ (١) مُؤَيَّدٌ (٢).

١٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَمْرَةٌ (٣) التَّفْرِيطِ (٤) النَّدَامَةُ، وَثَمْرَةُ الْحَزْمِ (٥)

السَّلَامَةُ.

١٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ (٦) عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا

خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

١٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.

١٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَذُ أَرَيْتُهُ.

١٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ

بِي.

١٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدَاً يَكْفُهُ عَضَّةٌ (٧).

١٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرَّحِيلُ وَشِيكٌ (٨).

(١) الرق: العبودية. قوله ﷺ: «الطمع رق» لأن الطماع يعيش حالة من الذل، حيث يبقى

ينظر إلى ما في أيدي الناس ويترقب بنفسه الساقطة عطاياهم..

(٢) المؤيد، من الأبد: وهو الدهر.

(٣) الثمرة: ما تحمله الشجرة.

(٤) التفريط: التقصير. قوله ﷺ: «ثمره التفريط» لأن من كان مطلوباً منه إنجاز أمر، ثم فرط

فيه ولم ينجزه سيندم، وأما من أخذ للامور أهبتها واستعد لها وانجزها، فإنه سيسلم وينجح.

(٥) الحزم: ضبط الأمور والاستيقان منها.

(٦) الصمت: السكوت.

(٧) العض: الإمساك بالأسنان. قوله ﷺ: «للظالم البادي» هذا تقييح للظلم، وأن الظالم

ستأخذه الندامة على فعله، ويجازى عليه بالسوء، وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ

الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

(٨) وشيك: قريب. قوله ﷺ: «الرحيل وشيك» يعني الخروج من الدنيا إلى الآخرة قريب،

وما هي الا أيام العمر القليلة، ثم يرحل...

١٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَبَدَى<sup>(١)</sup> صَفْحَتَهُ<sup>(٢)</sup> لِلْحَقِّ هَلَكَ.

١٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ لَمْ يَنْجِهْ<sup>(٣)</sup> الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ<sup>(٤)</sup>.

١٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاعْجَبَاهُ! أَتَكُونُ الْخَلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ؟

قال الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى<sup>(٥)</sup> مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِّبُ<sup>(٦)</sup>؟

وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتُ<sup>(٧)</sup> خَصِيمَهُمْ<sup>(٨)</sup>

فَفَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٩١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ<sup>(٩)</sup> تَنْتَضِلُ<sup>(١٠)</sup> فِيهِ

(١) أبدى: أظهر.

(٢) صفحة الوجه: ناحيته. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أبدى صفحته» من وقف في وجه الحق وحرابه هلك، لأن الحق لا بد وأن يتصر مهما امتد الزمن.

(٣) نجاه: خلّصه.

(٤) الجزع: الحزن الشديد.

(٥) الشورى: المشورة.

(٦) غيب، جمع غائب: وهو من لم يكن حاضراً.

(٧) حججته: انتصرت عليه.

(٨) الخصيم: المجادل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن كنت بالشورى» الشعر واضح المعنى فيه انكار على

بيعة ابي بكر، وانها هذه البيعة لا تخلو إما ان تكون بالشورى، وهذا لم يتم، حيث بنو هاشم

لم يكونوا ولم يبايعوا، وإن كانت بالقرابة فالنبي أقرب إليه من أبي بكر...

(٩) الغرض: الهدف المرمي.

(١٠) تنتضل فيه: تصيبه وتثبت فيه.

الْمَنَايَا<sup>(١)</sup>، وَنَهَبَ<sup>(٢)</sup> تُبَادِرُهُ<sup>(٣)</sup> الْمَصَائِبُ<sup>(٤)</sup>، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ<sup>(٥)</sup> شَرَقَّ<sup>(٦)</sup>. وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ<sup>(٧)</sup>. وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ. فَتَحْنُ أَعْوَانُ<sup>(٨)</sup> الْمُنُونِ<sup>(٩)</sup>، وَأَنْفُسُنَا نَضِبُ الْحُتُوفِ<sup>(١٠)</sup>، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَزَفْعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا<sup>(١١)</sup>، إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا؟!!

١٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ<sup>(١٢)</sup> فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ<sup>(١٣)</sup> لِغَيْرِكَ.

١٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ وَإِدْبَارًا، فَأَتُوهَا مِنْ قَبْلِ<sup>(١٤)</sup> شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

(١) المنايا، جمع منية: وهي الموت.

(٢) النهب: المنهوب وهو المسلوب.

(٣) بادر: أسرع.

(٤) المصائب: البلياء.

(٥) الجرعة: البلعة.

(٦) شرق: غصص بالريق.

(٧) الغصة: الشجى في الحلق.

(٨) أعوان: مساعدون.

(٩) المنون: المنية، الموت.

(١٠) الحتوف: الهلاك، الموت.

(١١) الشرف: العالي من الشيء.

(١٢) كسب: ربح.

(١٣) خازن: حافظ وجامع.

(١٤) من قبل: من ناحية. وقوله ﷺ: «ان للقلوب» دعوة إلى الرفق والدخول إلى القلوب من المنافذ التي تريحها، وهذا مدرك بالوجدان لمن اراد النجاح، فاذا اقبلت القلوب على امر فكونوا معها واحملوها عليه، وان هي ادبرت فاتركوها فإنها لن تفلح في عملها...

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول: متى أشفي غيظي<sup>(١)</sup> إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو صبرت؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي: لو عفوت.

١٩٥ - وقال عليه السلام - وقد مر بقدر<sup>(٢)</sup> على مزبلة<sup>(٣)</sup> - : هذا ما بخل به الباخلون.

وروي في خبر آخر أنه قال: هذا ما كُتُم تَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ!

١٩٦ - وقال عليه السلام: لَم يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

١٩٧ - وقال عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ<sup>(٤)</sup> كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا<sup>(٥)</sup> طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

١٩٨ - وقال عليه السلام - لما سمع قول الخوارج «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ» - : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الغوغاء<sup>(٦)</sup>: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا. وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا. فقيل: قد عرفنا مضرّة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ<sup>(٧)</sup> إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرَجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَازِ إِلَى مَخْبَزِهِ.

(١) الغيظ: أشد الغضب.

(٢) القدر: الوسخ. وقد يطلق على الغائط.

(٣) المزبلة: مواضع الزبل وهو روث الحيوان.

(٤) تمل: تسام وتضجر.

(٥) ابتغوا لها: اطلبوا لها.

(٦) الغوغاء: أوباش الناس وعامتهم.

(٧) المهن، جمع مهنة: الحرفة.



٢٠٠ - وقال عليه السلام - وأتني بجان<sup>(١)</sup> ومعه غوغاء - فقال: لا مَرَحِباً بوجوه لا تُرى إلا عند كل سؤأة<sup>(٢)</sup>.

٢٠١ - وقال عليه السلام: إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه، فإذا جاء القدر<sup>(٣)</sup> خلياً<sup>(٤)</sup> بينه وبينه، وإن الأجل<sup>(٥)</sup> جنة<sup>(٦)</sup> حصينة<sup>(٧)</sup>.

٢٠٢ - وقال عليه السلام - وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر - لا وليك كما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان<sup>(٨)</sup> على العجز والأود<sup>(٩)</sup>.

٢٠٣ - وقال عليه السلام: أيها الناس، اتقوا الله الذي إن قُلْتُمْ سَمِعَ، وإن أضمَرْتُمْ<sup>(١٠)</sup> عَلِمَ، وبَادِرُوا<sup>(١١)</sup> الموت الذي إن هَرَبْتُمْ أذَرَكَكُم، وإن أقمْتُمْ أخذَكُم، وإن نسيْتُموه ذكركُم.

٢٠٤ - وقال عليه السلام: لا يُزهدنك في المَعْرُوفِ مَنْ لا يَشْكُرُهُ لَكَ،

(١) الجاني: المذنب.

(٢) السؤأة: الفاحشة، العورة، الخلة القبيحة. قوله ﷺ: «لا مرحباً بوجوه» كان هذا المشهد لانسان ارتكب قبيحاً، فساقه المسؤولون، ومشى خلفه العاطلون عن العمل والفضوليون، فكان مسيرتهم نذير شؤم، وعلامة على حدوث حدث غير كريم. ولذا بادرهم الامام بقوله ﷺ: «لا مرحباً».

(٣) القدر: ما قدره الله وكتبه. (٤) خليه: تركاه.

(٥) الأجل: مدة العمر المقدره لحياة الإنسان.

(٦) جنة: بالضم وقاية.

(٧) حصينة: منيعة. قوله ﷺ: «وان الأجل جنة» اشارة إلى ان الاجل إذا كان فيه متسع، ووقت الموت لم يأت، فإنه كفى بذلك حصناً حصيناً لا يمكن اختراقه أو القضاء على صاحبه.

(٨) عونان: مساعدان.

(٩) الأود: العجز البالغ. قوله ﷺ: «ولكنكما شريكان» طلب طلحة والزبير الشراكة مع الامام في الحكم، ولكنه رفض لأن ذلك لا يمكن ولا يخدم مصلحة الاسلام. نعم إنكما تقويان إن قوي الاسلام وانا قويت، وان طراً عجز لي فانتما تعيناني على عجزني وترفعنا تعبي.

(١٠) أضم: أسر في ضميره. (١١) بادروا: أسرعوا.

فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُذْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا  
أَضَاعَ الْكَافِرُ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٢٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ وَعَاءٍ <sup>(١)</sup> يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ

الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

٢٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوَّلَ عِوَضٍ الْحَلِيمِ مِنْ جَلَمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ

عَلَى الْجَاهِلِ.

٢٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا <sup>(٢)</sup> فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلٌّ <sup>(٣)</sup> مَنْ

تَشَبَّهَ <sup>(٤)</sup> بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ <sup>(٥)</sup> أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

٢٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيْحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرًا،

وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اغْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

٢٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَتَعْطِفَنَّ <sup>(٦)</sup> الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا <sup>(٧)</sup>

عَطْفَ <sup>(٨)</sup> الضَّرُوسِ <sup>(٩)</sup> عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ

اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

(١) الوعاء: الإناء. قوله عليه السلام: «كل وعاء يضيق الكوز مثلاً له حجم معين لا يتسع لأكثر من

حجمه، ولكن العقل كلما وضعت فيه من شيء وسعه، وبقي يتفاعل ويتسع وهكذا...

(٢) تحلّم: تصنع الحلم. (٣) قل: ضد كثير.

(٤) تشبه به: ماله وجاراه في العمل. (٥) أوشك: قارب.

(٦) عطف إليه: مال. (٧) وعطف عليه: رجع عليه.

(٨) الشماس بكسر الشين: امتناع ظهر الفرس من الركوب.

(٩) الضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها. قوله عليه السلام: «لتعطفن الدنيا علينا» هذا اخبار

منه عن حال الدنيا، وكيف اساءت إلى أهل البيت، فعاشوا بين قتيل وطريد وحبيس، وشبهها

بقساوتها وظلمها بالفرس التي لا تمكن صاحبها من ظهرها، وإنها وأن كانت بهذا المستوى

من العناء ولكنها سترجع إليهم، وتعطف عليهم، وتكون معهم كالناقة التي تدفع حالبها

لتحتفظ بحلبها لأبنها، وكذلك الدنيا ستحول لصالح أهل البيت ولصالح شيعتهم عندما

يظهر الامام المهدي ويتولى قيادة العالم، وتصبح الامور بين يديه.

٢١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِّنْ شَمَّرٍ <sup>(١)</sup> تَجْرِيداً <sup>(٢)</sup>، وَجَدًّا <sup>(٣)</sup> تَشْمِيرًا، وَكَمَّشَ <sup>(٤)</sup> فِي مَهَلٍ <sup>(٥)</sup>، وَبَادَرَ <sup>(٦)</sup> عَنِ وَجَلٍ <sup>(٧)</sup>، وَنَظَرَ فِي كَرَّةٍ <sup>(٨)</sup> الْمَوْتَلِ <sup>(٩)</sup> وَعَاقِبَةَ الْمَضْدِرِ، وَمَعْبَةَ <sup>(١٠)</sup> الْمَرْجِعِ.

٢١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْجُودُ <sup>(١١)</sup> حَارِسُ الْأَعْرَاضِ <sup>(١٢)</sup>، وَالْحِلْمُ فِدَامُ <sup>(١٣)</sup> السَّفِيهِ. وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفْرِ <sup>(١٤)</sup>، وَالسُّلُوُ <sup>(١٥)</sup> عِوَضُكَ <sup>(١٦)</sup> مِمَّنْ غَدَرَ، وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ <sup>(١٧)</sup> مَنِ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ. وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ

(١) شمر للأمر: أراحه وتهايا له.

(٢) تجرد للأمر: تفرغ له وجد فيه.

(٣) جد: اجتهد.

(٤) كمش: أسرع.

(٥) المهل: الإمهال، ضد الإسراع.

(٦) بادر: أسرع.

(٧) الوجل: الخوف.

(٨) الكرة: الرجعة.

(٩) الموتل: المرجع.

(١٠) المعبة: العاقبة.

(١١) الجود: الكرم.

(١٢) الأعراض، جمع عرض: ما يحامي عنه الإنسان من حسب أو نسب أو شرف. قوله عنه: «الجود حارس الأعراض» الكرم يمنع الناس أن يتناولوك بشيء يؤذيك. وفي المثل (الكرم ستار العيوب).

(١٣) الفدام بكسر الفاء: شيء يُشد على القدم. قوله عنه: «الحلم فدام السفيه» الحلم عن السفيه البذيء يسد فمه ويمنعه من الاسترسال في سفهه وطيشه وقلة حياته.

(١٤) الظفر: الفوز.

(١٥) سلوت عنه: صبرت عنه. قوله عنه: «السلو عوضك» إذا غدر بك أحد فاهجره واصطبر، فإن في تناسيه عوضاً عن ذكره وذكر قبائحته.

(١٦) العوض: البدل.

(١٧) المخاطر: الذي في معرض الهلاك.

الْحِدْثَانِ<sup>(١)</sup>، وَالْجَزَعِ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ<sup>(٣)</sup>. وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَزُكُ الْمُنَى<sup>(٤)</sup>.  
وَكَمْ مِنْ عَقْلِ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ! وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. وَالْمَوَدَّةُ<sup>(٥)</sup>  
قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا<sup>(٦)</sup>.

٢١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

٢١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَغْضِ<sup>(٧)</sup> عَلَى الْقَدَى<sup>(٨)</sup> وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبْدًا.

٢١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ لَانَ<sup>(٩)</sup> عُوْدُهُ<sup>(١٠)</sup> كَثَفَتْ<sup>(١١)</sup> أَعْصَانُهُ.

٢١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْخِلَافُ يَهْدِمُ<sup>(١٢)</sup> الرَّأْيَ.

٢١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ<sup>(١٣)</sup>.

(١) الحدثان: نواب الدهر. (٢) الجزع: شدة الفزع والخوف.

(٣) أعوان: مساعدون. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الجزع من أعوان» إذا أردت أن تسقط امام الزمان واحداه، فإن أقوى العوامل أن تفقد الصبر وتصاب بالجزع، فإن انهيارك امام احداه من أهم اعوانه وانصاره عليك.

(٤) المنى: ما يتمناه الإنسان ويرغب فيه.

(٥) المودة: المحبة. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المودة قرابة» هناك قرابة بالنسب كالأبوة والاختوة، وهناك قرابة بالسبب كالزوجية، وهناك قرابة بالمحبة ولعل هذه في بعض مراتبها اكمل من سابقتيها وأشد.

(٦) الملل: السام والضجر.

(٧) اغض، من الإغضاء عن الشيء: وهو التغافل عنه.

(٨) القذى: ما يقع في العين فيؤذيها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أغض على القذى» تحمل ما يرد عليك مما يؤذيك بروح رياضية راضية، فترتاح في حياتك وتستقر أوضاعك.

(٩) لان: طري. (١٠) العود: الخشب، والغصن بعد أن يقطع.

(١١) كثف: غلظ وكثر والتف. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من لان عوده» من كان لين العريكة، طيب العشرة؛ كثر أعوانه ومحبه.

(١٢) يهدم: يزيل ويسقط. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الخلاف يهدم» الخلاف والخصام يقضي على الرأي الصائب، لأنه يفرق الجماعة ويزرع بذور الفتنة.

(١٣) الاستطالة: الاستعلاء بالفضل. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من نال استطال» من كثر ماله أو جاهه أو مركزه، استعلى على الناس، ورأى نفسه أعلى منزلة منهم.

٢١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ<sup>(١)</sup>، عِلْمُ جَوَاهِرِ<sup>(٢)</sup>

الرِّجَالِ.

٢١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ<sup>(٣)</sup> الْمَوَدَّةِ<sup>(٤)</sup>.

٢١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكْثَرُ مَصَارِعِ<sup>(٥)</sup> الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

٢٢٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَّةِ بِالظَّنِّ.

٢٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِئْسَ الزَّادُ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْمَعَادِ<sup>(٧)</sup>، الْعُدْوَانُ<sup>(٨)</sup> عَلَى

الْعِبَادِ.

٢٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

٢٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَسَا<sup>(٩)</sup> الْحَيَاءَ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ.

٢٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ<sup>(١٠)</sup>،

وَبِالنِّصْفَةِ<sup>(١١)</sup> يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ<sup>(١٢)</sup>، وَبِالْإِفْضَالِ<sup>(١٣)</sup> تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ،

(١) تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ: تَغْيِيرُهَا وَتَبْدِيلُهَا. (٢) جَوَاهِرُ الشَّيْءِ: الْجِبَلَةُ الْمَخْلُوقُ عَلَيْهَا.

(٣) السُّقْمُ: الْمَرَضُ.

(٤) مَوَدَّةُ: ضَعْفُ الصَّدَاقَةِ. الْمَوَدَّةُ: الْمَحَبَّةُ.

(٥) الْمَصَارِعُ، جَمْعُ مَصْرَعٍ: مَكَانُ الصَّرْعِ، وَهُوَ الطَّرْحُ عَلَى الْأَرْضِ وَالْهَلَاكُ. قَوْلُهُ عَلَى

«أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ» تَعَطَّلَ الْعُقُولُ وَتَصَابُ بِالشَّلَلِ عِنْدَمَا يَصَابُ أَصْحَابُهَا بِالطَّمَعِ، فَالطَّمَعُ

يَعَطِّلُ الْعَقْلَ عَنِ التَّفَكِيرِ، فَلَا يَعُودُ يَفْكَرُ صَاحِبُهُ فِيمَا يَنْفَعُ أَوْ يَفِيدُ.

(٦) الزَّادُ: مَا يَتَزَوَّدُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ طَعَامٍ فِي السَّفَرِ.

(٧) الْمَعَادُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

(٨) الْعُدْوَانُ: الْإِعْتِدَاءُ. (٩) كَسَا: سَتَرَهُ وَغَطَاهُ.

(١٠) الْهَيْبَةُ: الْعِظَمَةُ، الْوَقَارُ، الْخَوْفُ. قَوْلُهُ عَلَى: «بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ» هَذَا إِذَا كَانَ الصَّمْتُ عَنِ

وَعِيٍّ وَتَفَكَّرَ وَمَعْرِفَةٌ لَا عَنِ عِيٍّ وَعَجْزٌ...

(١١) النِّصْفَةُ بِالتَّحْرِيكِ: الْإِنصَافُ.

(١٢) الْمُوَاصِلُونَ: الْمُحِبُّونَ. (١٣) الْإِفْضَالُ: الْإِنْعَامُ.

وَبِالتَّوَّاضِعِ تَتِمُّ النُّعْمَةُ، وَبِإِحْتِمَالِ الْمُؤْنِ<sup>(١)</sup> يَجِبُ السُّودْدُ<sup>(٢)</sup>، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفَهَّرُ الْمُتَاوِي<sup>(٣)</sup>، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

٢٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ، عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!

٢٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ<sup>(٤)</sup> الذُّلِّ.

٢٢٧ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارُ<sup>(٥)</sup>

بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

٢٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَضْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَضْبَحَ لِقَضَاءِ

اللَّهِ سَاحِطًا<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ أَضْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً<sup>(٧)</sup> نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَضْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ

أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينِهِ. وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ

مِمنَّ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ لَهَجَ<sup>(٩)</sup> قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا النَّاطِ<sup>(١٠)</sup> قَلْبُهُ

مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ<sup>(١١)</sup> لَا يُغْبَهُ<sup>(١٢)</sup>، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ.

(١) المؤن: القوت.

(٢) السؤدد: الشرف. قوله بِإِحْتِمَالِ الْمُؤْنِ: «وباحتمال المؤن» بمقدار ما تحمل عن الناس من دين أو غرامة وديات، وبمقدار ما تخفف عنهم من الاتعاب ترتفع منزلتك، وتتقدم في سلم الشرف والسمو...

(٣) المتناويء: المخالف المعاند.

(٤) الوثاق: ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما. قوله بِالْوِثَاقِ: «الطامع في وثاق الذل» الطامع هو الذي ينظر إلى ما في أيدي الناس يتربص منهم ان يمتوا عليه بما في أيديهم، وهذه الحالة النفسية هي ذل في عمق النفس وعار...

(٥) إقرار: اعتراف. (٦) السخط: الغضب وعدم الرضى.

(٧) المصيبة: البلاء. (٨) الهزؤ: الاستهزاء والسخرية.

(٩) لهج بالشيء: أغري به، فتأبر عليه.

(١٠) الناط: التصق.

(١١) الهم: شغل الفكر، الحزن. (١٢) لا يغبه: لا يفارقه.

٢٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا. وَسئِلُ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهَا حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

٢٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ<sup>(١)</sup> لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ<sup>(٢)</sup> بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

٢٣١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾: الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

٢٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

قال الرضي: أقول: ومعنى ذلك أن ما يتفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان ها هنا عبارة عن النعمتين، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأن نعم الله أبداً تضعف على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع.

٢٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه الحسن عليهما السلام: لَا تَدْعُونَ إِلَيَّ مُبَارَزَةً<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ.

٢٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خِيَارُ<sup>(٤)</sup> خِصَالِ<sup>(٥)</sup> النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ<sup>(٦)</sup>، وَالْجُبْنُ، وَالْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً<sup>(٧)</sup> لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ

(١) أخلق: أولى.

(٢) أجدر: أولى.

(٣) المبارزة: القتال.

(٤) خيار الشيء: أفضله.

(٥) الخصال، جمع خصلة: وهي الخلة.

(٦) الزهو بالفتح: الكبر.

(٧) مزهوة: متكبرة.

نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا<sup>(١)</sup>، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ<sup>(٢)</sup> مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَغْرِضُ لَهَا.

٢٣٥ - وقيل له: صف لنا العاقل. فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ. فقيل: فصف لنا الجاهل. فقال: قَدْ فَعَلْتُ.

قال الرضي: يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٢٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ<sup>(٣)</sup> فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ<sup>(٤)</sup> خَنْزِيرٍ<sup>(٥)</sup> فِي يَدِ مَجْدُومٍ<sup>(٦)</sup>.

٢٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فِتْلِكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً<sup>(٧)</sup> فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْأَخْرَارِ.

٢٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَّ<sup>(٨)</sup> ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ<sup>(٩)</sup> ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

(١) البعل: الزوج.

(٢) فرقت: فزعت وخافت.

(٣) أهون: أحقر.

(٤) العراق: العظم الذي أخذ منه اللحم.

(٥) الخنزير: الحيوان النجس الكريه المنظر.

(٦) المجذوم: الذي أصابه الجذام، وهو مرض تتساقط فيه الأعضاء.

(٧) الرهبة: الخوف.

(٨) تواني: فتر وقصر.

(٩) الواشي: النمام.



٢٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَجَرُ الْعَصِيبُ<sup>(١)</sup> فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.

قال الرضي: ويروى هذا الكلام عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ولا عجب أن يشبهه الكلامان، لأن مستقاهما من قلب<sup>(٢)</sup>، ومفروغهما من ذنوب<sup>(٣)</sup>.

٢٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ<sup>(٤)</sup> عَلَى الْمَظْلُومِ.

٢٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا<sup>(٥)</sup> وَإِنْ رَقَّ<sup>(٦)</sup>.

٢٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا ازْدَحَمَ<sup>(٧)</sup> الْجَوَابُ، خَفِيَ الصَّوَابُ<sup>(٨)</sup>.

(١) الفصيب: المغصوب.

(٢) القلب بفتح فكسر: البئر.

(٣) الذنوب بفتح فضم: الدلو الكبير.

(٤) قوله ﷺ: «يوم المظلوم على الظالم» لأن يوم الظالم هو يوم القيامة، وفيه يفتص للمظلوم، والقصاص هناك أعظم من هنا وأشد وأقسى وأبقى..

(٥) الستر: ما يستر به، أي يغطي. ويراد به الحياء من الله.

(٦) رقق: ضد غلظ وثخن. قوله ﷺ: «اتق الله بعض» إذا لم تكن في الطبقة الأولى من أهل التقى، فلا تكن من أهل الفسق، بل استمر مع أهل التقوى وإن كنت آخرهم. وإذا ارتكبت محرماً في ساعة من ساعات الزلل فلا تصبح مجرماً ومع المتهتكين...

(٧) ازدحم القوم: تدافعوا. والمراد هنا تعددت الأجوبة.

(٨) الصواب: ضد الخطأ، الجواب الصحيح. قوله ﷺ: «إذا ازدحم الجواب» إذا سئلت عن مسألة وأجبت عنها بعدة احتمالات ضاع الجواب الحقيقي، وهكذا إذا سئل عنها بضع فحول وأجابوا جميعهم ضاع الجواب.

٢٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لَهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَاهُ (١) زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ خَاطَرَ (٢) بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشُّهُوَةُ .

٢٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخَذَرُوا نِفَارَ (٣) النَّعْمِ (٤) فَمَا كُلُّ شَارِدٍ (٥)

بِمَزْدُودٍ .

٢٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكَرَمُ أَعْطَفُ (٦) مِنَ الرَّحِمِ (٧) .

٢٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقَ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ (٨) الْعَزَائِمِ (٩) وَحَلِّ

الْعُقُودِ (١٠) ، وَنَقْضِ (١١) الْهِمَمِ .

(١) أداه: بلغه وأوصله، أخرجه. قوله ﷺ: «ان لله في كل نعمة حق النعمة شكرها، وشكرها وضعها في موضعها، فمن أدى هذا الحق زادها الله له، وهو مصداق قوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [ابراهيم: ٧] واما من لم يشكر النعمة فقد عرضها للزوال...  
(٢) خاطر: عرضها للهلكة.

(٣) نفر: شرد وبعُد.

(٤) النعم: المواشي من إبل وبقر وغنم ونحوها.

(٥) شرد: نفر.

(٦) أعطف، من العطف: وهو الميل.

(٧) الرحم: القرابة. قوله ﷺ: «الكرم أعطف» الكرم قريب من الله، قريب من الناس. والعطف على الناس وتقديم المعونة لهم توجب عطفاً لهم أكثر من العطف على الرحم لمجرد انها رحم، فإنك ترى الكرم محترم، واذا دعى استجاب له الناس.

(٨) فسخ العزائم: نقضها وإبطالها.

(٩) العزائم، جمع العزيمة: ما يعقد الإنسان قلبه على فعله.

(١٠) العقود، جمع عقد: وهو ما يعقد الإنسان ضميره على فعله.

(١١) نقض الشيء: أبطله. قوله ﷺ: «عرفت الله» لأن من عزم على أمر وهياً مقدماته ثم عزم

عنه وابطل ذلك، دل على أن هناك قوة فوق قوة الانسان هي التي تدير وتنظم..

٢٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

٢٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَرَضَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً <sup>(٢)</sup> مِنَ الشُّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ <sup>(٣)</sup>، وَالزَّكَاةَ تَنْسِيباً <sup>(٤)</sup> لِلرُّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً <sup>(٥)</sup> لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ <sup>(٦)</sup>، وَالْحَجَّ تَقْرِيبَةً <sup>(٧)</sup> لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَضْلِحَةً لِلْعَوَامِ <sup>(٨)</sup>، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رِذْعاً <sup>(٩)</sup> لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّجْمِ مَنَمَةً <sup>(١٠)</sup> لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ <sup>(١١)</sup> حَقْنًا لِلدِّمَاءِ <sup>(١٢)</sup>، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَخْصِيصاً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِجَاباً لِلْعَقَّةِ، وَتَرْكَ الزُّنَى تَخْصِيصاً لِلنَّسَبِ <sup>(١٣)</sup>، وَتَرْكَ اللَّوَاطِ <sup>(١٤)</sup> تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ <sup>(١٥)</sup>، وَالشَّهَادَاتِ <sup>(١٦)</sup> اسْتِظْهَاراً <sup>(١٧)</sup> عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ <sup>(١٨)</sup>، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصُّدُقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَاوِفِ، وَالْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ.

- |   |                                    |
|---|------------------------------------|
| (١) فرض: أوجب.                                | (٢) التطهير: التنظيف.              |
| (٣) الكبر: التكبر.                            | (٤) النسب: السبب.                  |
| (٥) الابتلاء: الاختبار.                       | (٦) الخلق: البشر.                  |
| (٧) التقربة: القرب بعضهم من بعض.              | (٨) العوام: عامة الناس.            |
| (٩) منامة، من النمو: وهي الزيادة والكثرة.     | (٩) رده: رده وجهه.                 |
| (١٠) منامة، من النمو: وهي الزيادة والكثرة.    | (١٢) حقن الدماء: حفظها ولم يسفكها. |
| (١١) القصاص: العقوبة.                         |                                    |
| (١٢) حقن الدماء: حفظها ولم يسفكها.            |                                    |
| (١٣) تحصيناً للنسب: حفظاً له.                 |                                    |
| (١٤) اللواط: إتيان الذكر للذكر.               |                                    |
| (١٥) النسل: الذرية.                           |                                    |
| (١٦) الشهادات: ما يدلي به الشهداء على الحقوق. |                                    |
| (١٧) استظهاراً: إسناداً وتقوية.               |                                    |
| (١٨) المجاحدات: الجحود والإنكار.              |                                    |

٢٥٣ - وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَخْلِفُوا<sup>(١)</sup> الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوِجِلَ الْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى.

٢٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَاعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ<sup>(٢)</sup> أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٥٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِدَّةُ<sup>(٣)</sup> ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ<sup>(٤)</sup>.

٢٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

٢٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: يَا كَمِيلُ، مُزٌ<sup>(٥)</sup> أَهْلَكَ

أَنْ يَرُوحُوا<sup>(٦)</sup> فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا<sup>(٧)</sup> فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ<sup>(٨)</sup> جَرَى<sup>(٩)</sup> إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا<sup>(١٠)</sup> عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ<sup>(١١)</sup>.

(١) الحلف: القسم.

(٢) تؤثر: تحب.

(٣) الحدة: ما يعتري الإنسان من الغضب.

(٤) استحکم الأمر: تمكن.

(٥) مر: فعل أمر من أمر.

(٦) يروحوا: يذهبوا من الرواح، وهو الذهاب بعد الظهر.

(٧) يدلجوا: يدخلوا في الليل ويسافروا فيه. (٨) النائبة: المصيبة.

(٩) جرى الماء: سال. (١٠) يطردها: يُبعدها.

(١١) غريبة الإبل: التي لم تكن من جملة القطيع ومن أفرادها فهي غريبة يطردها أصحابهم أو نفس الإبل تطردها.

٢٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَمَلَقْتُمْ (١) فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

٢٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ (٢) غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

٢٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ (٣) بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ (٤) لَهُ.

قال الرضي: وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أن فيه ها هنا زيادة جيدة

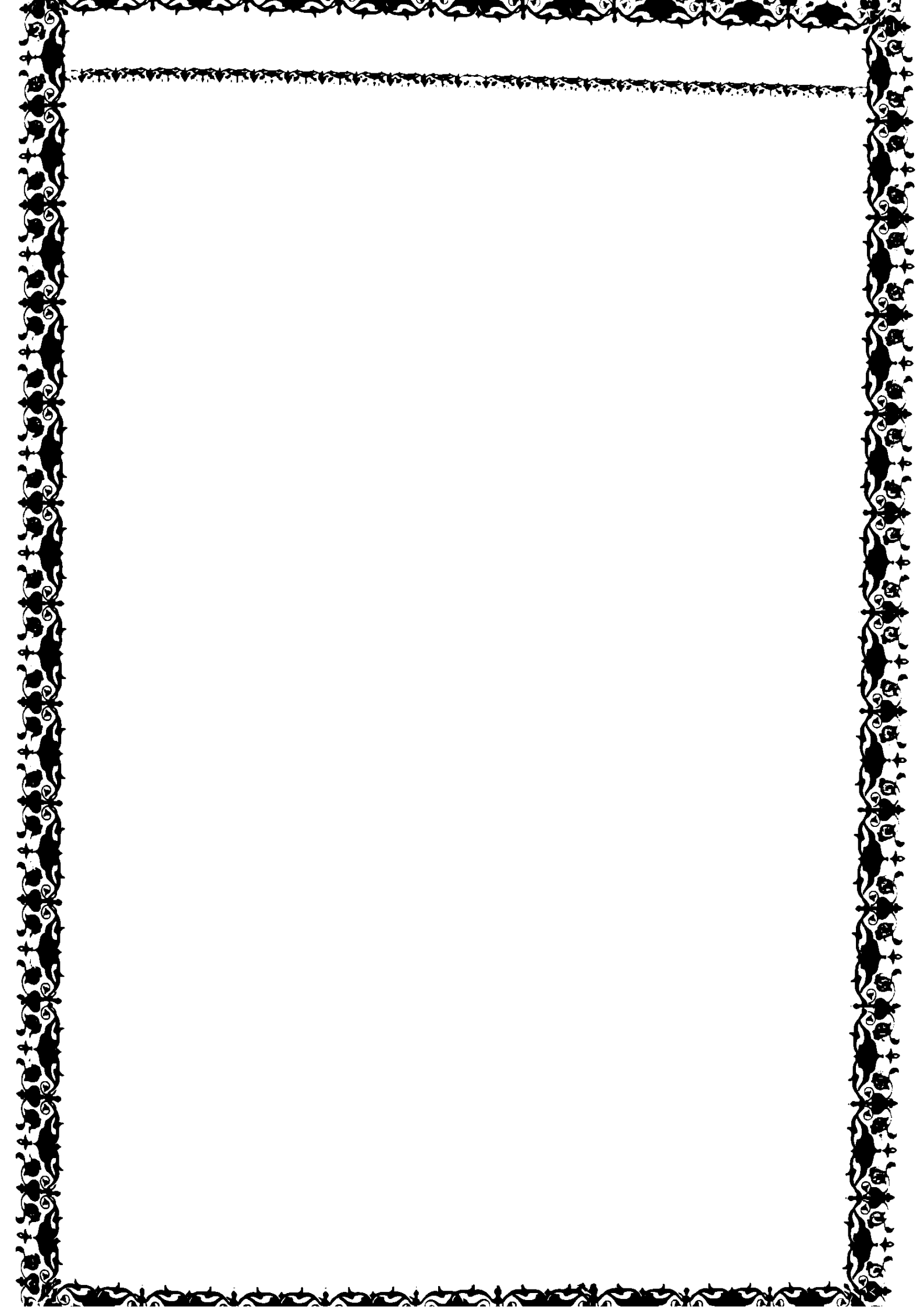
مفيدة.

(١) أمليتم: افتقرتم.

(٢) الغدر: هو نقض العهد وترك الوفاء به.

(٣) الاستدراج: تتابع النعمة على العاصي ليعذر في عذابه وأخذه.

(٤) الإملاء: الإمهال.



## فَضْلٌ نَذَرَ فِيهِ شَيْئاً مِنْ غَرِيبِ كَلَامِهِ الْمَحْتَاجِ إِلَى التَّفْسِيرِ

١ - وفي حديثه عليه السلام: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ،  
فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ.

قال الرضي: العسوب: السيد العظيم المالك لأمر الناس يومئذ، والقرع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

هذا إخبار منه بالإمام المتظر، وأنه بعد غيبته وخوفه سيخرج ويجمع إليه المؤمنون، فيسطر سلطانه على العالم ويقوم دولة العدل والإيمان.

٢ - وفي حديثه عليه السلام: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ.

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

٣ - وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا.

يريد بالقحمة المهالك، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر. ومن ذلك «قحمة الأعراب» وهو أن تصيبهم السنة فتعرق أموالهم، فذلك تقحمتها فيهم. وقيل فيه وجه آخر: وهو أنها تُقْحِمُهُمْ بلاد الريف، أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو.

٤ - وفي حديثه عليه السلام: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى.

والنص: منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة. وتقول: نصصت الرجل عن الأمر، إذا استقصيت مسأله عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنص الحقائق يريد به الإدراك، لأنه منتهى الصفر، والوقت الذي يخرج منه

الصغير إلى حد الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر، وأغربها. يقول: فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها، إذا كانوا محرماً، مثل الإخوة والأعمام، وبزويجها إن أرادوا ذلك. والحقاق: محاكاة الأم للعصبة في المرأة، وهو الجدل والخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: «أنا أحق منك بهذا» يقال منه: حاقتة حقاقاً، مثل جادلته جدالاً. وقد قيل: إن «نص الحقائق» بلوغ العقل، وهو الإدراك، لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام، ومن رواه «نص الحقائق» فإنما أراد جمع حقيقة.

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، والذي عندي أن المراد بنص الحقائق ها هنا: بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها، تشبيهاً بالحقاق من الإبل، وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره، ونصه في السير، والحقائق أيضاً: جمع حقة. فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً.

أقول: المراد ان البنت اذا بلغت وقد توفي أبوها فتنازع أقرباء الام والاب كل يريدھا ويريد تزويجھا؛ فأقرباء الاب أولى من غيرهم.

٥ - وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانَ أَزْدَادَتِ اللَّمْظَةُ.

واللمظة مثل النكته أو نحوها من البياض. ومنه قيل: فرس المظ، إذا كان بجحفلته شيء من البياض.

٦ - وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ - لِمَا مَضَى - إِذَا قَبِضَهُ.

فالظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا، فكأنه الذي يظن به، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه. وهذا من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون، وعلى ذلك قول الأعشى:

مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ  
مِثْلَ الْفَرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْدِفُ بِالبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ



وَالْجُدُّ: البئر العادية في الصحراء. والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

٧ - وفي حديثه عليه السلام أَنَّهُ شَبَّحَ جَيْشًا يَغْزِيهِ فَقَالَ: اغْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

قال الشريف الرضي: ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لأن ذلك يفت في عضد الحمية، ويقدم في معاهد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه. والعاذب والعدوب: الممتنع من الأكل والشرب.

٨ - وفي حديثه عليه السلام: كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.

قال الشريف الرضي: الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور، والفالج: القاهر والغالب، يقال: فلج عليهم وفلجهم، وقال الراجز: لما رأيت فالجاً قد فلجاً.

٩ - وفي حديثه عليه السلام: كُنَّا إِذَا احْمَرَ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

قال الشريف الرضي: ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب، فزع المسلمون إلى قتال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله عليه السلام: «إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حَمِيَّ الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقد رأى مُجْتَلِدَ النَّاسِ يَوْمَ حَنْينَ وَهِيَ حَرْبُ هَوَازِنَ: «الآن حَمِيَّ الْوَطَيْسِ» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ما استحر من جلاذ القوم باحتدام النار وشدة التهابها.

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

٢٦١ - ولما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى التَّخَيْلَةَ فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم. فقال عليه السلام:

مَا تَكْفُونِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا (١) قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَايَاهَا (٢)، وَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ (٣) رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ (٤) وَهُمْ الْوَزَعَةُ (٥).

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: إني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنَقِّدْ له، فقال عليه السلام:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ؟

٢٦٢ - وقيل إن الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِزَّتْ (٦)! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ (٧)، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فإني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر.

- (١) الرعايا: عامة الناس الذين عليهم راع.
- (٢) الرعاة، جمع الراعي: وهو كل من ولي أمر قوم.
- (٣) الحيف: الظلم والجور.
- (٤) الموزوع: المحكوم.
- (٥) الوزعة محرقة، جمع وازع: بمعنى الحاكم.
- (٦) حرت: تحيرت.
- (٧) من أتاه: من أخذه.

فقال عليه السلام: إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا<sup>(١)</sup> الْبَاطِلَ.

٢٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ: يُغَبِّطُ<sup>(٢)</sup> بِمَوْقِعِهِ<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ أَغْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ<sup>(٤)</sup> غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

٢٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً<sup>(٥)</sup> كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً<sup>(٦)</sup>.

٢٦٦ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يَعْرِفَهُ الْإِيمَانَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَآتَيْتَنِي حَتَّى أَخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ<sup>(٧)</sup>، يَنْقُفُهَا<sup>(٨)</sup> هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا.

قال الشريف الرضي: وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله: «الإيمان على أربع شعب».

٢٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

(١) خذله: تخلى عن نصرته.

(٢) الغبطة: أن يتمنى المرء مثل ما عند غيره دون أن يزول عنهم.

(٣) بموقعه: بمكانه.

(٤) العقب: النسل ومن يأتي بعدك من ذريتك.

(٥) الصواب: غير الخطأ.

(٦) داء: مرض.

(٧) الشاردة: النافرة.

(٨) ينقفها: يصيبها.

٢٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا <sup>(١)</sup> ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ <sup>(٢)</sup> يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ لِلدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى <sup>(٣)</sup> عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ <sup>(٤)</sup> الْفَقْرَ ، وَيَأْتُمُّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ <sup>(٥)</sup> الْحَظَّيْنِ <sup>(٦)</sup> مَعًا ، وَمَلَكَ الزَّادَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا <sup>(٧)</sup> عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وروى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم : لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ <sup>(٨)</sup> ، وَالْفَيْءُ <sup>(٩)</sup> فَقَسَمَهُ عَلَى

(١) الهون : الحقير . والمراد هنا : القليل .

(٢) البغيض : المبغوض المكروه .

(٣) يخشى : يخاف .

(٤) يخلفه : يتركه خلفه .

(٥) أحرز الشيء : حازه .

(٦) الحظين : النصيبين .

(٧) الوجيه : سيد القوم ، ذو الجاه والوجاهة .

(٨) الفرائض : ما فرض لكل واحد من الورثة . وعلم الفرائض : علم يعلم به توزيع التركة .

(٩) الفياء : الضرائب .

مُسْتَحِقِّهِ، وَالْخُمْسُ<sup>(١)</sup> فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا، وَكَانَ حَلِيَّ الكَعْبَةِ<sup>(٢)</sup> فِيهَا يَوْمِيذٍ، فَتَرَكَ اللهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي بحاله.

٢٧١ - وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض الناس.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ وَلَا حَدَّ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ، مَالُ اللهِ أَكَلْ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ. فَقَطَعَ يَدَهُ.

٢٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ<sup>(٤)</sup> قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ<sup>(٥)</sup> لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

٢٧٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ااعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللهُ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ<sup>(٦)</sup>، وَلَمْ يَحُلْ<sup>(٧)</sup> بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيِّنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ

(١) الخمس: فريضة مالية حيث يخرج واحد من كل خمسة، توزع على أهلها كما هو مرسوم في كتب الفقه.

(٢) حلي الكعبة: المصوغات التي تزين بها الكعبة.

(٣) الحد: عقوبة مفروضة نتيجة إثم معين.

(٤) استوت قدماي: استقر حكمي. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لو قد استوت قدماي» يعني لو سكنت الفتنة، وخرجنا من هذه الحروب، واستقر الأمر لغيرت كثيرا من البدع التي أصبحت سُنَنًا. وهذا إنكار على ما سَنَهُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الخُلَفَاءِ.

(٥) المداحض: المزالق التي تزل بها الأقدام.

(٦) الذكر الحكيم: القرآن.

(٧) يحل، من الحائل: وهو الفاصل.

لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ .  
وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضْرَبَةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ <sup>(١)</sup>  
بِالتُّعْمَى . وَرُبَّ مُبْتَلَى <sup>(٢)</sup> مَصْنُوعٌ لَهُ <sup>(٣)</sup> بِالْبَلْوَى ! فَرِذْ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ ،  
وَقَصْرٍ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا ، وَتَقِينَكُمْ شُكَاً . إِذَا  
عَلِمْتُمْ فَاغْمَلُوا ، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ <sup>(٤)</sup> غَيْرُ مُصْدِرٍ <sup>(٥)</sup> ، وَضَامِنٌ <sup>(٦)</sup>  
غَيْرٌ وَفِيٍّ . وَرُبَّمَا شَرِقَ <sup>(٧)</sup> شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيهِ <sup>(٨)</sup> ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ  
الْمُتَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزِيَّةُ <sup>(٩)</sup> لِفَقْدِهِ <sup>(١٠)</sup> . وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ  
يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

(١) المستدرج: الذي يمد الله له بالنعمة ويمهله، فلا يأخذه بالمعصية مستعجلاً.

(٢) المبتلى: المصاب بالمصائب.

(٣) مصنوع له: معتنى به. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ورب مبتلى مصنوع له» ليس كل منعم عليه لأنه مرضي  
عليه من قبل الله، إذ رب منعم عليه تكون تلك النعمة من أجل عذابه، حيث يعصي الله فيها؛  
فتحول النعمة إلى نقمة، كما أنه ربما كان الابتلاء بالحرمان والجوع لزيادة الثواب والأجر.

(٤) مورد: موصل.

(٥) مصدر، من الصدور: وهو الرجوع. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن الطمع مورد» الطمع يورد صاحبه في  
الهلاك ولا يخرج من هذا المورد إلا بالموت، كما أن الطمع يميت الإنسان، ولكنه لا يفي له  
بذلك ولا يصدق معه.

(٦) ضامن: كافل.

(٧) شرق بالماء: غص به.

(٨) الري: الشبع من الماء.

(٩) الرزية: المصيبة العظيمة.

(١٠) فقد الشيء: غاب عنه وعدمه.

٢٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ<sup>(١)</sup> أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ<sup>(٢)</sup> عَلَانِيَتِي<sup>(٣)</sup>، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أَبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظًا عَلَيَّ رِثَاءِ [رِثَاءِ]<sup>(٤)</sup> النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأَبْدِي<sup>(٥)</sup> لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِي<sup>(٦)</sup> إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ<sup>(٧)</sup> لَيْلَةِ دَهْمَاءِ<sup>(٨)</sup> تَكْشِيرُ<sup>(٩)</sup> عَنْ يَوْمٍ أَعْرَأَ<sup>(١٠)</sup>، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٢٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ<sup>(١١)</sup> مِنْهُ.

٢٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَضْرَبْتَ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْضُوهَا.

(١) أعوذ بك: أستجير. قوله ﷺ «اللهم إني أعوذ بك» يسأل الله أن يتوافق الظاهر مع الباطن، فكما هو في أعين الناس من الأتقياء يتمنى أن يكون باطنه كذلك. وهذه محاولة لتصحيح النفوس وضبطها لكي تكون كما أراد الله وكما يجب..

(٢) لامعة العيون: رؤيتها.

(٣) العلانية: خلاف السر، الظاهر.

(٤) رثى الميت: عدد محاسنه. وفي نسخة بدل - رثاء - رثاء.

(٥) أبدى: أظهر. قوله ﷺ: «فأبدي للناس» فيكون إبداء حسن الظاهر وكشفه أمام الناس - مع سوء الباطن وخبثه - من النفاق أو الرياء، وكلاهما مبغوضان في الدين...

(٦) أفضى إليه بسره: أعلمه به.

(٧) الغبر: البقايا.

(٨) الدهماء: السوداء.

(٩) التكرير: الضحك الذي يظهر معه الأنياب والشنايا.

(١٠) الأغر: الأبيض. قوله ﷺ: «لا والذي أمسينا» هذا يمين بالله الذي يبقى الإنسان على قيد الحياة إلى أن يمضي الليل المظلم ويظهر الصبح المشرق..

(١١) الملل: السأم والضجر.

٢٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ<sup>(١)</sup> كَالْمُعَايِنَةِ<sup>(٢)</sup> مَعَ الْإِبْصَارِ ،

فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغْشَى الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ<sup>(٣)</sup> .

٢٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ<sup>(٤)</sup> ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ<sup>(٥)</sup> .

٢٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينِ<sup>(٦)</sup> .

٢٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ مُعَاجِلٍ<sup>(٧)</sup> يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ<sup>(٨)</sup> ، وَكُلُّ

مُؤَجَّلٍ<sup>(٩)</sup> يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ<sup>(١٠)</sup> .

(١) الروية: إجمالة الفكر في طلب الصواب.

(٢) المعاينة: الروية والمشاهدة. قوله عليه السلام: «ليست الروية» بيان أن الحواس قد تكذب الإنسان، أما العقل فإنه صادق لا يغش.

(٣) الغرة بكسر الغين: الغفلة.

(٤) مزداد، من الزيادة: وهي الكثرة.

(٥) مسوف: مؤخر. قوله عليه السلام: «جاهلكم مزداد» بيان أن الأمة إذا أصيبت بالجهل تحول الجاهل فيها الذي لا يعرف أحكام الدين إلى العبادة، وهو لا يحسنها. بينما العالم يؤخر العبادة ويسوفها، وكان من حقه أن يبادر إليها ويستكثر منها.

(٦) المتعلمين: المعتذرين.

(٧) المعاجل، من العجلة ضد البطيء.

(٨) الإنظار: التأخير. قوله عليه السلام: «كل معاجل» عندما يأتي أجل الإنسان يقول الإنسان «رَبِّ لَوْلَا أُنزِلَتْ» [المنافقون: ١٠] وعندما يكون هناك متسع في الوقت يسوف ويؤخر حتى تدركه المنية. والعاقل هو الذي يستفيد من الوقت ويعطي لكل وقت استحقاقه.

(٩) مؤجل: مؤخر.

(١٠) التسويق: التأخير.



٢٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَى لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ<sup>(٢)</sup> لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ.

٢٨٧ - وَسئِلُ عَنِ الْقَدْرِ. فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ<sup>(٣)</sup> فَلَا تَسْلُكُوهُ<sup>(٤)</sup>، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ<sup>(٥)</sup>، وَسِرٌّ لِّلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ<sup>(٦)</sup>.

٢٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أُرْذِلَ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ<sup>(٨)</sup> الْعِلْمَ.

٢٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ<sup>(٩)</sup> فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَشْتَهِي<sup>(١٠)</sup> مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ ذَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَدًّا<sup>(١١)</sup> الْقَائِلِينَ،

(١) طوبى: سعادة وخير وهناء.

(٢) خبأ: أخفى. قوله ﷺ: «ما قال الناس» درس رائع لهذا الإنسان، وتنبه له أن لا يأمن فواجع الدهر ونكباته ولا يغتر بما هو فيه من النعيم، فكم من الناس أصبح في نعمة تامة وأمسى في نكبة قاصمة وهكذا...

(٣) مظلم: معتم.

(٤) سلك الطريق: دخله. قوله ﷺ: «طريق مظلم فلا تسلكوه» ربما كان النهي عن الخوض في هذا الباب يرجع إلى العوام لئلا يضلوا وينحرفوا، ولذا خوفهم بأنه مظلم وأنه بحر عميق وسر من أسرار الله، وإلا فالعلماء قد ولجوه وحققوا فيه، وآمنوا بحكمة الله وعلمه وقدرته وجميع صفاته وأفعاله..

(٥) ولج: دخل.

(٦) تكلف الشيء: تجشمه وتحمله على مشقة أو على خلاف عاداته.

(٧) أُرذله: جعله رذيلاً. والرذيل: هو الساقط غير المحترم.

(٨) حظر عليه: منعه منه وحرمه.

(٩) يعظمه: يرفع من شأنه. قوله ﷺ: «وكان يعظمه في عيني» هذا وصف للأخ المثالي الذي

يتصوره الإمام فيضع له هذه المواصفات، وقد يكون وصفاً لأخ له من أصحابه الطيبين لم

يذكر اسمه، أو ذكره وسقط عند الرضي جامع النهج، وعلى كل حال فالعبرة بالوصف...

(١٠) اشتهى: رغب.

(١١) بدًّا: غلب.

وَنَقَعَ غَلِيلٌ<sup>(١)</sup> السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ<sup>(٢)</sup> فَهُوَ لَيْثٌ<sup>(٣)</sup>  
 غَابٌ<sup>(٤)</sup>، وَصِلٌ<sup>(٥)</sup> وَادٍ، لَا يُدْلِي<sup>(٦)</sup> بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً<sup>(٧)</sup>. وَكَانَ لَا يَلُومُ<sup>(٨)</sup>  
 أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً<sup>(٩)</sup>  
 إِلَّا عِنْدَ بُرْيِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ، وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ. وَكَانَ إِذَا غَلِبَ  
 عَلَى الْكَلَامِ<sup>(١١)</sup> لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى  
 أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَّهَهُ<sup>(١٢)</sup> أَمْرَانِ نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ، فَعَلَيْنُكُمْ  
 بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ<sup>(١٣)</sup> فَالزُّمُومَهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ  
 الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.

٢٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ<sup>(١٤)</sup> اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ

أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

(١) نقع الغليل : أزال العطش.

(٢) الجد : الاجتهاد.

(٣) الليث : الأسد.

(٤) الغاب، جمع غابة : وهي الشجر الملتف الكثيف.

(٥) الصل بالكسر : الحية.

(٦) أدلى بحجته : أحضرها، أرسلها واحتج بها.

(٧) يأتي قاضياً : يجيء فاصلاً حاكماً.

(٨) اللوم : العذل.

(٩) الوجع : الألم.

(١٠) البريء : الشفاء.

(١١) غلب على الكلام : سبقه الآخرون في الكلام.

(١٢) بدده الأمر : أتاه من غير تأهب، فاجأه.

(١٣) الخلائق : الطباع.

(١٤) يتوعد من الوعيد : الوعيد وهو الوعد بالعقوبة. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «لو لم يتوعد الله» باعتبار أن

أصل وجودنا وكل ما هو موجود عندنا من نعم الله، وهي تستحق الشكر، وشكرها طاعة الله فيها وفيما أراد، وهذه يجب أن تكون دافعة لعدم معصيته، ولا يحتاج الإنسان بعدها إلى تخويف من العقاب أو وعيد بالعذاب.

٢٩١ - وقال عليه السلام - وقد عزى<sup>(١)</sup> الأشعث بن قيس عن ابن له - :

يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمُ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْ تَصْبِرُ فَيَا اللَّهَ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ<sup>(٣)</sup> خَلْفٌ<sup>(٤)</sup>. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ<sup>(٥)</sup>، وَإِنْ جَزِعْتَ<sup>(٦)</sup> جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَازُورٌ<sup>(٧)</sup>. يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ<sup>(٨)</sup>، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

٢٩٢ - وقال عليه السلام، على قبر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ - ساعة دفنه :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ<sup>(٩)</sup> لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ<sup>(١٠)</sup> بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ<sup>(١١)</sup>.

٢٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَضْحَبِ الْمَائِقَ<sup>(١٢)</sup> فَإِنَّهُ يُزِينُ<sup>(١٣)</sup> لَكَ

فِعْلُهُ، وَيُودُّ<sup>(١٤)</sup> أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

(١) عزي مصاباً: حمله على العزاء وهو الصبر.

(٢) الرحم: القرابة.

(٣) مصيبة: بلية، نازلة.

(٤) خلف: عوض.

(٥) ماجور: مثاب.

(٦) جزعت: حزنت حزناً شديداً ولم تصبر.

(٧) مازور: ماثوم.

(٨) فتنة: امتحان واختبار.

(٩) الجزع: أشد الحزن وعدم الصبر.

(١٠) المصاب: البلية وكل أمر مكروه.

(١١) الجلل بالتحريك: الأمر الهين والأمر العظيم، فهو من الأضداد. والمقصود هنا: الهين.

(١٢) المائق: الأحمق.

(١٣) يزين: يزخرف.

(١٤) يود: يرغب.

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

٢٩٥ - وقال عليه السلام: أَضِدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، فَأَضِدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

٢٩٦ - وقال عليه السلام، لرجل رآه يسعى على عدو له، بما فيه إضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ<sup>(١)</sup> نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِذْفَهُ<sup>(٢)</sup>.

٢٩٧ - وقال عليه السلام: مَا أَكْثَرَ الْعِبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ<sup>(٣)</sup>!

٢٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ<sup>(٤)</sup> أَثِمَّ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ قَصَرَ<sup>(٦)</sup> فِيهَا ظَلَمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مِنْ خَاصَمٍ.

٢٩٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَمِهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

٣٠٠ - وسئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَزْرُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَزْرُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ.

(١) طعنه بالرمح: ضربه ووخزه به.

(٢) الردف بالكسر الراكب خلف الراكب. قوله ﷺ: «إنما أنت كالطاعن» من السخف

والحمق بمكان إن يطعن الإنسان نفسه من أجل أن تصل الطعنة إلى من هو خلفه.

(٣) الاعتبار: الإنعاظ.

(٤) الخصومة: الجدل.

(٥) أثم: ارتكب الإثم وهو الحرام.

(٦) قصر: تهاون.

٣٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَسُولُكَ <sup>(١)</sup> تَرْجَمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أْبْلَغُ <sup>(٢)</sup> مَا يَنْطِقُ عَنْكَ!

٣٠٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ <sup>(٣)</sup>، بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ!

٣٠٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ.

٣٠٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمِسْكِينَ <sup>(٤)</sup> رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

٣٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا زَنَى <sup>(٥)</sup> غَيُورٌ <sup>(٦)</sup> قَطُّ <sup>(٧)</sup>.

٣٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا!

٣٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَتَامُ الرَّجُلُ عَلَى التُّكْلِ <sup>(٨)</sup>، وَلَا يَتَامُ عَلَى الْحَرْبِ <sup>(٩)</sup>.

(١) رسولك: سفيرك. (٢) أبلغ: أفصح.

(٣) البلاء: المصيبة، المكروه. قوله ﷺ: «ما المبتلى» إشارة إلى أن المعافى بحاجة إلى الدعاء كي يؤدي شكر ما هو فيه من النعمة وكي تدوم عليه ولا يزيلها الله عنه، بنفس المستوى الذي يحتاج إلى الدعاء من كان مبتلى - كي يرفع الله عنه البلاء...

(٤) قوله ﷺ: «إن المسكين رسول الله» باعتبار أن الله فرض للفقراء حقاً يجب دفعه إليهم، كان الفقير رسولاً من الله لقبض هذا الحق المفروض فمن أعطاه يكون قد أعطى الله ومن منعه يكون قد منع الله.

(٥) الزنا: الوطأ الحرام.

(٦) الغيور: الذي لا يقبل بالاعتداء.

(٧) قط: أبداً. قوله ﷺ: «ما زنى غيور قط» لأن الغيور كما لا يرضى لنفسه الزنا لما فيه من هتك له، كذلك لا يزني لثلاث يلحق العار بغيره لما يراه من عيب يلحق الغير...

(٨) التكل بالضم: فقد الأولاد.

(٩) الحرب بالتحريك: سلب المال.

قال الرضي: ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد، ولا يصبر على سلب الأموال.

٣٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَوَدَّةٌ<sup>(١)</sup> الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

٣٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

٣١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

٣١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يَذْكُرُهُمَا شَيْئاً مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فِي مَعْنَاهُمَا، فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِهَا يَبِضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ.

قال الرضي: يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقماً.

٣١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

(١) المودة: المحبة. قوله ﷺ: «مودة الآباء» المحبة والتصافي بين الآباء إذا نشأ عليه الأبناء وتربوا في أجوائه؛ يصبح ذلك كصلة القربى والدم، وهذا مشاهد للعيان...

(٢) قوله ﷺ: «لا يصدق إيمان عبد» مقتضى الإيمان ومفاعيله إن كل درهم ينفقه العبد قربة إلى الله يضاعفه الله له أضعافاً مضاعفة، بل وعد الله أحق وأثبت لأن ما في اليد يتعرض للتلف، وما قطعه الله مصان محفوظ.

٣١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ<sup>(١)</sup> مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ .

٣١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَاتِبِهِ عبيد الله بن أبي رافع : أَلِيقِ دَوَاتِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَطْلِنِ جِلْفَةَ<sup>(٣)</sup> قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَفَرِّمِطْ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ الْحُرُوفِ : فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ<sup>(٥)</sup> بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

٣١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا يَعْسُوبُ<sup>(٦)</sup> الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفَجَّارِ .

قال الرضي : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفتم نبيكم حتى اختلفتم فيه !

فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ<sup>(٧)</sup>

(١) النبأ: الخبر.

(٢) ألقى دواتك: أي أصلح مداها. قوله ﷺ: «ردوا الحجر» الحجر يقصد به هنا الشر، وإذا لم يدفع الشر إلا بشر مثله وجب ذلك، فمن لم يرتدع عن سب الناس إلا بالقصاص منه وجب ذلك ليرتدع ويكف.

(٣) جلفة القلم: سنامه.

(٤) القرمطة بين الحروف: تقريب. بعضها من بعض.

(٥) أجدر: أولى.

(٦) يعسوب: ملكة النحل. قوله ﷺ: «أنا يعسوب المؤمنين» ورد هذا المعنى عن رسول الله، تارة يقول له: «أنت يعسوب الدين» وأخرى «أنت يعسوب المؤمنين» وهما يرجعان إلى معنى واحد حيث جعله رئيس المؤمنين وسيدهم...

(٧) جفت: ييست.

أزجلكم من البحر حتى قُلتُم لِنبيكم ﴿اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة﴾ قال إنكم قوم تجهلون.

٣١٨ - وقيل له: بأي شيء غلبت الأقران<sup>(١)</sup>؟ فقال عليه السلام: ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه.

قال الرضي: يومئذ بذلك إلى تمكن هيته في القلوب.

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: يا بُني، إني أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه، فإن الفقر منقصة<sup>(٢)</sup> للدين، مدهشة<sup>(٣)</sup> للعقل، داعية للمقت<sup>(٤)</sup>!

٣٢٠ - وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة<sup>(٥)</sup>: سل تفقها، ولا تسأل تعنتاً<sup>(٦)</sup>، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالِم، وإن العالِم المتعسف<sup>(٧)</sup> شبيه بالجاهل المتعنت.

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لك أن تُشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني.

(١) الأقران، جمع قرن: النظير. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بأي شيء غلبت الأقران» لأن وقع سيف الإمام على الأعداء وما أخذه منهم قد هزم نفوس خصومه، فكانوا يدخلون المواجهة في حالة يأس من الانتصار عليه، موقنين أنهم ضحايا سيفه.

(٢) منقصة: نقص وعيب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن الفقر منقصة للدين» ذكر عليه السلام ثلاث معايب للفقر: فإن الفقير لا يستطيع أن يؤدي حق الله، ولا يعين فقيراً، ولا يسد خلة وهكذا... وكذلك الفقير لا يستطيع أن يستجمع قواه العقلية، لأن ضعف الرغبة يؤثر على الفكر، كما أن الفقر داعية وسبب لإهانة الناس للفقير والازدراء به.

(٣) مدهشة: دهش إذا تحير.

(٤) المقت: البغض.

(٥) المعضلة: المسألة الصعبة على الحل، الضيقة المخارج.

(٦) التعنت: طلب الأمر الشاق على من يطلب منه.

(٧) التعسف: الأخذ على غير الطريق.



٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين<sup>(١)</sup>، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن سُرخبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له:

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَتَهَوَّنُهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ<sup>(٢)</sup>؟

وأقبل حرب يمشي معه، وهو عليه السلام راكب، فقال عليه السلام:

أَرْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيِي مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ<sup>(٣)</sup> لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ<sup>(٤)</sup> لِلْمُؤْمِنِ.

٣٢٣ - وقال عليه السلام، وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْسًا<sup>(٥)</sup> لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال:

الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ<sup>(٦)</sup>، فَاقْتَحَمَتْ<sup>(٧)</sup> بِهِمُ النَّارَ.

٣٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ<sup>(٨)</sup>، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

٣٢٥ - وقال عليه السلام، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر:

(١) الشباميين: حي من العرب.

(٢) الرنين: صوت البكاء.

(٣) فتنة: اختبار. وامتحان يوجب الزهو والاستعلاء.

(٤) مذلة: موجبة للذل.

(٥) البؤس: التعاسة، الشدة والضيق.

(٦) الإظهار: الغلبة.

(٧) اقتحمت بهم: أدخلتهم.

(٨) الخلوات، جمع الخلوة: مكان الاختلاء أي الانفراد. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اتقوا معاصي الله» تحذير من ارتكاب المعاصي في السر والخفاء لأن الله مطلع عليها، ومشاهد لها، وشاهد على فعلها، والشاهد هو نفسه الحاكم غداً..

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَّضُوا بَغِيضاً<sup>(١)</sup>، وَنَقَّضْنَا حَيِّياً.

٣٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

٣٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمِ<sup>(٣)</sup> بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٣٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ<sup>(٤)</sup> فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ<sup>(٥)</sup> الْفُقَرَاءِ: فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ<sup>(٦)</sup> بِهِ غَنِيِّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

٣٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

٣٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَقَلُّ مَا يَلْزِمُكُمْ لِلَّهِ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

(١) البغيض: الشديد البغض.

(٢) أعذر: سمح له بالعذر وقبله منه. قوله ﷺ: «العمر الذي أعذر» أي لا عذر للإنسان إذا بلغ الستين ثم عصى، لأن قواه قد خارت، وأجله قد اقترب، ودب العجز في بدنه، فيحتاج إلى التقوى والالتزام وطاعة الله...

(٣) الإثم: الذنب. قوله ﷺ: «ما ظفر من ظفر الإثم به» من ظفر بالإثم والمعصية والتمرد لم يظفر إلا بالعذاب والخزي والعقاب، وهذا ليس نصراً أو فلاحاً لأنه مغلوب مقهور...

(٤) فرض: أوجب.

(٥) أقوات، جمع قوت: ما يؤكل.

(٦) تمتع: تلذذ وانتفع أكثر مما يحتاج.

٣٣١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ (١)  
عِنْدَ تَفْرِيطِ (٢) الْعَجْزَةِ (٣)!

٣٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السُّلْطَانُ وَزَعَةٌ (٤) اللَّهُ فِي أَرْضِهِ.

٣٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ (٥) فِي وَجْهِهِ،  
وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا. يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ (٦)، وَيَسْتَأْ (٧)  
السَّمْعَةَ (٨). طَوِيلٌ غَمُهُ (٩)، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شُكُورٌ صَبُورٌ،  
مَغْمُورٌ (١٠) بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ (١١) بِخِلَّتِهِ (١٢)، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ (١٣)، لَيْنٌ (١٤)  
الْعَرِيكَةِ (١٥)! نَفْسُهُ أَضَلَبُ (١٦) مِنَ الصُّلْدِ (١٧)، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

(١) الأكياس، جمع كيس: العقلاء.

(٢) التفريط: التقصير.

(٣) العجزة، جمع العاجز: وهو المقصر.

(٤) الوزعة بالتحريك، جمع وازع: وهو الحاكم. قوله ﷺ: «السلطان وزعة» السلطان هو الذي يروع العصاة ويمنعهم عن المخالفات وخصوصاً إذا كان قوياً وعادلاً، فإن أغلب الناس لا تخاف إلا عقاب الدنيا لضعف الإيمان بالله.

(٥) البشر بكسر الباء: البشاشة والطلاقة.

(٦) الرفعة: علو القدر.

(٧) يستأ: يبغض ويكره.

(٨) السمعة: الصيت والذكر. يقال: فعله رثاء وسمعة أي ليراه الناس ويسمعوه.

(٩) الغم: الحزن.

(١٠) مغمور: من غمره الماء إذا غطاه.

(١١) ضنين: بخيل.

(١٢) الخلة بالفتح: الحاجة.

(١٣) الخليفة: الطبيعة.

(١٤) لين: طري، سهل.

(١٥) العريكة: النفس.

(١٦) أضلب: أشد وأقسى. والصلب ضد اللين.

(١٧) الصلد: الحجر الصلب.

٣٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ<sup>(١)</sup> وَمَصِيرَهُ<sup>(٢)</sup>، لَأَبْغَضَ

الْأَمَلَ وَعُزْرَةَ.

٣٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ

وَالْحَوَادِثُ.

٣٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ<sup>(٣)</sup>.

٣٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدَّاعِي بِلا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلا وَتَرٍ<sup>(٤)</sup>.

٣٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ<sup>(٥)</sup> وَمَسْمُوعٌ<sup>(٦)</sup>، وَلَا

يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

٣٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ

بِذَهَابِهَا.

٣٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَفَافُ<sup>(٧)</sup> زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

(١) الأجل: وقت الموت.

(٢) المصير: ما يصير إليه . . . النهاية.

(٣) يعد: من وعد وهو أن يقطع على نفسه أمراً. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المسؤول حر» لأنه قبل الوعد حرٌّ أن يعطي وأن يمنع، أما بعد أن يقطع على نفسه وعداً أصبح ملزماً بالوفاء به، وانتفت حرّيته السابقة.

(٤) الوتر: شرعة القوس. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الداعي بلا عمل» الوتر هو الذي يوصل السهم إلى هدفه بعد أن يشده الرامي، فإذا لم يكن وتر فلا ينطلق السهم ولا يصيب. وهكذا من يدعو بدون عمل، فلن يستجيب الله دعاءك لا بد من أن تكون مطيعاً لله مهيناً للأسباب المطلوبة منك . . .

(٥) مطبوع العلم: ما رسخ في النفس.

(٦) المسموع: المنقول والمحفوظ.

(٧) العفاف: الكف عما لا يحل أو يجمل. والعفة: ترك الشهوات الدنيئة.

٣٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَوْمَ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ (١)  
عَلَى الْمَظْلُومِ!

٣٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

٣٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَقَاوِيلُ (٢) مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ (٣)،  
وَ «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» وَالنَّاسُ مَنْقُوضُونَ (٤) مَدْخُولُونَ (٥) إِلَّا مَنْ  
عَصَمَ اللَّهُ (٦): سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنِّتٌ (٧)، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ (٨)، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ  
عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرَّضَى وَالسُّخْطُ (٩)، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُرُودًا تَنْكُؤُهُ (١٠) اللَّحْظَةُ (١١)،  
وَتَسْتَحِيلُهُ (١٢) الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

٣٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤْمَلٍ مَا لَا  
يَبْلُغُهُ، وَبَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ

- 
- (١) الجور: الظلم. قوله ﷺ: «يوم العدل» يوم العدل هو يوم القيامة، والجزاء فيه أعظم من يوم الظالم في الدنيا، لأن أيام الظالمين في الدنيا محدودة ومحصورة وخفيفة نسبة إلى يوم القيامة - يوم العدل - فهناك نار وخلود فيها لا يقوى عليها بشر...
- (٢) الأقاويل، جمع الجمع للقول: وهو الكلام أو كل لفظ.
- (٣) مبلوءة، من بلاها الله: أي اختبرها.
- (٤) المنقوض: المأخوذ من رشده وكماله.
- (٥) المدخول: المصاب بالدخل بالتحريك وهو مرض العقل والقلب.
- (٦) عصمه الله: منعه الله.
- (٧) المتعننت: الذي يسأل على جهة التلبس للإحراج.
- (٨) المتكلف: الذي يتجشم الأمر ويتحمله على مشقة أو على خلاف طبعه.
- (٩) السخط: الغضب وعدم الرضى.
- (١٠) تنكؤه: تجرحه فيسيل دمه.
- (١١) اللحظة: النظرة.
- (١٢) تستحيله: تغيره وتحوله.

حَقُّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاخْتَمَلَ بِهِ آثَامًا<sup>(١)</sup>، قَبَاءُ<sup>(٢)</sup> بِوِزْرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ،  
أَسِفًا لَاهِفًا، قَدْ «خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ».

٣٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

٣٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالِ، فَاَنْظُرْ عِنْدَ  
مَنْ تُقْطِرُهُ<sup>(٤)</sup>.

٣٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الثَّنَاءُ<sup>(٥)</sup> بِأَكْثَرِ مِنَ الْاسْتِحْقَاقِ<sup>(٦)</sup> مَلَقٌ<sup>(٧)</sup>،  
وَالْتَّقْصِيرُ عَنِ الْاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ<sup>(٨)</sup> أَوْ حَسَدٌ.

٣٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ<sup>(٩)</sup> صَاحِبُهُ.

٣٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ اسْتَغْلَلَ عَنْ عَيْنِ غَيْرِهِ،  
وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَخْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ<sup>(١٠)</sup> الْبَغِيِّ<sup>(١١)</sup> قُتِلَ

(١) الآثام: الذنوب. (٢) باء: رجع.

(٣) الوزر: الذنب.

(٤) قَطَرَ الْمَاءُ: أَسَالَهُ قَطْرَةً قَطْرَةً. قَوْلُهُ ﷺ: «مَاءٌ وَجْهَكَ» يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَنَّبَ الْإِنْسَانُ السُّؤَالَ مَهْمَا أَمَكَّنَ، وَإِذَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ سَأَلَ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِلسُّؤَالِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ كِرَامَاتِ النَّاسِ وَيَعْرِفُونَ قِيَمَةَ السُّؤَالِ، وَلَا يَسْأَلُ السُّفْلَةَ وَأَهْلَ الرِّذَائِلِ..

(٥) الثناء: المدح والإطراء. (٦) استحق الشيء: استوجه واستأمله.

(٧) الملق: التذلل أو إيداء الإكرام باللسان دون القلب.

(٨) عي: عجز.

(٩) استهان به: استحقره. قَوْلُهُ ﷺ: «أَشَدُّ الذُّنُوبِ» الذنوب كلها عظيمة لأنها تشكل التمرد والعصيان ولكن أشد هذه الذنوب ما استهين بها، لأن العاصي بهذه النفسية يستصغر الذنب ويستحققر التمرد ويستسهل المعصية، وبالآخرة يستخف بالله وعقابه ويستسهل معصيته.

(١٠) سل السيف: انتزعه من غمده. قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغِيِّ» لأن البغي هو الظلم، والظلم نهايته القضاء على الظالم. وقد قيل: على الباغي تدور الدوائر، والظلم لا يعمر وإن عمّر دمر.

(١١) البغي: الظلم.

بِهِ . وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ <sup>(١)</sup> عَطِبَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ اقْتَحَمَ <sup>(٣)</sup> اللَّجَجَ <sup>(٤)</sup> غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ  
مَدَاخِلَ السُّوءِ أَتَاهُمْ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ،  
وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ .  
وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ .  
وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ  
عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ <sup>(٦)</sup> .

٣٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثٌ عِلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ  
فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ <sup>(٧)</sup> ، وَيُظَاهِرُ <sup>(٨)</sup> الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ <sup>(٩)</sup> .

٣٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِنْدَ تَنَاهِي <sup>(١٠)</sup> الشَّدَةِ <sup>(١١)</sup> تَكُونُ الْفُرْجَةُ <sup>(١٢)</sup> ،  
وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ <sup>(١٣)</sup> .

(١) كابد الأمور: قاسى شدائدھا .

(٢) عطب: انكسر .

(٣) اقتحم: رمى بنفسه بشدة ومشقة .

(٤) اللجج، جمع لجة: معظم الماء ووسطه .

(٥) أنكرها عليه: عابه ونهاه عنها .

(٦) يغنيه: يهيمه .

(٧) الغلبة: القهر .

(٨) يظاهر: يعاون .

(٩) الظلمة: جمع ظالم .

(١٠) تناهي: بلوغ النهاية .

(١١) الشدة: ما يحل بالإنسان من مكاره الدهر .

(١٢) الفرجة: الخلوص من الشدة والهم . قوله ﷺ: «عند تناهي الشدة» يريدنا أن لا يدب

اليأس إلى قلوبنا مهما كانت الشدة عظيمة، وإنها إذا بلغت ذروتها لا بد وأن تنفرج . وهذه

قاعدة عامة إذا وصلت الأمور إلى متهاها لا بد وأن تعود إلى اليسر . . .

(١٣) الرخاء: السعة .

٣٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ  
وَوَلَدِكَ: فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ<sup>(١)</sup> أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ  
يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟!

٣٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

٣٥٤ - وَهَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلَامًا وَلَدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِثِكَ الْفَارِسُ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتُ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ  
لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ<sup>(٢)</sup>، وَرَزَقَتْ بِرَّهُ<sup>(٣)</sup>.

٣٥٥ - وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عَمَلِهِ بِنَاءً فَخْمًا<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَطْلَعْتَ

الْوَرِقَ<sup>(٥)</sup> رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْعِنَى.

٣٥٦ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ سَدَّ عَلَيَّ رَجُلٌ بَابَ بَيْتِي، وَتَرِكَ فِيهِ، مِنْ

أَيِّنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ<sup>(٦)</sup>.

٣٥٧ - وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيْتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ

لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمْ انْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ  
أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

(١) لا يضيع: لا يهمل.

(٢) بلغ أشده: أي قوته بمعنى الإدراك والبلوغ.

(٣) بر الوالدين: حسن معاملتهما عن حب.

(٤) الفخم: العظيم الضخم.

(٥) الورق بفتح فكسر: الفضة.

(٦) الأجل: الموت.



٣٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجِلِينَ<sup>(١)</sup> كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ<sup>(٢)</sup> فَرِيقِينَ<sup>(٣)</sup>! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا<sup>(٤)</sup> فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَارًا<sup>(٥)</sup> فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

٣٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أُسْرَى<sup>(٦)</sup> الرَّغْبَةَ<sup>(٧)</sup> أَقْصِرُوا<sup>(٨)</sup> فَإِنَّ الْمُعْرَجَ<sup>(٩)</sup> عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ<sup>(١٠)</sup> مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ<sup>(١١)</sup> أَثْيَابِ الْحِدْثَانِ<sup>(١٢)</sup>. أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا<sup>(١٣)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا<sup>(١٤)</sup> عَنْ ضَرَاوَةِ<sup>(١٥)</sup> عَادَاتِهَا.

٣٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

(١) الوجل: الخوف.

(٢) النقمة: العقوبة.

(٣) فريقين: فزعين.

(٤) الاستدراج: ازدياد النعم على العاصي وهو يعصي لياخذه الله بها.

(٥) اختباراً: امتحاناً.

(٦) أسرى: جمع أسير.

(٧) الرغبة: الطمع.

(٨) أقصروا: كفوا. قوله ﷺ: «يا أسرى الرغبة» الخطاب إلى أولئك الذين يقعون في أسر الرغبات والشهوات أن يكفوا عنها لأن من ارتاح إلى الدنيا ونعيمها، فإنه لا يستفيق منها إلا على ما يروعه ويفزعه، حيث تأخذه المصائب والبلايا، ويدب فيه المرض والشيخوخة وهكذا...

(٩) المعرج: المائل إلى الشيء.

(١٠) لا يروعه: لا يفزعه.

(١١) الصريف: صوت الأسنان عن الاصطكاك.

(١٢) الحدثان بالكسر: النواذب.

(١٣) تولى الشيء: تحمل ولايته ليقوم به.

(١٤) اعدلوا بها: انصرفوا بها.

(١٥) الضراوة: اللهج بالشيء والولوع به.

٣٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَايْتِئِدْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ضَنَّ (١) بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ (٢) .

٣٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنَ الْخُرْقِ (٣) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ (٤) ، وَالْأَنَاءُ (٥) بَعْدَ الْفُرْصَةِ .

٣٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَبِئْسَ الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ .

٣٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْإِعْتِبَارُ (٦) مُنْذِرٌ (٧) نَاصِحٌ . وَكَفَى أَدْبَاباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبَكَ (٨) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ . وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ (٩) بِالْعَمَلِ ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ (١٠) .

(١) ضَنَّ: بخل. قوله عليه السلام: «مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ» يعني من أراد أن يحفظ كرامته، فليترك الجدل، لأنه يؤدي إلى المماحكة والسباب والشتائم، وإلى محاذير يترفع عنها أهل الكرامة...

(٢) المراء: الجدل في غير حق.

(٣) الخرق، بالضم: الحمق وقلة العقل. (٤) الإمكان: التمكن والقدرة.

(٥) الأناة: التأني. قوله عليه السلام: «مَنْ خَرِقَ» يعني من الحمق أن يستعجل الإنسان أمراً قبل حلول أوانه أو يؤخره إذا وافته الفرصة، فالعاقل هو الذي يوقع الأمور في مواقعها دون تقديم لها - يكون مضراً - أو تأخير لها - يكون مفوتاً لها ..

(٦) الاعتبار: أخذ العبرة وهي الموعظة.

(٧) منذر: مخوف محذر.

(٨) التجنب: الترك.

(٩) يهتف: يصرخ وينادي.

(١٠) ارتحل عنه: تركه وذهب.

٣٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مُتَاعُ (١) الدُّنْيَا حُطَامٌ (٢)  
 مُوْبِيءٌ (٣) فَتَجَنَّبُوا (٤) مَرَعَاهُ (٥) ! قُلْعَتُهَا (٦) أَحْظَى (٧) مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا (٨) ، وَبُلْغَتُهَا (٩)  
 أَزْكَى (١٠) مِنْ ثُرْوَتِهَا (١١) . حُكْمٌ عَلَى مُكْثِرِ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ (١٢) ، وَأَعْيُنَ (١٣) مَنْ عَنِيَ  
 عَنْهَا (١٤) بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ (١٥) زَبْرَجُهَا (١٦) أَعْقَبَتْ (١٧) نَاطِرِيهِ كَمَهَا (١٨) ، وَمَنْ  
 اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ (١٩) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا (٢٠) ، لَهْنٌ رَقْصٌ (٢١) عَلَى سُؤْدَاءِ

- (١) المتاع: كل ما ينتفع به من عروض الدنيا.  
 (٢) الحطام: ما تكسر من يابس النبات.  
 (٣) الموبىء: أي ذو وباء معدي.  
 (٤) تجنبوا: اتركوا.

(٥) مرعاه: محل رعيه والأكل منه. قوله ﷺ: «متاع الدنيا حطام» شبه متاع الدنيا ومقتنياتها بالخشيش اليابس الذي يتحطم لتفاهته وسرعة زواله، ولم يكتف بذلك حتى جعل فيها الوباء والمرض الذي ينقل العدوى لمجرد الملاقاة معه، حيث يجذب الناس إليه ويأسرهم بهواه، ولذا أمر باجتناّب تناوله أو الأخذ منه.

- (٦) القلعة بالضم: عدم سكونك للتوطن.  
 (٧) أحظى: أسعد.  
 (٨) طمأنينتها: سكونها.  
 (٩) البلغة: ما يتبلغ به من القوت.  
 (١٠) أزكى: أنقى وأكثر.  
 (١١) الثروة: اليسار والغنى.  
 (١٢) الفاقة: الحاجة والفقر.  
 (١٣) أعين: ساعد. من الإعانة وهي المساعدة.  
 (١٤) غني عنها: استغنى عنها.  
 (١٥) راقه: أعجبه.  
 (١٦) الزبرج بكسر فسكون فكسر: الزينة.  
 (١٧) أعقت الشيء: تركته عقبها أي بعدها.  
 (١٨) الكمه: محرّكة العمى.  
 (١٩) الشغف: الولوع والحب النافذ في القلب.  
 (٢٠) الأشجان: الأحزان والعوارض المؤلمة.  
 (٢١) الرقص بالفتح وبالتحريك: الغليان والحركة المتوتبة.

قَلْبِهِ (١) هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَعَمٌّ (٢) يَخْزِنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ (٣) فَيَلْقَى بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً (٤) أَبْهَرَاهُ (٥)، هِيناً (٦) عَلَى اللَّهِ فَنَاقُؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ (٧). وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْاِغْتِبَارِ (٨)، وَيَقْتَاتُ (٩) مِنْهَا بِبَطْنِ الْاِضْطِرَارِ (١٠)، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ (١١) وَالْاِبْتِغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى (١٢) قِيلَ أَكْدَى (١٣)! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ يُنِيلُسُونَ» (١٤).

٣٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ،

وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً (١٥) لِعِبَادِهِ عَنِ نِقْمَتِهِ (١٦)، وَحِيَاشَةَ (١٧) لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

(١) سويداء القلب: حبه.

(٢) الغم: الحزن.

(٣) الكظم: مجرى النفس.

(٤) انقطع: انفصل.

(٥) الأبهراء: عرقان متصلان بالقلب.

(٦) الهين: اليسير السهل.

(٧) إلقاؤه: رمية وطرحة.

(٨) الاعتبار: الإلتعاض.

(٩) يقتات: يأخذ منها القوت.

(١٠) بطن الاضطراب: بطن المضطر.

(١١) المقت: الكره والسخط.

(١٢) أثرى: استغنى.

قوله ﷺ: «إِنْ قِيلَ أَثْرَى» بعد أن ابتداء عليه السلام في أول هذه الكلمة بذكر الدنيا والتحذير منها وذكر من عشقها، ورغب فيها ذكر المؤمن ونظراته إليها، ثم هنا عاد إلى ذكر أبناء الدنيا وكيف تتعامل معهم هذه الدنيا فقوله ﷺ: «إِنْ قِيلَ أَثْرَى» يرجع إلى ما قيل - وإنما ينظر المؤمن ..

(١٣) أكدي: افتقر.

(١٤) أبلس: يشس وتحير.

(١٥) الذود: الدفع والمنع.

(١٦) حشت الإبل: جمعتها.

(١٧) النقمة: العقوبة.

٣٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ<sup>(١)</sup>، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمِيذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ<sup>(٢)</sup>، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي<sup>(٣)</sup> الْخَطِيئَةُ<sup>(٤)</sup>، يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ<sup>(٥)</sup> عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: فِيِّي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَيْكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانًا، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقْبِلُ اللَّهَ عَشْرَةَ<sup>(٦)</sup> الْغَفْلَةَ.

٣٧٠ - وروى أنه عليه السلام قلما اعتدل<sup>(٧)</sup> به المنبر إلا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبْثًا<sup>(٨)</sup> فَيَلْهُو<sup>(٩)</sup>، وَلَا تُرِكَ سُدَى<sup>(١٠)</sup> فَيَلْغُو<sup>(١١)</sup>! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ<sup>(١٢)</sup> مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي

(١) الرسم: ما كان لاصقاً بالأرض من أثر الدار.

(٢) الفتنة: الابتلاء والمصيبة.

(٣) تأوي: تجتمع وتبيت.

(٤) الخطيئة: المعصية.

(٥) شدّ: انحرف.

(٦) العشرة: السقطة وزلة القدم. قوله ﷺ: «يأتي على الناس» هذا الكلام منه عليه السلام

يمكن أن يفسر على ما ستحول المساجد إليه في زمن بني أمية، حيث كانت هذه المساجد تحت سلطة الظالمين، هم الذين يولون الأئمة للصلاة فيها، وكان هؤلاء يمدحونهم ويذمون أولياء الله، وقد سب علي بن أبي طالب من فوق تلك المنابر أكثر من سبعين سنة. كما يمكن أن يحمل كلامه على واقعنا المعاش، وإذا شئت اضرب بطرفك إلى المساجد في دولنا التي تدعي الإسلام وانظر ما فيها...

(٧) اعتدل: استقام.

(٨) العبث: ارتكاب أمر بدون فائدة.

(٩) اللهو: اللعب.

(١٠) سدَى: مهمل.

(١١) اللغو: ما لا فائدة فيه.

(١٢) خلف بفتح اللام: ما يخلف الشيء ويأتي بعده.

قَبَّحَهَا (١) سُوءَ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ (٢) مِنْ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ  
كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَذْنَى سُهْمَتِهِ (٣).

٣٧١ - وقال عليه السلام: لا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ  
التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ (٤) أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ  
أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ (٥) مِنَ الرُّضَى بِالْقُوتِ. وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى  
بُلْغَةِ (٦) الْكِفَافِ (٧) فَقَدْ انْتَضَمَ (٨) الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ (٩) خَفْضَ (١٠) الدَّعَةِ (١١).  
وَالرَّغْبَةَ (١٢) مِفْتَاحَ النَّصَبِ (١٣) وَمَطِيئَةَ (١٤) التَّعَبِ، وَالْحِرْضَ وَالْكَبْرَ وَالْحَسَدَ  
دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ (١٥) فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ.

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يَا جَابِرُ، قِيَامُ (١٦)

- 
- (١) القبيح: ضد الحسن.  
(٢) ظفر: فاز.  
(٣) السهمة بالضم: النصيب.  
(٤) المعقل: الملجأ.  
(٥) الفاقة: الحاجة.  
(٦) البلغة: ما يتبلغ به الإنسان أي يكفيه.  
(٧) الكفاف: قدر الحاجة.  
(٨) انتظمه بالرمح: أنفذه فيه.  
(٩) تبوأ: نزل.  
(١٠) الخفض: السعة.  
(١١) الدعة بالتحريك: كالخفض.  
(١٢) الرغبة: الطمع.  
(١٣) النصب: التعب.  
(١٤) المطية: ما يركب من دابة ونحوها.  
(١٥) التقحم: الدخول بقوة.  
(١٦) القوام: الاعتدال.

الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ<sup>(١)</sup> أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ. فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ.

يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلي الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين، يقول يوم لقينا أهل الشام:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا<sup>(٢)</sup> يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ<sup>(٣)</sup> بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ<sup>(٥)</sup>، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّيفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ<sup>(٦)</sup> سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

(١) استنكف: رفض وأبى.

(٢) العدوان: الظلم.

(٣) أنكر المنكر: عابه عليه ونهاه عنه.

(٤) برىء: سلم. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فانكره بقلبه» والانكار بالقلب هو من الإيمان وأقل درجاته انكار المنكر، لأن بغض المعصية عقيدة إيمانية، ثم يبدأ من هذا الانكار وتدرج إلى الانكار باللسان بالوعظ والارشاد، وترقى فإن أفاد وإلا وجب انكار المنكر باليد والردع بالقوة، وهذه المراتب بدرجاتها يتبع فيها التدرج فمن أفاده الخفيف استعمل معه هذا الأسلوب وإلا فيأخذ أشكالاً أخرى.

(٥) أجز: أثيب.

(٦) أصاب: أدرك.

٣٧٤ - وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ  
وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ<sup>(١)</sup> لِخِصَالِ الْخَيْرِ. وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ  
وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً. وَمِنْهُمْ  
الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ<sup>(٢)</sup> أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ مِنَ  
الثَّلَاثِ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذَلِكَ  
مَيْتُ الْأَحْيَاءِ. وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنْفَثَةٌ<sup>(٣)</sup> فِي بَحْرِ لُجِّي<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ  
عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٧٥ - وعن أبي جحيفة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:  
أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ،  
فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا، قَلْبٌ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ<sup>(٦)</sup>،  
وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ.

٣٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ<sup>(٧)</sup> وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ  
وَبِيءٌ<sup>(٨)</sup>.

(١) استكمل: أتم.

(٢) ضييع الشيء: فقده.

(٣) الكنفثة: كالنفخة.

(٤) اللجة: معظم الماء ومجمعه.

(٥) غلب على الشيء: أخذ منه بالغلبة أي بالقهر.

(٦) أسفل الإناء: قعره.

(٧) مريء: سهل هنيء.

(٨) وبيء: كثير الوباء، وهو المرض العام. قوله عنه: «إن الحق ثقيل مريء» الحق وإن كان

ثقيلاً على النفس لكنه طيب وعاقبته حسنة، والباطل وإن كان سهلاً ميسوراً لكنه مهلك مميت  
وعاقبته جهنم وبئس المصير.



٣٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَأْمَنْ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ لَا يَيَأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

٣٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ <sup>(٢)</sup> يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .

٣٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، الرَّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَتِّكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ! كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ عَدِ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَضَعُ بِأَلْهَمٍ لِمَا لَيْسَ لَكَ ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ <sup>(٣)</sup> عَنْكَ مَا قُدِّرَ لَكَ .

قال الرضي : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، وَمَغْبُوطٍ <sup>(٤)</sup> فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ <sup>(٥)</sup> مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ، فَإِذَا

(١) روح الله بالفتح : رحمته .

(٢) الزمام : المقود .

(٣) يبئئ : يتأخر .

(٤) الغبطة : أن تمنى ما عند الغير من النعمة دون أن تزول عنهم .

(٥) الوثاق : ما يشد به ويربط . قوله ﷺ : «الكلام في وثاقك» تنبيه إلى مخاطر الكلام ، وإن على الإنسان قبل أن يطلق الكلام يجب أن يفكر فيه وفي عواقبه ، لأنه إذا انطلق لم يعد لك قدرة على رده كما أنك تؤاخذ به ، فاحذر الكلام إلا إذا كان نافعاً مفيداً . . .

تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ<sup>(١)</sup> لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ<sup>(٢)</sup>،  
فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ<sup>(٣)</sup> نِقْمَةً<sup>(٤)</sup>.

٣٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ،  
فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ<sup>(٥)</sup> عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْذِرِ<sup>(٦)</sup> أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدُكَ  
عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيَتْ<sup>(٧)</sup> فَاقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا  
ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

٣٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرُّكُونُ<sup>(٨)</sup> إِلَى الدُّنْيَا - مَعَ مَا تُعَايِنُ<sup>(٩)</sup> مِنْهَا -  
جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقَتْ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالطَّمَأِينَةُ إِلَى  
كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْاِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

٣٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ هَوَانٍ<sup>(١٠)</sup> الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُغْصَى إِلَّا  
فِيهَا، وَلَا يُنَالُ<sup>(١١)</sup> مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

- 
- (١) اخزن: احفظ.  
(٢) الورق بفتح فكسر: الفضة.  
(٣) جلبت: أتت به.  
(٤) النقمة: المصيبة.  
(٥) الفرض: الواجب.  
(٦) اخذر: اخش وخف.  
(٧) قويت: قدرت.  
(٨) ركن: سكن واطمان.  
(٩) تعاین: ترى بعينك.  
(١٠) الهوان: الحقارة والذل.  
(١١) يُنال: يدرك.

٣٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَ<sup>(١)</sup> أَوْ بَغِضَهُ.

٣٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ<sup>(٢)</sup> الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ<sup>(٣)</sup>، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ.

٣٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ<sup>(٤)</sup> الْفَاقَةَ<sup>(٥)</sup>، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

٣٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَبْطَأَ<sup>(٦)</sup> بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ<sup>(٧)</sup> مَعَاشَهُ<sup>(٨)</sup>، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ

(١) ناله: حصل عليه وأدركه.

(٢) دون: غير.

(٣) محقور: الحقير المحقر قوله ﷺ: «ما خير بخير» العمدة رضى الله وغضبه وجنته وناره فكل عمل لا نحكم عليه بخير إذا اوصل إلى النار، وكل عمل لا نحكم عليه بالشر إذا اوصل إلى الجنة، وكل شيء دون الوصول الجنة ودخولها قليل ساقط وكل مصيبة دون النار فهي مقبولة ومتحملة..

(٤) البلاء: المصيبة، وكل أمر مكروه.

(٥) الفاقة: الفقر والحاجة.

(٦) أبطأ: تأخر. قوله ﷺ: «من أبطأ به عمله» دعوة إلى أن يتفرغ المرء، ويجتهد لتحصيل الكمالات والمراتب العالية بنفسه، ولا يتكل على آباءه العظام وأمجادهم التي كانت صنع أيديهم...

(٧) يرم بكسر الراء وضمها: أي يصلح.

(٨) المعاش: ما تكون به الحياة، ما يتعيش به من المأكل والمشرب.

وَيَجْمَلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا<sup>(١)</sup> إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرْمَةٍ<sup>(٢)</sup> لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ<sup>(٣)</sup>، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

٣٩١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يَبْصُرَكَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَوْرَاتِهَا<sup>(٥)</sup>، وَلَا

تَغْفَلَنَّ فَلَنْتَ بِمَغْفُولٍ عَنكَ!

٣٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ<sup>(٦)</sup> تَحْتَ

لِسَانِهِ.

٣٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ<sup>(٧)</sup> عَمَّا تَوَلَّى

عَنكَ، فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمَلٍ<sup>(٨)</sup> فِي الطَّلَبِ.

٣٩٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ<sup>(٩)</sup> مِنْ صَوْلٍ<sup>(١٠)</sup>.

٣٩٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ مُقْتَصِرٍ<sup>(١١)</sup> عَلَيْهِ كَافٍ.

(١) شاخصاً: راحلاً.

(٢) المرمة بالفتح: الإصلاح.

(٣) المعاد: يوم القيامة.

(٤) يبصرك: يعرفك.

(٥) العورات، جمع العورة: ما يستحي الإنسان من كشفه أمام الناس. والمراد هنا: عيوبها.

(٦) مخبوء: مستور ومخفي.

(٧) تول: أعرض.

(٨) أجمل في الطلب: اعتدل.

(٩) نفذ السهم: خرق الهدف وخرج منه.

(١٠) الصول: السطوة. قوله ﷺ: «رب قول» إشارة إلى أنه قد يبلغ الإنسان بالقول ما لا يبلغه

بالقوة، وإن الرفق أنفذ من العنف وقد يقال أن الشخص قد تؤذيه الكلمة أكثر مما يؤذيه

السيف، إذ ربما كان النيل من الاعراض أشد وقعاً من السيوف لما في الأول من الهتك

والفضيحة دون الثاني...

(١١) اقتصر عليه: اكتفى به. قوله ﷺ: «كل مقتصر عليه» هذا من باب القناعة، وإن من قنع

بما قسمه الله له واكتفى به فسيكفيه الله ذلك، وإلا فسيفي بحاجة طيلة عمره ولا يشبعه شيء

أبدأ.

۳۹۶ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَنِيَّةُ<sup>(١)</sup> وَلَا الدَّيْنِيَّةُ<sup>(٢)</sup> ! وَالتَّقَلُّلُ<sup>(٣)</sup> وَلَا التَّوَسُّلُ<sup>(٤)</sup> . وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا ، وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ<sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ !

۳۹۷ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نِعْمَ الطَّيِّبُ<sup>(٦)</sup> الْمِسْكُ<sup>(٧)</sup> ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِرٌ رِيحُهُ .

۳۹۸ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ضَعُ<sup>(٨)</sup> فَخْرَكَ<sup>(٩)</sup> ، وَأَخْطُطْ كِبْرَكَ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ .

۳۹۹ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ آدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

۴۰۰ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرَّقْيُ<sup>(١١)</sup> حَقٌّ ، وَالسُّخْرُ حَقٌّ ،

- 
- (١) المنية: الموت .  
 (٢) الدنية: التذلل والنفاق والخسة .  
 (٣) التقلل: الاكتفاء بالقليل .  
 (٤) التوسل: الخضوع لأهل الدنيا وجعلهم وسيلة لبلوغ مراده .  
 (٥) بطر النعمة: استخفها فلم يشكرها، طغى بالنعمة فصرفها إلى غير وجهها .  
 (٦) الطيب: كل ذي رائحة عطرية .  
 (٧) المسك: طيب يستخرج من دابة كالظبي .  
 (٨) ضع: اترك .  
 (٩) الفخر: التباهي، التمدح بالمناقب والخصال والمكارم .  
 (١٠) الكبر: التكبر .

(١١) الرقي، من الرقية: وهي ما يستعان به للحصول على أمر، أو دفعه بقوى تفوق القوى الطبيعية. قوله ﷺ: «العين حق» أي إصابة العين وتأثيرها في بدن المصاب بمرض أو وجع واقع ثابت، وقد كان النبي ﷺ يعوذ الحسنين بالمعوذتين .  
 وقوله ﷺ: «الرقي حق» وهي الأدعية أو الاذكار أو قراءة القرآن إذا قرأت يرتفع الأذى عن المصاب بالعين .

وَالْفَأَلُ<sup>(١)</sup> حَقٌّ، وَالطَّيْرَةُ<sup>(٢)</sup> لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى<sup>(٣)</sup> لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ<sup>(٤)</sup> نُشْرَةٌ<sup>(٥)</sup>، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنُّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

٤٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مُقَارَبَةُ<sup>(٦)</sup> النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ<sup>(٧)</sup> مِنْ غَوَائِلِهِمْ<sup>(٨)</sup>.

٤٠٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ مَخَاطِبِيهِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَسْتَصْفِرُ مِثْلَهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا:

لَقَدْ طِرْتُ شَكِيرًا، وَهَدَرْتُ سَقْبًا.

قال الرضي: والشكير ها هنا: أول ما ينبت من ريش الطائر، قبل أن يقوى ويتحصف. والسقب: الصغير من الإبل، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

٤٠٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَوْمَأَ<sup>(٩)</sup> إِلَى مُتَفَاوِتِ<sup>(١٠)</sup> خَذَلْتُهُ الْحَيْلُ<sup>(١١)</sup>.

- (١) الفأل: ضد الشؤم، وهو ما يستبشر برؤيته ويتوقع من خلالها المسرة. قوله **الْفَأَلُ**: «والفأل حق» دعوة إلى الفرح بالأمور التي يراها الإنسان ويستبشر بها، وأما الطيرة فهو التشاؤم وهي حالة نفسية رفعها الشرع برفضها كفكرة، وعالجها بالصدقة، ثم المضي في الأمر.
- (٢) الطيرة: ما يتشاءم به.
- (٣) العدوى: انتقال المرض من مريض إلى سليم.
- (٤) الطيب: كل ذي رائحة عطرية.
- (٥) نشرة: نشاط وقوة. وفي الأصل رقية يعالج بها المجنون أو المريض سميت بذلك لأنها تكشف ما به من الداء.
- (٦) قاربه: داناه. قوله **مُقَارَبَةُ**: «مقاربة الناس» يعني إذا اقتربت أخلاق الناس بعضها من بعض انسجم أهلها وأمن كل واحد شر الآخر، وهذه دعوة إلى مداراة الناس والرفق بهم، والمجاملة مطلوبة لا محالة.
- (٧) أمن: سلامة.
- (٨) الغوائل، جمع الغائلة: وهي العداوة والشر. والغوائل: هي الدواهي.
- (٩) أومأ: أشار.
- (١٠) المتفاوت: المتباعد.
- (١١) خذلته الحيلة: تخلت عنه المكيدة، ولم يفلح بها. قوله **خَذَلْتُهُ الْحَيْلُ**: «من أومأ إلى متفاوت» يعني من أراد أن يجمع بين المتناقضات عجز عن ذلك ولم يقدر عليه، كمن يريد أن يجمع بين طاعة الله وطاعة العصاة فإنه لا يقدر عليه...

٤٠٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»: «إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَتْنَا، فَمَتَى مَلَكَتْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا.

٤٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَقَدْ سَمِعَهُ يَرِاجِعُ الْمَغِيرَةَ بَيْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً: دَعَاهُ يَا عِمَارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدُّيْنِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ<sup>(١)</sup> مِنَ الدُّيْنِ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِراً لِسَقَطَاتِهِ<sup>(٣)</sup>.

٤٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحْسَنُ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَحْسَنَ مِنْهُ تَيْه<sup>(٤)</sup> الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللَّهِ.

٤٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلاً إِلَّا اسْتَفْقَدَهُ<sup>(٥)</sup> بِهِ يَوْمًا  
مَا!

٤٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ.

٤٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْقَلْبُ مُضْحَفُ الْبَصْرِ.

٤١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

٤١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ<sup>(٦)</sup> لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ<sup>(٧)</sup>.

(١) قاربه: دانه. والمقصود هنا: ما نفعه.

(٢) لبس على نفسه: خلط عليها الأمر فجعلها تشبه.

(٣) السقطات: الزلات.

(٤) التيه: الزهو والتكبر.

(٥) استفقده: خلصه ونجاه.

(٦) الذرب: الحدة. قوله **الذرب**: «ذرب لسانك» هذا أدب لمن يتعلم بعض العلوم من إنسان، ثم يستعلي عليه. وإن من أنطقه الله يجب أن يحول لسانه إلى طاعته وشكره، لا أن يستعمل لسانه في معصيته.

(٧) التسديد: التقويم والتشيف.

٤١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَاكَ أَدْبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ

غَيْرِكَ.

٤١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارِ، وَإِلَّا سَلَ (١) سُلُوْ

الْأَعْمَارِ (٢).

٤١٤ - وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مَعْرِيًّا عَنْ ابْنِ

لِهِ: إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكْرَامِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ.

٤١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا: تَغْرُ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنْ اللهُ تَعَالَى

لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبِ (٣) بَيْنَنَا هُمْ

حَلُّوا (٤) إِذْ صَاحَ (٥) بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا (٦).

٤١٦ - وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَا تُخْلَفَنَّ (٧) وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ

الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ

بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْنًا (٨) لَهُ عَلَى

مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقًا (٩) أَنْ تُؤَثِّرَهُ (١٠) عَلَى نَفْسِكَ.

(١) سلا: نسي.

(٢) الأعمار، جمع عمر: وهو الجاهل الذي ليس له خبرة بالأمر. قوله **عَلَيْكَ**: «من صبر صبر

الأحرار» هذا الإنسان أما أن يصبر صبر الأحرار الذين يتجرعون كأس المصيبة، ويفكرون

بعقل وروية، ويعرفون أنهم لن يردوا ميتاً ولن يرجعوا فقيداً، وإلا فلا بد بمرور الزمن أن

يرتفع الحزن والجزع كما ينسى الجهال المشاكل والأحداث بمرور الأيام وانقضاء الأزمان.

(٣) الركب: هم ركبان الإبل وما أشبه.

(٤) حلوا: نزلوا.

(٥) صاح: نادى.

(٦) رحل عن المكان: تركه وانتقل عنه.

(٧) خلف الشيء: تركه وراءه. (٨) العون: المساعد.

(٩) حقيقاً: جديراً. (١٠) تؤثره: تقدمه.



قال الرضي: ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ<sup>(١)</sup>، أَتَدْرِي مَا الْاِسْتِغْفَارُ؟ الْاِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ اسْمٌ وَاقَعَ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ<sup>(٣)</sup> عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ<sup>(٥)</sup>. وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ<sup>(٦)</sup> إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ<sup>(٧)</sup> عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا<sup>(٨)</sup> فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَالخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ<sup>(٩)</sup> فَتُذِيْبُهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيْقَ الْجِسْمَ أَلَةَ الطَّاعَةِ كَمَا أَدْفَتُهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

٤١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْجِلْمُ عَشِيرَةٌ.

- (١) ثكلتك أمك: فقدتك بالموت.
- (٢) العليين: أعلى درجات الجنة.
- (٣) العزم: الثبات والشدة فيما يعزم عليه وينوي إتيانه.
- (٤) أدى الشيء: أوصله.
- (٥) التبعة: ما يترتب على الفعل من شر.
- (٦) تعمد: تقصد.
- (٧) الفريضة: ما أوجبه الله.
- (٨) ضيعة: أهمله.
- (٩) السحت، بالضم: المال من كسب الحرام.

٤١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَسْكِينٌ (١) ابْنُ آدَمَ: مَكْتُومٌ (٢) الْأَجَلِ (٣)، مَكْتُونٌ (٤) الْعِلَلِ (٥)، مَخْفُوظُ الْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ (٦) الْبَقَّةُ (٧)، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ (٨)، وَتُتْنِنُهُ (٩) الْعَرَقَةُ (١٠).

٤٢٠ - وروى أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: **جَمِيلَةٌ، فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ (١١) طَوَامِحُ (١٢)، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا (١٣)، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ.**

فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافراً ما أفقهه» فوثب القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام:

رُويْدَأُ (١٤) إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ، أَوْ عَفْوٌ عَن ذَنْبٍ!

- (١) مسكين: فقير. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «الحلم عشيرة» من يحلم ويصفح ويعفو ويتحمل الأذى بكثرة أنصاره وتحترمه الناس وتقدر أفعاله وتتداعى إليه تسأل عنه وتعينه، وهل للعشيرة أثر وفائدة أكثر من ذلك...
- (٢) مكتوم: من كتم الشيء إذا أخفاه.
- (٣) الأجل: وقت الموت.
- (٤) مكنون: مستور.
- (٥) العلل: الأمراض.
- (٦) تؤلمه: تؤذيه.
- (٧) البقة: حشرة صغيرة تمتص دم الإنسان.
- (٨) الشرقة: الغصة بالريق.
- (٩) التتن: ما خبث رائحته.
- (١٠) العرقة، الواحد من العرق: وهو ما يترشح من بدن الإنسان.
- (١١) الفحول، جمع فحل: الذكر من كل حيوان.
- (١٢) طوامح، جمع طامح، تقول طمح البصر: إذا ارتفع.
- (١٣) الهباب: صوت التيس عند طلبه للشاة، وهب التيس إذا هاج للضراب.
- (١٤) رويدأ: مهلاً.

٤٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَّاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ (١) لَكَ سُبُلَ غَيْبِكَ (٢) مِنْ رُشْدِكَ (٣).

٤٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا (٤) مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَّاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

٤٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَضْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَضْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ (٥)، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

٤٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْجِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ (٦) قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلْلَ (٧) خُلُقِكَ (٨) بِجِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ (٩) اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيَقْرُهَا (١٠) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا (١١)، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا (١٢) مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا (١٣) إِلَى غَيْرِهِمْ.

(١) أوضح: جعله واضحاً أي ظاهراً بيئاً.

(٢) الغي: الضلال.

(٣) الرشد: الاستقامة، والهدى، ضد الغي.

(٤) لا تحقروا: لا تستصغروا.

(٥) العلانية: الظاهر، خلاف السر.

(٦) الحسام: السيف.

(٧) الخلل: الوهن والفساد.

(٨) الخلق: الطبع والسجية.

(٩) يختصهم: يفردهم، يختارهم.

(١٠) يقرها: يبقها ويتركها.

(١١) بذل الشيء: جاد به وأعطاه.

(١٢) نزاعها: نقلها من مكان إلى آخر.

(١٣) نزاع الشيء من مكانه: قلعه.

٤٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَتَّبِعِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ وَالغِنَى، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ<sup>(١)</sup>، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ.

٤٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ شَكَأ<sup>(٢)</sup> الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا لِلَّهِ.

٤٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهَ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُغْضَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

٤٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

٤٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً<sup>(٤)</sup>، وَأَخْيَبَهُمْ<sup>(٥)</sup> سَفِيًّا<sup>(٦)</sup>، رَجُلٌ أَخْلَقَ<sup>(٧)</sup> بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ<sup>(٨)</sup>.

(١) السقم: المرض.

(٢) شكى الأمر أو العلة: ذكرهما أو توجع منهما. وشكى أمره إلى الله: أظهره له.

(٣) الحسرة: التلهف والتأسف.

(٤) الصفقة: عقد البيع، وأصله ضرب اليد باليد.

(٥) خاب أمه: لم ينجح.

(٦) السعي: الكد والعمل.

(٧) أخلق: أبلى. قوله عنه: «أخسر الناس صفقة» فهذا الرجل كان يكذب ويتعب من أجل أن

يحصل على المال ليقضي به وطره من شهرة أو مكانة اجتماعية، وما أن يجمعه ويحصله حتى يفجأ الموت فيخرج من الدنيا دون أن يستفيد منه، بل يخرج ومعه حسرة الألم لما سيقدم عليه من الآخرة وما يلحقه من تبعات هذا الجمع.

(٨) تبعته: ما يترتب عليه من الإثم.

٤٣١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ<sup>(١)</sup> رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَاشْتَغَلُوا بِأَجْلِهَا<sup>(٢)</sup> إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا<sup>(٣)</sup> أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا قَوْتًا، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ، وَسَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرُونَ مَرْجُوعًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

٤٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ<sup>(٤)</sup>.

٤٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْبِرْ تَقْلِهِ.

قال الرضي: ومن الناس من يروي هذا للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي، قال المأمون: لولا أن علياً قال: «اخبر تقله» لقلت: أقله تخبر.

٤٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ

(١) يستوفي: يأخذ الشيء تاماً كاملاً.

(٢) الأجل: ضد العاجل. وأجل الشيء: آخره.

(٣) خشوا: خافوا.

(٤) التبعات، جمع التبعة: ما يلحق الفعل من خير أو شر. قوله تبعات: «اذكروا انقطاع اللذات»

تفكير عن الرذيلة، وتخويف لمن يتعاطاها، فإن لذة الزنا مثلاً لحظة ولكن عقوبته النار. والعاقل هو الذي يحسب حساب العاقبة قبل الاقدام على أي خطوة...

قوله تقله: «اخبر تقله» القلى بكسر القاف: البغض. والمعنى: من خبرت باطنه أبغضته. وهذا مسوق الأكثرية حيث يغلب باطن السوء على أغلب الناس.

عَنْهُ بَابُ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عِبْدِ بَابِ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدِ بَابِ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

٤٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْلَى النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ<sup>(١)</sup> بِهِ الْكِرَامُ.

٤٣٧ - وَسئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ، أَوِ الْجُودُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ: الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ<sup>(٢)</sup> عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

٤٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

٤٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ: ﴿لَكِنِّي لَا تَأْسُوا<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾. وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَيَّ الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

٤٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَنْقَضَ<sup>(٤)</sup> النَّوْمَ لِعَزَائِمِ<sup>(٥)</sup> الْيَوْمِ!

٤٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْوِلَايَاتِ<sup>(٦)</sup> مَضَامِيرُ<sup>(٧)</sup> الرُّجَالِ.

٤٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا

حَمَلَكَ.

(١) عُرِفَتْ وَعُرِفَتْ: كَانَ دَلِيلًا وَمِيزَانًا وَمِقْيَاسًا لِلْكَرَامِ.

(٢) السَائِسُ: الَّذِي يَتَوَلَّى الْأُمُورَ وَيُدِيرُ شُؤْنَ النَّاسِ.

(٣) الْأَسَى: الْحُزْنَ.

(٤) أَنْقَضَ: هَدَمَ وَأَبْطَلَ. قَوْلُهُ ﷺ: «مَا أَنْقَضَ النَّوْمُ» أَيْ أَنَّ الرَّجُلَ يَقْطَعُ بِأَنَّهُ سَيَسَافِرُ غَدًا، فَيَنَامُ وَيَأْخُذُ النَّوْمَ، فَيَفُوتُ وَقْتُ تَعَزُّمِهِ وَيَنْقُضُ مَا كَانَ عَزَمَ عَلَيْهِ. وَهَذَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَسْتَلْقِي فِي فِرَاشِهِ وَيُرْتَاحُ يَفْكَرُ مَلِيًّا بِقَرَارِهِ فَيَعُودُ عَنْهُ...

(٥) الْعَزَائِمُ، جَمْعُ الْعَزِيمَةِ: التَّصْمِيمُ عَلَى الشَّيْءِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ.

(٦) الْوِلَايَاتُ: الْبِلَادُ الْمَحْكُومَةُ مِنْ قِبَلِ الْوَالِي.

(٧) مَضَامِيرُ، جَمْعُ مَضْمَارٍ: وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تَضْمُرُ فِيهِ الْخَيْلُ لِلْسَبَاقِ.

٤٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَالِكُ وَمَا مَالِكُ ! لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا<sup>(١)</sup> ، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صُلْدًا<sup>(٢)</sup> ، لَا يَزْتَقِيهِ الْحَافِرُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يُوفِي<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ الطَّائِرُ .

قال الرضي : والفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ<sup>(٥)</sup> رَائِقَةٌ<sup>(٦)</sup> فَانْتَظِرُوا أَخْوَاتِيهَا .

٤٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ ، فِي كَلَامِ دَارٍ بَيْنَهُمَا :

مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ؟ قَالَ : ذَعَذَعْتُهَا<sup>(٧)</sup> الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا .

٤٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَضَمَ<sup>(٨)</sup> فِي الرَّبَا .

٤٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا .

٤٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ .

(١) الفند : القطعة من الجبل طويلاً .

(٢) الصلد : الصلب الأملس .

(٣) الحافر : هو للدابة كالرجل للإنسان .

(٤) أوفى : أشرف .

(٥) الخلة بالفتح : الخصلة .

(٦) الرائق : الخالص .

(٧) ذعذع الشيء : فرقه وبدده .

(٨) ارتطم : وقع في الورطة فلا يمكنه الخلاص .

٤٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مَزَحَ (١) أَمْرٌ مَزَحَةً إِلَّا مَجَّ (٢) مِنْ عَقْلِهِ

مَجَّةً .

٤٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظِّكَ ، وَرَغْبَتُكَ

فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسِكَ .

٤٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا زَالَ الرَّبِيزُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ

الْمَشْوُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لَيْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ : أَوْلُهُ نُطْفَةٌ ، وَآخِرُهُ

جِيْفَةٌ (٣) ، وَلَا يَزْرُقُ نَفْسَهُ ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ (٤) .

٤٥٥ - وَسئِلُ مَنْ أَشْعَرَ الشُّعْرَاءَ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ

يَجْرُوا (٥) فِي حَلْبَةِ (٦) تُعْرَفُ الْعَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا (٧) ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فِالْمَلِكِ

الضَّلِيلِ (٨) .

(١) المزاح : المضاحكة .

(٢) مج الشراب من فمه : رمى به .

(٣) الجيفة : ميتة الإنسان .

(٤) الحتف : الموت .

(٥) جرى الفرس : ركض وعدا . قوله "لم يجروا" يعني أن كل شاعر يأخذ ما

يتوافق مع ذوقه ، فمنهم من يأخذ المديح ومنهم الرثاء ومنهم الهجاء ، ومع اختلافهم في ذلك

لا يمكن التفاضل بينهم ، وإذا كان لا بد فأشعرهم هو امرؤ القيس الملقب - بالملك

الضليل ..

(٦) الحلبة بالفتح : أصلها القطعة من الخيل تجتمع للسباق ، عبر بها عن الطريقة الواحدة .

(٧) القصة : ما ينصبه طلبة السباق ليأخذه السابق دليل فوزه .

(٨) الملك الضليل : امرؤ القيس .



٤٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ<sup>(١)</sup> لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِعُوهَا إِلَّا بِهَا.

٤٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنُوهَمَانِ<sup>(٢)</sup> لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا.

٤٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلَّا لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ<sup>(٣)</sup> عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَقِي اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

٤٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ<sup>(٤)</sup> عَلَى التَّقْدِيرِ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ<sup>(٦)</sup> فِي التَّذْيِيرِ.

قال الرضي: وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ.

٤٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِلْمُ<sup>(٧)</sup> وَالْإِنَاءَةُ<sup>(٨)</sup> تَوَامَانِ<sup>(٩)</sup> يُنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.

(١) اللماظة: ما يبقى من الطعام في الفم، يريد بذلك الدنيا.

(٢) المنهومان: المفرط في الشهوة. وأصله في شهوة الطعام.

(٣) الفضل: الزيادة.

(٤) المقدار: القدر الذي قضاه الله عليه.

(٥) التقدير: تدبير الإنسان لنفسه. قوله ﷺ: «يغلب المقدار» ما قدره الله على العبد لا بد وأن

يسبق تقدير العبد وحساباته، وباعتبار أن العبد يجهل ما قدره الله له فربما دبر أمراً يظن فيه سلامته وإذ به يكون الهلاك والموت...

(٦) الآفة: البلية.

(٧) الحلم بكسر الحاء: حبس النفس عند الغضب.

(٨) الإناءة: عدم العجلة، والتروي في الشيء.

(٩) التوامان: المولودان في بطن واحد. قوله ﷺ: «الحلم والإناءة» علو الهمة يذل

الصعاب، ومن كان عالي الهمة تمتع بالحلم والإناءة، فلم يبادر إلى العقاب؛ بل يحلم عن الجاهل، ويصفح عن المذنب، وترفع عن المجازاة.

- ٤٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْغَيْبَةُ (١) جُهْدٌ (٢) الْعَاجِزِ.
- ٤٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبُّ مَفْتُونٍ (٣) بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.
- ٤٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.
- ٤٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي بِي أُمَّةٍ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اِخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.
- قال الرضي: والمِرْوَدُ هنا مِفْعَلٌ من الإزواد، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.
- ٤٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوًّا (٤) الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُؤُ (٥) مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ (٦)، وَالسِّتِيهِمُ السَّلَاطِ (٧).
- ٤٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْعَيْنُ وَكَاءُ (٨) السَّهِ (٩)».

قال الرضي: وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه يشبه السه بالوعاء، والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام، وذكر

- (١) الغيبة: ذكرك أخاك المؤمن في غيبته بما يكره.
- (٢) الجهد: الطاقة والقدرة.
- (٣) المفتون: المغرور الذي انصرف عما كان عليه من الخير. قوله ﷺ: «رب مفتون» قد يكون مدح بعض الناس واطرائهم يشبع تطلعاتهم، فيجمد أعمالهم، ويعطل حركتهم، ويشبطهم عن التقدم والجد والاجتهاد.
- (٤) ربوا: من التربية والإنماء.
- (٥) الفلؤ بالكسر: المهر.
- (٦) السباط: ككتاب جمع سبط بفتح السين يقال: رجل سبط اليمين أي سخي.
- (٧) السلاط، جمع سليط: ذو اللسان الفصيح الحديد.
- (٨) الوكاء: رباط القرية.
- (٩) السه: الإست، الدبر.

ذلك المبرد في كتاب «المقتضب» في باب «اللفظ بالحروف». وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم: «بمجازات الآثار النبوية».

٤٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ لَهُ: وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ<sup>(١)</sup>.

٤٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ<sup>(٢)</sup>، يَعْضُ<sup>(٣)</sup> الْمُوسِرُ<sup>(٤)</sup> فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَسْؤُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. تَنْهَدُ<sup>(٥)</sup> فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

٤٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ<sup>(٦)</sup>، وَبَاهِتٌ<sup>(٧)</sup> مُفْتَرٍ.

قال الرضي: وهذا مثل قوله عليه السلام: هلك في رجلان: محب غال، ومبغض قال.

٤٧٠ - وَسئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ.

(١) الجران: مقدم عنق البعير يجعله على الأرض إذا برك واستقر. قوله عليه السلام: «ووليهم وآل» يعني به رسول الله ﷺ فقد تولى أمر المسلمين فأقام الدين واستقام؛ حتى بسط سلطانه في الأرض، واستطاع أن يوطد أحكامه وينشر تعاليمه.

(٢) العضوض: الشديد.

(٣) العض: الإمساك بالأسنان.

(٤) الموسر: الغني.

(٥) تنهد: ترتفع وتعلو.

(٦) أفرط: تجاوز الحد.

(٧) بهت: افتري عليه، أي نسب إليه ما لم يقله.

٤٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا

خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

٤٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعَاءِ اسْتَسْقَى بِهِ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلًّا<sup>(١)</sup>

السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا<sup>(٢)</sup>.

قال الرضي: وهذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبقارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها وتقص بركبانها، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع، بالإبل الذلل التي تحتلب طيبة وتقتعد مسمحة.

٤٧٣ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ<sup>(٣)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْخِضَابُ<sup>(٤)</sup> زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ! (يريد وفاة رسول الله - صلى

الله عليه وآله وسلم).

٤٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا

مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ: لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

٤٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ».

قال الرضي: وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم.

٤٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزِيَادَ بْنِ أَبِيهِ - وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

عَلَى فَارِسٍ وَأَعْمَالِهَا، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا، نَهَاةً فِيهِ عَنِ تَقَدُّمِ الْخِرَاجِ -:

(١) الذلول: الهين، السهل الركوب.

(٢) الصعب: الممتنع عن الركوب أو الاحتلاب.

(٣) الشيب: بياض الشعر.

(٤) الخضاب: ما يصبغ به الشعر.

اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، وَاخْذِرِ الْعَسْفَ <sup>(١)</sup> وَالْحَيْفَ <sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ،  
وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

٤٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتُخِفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّى  
أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا.

٤٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكْلَفُ لَهُ.

قال الرضي: لأن التكليف مستلزم للمشقة، وهو شرٌّ لازم عن الأخ المتكلف  
له، فهو شرُّ الإخوان.

٤٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا اخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.

قال الرضي: يقال: حشمه وأحشمه إذا أغضبه. وقيل: أخجله (أو احتشمه)  
طلب ذلك له، وهو مظنة مفارقتة.

وبهذه الكلمة الأخيرة نأتي على خاتمة نهج البلاغة

ولا يسعني إلا أن أقف بي يدي الله شاكرًا نعمه الكثيرة

واخص منها نعمة توفيقني لأداء حق كلام الإمام عليه السلام

عسى أن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

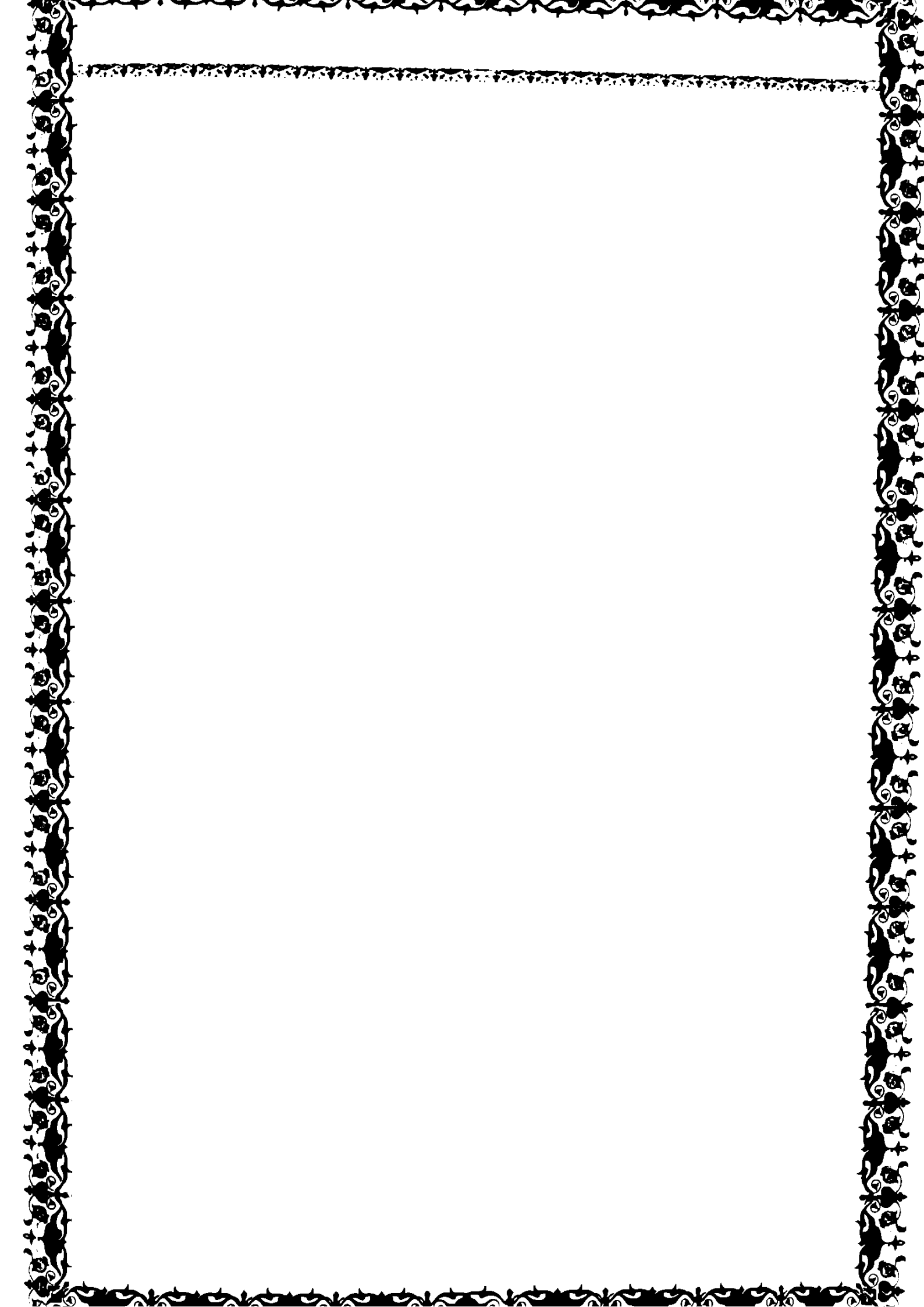
والحمد لله رب العالمين.

السيد عباس الموسوي (أبو علي)

في ٢٠٠١/١٠/١

(١) العسف: الشدة في غير حق.

(٢) الحيف: الظلم.



## الفهرس

- كلمة سريعة (المقدمة) ..... ٥  
 - نهج البلاغة ..... ٥  
 - الإمام علي بن أبي طالب ..... ١١  
 - الشريف الرضي ..... ١٤  
 - هذا الشرح ..... ١٦

### باب في خطبه عليه السلام

- ١ - في خلق السماء والأرض والعالم والملائكة وآدم والأنبياء ..... ١٩  
 - خلق العالم ..... ٢٢  
 - خلق الملائكة ..... ٢٥  
 - صفة خلق آدم ..... ٢٦  
 - اختيار الأنبياء ..... ٢٩  
 - مبعث النبي ..... ٣٠  
 - القرآن والأحكام الشرعية ..... ٣١  
 - ذكر الحج ..... ٣٢  
 ٢ - بعد انصرافه من صفين، وحال الناس قبل البعثة، وصفة آل النبي ..... ٣٣  
 - يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام ..... ٣٦  
 - يعني قوماً آخرين ..... ٣٦  
 ٣ - الخطبة الشقشقية وفيها الشكوى من أمر الخلافة وصبره ومبايعة الناس ..... ٣٧  
 - ترجيح الصبر ..... ٣٨  
 - مبايعة علي ..... ٤١  
 ٤ - في وعظ الناس وهدايتهم، خطبها بعد مقتل طلحة والزبير ..... ٤٤  
 ٥ - لما قبض رسول الله ﷺ ونهيه عن فتنة أبي سفيان ..... ٤٦  
 - النهي عن الفتنة ..... ٤٦  
 - خلقه وعلمه ..... ٤٧

- ٦ - في الرد على طلحة والزبير، وتبيان صفته بأنه لا يخدع ..... ٤٨
- ٧ - في ذم أتباع الشيطان ..... ٤٩
- ٨ - يعني الزبير، يدعو له للدخول في البيعة ثانية ..... ٥٠
- ٩ - في صفته وصفة خصومه، وفي أصحاب الجمل ..... ٥٠
- ١٠ - يريد به الشيطان أو يكتفي به عن قوم آخرين ..... ٥١
- ١١ - لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل ..... ٥١
- ١٢ - لما ظفر بأصحاب الجمل ..... ٥٢
- ١٣ - في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل ..... ٥٣
- ١٤ - في ذمهم أيضاً ..... ٥٤
- ١٥ - في رده على المسلمين من قطائع عثمان ..... ٥٥
- ١٦ - لما بويج في المدينة، يخبر الناس بعلمه وما يؤولون إليه، ويقسمهم ..... ٥٥
- ١٧ - في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة ..... ٥٩
- ١٨ - في ذم اختلاف العلماء في الفتيا، وذم أهل الرأي ..... ٦٢
- ذم أهل الري ..... ٦٢
- الحكم للقرآن ..... ٦٢
- ١٩ - من كلام له إلى الأشعث بن قيس بعد أن اعترضه وهو على المنبر ..... ٦٣
- ٢٠ - في التفسير من الغفلة، والتنبيه إلى الفرار ..... ٦٤
- ٢١ - كلمة جامعة للعظة والحكمة ..... ٦٥
- ٢٢ - في ذم عمل الناكثين لبيعته، والزمامهم بدم عثمان، وتهديدهم بالحرب ..... ٦٥
- ذم الناكثين ..... ٦٥
- دم عثمان ..... ٦٦
- التهديد بالحرب ..... ٦٧
- ٢٣ - في تهذيب الفقراء بالزهد، وتأديب الأغنياء بالشفقة ..... ٦٧
- تهذيب الفقراء ..... ٦٧
- تأديب الأغنياء ..... ٦٩
- ٢٤ - كلمة جامعة في تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى الطاعة ..... ٧٠
- ٢٥ - في ضجره من تناقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي ..... ٧١
- ٢٦ - في وصف العرب قبل البعثة، وحاله قبل البيعة له ..... ٧٣



- ٧٤..... - صفته قبل البيعة له
- ٧٥..... ٢٧ - في استنهاض الناس لمواجهة جيش معاوية
- ٧٥..... - فضل الجهاد
- ٧٦..... - استنهاض الناس
- ٧٨..... - البرم بالناس
- ٧٩..... ٢٨ - فصل من خطبة أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته»
- ٨٢..... ٢٩ - بعد غارة الضحاك بن قيس على الحاج، يستنهض أصحابه
- ٨٤..... ٣٠ - في معنى قتل عثمان
- ٨٥..... ٣١ - في استفائة الزبير إلى طاعته قبل حرب الجمل
- ٨٦..... ٣٢ - في وصف زمانه وتقسيم الناس
- ٨٦..... - معنى جور الزمان
- ٨٦..... - أصناف المسيئين
- ٨٨..... - الراغبون في الله
- ٨٩..... - التزهيد في الدنيا
- ٨٩..... ٣٣ - عند خروجه لقتال أهل البصرة
- ٩٠..... - حكمة بعثة النبي
- ٩٠..... - فضل علي
- ٩٠..... - توبيخ الخارجين عليه
- ٩١..... ٣٤ - في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج
- ٩٤..... - طريق السداد
- ٩٤..... ٣٥ - بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين
- ٩٤..... - الحمد على البلاء
- ٩٥..... - سبب البلوى
- ٩٦..... ٣٦ - في تخويف أهل النهروان
- ٩٧..... ٣٧ - في ذكر فضائله بعد وقعة النهروان
- ٩٩..... ٣٨ - في علة تسمية الشبهة، وبيان حال الناس
- ١٠٠..... ٣٩ - في إبداء العذر عند غزوة النعمان بن بشير لعين التمر
- ١٠١..... ٤٠ - في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله

- ٤١ - في النهي عن الغدر والتحذير منه ..... ١٠٢
- ٤٢ - في التحذير من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا ..... ١٠٤
- ٤٣ - في الاستعداد لحرب أهل الشام ..... ١٠٥
- ٤٤ - في توبيخ عامله الذي باع السبي وهرب إلى الشام ..... ١٠٦
- ٤٥ - خطبة يوم الفطر ..... ١٠٧
- حمد الله ..... ١٠٧
- ذم الدنيا ..... ١٠٧
- ٤٦ - دعاؤه عند مسيره إلى الشام ..... ١٠٨
- ٤٧ - في ذكر الكوفة ..... ١٠٩
- ٤٨ - عند المسير إلى الشام، وقيل إلى صفين ..... ١١٠
- ٤٩ - في صفات الربوبية والعلم الإلهي ..... ١١١
- ٥٠ - في بيان الفتن وخراب العالم ..... ١١٢
- ٥١ - لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ..... ١١٣
- ٥٢ - في الزهد ونعم الله ..... ١١٤
- التزهيد في الدنيا ..... ١١٤
- ثواب الزهاد ..... ١١٥
- ٥٣ - في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية ..... ١١٦
- ٥٤ - في وصف أصحابه بصفين ..... ١١٧
- ٥٥ - عند استبطاء أصحابه أذنه لهم في القتال بصفين ..... ١١٨
- ٥٦ - في صفة أصحاب رسول الله ..... ١١٩
- ٥٧ - في صفة رجل مذموم، وفضله هو ..... ١٢٠
- ٥٨ - في كلام إلى الخوارج حين اعتزلوا الحكومة ..... ١٢١
- ٥٩ - عند عزمه على حرب الخوارج ..... ١٢٢
- ٦٠ - عند قتل الخوارج ..... ١٢٢
- ٦١ - في النهي عن قتال الخوارج بعده ..... ١٢٣
- ٦٢ - في الرد على من خوفه من الاغتيال ..... ١٢٣
- ٦٣ - في التحذير من فتنة الدنيا ..... ١٢٤
- ٦٤ - في المبادرة إلى صالح الأعمال ..... ١٢٤

- ٦٥ - في مباحث لطيفة من العلم الإلهي ..... ١٢٦
- ٦٦ - في تعليم الحرب والمقاتلة لأصحابه أول اللقاء بصفين ..... ١٢٨
- ٦٧ - في رده على ما حصل في السقيفة بعد وفاة رسول الله ..... ١٣٠
- ٦٨ - في تقليده لمحمد بن أبي بكر مصر ..... ١٣١
- ٦٩ - في توبيخ بعض أصحابه ..... ١٣٢
- ٧٠ - في تنبؤه بمقتله ..... ١٣٣
- ٧١ - في ذم أهل العراق لتركهم القتال ..... ١٣٤
- ٧٢ - في كيفية الصلاة على النبي ..... ١٣٥
- صفات الله ..... ١٣٥
- صفة النبي ..... ١٣٥
- الدعاء للنبي ..... ١٣٧
- ٧٣ - في ما قاله لمروان بن الحكم في البصرة ..... ١٣٧
- ٧٤ - لما عزموا على بيعة عثمان ..... ١٣٨
- ٧٥ - في الرد على بني أمية لاتهمهم له في دم عثمان ..... ١٣٩
- ٧٦ - في الحث على العمل الصالح ..... ١٤٠
- ٧٧ - في الرد على سعيد بن العاص عند منعه عليه حقه ..... ١٤١
- ٧٨ - في دعائه عليه السلام ..... ١٤١
- ٧٩ - في الرد على المنجمين والطيرة ..... ١٤٢
- ٨٠ - في ذم النساء وبيان نقصهن بعد فراغه من حرب الجمل ..... ١٤٣
- ٨١ - في الزهد وكيفيته ..... ١٤٤
- ٨٢ - في ذم صفة الدنيا ..... ١٤٥
- ٨٣ - في الخطبة العجبية الغراء ..... ١٤٦
- الوصية بالتقوى ..... ١٤٧
- التنفير من الدنيا ..... ١٤٨
- بعد الموت: البعث ..... ١٥٠
- تنبيه الخلق ..... ١٥٠
- فضل التذكير ..... ١٥٢
- التذكير بضروب النعم ..... ١٥٤

- ١٥٨..... - التحذير من هول الصراط
- ١٦٠..... - الوصية بالتقوى
- ١٦١..... - صفة خلق الإنسان
- ١٦٧..... - ٨٤ - في ذكر عمرو بن العاص
- ١٦٩..... - ٨٥ - في صفات الجلال
- ١٧٠..... - في صفة الجنة
- ١٧٠..... - ٨٦ - في بيان صفات الله
- ١٧١..... - عظة الناس
- ١٧٣..... - ٨٧ - في صفات المتقين وصفات الفساق
- ١٧٥..... - صفات الفساق
- ١٧٦..... - عترة النبي
- ١٧٧..... - ظن خاطيء
- ١٧٨..... - ٨٨ - في بيان الأسباب التي تهلك الناس
- ١٧٩..... - ٨٩ - في الرسول الأعظم وبلاغ الإمام عنه
- ١٨١..... - ٩٠ - في قدم الخالق وعظم مخلوقاته، والوعظ
- ١٨٣..... - ٩١ - خطبة الأشباح عندما طلب منه وصف الله
- ١٨٣..... - وصف الله تعالى
- ١٨٤..... - صفاته تعالى في القرآن
- ١٨٩..... - صفة السماء
- ١٩١..... - صفة الملائكة
- ١٩٧..... - صفة الأرض ودحوها على الماء
- ٢٠٨..... - دعاء
- ٢٠٩..... - ٩٢ - لما أرادته الناس على البيعة بعد قتل عثمان
- ٢٠٩..... - ٩٣ - في تنبيهه على فضله وعلمه وفتنة بني أمية
- ٢١٢..... - ٩٤ - في وصف الله وبيان فضل الرسول وأهل بيته ووعظ الناس
- ٢١٢..... - الله تعالى
- ٢١٣..... - صفة الأنبياء
- ٢١٣..... - رسول الله وآل بيته

- ٢١٤..... - عظة الناس
- ٢١٥..... ٩٥ - في فضيلة الرسول الكريم
- ٢١٥..... ٩٦ - في الله ورسوله
- ٢١٥..... - الله تعالى
- ٢١٦..... - ذكر رسول الله
- ٢١٦..... ٩٧ - في أصحابه وأصحاب رسول الله
- ٢١٦..... - أصحاب علي
- ٢١٩..... - أصحاب رسول الله
- ٢٢٠..... ٩٨ - في الإشارة إلى ظلم بني أمية
- ٢٢١..... ٩٩ - في التزهيد من الدنيا
- ٢٢٤..... ١٠٠ - في رسول الله وأهل بيته
- ٢٢٥..... ١٠١ - في الملاحم والفتن
- ٢٢٨..... ١٠٢ - في ملاحم يوم القيامة
- ٢٢٨..... - حال مقبلة على الناس
- ٢٢٩..... ١٠٣ - في التزهيد في الدنيا
- ٢٣٠..... - صفة العالم
- ٢٣١..... - آخر الزمان
- ٢٣٢..... ١٠٤ - في فضل رسول الله على العرب
- ٢٣٣..... ١٠٥ - في بعض صفات الرسول، وتهديد بني أمية، وعظة الناس
- ٢٣٣..... - الرسول الكريم
- ٢٣٤..... - بنو أمية
- ٢٣٥..... - وعظ الناس
- ٢٣٧..... ١٠٦ - في بيان فضل الإسلام
- ٢٣٧..... - دين الإسلام
- ٢٣٨..... - ذكر النبي
- ٢٣٩..... - في خطاب أصحابه
- ٢٤٠..... ١٠٧ - في بعض أيام صفين
- ٢٤١..... ١٠٨ - في الملاحم والفتن

- ٢٤١..... - الله تعالى
- ٢٤٢..... - النبي
- ٢٤٣..... - فتنة بني أمية
- ٢٤٧..... - ١٠٩ - في بيان قدرة الله
- ٢٤٧..... - قدرة الله
- ٢٤٩..... - الملائكة الكرام
- ٢٥٠..... - عصيان الخلق
- ٢٥٢..... - القيامة
- ٢٥٤..... - زهد النبي
- ٢٥٥..... - أهل البيت
- ٢٥٥..... - ١١٠ - في أركان الدين
- ٢٥٥..... - الإسلام
- ٢٥٦..... - فضل القرآن
- ٢٥٧..... - ١١١ - في ذم الدنيا
- ٢٦٢..... - ١١٢ - في ملك الموت وقبضه للأرواح
- ٢٦٢..... - ١١٣ - في ذم الدنيا
- ٢٦٤..... - ١١٤ - في وعظ الناس
- ٢٦٧..... - ١١٥ - في الاستسقاء للمطر
- ٢٧٠..... - ١١٦ - في نصيح الأصحاب
- ٢٧٢..... - ١١٧ - في توبيخ البخلاء
- ٢٧٢..... - ١١٨ - في الصالحين من أصحابه
- ٢٧٣..... - ١١٩ - في حض الناس على الجهاد
- ٢٧٥..... - ١٢٠ - في ذكر فضله ووعظ الناس
- ٢٧٦..... - ١٢١ - في بيان الأمر بعد ليلة الهرير
- ٢٧٨..... - ١٢٢ - في إقامة الحجّة على الخوارج
- ٢٧٩..... - ١٢٣ - في ساحة الحرب بصفين
- ٢٨٠..... - ١٢٤ - في حث أصحابه على القتال
- ٢٨٣..... - ١٢٥ - في التحكيم، لا بد للقرآن من ترجمان

- ١٢٦ - في بيان التسوية في العطاء ..... ٢٨٥
- ١٢٧ - في تبيان بعض أحكام الدين ونقض حكم الحكمين ..... ٢٨٦
- ١٢٨ - في ما يخبر به عن الملاحم في البصرة ..... ٢٨٨
- وصف الأتراك ..... ٢٨٩
- ١٢٩ - في ذكر المكابيل والموازن ..... ٢٩٠
- ١٣٠ - في حديث لأبي ذر عند نفيه ..... ٢٩٢
- ١٣١ - في بيان سبب طلبه للحكم، وصفة الإمام الحق ..... ٢٩٢
- ١٣٢ - في الوعظ والتزهيد في الدنيا ..... ٢٩٤
- عظة الناس ..... ٢٩٥
- ١٣٣ - في تعظيم الله ..... ٢٩٦
- عظمة الله تعالى ..... ٢٩٦
- القرآن ..... ٢٩٦
- رسول الله ..... ٢٩٧
- الدنيا ..... ٢٩٧
- عظة الناس ..... ٢٩٧
- ١٣٤ - في مشورة عمر له للخروج إلى غزو الروم ..... ٢٩٨
- ١٣٥ - في الرد على المغيرة بن الأحنس ..... ٢٩٩
- ١٣٦ - في أمر البيعة ..... ٢٩٩
- ١٣٧ - في بيعة طلحة والزبير له ..... ٣٠٠
- طلحة والزبير ..... ٣٠٠
- أمر البيعة ..... ٣٠١
- ١٣٨ - في ذكر الملاحم والفتن ..... ٣٠٢
- ١٣٩ - في وقت الشورى ..... ٣٠٤
- ١٤٠ - في النهي عن غيبة الناس ..... ٣٠٤
- ١٤١ - في النهي عن سماع الغيبة، والفرق بين الحق والباطل ..... ٣٠٥
- ١٤٢ - في المعروف في غير أهله ..... ٣٠٦
- مواضع المعروف ..... ٣٠٦
- ١٤٣ - في الاستسقاء ووجوب الاستغاثة ..... ٣٠٧

- ٣٠٩..... ١٤٤ - في بعث الرسل
- ٣١٠..... - فضل أهل البيت
- ٣١٠..... - أهل الضلال
- ٣١٢..... ١٤٥ - في فناء الدنيا
- ٣١٣..... - ذم البدعة
- ٣١٣..... ١٤٦ - في نصيحته لعمر حول قتال الفرس بنفسه
- ٣١٤..... ١٤٧ - في الغاية من البعثة
- ٣١٥..... - الزمان المقبل
- ٣١٦..... - عظة الناس
- ٣١٧..... ١٤٨ - في ذكر أهل البصرة
- ٣١٨..... ١٤٩ - في وصيته قبل موته
- ٣٢٠..... ١٥٠ - في الملاحم والفتن وفتنة من أهل الضلال
- ٣٢١..... - في الضلال
- ٣٢٣..... ١٥١ - في التحذير من الفتن
- ٣٢٣..... - الله ورسوله
- ٣٢٤..... - التحذير من الفتن
- ٣٢٧..... ١٥٢ - في صفات الله وأئمة الدين
- ٣٢٨..... - أئمة الدين
- ٣٢٩..... ١٥٣ - في صفات الضالين والغافلين
- ٣٢٩..... - صفة الضال
- ٣٢٩..... - صفات الغافلين
- ٣٣٠..... - عظة الناس
- ٣٣١..... ١٥٤ - في فضائل أهل البيت
- ٣٣٣..... ١٥٥ - في بديع خلقه الخفاش
- ٣٣٣..... - حمد الله وتنزيهه
- ٣٣٤..... - خلقه الخفاش
- ٣٣٥..... ١٥٦ - في أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم والفتن
- ٣٣٦..... - وصف الإيمان



- ٣٣٧..... - حال أهل القبور في القيامة
- ٣٣٩..... ١٥٧ - في حث الناس على التقوى
- ٣٤٢..... ١٥٨ - في فضل الرسول والقرآن، وحال دولة بني أمية
- ٣٤٢..... - النبي والقرآن
- ٣٤٣..... - دولة بني أمية
- ٣٤٤..... ١٥٩ - في حسن معاملته للرعية
- ٣٤٥..... ١٦٠ - في عظمة الله وحمده
- ٣٤٥..... - عظمة الله
- ٣٤٥..... - حمد الله
- ٣٤٦..... - كيف يكون الرجاء
- ٣٤٧..... - رسول الله
- ٣٤٨..... - موسى
- ٣٤٨..... - داوود
- ٣٤٨..... - عيسى
- ٣٤٩..... - الرسول الأعظم
- ٣٥٢..... ١٦١ - في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، والوعظ بالتقوى
- ٣٥٢..... - الرسول وأهله وأتباع دينه
- ٣٥٣..... - النصيح بالتقوى
- ٣٥٥..... ١٦٢ - في تبيان كيفية دفعهم عن حقهم
- ٣٥٧..... ١٦٣ - في صفة الخالق جل وعلا
- ٣٥٩..... - ابتداء المخلوقين
- ٣٦٠..... ١٦٤ - في استعباده عثمان نيابة عن الناس
- ٣٦٢..... ١٦٥ - في عجيب خلق الطاووس
- ٣٦٢..... - خلق الطيور
- ٣٦٣..... - الطاووس
- ٣٦٩..... - صفار المخلوقات
- ٣٦٩..... - صفة الجنة
- ٣٧١..... ١٦٦ - في الحث على التألف

- ٣٧٢..... - بنو أمية
- ٣٧٣..... - الناس في آخر الزمان
- ٣٧٤..... ١٦٧ - في أوائل خلافته
- ٣٧٥..... ١٦٨ - في تعامله مع الخصوم بعدما بويع بالخلافة
- ٣٧٦..... ١٦٩ - في مسير أصحاب الجمل إلى البصرة
- ٣٧٦..... - الأمور الجامعة للمسلمين
- ٣٧٧..... - التنفير من خصومه
- ٣٧٨..... ١٧٠ - في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة
- ٣٧٩..... ١٧١ - في عزمه لقاء القوم بصفين
- ٣٧٩..... - الدعاء
- ٣٨٠..... - الدعوة للقتال
- ٣٨٠..... ١٧٢ - في يوم الشورى
- ٣٨٠..... - حمد الله
- ٣٨٠..... - يوم الشورى
- ٣٨١..... - الاستنصار على قريش
- ٣٨١..... - ذكر أصحاب الجمل
- ٣٨٢..... ١٧٣ - في رسول الله ومن هو جدير بالخلافة
- ٣٨٢..... - رسول الله
- ٣٨٣..... - الجدير بالخلافة
- ٣٨٤..... - هوان الدنيا
- ٣٨٤..... ١٧٤ - في طلحة حين بلغه خروجه والزيير لقتاله
- ٣٨٥..... ١٧٥ - في الموعدة وبيان قرباه من رسول الله
- ٣٨٧..... ١٧٦ - في الموعدة، وبيان فضل القرآن، والنهي عن البدعة
- ٣٨٧..... - عظة الناس
- ٣٨٨..... - فضل القرآن
- ٣٨٩..... - الحث على العمل
- ٣٨٩..... - نصائح للناس
- ٣٩٠..... - تحريم البدع

- القرآن ..... ٣٩٢
- أنواع الظلم ..... ٣٩٢
- لزوم الطاعة ..... ٣٩٣
- ١٧٧ - في معنى الحكمين ..... ٣٩٣
- ١٧٨ - في الشهادة والتقوى ..... ٣٩٤
- الله ورسوله ..... ٣٩٤
- ١٧٩ - في رؤية الله ..... ٣٩٧
- ١٨٠ - في ذم العاصين من أصحابه ..... ٣٩٨
- ١٨١ - في أهل الكوفة ..... ٤٠٠
- ١٨٢ - في الكوفة ..... ٤٠١
- حمد الله واستعانته ..... ٤٠١
- الله الواحد ..... ٤٠٢
- عود إلى الحمد ..... ٤٠٤
- الوصية بالتقوى ..... ٤٠٥
- ١٨٣ - في قدرة الله، وفضل القرآن، والتقوى ..... ٤٠٨
- الله تعالى ..... ٤٠٨
- فضل القرآن ..... ٤٠٩
- الوصية بالتقوى ..... ٤١٠
- ١٨٤ - في الرد على الخوارج ..... ٤١٤
- ١٨٥ - في وصف الحيوان ..... ٤١٤
- حمد الله تعالى ..... ٤١٤
- الرسول الأعظم ..... ٤١٦
- صفة خلق الحيوان ..... ٤١٦
- خلقة السماء والكون ..... ٤١٨
- خلقة الجراد ..... ٤١٩
- ١٨٦ - في التوحيد، وأصول العلم ..... ٤٢١
- ١٨٧ - في ذكر الملاحم والفتن ..... ٤٢٧
- ١٨٨ - في الوصية بأمر ..... ٤٢٩

- ٤٢٩..... - التقوى
- ٤٢٩..... - الموت
- ٤٣٠..... - سرعة النفاذ
- ٤٣٠..... - ١٨٩ - في الإيمان ووجوب الهجرة
- ٤٣٠..... - أقسام الإيمان
- ٤٣١..... - وجوب الهجرة
- ٤٣١..... - صعوبة الإيمان
- ٤٣٢..... - علم الوصي
- ٤٣٢..... - ١٩٠ - في حمد الله والثناء على نبيه والوعظ بالتقوى
- ٤٣٢..... - حمد الله
- ٤٣٢..... - الثناء على النبي
- ٤٣٣..... - العظة بالتقوى
- ٤٣٦..... - ١٩١ - في حمد الله والثناء على نبيه والوصية بالزهد والتقوى
- ٤٣٧..... - الرسول الأعظم
- ٤٣٧..... - الوصية بالزهد والتقوى
- ٤٤١..... - ١٩٢ - الخطبة القاصعة في ذم إبليس
- ٤٤١..... - رأس العصيان
- ٤٤٢..... - ابتلاء الله لخلقه
- ٤٤٣..... - طلب العبرة
- ٤٤٣..... - التحذير من الشيطان
- ٤٤٦..... - التحذير من الكبر
- ٤٤٧..... - التحذير من طاعة الكبراء
- ٤٤٨..... - العبرة بالماضين
- ٤٥٠..... - تواضع الأنبياء
- ٤٥٢..... - الكعبة المقدسة
- ٤٥٥..... - عود إلى التحذير
- ٤٥٦..... - فضائل الفرائض
- ٤٥٧..... - عصبية المال

- ٤٦٠..... - الاعتبار بالأمم
- ٤٦١..... - النعمة برسول الله
- ٤٦٢..... - لوم العصاة
- ٤٦٥..... - فضل الوحي
- ٤٦٨..... ١٩٣ - في وصف المتقين
- ٤٧٤..... ١٩٤ - في وصف المنافقين
- ٤٧٧..... ١٩٥ - في حمد الله والثناء على نبيه والعظة
- ٤٧٧..... - حمد الله
- ٤٧٧..... - الشهاداتتان
- ٤٧٨..... - العظة
- ٤٨٠..... ١٩٦ - في بعثة النبي
- ٤٨١..... - العظة بالزهد
- ٤٨٢..... ١٩٧ - في فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه
- ٤٨٣..... ١٩٨ - في إحاطة علم الله، والحث على التقوى، وفضل الإسلام والقرآن
- ٤٨٤..... - الوصية بالتقوى
- ٤٨٦..... - فضل الإسلام
- ٤٨٨..... - الرسول الأعظم
- ٤٨٩..... - القرآن الكريم
- ٤٩١..... ١٩٩ - في الوصية لأصحابه
- ٤٩٢..... - الزكاة
- ٤٩٣..... - الأمانة
- ٤٩٣..... - علم الله تعالى
- ٤٩٤..... ٢٠٠ - في معاوية
- ٤٩٥..... ٢٠١ - في العظة بسلوك الطريق الواضح
- ٤٩٦..... ٢٠٢ - في مناجاته لرسول الله عند دفن سيدة نساء العالمين
- ٤٩٨..... ٢٠٣ - في التزهيد من الدنيا، والترغيب في الآخرة
- ٤٩٨..... ٢٠٤ - في ما ينادي به أصحابه للقتال
- ٥٠٠..... ٢٠٥ - في الرد على طلحة والزبير بعد بيعته للخلافة

- ٢٠٦ - في ذم السباب ..... ٥٠١
- ٢٠٧ - في بعض أيام صفين ، وقد تسرع الحسن للقتال ..... ٥٠٢
- ٢٠٨ - في اضطراب أصحابه في أمر الحكومة ..... ٥٠٣
- ٢٠٩ - في توبيخ أحد أصحابه لسعة داره ..... ٥٠٣
- ٢١٠ - في أحاديث البدع واختلاف الخبر ..... ٥٠٥
- المنافقون ..... ٥٠٥
- الخاطئون ..... ٥٠٦
- أهل الشبهة ..... ٥٠٦
- الصادقون الحافظون ..... ٥٠٧
- ٢١١ - في عجيب صفة الكون ..... ٥٠٨
- ٢١٢ - في استنهاض أصحابه إلى جهاد أهل الشام ..... ٥١٠
- ٢١٣ - في تمجيد الله وتعظيمه ..... ٥١١
- ٢١٤ - في وصف جوهر الرسول والعلماء ..... ٥١٢
- صفة العلماء ..... ٥١٣
- العظة بالتقوى ..... ٥١٤
- ٢١٥ - في دعاء كان يدعو به كثيراً ..... ٥١٥
- ٢١٦ - في خطبة خطبها بصفين ..... ٥١٦
- حق الوالي وحق الرعية ..... ٥١٧
- ٢١٧ - في التظلم والتشكي من قريش ..... ٥٢٠
- ٢١٨ - في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه ..... ٥٢٢
- ٢١٩ - في خطابه لقتلي يوم الجمل ..... ٥٢٢
- ٢٢٠ - في وصف السالك إلى الله ..... ٥٢٣
- ٢٢١ - في شرح سورة التكاثر ..... ٥٢٣
- ٢٢٢ - في شرح الآية ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال﴾ ..... ٥٣٢
- ٢٢٣ - في شرح الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم﴾ ..... ٥٣٥
- ٢٢٤ - في التبري من الظلم ..... ٥٤٠
- ٢٢٥ - في الالتجاء إلى الله ..... ٥٤٣
- ٢٢٦ - في التنفير من الدنيا ..... ٥٤٤

- ٢٢٧ - في اللجأ إلى الله ليهديه سبيل الرشاد ..... ٥٤٦
- ٢٢٨ - في بعض أصحابه ..... ٥٤٧
- ٢٢٩ - في وصف بيعته بالخلافة ..... ٥٤٨
- ٢٣٠ - في مقاصد أخرى ..... ٥٤٩
- فضل العمل ..... ٥٥٠
- فضل الجد ..... ٥٥١
- ٢٣١ - في الرسول الأعظم ..... ٥٥٣
- ٢٣٢ - في الرد على أحد أصحابه وقد طلب مالا ..... ٥٥٣
- ٢٣٣ - في فضل أهل البيت، وفساد الزمان ..... ٥٥٤
- فساد الزمان ..... ٥٥٥
- ٢٣٤ - في اختلاف الناس ..... ٥٥٥
- ٢٣٥ - في مناجاة الرسول عند تغسيله ..... ٥٥٧
- ٢٣٦ - في ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ..... ٥٥٨
- ٢٣٧ - في المسارعة إلى العمل ..... ٥٥٨
- ٢٣٨ - في شأن الحكمين، ودم أهل الشام ..... ٥٥٩
- ٢٣٩ - في ذكر آل محمد ..... ٥٦١
- ٢٤٠ - في بيان تعامل عثمان معه ..... ٥٦١
- ٢٤١ - في حث أصحابه على الجهاد ..... ٥٦٢

### باب في كتبه ورسائله وعهوده ووصاياه

- ١ - إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصرة ..... ٥٦٧
- ٢ - إلى أهل الكوفة بعد فتح البصرة ..... ٥٦٨
- ٣ - إلى شريح القاضي ..... ٥٦٩
- ٤ - إلى بعض أمراء جيشه ..... ٥٧٢
- ٥ - إلى الأشعث بن قيس عامل آذربايجان ..... ٥٧٢
- ٦ - إلى معاوية ..... ٥٧٣
- ٧ - إلى معاوية ..... ٥٧٤
- ٨ - إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية ..... ٥٧٥

- ٥٧٦..... ٩ - إلى معاوية
- ٥٧٨..... ١٠ - إلى معاوية
- ٥٨١..... ١١ - من وصية إلى جيشه وقد بعثه إلى العدو
- ٥٨٢..... ١٢ - من وصية إلى معقل بن قيس الرياحي
- ٥٨٣..... ١٣ - إلى أميرين من أمراء جيشه
- ٥٨٤..... ١٤ - من وصية إلى معسكره قبل لقاء العدو بصفين
- ٥٨٥..... ١٥ - إلى دعاء له كان يقوله إذا لقي العدو محارباً
- ٥٨٦..... ١٦ - إلى أصحابه عند الحرب
- ٥٨٧..... ١٧ - إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه
- ٥٨٩..... ١٨ - إلى عبدالله بن عباس عامله على البصرة
- ٥٩٠..... ١٩ - إلى بعض عماله
- ٥٩١..... ٢٠ - إلى زياد ابن أبيه
- ٥٩١..... ٢١ - إلى زياد ابن أبيه
- ٥٩٢..... ٢٢ - إلى عبدالله بن عباس .. كلام نافع جداً
- ٥٩٣..... ٢٣ - من وصية إلى خلفه قالها قبل موته
- ٥٩٤..... ٢٤ - من وصية إلى خلفه بما يعمل في أمواله بعد منصرفه من صفين
- ٥٩٦..... ٢٥ - من وصية إلى من يستعمله على الصدقات
- ٥٩٩..... ٢٦ - إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
- ٦٠١..... ٢٧ - إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر
- ٦٠٤..... ٢٨ - إلى معاوية جواباً، وهو من محاسن الكتب
- ٦١٠..... ٢٩ - إلى أهل البصرة
- ٦١١..... ٣٠ - إلى معاوية
- ٦١٣..... ٣١ - من وصية إلى ابنه الحسن بحاضرين عند انصرافه من صفين
- ٦٢٦..... - ذكر الموت
- ٦٢٧..... - الترفق في الطلب
- ٦٢٨..... - وصايا شتى
- ٦٣٣..... - الرأي في المرأة
- ٦٣٤..... - دعاء



- ٣٢ - إلى معاوية ..... ٦٣٥
- ٣٣ - إلى قثم بن العباس عامله على مكة ..... ٦٣٦
- ٣٤ - إلى محمد بن أبي بكر لما توجد من عزله بالأشتر عن مصر ..... ٦٣٧
- ٣٥ - إلى عبدالله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر ..... ٦٣٨
- ٣٦ - إلى أخيه عقيل في جواب إليه ..... ٦٣٩
- ٣٧ - إلى معاوية ..... ٦٤٢
- ٣٨ - إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر ..... ٦٤٢
- ٣٩ - إلى عمرو بن العاص ..... ٦٤٤
- ٤٠ - إلى بعض عماله ..... ٦٤٥
- ٤١ - إلى بعض عماله ..... ٦٤٥
- ٤٢ - إلى عمرو بن أبي سلمة المخزومي عامله على البحرين ..... ٦٤٩
- ٤٣ - إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله على أردشير ..... ٦٤٩
- ٤٤ - إلى زياد ابن أبيه يحذره من خديعة معاوية ..... ٦٥١
- ٤٥ - إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة ..... ٦٥٢
- ٤٦ - إلى بعض عماله ..... ٦٦١
- ٤٧ - إلى الحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم يوصيهما ..... ٦٦٣
- ٤٨ - إلى معاوية ..... ٦٦٥
- ٤٩ - إلى معاوية ..... ٦٦٦
- ٥٠ - إلى أمراءه على الجيش ..... ٦٦٧
- ٥١ - إلى عماله على الخراج ..... ٦٦٨
- ٥٢ - إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ..... ٦٧٠
- ٥٣ - إلى الأشتر لما وآاه على مصر - وهو أطول عهد وأجمعه للمحاسن - ..... ٦٧١
- ٥٤ - إلى طلحة والزبير ..... ٦٩٥
- ٥٥ - إلى معاوية ..... ٦٩٦
- ٥٦ - إلى شريح بن هانيء يوصيه لما جعله على مقدمته إلى الشام ..... ٦٩٧
- ٥٧ - إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصرة ..... ٦٩٨
- ٥٨ - إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ..... ٦٩٩
- ٥٩ - إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان ..... ٧٠٠

- ٧٠١..... إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم
- ٧٠٢..... إلى كميل بن زياد النخعي عامله على هيت
- ٧٠٣..... إلى أهل مصر أرسله مع مالك الأشتر لما ولّاه عليها
- ٧٠٦..... إلى أبي موسى الأشعري عامله على الكوفة
- ٧٠٨..... إلى معاوية جواباً
- ٧١١..... إلى معاوية
- ٧١٤..... إلى عبدالله بن العباس
- ٧١٤..... إلى قثم بن العباس عامله على مكة
- ٧١٦..... إلى سلمان الفارسي قبل أيام خلافته
- ٧١٦..... إلى الحارث الهمداني
- ٧١٩..... إلى سهل بن حنيف الأنصاري عامله على المدينة
- ٧٢٠..... إلى المنذر بن الجارود العبدي بعد خيافته
- ٧٢٢..... إلى عبدالله بن العباس
- ٧٢٢..... إلى معاوية
- ٧٢٣..... حلف له بين ربيعة واليمن
- ٧٢٤..... إلى معاوية أول ما بويع له
- ٧٢٥..... من وصيته إلى عبدالله بن العباس عند استخلافه على مصر
- ٧٢٥..... من وصيته إلى عبدالله بن العباس عنه بعثه لمحاجة الخوارج
- ٧٢٦..... إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكّمين
- ٧٢٧..... إلى أمراء الأجناد لما استخلف

### باب في الحكم وأجوبة المسائل والكلام القصير

٧٢٩..... (وفيه ٢٦٠ حكمة وجواب)

### باب في غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

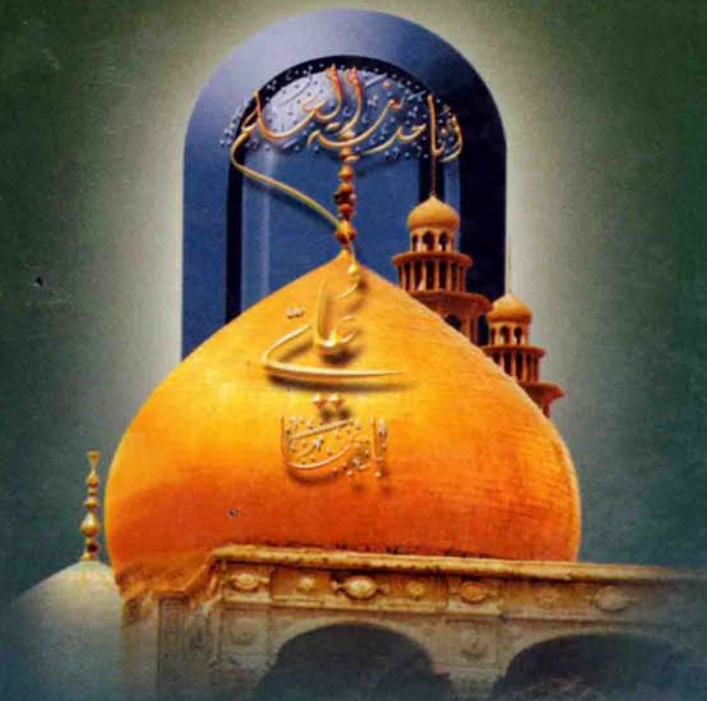
٧٩٧..... (وفيه ٩ جل)

### تكملة باب في الحكم وأجوبة المسائل والكلام القصير

٨٠٠..... (وفيه من ٢٦١ - ٤٨٠)



# زنج البلاء



دار الحديث  
للطباعة والنشر والتوزيع



هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٨٩٦٣٢٩ / ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩

ص.ب: ٢٥ / ٢٨٦ - جبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: [daralhadi@daralhadi.com](mailto:daralhadi@daralhadi.com)

URL: <http://www.daralhadi.com>